

المنتقى

من

حكم ومواعظ السلف

تأليف / أبي بشار

بشير بن حسن بن قارئ الأيوبي

وفقه الله وسدده

تقديم

جمعة من المشايخ الفضلاء



حقوق الطبع لكل مسلم . بشرط عدم التغيير في الكتاب

الطبعة الرابعة

١٤ / محرم / ١٤٤٦ هـ

المنتقى

من

حكم ومواعظ السلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشيخ الفاضل

أبي عمرو عبد الكريم الحجوري

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب: «المنتقى من حكم ومواعظ السلف» لأخينا في الله الداعي إلى الله ذي الخلق الطيب أبي بشار بشير بن حسن الأيوبي فرأيت أنه جمع فيه وهذب ورتب ترتيباً حسناً طيباً.

فالكتاب نافع، نسأل الله أن ينفع به وبمؤلفه الإسلام والمسلمين.

والحمد لله رب العالمين

كتبه / أبو عمرو

عبد الكريم بن أحمد بن حسين الحجوري العمري

دار القرآن والحديث بحصوين - المهرة

٢٢ / رجب / ١٤٤١ هـ

مقدمة الشيخ الفاضل

أبي عاصم عبد الله الدبعي

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فقد قرأت ما كتبه أخونا المفضل والداعي إلى الله بشير بن حسن الأيوبي حفظه الله في رسالته المسماة: «المنتقى من حكم ومواعظ السلف» فوجدتها رسالة نافعة مفيدة احتوت على علوم وحكم وآداب عديدة من كلام سلفنا الصالح، يحتاج إليها العالم والمتعلم. فالأخذ بها أولى من آراء المتأخرين وأشدها قرباً للصواب بحسب قرب أهلها من عصر النبوة.

والقارئ لهذه الرسالة يجد ما يشحذ بها الهمم في التأسى بهم واقتفاء آثارهم فيما وافق الحق في عباداتهم وزهدهم وفقرهم وغناهم وورعهم وتقواهم وخوفهم من الله. فتجدهم أقوام آثروا الآخرة على الدنيا ونحن إن نظرنا إلى حالنا وحياتنا وما نحن فيه ونظرنا إلى حالهم وجدنا بوناً عظيماً لا يُنكر، فنسأل الله لطفه وستره والثبات على دينه حتى نلقاه.

وفي الأخير نقول: جزى الله جامع هذه الرسالة خير الجزاء فقد قرّب لنا ما بُعد وتناثر في بطون الكتب من كلام سلفنا عليهم رحمة الله، وجعله على كتب وفصول مما يسهل الاستفادة منها.

وإن حصل تنبيه ما يستحق التنبيه عليه في موضعه لتَحَلَّتْ هذه الرسالة وتجمّلت على ما هي عليه من الحُسن وأذهبت ما قد يلتبس في الأذهان غير الصواب.^(١)
والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

كتبه

عبد الله بن محمد الدبعي
السبت / ١١ / من شعبان / ١٤٤١هـ

«١» قال أبو بشار غفر الله له وعفا عنه: قد كان ذلك والله الحمد والمنّة، فقد قمت بحذف الكثير مما قد يشكل عند البعض، والتعليق على البعض الآخر، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجزي خير الجزاء كل من نبه أو أرشد أو أعان ولو بكلمة، فالؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

تقديم الشيخ الفاضل

أبي عبد الله فيصل الحاشدي

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أما بعد:

فقد وقفتُ على كتاب الشيخ الفاضل / أبي بشار بشير الأيوبي والموسوم بـ: «المنتقى

من حكم ومواعظ السلف».

فوجدتُ علماً مبعوثاً، وكلاماً بالترياق محفوفاً، وزهراً من كل بستانٍ مقطوفاً.

من الإخلاص والتوحيد أبواباً، ومن العلم والسنة عنواناً، ومن الآداب والرقائق

صنواناً، ومن السياسة الشرعية رياضاً، ومن الفضائل غياضاً، ومن الطب حياضاً.

فما أجمله من كتاب، كريم الأحساب، جم الآداب، تعظم الحاجة إليه؛ في ثلاثة

مواطن: المنبر، والسفر، والسمر.

غفر الله لأبي بشار، فقد أجاد وأفاد، ووفى بالمراد، زاده الله من فضله؛ علماً وهدي

وصلاحاً، وجعل لكتبه القبول، وبارك في عمره ووقته.

جرى القلم بما تقدم

وكتبه / أبو عبد الله

فيصل الحاشدي

١٣ / شوال / ١٤٤٥ هـ

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ

يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١]. [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

وإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فهذا كتاب: «المنتقى من حكم ومواعظ السلف» أضعه بين يدي إخواني، ليكون عوناً للخطيب والواعظ، وحادياً للنفوس إلى مجاورة الملك القدوس، وقد اجتهدت في جمعه وترتيبه وتبويبه، وكان ذلك كله بمعونة من الله وتوفيقه، وقد ذكرت فيه قدرًا طيباً مما قد روي عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم أجمعين - في عامة أبواب التزكية وأعمال القلوب، وقد حرصت في

هذا الكتاب على ألا أذكر فيه إلا ما يدل عليه الدليل من الكتاب وصحيح السنة؛ وذلك لأنه لا عبرة بقول أحد مهما كان إذا خالف الكتاب أو السنة.

وأما من حيث الصحة والضعف فلم أتحَرَّ في ذلك ولا سيما في أقوال التابعين ومن بعدهم، اعتمادًا على ما قد دونه كثير من أهل العلم في هذا الشأن، من أن الآثار الواردة عن السلف لا تجري عليها القواعد الحديثية كما تجري على الأحاديث المرفوعة.

قال الخطيب البغدادي رحمته الله: «وَأَمَّا أَخْبَارُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُ الزُّهَّادِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ وَمَوَاعِظُ الْبُلْغَاءِ وَحِكْمُ الْأَدْبَاءِ فَالْأَسَانِيدُ زِينَةٌ لَهَا وَلَيْسَتْ شَرْطًا فِي تَأْدِيتِهَا». [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢١٣].

وقال الإمام الألباني رحمته الله: «وتسامحتُ في إيراد بعض الآثار والأقوال التي في السند إلى أصحابها ضعف أو جهالة؛ لأنها ليست كالأحاديث المرفوعة التي يجب الاحتجاج بها واتخاذها دينًا». [مختصر العلو: ٢٠].

ومع ذلك فهذا الجهد من صنيع البشر يعتريه ما يعتريه من النقص والخلل، والمتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل من منشئه، ويأبى الله سبحانه وتعالى أن يكون كتابًا صحيحًا إلا كتابه.

قال القاضي عبد الرحمن البيساني رحمته الله: «إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر». [كشف الظنون ١/ ١٨].

هذا وقد كان ابتدائي لجمع هذه الحِكَم والمواعظ في [١/ ربيع أول لعام ١٤٣٥ هـ] في دار القرآن والحديث بمسجد بلال بن رباح -المطار- صنعاء.

وقد كان ذلك بمشورة من شيعي الفاضلين الكريمين أبي عبد الرحمن معمر بن دحان الإبي وأبي موسى عادل بن قاسم العديني حفظهما الله ورعاهما وسدد على طريق الخير خطاي وخطاهما.

وكانت المراجعة الأخيرة لهذا الكتاب في [٢٢/ ربيع ثاني لعام ١٤٤٣هـ] في دار القرآن والحديث بمسجد الإمام الوادعي - حصوين - المهرة.

القائم عليه الشيخ الهمام والعالم الجليل أبو عمرو عبد الكريم الحنجوري حفظه الله ورعا. وقد تخلل هذه المدة الزمنية شيء من العوارض والقواطع والمشاكل والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل بعد شكر الله سبحانه تعالى إلى كل من أعانني على تصحيح وإخراج هذا الكتاب، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب لي ولهم الأجر والثواب، وأن يغفر لي ولهم ولوالدي ووالديهم ولمن له حق علينا، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ومقرباً من جنات النعيم، وأن يجعل له القبول والنفعة والبركة في الدارين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو بشار بشير بن حسن بن قائد الأيوبي
اليمن - المهرة - دار القرآن والحديث بحصوين
٢٢/ ربيع ثاني / ١٤٤٣هـ



كتاب الإخلاص والحذر من الرياء

[١] فصل في الإخلاص والحذر من الرياء

١- قال عبد الله بن محمد بن منازل رَحِمَهُ اللهُ: سئل حمدون القصار رَحِمَهُ اللهُ: « مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الْإِسْلَامِ، وَنَجَاةِ النَّفُوسِ، وَرِضَا الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزَّةِ النَّفْسِ، وَطَلَبِ الدُّنْيَا، وَقَبُولِ الْخَلْقِ ». [الشعب للبيهقي ٢/٢٩٧].

٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « فَكُلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ إِلَى السَّلَفِ وَالْأَيِّمَةِ أَقْرَبَ كَانَ قَوْلُهُ أَعْلَى وَأَفْضَلَ ». [مجموع الفتاوى ٣/١٠٣].

٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تُبَدَّلُ وَسُنَّتُهُ الَّتِي لَا تُحَوَّلُ أَنْ يُلْبَسَ الْمُخْلِصُ مِنَ الْمَهَابَةِ وَالنُّورِ وَالْمَحَبَّةِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ وَإِقْبَالِ قُلُوبِهِمْ إِلَيْهِ مَا هُوَ بِحَسَبِ إِخْلَاصِهِ وَنِيَّتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ لِرَبِّهِ، وَيُلْبَسُ الْمُرَائِي اللَّائِسَ ثَوْبِي الزُّورِ مِنَ الْمَقْتِ وَالْمَهَانَةِ وَالْبَغْضَةِ مَا هُوَ اللَّائِقُ بِهِ؛ فَالْمُخْلِصُ لَهُ الْمَهَابَةُ وَالْمَحَبَّةُ، وَلِلْآخِرِ الْمَقْتُ وَالْبَغْضَاءُ ». [إعلام الموقعين ٤/١٥٣].

٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « وَاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ يَكْثَرِ الصَّلَاةِ وَالصُّومِ وَالصَّمْتِ، وَيَتَخَشَعُ فِي نَفْسِهِ وَلِبَاسِهِ، وَالْقُلُوبِ تَبْنُو عَنْهُ، وَقَدَرَهُ فِي النَّفُوسِ لَيْسَ بِذَاكَ! وَرَأَيْتُ مَنْ يَلْبَسُ فَاحِرَ الثِّيَابِ، وَلَيْسَ لَهُ كَبِيرُ نَفْلٍ، وَلَا تَخَشَعٍ، وَالْقُلُوبُ تَتَهَافَتُ عَلَى مَحَبَّتِهِ، فَتَدْبِرُتِ السَّبَبُ، فَوَجَدَتْهُ السَّرِيرَةَ ». [صيد الخاطر ٢٢٠].

٥- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « فَمَنْ أَصْلَحَ سِرِيرَتَهُ، فَاحْ عَيْبِرَ فَضْلَهُ، وَعَبَقْتَ الْقُلُوبَ بِنَشْرِ طَيْبِهِ، فَاللهُ فِي السَّرَائِرِ، فَإِنَّهُ مَا يَنْفَعُ مَعَ فَسَادِهَا صِلَاحُ ظَاهِرٍ ». [صيد الخاطر ٢٢٠].

٦- قال شيخ الإسلام بن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**: « النَّيَّةُ الْمُجَرَّدَةُ عَنِ الْعَمَلِ يُثَابَ عَلَيْهَا وَالْعَمَلُ بِلَا نِيَّةٍ لَا يُثَابَ عَلَيْهِ، وَمَنْ نَوَى الْخَيْرَ وَعَمِلَ مَقْدُورَهُ مِنْهُ وَعَجَزَ عَنِ إِكْمَالِهِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ عَامِلُهُ ». [مختصر الفتاوى المصرية ١١/١].

٧- قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: « أَعْمَالُ الْقُلُوبِ هِيَ الْأَصْلُ، وَأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ تَبَعٌ وَمُكَمِّلَةٌ، وَإِنْ النِّيَّةُ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَالْعَمَلُ بِمَنْزِلَةِ الْجَسَدِ لِلْأَعْضَاءِ الَّذِي إِذَا فَارَقَ الرُّوحَ فَمَوَاتٌ، فَمَعْرِفَةُ أَحْكَامِ الْقُلُوبِ، أَهَمُّ مِنْ مَعْرِفَةِ أَحْكَامِ الْجَوَارِحِ ». [بدائع الفوائد ٣/٢٢٤].

٨- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « أَعْمَالُ الْقُلُوبِ أَفْرَضُ عَلَى الْعَبْدِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ وَهَلْ يَمِيزُ الْمُؤْمِنُ عَنِ الْمُنَافِقِ إِلَّا بِمَا فِي قَلْبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ». [بدائع الفوائد ٣/١٩٣].

٩- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « وَأَمَّا الشَّرْكُ فِي الْإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ، فَذَلِكَ الْبُحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ، وَقَلٌّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ ». [الجواب الكافي ١٣٥].

١٠- قال جعفر بن حيان **رَحِمَهُ اللهُ**: « مَلَكَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ النِّيَّاتُ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَبْلُغُ بِنِيَّتِهِ مَا لَا يَبْلُغُ بِعَمَلِهِ ». [الزهد لابن المبارك ٦٣].

١١- قال إبراهيم النخعي **رَحِمَهُ اللهُ**: « مَنْ ابْتَغَى شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ يَتَّبِعِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ آتَاهُ اللَّهُ مِنْهُ مَا يَكْفِيهِ ». [سنن الدارمي رقم ٢٨٧].

١٢- قال يوسف بن أسباط **رَحِمَهُ اللهُ**: « مَا عَالَجَ الْمُتَعَبِّدُونَ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ اتِّقَاءِ حُبِّ الثَّنَاءِ وَهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ النَّاسَ ». [المجالسة وجواهر العلم ٧/٢٠].

١٣- قال بشر بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٢٦].

١٤- قال بعضهم: « إخلاص ساعة نجاة الأبد، ولكن الإخلاص عزيز ». [تركية النفوس ١٠].

١٥- قال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَا رَأَيْتُ رَجُلًا ارْتَفَعَ مِثْلَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ لَيْسَ لَهُ كَثِيرُ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ سَرِيرَةٌ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٣٠].

١٦- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَكْسُلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ أَحَدًا عِنْدَهُ، وَيَحْرِصُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ عَلَى الْمَحْمَدَةِ ». [حلية الأولياء ٤/ ٤٧].

١٧- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « خَيْرُ الْعَمَلِ أَخْفَاهُ، وَأَمْنَعُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَبْعَدُهُ مِنَ الرِّيَاءِ ». [الشعب ٩/ ١٩٣].

١٨- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ خَالِصًا لِيَنْتَفِعَ بِهِ عِبَادُ اللَّهِ وَيَنْفَعَ نَفْسَهُ كَانَ الْخُمُولُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ التَّطَاوُلِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَزْدَادُ فِي نَفْسِهِ ذُلًّا، وَفِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا، وَمِنْ اللَّهِ خَوْفًا وَإِلَيْهِ اشْتِيَاقًا، وَفِي النَّاسِ تَوَاضُعًا لَا يُبَالِي عَلَى مَا أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ». [الشعب ٣/ ٢٨٣].

١٩- قال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِيَّاكَ وَالشُّهْرَةَ، فَمَا أَتَيْتُ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ نَهَانِي عَنِ الشُّهْرَةِ ». [السير للذهبي ١٣/ ٢٩٩].

٢٠- قال أحمد بن عاصم الحكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي حَرْفَيْنِ قُلْتُ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: تَزَوَى عَنْكَ الدُّنْيَا وَيَمُنُّ عَلَيْكَ بِالْقُنُوعِ، وَيُضَرِّفُ عَنْكَ وَجْهُهُ النَّاسِ وَيَمُنُّ عَلَيْكَ بِالرَّضَى ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٨٢].

٢١- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذْكَرَ لَمْ يُذْكَرْ وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ ذُكِرَ ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٥٢].

٢٢- قال سعيد بن الحداد رحمته الله: «مَا صَدَّ عَنِ اللَّهِ مِثْلُ طَلَبِ الْمَحَامِدِ، وَطَلَبِ الرَّفْعَةِ»
[السير للذهبي ١٤ / ٢١٤].

٢٣- قال زياد رحمته الله: «إِذَا خَرَجَ الْكَلَامُ مِنَ الْقَلْبِ وَقَعَ فِي الْقَلْبِ، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ يُجَاوِزِ الْأَذَانَ». [عيون الأخبار ١ / ١٨٦].

٢٤- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «يَا مُرَائِي، غَضِبْتَ، وَشَقَّ عَلَيْكَ، وَعَسَى مَا قِيلَ لَكَ حَقٌّ، تَزَيَّنْتَ لِلدُّنْيَا، وَتَصَنَّعْتَ، وَقَصَّرْتَ ثِيَابَكَ، وَحَسَنْتَ سَمْتَكَ، وَكَفَفْتَ أَذَاكَ، حَتَّى يُقَالَ: أَبُو فَلَانٍ عَابِدٌ، مَا أَحْسَنَ سَمْتَهُ، فَيُكْرَمُونَكَ، وَيَنْظُرُونَكَ، وَيَقْصِدُونَكَ، وَيَهْدُونَ إِلَيْكَ». [السير للذهبي ١٥ / ٤٦٠].

٢٥- قال الأوزاعي رحمته الله: «أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى الرَّيَاءِ آمَنُهُمْ مِنْهُ». [السير للذهبي ٩ / ٢٦٥].

٢٦- قال حماد بن زيد رحمته الله: «كَانَ أَيُّوبُ فِي مَجْلِسٍ فَجَاءَتْهُ عَبْرَةٌ فَجَعَلَ يَمْتَخِطُ وَيَقُولُ مَا أَشَدَّ الزُّكَامَ». [السير للذهبي ٨ / ٥٠٣].

٢٧- قال الخريجي رحمته الله: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ حَبِيبَةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ لَا تَعْلَمُ بِهِ زَوْجَتُهُ وَلَا غَيْرُهَا». [السير للذهبي ٩ / ٣٤٩].

٢٨- قال الفضل بن مهلهل رحمته الله: قال لي سفيان رحمته الله: «فِيمَ السَّلَامَةُ؟ قُلْتُ: أَنْ لَا تُعْرِفَ ، قَالَ: هَذَا مَا لَا يَكُونُ ، وَلَكِنَّ السَّلَامَةَ فِي أَنْ لَا تُحِبَّ أَنْ تُعْرِفَ ». [حلية الأولياء ٧ / ١٣].

٢٩- قال سفيان الثوري رحمته الله: « مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ فِيهِ، قَالَ أَحْمَدُ: قُلْتُ لِلْفَرِيَابِيِّ: وَأَيُّ شَيْءٍ النِّيَّةُ؟ قَالَ: تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ ». [حلية الأولياء ٦ / ٣٦٦].

٣٠- قال مطرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كفى بالنفس إطرأً على رؤوس المَلَأِ كَأَنَّكَ أَرَدْتَ بِهِ زَيْنَهَا وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ شَيْنُهَا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢].

٣١- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر». [عيون الأخبار ١/ ٣٨٨].

٣٢- كان يقال: «من أظهر عيب نفسه فقد زكاها». [عيون الأخبار ١/ ٣٨٨].

٣٣- قال ابن رجب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وها هنا نكتة دقيقة، وهي أن الإنسان قد يذم نفسه بين الناس، يريد بذلك أن يرى الناس أنه متواضع عند نفسه؛ فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به، وهذا من دقائق أبواب الرياء، وقد نبه عليه السلف الصالح». [شرح حديث "ما ذئبان جائعان" ص ٨٨ مجموع رسائله].

٣٤- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مُنْذُ عَرَفْتُ النَّاسَ لَمْ أَفْرَحْ بِمَدْحِهِمْ وَلَا أَكْرَهُ مَذَمَّتَهُمْ قِيلَ: وَلَمْ ذَلِكَ قَالَ: لِأَنَّ مَا دَحَهُمْ مُفَرِّطٌ وَذَامُهُمْ مُفَرِّطٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

٣٥- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْكُونُ فَقِيهًا جَالِسًا مَعَ الْقَوْمِ فَيَرَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنَّ بِهِ عِيًا وَمَا بِهِ مِنْ عِيٍّ إِلَّا كَرَاهِيَةً أَنْ يَشْتَهَرَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦١].

٣٦- قال إبراهيم النخعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ إِذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يُخْرِجَ الرَّجُلُ أَحْسَنَ حَدِيثِهِ، أَوْ مِنْ أَحْسَنِ مَا عِنْدَهُ مِنْ حَدِيثِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٩].

٣٧- قال مضاء بن عيسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَفِ اللَّهُ يُلْهِمَكَ، وَاعْمَلْ لَهُ لَا يُلْحِثَكَ إِلَى ذَلِيلٍ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٢٤].

٣٨- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمَرَائِي يُرِيدُ أَنْ يَغْلِبَ قَدْرَ اللَّهِ فِيهِ هُوَ رَجُلٌ سَوْءٌ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ هُوَ صَالِحٌ فَكَيْفَ يَقُولُونَ وَقَدْ حَلَّ مِنْ رَبِّهِ مَحَلُّ الْأُرْدِيَاءِ فَلَا بُدَّ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَعْرِفَهُ». [الكبائر ١٤٤].

٣٩- قال جعفر بن زيد العبدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَرَّ رَجُلٌ فَجَلَسَ فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ قَامَ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَا يَعْرِفُونِي فَأَنْتَ تَعْرِفُنِي». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤].

٤٠- قال أبو العالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لي أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ فَيَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلْتَ لَهُ». [صفة الصفوة ١/ ٢٧٠].

٤١- قال أحدهم: «فقد ظهر- بالأدلة والعيان- أنه لا وصول إلى السعادة إلا بالعلم والعبادة، فالعلم بغير نية عناء والنية بغير إخلاص رياء وهو للنفاق كفاء ومع العصيان سواء والإخلاص من غير صدق وتحقيق هباء وقد قال الله تعالى في كل عمل كان بإرادة غير الله مشوبا مغمورا ﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (٢٣)». [الفرقان: ٢٣].

٤٢- قال مكحول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ قَطُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا ظَهَرَتْ تَنَائِيْعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٦].

٤٣- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وإن كان القوم ليجتمعون فيتذاكرون فتجيء الرجل عبرته فيردها ما استطاع، فإن غلب قام عنهم». [البداية والنهاية ٩/ ٢٦٨].

٤٤- قال الأعمش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَعَطَّاهُ وَقَالَ: لَا يَرَانِي هَذَا أَنِّي أَقْرَأُ فِيهِ كُلَّ سَاعَةٍ». [صفة الصفوة ٣/ ٨٧].

٤٥- قال تميم بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان منصور بن المعتمر إذا صلى الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ولعله إنما بات قائما على أطرافه كل ذلك ليخفي عنهم العمل». [التهجد ٤/ ٢١٤].

٤٦- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «عَلَيْكَ بِالَّذِي يَبْقَى لَكَ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنَّ مَا بَقِيَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ بَقِيَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ، وَمَا لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٣٣/١].

٤٧- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَ كَنْزَهُ فِي السَّمَاءِ فَلْيَفْعَلْ، حَيْثُ لَا يَأْكُلُهُ السُّوسُ وَلَا يَنَالُهُ السَّرْقُ، فَإِنَّ قَلْبَ كُلِّ امْرِئٍ عِنْدَ كَنْزِهِ». [صفة الصفوة ١/١٥٨].

٤٨- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «اَكْتُمُ حَسَنَاتِكَ كَمَا تَكْتُمُ سَيِّئَاتِكَ». [روضة الزاهدين ١/٥٥].

٤٩- كان حسان بن أبي سنان رحمته الله: « يفتح باب حانوته فيضع الدواة وينشر حسابه ويرخي ستره ثم يصلي فإذا أحس بإنسان قد جاء يقبل على الحساب يريه أنه كان في الحساب ». [حلية الأولياء ٣/١١٥].

٥٠- قالت امرأة حسان رحمته الله: «كَانَ يَحْيِيءُ فَيَدْخُلُ مَعِيَ فِي فِرَاشِي، ثُمَّ يُخَادِعُنِي كَمَا تُخَادِعُ الْمَرْأَةَ صَبِيهَا، فَإِذَا عَلِمَ أَنِّي نِمْتُ سَلَّ نَفْسَهُ فَخَرَجَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، كَمْ تُعَذِّبُ نَفْسَكَ، ارْزُقْ بِنَفْسِكَ، فَقَالَ: اسْكُتِي وَيَحَكِ فَيُوشِكُ أَنْ أَرْقُدَ رَقْدَةً لَا أَقُومُ مِنْهَا زَمَانًا». [حلية الأولياء ٣/١١٧].

٥١- قال السري السقطي رحمته الله: «لَتَصْفِيَةُ الْعَمَلِ مِنَ الْآفَاتِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ». [حلية الأولياء ١٠/١٢٢].

٥٢- قال عبد الله بن مطرف رحمته الله: «تَخْلِيصُ الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَالِاتِّقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ مَا يَخْلُصُ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ». [حلية الأولياء ١٠/١٢].

٥٣- قال محمد بن واسع رحمته الله: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ رَجُلًا كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ رَأْسُهُ مَعَ رَأْسِ امْرَأَتِهِ عَلَى وَسَادَةٍ وَاحِدَةٍ قَدْ بُلَّ مَا تَحْتَ خَدِّهِ مِنْ دُمُوعِهِ لَا تَشْعُرُ بِهِ امْرَأَتُهُ وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ

رَجَالًا يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الصَّفِّ فَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ الَّذِي إِلَى جَانِبِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٧].

٥٤- «سُئِلَ ذُو النُّونِ الْمَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمًا: فِيمَ يَجِدُ الْعَبْدُ الْخَلَاصَ؟ فَقَالَ: «الْخَلَاصُ فِي الْإِخْلَاصِ، فَإِذَا أَخْلَصَ تَخَلَّصَ»، فَقِيلَ: فَمَا عَلَامَةُ الْإِخْلَاصِ؟ قَالَ: «إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عَمَلِكَ صُحْبَةُ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا مَخَافَةُ ذَمِّهِمْ، فَأَنْتَ مُخْلِصٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٨].

٥٥- قَالَ الْكَرْخِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا نَفْسُ أَخْلَصِي تَتَخَلَّصِي».

٥٦- قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِشَيْءٍ يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ شَأْنَهُ اللَّهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧١].

٥٧- قَالَ بَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَحَبَّ أَنْ يَعْرِفَ إِلَّا ذَهَبَ دِينُهُ وَافْتَضَحَ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٤٣].

٥٨- قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَدِدْتُ أَنَّ الْخَلْقَ يَتَعَلَّمُونَ هَذَا الْعِلْمَ وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

٥٩- وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَدِدْتُ أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ أَعْلَمُهُ يَعْلَمُهُ النَّاسُ أَوْ جَرَّ عَلَيْهِ وَلَا يَحْمَدُونِي». [السير للذهبي ١٠/ ٥٥].

٦٠- قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَخْمَلَ ذِكْرَهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُرْتَهَنَ بِعَمَلِهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٩٦].

٦١- عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَتَبَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِبَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ: أَوْصِنِي فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَخْمَلْ ذِكْرَكَ وَطِيبْ مَطْعَمَكَ». [مختصر منهاج السالكين ١/ ٢١٠].

٦٢- قال الإمام أحمد رحمته الله للمروذي: «قُلْ لِعَبْدِ الْوَهَّابِ: أَخْمِلْ ذِكْرَكَ، فَإِنِّي أَنَا قَدْ بُلِيتُ بِالشُّهْرَةِ». [السير للذهبي ١١/٢٢٦].

٦٣- قال الحسن البصري رحمته الله: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا وَقَفَ عِنْدَ هَمِّهِ فَإِنْ كَانَ اللَّهُ مَضَى وَإِنْ كَانَ لَغَيْرِهِ تَأَخَّرَ». [إغائة للهفان ٨١].

٦٤- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: كان يقال: «لَا يَرَأَى الْعَبْدُ بَخِيرًا مَا إِذَا قَالَ قَالَ لِلَّهِ، وَإِذَا عَمَلَ عَمَلًا لِلَّهِ». [حلية الأولياء ٨/٩٥].

٦٥- قال الربيع بن خثيم رحمته الله: «كُلُّ مَا لَا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى يَضْمَحِلُّ». [حلية الأولياء ١٠٧/٢].

٦٦- قال عمر رضي عنه: «إِنِّي لَأَدْعُ كَثِيرًا مِنَ الْكَلَامِ مَخَافَةَ الْمُبَاهَاةِ». [حلية الأولياء ٥/٣٤٠].

٦٧- قال عمر بن ذر رحمته الله: «رُبَّمَا قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ: تَكَلَّمْ. فَيَقُولُ: مَا تَحْضُرُنِي نِيَّةٌ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/١٧٦].

٦٨- قال الأوزاعي رحمته الله: «بَلَّغْنِي أَنَّهُ مَا وَعَظَ رَجُلٌ قَوْمًا لَا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا زَلَّتْ عَنْهُ الْقُلُوبُ كَمَا زَلَّ الْمَاءُ عَنِ الصَّفَا». [حلية الأولياء ٦/١٤١].

٦٩- قال عيسى بن كثير الأسدي رحمته الله: «مَشَيْتُ مَعَ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ حَتَّى أَتَى بَابَ دَارِهِ وَمَعَهُ ابْنُهُ عَمْرُو، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ قَالَ لَهُ عَمْرُو: يَا أَبَتِ أَلَا تَعْرِضُ عَلَيْهِ الْعِشَاءَ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ نَبِيِّي»». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٧].

٧٠- قال بديل العقيلي رحمته الله: «مَنْ أَرَادَ بَعْلَمَهُ وَجْهَ اللَّهِ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى صَرَفَ عَنْهُ وَجْهَهُ، وَصَرَفَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ عَنْهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/٦٣].

٧١- قال بشر بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سُكُونُ النَّفْسِ إِلَى الْمَدْحِ، وَقَبُولُ الْمَدْحِ لَهَا أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَعَاصِي». [حلية الأولياء ٨ / ٣٣٤].

٧٢- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَزَيَّنْتَ لِلنَّاسِ وَتَصَنَّعْتَ لَهُمْ وَتَهَيَّأْتَ ، وَلَمْ تَزَلْ تُرَائِي حَتَّى عَرَفُوكَ ، فَقَالُوا: هُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَأَكْرَمُوكَ وَقَضُوا لَكَ الْحَوَائِجَ وَوَسَّعُوا لَكَ فِي الْمَجْلِسِ وَعَظَّمُوكَ ، خَبِيئَةُ لَكَ مَا أَسْوَأَ حَالِكَ إِنْ كَانَ هَذَا شَأْنُكَ. [حلية الأولياء ٨ / ١١١].

٧٣- سأل رجل الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «يَا أَبَا عَلِيٍّ مَتَى يَبْلُغُ الرَّجُلُ غَايَتَهُ مِنْ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ: إِذَا كَانَ عَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ إِيَّاكَ عِنْدَكَ سَوَاءً فَقَدْ بَلَغْتَ الْغَايَةَ مِنْ حُبِّهِ». [حلية الأولياء ٨ / ١١٣].

٧٤- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيَكُنَّ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧] قَالَ: أَخْلَصُهُ وَأَصَوْبُهُ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يَقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يَقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ. [حلية الأولياء ٨ / ٩٥].

٧٥- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَرَكُ الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ رِيَاءً، وَالْعَمَلُ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ شِرْكٌ، وَالْإِخْلَاصُ أَنْ يُعَافِيَكَ اللَّهُ عَنْهُمَا». [السير للذهبي ٨ / ٤٢٧].

٧٦- عن سعيد بن عامر عن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ يَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ فَيُخْفِي ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ رَفَعَ صَوْتَهُ كَأَنَّهُ قَامَ تِلْكَ السَّاعَةِ». [حلية الأولياء ٣ / ٧].

٧٧- قال سعد بن أبي وقاص لسلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أوصني فقال: «أَخْلَصِ الْحَقَّ يُخْلِصَكَ». [الآداب الشرعية ١ / ٧٣].

٧٨- قال ابن الجوزي رحمته الله: «عجبت لمن يتصنع للناس بالزهد يرجو بذلك قربه من قلوبهم، وينسى أن قلوبهم بيد من يعمل له. فإن رضي عمله ورآه خالصاً لفت القلوب إليه، وإن لم يره خالصاً أعرض بها عنه». [صيد الخاطر ١٢٢].

٧٩- قَالَ رَجُلٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ رحمته الله: «أَيْنَ أَعْبُدُ اللَّهَ قَالَ: أَصْلِحْ سَرِيرَتَكَ وَاعْبُدْهُ حَيْثُ شِئْتَ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٢٢].

٨٠- قال مالك بن دينار رحمته الله: «قولوا لمن لم يكن صادقاً لا يتعنى». [صيد الخاطر ٣٩٨].
لا يتعنى: لا يتعب نفسه.

٨١- قال ابن القيم رحمته الله: «إذا لم تُخْلِصْ فلا تتعب» [بدائع الفوائد ٣/ ١٢].

٨٢- قال أبو سليمان رحمته الله: «طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها إلا الله تعالى». [مختصر منهاج القاصدين ٣٦٥].

٨٣- قال محمد بن الفضل البلخي رحمته الله: «مَا خَطَوْتُ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً خُطْوَةً لِعَیْرِ اللَّهِ وَعَلَى». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢١٤].

٨٤- قال الزبير بن العوام رضي عنه: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِيٌّ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ». [مسند ابن الجعد ١١٣].

٨٥- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «إِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ كَثْرَةُ الْوَسَاوِسِ وَالرِّيَاءِ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٦].

٨٦- سئل سهل بن عبد الله التستري رحمته الله: «أَيُّ شَيْءٍ أَشَدَّ عَلَى النَّفْسِ فَقَالَ: الْإِخْلَاصُ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا فِيهِ نَصِيبٌ - يَعْنِي النَّفْسُ». [صفة الصفوة ٤/ ٦٥].

٨٧- قال يوسف بن الحسين رحمته الله: «أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا: الْإِخْلَاصُ. وَكَمْ أَجْتَهَدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي. فَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٦].

٨٨- قال الجنيد رحمته الله: «الْإِخْلَاصُ سِرٌّ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ. لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ، وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ. وَلَا هَوًى فَيُؤْمِلُهُ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٥].

٨٩- قال نعيم بن حماد رحمته الله: «ضَرَبَ الشَّيَاطِينُ أَهْوَنَ عَلَيْنَا مِنَ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ». [مروج الذهب ٢/ ٢٦].

٩٠- قال ابن القيم رحمته الله: «الْعَمَلُ بِغَيْرِ إِخْلَاصٍ وَلَا اقْتِدَاءٍ كَالْمَسَافِرِ يَمَلَأُ جَرَابَهُ رَمْلًا يَثْقَلُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ». [الفوائد ٤٩].

٩١- قال زبيد الياامي رحمته الله: «يَسْرَنِي أَنْ يَكُونَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ حَتَّى فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنَّوْمِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٩٩].

٩٢- وقال رحمته الله: «إِنِّي لِأَحَبُّ أَنْ تَكُونَ لِي نِيَّةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٦٨].

٩٣- قال سفيان الثوري رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُؤْتَمَ فَأَخْرَهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٩٠].

٩٤- قال الفضيل رحمته الله: «إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تَعْرِفَ فَاَفْعَلْ وَمَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ تُشْنِ عَلَيْكَ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ عِنْدَ اللَّهِ مَحْمُودًا». [حلية الأولياء ٨/ ٨٨].

٩٥- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ الْحَسَنَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ، أَوْ الْعَمَلَ لَا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ فَيَقَعُ لَهُ الْمَقْتُ وَالْعَيْبُ عِنْدَ النَّاسِ حَتَّى يَكُونَ عَيْبًا، وَإِنَّهُ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ أَوْ الْأَمْرَ يَكْرَهُهُ النَّاسُ يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ فَيَقَعُ لَهُ الْمَقَّةُ وَالْحُسْنُ عِنْدَ النَّاسِ». [الإخلاص والنية ٩].

٩٦- قال محمد بن واسع رحمته الله: «إِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ». [الإخلاص والنية ١٠].

٩٧- قال أبو حازم رحمته الله: «عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكِبَائِرُ، وَإِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَرْكِ الْأَنَامِ أَمَّهُ الْفُتُوحُ». [الإخلاص والنية ١٢].

٩٨- كان محمد بن يوسف رحمته الله: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ لَا يَشْتَرِي زَادَهُ مِنْ خَبَازٍ وَاحِدٍ، وَقَالَ: لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونِي فَيَحَابُونِي فَأَكُونُ مِمَّنْ أَعِيشُ بِدِينِي». [حلية الأولياء ٨ / ٢٣١].

٩٩- قال مولى ابن محيريز رحمته الله: «دَخَلْتُ مَعَ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ حَانُوتَ بَرَّازٍ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ مَتَاعًا، فَرَفَعَ فِي السَّوْمِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَأَشْرْتُ إِلَيْهِ أَنَّهُ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ فَقَالَ: اخْرُجْ إِنَّمَا نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا لَا بِأَدْيَانِنَا». [الإخلاص والنية ١٣].

١٠٠- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ أَفْضَلَ مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْفَضْلُ، وَمَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ شَرًّا مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْجَوْرُ». [الإخلاص والنية ٢٢].

١٠١- عن معقل بن عبيد الله الجزري رحمته الله قال: «كَانَتِ الْعُلَمَاءُ إِذَا التَّقَوُا تَوَاصَوْا بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَإِذَا غَابُوا كَتَبَ بِهَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ أَنَّهُ: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتُهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ اهْتَمَّ بِأَمْرِ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ». [الإخلاص والنية ٢٣].

١٠٢- قال بلال بن سعد رحمته الله: «لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَدُوًّا فِي السَّرِيرَةِ». [الإخلاص والنية ٢٤].

١٠٣- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْتَتِرِينَ اعْلَمُوا أَنَّ عِنْدَ اللَّهِ مَسْأَلَةً

فَاضِحَةً، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَرَبِّكَ لَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٩٢: الحجر]. [الإخلاص

والنية ٢٥].

١٠٤- قال بلال بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَكُنْ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، تُظْهِرُ لِلنَّاسِ لِيَحْمَدُوكَ،

وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ». [الإخلاص والنية ٢٦].

١٠٥- عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا أَوْ وَعَظَ فَتَنَفَّسَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ فَقَالَ الْحَسَنُ:

إِنْ كَانَ لِلَّهِ فَقَدْ شَهَرْتَ نَفْسَكَ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ هَلَكَتْ». [الإخلاص والنية ٤٢].

١٠٦- قال الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَعَظَ الْحَسَنُ يَوْمًا فَانْتَحَبَ رَجُلٌ فَقَالَ الْحَسَنُ: أَمَا وَاللَّهِ لَيْسَأَلَنَّكَ

اللَّهُ مَاذَا أَرَدْتَ بِهَذَا». [الإخلاص والنية ٢٦].

١٠٧- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَيْرُ الْعَمَلِ أَخْفَاهُ، أَمْنَعُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَبْعَدُهُ مِنَ

الرِّيَاءِ». [الإخلاص والنية ٢٧].

١٠٨- قال داود بن المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «السِّرُّ أَمْلَكُ بِالْعَلَانِيَةِ مِنَ الْعَلَانِيَةِ بِالسَّرِّ، وَالْفِعْلُ أَمْلَكُ

بِالْقَوْلِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ». [الإخلاص والنية ٣٧].

١٠٩- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَعَلَى قَدَرِيةِ الْعَبْدِ وَهَمَّتْهُ وَمَرَادُهُ وَرَغْبَتُهُ فِي ذَلِكَ يَكُونُ

تَوْفِيقُهُ سُبْحَانَهُ وَإِعَانَتُهُ فَالْمَعُونَةُ مِنَ اللَّهِ تَنْزِلُ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى قَدَرِ هَمَمِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ

وَرَغْبَتِهِمْ وَرَهْبَتِهِمْ». [الفوائد ٩٧].

١١٠- قال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تَكَثَّرَتِ النَّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَثِيرٍ تُصَغَّرُهُ

النَّيَّةُ». [السيرة للذهبي ٣٧٨ / ٧].

١١١- قال الجنيد رحمته الله: « إِنْ لَّهِ عِبَادًا عَقَلُوا، فَلَمَّا عَقَلُوا عَمِلُوا، فَلَمَّا عَمِلُوا أَخْلَصُوا،

فاستدعاهم الإخلاصُ إلى أبوابِ البرِّ أجمع ». [موسوعة الأخلاق والزهد والرفائق ١/ ١٣].

١١٢- قال ابن القيم رحمته الله: « لَا يَجْتَمِعُ الْإِخْلَاصُ فِي الْقَلْبِ وَمَحَبَّةُ الْمَدْحِ وَالثَنَاءِ وَالطَّمَعِ

فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا كَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ وَالنَّارُ وَالضَّبُّ وَالْحَوْتَ ». [الفوائد ص ١٤٨].

١١٣- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: « لَقَلْعُ الْجِبَالِ بِالْإِبْرِ أَهْوَنُ مِنْ قَلْعِ رِئَاسَةٍ قَدْ ثَبَّتَتْ فِي

الْقُلُوبِ ». [ذكر أخبار أصبهان ١/ ٣١٤]

١١٤- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: « تَعَلَّمُوا النِّيَّةَ فَإِنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ الْعَمَلِ ». [مصنف ابن أبي شيبة

٣/ ٧٠].

١١٥- كان بعضهم يقول: « دلوني على عمل لا أزال به عاملاً لله تعالى، فقليل له: انو

الخير، فانك لا تزال عاملاً وإن لم تعمل، فالنية تعمل وإن عدم ». [مختصر منهاج القاصدين ١/ ٣٦١].

١١٦- قال عبد الله بن الإمام أحمد رحمته الله لأبيه يوماً: « أوصني يا أبت، فقال: يا بني انو

الخير فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير ». [الأدب الشرعية لابن مفلح ١/ ١٣٩].

١١٧- قال أبو سليمان رحمته الله: « إِنْ الْخَاسِرَ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ عَمَلِهِ، وَبَارَزَ بِالْقَبِيحِ

مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤١١].

١١٨- وقال رحمته الله: « وَالْبِرُّ هِمَّةُ التَّقْيِّ، وَلَوْ تَعَلَّقَتْ جَمِيعُ جَوَارِحِهِ بِحَبِّ الدُّنْيَا لَرَدَّتْهُ يَوْمًا

نِيَّتُهُ إِلَى أَصْلِهِ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١١٩- قال مطرّف بن عبد الله رحمته الله: « صَلاَحُ الْقَلْبِ بِصَلاَحِ الْعَمَلِ، وَصَلاَحُ الْعَمَلِ

بِصَلاَحِ النِّيَّةِ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١٢٠- قال بعض السلف: « مَنْ سَرَّه أَنْ يَكْمُلَ لَهُ عَمَلُهُ ، فَلْيُحْسِنِ نِيَّتَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ - ﷻ - يَأْجُرُ الْعَبْدَ إِذَا حَسُنَتْ نِيَّتُهُ حَتَّى بِاللُّقْمَةِ ». [جامع العلوم والحكم ١ / ٧٠].

١٢١- قال ابن عجلان رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَا يَصْلُحُ الْعَمَلُ إِلَّا بِثَلَاثٍ : التَّقْوَى لِلَّهِ ، وَالنِّيَّةُ الْحَسَنَةُ ، وَالْإِصَابَةُ ». [جامع العلوم والحكم ١ / ٧٠].

١٢٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ ﷻ مِنْكَ نِيَّتَكَ وَإِرَادَتَكَ ». [جامع العلوم والحكم ١ / ٧٠].

١٢٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « بَلَّغْنِي أَنَّ الْعَبْدَ، يَعْمَلُ الْعَمَلَ سِرًّا فَلَا يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَغْلِبَهُ فَيُكْتَبَ فِي الْعَلَانِيَةِ ، ثُمَّ يَزَالُ الشَّيْطَانُ بِهِ حَتَّى يُحِبَّ أَنْ يُحَمَدَ عَلَيْهِ فَيَنْسَخَ مِنَ الْعَلَانِيَةِ فَيُثَبَّتَ فِي الرِّيَاءِ ». [حلية الأولياء ٣ / ٣٧].

١٢٤- قال شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هِيَ حُبُّ الرِّيَاسَةِ ». [مجموع الفتاوى ٣ / ١٨٧].

١٢٥- قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرِّيَاءُ، وَهُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي يَعْسُرُ الْإِحْتِرَازَ مِنْهُ ». [الزهد الكبير ١ / ٩٢].

١٢٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَحَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ: تَوْحِيدُ الْمَطْلُوبِ. وَحَقِيقَةُ الصِّدْقِ: تَوْحِيدُ الطَّلَبِ وَالْإِرَادَةِ. وَلَا يُثْمَرَانِ إِلَّا بِالْإِسْتِسْلَامِ الْمَخْضِ لِلْمُتَابَعَةِ. فَهَذِهِ الْأَرْكَانُ الثَّلَاثَةُ: هِيَ أَرْكَانُ السَّيْرِ، وَأُصُولُ الطَّرِيقِ الَّتِي مَنْ لَمْ يَبْنِ عَلَيْهَا سُلُوكَهُ وَسَيْرُهُ فَهُوَ مَقْطُوعٌ. وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ سَائِرٌ، فَسَيْرُهُ إِمَّا إِلَى عَكْسِ جِهَةِ مَقْصُودِهِ، وَإِمَّا سَيْرُ الْمُقْعَدِ وَالْمُقَيَّدِ، وَإِمَّا سَيْرُ صَاحِبِ الدَّابَّةِ الْجُمُوحِ. كُلَّمَا مَشَتْ خُطْوَةٌ إِلَى قُدَامٍ رَجَعَتْ عَشْرَةً إِلَى الْخَلْفِ. فَإِنْ عَدَمَ الْإِخْلَاصَ وَالْمُتَابَعَةَ: انْعَكَسَ سَيْرُهُ إِلَى خَلْفٍ. وَإِنْ لَمْ يَبْذُلْ جُهِدَهُ وَيُوَحِّدْ طَلَبَهُ:

سَارَ سَيْرَ الْمُقَيَّدِ. وَإِنْ اجْتَمَعَتْ لَهُ الثَّلَاثَةُ: فَذَلِكَ الَّذِي لَا يُجَارَى فِي مِضْمَارِ سَيْرِهِ. وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ. وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ». [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢ / ٩٧].





كتاب التوحيد والعقيدة

[٢] فصل في فضل التوحيد

١٢٧- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَفَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَعَلَيْهَا أُسِّسَتِ الْمَلَأَةُ وَنُصِبَتِ الْقِبْلَةُ، وَجُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجِهَادِ، وَهِيَ مَحْضُ حَقِّ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْعَاصِمَةُ لِلدِّمِ وَالْمَالِ وَالذَّرِّيَّةِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَالْمُنْجِيَّةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَهِيَ الْمَشْهُورُ الَّذِي لَا يُدْخَلُ الْجَنَّةَ إِلَّا بِهِ، وَالْحَبْلُ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ مَنْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِسَبَبِهِ، وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ، وَبِهَا انْقَسَمَ النَّاسُ إِلَى شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ، وَمَقْبُولٍ وَطَرِيدٍ، وَبِهَا انْفَصَلَتْ دَارُ الْكُفْرِ مِنْ دَارِ الْإِيمَانِ، وَتَمَيَّزَتْ دَارُ النَّعِيمِ مِنْ دَارِ الشَّقَاءِ وَالْهَوَانِ، وَهِيَ الْعَمُودُ الْحَامِلُ لِلْفَرْضِ وَالسُّنَّةِ، وَ «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» . [الدواء واليدواء ١٩٦].

١٢٨- وقال رحمته الله: «فالتوحيد ملجأ الطالبين، ومفزع الهاربين، ونجاة المكروبين، وغياث الملهوفين، وحقيقته أفراد الرب سبحانه بالمحبة والإجلال التعظيم، والذل والخضوع» . [إغاثة اللهيان ٢/ ١٣٥].

١٢٩- وقال رحمته الله: «أسعد الناس بشفاعته سبحان الله يوم القيامة أهل التوحيد، الذين جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه، وهم الذين ارتضى الله سبحانه» . [إغاثة اللهيان

١/ ٢٢٠.]

١٣٠- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «وَلَا تَتِمُّ لَهُ سَلَامَتُهُ-أَيُّ الْقَلْبِ- مُطْلَقًا حَتَّى يَسْلَمَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: مِنْ شِرْكَ يُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ، وَبِدْعَةٍ تُخَالِفُ السُّنَّةَ، وَشَهْوَةٍ تُخَالِفُ الْأَمْرَ، وَغَفْلَةٍ تُنَاقِضُ الذِّكْرَ، وَهَوًى يُنَاقِضُ التَّجَرِيدَ وَالْإِخْلَاصَ». [الداء والدواء ١٢٢].

١٣١- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «وَمَنْ أَعْظَمَ الْقِسْطِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ رَأْسُ الْعَدْلِ وَقَوَامُهُ، وَإِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، فَالشِّرْكَ أَظْلَمُ الظُّلْمِ، وَالتَّوْحِيدُ أَعْدَلُ الْعَدْلِ». [الداء والدواء ١٢٨].

١٣٢- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «أَعْدَلُ الْعَدْلِ التَّوْحِيدُ فَالْعَدْلُ قَرِينُ التَّوْحِيدِ وَالظُّلْمُ قَرِينُ الشِّرْكِ». [الفوائد ٨١].

١٣٣- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «التَّوْحِيدُ وَالْعِفَّةُ وَالْعَدْلُ جَمَاعُ الْخَيْرِ كُلِّهِ». [الفوائد ٨٢].

١٣٤- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «الْأُصُولُ الَّتِي أَنْبَى عَلَيْهَا سَعَادَةُ الْعَبْدِ ثَلَاثَةٌ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ضِدٌّ فَمَنْ فَقَدَ ذَلِكَ الْأَصْلَ حَصَلَ عَلَى ضِدِّهِ التَّوْحِيدُ وَضِدُهُ الشِّرْكَ وَالسُّنَّةُ وَضِدُّهَا الْبِدْعَةُ وَالطَّاعَةُ وَضِدُّهَا الْمَعْصِيَةُ وَلِهَذَا الثَّلَاثَةُ ضِدُّ وَاحِدٍ وَهُوَ خَلُو الْقَلْبِ مِنَ الرَّغْبَةِ فِي اللَّهِ وَفِيمَا عِنْدَهُ وَمِنَ الرَّهْبَةِ مِنْهُ وَمِمَّا عِنْدَهُ». [الفوائد ١٠٨].

١٣٥- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «رَأْسُ الشُّكْرِ التَّوْحِيدُ وَرَأْسُ الصَّبْرِ تَرْكُ إِجَابَةِ دَاْعِي الْهَوَى فَإِذَا كَانَ مُشْرَكًا مُتَّبِعًا هَوَاهُ لَمْ يَكُنْ صَابِرًا وَلَا شَكُورًا فَلَا تَكُونُ الْآيَاتُ نَافِعَةً لَهُ وَلَا مُؤَثِّرَةً فِيهِ إِيْمَانًا». [الفوائد ١٣١].

١٣٦- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «التَّوْحِيدُ أَصْلَفُ شَيْءٍ وَأَنْزَهْهُ وَأَنْظَفْهُ وَأَصْفَاهُ فَأَدْنَى شَيْءٍ يَخْدَشُهُ وَيَدْنِسُهُ وَيُؤَثِّرُ فِيهِ فَهُوَ كَأَبْيَضِ ثَوْبٍ يَكُونُ يُؤَثِّرُ فِيهِ أَدْنَى أَثَرٍ وَكَالْمَرَاةِ الصَّافِيَةِ جِدَا أَدْنَى شَيْءٍ يُؤَثِّرُ فِيهَا وَلِهَذَا تَشْوِشُهُ اللَّحْظَةُ وَاللَّفْظَةُ وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ فَإِنْ بَادَرَ صَاحِبُهُ وَقَلَ ذَلِكَ

الأثر بضده وإلا استحکم وصَارَ طبعاً يتعسر عَلَيْهِ قلعه». [الفوائد ١٩٥].

١٣٧- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «إن التوحيد واتباع الهوى متضادان فإن الهوى صنم ولكل عبد صنم في قلبه بحسب هواه وإنما بعث الله رسله بكسر الأصنام وعبادته وحده لا شريك له وليس مراد الله سبحانه كسر الأصنام المجسدة وترك الأصنام التي في القلب بل المراد كسرها من القلب أولاً. قال الحسن بن علي المطوعي: صنم كل إنسان هواه فمن كسره بالمخالفة استحق اسم الفتوة». [روضة المحبين ٤٨٢].

١٣٨- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «فَأَعْظَمُ أَسْبَابِ شَرْحِ الصَّدْرِ: التَّوْحِيدُ، وَعَلَى حَسَبِ كَمَالِهِ وَقُوَّتِهِ وَزِيَادَتِهِ يَكُونُ انْشِرَاحُ صَدْرِ صَاحِبِهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. فَالْهُدَى وَالتَّوْحِيدُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ شَرْحِ الصَّدْرِ، وَالشَّرْكَ وَالضَّلَالُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ ضَيِّقِ الصَّدْرِ وَانْحِرَاجِهِ، وَمِنْهَا: النُّورُ الَّذِي يَقْدِفُهُ اللهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، وَهُوَ نُورُ الْإِيمَانِ، فَإِنَّهُ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيُوسِّعُهُ وَيُفْرِحُ الْقَلْبَ. فَإِذَا فُقِدَ هَذَا النُّورُ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ ضَاقَ وَخَرَجَ، وَصَارَ فِي أَضْيَقِ سِجْنٍ وَأَضْعَبِهِ». [زاد المعاد ٢/ ٢٣].

١٣٩- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ التَّوْحِيدِ، وَبَاشَرَتْ جَوَانِبَهَا الْأَزْوَاحَ، وَنُورُهَا الْبَصَائِرَ، تَجَلَّتْ بِهَا ظُلُمَاتُ النَّفْسِ وَالطَّبْعِ، وَتَحَرَّكَتْ بِهَا الْأَزْوَاحُ فِي طَلَبِ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ». [مدارج السالكين ٣/ ٢٣٩].

١٤٠- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « التَّوْحِيدُ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَقُومُ فِيهِ السَّالِكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ». [مدارج السالكين ٣/ ٤١١].

١٤١- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « فالمعطل جاحد لكمال المعبود، والممثل مشبه له بالعبيد، والموحد مبين لحقائق أسمائه وكمال أوصافه، وذلك قطب رحي التوحيد، فالمعطل يعبد عدما، والممثل يعبد صنما، والموحد يعبد ربا ليس كمثله شيء، له الأسماء الحسنی والصفات العلی وسع كل شيء رحمة وعلما ». [الصواعق المرسله ١/ ١٤٧].

١٤٢- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « التَّوْحِيدُ مَفْزَعُ أَعْدَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ فَأَمَّا أَعْدَاؤُهُ فَيَنْجِيهِمْ مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا وَشِدَائِهَا ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وَأَمَّا أَوْلِيَاؤُهُ فَيَنْجِيهِمْ بِهِ مِنْ كِرْبَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَشِدَائِهَا ». [الفوائد ٥٣].

١٤٣- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « إِذَا جَرَى عَلَى الْعَبْدِ مَقْدُورٌ يَكْرَهُهُ فَلَهُ فِيهِ سِتَّةُ مَشَاهِدَ: أَحَدُهَا: مَشْهَدُ التَّوْحِيدِ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي قَدَّرَهُ وَشَاءَهُ وَخَلَقَهُ وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ .

الثَّانِي: مَشْهَدُ الْعَدْلِ، وَأَنَّهُ مَاضٍ فِيهِ حُكْمُهُ عَدْلٌ فِيهِ قَضَاؤُهُ.

الثَّالِث: مَشْهَدُ الرَّحْمَةِ، وَأَنَّ رَحْمَتَهُ فِي هَذَا الْمَقْدُورِ غَالِبَةٌ لِعُظُمِهِ وَانْتِقَامُهُ وَرَحْمَتُهُ حَشْوُهُ.

الرَّابِع: مَشْهَدُ الْحِكْمَةِ، وَأَنَّ حُكْمَتَهُ سُبْحَانَهُ اقْتَضَتْ ذَلِكَ لَمْ يَقْدَرِهِ سُدًى وَلَا قَضَاهُ عَبَثًا.

الخامس: مشهد الحمد، وَأَنْ لَهُ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ التَّامُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ وجوهه.

السادس: مشهد العبودية، وَأَنَّهُ عَبْدٌ مَخْضٌ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ سَيِّدِهِ وَأَقْضِيَتِهِ بِحُكْمِ كَوْنِهِ مُلْكُهُ وَعَبْدُهُ فَيَصْرِفُهُ تَحْتَ أَحْكَامِهِ الْقُدْرِيَّةِ كَمَا يَصْرِفُهُ تَحْتَ أَحْكَامِهِ الدِّينِيَّةِ فَهُوَ مَحَلٌّ لَجَرَيَانِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ عَلَيْهِ». [الفوائد ٣٢].

١٤٤- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «فَالْتَوْحِيدُ: يَفْتَحُ لِلْعَبْدِ بَابَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ وَاللَّذَّةِ وَالْفَرَحِ وَالِابْتِهَاجِ» . [زاد المعاد ٤/١٨٦].

١٤٥- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «فَاعْظُمِ النَّاسِ خِذْلَانًا مَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ مَا فَاتَهُ مِنْ مَصَالِحِهِ وَسَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ أَعْظَمُ مِمَّا حَصَلَ لَهُ مِمَّنْ تَعَلَّقَ بِهِ، وَهُوَ مُعَرَّضٌ لِلزَّوَالِ وَالْفَوَاتِ، وَمَثَلُ الْمُتَعَلِّقِ بِغَيْرِ اللَّهِ كَمَثَلِ الْمُسْتَظِلِّ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، وَهُوَ أَوْهَنُ الْبُيُوتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ [الأنعام: ٢٢] [الإسراء: ٢٢] مَذْمُومًا لَا حَامِدَ لَكَ، مَخْذُولًا لَا نَاصِرَ لَكَ». [مدارج السالكين ١/٤٥٥].

١٤٦- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «فَعَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ تَعْظِيمُ الرَّبِّ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ. وَأَعْرِفُ النَّاسَ بِهِ: أَشَدُّهُمْ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا. وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ لَمْ يُعْظِمْهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ. وَلَا عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ. وَلَا وَصَفَهُ حَقَّ صِفَتِهِ. وَأَقْوَالُهُمْ تَدَوَّرُ عَلَى هَذَا. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا لَكُمْ لَا

تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]: أَي لَا تَعَامِلُونَهُ مُعَامَلَةً مِنْ تَوْقَرُونَهُ». [مدارج السالكين ٢/٤٦٣].

١٤٧- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «مَنْ أَعْظَمَ الظُّلْمَ وَالْجَهْلَ أَنْ تَطْلُبَ التَّعْظِيمَ وَالتَّوْقِيرَ مِنَ النَّاسِ وَقَلْبِكَ خَالٍ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ وَتَوْقِيرِهِ فَانْكَ تَوْقَرُ الْمَخْلُوقَ وَتَجَلِّهِ أَنْ يَرَاكَ فِي حَالٍ لَا تَوْقَرُ اللَّهُ أَنْ يَرَاكَ عَلَيْهَا». [الفوائد ١٧٨].

١٤٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فَأَيْنَ يَذْهَبُ مَنْ تَوَلَّى عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسًا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَكَذَّبَ رَسُولَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ مُتَابَعَتِهِ، وَحَادَ عَنْ شَرِيعَتِهِ، وَرَغِبَ عَنْ مِلَّتِهِ، وَاتَّبَعَ غَيْرَ سُنَّتِهِ، وَلَمْ يَتَمَسَّكَ بِعَهْدِهِ، وَمَكَّنَ الْجَهْلَ مِنْ نَفْسِهِ، وَالْهَوَى وَالْعِنَادَ مِنْ قَلْبِهِ، وَالْجُحُودَ وَالْكُفْرَ مِنْ صَدْرِهِ، وَالْعِصْيَانَ وَالْمُخَالَفَةَ مِنْ جَوَارِحِهِ، فَقَدْ قَابَلَ خَبَرَ اللَّهِ بِالتَّكْذِيبِ، وَأَمْرَهُ بِالْعِصْيَانِ، وَنَهْيَهُ بِالْإِزْتِكَابِ، يُغْضِبُ الرَّبَّ وَهُوَ رَاضٍ، وَيَرْضَى وَهُوَ غَضَبَانُ، يُحِبُّ مَا يُبْغِضُ، وَيُبْغِضُ مَا يُحِبُّ، وَيُوَالِي مَنْ يُعَادِيهِ، وَيُعَادِي مَنْ يُوَالِيهِ، يَدْعُو إِلَى خِلَافِ مَا يَرْضَى، وَيَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى، فَقَدْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ فَأَصَمَّهُ وَأَبْكَمَّهُ وَأَعَمَّهُ، فَهُوَ مَيِّتُ الدَّارَيْنِ، فَاقِدُ السَّعَادَتَيْنِ، قَدْ رَضِيَ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ، وَبَاعَ التَّجَارَةَ الرَّابِحَةَ بِالصَّفْقَةِ الْخَاسِرَةِ، فَقَلْبُهُ عَنْ رَبِّهِ مَصْدُودٌ، وَسَبِيلُ الْوُصُولِ إِلَى جَنَّتِهِ وَرِضَاهُ وَقُرْبِهِ عَنْهُ مَسْدُودٌ، فَهُوَ وَلِيُّ الشَّيْطَانِ وَعَدُوُّ الرَّحْمَنِ، وَحَلِيفُ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ ». [هداية الحيارى / ١ / ٢٢٥].

١٤٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فالمرض عن التوحيد مشرك شاء أم أبى، والمرض عن السنة مبتدع ضال شاء أم أبى ». [إغاثة اللهفان / ١ / ٢٤٢].

١٥٠- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فَالْإِلْتِفَاتُ إِلَى الْأَسْبَابِ شِرْكٌ فِي التَّوْحِيدِ وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ الْأَسْبَابِ بِالْكُلِّيَّةِ قَدْحٌ فِي الشَّرْعِ ». [الفتاوى الكبرى / ٥ / ٢٣٢].

١٥١- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد، كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركا، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم » . [اقتضاء الصراط المستقيم ٢ / ٢٨٢].

١٥٢- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَلَيْسَ لِلْقُلُوبِ سُورٌ وَلَا لَذَّةٌ تَامَّةٌ إِلَّا فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِمَا يُحِبُّهُ وَلَا تُمَكِّنُ مَحَبَّتُهُ إِلَّا بِالْإِعْرَاضِ عَنْ كُلِّ مَحْبُوبٍ سِوَاهُ وَهَذَا حَقِيقَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . [مجموع الفتاوى ٢٨ / ٣٢].

١٥٣- قال عمر بن عبد العزيز **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَطَعْتُكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ، وَلَمْ أَعْصِكَ فِي أَبْغَضِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ الْكُفْرُ، فَاعْفِرْ لِي مَا بَيْنَهُمَا » . [سيرة عمر لابن الجوزي ٢٤٢].

١٥٤- قال عون بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « إِذَا أَرَى أَحَدَكُمْ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَا يَقُولَنَّ: مَا فِيَّ خَيْرٌ، فَإِنَّ فِيْنَا التَّوْحِيدَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُهْلِكَنِي مَا فِيَّ مِنَ الشَّرِّ » . [الشعب ١٠ / ٥٨].

١٥٥- قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: « الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَدَّ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ**، وَآمَنَ بِالْقَدَرِ، فَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ وَحَدَّ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ، نَقَضَ التَّوْحِيدَ » . [القدر للفريابي ١٤٣].

١٥٦- قال الفضيل بن عياض **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ. وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ » . [اقتضاء الصراط المستقيم ٤٥١].

١٥٧- قال أبو الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « ذُرْوَةُ الْإِيمَانِ أَرْبَعٌ خِلَالٍ: الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ، وَالْإِخْلَاصُ لِلتَّوَكُّلِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ » . [الزهد لابن المبارك ٢ / ٣٢].

١٥٨- قيل للإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: « يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى  »

[طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَأُطْرُقَ مَالِكٌ وَعَلَاهُ الرَّحَضَاءُ - يَعْنِي الْعَرَقَ - وَانْتَظَرَ الْقَوْمَ مَا يَحْيِي مِنْهُ فِيهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّائِلِ وَقَالَ: الْإِسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ وَأَحْسَبُكَ رَجُلٌ سَوْءٍ، وَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ. [مجموع الفتاوى

٤/ ٤] و [لمعة الاعتقاد ١٤].

١٥٩- وسئل أبو علي الحسين بن الفضل البجلي رَحِمَهُ اللَّهُ عن الاستواء: « كيف استوى على عرشه؟ فقال: إنا لا نعرف من أنباء الغيب إلا مقدار ما كشف لنا، وقد أعلمنا جل ذكره أنه استوى على عرشه، ولم يخبرنا كيف استوى ». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٨].

١٦٠- قَالَ عَبَّادٌ يَعْنِي ابْنَ الْعَوَّامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكٌ وَاسِطَ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَقَالَ شَرِيكٌ: إِنَّمَا جَاءَنَا بِهِذِهِ الْأَحَادِيثِ مَنْ جَاءَ بِالسُّنَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَإِنَّمَا عَرَفْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِهِذِهِ الْأَحَادِيثِ ». [الشریعة / ٣١١].

١٦١- قال يحيى بن عمار رَحِمَهُ اللَّهُ: «العلومُ خَمْسَةٌ؛ عِلْمٌ هُوَ حَيَاةُ الدِّينِ وَهُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ، وَعِلْمٌ هُوَ قُوَّةُ الدِّينِ وَهُوَ الْعِظَةُ وَالذِّكْرُ، وَعِلْمٌ هُوَ دَوَاءُ الدِّينِ وَهُوَ الْفِقْهُ، وَعِلْمٌ هُوَ دَاءُ الدِّينِ وَهُوَ أَخْبَارُ مَا وَقَعَ بَيْنَ السَّلَفِ، وَعِلْمٌ هُوَ هَلَاكُ الدِّينِ وَهُوَ الْكَلَامُ ». [السير للذهبي ١٧/

٤٨٢].

١٦٢- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ

وَمَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ». [لمعة الاعتقاد ٧].

١٦٣- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيَّرَاتِ لِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ كَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَاتَتْهُ فَقَالَتْ لَهُ: مَا حَدِيثُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنْكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ لِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحِي الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُ هَذَا، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَيْنُ كُنْتُ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] . [الشرعية ١/ ٤٢٠].

١٦٤- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ عز وجل». [حلية الأولياء ٢/ ٣٨٤].

١٦٥- قال يحيى بن سعيد القطان رحمته الله: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] مَخْلُوقٌ فَهُوَ زَنْدِيقٌ، وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٩].

١٦٦- قال أبو الفتح نصر بن مغيرة رحمته الله: قيل لسفيان بن عيينة رحمته الله: «الإيمانُ يزيدُ وَيَنْقُصُ؟ قَالَ: أَلَيْسَ تَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ؟ ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، قِيلَ: يَنْقُصُ؟ قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ يَزِيدُ إِلَّا وَهُوَ يَنْقُصُ». [الشرعية ٢/ ٦٠٥].

١٦٧- قال الأوزاعي رحمته الله: «كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ سَلَفِنَا لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، الْعَمَلُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِنَّمَا الْإِيمَانُ اسْمٌ جَامِعٌ كَمَا يَجْمَعُ هَذِهِ الْأَدْيَانُ اسْمُهَا وَيُصَدِّقُهُ الْعَمَلُ فَمَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَعَرَفَ بِقَلْبِهِ وَصَدَّقَ ذَلِكَ بِعَمَلِهِ فَتِلْكَ الْعُرْوَةُ

الْوُفْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَصْدُقْهُ بِعَمَلِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ وَكَانَ فِي الْأَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٣].

١٦٨- قال عبيد بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالْتَّمَنِّي وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢].

١٦٩- قيل لوهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَيْسَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، مَنْ أَتَى الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ فُتِحَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ لَمْ يُفْتَحْ لَهُ». [رواه البخاري معلقاً ٢/ ٧١].

١٧٠- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْإِيمَانُ قَائِدٌ وَالْعَمَلُ سَائِقٌ وَالنَّفْسُ بَيْنَهُمَا حُرُونٌ فَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَلَمْ يَسْقِ السَّائِقُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا سَاقَ السَّائِقُ وَلَمْ يَقْدِ الْقَائِدُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ». [محاسبة النفس ١٠٨].

١٧١- قال عمرو بن الهيثم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَرَجْنَا فِي سَفِينَةٍ، وَصَحَبْنَا فِيهَا قَدْرِيَّ وَمَجُوسِيَّ، فَقَالَ الْقَدْرِيُّ لِلْمَجُوسِيِّ: أَسْلِمَ، قَالَ الْمَجُوسِيُّ: حَتَّى يُرِيدَ اللَّهُ فَقَالَ الْقَدْرِيُّ: إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُرِيدُ! قَالَ الْمَجُوسِيُّ: أَرَادَ اللَّهُ وَأَرَادَ الشَّيْطَانُ، فَكَانَ مَا أَرَادَ الشَّيْطَانُ! هَذَا شَيْطَانٌ قَوِيٌّ!!». [الشریعة ٢/ ٩٦١].

١٧٢- قال أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَسْأَلَةٌ يُقْطَعُ بِهَا الْقَدْرِيُّ يُقَالُ لَهُ أَخْبِرْنَا: أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعِبَادِ أَنْ يُؤْمِنُوا فَلَمْ يَقْدِرْ، أَوْ قَدَرَ فَلَمْ يُرِدْ؟ فَإِنْ قَالَ: قَدَرَ وَلَمْ يُرِدْ، قِيلَ لَهُ: فَمَنْ يَهْدِي مَنْ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ هِدَايَتَهُ؟ وَإِنْ قَالَ: أَرَادَ، فَلَمْ يَقْدِرْ، قِيلَ لَهُ: لَا يَشْكُ جَمِيعُ الْخَلْقِ أَنَّكَ قَدْ كَفَرْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ». [الشریعة ٢/ ٩٦٢].

١٧٣- قال أبو عثمان رحمته الله: « كَانَ عِيسَى عليه السلام يُصَلِّي عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلْقِ نَفْسَكَ مِنَ الْجَبَلِ وَقُلْ: قَدَرُ عَلِيٍّ. قَالَ: يَا لَعَيْنِ! اللَّهُ يَخْتَبِرُ الْعِبَادَ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ أَنْ يَخْتَبِرُوا اللَّهَ تعالى ». [موسوعة ابن أبي الدنيا ٤ / ٥٤٤].

١٧٤- قال عمرو بن عثمان المكي رحمته الله: « اَعْلَمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ كُلَّ مَا تَوَهَّمَهُ قَلْبُكَ أَوْ رَسَخَ فِي مَجَارِي فِكْرَتِكَ أَوْ خَطَرَ فِي مُعَارَضَاتِ قَلْبِكَ مِنْ حُسْنٍ أَوْ بَهَاءٍ، أَوْ إِشْرَافٍ أَوْ ضِيَاءٍ أَوْ جَمَالٍ، أَوْ شَبَحٍ مَائِلٍ، أَوْ شَخْصٍ مُتَمَثِّلٍ، فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلُّهُ بَلْ هُوَ تَعَالَى أَعْظَمُ وَأَجَلُّ وَأَكْمَلُ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؟، وَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، أَيْ لَا شَبَهَ وَلَا نَظِيرَ وَلَا مَسَاوِي وَلَا مِثْلَ ». [حلية الأولياء ٣ / ٣٩٢].

١٧٥- قال الإمام الذهبي رحمته الله: « كَمَا كَانَ جَمَاعَةٌ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم مُتَنَسِّبُونَ إِلَى صُحْبَتِهِ وَإِلَى مِلَّتِهِ، وَهُمْ فِي الْبَاطِنِ مِنْ مَرَدَةِ الْمُتَنَافِقِينَ، قَدْ لَا يَعْرِفُهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَلَا يَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١]، فَإِذَا جَازَ عَلَى سَيِّدِ الْبَشَرِ أَنْ لَا يَعْلَمَ بَعْضُ الْمُتَنَافِقِينَ وَهُمْ مَعَهُ فِي الْمَدِينَةِ سَنَوَاتٍ، فَبِالْأَوَّلَى أَنْ يَخْفَى حَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ الْفَارِغِينَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ بَعْدَهُ - عليه السلام - عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنْ أُمَّتِهِ، فَمَا يَنْبَغِي لَكَ يَا فَقِيهَهُ أَنْ تُبَادَرَ إِلَى تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِ. إِلَّا بَرَهَانَ قَطْعِي، كَمَا لَا يَسُوعُ لَكَ أَنْ تَعْتَقِدَ الْعِرْفَانَ وَالْوِلَايَةَ فِيمَنْ قَدْ تَبَرَهَنْ زَعْلُهُ، وَانْهَتَكَ بَاطْنُهُ وَزَنْدَقْتُهُ، فَلَا هَذَا وَلَا هَذَا، بَلِ الْعَدْلُ أَنَّ مَنْ رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ صَالِحًا مُحْسِنًا، فَهُوَ كَذَلِكَ،

لأنهم شهداء لله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة، وأن من رآه المسلمون فاجراً أو منافقاً أو مُبطلاً، فهو كذلك، وأن من كان طائفة من الأمة تضلله، وأن طائفة من الأمة تُشني عليه وتبجله، وطائفة ثالثة تقف فيه وتورع من الحط عليه، فهو ممن ينبغي أن يُعرض عنه، وأن يفوض أمره إلى الله، وأن يُستغفر له في الجملة؛ لأن إسلامه أصليّ بيقين، وضلاله مشكوك فيه، فبهذا تستريح، ويصفو قلبك من الغل للمؤمنين.

ثم اعلم أن أهل القبلة كلهم، مؤمنهم وفاسقهم، وسنيهم ومبتدعهم -سوى الصحابة- لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقي هالك، فهذا الصديق فرد الأمة، قد علمت تفرقهم فيه، وكذلك عمر، وكذلك عثمان، وكذلك علي، وكذلك ابن الزبير، وكذلك الحجاج، وكذلك المأمون، وكذلك بشر المريسي، وكذلك أحمد بن حنبل، والشافعي، والبخاري، والنسائي، وهلم جرا من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا، فما من إمام كامل في الخير، إلا وثم أناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمونه، ويحطون عليه، وما من رأس في البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له، ويدبّون عنه، ويدنون بقوله بهوى وجهل، وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل، المتصفين بالورع والعلم». [السيرة للذهبي ٣/ ١١٥٨، ١١٥٩].





كتاب السنة والحذر من البدعة

[٣] فصل في الاعتصام بالسنة واتباع آثار السلف وعدم الابتداء

١٧٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ كَانَ مُسْتَتًّا فَلَيْسَتْ بِيَمَنُ قَدْ مَاتَ أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكْلَفًا، قَوْمَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَقَلَ دِينَهُ فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ؛ فَهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ». [شرح السنة للبغوي ١/ ٢١٤].

١٧٧- قال ابن القيم رحمته الله: «أَقْرَبُ الْوَسَائِلِ إِلَى اللَّهِ مُلَازِمَةُ السُّنَّةِ وَالْوُقُوفُ مَعَهَا فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَدَوَامُ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ وَإِرَادَةُ وَجْهِهِ وَحَدَهُ بِالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَمَا وَصَلَ أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ وَمَا انْقَطَعَ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا بِانْقِطَاعِهِ عَنْهَا أَوْ عَنْ أَحَدِهَا». [الفوائد ١٠٨].

١٧٨- وقال رحمته الله: «فَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضَانِ عَظِيمَانِ: حَوْضٌ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ سُنَّتُهُ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَحَوْضٌ فِي الْآخِرَةِ، فَالْشَّارِبُونَ مِنْ هَذَا الْحَوْضِ فِي الدُّنْيَا هُمُ الشَّارِبُونَ مِنْ حَوْضِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَشَارِبٌ وَمَحْرُومٌ وَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثَرٌ وَالَّذِينَ يَذُودُهُمْ هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ عَنْ حَوْضِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَذُودُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاتِّبَاعَهُمْ عَنْ سُنَّتِهِ وَيُؤَثِّرُونَ عَلَيْهَا غَيْرَهَا فَمَنْ ظَمًا مِنْ سُنَّتِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا شُرْبٌ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَشَدُّ ظَمًا وَأَحَرُّ كِبْدًا». [اجتماع

١٧٩- قال أبي بن كعب رضي الله عنه: «عَلَيْكُمْ بِالسَّيْلِ وَالسُّنَّةِ». [الزهد لأبي داود ٢٠٣].

١٨٠- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الْإِفْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْجِتْهَادِ فِي بِدْعَةٍ».

[الزهد لأحمد بن حنبل ١٥٩].

١٨١- وقال رضي الله عنه: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا؛ فَقَدْ كُنَيْتُمْ كُلَّ ضَلَالَةٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٦٢].

١٨٢- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «عَلَيْكَ بِالِاسْتِقَامَةِ، وَاتَّبَاعِ الْأَثَرِ، وَإِيَّاكَ وَالتَّبَدُّعَ». [الإبانة ١/ ٣٤٠]

١٨٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فَكُلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ إِلَى السَّلَفِ وَالْأُيُومَةِ أَقْرَبَ كَانَ قَوْلُهُ

أَعْلَى وَأَفْضَلَ». [التدمرية ٨١/ ٢].

١٨٤- وقال رحمته الله: «لَا عَيْبَ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مَذْهَبَ السَّلَفِ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِ وَاعْتَرَى إِلَيْهِ بَلْ

يَجِبُ قَبُولُ ذَلِكَ مِنْهُ بِالِاتِّفَاقِ. فَإِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ لَا يَكُونُ إِلَّا حَقًّا». [مجموع الفتاوى ٤/ ١٤٩].

١٨٥- قال ابن عون رحمته الله: «المجتهد في العبادة مع الهوى يتصل جهده بعذاب الآخرة».

[الشرح والإبانة ١/ ١٣٠].

١- قال عنبسة بن سعيد رحمته الله: «مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلَّا غَلَّ صَدْرُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

وَاخْتَلَجَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ». [الشرح والإبانة ١/ ١٣٠].

١٨٦- قال الأوزاعي رحمته الله: «عَلَيْكَ بِأَثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ

الرَّجَالِ وَإِنْ زَخَرَفُوهَا لَكَ بِالْقَوْلِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَلِي وَأَنْتَ عَلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ». [الشرعية ٦٣].

١٨٧- وقال رحمته الله: «نَدُورُ مَعَ السُّنَّةِ حَيْثُ دَارَتْ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

١٨٨- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ فَلَهُ بِشِيرٌ بِكُلِّ خَيْرٍ».

[شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧٤].

١٨٩- قال أبو بكر رضي الله عنه: «لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، إِنِّي

أَخْشَى أَنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ». [رواه البخاري ٣٠٩٣] و[مسلم ١٧٥٩].

١٩٠- قال مسلم بن يسار رحمته الله: «إِنِّي لأُصَلِّي فِي نَعْلِي، وَخَلْعُهُمَا أَهْوَنُ عَلَيَّ، مَا أَتَنَعِي بِذَلِكَ إِلَّا السُّنَّةَ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٨٧].

١٩١- قال علي رضي عنه: «مَا كُنْتُ لِأَدْعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِقَوْلِ أَحَدٍ». [رواه البخاري ١٥٦٣].

١٩٢- قال الزهري رحمته الله: «كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: الْإِعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، وَالْعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعًا، فَنَعُشُ الْعِلْمَ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، وَفِي ذَهَابِ الْعِلْمِ ذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ». [مقدمة سنن الدارمي ٧٥].

١٩٣- قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وَلَكِنَّ السُّنَّةَ إِذَا ثَبَتَتْ لَا يُبَالِي مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا بِمُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَهَا». [فتح الباري ٢/ ٣٠١].

١٩٤- قال الشافعي رحمته الله: «لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَرَكَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِقَوْلٍ مَنْ بَعْدَهُ». [الغنية والمتنقى ١/ ٤٢٢].

١٩٥- قال ابن القيم رحمته الله وهو يتكلم على حرص أهل الحديث على اتباع السنة: «فَإِنَّهُمْ يَقْتَتُونَ حَيْثُ فَنَتْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَيَتَرَكُونَهُ حَيْثُ تَرَكَهُ، فَيَقْتَدُونَ بِهِ فِي فِعْلِهِ وَتَرْكِهِ». [عون المعبود ٤/ ٣١٧].

١٩٦- قال عبد الله بن شميطة رحمته الله: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «رَأْسُ مَالِ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ، حَيْثُ مَا زَالَ زَالَ مَعَهُ، لَا يُخْلَفُهُ فِي الرَّحَالِ، وَلَا يَأْتِمُنُ عَلَيْهِ الرَّجَالُ». [الزهد لأحمد ١٨٥].

١٩٧- قال ابن بطة رحمته الله: «فَلِلَّهِ دُرُّ أَقْوَامٍ دَقَّتْ فِطْنُهُمْ وَصَفَتْ أَذْهَانُهُمْ، وَتَعَالَتْ بِهِمُ الْهَمَمُ فِي اتِّبَاعِ نَبِيِّهِمْ، وَتَنَاهَتْ بِهِمُ الْمَحَبَّةُ، حَتَّى اتَّبَعُوهُ هَذَا الْإِتِّبَاعَ، فَبِمِثْلِ هَذِي هَوْلَاءِ الْعُقَلَاءِ إِخْوَانِي فَاهْتَدَوْا، وَلِإِثَارِهِمْ فَاقْتَفُوا تَرَشُّدُوا، وَتُنَصَّرُوا وَتُجَبَّرُوا». [الإبانة ١/ ٢٤٥].

١٩٨- قال سفيان الثوري رحمته الله: «إِنْ اسْتَطَعْتَ، أَلَّا تَحُكَّ رَأْسَكَ إِلَّا بِأَثَرٍ فَاغْلُظْ». [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ١٤٢].

١٩٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «مَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَمْ يَزِدْ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا». [مجموع الفتاوى ٥/ ١٢٠].

٢٠٠- قال البرهاري رحمته الله: «عليك بالآثار وأهل الآثار وإياهم فاسأل ومعهم فاجلس ومنهم فاقتبس». [السنة للإمام البرهاري ١/ ٤٨].

٢٠١- قال الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله: «أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدْعِ وَكُلِّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَالسُّنَّةُ عِنْدَنَا آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله». [طبقات الحنابلة ١/ ٢٤١].

٢٠٢- قال السري السقطي رحمته الله: «قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَعَ بِدْعَةٍ، كَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٣٤٠].

٢٠٣- قال أبو العالية الرياحي رحمته الله: «تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ؛ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ... وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ. فَحَدِّثِ الْحَسَنُ بِذَلِكَ فَقَالَ: رحمته الله، صَدَقَ وَنَصَحَ». [الاعتصام للشاطبي ١/ ٨٥].

٢٠٤- قال سهل بن عبد الله رحمته الله: «أُصُولُنَا خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَالْإِقْتِدَاءُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله، وَأَكْلُ الْحَلَالِ، وَاجْتِنَابُ الْآثَامِ، وَأَدَاءُ الْحُقُوقِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٣٤٤].

٢٠٥- قال عصام بن يوسف رحمته الله: «عَلَيْكُمْ بِالْآثَارِ وَإِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ فَإِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ أَعْيَتْهُمْ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَإِنْ وَإِنْ وَارَأَيْتَ لَا يَكُونُ عِلْمًا». [ذم الكلام وأهله ٢/ ١٧٩].

٢٠٦- قال محمد بن سيرين رحمته الله: « كانوا يقولون: إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق ». [الإبانة الكبرى ١ / ٣٧٥].

٢٠٧- قال شاذ بن يحيى رحمته الله: « ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق من سلك الآثار ». [السنة للبرهاري ١١٢].

٢٠٨- قال الحسن بن علي بن خلف رحمته الله: « فالله الله في نفسك وعليك بالآثار وأصحاب الآثار والتقليد فإن الدين إنما هو التقليد يعني للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومن قبلنا لم يدعونا في لبس فقلدهم واسترح ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر ». [السنة البرهاري ١٢٠].

٢٠٩- قال صالح بن مسلم رحمته الله: قال لي عامر الشعبي رحمته الله يوما وهو آخذ بيدي: « إِنَّمَا هَلَكْتُمْ حِينَ تَرَكْتُمُ الْآثَارَ وَأَخَذْتُمْ بِالْمَقَائِسِ ». [حلية الأولياء ٤ / ٣٢٠].

٢١٠- قال الربيع بن سليمان رحمته الله: « سَأَلَ رَجُلٌ الشَّافِعِيَّ عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَمَا تَقُولُ فَارْتَعَدَ وَانْتَفَضَ وَقَالَ: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِذَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَقُلْتُ بِغَيْرِهِ » ». [حلية الأولياء ٩ / ١٠٧].

٢١١- وقال الشافعي رحمته الله: « إِذَا وَجَدْتُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم سُنَّةً فَاتَّبِعُوهَا، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِ أَحَدٍ ». [حلية الأولياء ٩ / ١٠٧].

٢١٢- قال أبو العباس بن عطاء رحمته الله: « مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ السُّنَّةِ غَمَرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا مَقَامَ أَشْرَفُ مِنْ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ فِي أَوْامِرِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَالتَّادِبِ بِآدَابِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا وَنِيَّةً وَعَقْدًا ». [حلية الأولياء ١٠ / ٣٠٢].

٢١٣- قال الجنيد رحمته الله: «الطُّرُقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ اقْتَفَى أَثَرَ الرَّسُولِ وَاتَّبَعَ سُنَّتَهُ وَلَزِمَ طَرِيقَتَهُ فَإِنَّ طُرُقَ الْخَيْرَاتِ كُلَّهَا مَفْتُوحَةٌ عَلَيْهِ». [مدارج السالكين ٣/ ١١٨].

٢١٤- قال أبو عثمان الحيري رحمته الله: «مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا، نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ، نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾» [النور: ٥٤]. [حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٤].

٢١٥- قال أبو حفص رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَزِنْ أَفْعَالَهُ وَأَحْوَالَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَمْ يَتَّبِعْ خَوَاطِرَهُ فَلَا تَعُدُّهُ فِي دِيْوَانِ الرِّجَالِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٠].

٢١٦- قال أبو عبد الله الساجي رحمته الله: «خَمْسُ خِصَالٍ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْرِفَهَا: إِحْدَاهُنَّ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالثَّانِيَةُ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَالثَّالِثَةُ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالرَّابِعَةُ الْعَمَلُ بِالسُّنَّةِ، وَالخَامِسَةُ أَكْلُ الْحَلَالِ، فَإِنْ عَرَفَ اللَّهُ وَلَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْمَعْرِفَةِ، وَإِنْ عَرَفَ وَلَمْ يَخْلُصِ الْعَمَلُ لِلَّهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَإِنْ عَرَفَ وَلَمْ يَكُنْ الْمَأْكُلُ مِنْ حَلَالٍ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْخَمْسِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣١٠].

٢١٧- «ذَكَرَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ - رحمته الله - قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَاجْتِهَادُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ فَقَالَ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا مَا كَانَ عَلَى الْأَمْرِ وَالسُّنَّةِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَهَبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا

كُتِبَتْهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَوَبَّخَهُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «الزَّمِ الطَّرِيقَ وَالسُّنَّةَ». [حلية الأولياء ٩/ ٨].

٢١٨- قال الفضيل رحمته الله: «اسْأَلِكِ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ الْإِسْلَامَ وَالسُّنَّةَ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٩].

٢١٩- قال الأوزاعي رحمته الله: «أَصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ وَقُلْ فِيمَا

قَالُوا وَكُفْ عَمَّا كَفُّوا وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا يَسَعُهُمْ». [شرح أصول اعتقاد

أهل السنة ١/ ١٧٤].

٢٢٠- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «قِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا،

وَيَبْصُرُ نَافِذُ كَفُّوا، وَهُمْ عَلَى كَشْفِهَا كَانُوا أَقْوَى، وَبِالْفَضْلِ لَوْ كَانَ فِيهَا أُخْرَى، فَلَيْنَ قُلْتُمْ:

حَدَّثَ بَعْدَهُمْ؛ فَمَا أَحَدَثُهُ إِلَّا مَنْ خَالَفَ هَدْيَهُمْ، وَرَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِمْ، وَلَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ مَا

يَشْفِي، وَتَكَلَّمُوا مِنْهُ بِمَا يَكْفِي، فَمَا فَوْقَهُمْ مُحَسَّرٌ وَمَا دُونَهُمْ مُقْصَرٌ، لَقَدْ قَصَرَ عَنْهُمْ قَوْمٌ

فَجَفَوْا وَتَجَاوَزَهُمْ آخَرُونَ فَغَلَّوْا، وَإِنَّهُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ». [البدع والنهي عنها

لابن وضاح ١/ ٦٦].

٢٢١- قال الأوزاعي رحمته الله: «خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وآله وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ:

لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [حلية

الأولياء ٦/ ١٤٢].

٢٢٢- قال وهب بن منبه رحمته الله: «طُوبَى لِمَنْ نَظَرَ فِي عَيْهِ عَنْ عَيْبٍ غَيْرِهِ، وَطُوبَى لِمَنْ

تَوَاضَعَ لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ مَسْكَنَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الدُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَتَصَدَّقَ مِنْ مَالٍ جُمِعَ مِنْ غَيْرِ

مَعْصِيَةٍ، وَجَالَسَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَأَهْلَ الْحِكْمَةِ، وَوَسَعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يَتَعَدَّهَا إِلَى

الْبُدْعَةِ». [صفة الصفوة ٤/ ٦٧].

٢٢٣- قال ربيع أبو العالية رحمته الله: «مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعَمَتَيْنِ أَفْضَلُ، أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَوْ

عَافَانِي مِنَ الْأَهْوَاءِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢١٨].

٢٢٤- قال يونس بن عبيد رحمته الله: «لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزُّ مِنْ شَيْئَيْنِ: دِرْهَمٌ طَيِّبٌ، وَرَجُلٌ يَعْمَلُ

عَلَى سُنَّةٍ». [الزهد الكبير ١/ ٣٣٨].

٢٢٥- قال عبد الله بن عون رحمته الله: «ثَلَاثٌ أَحَبُّنَّ لِنَفْسِي وَلِإِخْوَانِي: هَذِهِ السُّنَّةُ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْأَلُوا عَنْهَا، وَالْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا عَنْهُ، وَيَدْعُوا النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ».

[البخاري - الفتح ١ / ٢٤٨].

٢٢٦- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ سَتُحَدِّثُونَ وَيُحَدِّثُ لَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُحَدِّثًا فَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ».

[إعلام الموقعين ١ / ١٩٣].

٢٢٧- عن العلاء بن المسيب عن أبيه رحمته الله قال: «إِنَّا نَتَّبِعُ وَلَا نَبْتَدِعُ، وَنَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي، وَلَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَكْنَا بِالْأَثَارِ».

[الحجة في بيان المحجة ١ / ٢٢٢].

٢٢٨- قال عبد الله بن فيروز الديلمي رحمته الله: «بَلَّغْنِي أَنَّ أَوَّلَ الدِّينِ تَرْكًا: السُّنَّةُ، يَذْهَبُ الدِّينُ سُنَّةَ سُنَّةٍ، كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةَ قُوَّةٍ».

[سنن الدارمي رقم ١٠٥].

٢٢٩- قال أيوب رحمته الله: «إِنَّهُ لَيَبْلُغُنِي مَوْتُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فَكَأَنَّمَا يَسْقُطُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي».

[حلية الأولياء ٩ / ٢٧١].

٢٣٠- قال ابن كثير رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١١]، وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَيَقُولُونَ: فِي كُلِّ فِعْلٍ وَقَوْلٍ لَمْ يَثْبِتْ عَنِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم هُوَ بَدْعٌ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَيْرًا لَسَبَقُونَا إِلَيْهِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ إِلَّا وَقَدْ بَادَرُوا إِلَيْهَا».

[تفسير ابن كثير ٧ / ٢٧٩].

٢٣١- قال الفضيل رحمته الله: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْبِي بِهِمُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ مَنْ كَانَ يَعْقِلُ مَا يَدْخُلُ جَوْفَهُ مِنْ حِلِّهِ كَانَ فِي حِزْبِ اللَّهِ تَعَالَى».

[حلية الأولياء ٨ / ١٠٤].

٢٣٢- قال المعتمر بن سليمان التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مات صاحب لي كان يطلب الحديث فجزعت عليه فرأى أبي جزعي عليه فقال: يا معتمر كان صاحبك هذا على السنة؟ قلت:

نعم، قال: فلا تجزع عليه ولا تحزن عليه ». [صفة الصفوة ٢/ ١٧٦].

٢٣٣- قال أبوبكر المروزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، مَاتَ عَلَى خَيْرٍ؟ فَقَالَ: اسْكُتْ، بَلْ مَاتَ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ ». [المناقب لابن الجوزي ١٨٠].

٢٣٤- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا يَصِحُّ الْقَوْلُ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا يَصِحُّ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا يَصِحُّ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِالسُّنَّةِ ». [اعتقاد أهل السنة ١/ ٥٧].

٢٣٥- قال أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنْ مِنْ سَعَادَةِ الْحَدِيثِ، وَالْأَعْجَمِيِّ أَنْ يَوْفَقَهُمَا اللَّهُ لِعَالَمٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ». [شرح أصول الاعتقاد ١/ ٦٠].

٢٣٦- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنْ هَذَا الْحَقَّ جَهَدَ النَّاسَ وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِمْ فَوَاللَّهِ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ وَرَجَا عَاقِبَتَهُ ». [حلية الأولياء ٦/ ١٩٧].

٢٣٧- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فَمَنْ هُدِيَ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ، هُدِيَ هُنَاكَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الْمَوْصِلِ إِلَى جَنَّتِهِ وَدَارِ ثَوَابِهِ، وَعَلَى قَدَرِ ثُبُوتِ قَدَمِ الْعَبْدِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الَّذِي نَصَبَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ يَكُونُ ثُبُوتُ قَدَمِهِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَعَلَى قَدَرِ سَيْرِهِ عَلَى هَذِهِ الصِّرَاطِ يَكُونُ سَيْرُهُ عَلَى ذَاكَ الصِّرَاطِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرِّكَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُو حَبْوًا، وَمِنْهُمْ الْمَخْدُوشُ الْمُسَلَّمُ، وَمِنْهُمْ الْمُكَرَّدَسُ فِي

النَّارِ، فَلْيَنْظُرِ الْعَبْدُ سَيْرَهُ عَلَى ذَلِكَ الصِّرَاطِ مِنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا، حَذَوِ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، جَزَاءً وَفَاقًا ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠]، وَلْيَنْظُرِ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ الَّتِي تَعُوْقُهُ عَنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّهَا الْكَالِيلُ الَّتِي بِجَنْبَتَيْ ذَاكَ الصِّرَاطِ، تَخْطِفُهُ وَتَعُوْقُهُ عَنِ الْمُرُورِ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَثُرَتْ هُنَا وَقَوِيَتْ فَكَذَلِكَ هِيَ هُنَاكَ: ﴿

وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]». [مدارج السالكين ١/ ٣٣].

٢٣٨- قال الحسن الصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لا تغتر بقولك: المرء مع من أحب، إن من أحب قوما اتبع آثارهم، ولن تلحق الأبرار حتى تتبع آثارهم، وتأخذ بهديهم، وتقتدي بسنتهم، وتمسي وتصبح وأنت على مناهجهم، حريصاً أن تكون منهم، وتسلك سبيلهم، وتأخذ طريقتهم، وإن كنت مقصراً في العمل ». [الحكم الجديرة بالإذاعة ٤٨].

٢٣٩- قال الشاطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ لَمْ يَتْرُكَا فِي سَبِيلِ الْهَدَايَةِ لِقَائِلٍ مَا يَقُولُ وَلَا أَبْقَا لِعَيْرِهِمَا مَجَالًا يُعْتَدُّ فِيهِ، وَأَنَّ الدِّينَ قَدْ كَمَلَ، وَالسَّعَادَةُ الْكُبْرَى فِيْمَا وَضَعَ، وَالطَّلَبَةُ فِيْمَا شَرَعَ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَضَلَالٌ وَبُهْتَانٌ وَإِفْكٌ وَخُسْرَانٌ، وَأَنَّ الْعَاقِدَ عَلَيْهِمَا بِكِلْتَا يَدَيْهِ مُسْتَمْسِكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى مُحَصِّلٌ لِكَلِمَتِي الْخَيْرِ دُنْيَا وَآخِرَى، وَمَا سِوَاهُمَا فَأَحْلَامٌ وَخَيَالَاتٌ وَأَوْهَامٌ». [الاعتصام ١/ ٣١].

٢٤٠- قال إبراهيم النخعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لو أن أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحُوا عَلَى ظُنْفَرٍ لِمَا غَسَلْتَهُ؛ التماس الفضل في اتباعهم ». [الإبانة ١/ ٣٦١].

٢٤١- قال رجل للإمام أحمد أوصني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «أَعِزَّ أَمْرَ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ يُعِزِّكَ اللَّهُ».

[الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٨٦].

[٤] فصل في صفات أهل السنة

٢٤٢- قال ابن القيم رحمه الله في وصف قيم وتوضيح طيب لأهل السنة مع أهل البدع:

«(١): «أهل السنة: يَتْرُكُونَ أَقْوَالَ النَّاسِ لِلسُّنَّةِ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ يَتْرُكُونَهَا لِأَقْوَالِ النَّاسِ.»

«(٢): «أهل السنة: يَعْرِضُونَ أَقْوَالَ النَّاسِ عَلَى السُّنَّةِ فَمَا وَافَقَهَا قَبِلُوهُ وَمَا خَالَفَهَا طَرَحُوهُ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ يَعْرِضُونَهَا عَلَى آرَاءِ الرِّجَالِ، فَمَا وَافَقَ آرَاءَهَا مِنْهَا قَبِلُوهُ وَمَا خَالَفَهَا تَرَكُوهُ وَتَأَوَّلُوهُ.»

«(٣): «أهل السنة يَدْعُونَ عِنْدَ التَّنَازُعِ إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَيْهَا دُونَ آرَاءِ الرِّجَالِ وَعُقُولِهَا وَأَهْلُ الْبِدْعِ يَدْعُونَ إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَى آرَاءِ الرِّجَالِ وَمَعْقُولَاتِهَا.»

«(٤): «أهل السنة: إِذَا صَحَّتْ لَهُمُ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله لَمْ يَتَوَقَّفُوا عَنِ الْعَمَلِ بِهَا وَاعْتِقَادِ مُوجِبِهَا عَلَى أَنْ يُوَافِقَهَا مُوَافِقٌ، بَلْ يُبَادِرُونَ إِلَى الْعَمَلِ بِهَا مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى مَنْ وَافَقَهَا أَوْ خَالَفَهَا... قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ مَنْ اسْتَبَانَ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدْعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ عِلَامَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَتْرُكُونَهَا إِذَا ثَبَتَتْ عِنْدَهُمْ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَائِنًا مَنْ كَانَ.»

«(٥): «أهل السنة: لَا يَنْتَسِبُونَ إِلَى مَقَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَلَا إِلَى شَخْصٍ مُعَيَّنٍ غَيْرِ الرَّسُولِ صلّى الله عليه وآله فَلَيْسَ لَهُمْ لَقَبٌ يُعْرَفُونَ بِهِ وَلَا نِسْبَةٌ يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا، إِذَا انْتَسَبَ سِوَاهُمْ إِلَى الْمَقَالَاتِ الْمُحَدَّثَةِ وَأَرْبَابِهَا، كَمَا قَالَ بَعْضُ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ: السُّنَّةُ مَا لَا اسْمَ لَهُ سِوَى السُّنَّةِ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْمَقَالَةِ تَارَةً كَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِيَّةِ، وَإِلَى الْقَائِلِ تَارَةً

كَأَلْهَا شَمِيَّةٌ وَالنَّجَارِيَّةُ وَالضَّرَاوِيَّةُ، وَإِلَى الْفِعْلِ تَارَةً كَالْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ بَرِيئُونَ مِنْ هَذِهِ النَّسَبِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا نَسَبَتْهُمْ إِلَى الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ .

«٦»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِنَّمَا يَنْصُرُونَ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ وَالْآثَارَ السَّلَفِيَّةَ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ يَنْصُرُونَ مَقَالَاتِهِمْ وَمَذَاهِبَهُمْ .

«٧»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِذَا ذَكَرُوا السُّنَّةَ وَجَرَدُوا الدَّعْوَةَ إِلَيْهَا نَفَرَتْ مِنْ ذَلِكَ قُلُوبُ أَهْلِ الْبِدْعِ

فَلَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوُا عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ نفورًا﴾ ﴿٤٦﴾ [الإسراء: ٤٦] وَأَهْلُ الْبِدْعِ إِذَا ذَكَرْتَ لَهُمْ شَيْئَهُمْ وَمَقَالَاتِهِمْ اسْتَبَشَرُوا بِهَا فَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ

مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ [الزمر: ٤٥].

«٨»: أَهْلُ السُّنَّةِ: يَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَيَرْحَمُونَ الْخَلْقَ فَلَهُمْ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالرَّحْمَةِ، وَرَبُّهُمْ تَعَالَى وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، وَأَهْلُ الْبِدْعِ يُكَذِّبُونَ بِالْحَقِّ وَيُكْفَرُونَ الْخَلْقَ، فَلَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ وَلَا رَحْمَةَ، وَإِذَا قَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَدَلُوا إِلَى حَبْسِهِمْ وَعَقُولِهِمْ إِذَا أَمَكْنَهُمْ، وَرَثَةُ فِرْعَوْنَ فَإِنَّهُ لَمَّا قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةُ مُوسَى وَلَمْ يُمْكِنَهُ عَنْهَا

جَوَابٌ قَالَ: ﴿لَئِنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ ﴿٢٩﴾ [الشعراء: ٢٩].

«٩»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِنَّمَا يُوَالُونَ وَيُعَادُونَ عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَأَهْلُ الْبِدْعِ يُوَالُونَ وَيُعَادُونَ عَلَى أَقْوَالٍ ابْتَدَعُوهَا .

«١٠»: أَهْلُ السُّنَّةِ: لَمْ يُؤْصَلُوا أُصُولًا حَكَمُوهَا وَحَاكَمُوا خُصُومَهُمْ إِلَيْهَا وَحَكَمُوا عَلَى مَنْ خَالَفَهَا بِالْفِسْقِ وَالتَّكْفِيرِ، بَلْ عِنْدَهُمُ الْأُصُولُ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ وَمَا كَانَ

عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ.

«١١»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِذَا قِيلَ لَهُمْ قَالَ اللَّهُ وَقَالَ رَسُولُهُ ﷺ وَقَفْتَ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَمْ تَعُدَّهُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ، وَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَى مَاذَا قَالَ فَلَانٌ وَفُلَانٌ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

«١٢»: أَهْلُ السُّنَّةِ لَيْسَ لَهُمْ هَوًى سِوَى السُّنَّةِ: وَأَهْلُ الْبِدْعِ يَأْخُذُونَ مِنَ السُّنَّةِ مَا وَافَقَ أَهْوَاءَهُمْ، صَحِيحًا كَانَ أَوْ ضَعِيفًا وَيَتْرَكُونَ مَا لَمْ يُوَافِقْ أَهْوَاءَهُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، فَإِذَا عَجَزُوا عَنْ رَدِّهِ نَفَوْهُ عَوَجًا بِالتَّأْوِيلَاتِ الْمُسْتَنَكِرَةِ الَّتِي هِيَ تَحْرِيفٌ لَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَأَهْلُ السُّنَّةِ لَيْسَ لَهُمْ هَوًى فِي غَيْرِهَا». اهـ. مختصرًا من [مختصر الصواعق المرسلة ٦٠٢-٦٠٤].

٢٤٣- وقال رحمه الله وهو يتكلم على صفات أهل السنة: «إنهم إلى محض سنته منتسبون يدينون دين الحق أنى توجهت ركائبه ويستقرون معه حيث استقرت مضاربه، لا تزلزلهم شبهات المبطلين، فهم الحكام على أرباب المقالات والمميزون لما فيها من الحق والشبهات يردون على كل مبطل، ويتكلمون على من خالفهم بالعدل والإنصاف». [بدائع الفوائد ٣٩٢/٢]. بتصرف.

٢٤٤- قيل لسهل بن عبد الله رحمه الله: متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة قال: «إِذَا عَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَشْرَ خِصَالٍ: لَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ، وَلَا يَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَخْرُجُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيْفِ، وَلَا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ، وَلَا يَشْكُ فِي الْإِيمَانِ، وَلَا يُمَارِي فِي الدِّينِ، وَلَا يَتْرُكُ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ يَمُوتُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالذَّنْبِ، وَلَا يَتْرُكُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَلَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ خَلْفَ كُلِّ وَادٍ جَارٍ أَوْ عَدَلٍ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٠٥/١].

٢٤٥- قال أبو عثمان الصابوني رحمه الله: «وإحدى علامات أهل السنة جهم لأئمة السنة، وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدلون

أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلاً منه جل جلاله». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٣٧].

٢٤٦- قال رجال لأبي بكر بن عياش رحمته الله: «يا أبا بكر من السنّي؟ قال: الذي إذا ذكّرت الأهواء لم يتعصب لشيء منها». [السير للذهبي ١/ ١١٤].

٢٤٧- قال الشافعي رحمته الله: «كل متكلم على الكتاب والسنة، فهو الجد، وما سواه، فهو هذيان». [ترجمة الأئمة الأربعة ١/ ١٢٥].

٢٤٨- قال أيوب رحمته الله: «إنّه ليبلغني موت الرجل من إخواني فكأنّه يسقط عضو من أعضائي». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٢١٢].

٢٤٩- قال السمعاني رحمته الله: «ومعلوم أنّ الاتّباع هو الأخذ بسنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم التي صحت عنه والخضوع لها والتّسليم لأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ووجدنا أهل الأهواء بمعرّز عن ذلك، فهذه علامة ظاهرة ودليل واضح يشهد لأهل السنّة باستحقاقها، وعلى أهل البدع والأهواء بأنّهم ليسوا من أهلها». [مختصر الصواعق ٤/ ١٦٠٢].

٢٥٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «أهل السنّة نقاوة المسلمین، فهم خير الناس للناس». [منهاج السنة ٥/ ١٥٨].

٢٥١- قال الزهري رحمته الله: «من الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الرّسالة، وعلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم البلاغ، وعلىنا التّسليم». [رواه البخاري ٦/ ٢٧٣٨].

[٥] فصل في غربة أهل السنة

٢٥٢- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «اعلم أي أخي أن الموت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة، فإننا لله وإننا إليه راجعون، فإلى الله نشكو وحشتنا، وذهب الإخوان، وقلة الأعوان، وظهور البدع، وإلى الله نشكو عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة وظهور البدع». [البدع لابن وضاح ١/ ١٠٢].

٢٥٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «أهل الإسلام قليل في أهل العالم وأهل السنة قليل في أهل الإسلام ولذلك قال سبحانه: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ [الأنعام ١١٦]».

٢٥٤- قال سفيان الثوري رحمته الله: «إذا بلغك عن رجل بالمشرك أنه صاحب سنة وآخر بالمغرب، فابعث إليهما بالسلام وادع الله لهما فما أقل أهل السنة والجماعة». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٢٥٥- قال الحسن البصري رحمته الله: «يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله، فإنكم من أقل الناس». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٦٣].

٢٥٦- وقال رحمته الله: «المؤمن في الدنيا كالغريب لا ينافس في عزها ولا يجزع من ذلها، للناس حال وله حال الناس منه في راحة ونفسه منه في شغل». [الزهدي لأحمد بن حنبل ٣٢١].

٢٥٧- قال سفيان الثوري رحمته الله: «استوصوا بأهل السنة خيراً؛ فإنهم غرباء». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٤٩].

٢٥٨- قال يونس بن عبيد رحمته الله: «أصبح من إذا عرفت السنة عرفها غريباً، وأغرب منه من يعرفها». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٨٥].

٢٥٩- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «العجب ممن يدعو اليوم إلى السنة، وأعجب منه المجيب إلى السنة
 «[السنة للبرهاري ١/ ٥٩].»

٢٦٠- قال القاسم بن سلام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي
 أفضل من ضرب السيف في سبيل الله». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٢١].

٢٦١- قال الحسن البصري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «السُّنَّةُ - وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - بَيْنَ الْغَالِي وَالْجَافِي.
 فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَى، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ
 فِيمَا بَقِيَ، الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ فِي بَدْعَتِهِمْ،
 وَصَبَرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقُوا رَبَّهُمْ، فَكَذَلِكَ فَكُونُوا». [كشف الكربة ١/ ١٣].

٢٦٢- قال ابن رجب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إنما ذل المؤمن آخر الزمان لغرته بين أهل الفساد من أهل
 الشبهات والشهوات، فكلهم يكرهه ويؤذيه لمخالفة طريقتهم لطريقتهم ومقصودهم
 لمقصودهم ومبايئته لما هم عليه». [كشف الكربة ١/ ١١].

٢٦٣- قال ابن القيم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «فَأَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي النَّاسِ غُرَبَاءُ، وَالْمُؤْمِنُونَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ
 غُرَبَاءُ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمُؤْمِنِينَ غُرَبَاءُ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ يُمَيِّزُونَهَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ فَهُمْ غُرَبَاءُ، وَالِدَّاعُونَ إِلَيْهَا الصَّابِرُونَ عَلَى
 أَذَى الْمُخَالِفِينَ هُمْ أَشَدُّ هَوْلًا غُرَبَةً، وَلَكِنَّ هَوْلًا هُمْ أَهْلُ اللَّهِ حَقًّا، فَلَا غُرَبَةَ عَلَيْهِمْ،
 وَإِنَّمَا غُرَبَتُهُمْ بَيْنَ الْأَكْثَرِينَ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ **تَعَالَى** فِيهِمْ: ﴿وَلَنْ تَطْعَمَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ

يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿[الأنعام: ١١٦]، فَأُولَئِكَ هُمُ الْغُرَبَاءُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ،
 وَغُرَبَتُهُمْ هِيَ الْغُرَبَةُ الْمُوحِشَةُ. [مدراج السالكين ٣/ ١٩٦].

٢٦٤- قال ابن القيم رحمته الله: «وَمِنْ صِفَاتِ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ غَبَطَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: التَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ، إِذَا رَغِبَ عَنْهَا النَّاسُ، وَتَرَكُ مَا أَحَدَثُوهُ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ وَتَجَرِيدُ التَّوْحِيدِ، وَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَتَرَكُ الْإِنْتِسَابِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَا شَيْخَ وَلَا طَرِيقَةَ وَلَا مَذْهَبَ وَلَا طَائِفَةَ، بَلْ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءُ مُتَنَسِّبُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ وَحْدَهُ، وَإِلَى رَسُولِهِ بِالِاتِّبَاعِ لِمَا جَاءَ بِهِ وَحْدَهُ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقَابِضُونَ عَلَى الْجَمْرِ حَقًّا، وَأَكْثَرُ النَّاسِ بَلْ كُلُّهُمْ لَا يُمْ لَهُمْ. فَلِغُرَبَتِهِمْ بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ: يَعُدُّونَهُمْ أَهْلَ شُدُودٍ وَبِدْعَةٍ، وَمُفَارَقَةٍ لِلسَّوَادِ الْأَعْظَمِ». [مدارج السالكين ٣/ ١٩٨].

٢٦٥- قال ابو عبد الله القرطبي رحمته الله: «وَيَرْحَمُ اللَّهُ السَّلَفَ الصَّالِحَ، فَلَقَدْ بِالْعَوَا فِي وَصِيَّةِ كُلِّ ذِي عَقْلٍ رَاجِحٍ، فَقَالُوا: مَهْمَا كُنْتَ لَاعِبًا بِشَيْءٍ فَإِيَّاكَ أَنْ تَلْعَبَ بِدِينِكَ». [تفسير القرطبي ١١/ ٢٥].

٢٦٦- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «اسلكوا سبل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ١٣١].

٢٦٧- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرَّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ». [الاعتصام للشاطبي ١/ ١١٢].

٢٦٨- قال أبو العالية رحمته الله: «كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ أَذَلَّ مِنَ الْأَمَةِ، أَكْيَسُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الَّذِي يَرُوغُ بِدِينِهِ رَوَّغَانَ الثَّعْلَبِ». [الزهد الكبير ٩٧].

٢٦٩- قال العلاء بن زياد رحمته الله: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ أَقْلَكُمُ الَّذِي ذَهَبَ عَشْرُ دِينِهِ وَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ أَقْلَكُمُ الَّذِي يَبْقَى عَلَيْهِ عَشْرُ دِينِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٦].

٢٧٠- قال الحسن البصري رحمته الله: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا أَمَرَ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَآخَذَهُمْ بِهِ وَأَنْهَى النَّاسَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَتْرَكَهُمْ لَهُ وَلَقَدْ بَقِينَا فِي أَقْوَامٍ أَمَرَ النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ وَأَنْهَى النَّاسَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْقَعَهُمْ فِيهِ فَكَيْفَ الْحَيَاةُ مَعَ هَؤُلَاءِ؟». [حلية الأولياء ١٥٥/٢].

٢٧١- صلى الحسن البصري رحمته الله الجمعة وجلس فبكى ف قيل له: ما يبكيك يا أبا سعيد؟! فقال: «تلومونني على البكاء ولو أن رجلا من المهاجرين اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيئا مما كان عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتم اليوم عليه إلا قبلتكم هذه». [إغاثة اللهيان ٢٠٦/١].

٢٧٢- قال معاوية بن قرة رحمته الله: «أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ الْيَوْمَ مَا عَرَفُوا شَيْئًا مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ إِلَّا الْأَذَانَ». [حلية الأولياء ٢٩٩/٢].

٢٧٣- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ مُصِيبَةً عَلَيْكَ، مَنْ إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ عِنْدَهُ نَصِيحَةً فَبَيْنَا أَنْتَ كَذَلِكَ إِذْ فَقَدْتَهُ». [الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٥٩٢/٢].

٢٧٤- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «لَا يَقِلُّ مَعَ الْحَقِّ فَرِيدٌ وَلَا يَقْوَى مَعَ الْبَاطِلِ عَدِيدٌ». [حلية الأولياء ١٦/٨].

٢٧٥- قيل: «لا تسأل عن الهالك كيف هلك فإن المغريات كثيرة ولكن اسأل عن الناجي كيف نجا فإن المنجيات قليلة».



[٦] فصل في تعريف البدعة

٢٧٦- قال أبو إسحاق الشاطبي رحمته الله: «فَالْبِدْعَةُ إِذَنْ عِبَارَةٌ عَنْ: طَرِيقَةٍ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٍ، تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ، يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ». [الاعتصام ١ / ٣٧].

٢٧٧- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَالْبِدْعَةُ الَّتِي يُعَدُّ بِهَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مَا اشْتَهَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسُّنَّةِ مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ». [الفتاوى الكبرى ٤ / ١٩٤].

٢٧٨- قال ابن رجب رحمته الله: «وَالْمُرَادُ بِالْبِدْعَةِ: مَا أُحْدِثَ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرِيعَةِ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَأَمَّا مَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ مِنَ الشَّرْعِ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ بِبِدْعَةٍ شَرْعًا، وَإِنْ كَانَ بِدْعَةً لُغَةً». [جامع العلوم والحكم ٢ / ١٢٧].

٢٧٩- وقال رحمته الله: «فَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ شَيْئًا، وَنَسَبَهُ إِلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَهُوَ ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَسَائِلُ الْإِعْتِقَادَاتِ، أَوْ الْأَعْمَالِ، أَوْ الْأَقْوَالِ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ». [جامع العلوم والحكم ٢ / ١٢٨].

٢٨٠- قال ابن القيم رحمته الله: «وصاحب البدعة يتقرب إلى الله بما لم يأمر به ولم يشرعه ولا أحبه». [شفاء العليل ٣٥٥].

[٧] فصل في خطورة البدع وآثارها على الفرد والمجتمع

٢٨١- قال شيخ الإسلام رحمته الله: ولهذا قال من قال من السلف: «الْبِدْعُ بَرِيدُ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بَرِيدُ النَّفَاقِ». [مجموع الفتاوى ٥ / ٥٥٢].

٢٨٢- وقال رحمته الله: «الْبِدْعُ بَابُ الْإِلْحَادِ». [مجموع الفتاوى ٥ / ٥٥٢].

٢٨٣- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فَإِنَّ الْبِدْعَ لَا تَزَالُ تُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنْ صَغِيرٍ إِلَى كَبِيرٍ، حَتَّى تُخْرِجَهُ إِلَى الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ ». [مجموع الفتاوى ٢/ ١٤١].

٢٨٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فَالْبِدْعُ تَكُونُ فِي أَوَّلِهَا شَبْرًا ثُمَّ تَكْثُرُ فِي الْإِتِّبَاعِ حَتَّى تَصِيرَ أَذْرَعًا وَأَمْيَالًا وَفَرَاخَ ». [مجموع الفتاوى ٨/ ٤٢٥].

٢٨٥- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فَإِنَّ الْبِدْعَ تَسْتَدْرِجُ بِصَغِيرِهَا إِلَى كَبِيرِهَا، حَتَّى يَنْسَلِخَ صَاحِبُهَا مِنَ الدِّينِ، كَمَا تَنْسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ، فَمَفَاسِدُ الْبِدْعِ لَا يَقِفُ عَلَيْهَا إِلَّا أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ، وَالْعِمَيَانُ ضَالُّونَ فِي ظُلْمَةِ الْعَمَى ». [مدارج السالكين ١/ ٢٣٩].

٢٨٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ولهذا كانت البدعة قرينة الشرك في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلَّ بِهِ سُلْطَانٌ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] . فالإثم والبغي قرينان، والشرك والبدعة قرينان ». [إغاثة اللهفان ١/ ٦٣].

٢٨٧- قال القرطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بني إسرائيل: « قِيلَ لَهُمْ: قُولُوا حِطَّةً فَقَالُوا حِنْطَةً، فَزَادُوا حَرْفًا فِي الْكَلَامِ فَلَقُوا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَقُوا، فَالزِّيَادَةُ فِي الدِّينِ وَالْإِبْتِدَاعُ فِي الشَّرِيعَةِ عَظِيمَةٌ الْخَطَرُ شَدِيدَةُ الضَّرَرِ. هَذَا فِي تَغْيِيرِ كَلِمَةٍ هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّوْبَةِ أَوْجَبَتْ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ الْعَذَابِ فَمَا ظَنُّكَ بِتَغْيِيرِ مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمُعْبُودِ! ». [تفسير القرطبي / سورة البقرة: آية ٥٩].

٢٨٨- قال الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَانَ الرَّسَالَهَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] ». [الاعتصام ١/ ٦٤].

٢٨٩- قال الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَعَلَامَاتُ أَهْلِ الْبِدْعِ عَلَى أَهْلِهَا بَادِيَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَأَظْهَرُ آيَاتِهِمْ وَعَلَامَاتِهِمْ شِدَّةُ مُعَادَاتِهِمْ لِحَمَلَةِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحْتِقَارِهِمْ لَهُمْ». [عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث، ٢٩٩].

٢٩٠- قال حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نُزِعَ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلُهَا». [الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداء ١/ ٢٥].

٢٩١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا تَجِدْ مُبْتَدِعًا فِي دِينِهِ قَطُّ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ حَرْجٌ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَخَالَفُ بِدْعَتَهُ». [الفوائد ٨٢].

٢٩٢- قال أبو محمد عبد الحق الإشبيلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَعْلَمُ أَنَّ سُوءَ الْخَاتَمَةِ -أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا- لَا يَكُونُ لِمَنِ اسْتِقَامَ ظَاهِرُهُ وَصَلَحَ بَاطِنُهُ وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ لِمَنْ كَانَ لَهُ فَسَادٌ فِي الْعَقْلِ وَإِصْرَارٌ عَلَى الْكِبَائِرِ وَإِقْدَامٌ عَلَى الْعِظَائِمِ قُرْبَمَا غَلَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْزِلَ بِهِ الْمَوْتُ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَيُشَبَّ عَلَيْهِ قَبْلَ الْإِنَابَةِ وَيَأْخُذْهُ قَبْلَ إِصْلَاحِ الطَّوِيَةِ فَيُصْطَلِمُهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ تِلْكَ الصَّدْمَةِ وَيَخْتَفِطُهُ عِنْدَ تِلْكَ الدَّهْشَةِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ثُمَّ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ كَانَ مُسْتَقِيمًا لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ حَالِهِ وَيَخْرُجَ عَنْ سُنَّتِهِ وَيَأْخُذْ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِ، فَيَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لِسُوءِ الْخَاتَمَةِ وَشَوْمِ الْعَاقِبَةِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿الرعد: ١١﴾». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ١٨٠].

٢٩٣- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَاحِبُ الْبِدْعَةِ عَلَى وَجْهِهِ الظُّلْمَةُ، وَإِنْ آدَهْنَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِينَ مَرَّةً». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٢٩٤- قال أيوب السخيتاني رحمته الله: «مَا أَرْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ عِبَادَةٌ إِلَّا أَرْدَادَ مَنْ اللَّهُ بُعْدًا». [الاعتصام ١/ ١٥٥].

٢٩٥- قال ابن القيم رحمته الله: «فَصَاحِبُ السُّنَّةِ: حَيُّ الْقَلْبِ، مُسْتَنِيرُ الْقَلْبِ، وَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ: مَيِّتُ الْقَلْبِ مُظْلِمُهُ». [اجتماع الجيوش ٢/ ٣٩].

٢٩٦- قال أبو قلابه رحمته الله: «مَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً إِلَّا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ». [الشریعة ١/ ٤٦٠].

٢٩٧- قال عبدالله الديلمي رحمته الله، سمعت ابن عمرو يقول: «مَا ابْتَدَعْتُ بِدْعَةً إِلَّا أَرْدَادَتْ مَضِيًّا، وَلَا تُرِعَتْ سُنَّةٌ إِلَّا أَرْدَادَتْ هَرَبًا». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٩٣].

٢٩٨- قال سفيان الثوري رحمته الله: «الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ إِنْ لَيْسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ يُتَابُ مِنْهَا وَالْبِدْعَةُ لَا يُتَابُ مِنْهَا». [مجموع الفتاوى ١١/ ٤٧٢].

٢٩٩- قال ابن القيم رحمته الله: «إِذَا انْضَاغَتِ الْأَقْوَالُ الْبَاطِلَةُ إِلَى الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ وَأَعَانَتْهَا الْأَهْوَاءُ الْغَالِبَةُ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ تَبْدِيلِ الدِّينِ بَعْدَ ذَلِكَ». [إغاثة اللهفان ٢/ ١٤٦].

٣٠٠- قال أبو عمرو الشيباني رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: يَا أَبَى اللَّهِ لَصَاحِبِ بِدْعَةٍ بِتَوْبَةٍ، وَمَا انْتَقَلَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ إِلَّا إِلَى شَرٍّ مِنْهَا». [البدع لابن وضاح ٢/ ١٠٧].

٣٠١- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «لَيْسَ فِي الْأَرْضِ صَاحِبُ بِدْعَةٍ إِلَّا وَهُوَ يَحْدُ ذِلَّةً تَغْشَاهُ، قَالَ: وَهِيَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالُوا: وَأَيْنَ هِيَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ

تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ

نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢] قَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، هَذِهِ لِأَصْحَابِ الْعِجْلِ

خَاصَّةً قَالَ: كَلَّا ائْتَلُوا مَا بَعْدَهَا ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢] فَهِيَ لِكُلِّ مُفْتَرٍ، وَمُبْتَدِعٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». [حلية الأولياء ٧ / ٢٨٠].

[٨] فصل في صفات أهل البدع

٣٠٢- قال عثمان رضي الله عنه: «مَا أَسْرَّ أَحَدٌ سِرِّرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللَّهُ عَلَى صَفَحَاتٍ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ». [الآداب الشرعية ١ / ١٣٦].

٣٠٣- قال أبو عثمان إسماعيل الصابوني رحمته الله: «وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واحتقارهم لهم، واستخفافهم بهم». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٣٥].

٣٠٤- قال أحمد بن سنان القطان رحمته الله: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلَّا وَهُوَ يُبْغِضُ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بَدْعَةً نَزَعَتْ حَلَاوَةَ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ». [الحجة في بيان المحجة ١ / ٤١٧].

٣٠٥- قال أبو حاتم الرازي رحمته الله: «عَلَامَةُ أَهْلِ الْبَدْعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١ / ١٧٩].

٣٠٦- قال الأوزاعي رحمته الله: «مَنْ سَتَرَ عَنَّا بَدْعَتَهُ لَمْ تُخَفِ عَلَيْنَا الْفُتْنَةُ». [الإبانة ٢ / ٤٥٢].

٣٠٧- قال معاذ بن معاذ رحمته الله: «الرَّجُلُ وَإِنْ كَتَمَ رَأْيَهُ لَمْ يَخْفَ ذَلِكَ فِي ابْنِهِ، وَلَا صَدِيقِهِ، وَلَا فِي جَلِيسِهِ». [الإبانة ٢ / ٤٧٩].

٣٠٨- عن محمد بن عبيد الله الغلابي رحمته الله قال كان يقال: «يَتَكَاتَمُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا التَّائِلَ وَالصُّحْبَةَ». [الإبانة ٢ / ٤٧٩].

٣٠٩- قال الإمام أحمد رحمته الله في وصفه لأهل البدع: «هُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ، مُتَّفِقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَيُلْبِسُونَ عَلَى جُهَالِ النَّاسِ بِمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ». [الأدب الشرعية ١/ ٢٦٣].

٣١٠- قال وكيع رحمته الله: «إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ وَأَهْلَ الْأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ١٨٨].

٣١١- قال ابن سيرين رحمته الله: «أَسْرَعَ النَّاسِ رِدَّةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ». [الاعتصام ١/ ١١٣].

٣١٢- قال حماد بن زيد رحمته الله: «حَضَرْتُ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ وَهُوَ يُغَسَّلُ شُعَيْبَ بْنِ الْحَبْحَابِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ يَتَمَنَّوْنَ مَوْتَ أَهْلِ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ، ﴿وَاللَّهُ مَتِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾» [الصف: ٨]. [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٣١٣- قال ابن القيم رحمته الله: «عُلَمَاءُ السُّوءِ جَلَسُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ يَدْعُونَ إِلَيْهَا النَّاسَ بِأَقْوَالِهِمْ وَيَدْعُونَهُمْ إِلَى النَّارِ بِأَفْعَالِهِمْ فَكَلِمَا قَالَتْ أَقْوَالُهُمْ لِلنَّاسِ هَلُمُّوا قَالَتْ أَفْعَالُهُمْ لَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ فَلَوْ كَانَ مَا دَعَا إِلَيْهِ حَقًّا كَانُوا أَوَّلَ الْمُسْتَجِيبِينَ لَهُ فَهُمْ فِي الصُّورَةِ أَدْلَاءُ وَفِي الْحَقِيقَةِ قَطَاعِ الطَّرْقِ». [الفوائد ٦١].

٣١٤- وقال رحمته الله: «نَوَابِ إِبْلِيسَ فِي الْأَرْضِ: وَهُمْ الَّذِينَ يَشْطُونَ النَّاسَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ فَهَؤُلَاءِ أَضَرَّ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ فَانْهَمَ يَحُولُونَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَبَيْنَ هُدَى اللَّهِ وَطَرِيقِهِ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٦٠].

٣١٥- قال شاه الكرمانى رحمته الله: «عَلَامَةُ الرُّكُودِ إِلَى الْبَاطِلِ التَّقَرُّبُ إِلَى الْمُبْطِلِينَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٨].

٣١٦- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَتَتَّخِذُ سُنَّةً ، فَإِنْ عَيَّرَتْ يَوْمًا قِيلَ: هَذَا مُنْكَرٌ ، وَقَالُوا: وَمَتَى ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: ذَاكَ إِذَا قَلَّتْ أُمْنَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أُمْرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّ فُقَهَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَ قُرَاؤُكُمْ ، وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٩].

[٩] فصل في التحذير من البدع وأهلها

٣١٧- قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «كُلَّ عِبَادَةٍ لَمْ يَتَعَبَّدْ بِهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَتَعَبَّدُوا بِهَا؛ فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَدْعَ لِلْآخِرِ مَقَالًا؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ الْقَرَاءِ، خُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». [بالأمر بالاتباع للسيوطي ٦٢].

٣١٨- قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمته الله: «واتفقوا مع ذلك على القول بِقَهْرِ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَإِذْلَالِهِمْ، وَإِخْرَاجِهِمْ، وَإِبْعَادِهِمْ، وَإِفْصَائِهِمْ، وَالتَّبَاعُدِ عَنْهُمْ، وَمِنْ مَصَاحِبَتِهِمْ، وَمُعَاشَرَتِهِمْ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - بِمُجَانِبَتِهِمْ، وَمُهَاجَرَتِهِمْ». [عقيدة أصحاب الحديث ٣٩].

٣١٩- قال داود السجستاني قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمته الله: «أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ قَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلَّمَهُ ، وَإِلَّا فَالْحِقْهُ بِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥١].

٣٢٠- قال ابن القيم رحمته الله في بيان أنواع الأقلام: «القلم الثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على المبطلين ورفع سنة المحققين وكشف أباطيل المبطلين على اختلاف أنواعها وأجناسها وبيان تناقضهم وتهافتهم وخروجهم عن الحق ودخولهم في الباطل وهذا القلم في الأفلاك نظير الملوك في الأنام وأصحابه أهل الحجة الناصرون لما جاءت به الرسل

المحاربون لأعدائهم وهم الداعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة المجادلون لمن خرج عن سبيله بأنواع الجدل وأصحاب هذا القلم حرب لكل مبطل وعدو لكل مخالف للرسول فهم في شأن وغيرهم من أصحاب الأقلام في شأن». [التبيان في أقسام القرآن ١٣١].

٣٢١- قال الأوزاعي رحمته الله: «اتقوا الله معشر المسلمين، واقبلوا نصيح الناصحين، وعظة الواعظين، واعلموا أن هذا العلم دين، فانظروا ما تصنعون، وعن من تأخذون، وبمن تقتدون، ومن على دينكم تأمنون؛ فإن أهل البدع كلّهم مبطلون، أفاكون، آثمون، لا يرفعون، ولا ينظرون، ولا يتّقون، ولا مع ذلك يؤمنون على تحريف ما تسمعون، ويقولون ما لا يعلمون في سرد ما يذكرون وتسديد ما يفترون؛ والله محيط بما يعلمون. فكونوا لهم حذرين، منهم هار بين، رافضين، مجانبين؛ وإنّ علماءكم الأوّلون، ومن صلح من الآخرين كذلك كانوا يفعلون ويأمرّون؛ واحذروا أن تكونوا على الله مظاهرين، ولدينه هادمين، ولعراه ناقضين موهنين، بتوقير المبتدعين والمحدثين؛ فإنه قد جاء في توقيرهم ما تعلمون، وأيّ توقير لهم أو تعظيم أشدّ من أن تأخذوا منهم الدّين، وتكونوا بهم مقتدين، ولهم مصدّقين موادعين، مؤالفين، معينين لهم بما يصنعون، على استهواء من يستهوون، وتأليف من يتالفون من ضعفاء المسلمين، لرأيهم الذي يرون، ودينهم الذي يدينون؛ وكفى بذلك مشاركة لهم فيما يفعلون». [تأريخ دمشق لابن عساكر ١/٤٥٩].

٣٢٢- قال ابن القيم رحمته الله: «ومن أنواع مكايده ومكره: أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقة بشره إلى أنواع من الآثام والفجور فيلقاه من لا يخلصه من شره إلاّ تجهمه والتعيس في وجهه والإعراض عنه فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره وطلاقة وجهه وحسن

كلامه فيتعلق به فيروم التخلص منه فيعجز فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته فيدخل على العبد بكيدة من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه ومن ههنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وأن لا يسلم عليهم ولا يريهم طلاقة وجهه ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض». [إغاثة اللهفان ١ / ١٢٠].

٣٢٣- قال أبو توبة الحلبي رحمته الله، حدثنا أصحابنا: «أَنَّ ثَوْرًا لَقِيَ الْأَوْزَاعِيَّ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ، فَأَبَى الْأَوْزَاعِيُّ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا ثَوْرُ! لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا، لَكَانَتِ الْمُقَارَبَةُ، وَلَكِنَّهُ الدِّينُ». [السير للذهبي ٦ / ٣٤٥].

٣٢٤- قال إسماعيل بن عبيد الله رحمته الله: «لَا تُجَالِسْ ذَا بَدْعَةٍ، فَيَمْرُضُ قَلْبَكَ، وَلَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا، فَإِنَّهُ مُلَقِّنٌ حُجَّتَهُ». [الإبانة ٢ / ٤٤٣].

٣٢٥- قال الهروي رحمته الله: «عُرِضْتُ عَلَى السَّيْفِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، لَا يُقَالُ لِي: ارْجِعْ عَنْ مَذْهَبِكَ. لَكِنْ يُقَالُ لِي: اسْكُتْ عَمَّنْ خَالَفَكَ. فَأَقُولُ: لَا أَسْكُتُ». [السير للذهبي ٣٥ / ٤٨٦].

٣٢٦- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «من جلس مع صاحب بدعة فاحذره ومن جلس مع صاحب البدعة لم يعط الحكمة وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد أكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن أكل عند صاحب بدعة». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١ / ٢٦١].

٣٢٧- قال أحمد بن حنبل رحمته الله: «أَهْلُ الْبِدْعِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُجَالِسَهُمْ، وَلَا يُخَالَطَهُمْ، وَلَا يَأْتِسَ بِهِمْ». [الإبانة ٢ / ٤٧٥].

٣٢٨- قال الإمام أحمد رحمته الله: «وَلَا تُشَاوِرْ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فِي دِينِكَ، وَلَا تُرَافِقْهُ فِي سَفَرِكَ». [الآداب الشرعية ٣ / ٥٧٨].

٣٢٩- قال ابن الجوزي رحمته الله: «الله الله من مُصاحِبَةٍ هُوَلاءِ، وَيَحِبُّ مَنْعَ الصَّبِيَانِ مِنْ مَخَالَطَتِهِمْ لئَلَّا يَثْبُتَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَاشْغَلُوهُمْ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لَتُعْجَنَ بِهَا طَبَائِعُهُمْ». [الأداب الشرعية ٥٧٨/٣].

٣٣٠- قال الإمام البرهاري رحمته الله: «مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رءوسهم وأيديهم في التراب ويخرجون أذنانهم فإذا تمكنوا لدغوا وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فإذا تمكنوا بلغوا ما أرادوا». [طبقات الحنابلة ٤٤/٢].

٣٣١- قال سلام ابن مطيع رحمته الله: «وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ لِأَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَسَأَلْتُكَ عَنْ كَلِمَةٍ، فَوَلَّى وَهُوَ يَقُولُ بِيَدِهِ: «وَلَا نِصْفِ كَلِمَةٍ»». [حلية الأولياء ٢١٨/٩].

٣٣٢- عن هشام بن حسان الأزدي رحمته الله قال: «إن أيوب السختياني دُعِيَ إِلَى غُسْلِ مَيِّتٍ، فَخَرَجَ مَعَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا كَشَفَ عَنْ وَجْهِ الْمَيِّتِ عَرَفَهُ، فَقَالَ: «أَقْبِلُوا قَبْلَ صَاحِبِكُمْ، فَلَسْتُ أَغْسِلُهُ، رَأَيْتُهُ يُمَاشِي صَاحِبَ بَدْعَةٍ». [الإبانة ٤٧٦/٢].

٣٣٣- قال سعيد بن جبير رحمته الله: «لأن يصحب ابني فاسقًا سنياً أحب إلي من أن يصحب عابداً مبتدعاً». [السنة للبرهري ١٢٤].

٣٣٤- قيل للأوزاعي رحمته الله: «إِنَّ رَجُلًا يَقُولُ: أَنَا أَجَالِسُ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَأُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدْعِ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هَذَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ». [الإبانة ٤٥٦/٢].

٣٣٥- قال يحيى بن سعيد عن الزبرقان رحمته الله: «نَهَانِي أَبُو وَائِلٍ أَنْ أَجَالِسَ أَصْحَابَ أَرَأَيْتَ». [ذم الكلام وأهله ٢٨٢/٢].

٣٣٦- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَنْ أَصْغَى بِسْمَعِهِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ خَرَجَ مِنْ عِصْمَةِ اللَّهِ وَوُكِّلَ إِلَى نَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٢٦/٧].

٣٣٧- قال الفضيل رحمته الله: «وَاحْذَرُوا الدُّخُولَ عَلَى صَاحِبِ الْبِدْعِ؛ فَإِنَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْحَقِّ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/٢٦١].

٣٣٨- قال علي بن خالد رحمته الله: «قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي الْإِمَامَ أَحْمَدَ- فَلَانِ يَرْوِي الْحَدِيثَ سَاكِنَ خَاشِعٍ، فَهَلْ يُوْخِذُ عَنْهُ، قَالَ: فَغَضِبَ أَحْمَدُ وَجَعَلَ يَقُولُ لَا يَغْرُكَ خَشَوْعُهُ وَلَيْنُهُ لَا تَغْتَرُوا بِتَنَكُّيسِ رَأْسِهِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ سَوْءٌ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ قَدْ خَبِرَهُ لَا تَكَلِّمُهُ وَلَا كَرَامَةَ لَهُ كُلٌّ مِنْ حَدَثٍ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ وَكَانَ مُبْتَدِعًا يَجْلِسُ إِلَيْهِ لَا وَلَا كَرَامَةَ وَلَا نِعْمَةَ عَيْنٍ». [إه- مختصر من المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/٢٢٣].

٣٣٩- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «ثَلَاثٌ لَا تَبْلُغَنَّ نَفْسَكَ بِهِنَّ: «لَا تَدْخُلْ عَلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قُلْتَ أَمْرُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا تَدْخُلْ عَلَى امْرَأَةٍ وَإِنْ قُلْتَ أَعْلَمُهَا كِتَابَ اللَّهِ، وَلَا تُصْغِينَ بِسَمْعِكَ لِذِي هَوًى، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلُقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/٨٥].

٣٤٠- قال أبو قلابة رحمته الله: «يَا أَيُّوبُ، احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثَ خِصَالٍ: إِيَّاكَ وَأَبْوَابَ السُّلْطَانِ وَإِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَالزَّمْ سُوقَكَ فَإِنَّ الْغِنَى مِنَ الْعَافِيَةِ». [جامع بيان العلم ١/٦٣٥].

٣٤١- قال أبو القاسم الأصبهاني رحمته الله: «وَتَرَكْ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ، وَمَعَاشَرَتَهُمْ سَنَةً لِكَلَّا تَعْلُقَ بِقُلُوبِ ضَعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَ بَدْعَتِهِمْ، وَحَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْبِدْعَةِ، وَلِكَلَّا يَكُونُ مُجَالَسَتُهُمْ ذَرِيعَةً إِلَى ظُهُورِ بَدْعَتِهِمْ». [الحجة في بيان المحجة ٢/٥٥٠].

٣٤٢- قال الحسن رحمته الله: « لا تُمكنْ أذنك صاحب هوى فيمرض قلبك ، ولا تُحببنْ أميراً ، وإن دعاكَ لتقرأَ عنده سورةً من القرآن فإنك لا تخرجُ من عنده إلا بشرٍّ ما دخلتَ .
[الشعب للبيهقي ٦٠ / ٧].

٣٤٣- قال الحسن رحمته الله: « إن سرکم أن تسلموا ويسلم لكم دينكم، فكفوا أيديكم عن دماء المسلمين، وكفوا بطونكم عن أموالهم، وكفوا ألسنتكم عن أعراضهم، ولا تجالسوا أهل البدع، ولا تأتوا الملوك فلبسوا عليكم دينكم . [ما رواه الأساطين في عدم المعجى إلى السلاطين ٤].

٣٤٤- قال عمرو بن قيس المالبي رحمته الله: « لا تُجالسْ صاحبَ رِغْ فيزيغَ قلبك . [حلية الأولياء ١٠٣ / ٥].

٣٤٥- كان عبد الرحمن بن مهدي رحمته الله: « يكره الجلوس إلى أصحاب الرأي، وأصحاب الأهواء، ويكره أن يجالسهم أو يماريهم فقلتُ له: أترى للرجل إذا كانت له خصومة، وأراد أن يكتب عهده أن يأتيهم؟ قال: « لا، مشيئك إليهم توقير، وقد جاء فيمن وقر صاحب بدعة ما جاء . [حلية الأولياء ٨ / ٩].

٣٤٦- قال الفضيل رحمته الله: « إن الله تعالى وملائكته يطلبون حلق الذكر فانظر مع من يكون مجلسك لا يكون مع صاحب بدعة فإن الله تعالى لا ينظر إليهم ، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة . وأدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وهم ينهون عن أصحاب البدعة . [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٦٧ / ١].

٣٤٧- قال أبو الجوزاء رحمته الله: « لأن تجاورني القردة والخنازير في دار أحب إلي من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء . [الإبانة ٤٦٧ / ٢].

٣٤٨- قال غالب القطان رحمته الله: «رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ فِي الْمَنَامِ فَكَأَنَّهُ قَاعِدٌ فِي مَسْجِدِهِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ عَلَيْهِ قُبُطِيَّتَانِ قَالَ سَعِيدٌ: يَعْنِي مَتَاعَ مِصْرٍ، وَهُوَ يَقُولُ: بِأَضْبَعِيهِ هَكَذَا: صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ لَا تُجَالِسُوهُمَا فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمَا مُفْسِدَةٌ لِقَلْبٍ كُلِّ مُسْلِمٍ: صَاحِبُ بِدْعَةٍ قَدْ غَلَا فِيهَا وَصَاحِبُ دُنْيَا مُتَرَفٍ فِيهَا». [حلية الأولياء ٢/ ٣٩٧].

٣٤٩- قال الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله: «أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدْعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ، وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ، وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ». [الآداب الشرعية ١/ ١٥٣].

٣٥٠- قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمته الله: وهو يذكر موقف السلف من أهل البدع: «

ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ولا يجادلونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالأذان وقرت في القلوب ضرت وجرت إليها من الوسواس والخطرات الفاسدة ماجرت، وفيه أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ

يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام ٦٨]. [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٩٩].

٣٥١- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَمِثْلُ أُمَّةِ الْبِدْعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ؟ فَقَالَ: إِذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٣١].

٣٥٢- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «لأرواحُ جنودٍ مُجنَّدةٍ، فما تعرَّفتَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلفَ، ولا يُمكنُ أن يكونَ صاحبُ سنةٍ يُمالِي صاحبَ بدعةٍ إلا من النفاقِ». [الإبانة ٢/٤٥٦].

٣٥٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «الراذُّ على أهل البدع مجاهد حتى كان يحيى بن يحيى يقول، الذآب عن السنة أفضل من الجهاد». [نقض المنطق ١٢].

٣٥٤- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فلا بُدَّ من التحذير من تلك البدع وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم». [مجموع الفتاوى ٢٨/٢٣٣].

٣٥٥- قال ابن القيم رحمته الله: «ولهذا اشتدَّ نكيرُ السلف والأئمة لها- أي البدعة-، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض وحذروا فتنهم أشدَّ التحذير، وبالعوا في ذلك ما لم يُبالعوا في مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان، إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومناقاتها له أشدُّ». [مدارج السالكين ١/٣٧٢].

٣٥٦- قال الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله: «إذا علم أنه مُقيم على معصية وهو يعلم بذلك لم يَأْتِمْ إن هو جفاه حتى يرجع، وإلا كيف يتبين للرجل ما هو عليه إذا لم ير منكراً ولا جفوة من صديق؟». [الأداب الشرعية ١/٢٨٩].

٣٥٧- قال رجل لابن سيرين رحمته الله: «إن فلاناً يريد أن يأتيك، ولا يتكلَّم بشيءٍ قال: قل لفلان: لا ما يأتييني، فإن قلب ابن آدم ضعيفٌ، وإنِّي أخاف أن أسمع منه كلمةً، فلا يرجع قلبي إلى ما كان». [الإبانة ٢/٤٤٦].

٣٥٨- قال أسماء بن عبيد الضبعي رحمته الله: «ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ فقال: «لا». قالوا: فنقرأ عليك آية من

كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَتَقُومَنَّ عَنِّي أَوْ لَا قُومَ عَنْكُمَا». قَالَ: فَقَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا: فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يقرأَ عَلَيْكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يقرأَ عَلَيَّ آيَةٌ فَيَحَرِّفَانَهَا فَيَقْرَأَ ذَلِكَ فِي قَلْبِي»». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].

٣٥٩- قال الحارث رحمته الله: «أَكَلْتُ عِنْدَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ أَكَلَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الْمُبَارَكِ فَقَالَ:

«لَا كَلِمَتَكَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا»». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٧٤].

٣٦٠- قال معمر رحمته الله: «كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ طَاوُسٍ فِي غَدِيرٍ لَهُ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ صَالِحٌ، يَتَكَلَّمُ فِي الْقَدَرِ، فَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ ابْنُ طَاوُسٍ أَصْبُعِيهِ فِي أُذُنِيهِ وَقَالَ لِابْنِهِ: «أَدْخُلْ أَصْبُعِيكَ فِي أُذُنِيكَ وَاشْدُدْ، حَتَّى لَا تَسْمَعَ مِنْ قَوْلِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ الْقَلْبَ ضَعِيفٌ»». [الإبانة ٢/ ٤٤٦].

٣٦١- قال مفضل بن مهلهل رحمته الله: «لَوْ كَانَ صَاحِبُ الْبَدْعَةِ إِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِ يُحَدِّثُكَ بِبَدْعِيهِ حَدَرَتُهُ، وَفَرَرَتْ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يُحَدِّثُكَ بِأَحَادِيثِ السُّنَّةِ فِي بُدْوٍ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْكَ بِدَعْتِهِ، فَلَعَلَّهَا تَلْزُمُ قَلْبِكَ، فَمَتَى تَخْرُجُ مِنْ قَلْبِكَ»». [الإبانة ٢/ ٤٤٤].

٣٦٢- قال الإمام أحمد رحمته الله: «وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكْتُبُوا -يَعْنِي: عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا - عَلَيْكُمْ بِأَصْحَابِ الْأَثَارِ وَالسُّنَنِ»». [سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٣١].

٣٦٣- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ أَعْيَتْهُمْ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا وَتَفَلَّتْ مِنْهُمْ فَلَمْ يَعُوهَا وَاسْتَحْيُوا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا لَا عِلْمَ لَنَا فَعَارَضُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ إِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ»». [ذم الكلام وأهله ٢/ ٢٠١].

٣٦٤- عن سعيد بن المسيب رحمته الله: «أنه رأى رجلاً يُكرّر الرُّكُوعَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَتَنَاهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَيْعَذُّبُنِي اللَّهُ عَلَى الصَّلَاةِ؟» قَالَ: «لا، وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ»». [مصنف عبدالرزاق ٣ / ٥٢].

٣٦٥- قال الألباني رحمته الله: « وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب رحمته الله تعالى وهو سلاح قوي على المبتدعة الذين يستحسنون كثيرا من البدع باسم انها ذكر وصلاة ثم ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة !! وهم في الحقيقة إنما ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة ونحو ذلك ». [الإرواء ٢ / ٢٣٦].

٣٦٦- قال أبو إدريس الخولاني رحمته الله: «لأن أرى في جانبِ الْمَسْجِدِ نَارًا لَا أَسْتَطِيعُ إطفاءَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ بِدْعَةً لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا». [حلية الأولياء ٥ / ١٢٤].

٣٦٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: « كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ١٧].

٣٦٨- قال حبيب بن أبي الزبرقان، كان محمد بن سيرين رحمته الله: « إذا سَمِعَ كَلِمَةً، مِنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، وَضَعَ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَكَلِّمَهُ حَتَّى يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ». [الإبانة ٢ / ٤٧٣].

٣٦٩- قال أبو محمد البرهاري رحمته الله: « إذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر ». [السنة البرهاري ١٤٨].

٣٧٠- قال ابن عباس رضي الله عنهما: « لا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ عَامٌ إِلَّا أَحَدَثُوا فِيهِ بِدْعَةً، وَأَمَاتُوا فِيهِ سَنَةً حَتَّى يَحْيِيَ الْبِدْعَ، وَتَمُوتَ السُّنَّةُ ». [الحجة في بيان المحجة ٢ / ٤٠٧].

٣٧١- قال أيوب السخيتاني رحمته الله: «إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ فَقَالَ دَعْنَا مِنْ هَذَا حُسْبَنَا الْقُرْآنُ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ». [ذم الكلام وأهله ٥٦/٢].

٣٧٢- قال يحيى بن معين رحمته الله: «لأن يكونوا خصمائي يوم القيامة - يعني: أهل البدع - خير من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتركي الذب عن سنته. يقول: لم لم تذب الكذب عن حديثي». [تدريب الراعي ٣٦٩/٢].

٣٧٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا لِلظَّنِّ بِهِمْ - وَادَّعَى أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُمْ - عَرَفَ حَالَهُمْ فَإِنْ لَمْ يُبَايِنَهُمْ وَيُظْهِرْ لَهُمُ الْإِنْكَارَ وَإِلَّا أُلْحِقَ بِهِمْ وَجُعِلَ مِنْهُمْ». [مجموع الفتاوى ١٣٣/٢].

٣٧٤- قال أبو العالية الرياحي رحمته الله: «عليكم بالأمر الأوّل الذي كانوا عليه قبل أن يفترقوا». [تلبس إبليس ٨].

٣٧٥- قال سفيان الثوري رحمته الله: «دخل قاص مسجد سيار أبي الحكم فجعل يقص فقام سيار فقع على باب المسجد يستاك، وكان القاص يعجب منه فقال له سيار: أنا في سنة وأنت في بدعة». [تأريخ واسط ٨٦].

٣٧٦- قال الحسن رحمته الله: «بَلَّغْنَا أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: سَوَّلْتُ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ الْمُعَاصِي فَقَطَّعُوا ظَهْرِي بِالْإِسْتِغْفَارِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَمَحَّلْتُ لَهُمْ فَسَوَّلْتُ لَهُمْ ذُنُوبًا لَا يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ مِنْهَا ، هَذِهِ الْأَهْوَاءُ». [الزهد لهناد ٤٦٤/٢].

٣٧٧- قال بندار رحمته الله: «ذُكِرَتِ الْأَرَاءُ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بِالْبَصْرَةِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَخْبَارُ * * نِعَمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَى الْآثَارُ
لَا تَرْغَبَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ * * فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُ

وَلَرَبَّمَا جَهَلَ الْفَتَى أَثَرَ الْهُدَى * * وَالشَّمْسُ بَارِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ

[الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٢٢].

٣٧٨- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَخَذَ رَجُلٌ بِبِدْعَةٍ فَرَجَعَ سُنَّةً». [سنن الدارمي رقم ٢٢٧].

٣٧٩- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ عَلَامَةِ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ». [حلية الأولياء

١٠٨/٨].

٣٨٠- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ آتَاهُ رَجُلٌ فَشَاوَرَهُ فَقَصَرَ عَمَلُهُ فَدَلَّهُ عَلَى مُبْتَدَعٍ فَقَدْ غَشَّ

الْإِسْلَامَ». [اللائحي ٢/ ١٣٧].

٣٨١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَظَرَ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْمُؤْمِنِ جَلَاءَ الْقَلْبِ ، وَنَظَرَ

الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ الْبِدْعَةِ يُورِثُ الْعَمَى». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٣].

٣٨٢- قال إبراهيم بن المغيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَأَلْتُ سُفْيَانَ: أَأَصْلِي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ: الْإِيمَانُ

قَوْلٌ بِلاَ عَمَلٍ؟ قَالَ: «لَا ، وَلَا كَرَامَةٌ»». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧].

٣٨٣- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ». [حلية

الأولياء ٦/ ٣٢٦].

٣٨٤- عن حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ

مِثْلَهَا، ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [سنن الدارمي رقم ١٠٦].

٣٨٥- قال أيوب السخيتاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَرْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ اجْتِهَادًا إِلَّا أَرْدَادَ مَنْ اللَّهِ بُعْدًا».

[الاعتصام ١/ ١٥٥].

٣٨٦- قال سعيد بن عامر رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرِضَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ فَبَكَى فِي مَرَضِهِ بُكَاءً شَدِيدًا،

فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ أَتَجَزَعُ مِنَ الْمَوْتِ، قَالَ: لَا وَلَكِنْ مَرَرْتُ عَلَى قَدَرِي فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،

فَأَخَافُ أَنْ يُحَاسِبَنِي رَبِّي ﷻ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٢].

٣٨٧- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ الْقَوْمَ يَتَنَاجَوْنَ فِي دِينِهِمْ دُونَ الْعَامَّةِ فَأَعْلَمْ أَنَّهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ ضَلَالَةٍ». [سنن الدارمي رقم ٣٢٧].

٣٨٨- قال الشاطبي رحمته الله، وهو يتكلم عن أهل البدع والأهواء: «فَإِنْ تَوَقَّرَ صَاحِبُ الْبِدْعَةِ مَظْنَةً لِمَفْسَدَتَيْنِ تَعُودَانِ عَلَى الْإِسْلَامِ بِالْهَدْمِ:

إِحْدَاهُمَا: التَّفَاتُ الْجُهَالِ وَالْعَامَّةِ إِلَى ذَلِكَ التَّوَقُّرِ، فَيَعْتَقِدُونَ فِي الْمُبْتَدِعِ أَنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ، وَأَنَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى اتِّبَاعِهِ عَلَى بِدْعَتِهِ دُونَ اتِّبَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى سُنَّتِهِمْ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ إِذَا وُقِّرَ مِنْ أَجْلِ بِدْعَتِهِ صَارَ ذَلِكَ كَالْحَادِي الْمَحْرُضِ لَهُ عَلَى إِنْشَاءِ الْإِبْتِدَاعِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَتَحْيَا الْبِدْعُ، وَتَمُوتُ السُّنَنُ، وَهُوَ هَدْمُ الْإِسْلَامِ بَعِيْنِهِ». [الاعتصام ١ / ١١٤].

٣٨٩- قال ابن القيم رحمته الله: «فَالْمُعْرِضُ عَنِ التَّوْحِيدِ مُشْرِكٌ شَاءَ أَمْ أَبَى، وَالْمُعْرِضُ عَنِ السُّنَّةِ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ شَاءَ أَمْ أَبَى». [إغاثة اللهفان ١ / ٢٤٢].

٣٩٠- وقال رحمته الله: «إِنْ الْقُلُوبُ إِذَا اشْتَغَلَتْ بِالْبِدْعِ أَعْرَضَتْ عَنِ السُّنَنِ». [إغاثة اللهفان ١ / ٢١٣].

٣٩١- قال بعض السلف: «قَطَاعُ الطَّرِيقِ أَرْبَعَةٌ: مُلْحِدٌ يَشْكُكُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَعَاصٍ يَزِينُ لَكَ الْمَعَاصِيَ وَمُبْتَدِعٌ يَنْفَرُكَ عَنِ السُّنَّةِ، وَغَافِلٌ يَنْسِيكَ ذِكْرَ اللَّهِ».

٣٩٢- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «مَنْ عَظَّمَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ مُبْتَدِعٍ فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا، وَمَنْ تَبَعَ جَنَازَةَ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى

يرجع . [شرح السنة للبرهاري ١٣٧].

٣٩٣- قال عمرو بن قيس الملائي رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ الشَّابَّ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَارْجُهُ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ، فَائْتَسُ مِنْهُ، فَإِنَّ الشَّابَّ عَلَى أَوَّلِ نُشُوئِهِ». [الإبانة لابن بطه ٩٢].

٣٩٤- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يَجِيءُ قَوْمٌ يَتْرُكُونَ مِنَ السُّنَّةِ مِثْلَ هَذَا - يَعْنِي مَفْصِلَ الْأُضْبُعِ - فَإِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ جَاءُوا بِالطَّائِفَةِ الْكُبْرَى». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٩١ / ١].

٣٩٥- قال الشاطبي رحمته الله: «فَإِنَّ فِرْقَةَ النَّجَاةِ - وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ - مَأْمُورُونَ بِعَدَاوَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَالتَّشْرِيدِ بِهِمْ، وَالتَّنْكِيلِ بِمَنْ انْحَاشَ إِلَى جِهَتِهِمْ». [الاعتصام ١ / ١٥٨].

٣٩٦- قال الإمام الآجري رحمته الله: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا حَذَرَ هَذِهِ الْفِرْقَ، وَجَانَبَ الْبِدْعَ وَلَمْ يَبْتَدِعْ، وَلَزِمَ الْأَثَرَ فَطَلَبَ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، وَاسْتَعَانَ بِمَوْلَاهُ الْكَرِيمِ». [الشرعية ١ / ٣١٤].

٣٩٧- قال أبو عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري رحمته الله: «فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، لَا يَحْمِلَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ حُسْنُ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ ، وَمَا عَهْدُهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِصِحَّةِ مَذْهَبِهِ عَلَى الْمُخَاطَرَةِ بَدِينِهِ فِي مُجَالَسَةِ بَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ ، فَيَقُولُ: أَدْخَلُهُ لِأَنَظِرُهُ ، أَوْ لَأَسْتَخْرِجَ مِنْهُ مَذْهَبَهُ ، فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ الدَّجَالِ ، وَكَلَامُهُمْ أَلْصَقُ مِنَ الْجَرَبِ ، وَأَحْرَقُ لِلْقُلُوبِ مِنَ اللَّهَبِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ كَانُوا يَلْعَنُونَهُمْ ، وَيَسُبُّونَهُمْ ، فَجَالَسُوهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ ، وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، فَمَا زَالَتْ بِهِمُ الْمُبَاسَطَةُ وَخَفِيَ الْمَكْرُ ، وَدَقِيقُ الْكُفْرِ حَتَّى صَبَوْا إِلَيْهِمْ». [الإبانة ٢ / ٤٧٠].

٣٩٨- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَنْ الْعَجَبُ أَنْ يُظَنَّ بِأَهْلِ الشَّرِّ الْخَيْرَ». [حلية الأولياء ٧ / ٥٢].

٣٩٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فَلَا تَحِدْ قَطُّ مُبْتَدِعًا إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ كِتْمَانَ النُّصُوصِ الَّتِي تُخَالِفُهُ وَيُبْغِضُهَا وَيُبْغِضُ إِظْهَارَهَا وَرَوَايَتَهَا وَالتَّحَدُّثَ بِهَا وَيُبْغِضُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ». [مجموع الفتاوى ٢٠ / ١٦١].

[١٠] فصل في التحذير من مجالسة أهل البدع

٤٠٠- قال إبراهيم الحربي رحمته الله: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَجْلِسُوا إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَقْبَلَ بِبِدْعَةٍ لَيْسَ يُفْلَحَ». [السير للذهبي ٢٥ / ٣٦٣].

٤٠١- قال عبد الله بن عون رحمته الله: «مَنْ يُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدْعِ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ». [الإبانة ٢ / ٤٧٣].

٤٠٢- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مَمْرُضَةٌ لِلْقُلُوبِ». [الإبانه لابن بطه ٣ / ٤٣٨].

٤٠٣- قال أبو القاسم الأصبهاني رحمته الله: قال علماء السلف: «وَلَا يَجُوزُ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْمَعَاصِي الَّذِينَ ظَهَرَ فَسْقُهُمْ، وَلَا مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ الَّذِينَ ظَهَرَتْ بِدْعُهُمْ». [الحجة في بيان المحجة ٢ / ٢٨٤].

٤٠٤- قال هشام بن حسان كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين رحمته الله يقولان: «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ». [سنن الدارمي رقم ٤٣٥].

٤٠٥- قال الإمام البرهاري رحمته الله: «وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ جَالِسًا مَعَ رَجُلٍ مِنَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَحَذِّرْهُ وَعَرِّفْهُ فَإِنْ جَلَسَ مَعَهُ بَعْدَ مَا عَلِمَ فَاتَّقِهِ فَإِنَّهُ صَاحِبُ هَوًى». [شرح السنة ١٢١].

٤٠٦- قال ابن دينار سمعت مصعب بن سعد رحمته الله يقول: «لَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا، فَإِنَّهُ لَنْ يُخْطِئَكَ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتُتَابِعَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ». [الإبانه ٢ / ٤٥٨].

٤٠٧- قال إبراهيم النخعي رحمته الله: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ تَذْهَبُ بِنُورِ الْإِيمَانِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَتُسَلِبُ مَحَاسِنَ الْوُجُوهِ، وَتُورِثُ الْبَغْضَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ». [الإبانة ٤٣٩/٢].

٤٠٨- قال مجاهد رحمته الله: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ لَهُمْ عُرَّةَ كَعْرَةِ الْجَرَبِ». [الإبانة ٤٤١/٢].

٤٠٩- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ، وَمَنْ كَانَ مَجْلِسُهُ مَعَ الْمَسَاكِينِ نَفَعَهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ مَنْ يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ، وَلَا تَجْلِسَ مَعَ صَاحِبِ هَوًى، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مَقْتَ اللَّهِ». [الإبانة ٤٦٣/٢].

٤١٠- قال ابن المبارك رحمته الله: «يَكُونُ مَجْلِسُكَ مَعَ الْمَسَاكِينِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ». [الإبانة ٤٦٣/٢].

٤١١- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: «إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي غَيْرِهِ». [الشریعة ٤٥٨/١].

٤١٢- قال أبو قلابة رحمته الله: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي الضَّلَالَةِ، أَوْ يُلْبِسُوا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضَ مَا لَبَسَ عَلَيْهِمْ». [الشریعة ٤٣٥/١].

٤١٣- قال سفيان الثوري رحمته الله: «إِنِّي لَا لَقَى الرَّجُلَ أَبْغَضُهُ، فَيَقُولُ لِي: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَيَلِينُ لَهُ قَلْبِي، فَكَيْفَ بِمَنْ أَكَلَ ثَرِيدَهُمْ، وَوَطِئَ بِسَاطَهُمْ». [حلية الأولياء ١٧/٧].

[١١] فصل في أن أهل الأهواء والبدع ليس لهم حرمة في الغيبة

٤١٤- قال بعضهم:

القدح ليس بغيبة في ستة * * متظلم ومعرّف ومحدّر
ومجاهر فسقاً ومستفت ومن * * طلب الإعانة في إزالة منكر

[رياض الصالحين ٤١٢].

٤١٥- قال عاصم الأحول رحمته الله: «جَلَسْتُ إِلَى قَتَادَةَ فَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فَوَقَعَ فِيهِ وَنَالَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا الْخَطَّابِ أَلَا أَرَى الْعُلَمَاءَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَقَالَ: «يَا أَحْيُولُ، أَلَا تَذَرِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً فَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذَكَرَ حَتَّى يُحْذَرَ»». [حلية الأولياء ٢ / ٣٣٥].

٤١٦- كان شعبة بن الحجاج رحمته الله يقول: «تَعَالَوْا نَغْتَابُ فِي اللَّهِ سَاعَةً». [السير للذهبي ٧ / ٢٢٣].

٤١٧- قال بعضهم للإمام أحمد رحمته الله: «أَنَّهُ يَثْقُلُ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ فُلَانٌ كَذَا وَفُلَانٌ كَذَا. فَقَالَ: إِذَا سَكَتَ أَنْتَ وَسَكَتَ أَنَا فَمَتَى يُعْرَفُ الْجَاهِلُ الصَّحِيحُ مِنَ السَّقِيمِ». [مجموع الفتاوى ٢٨ / ٢٣١].

٤١٨- قال ابن رجب رحمته الله: «فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم». [الفرق بين النصيحة والتعيير ١٣].

٤١٩- قال رافع بن أشرس رحمته الله: «وَمِنْ عُقُوبَةِ الْفَاسِقِ الْمُبْتَدِعِ أَنْ لَا تُذَكَرَ مَحَاسِنُهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٠].

٤٢٠- قال الصلت بن طريف، قلت للحسن رحمته الله: «الرَّجُلُ الْفَاجِرُ الْمُعْلِنُ بِفُجُورِهِ، ذِكْرِي لَهُ بِمَا فِيهِ غَيْبَةٌ؟ قَالَ: «لَا، وَلَا كَرَامَةٌ»». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٤٤].

٤٢١- قال زيد بن أسلم رحمته الله: «إِنَّمَا الْغَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يُعْلِنِ بِالْمَعَاصِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٤٢].

٤٢٢- قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «ثَلَاثٌ كَانُوا لَا يُعَدُّونَهُنَّ مِنَ الْغَيْبَةِ: الْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْمُبْتَدِعُ، وَالْفَاسِقُ الْمُجَاهِرُ بِفُسْطِهِ». [الغيبة والنميمة ٨٩].

٤٢٣- قال ابن أبي زمنين رحمته الله: «وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ السَّنَةِ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَيُخَوِّفُونَ فَتَنَتَهُمْ وَيُخْبِرُونَ بِخَلَاقِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غَيْبَةً لَهُمْ وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ». [أصول السنة لابن أبي زمنين ٢٩٣].

٤٢٤- قال الحسن البصري رحمته الله: «مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ». [الغيبة والنميمة ٩٣].

٤٢٥- وقال رحمته الله: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَتْ لَهُمْ حَرَمَةٌ فِي الْغَيْبَةِ: أَحَدُهُمْ صَاحِبُ الْهَوَى الَّذِي يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٨].

٤٢٦- وقال رحمته الله: «لَيْسَ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ وَلَا لِفَاسِقٍ يُعْلِنُ بِفُسْطِهِ غَيْبَةً». [اعتقاد أهل السنة ١/ ١٤٠].

٤٢٧- قال ابن رجب رحمته الله: «أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَةِ وَمَنْ تَشَبَهَ مِنْهُمْ بِالْعُلَمَاءِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، يَجُوزُ بَيَانُ جَهْلِهِمْ وَإِظْهَارُ عِيوبِهِمْ تَحْذِيرًا مِنَ الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٣٣].

٤٢٨- قال أبو صالح الفراء رحمته الله: «حَكَيْتُ لِيُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ وَكِيعٍ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْفِتَنِ، فَقَالَ: ذَاكَ يُشَبِّهُ أَسْتَادَهُ. يَعْنِي: الْحَسَنَ بْنَ حَيٍّ. فَقُلْتُ لِيُوسُفَ: أَمَا تَخَافُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ غَيْبَةً؟ فَقَالَ: لِمَ يَا أَحْمَقُ، أَنَا خَيْرٌ لَهُؤُلَاءِ مِنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، أَنَا أَنْهَى النَّاسَ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا أَحَدَثُوا، فَتَتَّبِعُهُمْ أَوْزَارُهُمْ، وَمَنْ أَطْرَاهُمْ كَانَ أَضَرَّ عَلَيْهِمْ». [السير للذهبي ٥٤/ ٧].

[١٢] فصل في الحث على هجر أهل البدع والأهواء

٤٢٩- قال ابن عبد البر رحمته الله: « أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه أو يولد به على نفسه مضرة في دينه أو دنياه فإن كان ذلك فقد رخص له في مجانبته وبعده ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية ». [التمهيد ٦/ ١٢٧].

٤٣٠- قال النووي رحمته الله: « الحادية عشر: استحبَّ هجران أهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم ومقاطعتهم تحقيراً لهم وزجراً ». [شرح مسلم ١٧/ ١٠].

٤٣١- قال ابن قدامة رحمته الله: « من السنة: هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدل والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم ». [لمعة الاعتقاد ٣٢].

٤٣٢- قال أبو محمد بن أبي حاتم رحمته الله: « وَسَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ يَأْمُرَانِ بِهَجْرَانِ أَهْلِ الزِّنْعِ وَالْبِدْعِ يُغْلِظَانِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّغْلِيطِ ، وَيُنْكِرَانِ وَضَعَ الْكُتُبِ بِرَأْيٍ فِي غَيْرِ آثَارٍ ، وَيَنْهَيَانِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَيَقُولَانِ: لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلَامٍ أَبَدًا ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٩٧].

٤٣٣- قال الإمام أحمد رحمته الله: « وَيَحِبُّ هَجْرُ مَنْ كَفَرَ، أَوْ فَسَقَ بِبِدْعَةٍ، أَوْ دَعَا إِلَى بِدْعَةٍ مُضِلَّةٍ، أَوْ مُفَسِّقَةٍ عَلَى مَنْ عَجَزَ عَنِ الرَّدِّ عَلَيْهِ، أَوْ خَافَ الْإِغْتِرَارَ بِهِ، وَالتَّأَذِّيَ دُونَ غَيْرِهِ ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٩٩].

٤٣٤- قال صاحب منظومة الآداب رحمته الله:

وهجران من أبدى المعاصي سئة * * وقد قيل إن يردعه أوجب وأكـد

وقيل على الإطلاق ما دام معلنا * * ولاقيه بوجه مكفهـرـ مرّبـد

[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١/ ٢٥٦].

٤٣٥- قال ابن مفلح رحمّه الله: «يُسْنُ هَجْرُ مَنْ جَهَرَ بِالْمَعَاصِي الْفِعْلِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ وَالْإِعْتِقَادِيَّةِ»

[الآداب الشرعية ١/ ٢٢٩].

٤٣٦- قال ابن منظور رحمّه الله: «إِنَّ هَجْرَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ دَائِمَةٌ عَلَى مَرِّ الْأَوْقَاتِ مَا لَمْ

تظهر منهم التَّوْبَةُ وَالرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ». [الخرائطي في مساوئ الأخلاق ٢٠٠].

[١٣] فصل في التحذير من النظر والقراءة في كتب أهل الأهواء والبدع

٤٣٧- قال ابن مفلح رحمّه الله: «وَيَحْرُمُ النَّظَرُ فِيمَا يُخْشَى مِنْهُ الضَّلَالُ وَالْوُقُوعُ فِي الشَّكِّ

وَالشُّبْهَةِ، وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رحمّه الله - عَلَى الْمَنْعِ مِنَ النَّظَرِ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْبِدْعِ

الْمُضِلَّةِ وَقِرَاءَتِهَا وَرَوَايَتِهَا». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٢].

٤٣٨- سئل أبو زرعة رحمّه الله، عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال: «إِيَّاكَ وَهَذِهِ الْكُتُبُ،

هَذِهِ كُتُبُ بِدْعٍ وَضَلَالَاتٍ، عَلَيْكَ بِالْأَثَرِ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِيهِ مَا يُغْنِيكَ قِيلَ لَهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ

عِبْرَةٌ، فَقَالَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عِبْرَةٌ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ عِبْرَةٌ، ثُمَّ قَالَ: مَا

أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى الْبِدْعِ». [سؤالات البرذعي ٥٦١ و[السيرة للذهبي ١٢/ ١١٢].

٤٣٩- قال الإمام ابن القيم رحمّه الله قَالَ الْمُرُودِيُّ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: «اسْتَعَرْتُ كِتَابًا فِيهِ أَشْيَاءُ

رَدِيئَةٌ، تَرَى أَنْ أَخْرِقَهُ أَوْ أَحْرِقَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَقَدْ: «رَأَى النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله وسلم بِيَدِ عُمَرَ كِتَابًا اكْتَتَبَهُ مِنَ التَّوْرَةِ، وَأَعْجَبَهُ مُوَافَقَتَهُ لِلْقُرْآنِ، فَتَمَعَّرَ

وَجْهَهُ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله وسلم حَتَّى ذَهَبَ بِهِ عُمَرُ إِلَى التَّنُورِ فَأَلْقَاهُ فِيهِ».

فَكَيْفَ لَوْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا صُنِّفَ بَعْدَهُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي يُعَارِضُ بَعْضُهَا مَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ؟ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ... وَكُلُّ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ: غَيْرُ مَأْذُونٍ فِيهَا، بَلْ مَأْذُونٌ فِي مَحَقِّهَا وَإِتْلَافِهَا، وَمَا عَلَى الْأُمَّةِ أَضَرُّ مِنْهَا... وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْكَذِبِ وَالْبِدْعَةِ يَجِبُ إِتْلَافُهَا وَإِعْدَامُهَا، وَهِيَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ إِتْلَافِ آيَاتِ اللَّهِوَالْمَعَارِيفِ، وَإِتْلَافِ آيَةِ الْخَمْرِ، فَإِنَّ ضَرَرَهَا أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ هَذِهِ، وَلَا ضَمَانَ فِيهَا، كَمَا لَا ضَمَانَ فِي كَسْرِ أَوَانِي الْخَمْرِ وَشَقِّ زِقَاقِهَا». [الطرق الحكيمة ٢٣٢].

٤٤٠- قال ابن القيم رحمته الله: «وَقَوْلُهُ: فَتَيَمَّمْتُ بِالصَّحِيفَةِ التَّتَوْرَ، فِيهِ الْمُبَادَرَةُ إِلَى إِتْلَافِ مَا يُخْشَى مِنْهُ الْفُسَادُ وَالْمَضَرَّةُ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ الْحَازِمَ لَا يَتَنَظَّرُ بِهِ وَلَا يُؤَخِّرُهُ، وَهَذَا كَالْعَصِيرِ إِذَا تَحَمَّرَ، وَكَالْكِتَابِ الَّذِي يُخْشَى مِنْهُ الضَّرَرُ وَالشَّرُّ، فَالْحَزْمُ الْمُبَادَرَةُ إِلَى إِتْلَافِهِ وَإِعْدَامِهِ» [زاد المعاد ٣/ ٥٠١].

٤٤١- قال ابن القيم رحمته الله:

يَا مَنْ يَظُنُّ بِأَنَّنَا حَفْنَا عَلَيْهِمْ * * كَتَبَهُمْ تَنْبِيكَ عَنْ ذَا الشَّانِ
فَانْظُرْ تَرَى لَكِنْ نَرَى لَكَ تَرْكَهَا * * حَذَرًا عَلَيْكَ مَصَائِدَ الشَّيْطَانِ
فَشَبَاكَهَا وَاللَّهُ لَمْ يَعلِقْ بِهَا * * مِنْ ذِي جَنَاحٍ قَاصِرِ الطَّيْرَانِ
إِلَّا رَأَيْتَ الطَّيْرَ فِي قَفْصِ الرَّدَى * * يَبْكِي لَهُ نُوحٌ عَلَى الْأَغْصَانِ
وَيَظُلُّ يَخْبِطُ طَالِبًا لِحُلَاصِهِ * * فَتَضَيِّقُ عَنْهُ فَرْجَةُ الْعِيدَانِ
وَالذَّنْبُ ذَنْبُ الطَّيْرِ خَلَّى أَطْيَبَ الثَّ * * مَرَاتٍ فِي عَالٍ مِنَ الْأَفْنَانِ
وَأَتَى إِلَى تِلْكَ الْمَزَابِلِ يَتَغَيَّرُ * * فَضَلَاتُ كَالْحَشَرَاتِ وَالْدِيدَانِ

يا قوم والله العظيم نصيحة * * من مشفق وأخ لكم معوان

[النونية ١٨٠].

٤٤٢- قال شيخ الإسلام رحمته الله: لما ذكر بأن كل ما رغب في المعصية ونهى عن الطاعة فهو من معصية الله قال: «وَمِنْ هَذَا الْبَابِ سَمَاعُ كَلَامِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِهِمْ لِمَنْ يَضُرُّهُ ذَلِكَ وَيَدْعُوهُ إِلَى سَبِيلِهِمْ وَإِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ». [الفتاوى ١٥/٣٣٦].

٤٤٣- قال الفضل بن زياد رحمته الله: «سألت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - عن الكرابيسي و ما أظهر؟ فكلح وجهه ثم قال: انما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله صلوات الله عليه وآله وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب». [المعرفة والتاريخ للفوسى ٣/٤٩٤].

٤٤٤- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «كَثْرَةُ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ تَذْهَبُ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْقَلْبِ». [حلية الأولياء ٨/٢٢].

[١٤] فصل في ذم الجدل والخصومات في الدين وغيره

٤٤٥- قال الإمام أحمد رحمته الله: «عَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ، وَمَا يَنْفَعُكُمْ اللَّهُ بِهِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْخَوْضَ وَالْجِدَالَ وَالْمِرَاءَ، فَإِنَّهُ لَا يُفْلِحُ مَنْ أَحَبَّ الْكَلَامَ، وَكُلُّ مَنْ أَحَدَثَ كَلَامًا لَمْ يَكُنْ آخِرُ أَمْرِهِ إِلَّا إِلَى بِدْعَةٍ، لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ، وَلَا أَحَبُّ الْكَلَامِ وَلَا الْخَوْضَ وَلَا الْجِدَالَ، وَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَنِ وَالْأَثَارِ وَالْفَقْهِ الَّذِي تَتَفَعَّلُونَ بِهِ، وَدَعُوا الْجِدَالَ، وَكَلَامَ أَهْلِ الزِّنْعِ، وَالْمِرَاءِ، أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَ هَذَا، وَيَجَانِبُونَ أَهْلَ الْكَلَامِ، وَعَاقِبَةُ الْكَلَامِ لَا تَتَوَلَّى إِلَّا خَيْرَ أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَسَلَّمْنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ». [الإبانة ٢/٥٣٩].

٤٤٦- عن أبي جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْخُصُومَاتِ ، فَإِنَّهُمْ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ». [تفسير الطبري ٢٢٩/٧].

٤٤٧- قال معن بن عيسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: انصرف مالك بن أنس يوما من المسجد وهو متكئ على يدي، قال: فلحقه رجل يقال له: أبو الجويرية ، كان يتهم بالإرجاء ، فقال: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، اسْمَعْ مِنِّي شَيْئًا أَكَلَّمُكَ بِهِ وَأُحَاجُّكَ وَأُخْبِرُكَ بِرَأْيِي؛ قَالَ لَهُ مَالِكٌ: فَإِنْ غَلَبْتَنِي؟ قَالَ: إِنْ غَلَبْتُكَ اتَّبَعْتَنِي؛ قَالَ: فَإِنْ جَاءَنَا رَجُلٌ آخَرُ فَكَلَّمَنَا فَعَلَبَنَا؟ . قَالَ: نَتَّبِعُهُ ، فَقَالَ مَالِكٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، بَعَثَ اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِينٍ وَاحِدٍ وَأَرَاكَ تَنْتَقِلُ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ». [الشرعية ٢٦٦/٥].

٤٤٨- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلِ». [الشرعية ٢٦٦/٥].

٤٤٩- قال معاوية بن قرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ». [حلية الأولياء ٢١٧/٩].

٤٥٠- جاء رجل إلى الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، تَعَالَ حَتَّى أَخَاصِمَكَ فِي الدِّينِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَبْصَرْتُ دِينِي، فَإِنْ كُنْتَ أَضَلَلْتَ دِينَكَ فَالْتِمِسْهُ». [الشرعية ٤٣٨/١].

٤٥١- قال عمران القصير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُنَازَعَةَ وَالْخُصُومَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَهَوُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ». [الشرعية للأجري ١٩٠/١].

٤٥٢- قال الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تُمَكِّنُوا صَاحِبَ بِدْعَةٍ مِنْ جَدَلٍ؛ فَيُورِثَ قُلُوبَكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ارْتِيَابًا». [البدع لابن وضاح ١٠٦/٢].

٤٥٣- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا يُخَاصِمُ الشَّاكُّ فِي دِينِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٩٣].

٤٥٤- قال أيوب السخيتاني رحمته الله: « لَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ يُخَاصِمُ إِلَّا بِالْمُتَشَابِهِ ». [الإبانة ٢/ ٥٠١].

٤٥٥- قال الهيثم بن جميل رحمته الله: « يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الرَّجُلُ يَكُونُ عَالِمًا بِالسُّنَنِ يُجَادِلُ عَنْهَا ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ يَخْبِرُ بِالسُّنَنِ، فَإِنْ قُبِلَ مِنْهُ، وَإِلَّا سَكَتَ ». [جامع العلوم ١/ ٢٤٨].

٤٥٦- قال إسحاق بن عيسى: كَانَ مَالِكُ رحمته الله يَقُولُ: « الْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ فِي الْعِلْمِ يَذْهَبُ بِنُورِ الْعِلْمِ مِنْ قَلْبِ الرَّجُلِ ». [جامع العلوم ١/ ٢٤٨].

٤٥٧- قال لقمان رحمته الله لابنه: « يَا بُنَيَّ، لَا تَعْلَمِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ تُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَتُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ ». [سنن الدارمي رقم ٤١١].

٤٥٨- قال الشافعي رحمته الله: « الْمِرَاءُ فِي الْعِلْمِ يُقْسِي الْقُلُوبَ وَيُورِثُ الصَّغَائِنَ ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٥].

٤٥٩- قال بلال بن سعد رحمته الله: « إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ ». [الشعب للبيهقي ١١/ ١٧].

٤٦٠- قال زياد بن حدير رحمته الله: قَالَ لِي عُمَرُ رضي الله عنه: « هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدُمُ الْإِسْلَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: يَهْدُمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُتَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ ». [سنن الدارمي رقم ٢٣٣].

٤٦١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ ». [سنن الدارمي رقم ١٢٩].

٤٦٢- قال الحسن رحمته الله: « الْمُؤْمِنُ لَا يُدَارِي وَلَا يُمَارِي، يَنْشُرُ حِكْمَةَ اللَّهِ، فَإِنْ قُبِلَتْ حَمْدُ اللَّهِ وَإِنْ رُدَّتْ حَمْدُ اللَّهِ عجل ». [الشرعية ١/ ٤٧٤].

٤٦٣- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «مَا نَظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يُوفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللَّهِ وَحِفْظٌ. وَمَا نَظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أَبَالِ بَيْنَ اللَّهِ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِي أَوْ لِسَانِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

٤٦٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مَا نَظَرْتُ أَحَدًا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُخْطِئَ، وَمَا فِي قَلْبِي مِنْ عِلْمٍ، إِلَّا وَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ». [آداب الشافعي ١/ ٦٨].

٤٦٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مَا نَظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا عَلَى النَّصِيحَةِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

٤٦٦- عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه رَحِمَهُ اللهُ، قال: «إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهَا تَشْغُلُ الْقَلْبَ، وَتُورِثُ النَّفَاقَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٤].

٤٦٧- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللهُ: «كَثْرَةُ الْخُصُومَةِ تُنْبِتُ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٣٤٠].

٤٦٨- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ مُخْرَزٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَرِيبًا مِنْهُ نَاسٌ يَتَجَادَلُونَ، فَرَأَيْتُهُ قَامَ فَنَفَضَ ثِيَابَهُ، وَقَالَ: «إِنَّمَا أَنْتُمْ حِرَابٌ»». [حلية الأولياء ٢/ ٢١٥].

٤٦٩- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «احْذَرِ الْمِرَاءَ، فَإِنَّهُ لَا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهُ، وَلَا تُفْهِمُ حِكْمَتُهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٢٠].

٤٧٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا سَمِعْتَ الْمِرَاءَ فَاقْصُرْ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٠١].

٤٧١- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تُمَارِئَنَّ عَالِمًا، وَلَا جَاهِلًا، فَإِنَّكَ إِنْ مَارَيْتَ عَالِمًا خَزَنَ عَنْكَ عِلْمَهُ، وَإِنْ مَارَيْتَ جَاهِلًا خَسَنَ بِصَدْرِكَ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٢].

٤٧٢- قيل لميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ، مَا لَكَ لَا تُفَارِقُ أَخَا لَكَ عَنْ قَلْبِي؟ قَالَ: إِنِّي لَا أُمَارِيهِ وَلَا أُشَارِيهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٠٨].

٤٧٣- قال عبد الرحمن بن أبي ليلى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا أُمَارِي صَاحِبِي، فَإِمَّا أَنْ أُكْذِبَهُ، وَإِمَّا أَنْ أُغْضِبَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٩].

٤٧٤- قال معروف الكرخي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْجَدَلِ وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ». [الشعب للبيهقي ٢٩٦/٣].

٤٧٥- قال مسلم بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ جَهْلِ الْعَالِمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ». [أخلاق العلماء، للأجري ٥٧].

٤٧٦- قال محمد بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ صِفَةِ الْجَاهِلِ، الْجَدَلُ، وَالْمِرَاءُ، وَالْمُعَالَبَةُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّنْ هَذَا مُرَادُهُ». [أخلاق العلماء، للأجري ٦٣].

٤٧٧- قال بعض الحكماء: «إِنَّ الْمِرَاءَ أَكْثَرُهُ يُغَيِّرُ قُلُوبَ الْإِخْوَانِ، وَيُورِثُ التَّفَرِّقَةَ بَعْدَ الْأُلْفَةِ، وَالْوَحْشَةَ بَعْدَ الْأُنْسِ». [أخلاق العلماء، للأجري ٥٩].

٤٧٨- قال بعضهم يوصي ولدا له: «دَعِ الْمِرَاءَ فَإِنَّ نَفْعَهُ قَلِيلٌ، وَهُوَ يُهَيِّجُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ». [سنن الدارمي رقم ٣٢٣].

٤٧٩- قال الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْمٍ شَرًّا فَتَحَ عَلَيْهِمُ الْجِدَالَ، وَمَنْعَهُمُ الْعَمَلَ». [الأدب الشرعية ٢٥٤/١].

٤٨٠- قال لقمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنه: «يَا بُنَيَّ لَا تُمَارِئَنَّ حَكِيمًا، وَلَا تُجَادِلَنَّ لَجُوجًا، وَلَا تُعَاشِرَنَّ ظُلُومًا، وَلَا تُصَاحِبَنَّ مُتَّهَمًا». [الأدب الشرعية ١٨/١].

٤٨١- وَقَالَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيْضًا يَا بُنَيَّ مَنْ قَصَرَ فِي الْخُصُومَةِ خَصِمَ، وَمَنْ بَالَعَ فِيهَا أَثِمَ، فَقُلْ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ فَلَا تُبَالِ مَنْ غَضِبَ». [الأدب الشرعية ١٨/١].

٤٨٢- قال وهب بن منبه رحمته الله: «دع المراءَ والجدالَ عن أمرِكَ، فإنَّكَ لا تُعْجِزُ أَحَدَ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، فَكَيْفَ تُمَارِي وَتُجَادِلُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ وَرَجُلٌ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَكَيْفَ تُمَارِي وَتُجَادِلُ مَنْ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ، وَلَا يُطِيعُكَ، فَاقْطَعْ ذَلِكَ عَلَيْكَ». الشريعة ٦٤

٤٨٣- كان مالك بن أنس رحمته الله: «إِذَا جَاءَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَالَ: أَمَّا إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَدِينِي، وَأَمَّا أَنْتَ فَشَاكٍ، فَادْهَبْ إِلَى شَاكٍ مِثْلِكَ فَخَاصَمَهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٢٤].

٤٨٤- قال مالك بن أنس رحمته الله: «كُلَّمَا جَاءَ رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ تَرَكْنَا مَا نَزَلَ بِهِ جَبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وآله لِجَدَلِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٤].

٤٨٥- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «وقال لي - شيخ الإسلام - أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بأية أو حديث صحيح على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله». [حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ٢٩٣].

[١٥] فصل في ذم اتباع الهوى

٤٨٦- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «إِتْبَاعُ لَهْوٍ وَطُولُ الْأَمَلِ مَادَّةُ كُلِّ فَسَادٍ؛ فَإِنْ اتَّبَعَ الْهَوَى يَعْمي عَنِ الْحَقِّ مَعْرِفَةً وَقَصْدًا، وَطُولُ الْأَمَلِ يَنْسِي الْآخِرَةَ وَيَصْدَعُنِ الْإِسْتِعْدَادَ لَهَا». [الفوائد ٩٩].

٤٨٧- وقال رحمته الله: «إِذَا انْضَافَتِ الْأَقْوَالُ الْبَاطِلَةُ إِلَى الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ وَأَعَانَتْهَا الْأَهْوَاءُ الْغَالِبَةُ؛ فَلَا تَسْأَلُ عَنْ تَبْدِيلِ الدِّينِ بَعْدَ ذَلِكَ». [إغاثة اللفهان ٢/ ١٤٦].

٤٨٨- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَأَصْلُ الضَّلَالِ؛ اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَالْهَوَى». [مجموع الفتاوى ٣/ ٣٨٤]

٤٨٩- قال علي رضي الله عنه: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: طُولُ الْأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى،

فَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ». [فضائل الصحابة، للإمام أحمد

١ / ٥٣٠].

٤٩٠- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «مَا ذَكَرَ اللَّهُ عز وجل الْهَوَى فِي مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ إِلَّا ذَمَّهُ». [ذم الهوى

١٢].

٤٩١- قَالَ الشَّعْبِيُّ رحمته الله: «إِنَّمَا سُمِّيَ هَوَى لِأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ». [ذم الهوى ١٢].

٤٩٢- قال الحسن البصري رحمته الله: «الهُوَ شَرُّ دَاءٍ خَالَطَ قَلْبًا». [السنة لعبد الله بن أحمد ١ / ١٣٣].

٤٩٣- وقال أيضا رحمته الله: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى». [أدب الدنيا والدين ١٤١].

٤٩٤- قال عبد الرحمن بن مهدي رحمته الله: «أَهْلُ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَأَهْلُ

الْأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١ / ٧٢].

٤٩٥- قال قتادة رحمته الله: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ كُلَّمَا هَوَى شَيْئًا رَكِبَهُ، وَكُلَّمَا اشْتَهَى شَيْئًا أَتَاهُ،

لَا يَحْجِزُهُ عَنْ ذَلِكَ وَرَعٌ وَلَا تَقْوَى، فَقَدْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ». [أضواء البيان ٦ / ٣٣٠].

٤٩٦- قال أبو العالية الرياحي رحمته الله: «وَيَاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ

وَالْبَغْضَاءَ». [الاعتصام ١ / ٨٥].

٤٩٧- قال يونس بن عبيد رحمته الله: «أَوْصِيَكُمْ بِثَلَاثٍ ، فَخُذُوهَا عَنِّي حَيْثُ أَوْ مُتُّ: لَا

تُمْكِنَنَّ سَمْعَكَ مِنْ صَاحِبِ هَوَى ، وَلَا تَخُلْ بِأَمْرَةٍ لَيْسَتْ لَكَ بِمَحْرَمٍ ، وَلَوْ أَنَّ تَقْرَأَ عَلَيْهَا

الْقُرْآنَ ، وَلَا تَدْخُلَنَّ عَلَى أَمِيرٍ ، وَلَوْ أَنَّ تَعِظُهُ». [الإبانة ٢ / ٤٤٢].

٤٩٨- قال الشافعي رحمته الله: «لَأَنْ يَلْقَى اللَّهَ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشَّرْكَ بِاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ

يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ». [حلية الأولياء ٩ / ١١١].

٤٩٩- قال أبو عثمان النيسابوري رحمته الله: «مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾» [النور/ ٥٤]. [الاعتصام ١/ ٧٢].

٥٠٠- سئل أبو حفص الحداد رحمته الله عن البدعة فقال: «التَّعَدِّي فِي الْأَحْكَامِ، وَالتَّهَاوُنُ فِي السُّنَنِ، وَاتِّبَاعُ الْأَرَءِ وَالْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْإِتِّبَاعِ وَالْإِقْتِدَاءِ». [الاعتصام ١/ ٧٢].

٥٠١- قال آخر: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ الشَّهْوَةَ مِنْ قَلْبِهِ، وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ». [أدب الدنيا والدين ٣٦].

٥٠٢- وقال آخر: «الْهَوَى مَطِيَّةُ الْفِتْنَةِ، وَالْدُّنْيَا دَارُ الْمِحْنَةِ، فَانْزِلْ عَنِ الْهَوَى تَسْلَمَ، وَاعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا تَغْنَمْ، وَلَا يَغُرَّنَّكَ هَوَاكَ بِطَيْبِ الْمَلَاهِي وَلَا تَفْتِنُكَ دُنْيَاكَ بِحُسْنِ الْعَوَارِي، فَمُدَّةُ اللَّهْوِ تَنْقُطُ وَعَارِيَةُ الدَّهْرِ تُرْتَجِعُ، وَيَبْقَى عَلَيْكَ مَا تَرْتَكِبُهُ مِنَ الْمَحَارِمِ، وَتَكْتَسِبُهُ مِنَ الْمَآثِمِ». [أدب الدنيا والدين ٤١].

٥٠٣- قال بعض السلف: «شَرُّ إِلَهٍ عَبْدٌ فِي الْأَرْضِ الْهَوَى». [الهُوى وأثره في الخلاف ٢٣].

٥٠٤- قال بعضهم:

إِنِّي بَلِيتُ بِأَرْبَعٍ يَرْمِينَنِي * * بِالْبَلِّ مَن قَوْسٍ لَهَا تَوْتِيرُ
إِبْلِيسَ وَالْدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى * * يَا رَبِّ أَنْتَ عَلَى الْخِلَاصِ قَدِيرُ

[بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٥/ ٣٩٥].

٥٠٥- قال بعض الحكماء: «مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ، أُعْطِيَ عَذْوَهُ مُنَاهُ». [أدب الدنيا والدين ٣٤].

٥٠٦- سئل محمد بن كعب القرظي رحمته الله: «مَا عَلَامَةُ الْخُذْلَانِ؟ قَالَ: أَنْ يَسْتَفْبِحَ الرَّجُلُ مَا كَانَ يَسْتَحْسِنُ وَيَسْتَحْسِنُ مَا كَانَ قَبِيحًا». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٤].

٥٠٧- قال ابن القيم رحمته الله: «اتباع الهوى يغلق عن العبد أبواب التوفيق ويفتح عليه أبواب الخذلان». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥٠٨- وقال رحمته الله: «إن لكل عبد بداية ونهاية فمن كانت بدايته اتباع الهوى كانت نهايته الذل والصغار والحرمان والبلاء المتبوع بحسب ما اتبع من هواه... فلو تأملت حال كل ذي حال سيئة زرية لرأيت بدايته الذهاب مع هواه وإيثاره على عقله ومن كانت بدايته مخالفة هواه وطاعة داعي رشده كانت نهايته العز والشرف والغنى والجاه عند الله وعند الناس». [روضة المحبين ٤٨٣].

٥٠٩- قال أبو علي الدقاق رحمته الله: «مَنْ مَلَكَ شَهْوَتُهُ فِي حَالِ شَبَابِهِ صَيَّرَهُ اللَّهُ مَلِكًا فِي حَالِ كُهُولَتِهِ». [روضة المحبين ٤٨٣].

٥١٠- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥١١- قال ابن القيم رحمته الله: «الهوى رق في القلب وغل في العنق وقيد في الرجل». [روضة المحبين ٤٨٤].

٥١٢- قيل لأبي يزيد رحمته الله: «فلان يمشي في ليلة إلى مكة، فقال: الشيطان يمشي في ساعة من المشرق إلى المغرب في لعنة الله». [البريقة المحمودية ١/ ١١٢].

٥١٣- قيل لعبد الله بن محمد النيسابوري رحمته الله: «إن فلانا يمشي على الماء فقال إن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على الهواء والماء». [صفة الصفوة ١/ ٥٤٣].

٥١٤- وقال الإمام مالك بن أنس رحمته الله: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا ارْتَكَبَ جَمِيعَ الْكَبَائِرِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ لَرَجَوْتُ لَهُ مِنْ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ فَلْيُبَشِّرْ». [ذم الكلام وأهله ٥/ ٧٦].

٥١٥- عن محمد بن النضر الحارثي رحمته الله: «إِنَّ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ قَدْ أَخَذُوا فِي تَأْسِيسِ

الضَّلَالَةِ وَطَمَسِ الْهُدَى ، فَاخْذَرُوهُمْ» . [الإبانة ٢ / ٤٦٢] .

٥١٦- قال الفضيل رحمته الله: «إِنِّي أَحِبُّ مَنْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَهُمْ الَّذِينَ يُسَلِّمُ مِنْهُمْ أَصْحَابُ

مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وآله وسلم وَأُبْغِضُ مَنْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ» . [حلية الأولياء ٨ / ١٠٣] .

٥١٧- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «مَا عَلَى الرَّجُلِ إِذَا كَانَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ

صَاحِبَ هَوًى ، وَلَا يَشْتُمُ السَّلَفَ وَلَا يُخَالِطُ السُّلْطَانَ» . [حلية الأولياء ٨ / ١٠٤] .

٥١٨- قال عبدالله بن داود رحمته الله: «مِنْ عَلَامَاتِ الْحَقِّ الْبُغْضُ لِمَنْ يَدِينُ بِالْهَوَى وَمَنْ

أَحَبَّ الْحَقَّ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْبُغْضُ لِأَصْحَابِ الْهَوَى» . [حلية الأولياء ١٠ / ٣٩٢] .

٥١٩- قال ابن القيم رحمته الله: «إِذَا حَالَ غَيْمُ الْهَوَى بَيْنَ الْقُلُوبِ وَبَيْنَ شَمْسِ الْهُدَى تَحِيرَ

السَّالِكُ» [بدائع الفوائد ٣ / ١٢٠٢] .

٥٢٠- قال ابن المبارك رحمته الله:

وَمِنَ الْبَلَاءِ وَلِلْبَلَاءِ عِلَامَةٌ * * أَنْ لَا يَرَى لَكَ عَنْ هَوَاكَ نَزْوِعَ

الْعَبْدُ عَبْدَ النَّفْسِ فِي شَهَوَاتِهَا * * وَالْحَرِ يَشْبَعُ تَارَةً وَيَجُوعُ

[روضة المحبين ٤٨٤] .

٥٢١- وقال بعضهم:

ثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ لَا مَحَالَةَ * * هَوَى نَفْسٍ يَقُودُ إِلَى الْبَطَالَةِ

وَشُحٌّ لَا يَزَالُ يُطَاعَ دَابَّاءَ * * وَعُجْبٌ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ

[١٦] فصل في ذم التلون في الدين

٥٢٢- عن أبي الشعثاء رحمته الله قال: خرجنا مع أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه فقلنا له: اعهد إلينا فقال: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلُزُومِ جَمَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَنْ يَجْمَعَ جَمَاعَةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرْ وَيُسْتَرَأَ مِنْ فَاجِرٍ». [المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٥٥٢/٤].

٥٢٣- قال خالد بن سعد رحمته الله: «إِنَّ حُدَيْفَةَ - رضي الله عنه - لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ - رضي الله عنه - فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اعهِدْ إِلَيْنَا فَقَالَ حُدَيْفَةُ: أَوْ لَمْ يَأْتِكَ الْيَقِينُ اَعْلَمْ أَنَّ الضَّلَالََةَ حَقَّ الضَّلَالَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ وَأَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ». [الحجة في بيان المحجة ٩/١].

٥٢٤- قال إبراهيم النخعي رحمته الله: «كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّلَوْنَ فِي الدِّينِ». [حلية الأولياء ٢٣٣/٤].

٥٢٥- قَالَ مَالِكٌ رحمته الله: «الدَّاءُ الْعُضَالُ التَّنْقُلُ فِي الدِّينِ». [الإبانة ٥٠٦/٢].

٥٢٦- قال ابو عبد الله القرطبي رحمته الله: «وَبَرَحُمُ اللَّهِ السَّلَفَ الصَّالِحَ، فَلَقَدْ بَالَعُوا فِي وَصِيَّةِ كُلِّ ذِي عَقْلٍ رَاجِحٍ، فَقَالُوا: مَهْمَا كُنْتَ لَاعِبًا بِشَيْءٍ فَإِيَّاكَ أَنْ تَلْعَبَ بِدِينِكَ». [تفسير القرطبي ١٢٥/١١].

٥٢٧- قال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رحمته الله: «مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنْقُلِ». [الإبانة ٥٠٦/٢].

[١٧] فصل في ذم النفاق

٥٢٨- قال ابن أبي مليكة رحمته الله: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، كُلُّهُمْ يَخَافُ

النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى إِيمَانٍ جَبْرِيَلٍ وَمِيكَائِيلَ». [رواه البخاري ١/ ١٨٨].

٥٢٩- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تُوشِكُ الْقُرَى أَنْ تُخْرَبَ وَهِيَ عَامِرَةٌ، قِيلَ وَكَيْفَ

تُخْرَبُ وَهِيَ عَامِرَةٌ؟ قَالَ: إِذَا عَلَا فُجَارُهَا أَبْرَارُهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةُ مُنَافِقُوهَا». [الجواب الكافي ٥٣].

٥٣٠- قال الحسن البصري رحمته الله: «يُعَدُّ مِنَ النِّفَاقِ: اخْتِلَافُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَاخْتِلَافُ

السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْمَدْخَلِ وَالْمَخْرَجِ، وَأَصْلُ النِّفَاقِ، وَالَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ النِّفَاقُ: الْكَذِبُ».

[الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٠].

٥٣١- قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرُّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم،

كَانُوا يَوْمئِذٍ يَسْرُونَ، وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ» [رواه البخاري - الفتح ١٣/ ٧١١٣].

٥٣٢- قال ابن القيم رحمته الله: «كَادَ الْقُرْآنُ أَنْ يَكُونَ كُلُّهُ فِي شَأْنِهِمْ - أَيِ الْمُنَافِقِينَ -،

لِكَثْرَتِهِمْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَفِي أَجْوَافِ الْقُبُورِ». [مدارج السالكين ١/ ٣٦٤].

٥٣٣- وقال رحمته الله: «النِّفَاقُ: الدَّاءُ الْعُضَالُ». [مدارج السالكين ١/ ٣٥٤].

٥٣٤- قال الطبري رحمته الله: «يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿هُوَ الْعَدُوُّ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿

فَاحْذَرْهُمْ﴾ فَإِنَّ أَلْسِنَتَهُمْ إِذَا لَقَوْكُمْ مَعَكُمْ وَقُلُوبُهُمْ عَلَيْكُمْ مَعَ أَعْدَائِكُمْ، فَهُمْ عَيْنٌ لِأَعْدَائِكُمْ

عَلَيْكُمْ». [تفسير الطبري ٢٣/ ٣٩٦].

٥٣٥- قال الحسن رحمته الله: «مَا خَافَهُ - أَيِ النِّفَاقِ - إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ». [رواه البخاري

٥٣٦- سأل أبان الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هل تخاف النفاق؟ قال: وما يؤمنني وقد خاف عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!». [صفة المنافق ٧٢].

٥٣٧- سئل الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا تَقُولُ فِيمَنْ لَا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ النَّفَاقَ؟ فَقَالَ: وَمَنْ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ النَّفَاقَ» [جامع العلوم والحكم ٤٩٣/٢].

٥٣٨- عن المعلى بن زياد قال: سمعت الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحلف في هذا المسجد: «بالله الذي لا إله إلا هو، مَا مَضَى مُؤْمِنٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النَّفَاقِ مُشْفِقٌ، وَمَا مَضَى مُنَافِقٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النَّفَاقِ آمِنٌ. وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَخَفِ النَّفَاقَ، فَهُوَ مُنَافِقٌ». [جامع العلوم والحكم ٤٩٢/٢].

٥٣٩- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْكَذِبُ جَمَاعُ النَّفَاقِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٠].

٥٤٠- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَقْسِمُ لَكُمْ لَوْ نَبَتَ لِلْمُنَافِقِينَ أَذْنَابٌ مَا وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ أَرْضًا يَمْشُونَ عَلَيْهَا». [حلية الأولياء ٣٧٦/٢].

٥٤١- قال مكحول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَعَاهِدُوا السَّفِيهَ وَلَا الْمُنَافِقَ، فَمَا نَقَضُوا مِنْ عَهْدِ اللَّهِ أَكْبَرَ مِنْ عَهْدِكُمْ». [حلية الأولياء ١٨٤/٥].

٥٤٢- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ خُشُوعِ النَّفَاقِ، قِيلَ لَهُ: وَمَا خُشُوعُ النَّفَاقِ؟ قَالَ: أَنْ يَرَى الْجَسَدُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١١٧].

٥٤٣- قال سهل بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يعرف الرياء إلا مخلص ولا النفاق إلا مؤمن ولا الجهل إلا عالم ولا المعصية إلا مُطِيع». [شعب الإيمان للبيهقي ٣٤٩/٥].

٥٤٤- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «تَاللَّهِ لَقَدْ قَطَعَ خَوْفُ النَّفَاقِ قُلُوبَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، لِعِلْمِهِمْ بِدِقِّهِ وَجَلِّهِ وَتَفَاصِيلِهِ وَجَمَلِهِ، سَاءَتْ ظُنُونُهُمْ بِنُفُوسِهِمْ حَتَّى خَشَوْا أَنْ يَكُونُوا مِنْ جُمْلَةِ الْمُنَافِقِينَ». [مدارج السالكين ١/ ٣٦٥].

[١٨] فصل في ذم الغلوفي الدين والتحذير من ذلك

٥٤٥- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الْإِقْتِصَادُ فِي السَّنَةِ خَيْرٌ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي بَدْعَةٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٥٩].

٥٤٦- قال ابن القيم رحمته الله: «من كيد الشيطان العجيب أنه يشام النفس، حتى يعلم أيّ القوتين تغلب عليها: قوّة الإقدام والشجاعة، أم قوّة الانكفاف والإحجام والمهانة؟ وقد اقتطع أكثر الناس إلا أقلّ القليل في هذين الواديين، وادي التّقصير، ووادي المجاوزة والتّعدي، والقليل منهم جدّا الثابت على الصّراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الوسط». [إغاثة اللفهان ١/ ١٣٦].

٥٤٧- قال الحسن رحمته الله: «وُضِعَ دِينَ اللَّهِ دُونَ الْغُلُوِّ وَفَوْقَ التَّقْصِيرِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٢].

٥٤٨- قال ابن حجر رحمته الله: «لا يتعمّق أحد في الأعمال الدّينية ويترك الرّفق إلا عجز وانقطع فيغلب». [فتح الباري ١/ ١١٧].

٥٤٩- وقال رحمته الله: «الْأَخْذُ بِالْعَزِيمَةِ فِي مَوْضِعِ الرُّخْصَةِ تَنْطَعُ كَمَنْ يَتْرُكُ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ فَيُقْضَى بِهِ اسْتِعْمَالُهُ إِلَى حُصُولِ الضَّرَرِ». [فتح الباري ١/ ١١٧].

٥٥٠- قال قتادة رحمته الله: «إِنَّمَا خُلِقَتْ هَذِهِ النُّجُومُ لِثَلَاثِ خِصَالٍ: خَلَقَهَا اللَّهُ زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ بَرَاهٍ وَأَخْطَأَ حَظَّهُ، وَأَضَاعَ نَصِيْبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ». [تفسير ابن كثير ٨/ ١٧٧].

٥٥١- قال أبو جعفر الطّحاوي رحمته الله: «وَدِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَّاسِ». [شرح الطحاوية، لابن العز، نسخة الألباني ٥٨٥].

٥٥٢- قال ابن عقيل رحمته الله قال لي رجل: «أنغمس في الماء مرارا كثيرة وأشكّ: هل صحّ لي الغسل أم لا؟ فما ترى في ذلك؟ فقلت له: يا شيخ اذهب، فقد سقطت عنك الصّلاة. قال: وكيف؟ قال: لأنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: رفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتّى يفيق، والنائم حتّى يستيقظ، والصّبيّ حتّى يبلغ، ومن ينغمس في الماء مرارا ويشكّ هل أصابه الماء أم لا فهو مجنون». [إغاثة اللهفان ١/ ١٥٤].

٥٥٣- قال عبادة بن نُسَيٍّ الكِنْدِيِّ رحمته الله لجماعة: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يُشَدِّدُونَ تَشْدِيدَكُمْ، وَلَا يَسْأَلُونَ مَسَائِلَكُمْ». [سنن الدارمي رقم ١٣٧].

٥٥٤- قال مخلد بن الحسين رحمته الله: «مَا نَدَبَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا اعْتَرَضَ فِيهِ إِبْلِيسُ بِأَمْرَيْنِ مَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفَرَ إِمَّا غُلُوًّا فِيهِ وَإِمَّا تَقْصِيرًا عَنْهُ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٦٦].

٥٥٥- قال العلامة المعلمي رحمته الله: «الغلو في الأفاضل من أوسع أودية الباطل». [التنكيل ٦/ ١].

٥٥٦- قال الشاطبي رحمته الله: «وَلَقَدْ زَلَّ -بِسَبَبِ الْإِعْرَاضِ عَنِ الدَّلِيلِ وَالْاعْتِمَادِ عَلَى الرِّجَالِ - أَقْوَامٌ خَرَجُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ عَنْ جَادَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ». [الاعتصام ٣/ ٣١٨].

٥٥٧- قال ابن القيم رحمته الله: قال بعض السلف: «مَا أَمَرَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزَعَتَانِ، إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ، وَإِمَّا إِلَى مُجَاوَزَةٍ، وَهِيَ الْإِفْرَاطُ، وَلَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفَرَ». [مدارج السالكين ٢/ ١٠٨].

[١٩] فصل في الاجتماع على الحق والصبر عليه والحذر من الفرقة والحزبية

٥٥٨- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «تَكَلَّمُوا بِالْحَقِّ تَعْرِفُوا، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ». [الأدب

الشرعية ٥٦ / ١].

٥٥٩- كتب عمر بن عبد العزيز رحمته الله إلى عامل له: «أَمَّا بَعْدُ فَالزَّمِ الْحَقَّ يُنْزِلَكَ الْحَقُّ مَنَازِلَ أَهْلِ الْحَقِّ يَوْمَ لَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ». [حلية الأولياء ٣٠٧ / ٥].

٥٦٠- عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يخطب ويقول: «أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُمَا حَبِلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ». [الدر المنثور ٢ / ٢٨٥].

٥٦١- قَالَ أَبُو الشَّعْثَاءِ رحمته الله: «خَرَجْنَا مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه فَقُلْنَا لَهُ: اعْهَدْ إِلَيْنَا. فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلُزُومِ جَمَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وآله، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَنْ يَجْمَعَ جَمَاعَةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرْ وَيُسْتَرَأْ مِنْ فَاجِرٍ». [المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٥٥٢ / ٤].

٥٦٢- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الْجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ الْحَقُّ وَأَنْ كُنْتَ وَحْدَكَ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٥٦٣- وقال رضي الله عنه: «إِنَّ هَذَا الصِّرَاطَ مُحْتَضَرٌ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ يَنَادُونَ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلُمَّ هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ لِيَصْدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ فَإِنَّ حَبْلَ اللَّهِ الْقُرْآنُ». [الدر المنثور ٢ / ٢٨٥].

٥٦٤- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ الْجَمَاعَةِ، فَمَنْ شَذَّ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِشُدُودِهِ». [الإبانة ٢٨٨ / ١].

٥٦٥- قال الأوزاعي رحمته الله: «خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وآله وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ: لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [حلية

الأولياء ٦ / ١٤٢].

٥٦٦- ومن أقوال الشعراء:

تأبى الرّماح إذا اجتمعن تكسرا * * وإذا افترقن تكسرت أفرادا
٥٦٧- قال الإمام أبو شامة رحمته الله: «وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وان كان المتمسك بالحق قليلا والمخالف كثيرا لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي صلّى الله عليه وآله وأصحابه رضى الله عنهم ولا نظر الى كثرة أهل الباطل بعدهم». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٥٦٨- قال أبو إسحاق الشاطبي رحمته الله: «والفرقة من أخص أوصاف المبتدعة، لأنه خرج عن حكم الله، وبأين جماعة أهل الإسلام». [الاعتصام ١ / ١١٣].

٥٦٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «البدعة مقرونة بالفرقة كما ان السنة مقرونة بالجماعة فيقال أهل السنة والجماعة كما يقال أهل البدعة والفرقة». [الاستقامة ١ / ٤٢].
٥٧٠- قال الشافعي رحمته الله: «ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرني أحد على الحق، ودفع الحجة الصحيحة إلا سقط من عيني ورفضته». [صفة الصفوة ٢ / ٥٥٢].

٥٧١- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الحق ثقيل مري، والباطل خفيف وبني، ورب شهوة تورث حزنًا طويلاً». [حلية الأولياء ١ / ١٣٤].

٥٧٢- قال الجنيد رحمته الله: «إذا أصبت من يضرب على الحق فتمسك به، قال: قلت: وأنى به؟ هات من يضرب لي على سماع الحق لا يتعرض إليه». [حلية الأولياء ١٣ / ٢٦٧].

٥٧٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «ولا يُشرع اجتماع طائفة وتحزبهم على التناصر المطلق، بحيث ينصر بعضهم بعضاً في الحق والباطل، بل الواجب على كل أحد اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم». [جامع المسائل ١/ ١١٩١].

٥٧٤- وقال رحمته الله: «وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُنْصَبَ لِلْأُمَّةِ شَخْصًا يَدْعُو إِلَى طَرِيقَتِهِ وَيُؤَالِي وَيُعَادِي عَلَيْهَا غَيْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وَلَا يُنْصَبَ لَهُمْ كَلَامًا يُؤَالِي عَلَيْهِ وَيُعَادِي غَيْرَ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدْعِ الَّذِينَ يُنْصَبُونَ لَهُمْ شَخْصًا أَوْ كَلَامًا يَفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ يُؤَالُونَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَوْ تِلْكَ النَّسَبَةِ وَيُعَادُونَ». [مجموع الفتاوى ١٦٤/٢٠].

٥٧٥- وقال رحمته الله: «أَمَرَ اللَّهُ بِالْجَمَاعَةِ وَالِاتِّلَافِ، وَنَهَى عَنِ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ؛ وَلِهَذَا قِيلَ: مَا يَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا يُجْمَعُونَ مِنَ الْفُرْقَةِ». [الفتاوى الكبرى ٣/ ٤٥٦].

٥٧٦- قال سليمان الداراني رحمته الله: «لَوْ شَكَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي الْحَقِّ مَا شَكَّكَ فِيهِ وَحْدِي». [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٦].

٥٧٧- قال ابن عبد البر رحمته الله: «أَعَزَّ الْحَقُّ يَذِلُّ لَكَ الْبَاطِلُ». [الأدب الشرعية ١/ ٥٧].

٥٧٨- قال مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ رحمته الله: «لَوْ كَانَتْ الْأَهْوَاءُ كُلُّهَا وَاحِدًا لَقَالَ الْقَائِلُ: لَعَلَّ الْحَقَّ فِيهِ، فَلَمَّا تَشَعَّبَتْ وَتَفَرَّقَتْ عَرَفَ كُلُّ ذِي عَقْلٍ أَنَّ الْحَقَّ لَا يَتَفَرَّقُ». [الاعتصام ١/ ٩٢].

[٢٠] فصل في بيان معرفة قدر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

٥٧٩- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ كَانَ مُسْتَتًا فَلْيَسْتَنْ بِمَنْ قَدْ مَاتَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكْلَفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَقَلَ دِينَهُ فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ؛ فَهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ». [شرح السنة ٢١٤ / ١].

٥٨٠- وقال رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَجَعَلَهُمْ وَزَرَءَ نَبِيِّهِ؛ يِقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ». [سلسلة الآثار الصحيحة ١ / ١].

٥٨١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ - خَصَّ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم بِصَحَابَةِ أَثَرُوهُ عَلَى الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ، وَبَذَلُوا النَفُوسَ دُونَهُ فِي كُلِّ حَالٍ، وَوَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] الْآيَةَ، وَقَامُوا بِمَعَالِمِ الدِّينِ وَنَاصَحُوا الْاجْتِهَادَ لِلْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَهَذَّبَتْ طَرَقُهُ وَقَوِيَتْ أَسْبَابُهُ وَظَهَرَتْ آلَاءُ اللَّهِ، وَاسْتَقَرَّ دِينُهُ وَوَضَحَتْ أَعْلَامُهُ، وَأَذَلَّ بِهِمُ الشَّرْكَ، وَأَزَالَ رَعْوَسَهُ وَمَحَا دَعَائِمَهُ، وَصَارَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ الْعِلْيَاءَ، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى فَصَلَوَاتُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى تِلْكَ النَفُوسِ الزَّكِيَّةِ، وَالْأَرْوَاحِ الطَّاهِرَةِ الْعَالِيَةِ فَقَدْ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ لِلَّهِ أَوْلِيَاءَ، وَكَانُوا بَعْدَ الْمَوْتِ أَحْيَاءَ، وَكَانُوا لِعِبَادِ اللَّهِ نَصَحَاءَ، رَحَلُوا إِلَى الْآخِرَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهَا وَخَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَهُمْ بَعْدَ فِيهَا». [مروج الذهب ومعادن الجوهر ٧٥ / ٣].

٥٨٢- قال ابن عمر رضي الله عنهما: «لَا تُسَبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، فَلَمْقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ أَحَدِكُمْ عُمُرُهُ». [صحيح ابن ماجه ١/ ٢٣٤].

٥٨٣- قال الشافعي رحمته الله: «وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَسَبَقَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِنَ الْفَضْلِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ، فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ وَهَنَأَهُمْ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِلُغٍ أَعْلَى مَنَازِلِ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَدَّوْا إِلَيْنَا سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَشَاهَدُوهُ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فَعَلِمُوا مَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَامًّا وَخَاصًّا وَعَزَمًا وَإِرْشَادًا، وَعَرَفُوا مِنْ سُنَّتِهِ مَا عَرَفْنَا وَجَهَلْنَا، وَهُمْ فَوْقَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ وَاجْتِهَادٍ وَوَرَعٍ وَعَقْلِ». [إعلام الموقعين ١/ ٨٠].

٥٨٤- قال السفاريني رحمته الله: «وَلَا يَرْتَابُ أَحَدٌ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ أَنَّ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ هُمُ الَّذِينَ حَازُوا قَصَبَاتِ السَّبْقِ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى مَعَالِي الْأُمُورِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ وَالصَّدَقِ، فَالْسَّعِيدُ مَنْ اتَّبَعَ صِرَاطَهُمُ الْمُسْتَقِيمَ، وَاقْتَفَى مَنَهِجَهُمُ الْقَوِيمَ، وَالتَّعَيُّسُ مَنْ عَدَلَ عَنْ طَرِيقِهِمْ، وَلَمْ يَتَحَقَّقْ بِتَحْقِيقِهِمْ، فَأَيُّ خُطَّةٍ رُشِدَ لَمْ يَسْتَوْلُوا عَلَيْهَا؟ وَأَيُّ خَصْلَةٍ خَيْرٍ لَمْ يَسْبِقُوا إِلَيْهَا؟ تَاللَّهِ لَقَدْ وَرَدُوا يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ عَذْبًا صَافِيًا زُلَالًا، وَوَطَّدُوا قَوَاعِدَ الدِّينِ وَالْمَعْرُوفِ فَلَمْ يَدْعُوا لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ مَقَالًا، فَتَحُّوا الْقُلُوبَ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالْإِيمَانِ، وَالْقُرَى بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ وَبَذَلِ النُّفُوسِ النَّفِيسَةِ فِي مَرْضَاةِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ، فَلَا مَعْرُوفَ إِلَّا مَا عَنْهُمْ عُرِفَ، وَلَا بُرْهَانَ إِلَّا مَا بَعْلُومِهِمْ كُشِفَ، وَلَا سَبِيلَ نَجَاةٍ إِلَّا مَا سَلَكَوهُ، وَلَا خَيْرَ سَعَادَةٍ إِلَّا مَا حَقَّقُوهُ وَحَكَّوهُ، فَرِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مَا تَحَلَّتِ الْمَجَالِسُ بِنَشْرِ ذِكْرِهِمْ، وَمَا تَنَمَّقَتِ الطُّرُوسُ بِعُرْفِ مَذْهِبِهِمْ وَشُكْرِهِمْ». [لوامع الأنوار البهية ٢/ ٣٧٩-٣٨٠].

٥٨٥- قال الإمام أبو نعيم الأصبهاني رحمته الله عن الصحابة رضي الله عنهم: «سمحت نفوسهم رضي الله عنهم بالنفس والمال والولد والأهل والدار، ففارقوا الأوطان وهاجروا الإخوان، وقتلوا الآباء والإخوان وبذلوا النفوس صابرين، وأنفقوا الأموال محتسبين وناصبوا من ناوهم متوكلين فأثروا رضاء الله على الغناء، والذل على العز، والغربة على الوطن». [الإمامة والرد على الرافضة ٢٠٩-٢١١].

٥٨٦- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فكُلُّ خَيْرٍ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَالْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ، وَالْمَعَارِفِ وَالْعِبَادَاتِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَانْتِصَارِهِمْ عَلَى الْكُفَّارِ، وَعُلُوُّ كَلِمَةِ اللَّهِ - فَإِنَّمَا بِبَرَكَتِهِ مَا فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ، الَّذِينَ بَلَّغُوا الدِّينَ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ آمَنَ بِاللَّهِ فَلِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَيْهِ فَضْلٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [منهاج السنة ٦/٢٥٣].

٥٨٧- قال ابن كثير رحمته الله: «فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ وَيُبْغِضُونَهُمْ وَيَسُبُّونَهُمْ، عِيَادًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مَنكُوسَةٌ، فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، إِذْ يَسُبُّونَ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ يَتَرَضُّونَ عَمَّنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَيَسُبُّونَ مَنْ سَبَّهَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُؤَالُونَ مَنْ يُؤَالِي اللَّهَ، وَيُعَادُونَ مَنْ يُعَادِي اللَّهَ، وَهُمْ مُتَّبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ، وَيَقْتَدُونَ وَلَا يَتَّبِعُونَ وَلِهَذَا هُمْ حِزْبُ اللَّهِ الْمُفْلِحُونَ وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ». [تفسير ابن كثير ٧/٢٧٠].

٥٨٨- قال الإمام أحمد رحمته الله: «من الحجة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين والكف عن ذكر مساوئهم والخلاف الذي شجر بينهم فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيه أو

عاب أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً ، بل حبهم سنة والدعاء لهم قرينة والافتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة . [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ١٦٧ ، ١٨١].

٥٨٩- سئل عمر بن عبد العزيز رحمته الله: « عَنْ قَتَالِ يَوْمِ الْجَمَلِ وَيَوْمِ صَفِّينَ ، وَقِيلَ : لَوْ قُلْتَ فِيهَا بِرَأْيِكَ : فَقَالَ دِمَاءٌ لَمْ أَغْمَسْ فِيهَا يَدِي أَغْمَسَ فِيهَا لِسَانِي » . [الحجة في بيان المحجة ٢/ ٥٢١].

٥٩٠- قال ابن قدامة رحمته الله: « وَمَنِ السَّنَةِ تَوَلَّى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه ، وَمَحَبَّتَهُمْ ، وَذَكَرَ مَحَاسِنَهُمْ ، وَالتَّرَحُّمَ عَلَيْهِمْ ، وَالِاسْتِغْفَارَ لَهُمْ وَالْكَفَّ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِيئِهِمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَاعْتَقَادَ فَضْلَهُمْ وَمَعْرِفَةَ سَابِقِيَّتِهِمْ » . [لمعة الاعتقاد ٣٢].

٥٩١- قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: « اتَّفَقَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ عَدُولٌ وَلَمْ يَخَالَفْ فِي ذَلِكَ إِلَّا شَذُوذٌ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ » . [الإصابة ١/ ١٠].

٥٩٢- قال الإمام الطحاوي رحمته الله في عقيدته: « وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْآثَرِ وَأَهْلُ الْفَقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذَكَّرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ » . [الطحاوية ٨٢].

٥٩٣- ذَكَرَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رحمته الله: « رَجُلٌ يَنْتَقِصُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه ، فَقَرَأَ مَالِكٌ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ لِيَغِظَ

بِهِمُ الْكُفَّارُ ﴾ [الفتح: ٢٩] ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه ، فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْآيَةُ » . [شرح السنة للبغوي ١/ ٢٩٩].

٥٩٤- قال قتادة بن دعامة السدوسي رحمته الله: « أَحَقُّ مَنْ صَدَّقْتُمْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ، وَإِقَامَةِ دِينِهِ » . [أخرجه أحمد ٣/ ١٣٤].

٥٩٥- قال بعض القوم للحسن البصري رحمته الله: أخبرنا عن صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فبكى وقال: «ظَهَرَتْ مِنْهُمْ عَلَامَاتُ الْخَيْرِ فِي السَّمَاءِ، وَالسَّمْتِ، وَالْهَدْيِ، وَالصِّدْقِ، وَخُشُونَةِ مَلَابِسِهِمْ بِالْاِقْتِصَادِ، وَمَمَشَاهُمْ بِالتَّوَاضُعِ، وَمَنْطِقِهِمْ بِالْعَمَلِ، وَمَطْعَمِهِمْ، وَمَشْرِبِهِمْ بِالطَّيِّبِ مِنَ الرِّزْقِ، وَخُضُوعِهِمْ بِالطَّاعَةِ لِرَبِّهِمْ تَعَالَى، وَاسْتِقَادَتِهِمْ لِلْحَقِّ فِيمَا أَحَبُّوا وَكَرَهُوا، وَإِعْطَائِهِمْ الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ظِمَاتٌ هَوَّاجِرُهُمْ وَنَحَلَتْ أَجْسَامُهُمْ وَاسْتَحَقُّوا بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِينَ رِضَا الْخَالِقِ لَمْ يُفَرِّطُوا فِي غَضَبٍ وَلَمْ يَحِيفُوا فِي جَوْرِ وَلَمْ يَجَاوِزُوا حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ، شَغَلُوا الْأَلْسُنَ بِالذِّكْرِ بَدَلُوا دِمَاءَهُمْ حِينَ اسْتَنْصَرَهُمْ، وَبَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ حِينَ اسْتَقْرَضَهُمْ وَلَمْ يَمْنَعُهُمْ خَوْفُهُمْ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، حَسُنَتْ أَخْلَاقُهُمْ وَهَانَتْ مَثُونَتُهُمْ وَكَفَاهُمْ الْيَسِيرُ مِنْ دُنْيَاهُمْ إِلَى آخِرَتِهِمْ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٠].

٥٩٦- قال ابن أبي حاتم رحمته الله: «فأما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله تعالى - لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه فرضيهم له صحابة وجعلهم لنا أعلامًا وقدوة فحفظوا عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغهم عن الله تعالى - وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب ووعد وعوّه وأتقنوه ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرفهم الله تعالى - بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة فقال - تعالى - في محكم كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] ففسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الله - عز ذكره - قوله ﴿

وَسَطًا ﴿﴾ قال: عدلاً فكانوا عدول الأمة وأئمة الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنة،
ونذب الله - ﷻ - إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتراء
بهم، فقال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ

مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥) ﴿﴾ ووجدنا النبي ﷺ قد حض
على التبليغ في أخبار كثيرة ووجدناه يخاطب أصحابه فيها منها أن دعا لهم فقال: نضر الله
امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره. [الجرح والتعديل ١/ ٨٧].

٥٩٧- قال بعض السلف: «مَثَلُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَثَلُ الْعَيْنِ، وَدَوَاءُ الْعَيْنِ تَرْكُ
مَسَّهَا». [زاد المعاد ٤/ ١٠].

٥٩٨- قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللهُ: «ما رضيت النصارى واليهود، في أصحاب
موسى وعيسى، ما رضيت الروافض في أصحاب محمد ﷺ، حين حكموا عليهم بأنهم
قد اتفقوا على الكفر والباطل». [العواصم من القواصم ١/ ١٩٢].

٥٩٩- قال أيوب السخيتاني رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ
أَوْصَحَ السَّبِيلَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدْ اسْتَنَارَ بِنُورِ اللَّهِ، وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَمَنْ قَالَ الْحُسَيْنَى فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النَّفَاقِ». [البداية
والنهاية ٥/ ٢٥١].

٦٠٠- قال الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ كَانَ يُبْغِضُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَوْ
كَانَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِمْ غِلٌّ فَلَيْسَ لَهُ حَقٌّ فِي فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ

أَهْلِ الْقُرَى﴾ إلى قوله ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر: ٦- ١٠]. [الجامع لأحكام القرآن
للقرطبي ١٨/ ٣٢].

٦٠١- قال الطحاوي رحمته الله: «وَنَحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا تَبَرُّاً مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبَغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ. وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ». [العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز الحنفي ٢/ ٧٠٤].

٦٠٢- قال ابن أبي زمنين المالكي رحمته الله: «وَمَنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنْ يَعْتَقِدَ الْمَرْءُ الْمَحَبَّةَ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ يَنْشُرَ مَحَاسِنَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ، وَيُمْسِكَ عَنِ الْخَوْضِ فِيمَا دَارَ بَيْنَهُمْ. وَقَدْ أَتَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ثَنَاءً أَوْجَبَ التَّشْرِيفَ إِلَيْهِمْ بِمَحَبَّتِهِمْ وَالِدُّعَاءِ لَهُمْ». [أصول السنة ٢٦٣].

٦٠٣- عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى زِيَادَ فَقَالَ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ الرَّعَاءِ الْحُطْمَةَ. فَقَالَ لَهُ: اسْكُتْ، فَإِنَّكَ مِنْ نُحَالَةٍ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: يَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَهَلْ كَانَ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ نُحَالَةٌ؟ بَلْ كَانُوا لُبَابًا، بَلْ كَانُوا لُبَابًا، وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ عَلَيْكَ مَا كَانَ فِي الرُّوحِ». [مسند ابن الجعد ٢٠٥].

٦٠٤- عن شعيب بن حرب رحمته الله قال: قلت لمالك بن مغول أوصني قال: «قَالَ: أَوْصِيكَ بِحُبِّ الشَّيْخَيْنِ، أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، قُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى مِنْ ذَلِكَ خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَ: أَيُّ لُكْعُ، وَاللَّهِ لَا أَرْجُو لَكَ عَلَى حُبِّهِمَا مَا أَرْجُو لَكَ عَلَى التَّوْحِيدِ». [طبقات المحققين لأبي الشيخ ٢/ ٢٤٤].

٦٠٥- قال مسروق رحمته الله: «حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ». [المعرفة والتاريخ ٨١٢/٢].

٦٠٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ فَتَحًا، وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا، وَكَانَتْ إِمَامَتُهُ رَحْمَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، قَاتَلَهُمْ حَتَّى تَرَكَوْا سَبِيلَنَا». [طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٠].

٦٠٧- قال الثوري رحمته الله: «لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ إِلَّا فِي قُلُوبِ نُبَلَاءِ الرِّجَالِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٢].

٦٠٨- كان أئمة السلف يقولون: «مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه بِمَنْزِلَةِ حَلَقَةِ الْبَابِ: مَنْ حَرَّكَهُ أَتَهَمْنَاهُ عَلَى مَنْ فَوْقَهُ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢١٠].

٦٠٩- قال ابن المبارك رحمته الله: «مُعَاوِيَةُ عِنْدَنَا مَحَنَةٌ فَمَنْ رَأَيْنَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ شَرًّا أَتَهَمْنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ. يَعْنِي الصَّحَابَةَ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢٠٩].

٦١٠- قال الربيع بن نافع رحمته الله: «مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سِتْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فَإِذَا كَشَفَ الرَّجُلُ السِّرَّ اجْتَرَأَ عَلَى مَا وَرَاءَهُ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢١٠].

٦١١- سئل المعافى بن عمران رحمته الله: «أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؟ فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَحَدٌ، مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ، وَصِهْرُهُ، وَكَاتِبُهُ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢٠٨].

٦١٢- جاء رجل إلى الإمام أبي زرعة الرازي رحمته الله فقال: «يَا أَبَا زُرْعَةَ، أَنَا أَبْغَضُ مُعَاوِيَةَ؟ قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ قَاتَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: إِنَّ رَبَّ مُعَاوِيَةَ رَبُّ رَحِيمٍ، وَخَصَمَ مُعَاوِيَةَ خَصَمٌ كَرِيمٌ. فَأَيْشَ دُخُولُكَ أَنْتَ بَيْنَهُمَا رضي الله عنهما أَجْمَعَيْنِ؟». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ١٤١].

٦١٣- وسئل عبد الله بن المبارك رحمته الله عن معاوية رضي الله عنه فقال: «مَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، فَقَالَ خَلْفَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ هُوَ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: لَثَرَابٌ فِي مَنْخَرِي مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ». [تأريخ دمشق لابن عساکر ٥٩/٢٠٩].

٦١٤- سئل الإمام أحمد رحمته الله: «عَنْ رَجُلٍ تَنَقَّصَ مُعَاوِيَةَ وَعَمَرُو بْنُ الْعَاصِ يُقَالُ لَهُ رَافِضِي؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَجْتَرِئْ عَلَيْهِمَا إِلَّا وَلَهُ خَبِيئَةٌ سُوءٌ، مَا انْتَقَصَ أَحَدٌ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا وَلَهُ دَاخِلَةٌ سُوءٌ». [تأريخ دمشق لابن عساکر ٥٩/٢٠٩].

٦١٥- قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: «من أين في الأمم مثل أبي بكر الصديق؟، أو عمر الذي ما سلك طريقاً إلا هرب الشيطان من ذلك الطريق؟!، أو عثمان الصابر على مرّ الضيق؟، أو عليّ بحر العلم العميق؟، أو حمزة والعباس؟، أفيهم مثل طلحة والزبير القرينين؟ أو مثل ابن عوف وأبي عبيدة، ومن مثل الإثنين؟ إن شبهتهم بهم أبعدتم القياس؟!». [لطائف المعارف ٢٨٠].

٦١٦- قال الإمام الشوكاني رحمته الله في معرض الرد على الزمخشري في طعنه على الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «فَالْيَ أَئِينَ يَا مَحْمُودُ، أَتَدْرِي مَا صَنَعْتَ، وَفِي أَيِّ وَادٍ وَقَعْتَ، وَعَلَى أَيِّ جَنْبٍ سَقَطْتَ؟ وَمَنْ أَنْتَ حَتَّى تَصْعَدَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ وَتَتَنَاوَلَ نَجُومَ السَّمَاءِ بِيَدِكَ الْقَصِيرَةَ وَرِجْلَكَ الْعَرَجَاءِ، أَمَا كَانَ لَكَ فِي مُكَسَّرِي طَلَبَتِكَ مِنْ أَهْلِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ مَا يَرُدُّكَ عَنِ الدُّخُولِ فِيْمَا لَا تَعْرِفُ وَالتَّكَلُّمِ بِمَا لَا تَدْرِي، فَيَا لِلَّهِ الْعَجَبَ مَا

يَفْعَلُ الْقُصُورُ فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ وَالْبُعْدُ عَنْ مَعْرِفَتِهَا إِلَى أَبْعَدِ مَكَانٍ مِنَ الْفَضِيحَةِ لِمَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ نَفْسِهِ وَلَا أَوْقَفَهَا حَيْثُ أَوْقَفَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ. [فتح القدير ٢/ ٧٥٩].

[٢١] فصل في التحذير من سب الصحابة أو بغضهم ﷺ أجمعين

٦١٧- قال عمرو بن غالب رحمته الله: «أَنْ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَقَالَ: أَغْرَبَ مَقْبُوحًا مَقْبُوحًا أَتُؤْذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم». [رواه الترمذي، وقال هذا حديث حسن صحيح ٣٨٨٨].

٦١٨- قال بشر بن الحارث رحمته الله: «مَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَهُوَ كَافِرٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». [رواه ابن بطة ١/ ١٦١].

٦١٩- قال الإمام أحمد رحمته الله: «مَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَا نَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ مَرَقَ عَنِ الدِّينِ». [السنة للاخلاق ٣/ ٤٩٣].

٦٢٠- قال المروزي رحمته الله: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْإِمَامَ أَحْمَدَ: عَمَّنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَائِشَةَ رضي الله عنهم. فَقَالَ: مَا أَرَاهُ عَلَى الْإِسْلَامِ». [الشرح والإبانة للإمام ابن بطة ١٦٢].

٦٢١- قال ابن أبي العز رحمته الله: «فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَكُونُ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ لِحَيِّارِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ النَّبِيِّينَ؟ بَلْ قَدْ فَضَلَتْهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بِخَصَلَةٍ، قِيلَ لِلْيَهُودِ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُوسَى، وَقِيلَ لِلنَّصَارَى: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ عِيسَى، وَقِيلَ لِلرَّافِضَةِ: مَنْ شَرُّ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ! لَمْ يَسْتَنْتُوا مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ، وَفِيمَنْ سَبَّوْهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِمَّنْ اسْتَنْتَوْهُمْ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ». [شرح العقيدة الطحاوية ٥٣١-٥٣٢].

٦٢٢- قال أبو المظفر السمعاني رحمته الله: «التَّعَرُّضُ إِلَى جَانِبِ الصَّحَابَةِ عِلَامَةٌ عَلَى خُذْلَانٍ فَاعِلِهِ؛ بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ». [فتح الباري ٤/ ٤٦٥].

٦٢٣- قال مالك رحمته الله: «الَّذِي يَشْتُمُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم لَيْسَ لَهُ سَهْمٌ، أَوْ قَالَ: نَصِيبٌ فِي الْإِسْلَامِ». [السنة للخلال ٣/ ٤٩٣].

٦٢٤- قال أبو العرب رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَحِبِّ الصَّحَابَةَ فَلَيْسَ بِثِقَةٍ وَلَا كَرَامَةٍ». [فتح الباري ٣٨٩/ ١].

٦٢٥- قال السرخسي رحمته الله: «فَمَنْ طَعَنَ فِيهِمْ فَهُوَ مُلْحَدٌ مُنَابِدٌ لِلْإِسْلَامِ دَوَاؤُهُ السَّيْفُ إِنْ لَمْ يَتَبَّ». [أصول السرخسي ٢/ ١٣٤].

٦٢٦- قال الإمام النووي رحمته الله: «وَأَعْلَمُ أَنَّ سَبَّ الصَّحَابَةِ صلى الله عليه وآله وسلم حَرَامٌ مِنْ فَوَاحِشِ الْمُحَرَّمَاتِ سِوَاءَ مَنْ لَابَسَ الْفِتْنَ مِنْهُمْ وَغَيْرُهُ». [شرح مسلم ١٦/ ٩٣].

٦٢٧- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ رحمته الله: «لَوْ أَنَّ الرُّومَ سَبَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الرُّومِ إِلَى الْحِيلَةِ ثُمَّ رَدَّهُمْ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مَا قَبَلَ اللَّهُ مِنْهُ ذَلِكَ» [السنة لأبي بكر بن الخلال ٢/ ٤٧٨].

٦٢٨- قال محمد بن الحسين الآجري رحمته الله: «لَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لِأَنَّهُ خَالَفَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَحِقَتْهُ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ عز وجل وَمِنْ رَسُولِهِ وَمِنْ الْمَلَائِكَةِ وَمِنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا لَا فَرِيضَةً وَلَا تَطَوُّعًا، وَهُوَ ذَلِيلٌ فِي الدُّنْيَا، وَضِيعُ الْقَدَرِ، كَثَّرَ اللَّهُ بِهِمُ الْقُبُورَ، وَأَخْلَى مِنْهُمْ الدُّورَ». [الشرعية ٢/ ٦٤٨].

٦٢٩- قال أبو زرعة رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَتَفَضَّلُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَاعْلَمْ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ صلى الله عليه وآله وسلم عِنْدَنَا حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا

الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجَرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُطْلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرِّحُ بِهِمْ أَوْلَى وَهُمْ زَنَادِقَةٌ». [الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٤٩].

٦٣٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَعَنَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كَمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَنَحْوِهِمَا... فَإِنَّهُ مُسْتَحَقٌّ لِلْعُقُوبَةِ الْبَلِيغَةِ بِاتِّفَاقِ أُمَّةِ الدِّينِ، وَتَنَازَعِ الْعُلَمَاءِ: هَلْ يُعَاقَبُ بِالْقَتْلِ؟ أَوْ مَا دُونَ الْقَتْلِ؟». [مجموع الفتاوى ٥٨/٣٥].

٦٣١- عن أبي عبد الله بن مصعب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال - لي أمير المؤمنين المهدي - يا أبا بكر ما تقول فيمن ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: «قلت زنادقة، قال ما سمعت أحدًا قال هذا قبلك، قال: قلت: هم أرادوا رسول الله بنقص، فلم يجدوا أحدًا من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكانهم قالوا: رسول الله ﷺ يصحبه صحابة السوء وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء فقال: ما أراه إلا كما قلت». [تاريخ بغداد ١٠/١٧٥].

٦٣٢- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا يَذْكُرُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسُوءٍ فَاتِّهِمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧/١٢٥٢].

٦٣٣- قال أبو عبد الله الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا يَنْطَوِي إِلَّا عَلَى بَلِيَّةٍ، وَلَهُ حَبِيبَةٌ سَوْءٌ، إِذَا فَصَدَ إِلَى خَيْرِ النَّاسِ، وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

[السنة للاخلال ٢/٤٧٧].

٦٣٤- قال الطحاوي رحمته الله: «وَنَحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا تَبَرُّاً مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبَغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ. وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ». [العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز الحنفي ٢/ ٧٠٤].

[٢٢] فصل في أقوال السلف في الرافضة^(١)

٦٣٥- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «الرَّفْضُ مُشْتَقٌّ مِنَ الشَّرِّ وَالْإِلْحَادِ وَالنِّفَاقِ». [منهاج السنة ٧/ ٢٧].

٦٣٦- وقال رحمته الله: «فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ يَهُودِيًّا أَظْهَرَ الْإِسْلَامِ نِفَاقًا وَدَسَّ إِلَى الْجُهَالِ دَسَائِسَ يَقْدَحُ بِهَا فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢٨].

٦٣٧- وقال رحمته الله: «فَالَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ مَقْصُودُهُ إِفْسَادَ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَنَقْضَ عُرَاهُ، وَقَلْعُهُ بِعُرُوشِهِ... وَهَذَا مَعْرُوفٌ عَنِ ابْنِ سَبَأٍ وَأَتْبَاعِهِ، وَهُوَ الَّذِي ابْتَدَعَ النَّصَّ فِي عَلِيٍّ، وَابْتَدَعَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ». [منهاج السنة ٧/ ٢٧].

٦٣٨- قال عبد الله بن الإمام أحمد رحمته الله: «سَأَلْتُ أَبِي: مِنَ الرَّافِضَةِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَسُبُّونَ أَوْ يَشْتُمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا». [السنة للخلال رقم «٧٧٧»].

٦٣٩- وقال الإمام أحمد رحمته الله: «والرافضة: هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويسبونهم وينتقصونهم». [طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٣٣].

(١) وقد أفرد هذا الفصل وزيد عليه والله الحمد، وهو منشور في رسالة: «من أقوال الأئمة الأعلام في الرافضة اللثام».

٦٤٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « فابوبكر وعمر - رضي الله عنهما - أبغضتهما الرافضة ولعنتهما، دون غيرهم من الطوائف ». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٣٥].

٦٤١- قال ابن حزم رحمته الله عندما ناظر النصارى وأحضروا له كتب الرافضة للرد عليه: « فَإِنَّ الرَوَافِضَ لَيَسُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا هِيَ فِرْقَةٌ حَدَثَ أَوَّلُهَا بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم بِخَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ مَبْدُؤُهَا إِجَابَةُ مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِدَعْوَةٍ مِنْ كَادِ الْإِسْلَامِ وَهِيَ طَائِفَةٌ تَجْرِي مَجْرَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي الْكَذِبِ وَالْكَفْرِ ». [الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٢/ ٧٨].

٦٤٢- قال محمود شكري الألوسي البغدادي رحمته الله: « ولعمري إن كفر الرافضة أشهر من كفر إبليس، وبغضهم للصحابة - رضي الله عنهم - لا يخفيه تدليس ولا تلبيس ». [صب العذاب على من سب الاصحاب ١/ ٧٥].

٦٤٣- قال عبد القاهر البغدادي رحمته الله: « ما رأينا ولا سمعنا بنوع من الكفر إلا وجدنا شعبة منه في مذهب الروافض ». [الملل والنحل ٥٢-٥٣].

٦٤٤- قال ابن القيم رحمته الله: « أخرج الروافض الإلحاد والكفر، والقدر في سادات الصحابة رضي الله عنهم وحزب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأوليائه وأنصاره، في قالب محبة أهل البيت، والتعصب لهم، وموالاتهم ». [إغائة للهفان ٢/ ٨١].

٦٤٥- قال الحسن بن علي بن خلف البرهاري رحمته الله: « واعلم أن الأهواء كلها ردية، تدعوا إلى السيف، وأردوها وأكفرها الرافضة، والمعتزلة، والجهمية، فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة ». [شرح السنة ٥٤].

٦٤٦- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « وَمَنْ اعْتَقَدَ مِنَ الْمُتَشَبِّهِينَ إِلَى الْعِلْمِ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّ قِتَالَ هَؤُلَاءِ بِمَنْزِلَةِ قِتَالِ الْبُغَاةِ الْخَارِجِينَ عَلَى الْإِمَامِ بِتَأْوِيلِ سَائِعٍ ... فَهُوَ غَالِطٌ جَاهِلٌ بِحَقِيقَةِ

شريعة الإسلام لأن هؤلاء خارجون عن نفس شريعة رسول الله ﷺ وسنته شرًا من خروج الخوارج الحروية وليس لهم تأويل سائغ؛ فإن التأويل السائغ هو الجائز الذي يُقرُّ صاحبه عليه إذا لم يكن فيه جوابٌ كتأويل العلماء المتنازعين في موارد الاجتهاد. وهؤلاء ليس لهم ذلك بالكتاب والسنة والإجماع ولكن لهم تأويل من جنس تأويل مانعي الزكاة والخوارج واليهود والنصارى. وتأويلهم شرٌّ تأويلات أهل الأهواء». [مجموع الفتاوى ٤٨٦/٢٨].

٦٤٧- قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ عند قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٢٩: الفتح] وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ انْتَزَعَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ، فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ - بِتَكْفِيرِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ، قَالَ: لِأَنَّهُمْ يَغِيظُونَهُمْ، وَمَنْ غَاظَ الصَّحَابَةَ فَهُوَ كَافِرٌ لِهَذِهِ الْآيَةِ. وَوَافَقَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ». [التفسير ٣٦٢/٧].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «لَقَدْ أَحْسَنَ مَالِكٌ فِي مَقَالَتِهِ وَأَصَابَ فِي تَأْوِيلِهِ». [تفسير القرطبي ٢٩٧/١٦].

٦٤٨- قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة: «إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان صالحًا كان أصحابه صالحين». [الصارم المسلول ١٠٨/٣].

٦٤٩- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمته الله: «فهؤلاء الإمامية - يعني: الشيعة الاثنا عشرية - خارجون عن السنة، بل عن الملة، واقعون في الزنا - يعني: في نكاح المتعة.. وما أكثر ما فتحوا على أنفسهم أبواب الزنا في القبل والدبر، فما أحقهم أن يكونوا أولاد زنا». [رسالة في الرد على الرافضة / ٣٩].

٦٥٠- وقال رحمته الله: «وبهذا وأمثاله تعرف أن الرافضة أكثر الناس تركًا لما أمر الله، وإتيانًا لما حرّمه، وأن كثيرًا منهم ناشيء عن نطفة خبيثة، موضوعة في رحم حرام، ولذا لا ترى منهم إلا الخبيث اعتقادًا وعملاً، وقد قيل كل شيء يرجع إلى أصله». [رسالة في الرد على الرافضة / ٣٩].

٦٥١- قال الإسفراييني رحمته الله عن الرافضة: «وليسوا في الحال على شيء من الدين... ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين». [التبصرة في الدين ٤٢].

٦٥٢- قال أبو حامد محمد المقدسي رحمته الله: «لا يخفى على كل ذي بصيرة وفهم من المسلمين، أن أكثر ما قدمناه في الباب قبله من عقائد هذه الطائفة الرافضة على اختلاف أصنافها كفر صريح، وعناد مع جهل قبيح، لا يتوقف الواقف مع تكفيرهم، والحكم عليهم بالمروق من دين الإسلام وضلالهم». [الرد على الرافضة ٢٠٠].

٦٥٣- قال أبو زرعة الرازي رحمته الله: «إذا رأيت الرجل، ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فاعلم أنه زنديق؛ لأن مؤدى قوله إلى إبطال القرآن والسنة». [الكفاية ٤٩].

٦٥٤- قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمته الله: «ليس بين الرافضة والنصارى إلا نسبة الولد لله». [الدرر السنية ١/ ٣٨٦].

٦٥٥- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّافِضَةَ فِيهِمْ شَبَهُ قَوِيٍّ مِنَ الْيَهُودِ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ بُهَتْ، يُرِيدُونَ أَنْ يُطْعِمُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ، وَلَوْ

كَرِهَ الْكَافِرُونَ »  [التوبة: ٣٢] . [منهاج السنة ٨ / ٣٧١].

٦٥٦- قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمته الله: « ما رضيت النصارى واليهود، في أصحاب موسى وعيسى، ما رضيت الروافض في أصحاب محمد صلوات الله عليه وآله وسلم، حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل » . [العواصم من القواصم ١ / ١٩٢].

٦٥٧- قال علقمة رحمته الله: « لقد غلت هذه الشيعة في علي رضي الله عنه كما غلت النصارى في عيسى بن مريم » . [السنة لعبد الله بن أحمد ٢ / ٥٤٨].

٦٥٨- قال الإمام الزهري: « ما رأيت قوماً أشبه بالنصارى من السبئية. قال أحمد بن يونس: هم الرافضة » . [موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ٦ / ٣٥٢].

٦٥٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله عَنْ الشَّعْبِيِّ رحمته الله: « إِنَّ مُحْتَتَّهُمْ -أَيِ الرَّاغِضَةِ- مُحْنَةٌ الْيَهُودُ:

[١]- قَالَتِ الْيَهُودُ: لَا يَصْلُحُ الْمُلْكُ إِلَّا فِي آلِ دَاوُدَ، وَكَذَلِكَ قَالَتِ الرَّافِضَةُ: لَا تَصْلُحُ الْإِمَامَةُ إِلَّا فِي وَلَدِ عَلِيٍّ.

[٢]- وَقَالَتِ الْيَهُودُ: لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، وَيَنْزِلَ سَيْفٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ قَالُوا: لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَتَبِعُوهُ.

[٣]- وَالْيَهُودُ لَا يُصَلُّونَ الْمَغْرِبَ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٤]- وَالْيَهُودُ إِذَا صَلَّوْا زَالُوا عَنِ الْقِبْلَةِ شَيْئًا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٥]- وَالْيَهُودُ تَنُودُ. فِي صَلَاتِهَا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٦]- وَالْيَهُودُ يُسَدِّلُونَ أَثَوَابَهُمْ فِي الصَّلَاةِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٧]- وَالْيَهُودُ لَا يُخْلِصُونَ بِالسَّلَامِ إِنَّمَا يَقُولُونَ: سَامٌ عَلَيْكُمْ، وَهُوَ الْمَوْتُ، وَكَذَلِكَ

الرَّافِضَةُ.

[٨]- وَالْيَهُودُ عَادُوا جَبْرِيلَ، فَقَالُوا: هُوَ عَدُوُّنَا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ قَالُوا: أَخْطَأَ جَبْرِيلُ

بِالْوَحْيِ.

[٩]- وَالْيَهُودُ يَسْتَحِلُّونَ أَمْوَالَ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ يَسْتَحِلُّونَ مَالَ كُلِّ مُسْلِمٍ.

[١٠]- وَالْيَهُودُ يَسْتَحِلُّونَ دَمَ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١١]- وَالْيَهُودُ يَرُونَ غِشَّ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٢]- وَالْيَهُودُ لَا يَعُدُّونَ الطَّلَاقَ شَيْئًا إِلَّا عِنْدَ كُلِّ حَيْضَةٍ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٣]- وَالْيَهُودُ لَيْسَ لِنِسَائِهِمْ صَدَاقٌ إِنَّمَا يُمَتَّعُوهُنَّ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ يَسْتَحِلُّونَ

الْمُتْعَةَ.

[١٤]- وَالْيَهُودُ لَا يَرُونَ الْعَزَلَ عَنِ السَّرَارِيِّ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٥]- وَالْيَهُودُ يُحَرِّمُونَ الْحَرَّى، وَالْمَرْمَاهِيَّ -نوع من أنواع السمك-، وَكَذَلِكَ

الرَّافِضَةُ.

[١٦]- وَالْيَهُودُ حَرَّمُوا الْأَرْزَبَ، وَالطَّحَالَ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٧]- وَالْيَهُودُ لَا يَرُونَ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٨]- وَالْيَهُودُ لَا يُلْحِدُونَ-أي في قبورهم-، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٩]- وَالْيَهُودُ يُدْخِلُونَ مَعَ مَوْتَاهُمْ فِي الْكَفَنِ سَعْفَةً رَطْبَةً، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَفَضَّلْتُهُمُ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى بِخَصْلَةٍ. قِيلَ لِلْيَهُودِ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُوسَى، وَقِيلَ لِلنَّصَارَى: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: حَوَارِيُّ عِيسَى، وَقِيلَ لِلرَّافِضَةِ: مَنْ شَرُّ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: حَوَارِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ. انظر: [منهاج السنة ١/ ٣٠-٣٣].

[٢٠]- أَنَّهُمْ يَضَاهُونَ الْيَهُودَ الَّذِينَ رَمَوْا مَرْيَمَ الطَّاهِرَةَ بِالْفَاحِشَةِ بِقَذْفِ زَوْجَةِ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ عَائِشَةَ الْمُبْرَأَةَ بِالْبُهْتَانِ وَسَلَبُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ الْإِيمَانَ.

[٢١]- وَمِنْهَا تَرَكَ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَكَذَلِكَ الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يَصَلُّونَ إِلَّا فَرَادَى.

[٢٢]- وَمِنْهَا تَرَكَهُمْ قَوْلَ آمِينَ وَرَاءَ الْإِمَامِ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ آمِينَ يَزْعُمُونَ

أَنَّ الصَّلَاةَ تَبْطُلُ بِهِ.

[٢٣]- وَمِنْهَا: شِدَّةُ عِدَاوَتِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَخْبَرَ اللَّهُ عَنِ الْيَهُودِ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ

عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ﴾ [المائدة: ٨٢]، وَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ أَشَدَّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِأَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ حَتَّى أَنَّهُمْ يَعِدُونَهُمْ أَنْجَاسًا.

[٢٤]- وَمِنْهَا: أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَتِهَا، وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا يَشَابَهُونَ

الْيَهُودَ.

[٢٥]- وَمِنْهَا: قَوْلُهُمْ إِنْ مِنْ عِدَاهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بَلْ يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ،

وَقَدْ قَالَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة:

[١١١].

[٢٦]- ومنها: تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا عليًا وحسينًا وزيدًا وغيرهم رضي الله عنهم، وقبحهم الله الرافضة ما أعظم دعواهم في حب أهل البيت وأجبنهم عن نصرتهم، وقد قال اليهود لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (٢٤) صلى الله عليه وسلم [المائدة: ٢٤].

[٢٧]- ومنها: أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا، وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلة حتى أحبوا التقية من شدة خوفهم وذلمهم.

[٢٨]- ومنها: أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون: هذا من عند الله، وهؤلاء يكتبون الكذب ويقولون هذا من كلام الله تعالى ويفترون الكذب على رسوله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين.

[٢٩]- ومن ذلك أن اليهود والرافضة لا يعدلون في حبههم ولا بغضهم، ولا يقتصدون في توليهم ولا في تبريهم، بل كلتا الطائفتين مسرفة في هذا وهذا، ظالمة في هذا وذاك.

[٣٠]- ومن ذلك أن اليهود يتعشقون القبور ويهيمنون بها هيامًا ويصيرونها مساجد غلوًا وافتتانًا، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». وكذلك الرافضة يغلون في القبور والمشاهد غلوًا قبيحًا غلو اليهود، ويتعشقونها كاليهود وأشد حتى أصاروها مشاهد ومعابد ومساجد وهم يحجون إليها كما يحج المسلمون إلى البيت الحرام من كل مكان.

[٣١]- ومن ذلك أن اليهود يغلون في تقديس الأبحار والرهبان إلى حد العبادة والتأليه كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ صلى الله عليه وسلم

[التوبة: ٣١]، وكذلك الرافضة يغفلون في أئمتهم غلو تأليه وعبادة، ويقدمونهم ويضعونهم في درجات هي فوق مستوى البشر والخلق.

[٣٢]- يدعي اليهود أنهم شعب الله المختار، وأنهم خاصة الله من بين كل الشعوب وأئمة المقدسة، ويدعي الرافضة أنهم شيعة الله وأنصار الله، وأنهم خاصة الله وصفوته من خلقه.

[٣٣]- ومن ذلك أن اليهود وغيرهم كالنصارى ليس لدينهم ولما يأترونه ويذكرونه عن أنبيائهم أسانيد صحيحة ولا ضعيفة، ولا لمن يروون عنهم كتب تراجم صحيحة معتبرة لها أسانيد متصلة بها يعرف حال الرواة الدينية والعلمية والخلقية، وكذلك الرافضة ليس لعقائدهم ومفرداتهم التي باينوا بها أهل السنة والجماعة واختصوا بها وصاروا بها رافضة مستقلين عن غيرهم أسانيد صحيحة ولا روايات متصلة مقبولة ولا لمن يروون عنهم ما يروون من هذه المفاريد والخصائص تراجم معروفة صحيحة ينقدون بها هؤلاء الرواة ويعلمون بها مكانتهم العلمية والدينية والخلقية.

[٣٤]- يعتقد اليهود أنه لولا اليهود لم يخلق الله هذا الكون ولولاهم لانعدمت البركة من الأرض، ويزعم الرافضة أنه لولا الرافضة لم يخلق الله هذا الكون ولولاهم ما أنعم الله على أهل الأرض.

[٣٥]- ومن ذلك أيضاً أن اليهود يقولون بالتقية وكتمان الحق والموافقة على الباطل، وكذلك الرافضة يقولون هذه المقالة ويسرفون في ذلك، ولهم في هذه التقية

روايات غريبة. انظر: [الرد على الرافضة للإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي ٣٤]. تهذيب كتاب بذل المجهود في إثبات مشابة

٦٦٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله عن الرافضة: « وَهُمْ أَعْظَمُ الْمُتَنَسِّينَ إِلَى الْقِبْلَةِ إِشْرَاكَاً بِالْبَشَرِ ». [مجموع الفتاوى ١٠/٢٠٣].

٦٦١- وقال رحمته الله: « كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد ، كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء ، وأعظمهم شركا ، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم ». [اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٢٨٢].

٦٦٢- وقال رحمته الله عن الرافضة: « وَفِيهِمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالْغُلُوِّ مَا لَيْسَ فِي سَائِرِ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ؛ وَلِهَذَا أَظْهَرُ مَا يُوجَدُ الْغُلُوُّ فِي طَائِفَتَيْنِ: فِي النَّصَارَى وَالرَّافِضَةِ ». [منهاج السنة ١/٤٨٦].

٦٦٣- قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمته الله: « وعندهم المشهد الحسيني، وقد اتخذته الرافضة وثنا بل رباً مدبراً، وخالقاً ميسراً وأعادوا به المجوسية، وأحيوا به معاهد اللات والعزى، وما كان عليه أهل الجاهلية، وكذلك مشهد العباس ومشهد علي... والرافضة يصلون لتلك المشاهد ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد، وقد صرفوا من الأموال والنذور لسكان تلك الأجداث والقبور ما لا يصرف عشر معشاره للملك العلي الغفور ». [مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣/٣٨٧].

٦٦٤- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « وَالنِّفَاقُ وَالزَّنْدَقَةُ فِي الرَّافِضَةِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي سَائِرِ الطَّوَائِفِ، بَلْ لَا بُدَّ لِكُلِّ مِنْهُمْ مِنْ شُعْبَةٍ نِفَاقٍ ». [مجموع الفتاوى ٢٨/٤٨٢].

٦٦٥- وقال رحمته الله: « وَأَمَّا الرَّافِضِيُّ فَلَا يُعَاشِرُ أَحَدًا إِلَّا اسْتَعْمَلَ مَعَهُ النَّفَاقَ، فَإِنَّ دِينَهُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ دِينَ فَاسِدٌ، يَحْمِلُهُ عَلَى الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ، وَغَشَّ النَّاسَ، وَإِرَادَةَ السُّوءِ بِهِمْ، فَهُوَ لَا يَأْلُوهُمْ خَبَالًا، وَلَا يَتْرُكُ شَرًّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا فَعَلَهُ بِهِمْ ». [منهاج السنة ٦/٢٩٩].

٦٦٦- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَفِي الْجُمْلَةِ فَعَلَامَاتُ النِّفَاقِ مِثْلُ الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ وَالْغَدْرِ لَا يُوجَدُ فِي طَائِفَةٍ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي الرَّافِضَةِ. وَهَذَا مِنْ صِفَاتِهِمُ الْقَدِيمَةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَغْدِرُونَ بَعَلِيَّ وَبِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ». [منهاج السنة ٧/ ١٥١].

٦٦٧- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَلِهَذَا كَانَ الرَّفْضُ أَعْظَمَ أَبْوَابِ النِّفَاقِ وَالزُّنْدَقَةِ. فَإِنَّهُ يَكُونُ الرَّجُلُ وَاقِفًا ثُمَّ يَصِيرُ مُفْضَلًا ثُمَّ يَصِيرُ سَبَابًا ثُمَّ يَصِيرُ غَالِيًا ثُمَّ يَصِيرُ جَا حِدًا مُعْطَلًا، وَلِهَذَا انْضَمَّتْ إِلَى الرَّافِضَةِ أَيْمَةُ الزُّنَادِقَةِ مِنَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَالتُّصَيْرِيَّةِ، وَأَنْوَاعِهِمْ مِنَ الْقَرَامِطَةِ، وَالبَّاطِنِيَّةِ، وَالدُّرْزِيَّةِ، وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ طَوَائِفِ الزُّنْدَقَةِ، وَالنِّفَاقِ ». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢٩].

٦٦٨- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَلِهَذَا كَانَ الرَّفْضُ أَعْظَمَ بَابٍ وَدَهْلِيْزٍ إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ ». [منهاج السنة ٧/ ٤].

٦٦٩- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَأَمَّا الرَّافِضَةُ، فَأَصْلُ بِدْعَتِهِمْ عَنْ زُنْدَقَةٍ، وَإِلْحَادٍ، وَتَعَمُّدُ الْكَذِبِ كَثِيرٌ فِيهِمْ، وَهُمْ يَقْرُونَ بِذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُونَ: دِينُنَا التَّقِيَّةُ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ بِلِسَانِهِ خِلَافَ مَا فِي قَلْبِهِ، وَهَذَا هُوَ الْكَذِبُ وَالنِّفَاقُ، وَيَدَّعُونَ مَعَ هَذَا أَنََّّهُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ، وَيَصِفُونَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ بِالرَّدَّةِ، وَالنِّفَاقِ فَهُمْ فِي ذَلِكَ، كَمَا قِيلَ: رَمَتْنِي بِدَائِهَا، وَأَنْسَلْتُ ». [منهاج السنة ١/ ٣٠].

٦٧٠- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَالرَّافِضَةُ لَيْسَ لَهُمْ سَعْيٌ إِلَّا فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ، وَنَقْضِ عُرَاهُ، وَإِفْسَادِ قَوَاعِدِهِ ». [منهاج السنة ٧/ ٢٩٧].

٦٧١- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمُنَافِقِينَ أَنََّّهُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَالرَّافِضَةُ تَجْعَلُ هَذَا مِنْ أَصُولِ دِينِهَا وَتُسَمِّيهِ التَّقِيَّةَ، وَتَحْكِي هَذَا عَنْ أَيْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ بَرَّاهُمْ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، حَتَّى يَحْكُوا. عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّهُ قَالَ: التَّقِيَّةُ دِينِي

وَدِينُ آبَائِي، وَقَدْ نَزَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ عَنْ ذَلِكَ، بَلْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ صِدْقًا وَتَحْقِيقًا لِلْإِيمَانِ، وَكَانَ دِينُهُمُ التَّقْوَى لَا التَّقِيَّةَ». [منهاج السنة ٤٦/٢].

٦٧٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: إِنَّ الرَّافِضَةَ دَسِيسَةُ الزُّنْدَقَةِ، وَإِنَّهُ وُضِعَ عَلَيْهَا ». [منهاج السنة ٤٥٩/٧].

٦٧٣- قال الإمام القحطاني رَحِمَهُ اللَّهُ في [نونيته ٢٦]:

إِنَّ الرِّوَاغِضَ شَرٌّ مِنْ وَطِئِ الْحَصَى * * * مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَانٍ
مَدَحُوا النَّبِيَّ وَخُونُوا أَصْحَابَهُ * * * وَرَمَوْهُمُ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ
حَبَّوْا قَرَابَتَهُ وَسَبَّوْا صَحْبَهُ * * * جَدَلَانِ عِنْدَ اللَّهِ مُتَقَضَّانِ

٦٧٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ ضمن حديثه عن الرافضة: « وَاللَّهُ يَعْلَمُ، وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا، لَيْسَ فِي جَمِيعِ الطَّوَائِفِ الْمُتَنَسِّبَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ بِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ شَرٌّ مِنْهُمْ: لَا أَجْهَلُ وَلَا أَكْذَبُ، وَلَا أَظْلَمُ، وَلَا أَقْرَبُ إِلَى الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ، وَأَبْعَدُ عَنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ ». [منهاج السنة ١٦٠/٥].

٦٧٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فِيهِذَا يَتَبَيَّنُ أَنََّّهُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ... وَأَيْضًا فَعَالِبُ أَيْمَتِهِمْ زُنَادِقَةٌ؛ إِنَّمَا يُظْهِرُونَ الرَّفْضَ. لِأَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ ». [مجموع الفتاوى ٤٨٢/٢٨].

٦٧٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « إِنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَحَقُّ بِالْقِتَالِ مِنَ الْخَوَارِجِ ». [مجموع الفتاوى ٤٨٢/٢٨].

٦٧٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَمَذْهَبُ الرَّافِضَةِ شَرٌّ مِنْ مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ ». [مجموع الفتاوى ٥٢٨/٢٨].

٦٧٨- سئل الإمام مالك رحمته الله: « عن أشر الطوائف، فقال: الروافض » . [نفع الطيب من غصن الأندلس الرطب للمقري ٥ / ٣٠٧].

٦٧٩- قال الشافعي رحمته الله: « الروافض شر عصابة » . [مناقب الشافعي للرازي ١٤٢].

٦٨٠- قال العلامة حماد الأنصاري رحمته الله: « أخطر الناس على الإسلام: الرافضة واليهود » . [المجموع في ترجمة الأنصاري ٢ / ٥٣٢].

٦٨١- قال شيخ الإسلام رحمته الله عن الرافضة أنهم: « أَضَرَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْدَاءِ » . [منهاج السنة ٣ / ٣٩].

٦٨٢- قال صاحب المنتقى رحمته الله: « إِنْ الرَّفْضُ مَأْوَى شَرِّ الطَّوَائِفِ » . [المنتقى من نهج الاعتدال ٧٧].

٦٨٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّافِضَةَ مِنْ شَرِّ الرَّاغِبِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْفِتْنَةَ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صلوات الله عليه وآله » . [منهاج السنة ٦ / ٢٧٨].

٦٨٤- وقال رحمته الله: « ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ: أَنَّ الرَّفْضَ أَسَاسُ الزَّنَادِقَةِ » . [مجموع الفتاوى ٤ / ١٠٢].

٦٨٥- وقال رحمته الله: « أَمَّا الْفِتْنَةُ فَإِنَّمَا ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الشَّيْعَةِ، فَإِنَّهُمْ أَسَاسُ كُلِّ فِتْنَةٍ وَشَرٍّ، وَهُمْ قُطْبُ رَحَى الْفِتَنِ » . [منهاج السنة ٦ / ٢٤٢].

٦٨٦- وقال رحمته الله: « وَأَنَّ أَصْلَ كُلِّ فِتْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ هُمُ الشَّيْعَةُ وَمِنْ انْضَوِيَ إِلَيْهِمْ، وَكَثِيرٌ مِنَ السُّيُوفِ الَّتِي سُلِّتْ فِي الْإِسْلَامِ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ جِهَتِهِمْ، وَبِهِمْ تَسْتَرَّتِ الزَّنَادِقَةُ » . [منهاج السنة ٦ / ٢٤٨].

٦٨٧- وقال رحمته الله: « فَلْيَنْظُرْ كُلُّ عَاقِلٍ فِيمَا يَحْدُثُ فِي زَمَانِهِ، وَمَا يَقْرُبُ مِنْ زَمَانِهِ مِنَ الْفِتَنِ وَالشُّرُورِ وَالْفَسَادِ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ يَجِدُ مُعْظَمَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الرَّافِضَةِ، وَتَجِدُهُمْ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِتْنًا وَشَرًّا » . [منهاج السنة ٦ / ٢٤٩].

٦٨٨- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَالرَّافِضَةُ إِذَا تَمَكَّنُوا لَا يَتَّقُونَ ». [منهاج السنة ٦ / ٣٧٥].

٦٨٩- قال الإمام الشوكاني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَاعْلَمْ أَنَّ لِهَذِهِ الشَّنْعَةِ الرَافِضِيَّةِ، وَالبِدْعَةِ الْخَبِيثَةِ ذِيلاً هُوَ أَشْرُ ذِيلاً وَوَيْلاً هُوَ أَقْبَحُ وَيلاً. وَهُوَ أَنَّهُمْ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَنَادِيَانِ عَلَيْهِم بِالْخُسَارِ، وَالبُورَ بِأَعْلَى صَوْتٍ، عَادُوا السُّنَّةَ الْمُطَهَّرَةَ، وَقَدَحُوا فِيهَا، وَفِي أَهْلِهَا بَعْدَ قَدَحِهِمْ فِي الصَّحَابَةِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**. وَجَعَلُوا الْمُتَمَسِّكَ بِهَا مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمِنَ الْمُخَالِفِينَ لِلشَّيْعَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ. فَأَبْطَلُوا السُّنَّةَ الْمُطَهَّرَةَ بِأَسْرَافِهَا، وَتَمَسَّكُوا فِي مُقَابِلِهَا، وَتَعَوَّضُوا عَنْهَا بِأَكَاذِيبٍ مَفْتَرَاةٍ مُشْتَمَلَةٍ عَلَى الْقَدَحِ الْمَكْذُوبِ الْمُتَفَرِّقِ فِي الصَّحَابَةِ وَفِي جَمِيعِ الْحَامِلِينَ لِلسُّنَّةِ الْمُهْتَدِينَ بِهَدْيِهَا، الْعَامِلِينَ بِمَا فِيهَا النَّاشِرِينَ لَهَا فِي النَّاسِ مِنَ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ ». [فطر الولي على حديث الولي للشوكاني ٣٠٥-٣٠٦].

٦٩٠- قال الإمام الآجري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « إِنَّ الرَّافِضَةَ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالَةً، وَإِنَّهُمْ كَذِبَةٌ فَجَرَةٌ، وَإِنَّهُمْ الْأَنْجَاسِ الْأَرْجَاسِ ». [الشرعية للآجري ٥ / ٢٥١].

٦٩١- قال الشعبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « أَحْذَرُكُمْ أَهْلَ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ، وَشَرُّهَا الرَّافِضَةُ، لَمْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً، وَلَكِنْ مَقْتًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَبَغْيًا عَلَيْهِمْ ». [منهاج السنة ٢٣ / ١].

٦٩٢- قال محب الدين الخطيب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن الرافضة: « وَمِنْ اسْتَكْشَفَ عَنْ عَقَائِدِهِمُ الْخَبِيثَةِ، وَمَا انْطَوَا عَلَيْهِ عِلْمُ أَنْ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ، وَتَحَقَّقَ كُفْرُهُمْ لَدَيْهِ، وَرَأَى مِنْهُمْ كُلَّ أَمْرٍ عَجِيبٍ، وَاطَّلَعَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ غَرِيبٍ، وَتَيَقَّنَ أَنَّهُمْ قَدْ أَنْكَرُوا الْحَسِيَّ، وَخَالَفُوا الْبَدِيهِيَ الْأَوَّلِيَّ، وَلَا يَخْطُرُ بِأَلْفِ عِتَابٍ، وَلَا يَمُرُّ عَلَى أَذْهَانِهِمْ عَذَابٌ أَوْ عِقَابٌ، فَإِنْ جَاءَهُمُ الْبَاطِلُ أَحْبَبُوهُ وَرَضُوهُ، وَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَقُّ كَذَبُوهُ وَرَدُّوهُ **مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الْأَذَى** »

أَسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَكْمٌ

عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ [البقرة: ١٧ - ١٨]، ولقد غشي على قلوبهم الران، فلا يعون

ولا يسمعون، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولقد تعتتوا بالفسق والعصيان في فروع الدين وأصوله، فصدق ظن إبليس فاتبعوه من دون الله ورسوله، فيا ويلهم من تضييعهم الإسلام

ويا خسارتهم مما وقعوا فيه من حيرة الشبه والأوهام. [مختصر التحفة الاثني عشرية: ٣٠٠].

٦٩٣- ذكر الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: « تَرَوَحَ إِلَيْنَا جَنِّي، فَقُلْتُ لَهُ:

مَا أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَيْكُمْ؟ فَقَالَ الْأُرْزُ. قَالَ: فَأَتَيْنَاهُمْ بِهِ، فَجَعَلْتُ أَرَى اللَّقَمَ تُرْفَعُ وَلَا أَرَى أَحَدًا. فَقُلْتُ: فَيْكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ الَّتِي فِينَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَمَا الرَّافِضَةُ فَيْكُمْ؟ قَالَ

شَرَّنَا. [تفسير ابن كثير ٨ / ٢٤٢].

٦٩٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَمَنْ أَعْظَمَ خَبَثِ الْقُلُوبِ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ غِلٌّ

لِخِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ ». [منهاج السنة ١ / ٢٢].

٦٩٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن مذهب الرافضة أنه: « قَدْ جَمَعَ عَظَائِمَ الْبِدْعِ الْمُنْكَرَةِ، فَإِنَّهُمْ جَهْمِيَّةٌ

قَدَرِيَّةٌ رَافِضَةٌ ». [منهاج السنة ٤ / ١٣١].

٦٩٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّافِضَةَ مِنْ شِرَارِ الزَّائِغِينَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْفِتْنَةَ، الَّذِينَ

دَمَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ». [منهاج السنة ٤ / ١٣١].

٦٩٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « وَشَرُّ هَؤُلَاءِ وَضَرُّهُمْ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، لَا يُحْصِيهِ

الرَّجُلُ الْفَصِيحُ فِي الْكَلَامِ ». [مجموع الفتاوى ٢٥ / ٣٠٩].

٦٩٨- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « وَنَحْنُ قَدْ عَلِمْنَا بِالْمُعَايَنَةِ وَالتَّوَاتُرِ أَنَّ الْفِتْنَ وَالشُّرُورَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي لَا تُشَابِهُهَا فِتْنٌ، إِنَّمَا تَخْرُجُ عَنْهُمْ » . [منهاج السنة: ٦/ ٣٧٦].

٦٩٩- قال الشوكاني **رَحِمَهُ اللهُ**: « وَقَدْ جَرَّبْنَا وَجَرَّبَ مَنْ قَبْلَنَا فَلَمْ يَحِدُوا رَجُلًا رَافِضِيًّا يَتَنَزَّهُ عَنْ مُحَرَّمَاتِ الدِّينِ كَائِنًا مَنْ كَانَ وَلَا تَغْتَرَّ بِالظَّوَاهِرِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَتْرُكُ الْمَعْصِيَةَ فِي الْمَلَأِ وَيَكُونُ أَعَفَّ النَّاسِ عَنْهَا فِي الظَّاهِرِ، وَهُوَ إِذَا أَمَكَّتَهُ فُرْصَةٌ انْتَهَرَهَا انْتَهَارًا مَنْ لَا يَخَافُ نَارًا وَلَا يَرْجُو جَنَّةً » . [طلب العلم ٧٠-٧١].

٧٠٠- « التشيع بذرة نصرانية زرعها يد يهودية في أرض مجوسية » . [نصائح وفتاوى إسلامية حقائق عن الشيعة الرافضية الإمامية ١٥].

٧٠١- قال محمد صديق حسن خان القنوجي **رَحِمَهُ اللهُ**: « الرافضة أخبث الطوائف في الدنيا » . [موسوعة فرق الشيعة ٨٩].

٧٠٢- قال شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللهُ** عن الرافضة: « وَأَعْظَمُ عِبَادَتِهِمْ عِنْدَهُمْ لَعْنُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ: مُسْتَقْدِمُهُمْ وَمُسْتَأْخِرُهُمْ » . [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٨].

٧٠٣- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « لَا يُوجَدُ فِي أَيْمَةِ الْفَقْهِ الَّذِينَ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ رَافِضِيٌّ، وَلَا فِي أَيْمَةِ الْحَدِيثِ وَلَا فِي أَيْمَةِ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، وَلَا فِي الْجُيُوشِ الْمُؤَيَّدَةِ الْمَنْصُورَةِ جَيْشٍ رَافِضِيٍّ، وَلَا فِي الْمُلُوكِ الَّذِينَ نَصَرُوا الْإِسْلَامَ وَأَقَامُوهُ وَجَاهَدُوا عَدُوَّهُ مَنْ هُوَ رَافِضِيٌّ، وَلَا فِي الْوُزَرَاءِ الَّذِينَ لَهُمْ سِيرَةٌ مَحْمُودَةٌ مَنْ هُوَ رَافِضِيٌّ » . [منهاج السنة ٢/ ٨١].

٧٠٤- وقال **رَحِمَهُ اللهُ** عن الرافضة: « إِنَّ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِلِّ وَالْغَيْظِ عَلَى كِبَارِ الْمُسْلِمِينَ وَصِغَارِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ وَغَيْرِ صَالِحِيهِمْ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِ أَحَدٍ » . [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٨].

٧٠٥- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « لَا نَعْلَمُ طَائِفَةً أَعْظَمَ تَعَصُّبًا فِي الْبَاطِلِ مِنَ الرَّافِضَةِ » . [منهاج السنة ٤/ ١٣٧].

٧٠٦- قال ابن القيم رحمته الله: «الرافضة أبعد النَّاس من الإخلاص وأعشهم للائمة، وأشدهم بعدا عن جماعة المسلمين». [مفتاح دار السعادة ١/ ٧٣].

٧٠٧- وقال رحمته الله: «اليهود وإخوانهم من الرافضة فإنهم بيت المكر والاحتيال، ولهذا ضربت على الطائفتين الذلة، وهذه سنة الله في كل مُخَادِعٍ مُحْتَالٍ بِالْبَاطِلِ». [إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/ ٢٥٨].

٧٠٨- قال أبو العالية رحمته الله: «نعمتان لله علي لا أدري أيهما أفضل أو قال أعظم: أن هداني للإسلام، والأخرى: أن عصمني من الرافضة». [الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطه ص/ ١٦٥].

٧٠٩- قال الإمام الآجري رحمته الله: «إنَّ الرافضة أسوأ النَّاسِ حالَةً، وَأَنْهُمْ كَذِبَةٌ فَجَرَةٌ، وَأَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه وذريته الطيبة أبرياء مما تنحله الرافضة إليهم... وَقَدْ بَرَأَ اللهُ الْكَرِيمُ عَلِيًّا رضي الله عنه وَذُرِّيَّتَهُ الطَّيِّبَةَ مِنْ مَذَاهِبِ الرِّافِضَةِ الْأَنْجَاسِ الْأَرْجَاسِ». [الشرعة ٥/ ٢٥٣٤].

٧١٠- قال ابن الجوزي رحمته الله: «ومقابح الرافضة أكثر من أن تحصى، وَقَدْ حَرُمُوا الصَّلَاةَ لكونهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء، والجماعة لطلبهم إماما معصوما، وابتلوا بسب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين». [تليس إبليس ٩٠].

٧١١- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فَلَيْسَ الضَّلَالُ وَالْبَغْيُ فِي طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الرِّافِضَةِ». [منهاج السنة ٦/ ٣٦٨].

٧١٢- قال الشوكاني رحمته الله عن الرافضة: «فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا ردّ هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها: طعنوا في أعراض الحاملين لها، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم، واستزلّوا أهل العقول الضعيفة بهذه الذريعة الملعونة، والوسيلة الشيطانية،

فهم يُظهرون السَّبَّ واللَّعْنَ لخير الخليقة، ويُضْمرون العناد للشرعية، ورفع أحكامها عن العباد». [نثر الجواهر على حديث أبي ذر، الورقة: ١٥-١٦].

٧١٣- قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: «إن أصل دعوة الروافض كِيَاد الدِّين، ومخالفة شريعة المسلمين». [نثر الجواهر ١٥-١٦].

٧١٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وَالرَّافِضَةُ، وَالْجَهْمِيَّةُ هُمُ الْبَابُ لَهُؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ، مِنْهُمْ يَدْخُلُونَ إِلَى سَائِرِ أَصْنَافِ الْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَآيَاتِ كِتَابِهِ الْمُبِينِ، كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ رُءُوسُ الْمُلْحَدَةِ مِنَ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ». [منهاج السنة ١/٣].

٧١٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَلِهَذَا دَخَلَتْ عَامَّةُ الزَّنادِقَةِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، فَإِنَّ مَا تَنْقُلُهُ الرَّافِضَةُ مِنْ الْأَكَاذِبِ تَسَلَّطُوا بِهِ عَلَى الطَّعْنِ فِي الْإِسْلَامِ، وَصَارَتْ شُبُهًا عِنْدَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ كَذِبٌ، وَكَانَ عِنْدَهُ خُبْرَةٌ بِحَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ». [منهاج السنة ٩/٧].

٧١٦- قال يُونُسُ بْنُ أَسْبَاطٍ رَحِمَهُ اللهُ: «أَصُولُ الْبِدْعِ أَرْبَعٌ: الرِّوَاغُ، وَالْخَوَارِجُ، وَالْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِيَّةُ، ثُمَّ تَشَعَّبَ كُلُّ فِرْقَةٍ ثَمَانِي عَشْرَةَ طَائِفَةً، فَبَلَغَتْ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً، وَالثَّلَاثَةُ وَالسَّبْعُونَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهَا النَّاجِيَةُ»». [الشرعية للأجري ١/٣٠٣].

٧١٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «أَوَّلُ بِدْعَةٍ حَدَّثَتْ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةُ الْخَوَارِجِ وَالشَّيْعَةِ حَدَّثَتْ فِي أَثْنَاءِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَعَاقَبَ الطَّائِفَتَيْنِ. أَمَّا الْخَوَارِجُ فَقَاتَلُوهُ فَقَتَلُوهُ وَأَمَّا الشَّيْعَةُ فَحَرَّقَ غَالِيَهُمْ بِالنَّارِ». [مجموع الفتاوى ٣/٢٧٩].

٧١٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فِي السَّفَرِ لِرِيزَارَةِ الْمَشَاهِدِ الَّتِي عَلَى الْقُبُورِ: أَهْلُ الْبِدْعِ مِنَ الرَّافِضَةِ وَنَحْوِهِمُ الَّذِينَ يُعْطَلُونَ الْمَسَاجِدَ وَيُعْظَمُونَ الْمَشَاهِدَ

يَدْعُونَ بَيُوتَ اللَّهِ الَّتِي أَمَرَ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَيُعْبَدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيُعَظَّمُونَ الْمَشَاهِدَ الَّتِي يُشْرِكُ فِيهَا وَيَكْذِبُ وَيُبْتَدِعُ فِيهَا دِينَ لَمْ يُنْزَلِ اللَّهُ بِهِ سُلْطَانًا؛ فَإِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ إِنَّمَا فِيهِمَا ذِكْرُ الْمَسَاجِدِ؛ دُونَ الْمَشَاهِدِ». [مجموع الفتاوى ٢٧ / ١٩١].

٧١٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « فَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ إِذَا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ بِعَدُوٍّ كَافِرٍ كَانُوا مَعَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ». [منهاج السنة ٣ / ٣٨].

٧٢٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِذَا صَارَ لِلْيَهُودِ دَوْلَةٌ بِالْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ تَكُونُ الرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَعْوَانِهِمْ ». [منهاج السنة ٣ / ٢٧٨].

٧٢١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « مُعَاوَنَتُهُمْ لِلْيَهُودِ أَمْرٌ شَهِيرٌ حَتَّى جَعَلَهُمُ النَّاسُ لَهُمْ كَالْحَمِيرِ ». [منهاج السنة ١ / ٢١].

٧٢٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَهَلْ يُوجَدُ أَضَلُّ مِنْ قَوْمٍ يَعَادُونَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَيُؤَالُونَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ؟ ». [منهاج السنة ٣ / ٣٧٤].

٧٢٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلِهَذَا الرَّافِضَةُ يُؤَالُونَ أَعْدَاءَ الدِّينِ الَّذِينَ يَعْرِفُ كُلُّ أَحَدٍ مُعَادَاتَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ: مُشْرِكِي التَّرْكِ، وَيَعَادُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ خِيَارُ أَهْلِ الدِّينِ، وَسَادَاتُ الْمُتَّقِينَ... وَهُمْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِي اسْتِيلَاءِ النَّصَارَى قَدِيمًا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى اسْتَفْقَدَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ ». [منهاج السنة ٤ / ١١٠].

٧٢٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَإِنَّهُمْ أَعْظَمُ ذَوِي الْأَهْوَاءِ جَهْلًا وَظُلْمًا يَعَادُونَ خِيَارَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ

صحيحه، وَرَضُوا عَنْهُ، وَيُؤَالُونَ الْكُفَّارَ، وَالْمُنَافِقِينَ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالْمُشْرِكِينَ، وَأَصْنَافِ الْمُلْحِدِينَ كَالنَّصِيرِيَّةِ، وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الضَّالِّينَ. [منهاج السنة ٢٠ / ١].

٧٢٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَأَيُّ سَعْيٍ أَضَلَّ مِنْ سَعْيٍ مَنْ يَتَعَبُ التَّعَبَ الطَّوِيلَ، وَيُكْثِرُ الْقَالَ وَالْقِيلَ. وَيُفَارِقُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَلْعَنُ السَّابِقِينَ، وَالتَّابِعِينَ، وَيُعَاوِنُ الْكُفَّارَ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَيَحْتَالُ بِأَنْوَاعِ الْحِيلِ، وَيَسْلُكُ مَا أَمَكَنَهُ مِنَ السُّبُلِ. وَيَعْتَصِدُ بِشُهُودِ الزُّورِ، وَيُدْلِي أَتْبَاعَهُ بِحَبْلِ الْغُرُورِ. » [منهاج السنة ١٢١ / ١].

٧٢٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة أنهم: « أَضُرَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْدَاءِ. » [منهاج السنة ١٥٩ / ٥].

٧٢٧- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: « وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنْ جَمِيعَ فِرْقِ الضَّلَالَةِ لَمْ يَجِرِ اللهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ خَيْرًا وَلَا فَتَحَ بِهِمْ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ قَرْيَةً وَلَا رَفَعَ لِلْإِسْلَامِ رَايَةً وَمَا زَالُوا يَسْعَوْنَ فِي قَلْبِ نِظَامِ الْمُسْلِمِينَ وَيَفْرُقُونَ كَلِمَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْلُونَ السَّيْفَ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ أَمَّا الْخَوَارِجُ وَالشَّيْعَةُ فَأَمَرَهُمْ فِي هَذَا أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفَ ذَكَرَهُ... فَاللهُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ تَحَفَظُوا بِدِينِكُمْ... فَلَزِمُوا الْأَثَرَ وَدَعُوا كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلِّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ. » [الفصل في الملل والنحل ١٧١ / ٤].

٧٢٨- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « وَرَأَيْنَا الرَّافِضَةَ بِالْعَكْسِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَإِنَّهُ قَطُّ مَا قَامَ لِلْمُسْلِمِينَ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا كَانُوا أَعْوَانَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَكَمْ جَرُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِنْ بَلِيَّةٍ؟ وَهَلْ عَاشَتْ سُيُوفُ الْمُشْرِكِينَ عِبَادِ الْأَصْنَامِ مِنْ عَسْكَرٍ هُوَ لَا كُوْ وَذَوِيهِ مِنَ التَّتَارِ إِلَّا مِنْ تَحْتِ رُءُوسِهِمْ؟ وَهَلْ عُطِّلَتِ الْمَسَاجِدُ، وَحُرِّقَتِ الْمَصَاحِفُ، وَقُتِلَ سَرَوَاتُ الْمُسْلِمِينَ وَعُلِمَاؤُهُمْ وَعُبَادُهُمْ وَخَلِيفَتُهُمْ، إِلَّا بِسَبَبِهِمْ وَمِنْ جَرَائِهِمْ؟ وَمُظَاهَرَتِهِمْ

لِلْمُشْرِكِينَ وَالنَّصَارَى مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَأَثَرُهُمْ فِي الدِّينِ مَعْلُومَةٌ». [مدارج السالكين ١/ ٩٤].

٧٢٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الرافضة أنهم: «والوا كل عدو لهم من النَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ فاستعانوا في كل زمان على حرب المؤمنين الموالين لأصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمشركين وَالْكَفَّارِ وصرحوا بأنهم خير منهم». [مفتاح دار السعادة ١/ ٢٥٤].

٧٣٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبلى الله منقطعون وعلى مسبة أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاكفون وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون». [حادي الأرواح ١٩٦].

٧٣١- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أمرُوا بالاستغفار لهم فسيبوهم، فَالسَّيْفُ عَلَيْهِمْ مَسْلُوكٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا تَقُومُ لَهُمْ رَايَةٌ، وَلَا يَثْبُتُ لَهُمْ قَدَمٌ وَلَا تَجْتَمِعُ لَهُمْ كَلِمَةٌ، وَلَا تُجَابُ لَهُمْ دَعْوَةٌ، دَعْوَتُهُمْ مَذْهُوزَةٌ، وَكَلِمَتُهُمْ مُخْتَلَفَةٌ، وَجَمْعُهُمْ مُتَفَرِّقٌ، كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ». [منهاج السنة ١/ ١٢١].

٧٣٢- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الرَّافِضَةَ أَكْذَبُ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَهُمْ أَعْظَمُ الطَّوَائِفِ الْمُدَّعِيَةِ لِلْإِسْلَامِ غُلُوءًا وَشُرْكَاءَ». [مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٧٥].

٧٣٣- قال الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ أَكْذَبَ فِي الدَّعْوَى، وَلَا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ». [الإبانة ٢/ ٥٤٥].

٧٣٤- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَإِنَّ الْقَوْمَ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَقِ تَكْذِيبًا بِالْحَقِّ وَتَصْدِيقًا بِالْكَذِبِ؛ وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ يُمَاتِلُهُمْ فِي ذَلِكَ». [منهاج السنة ٨/ ٣٧١].

٧٣٥- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ، وَالرَّوَايَةِ، وَالْإِسْنَادِ عَلَى أَنَّ الرَّافِضَةَ أَكْذَبُ الطَّوَائِفِ، وَالْكَذِبُ فِيهِمْ قَدِيمٌ، وَلِهَذَا كَانَ أَيْمَةُ الْإِسْلَامِ يَعْلَمُونَ امْتِيَّازَهُمْ بِكَثْرَةِ الْكَذِبِ ». [منهاج السنة ٢٦/١].

٧٣٦- وقال **رَحِمَهُ اللهُ** عن الرافضة: « وهم من أكذب الناس في النقليات، ومن أجهل الناس في العقليات، يُصَدِّقُونَ مِنَ الْمَنْقُولِ بِمَا يَعْلَمُ الْعُلَمَاءُ بِالْاضْطِرَارِ أَنَّهُ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيُكَذِّبُونَ بِالْمَعْلُومِ مِنَ الْاضْطِرَارِ الْمُتَوَاتِرِ أَعْظَمَ تَوَاتُرٍ فِي الْأُمَّةِ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ». [منهاج السنة ٨/١].

٧٣٧- قال الأعمش **رَحِمَهُ اللهُ**: « أَدْرَكْتُ النَّاسَ، وَمَا يُسَمُّوهُمْ إِلَّا الْكَذَّابِينَ، يَعْنِي -الرافضة- ». [منهاج السنة ٢٧/١].

٧٣٨- قال شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللهُ**: « وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مَعَ كَثْرَةِ بَحْثِي وَتَطَلُّعِي إِلَى مَعْرِفَةِ أَقْوَالِ النَّاسِ وَمَذَاهِبِهِمْ مَا عَلِمْتُ رَجُلًا لَهُ فِي الْأُمَّةِ لِسَانُ صَدِّقٍ يُتَّهَمُ بِمَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ يُعْتَقَدُهُ فِي الْبَاطِنِ ». [منهاج السنة ٤/١٣١].

٧٣٩- قال ابن الجوزي **رَحِمَهُ اللهُ**: « وغلو الرافضة في حب علي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه ... ولهم مذاهب في الفقه ابتدعوها وخرافات تخالف الإجماع ... في مسائل كثيرة يطول ذكرها خرقوا فيها الإجماع وسول لهم إبليس وضعها على وجه لا يستندون فيه إلى أثر ولا قياس بل إلى الواقعات، ومقابح الرافضة أكثر من أن تحصى ». [صيد الخاطر ٨٩-٩٠].

٧٤٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله عن الرافضة: «فَاتَّهَمُوا أَدْخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلم مَا لَمْ يَكْذِبْهُ غَيْرُهُمْ، وَرَدُّوا مِنَ الصَّدَقِ مَا لَمْ يَرُدَّهُ غَيْرُهُمْ، وَحَرَّفُوا الْقُرْآنَ تَحْرِيفًا لَمْ يُحَرِّفْهُ غَيْرُهُمْ». [منهاج السنة ٣/ ٤٠٤].

٧٤١- وقال رحمته الله: «وَأَمَّا الرَّافِضَةُ فِإِنَّهُمْ إِنْ شَهِدُوا شَهِدُوا بِمَا لَا يَعْلَمُونَ، أَوْ شَهِدُوا بِالزُّورِ الَّذِي يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُمْ كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته الله: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ». [منهاج السنة ٣/ ٥٠٢].

٧٤٢- وقال رحمته الله عن الرافضة: «لَمَّا كَانَ أَصْلُ مَذْهَبِهِمْ مُسْتَنَدًا إِلَى جَهْلٍ كَانُوا أَكْثَرَ الطَّوَائِفِ كَذِبًا وَجَهْلًا». [منهاج السنة ١/ ٧٥].

٧٤٣- قال ابن القيم رحمته الله: «وَأَمَّا مَا وَضَعَهُ الرَّافِضَةُ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعَدَّ. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلِيُّ فِي كِتَابِ «الْإِرْشَادِ» وَضَعَتِ الرَّافِضَةُ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَهْلِ الْبَيْتِ نَحْوَ ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ. وَلَا تَسْتَبْعِدُ هَذَا فَإِنَّكَ لَوْ تَتَبَعْتَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لَوَجَدْتَ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ». [المنازل المنيف ١/ ١١٦].

٧٤٤- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَالرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ إِظْهَارًا لِمَوَدَّةِ أَهْلِ الشُّنَّةِ، وَلَا يُظْهِرُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَحْفَظُونَ مِنْ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، وَالْقَصَائِدِ الَّتِي فِي مَدْحِهِمْ، وَهَجَاءِ الرَّافِضَةِ مَا يَتَوَدَّدُونَ بِهِ إِلَى أَهْلِ الشُّنَّةِ، وَلَا يُظْهِرُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ، كَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُظْهِرُونَ دِينَهُمْ لِلْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ». [منهاج السنة ٦/ ٤٢٣].

٧٤٥- وقال رحمته الله: «وَمَنْ جَعَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلم شَرًّا مِنْ إِبْلِيسَ، فَمَا أَبْقَى غَايَةً فِي الْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْعُدْوَانِ عَلَى خَيْرِ الْقُرُونِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ،

وَاللَّهُ يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، وَالْهَوَىٰ إِذَا بَلَغَ بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ هَذَا الْحَدِّ فَقَدْ أَخْرَجَ صَاحِبَهُ عَنِ رِبْقَةِ الْعَقْلِ، فَضَلًّا عَنِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، فَنَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ ». [منهاج السنة ٦/ ٤٢٣].

٧٤٦- قال ابن المبارك رحمته الله: « الدِّين لأهل الْحَدِيث وَالْكَلام والحيل لأهل الرَّأْي والكذب للرافضة ». [المنتقى من منهاج الاعتدال ١/ ٤٨٠].

٧٤٧- قال هَارُونُ الرَّشِيد رحمته الله: « طَلَبْتُ أَرْبَعَةً فَوَجَدْتُهَا فِي أَرْبَعَةٍ، طَلَبْتُ الْكُفْرَ فَوَجَدْتُهُ فِي الْجَهَنَّمِيَّةِ، وَطَلَبْتُ الْكَلَامَ وَالشَّعْبَ فَوَجَدْتُهُ مَعَ الْمُعْتَزَلَةِ، وَطَلَبْتُ الْكَذِبَ فَوَجَدْتُهُ عِنْدَ الرَّافِضَةِ، وَطَلَبْتُ الْحَقَّ فَوَجَدْتُهُ مَعَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ». [شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ٥٥].

٧٤٨- قال الحسن بن علي بن خلف البرهاري رحمته الله: « وَأَمَّا الرَّافِضَةُ فَأَشَدُّ النَّاسِ اخْتِلَافًا وَتَبَايُنًا وَنَطَاعِنًا، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَخْتَارُ مَذْهَبًا لِنَفْسِهِ يَلْعَنُ مَنْ خَالَفَهُ عَلَيْهِ، وَيَكْفُرُ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْهُ ». [الإبانة ٢/ ٥٥٦].

٧٤٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « وَالرَّافِضَةُ مِنْ جَهْلِهِمْ وَكَذِبِهِمْ يَتَنَاقِضُونَ تَنَاقُضًا كَثِيرًا بَيْنًا إِذْ هُمْ فِي قَوْلٍ مُخْتَلَفٍ، يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُنْفِكَ ». [منهاج السنة ٤/ ٢٨٥].

٧٥٠- قال الإمام الشوكاني رحمته الله: « لَا أَمَانَةَ لِرَافِضِيٍّ قَطَّ عَلَى مَنْ يُخَالِفُهُ فِي مَذْهَبِهِ وَيَدِينُ بِغَيْرِ الرَّفْضِ، بَلْ يَسْتَحِلُّ مَالَهُ وَدَمَهُ عِنْدَ أَذْنَىٰ فُرْصَةٍ تُلَوِّحُ لَهُ، لِأَنَّهُ عِنْدَهُ مُبَاحُ الدِّمِّ وَالْمَالِ، وَكُلُّ مَا يُظْهِرُهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ فَهُوَ ثِقِيَّةٌ يَذْهَبُ أَثَرُهُ بِمُجَرَّدِ إِمْكَانِ الْفُرْصَةِ ». [أدب الطلب ومتهى الأدب ٩٥].

٧٥١- وقال رحمته الله: « وَقَدْ جَرَبْنَا هَذَا تَجْرِبًا كَثِيرًا فَلَمْ نَجِدْ رَافِضِيًّا يَخْلُصُ الْمَوَدَّةَ لغير رَافِضِيٍّ، وَإِنْ أَثَرُهُ بِجَمِيعِ مَا يَمْلِكُهُ، وَكَانَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْخَوْلِ وَتَوَدَّدَ إِلَيْهِ بِكُلِّ مُمَكِّنٍ، وَلَمْ

نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم ». [أدب الطلب ومنتهى الأدب ٩٥].

٧٥٢- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « وهؤلاء الرافضة من أجهل خلق الله وأضلهم وأعظمهم كذباً على الله عز وجل ورسوله والصحابة والقرباة وغيرهم ». [مجموع الفتاوى ٤ / ٥٠٧].

٧٥٣- وقال رحمته الله: « الشيعة من أجهل الطوائف، وأضعفها عقلاً وعلماً، وأبعدها عن دين الإسلام علماً وعملاً، ولهذا دخلت الزنادقة على الإسلام من باب المتيعة قديماً وحديثاً ». [إقامة الدليل على إبطال التحليل ٣ / ٢٥٣].

٧٥٤- وقال رحمته الله: « وهم الغاية في الجهل وقلة العقل، يبغيضون من الأمور ما لا فائدة لهم في بغضه، ويفعلون من الأمور ما لا منفعة لهم فيه إذا قدر أنهم على حق ». [منهاج السنة ٦ / ٤٠٦].

٧٥٥- وقال رحمته الله: « وقد اتفق عقلاء المسلمين على أنه ليس في طائفة من طوائف أهل القبلة أكثر جهلاً وضللاً وكذباً وبدعاً، وأقرب إلى كل شر، وأبعد عن كل خير من طائفتيه - يعني الرافضة ». [منهاج السنة ٢ / ٦٠٧].

٧٥٦- وقال رحمته الله: « والرافضة أمة مخدولة ليس لها عقل صحيح ولا نقل صريح ولا دين مقبول ولا دنيا منصور ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١ / ٤٣٩].

٧٥٧- وقال رحمته الله: « فإن الرافضة ليس لهم عقل صريح ولا نقل صحيح، ولا يقيمون حقاً، ولا يهدمون باطلاً، لا بحجة وبيان، ولا بيد وسنان ». [منهاج السنة النبوية ٤ / ٦٩].

٧٥٨- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: « فانظر أيها المؤمن إلى سخافة رأي هؤلاء الأغبياء، يخلطون ما يرد به بديهة العقل، وصراحة النقل. وقولهم هذا مستلزم

تكذيب ما ثبت قطعاً في الآيات والأحاديث: من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا فالمجادلة مع هؤلاء الحمر تُضيّع الوقت. لو كان لهم عقل لما تكلموا أي شيء يجعلهم مسخرة للصبيان ويمج كلامهم أسماع أهل الإيقان. لكن الله سلب عقولهم، وخذلهم في الواقعة في خلص أوليائه لشقاوة سبقت لهم». [رسالة الرد على الرافضة ٣٢].

٧٥٩- قال الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ كَانَتِ الشَّيْعَةُ مِنَ الْبَهَائِمِ لَكَانُوا حُمُرًا، وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الطَّيْرِ لَكَانُوا رَحَمًا». [منهاج السنة ٢٢ / ١].

٧٦٠- قال أبو عبيد القاسم بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَاشَرْتُ النَّاسَ وَكَلَّمْتُ أَهْلَ الْكَلَامِ، وَكَذَّاءَ، فَمَا رَأَيْتُ أَوْسَخَ وَسَخًا، وَلَا أَقْدَرَ قَدَرًا، وَلَا أَضْعَفَ حُجَّةً، وَلَا أَحَقَّ مِنَ الرَّافِضَةِ». [السنة للخلال ٤٩٩ / ١].

٧٦١- قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصف حال الرافضة: «وَلَكِنَّهُمْ طَائِفَةٌ مَخْذُولَةٌ، وَفِرْقَةٌ مَرْذُولَةٌ، يَتَمَسَّكُونَ بِالْمُتَشَابِهِ، وَيَتَرَكُونَ الْأُمُورَ الْمُحْكَمَةَ الْمُقَرَّرَةَ عِنْدَ أَيْمَةِ الْإِسْلَامِ». [البداية والنهاية ٢٥١ / ٥].

٧٦٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ وَيُبْغِضُونَهُمْ وَيُسُبُّونَهُمْ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مَنكُوسَةٌ». [تفسير ابن كثير ٢٧٠ / ٧].

٧٦٣- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَكْثَرُ مَا تَحِدُّ الرَّافِضَةُ إِمَّا فِي الزَّنادِقَةِ الْمُنَافِقِينَ الْمُلْحِدِينَ، وَإِمَّا فِي جُهَالٍ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ لَا بِالْمَنْقُولَاتِ وَلَا بِالْمَعْقُولَاتِ». [منهاج السنة ٨١ / ٢].

٧٦٤- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « الرَّافِضَةُ غَالِبُ حُجَجِهِمْ أَشْعَارُ تَلِيْقُ بِجَهْلِهِمْ وَظُلْمِهِمْ، وَحِكَايَاتُ مَكْذُوبَةٍ تَلِيْقُ بِجَهْلِهِمْ وَكَذِبِهِمْ، وَمَا يُثْبِتُ أَصُولَ الدِّينِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَشْعَارِ، إِلَّا مَنْ لَيْسَ مَعْدُودًا مِنْ أُولِي الْأَبْصَارِ ». [منهاج السنة ٤/ ٦٦].

٧٦٥- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « الرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ قَدْحًا وَطَعْنًا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَنْهُمْ هُمْ الَّذِينَ عَادُوا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَنَسَبُوهُمْ إِلَى أَعْظَمِ الْمُتَكْرَّاتِ الَّتِي مَنْ فَعَلَهَا كَانَ مِنَ الْكُفَّارِ، وَلَيْسَ هَذَا بِيَدْعٍ مِنْ جَهْلِ الرَّافِضَةِ وَحَمَاقَتِهِمْ ». [منهاج السنة ٧/ ٤٠٨].

٧٦٦- قال الإمام الذهبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « الرَّافِضَةُ قَوْمٌ جَهْلَةٌ قَدْ هَوَى بِهِمُ الْهَوَى فِي الْهَاوِيَةِ فَبُعْدًا لَهُمْ ». [سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٦٢].

٧٦٧- قال الإمام ابن القيم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن الرافضة: « ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل ». [المنار المنيف ١/ ١٥٣].

٧٦٨- قال الألوسي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن الرافضة: « بل هم متبعون لأهوائهم ، مقتدون بآرائهم، مبني مذهبهم على المخالفة والنفاق، والكذب والزور والشقاق، وقد لعب بعقولهم زعمائهم الذين يدعون الاجتهاد، مع أن كلاً منهم أجهل من حمار، وأضل من الشيطان، نصبوا حبائل الحيل لأكل الأموال، وأظهروا الزهد وهم منبع الخبث والضلال، وأين أهل البيت الأخيار من هؤلاء الأشرار؟! ». [صب العذاب على من سب الأصحاب ٣٠٥].

٧٦٩- قال شيخ الإسلام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « الرافضة حمير اليهود يركبون عليهم في كل فتنة ». [منهاج السنة ١/ ٢١].

٧٧٠- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « مِنْ الْمَصَائِبِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا وَلَدُ الْحُسَيْنِ انْتِسَابُ الرَّافِضَةِ إِلَيْهِمْ ». [منهاج السنة ٤/ ٦٠].

٧٧١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرَّافِضَةُ تَدْعُو إِلَى إِمَامٍ مَعْصُومٍ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ فِي الْبَاطِنِ إِلَّا إِمَامٌ مَعْدُومٌ، وَفِي الظَّاهِرِ إِمَامٌ كَفُورٌ أَوْ ظَلُومٌ». [منهاج السنة ٤/ ١١٥].

٧٧٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنَ الْمَعْلُومِ لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنَّهُ لَيْسَ فِي عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْمَشْهُورِينَ أَحَدٌ رَافِضِيٌّ». [منهاج السنة ٤/ ١٣٠].

٧٧٣- قال طلحة بن مصرّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرافضة لا تنكح نساؤهم، ولا تؤكل ذبائهم، لأنهم أهل ردة». [الإبانة الصغرى ١٦١].

٧٧٤- قال أحمد بن يونس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو أن يهوديا ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي ولم أكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام». [الصارم المسلول ٥٧٠].

٧٧٥- قال البويطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سألت الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَصْلِي خَلْفَ الرَّافِضِيِّ؟ قَالَ: لَا تُصَلِّ خَلْفَ الرَّافِضِيِّ، وَلَا الْقَدَرِيِّ، وَلَا الْمُرْجِيَّ قُلْتُ: صِفْهُمْ لَنَا قَالَ: مَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ فَهُوَ مُرْجِيٌّ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ لَيْسَا بِإِمَامَيْنِ فَهُوَ رَافِضِيٌّ وَمَنْ جَعَلَ الْمَشِيشَةَ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ قَدَرِيٌّ». [السير للذهبي ١٩/ ٢٠].

٧٧٦- قال الإمام البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَبَالِي أَصَلَّيْتُ خَلْفَ الْجَهْمِيِّ أَوْ الرَّافِضِيِّ، أَوْ صَلَّيْتُ خَلْفَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ». [خلق أفعال العباد ٣٣].

٧٧٧- سئل الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عن الذي يشتم معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أيصلي خلفه؟ قال: لا يصلي خلفه، ولا كرامه». [مسائل ابن هانئ ١/ ٦٠].

٧٧٨- عن إسماعيل بن إسحاق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أبا عبدالله أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ لَهُ جَارٌ رَافِضِيٌّ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا، وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ». [السنة للخلال ١/ ٤٩٣].

٧٧٩- جاء عن مسعر بن كدام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أنه لقيه رجل من الرافضة فكلمه بشيء ... فقال له

مسعر: تنح عني فإنك شيطان ». [شرح السنة للإلكائي ١٤٥٧/٨].

٧٨٠- قال سفيان بن عيينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل: « من أين جئت، قال: من جنازة فلان ابن فلان،

قال: لا حدثتك بحديث، أستغفر الله ولا تعد، نظرت إلى رجل يبغض أصحاب رسول

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاتبعت جنازته ». [أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإلكائي ١٤٥٨/٧].

٧٨١- قال الإمام البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الرافضة: « لَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُعَادُونَ وَلَا يُنَاكِحُونَ

وَلَا يَشْهَدُونَ وَلَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ ». [خلق أفعال العباد ٣٣].

٧٨٢- قال يزيد بن هارون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يَكْتُبُ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ دَاعِيَةً إِلَّا

الرَّافِضَةَ، فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ ». [منهاج السنة ٢٦/١].

٧٨٣- قال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « سَأَلَ أَبُو عَصَمَةَ أَبَا حَنِيْفَةَ: مِمَّنْ تَأْمُرُنِي أَنْ أَسْمَعَ الْآثَارَ؟

قال: من كل عدل في هواه إلا الشيعة، فإن أصل عقيدتهم تضليل أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ». [الكفاية ٣٠٢].

٧٨٤- قال محمد بن سعيد الأصبهاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت شريكا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: « أَحْمِلُ الْعِلْمَ

عَنْ كُلِّ مَنْ لَقِيتُ إِلَّا الرَّافِضَةَ، فَإِنَّهُمْ يَضْعُونَ الْحَدِيثَ، وَيَتَّخِذُونَهُ دِينًا ». [منهاج السنة ٢٦/١].

٧٨٥- قال أشهب بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئل مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الرافضة فقال: « لَا تُكَلِّمُهُمْ،

وَلَا تَرَوْ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ ». [منهاج السنة ٦١/١].

٧٨٦- قَالَ الْمَيْمُونِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي الرَّافِضَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا

كَرَامَةٌ لَهُمْ ». [الطرق الحكمية ١٤٦].

٧٨٧- قال الإمام الذهبي رحمته الله عن الرافضة: « بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلا ». [من عقائد الشيعة الاثنا عشرية ١ / ٤٥].

٧٨٨- قال ابن القيم رحمته الله: « وقل أن ترى رافضياً إلا وعلى وجهه مسخة خنزير ». [إغاثة اللهفان ١ / ٢٢٧].

٧٨٩- وقال رحمته الله: « واقرأ نُسخة الخنازير من صور اشبهاهم ولا سيما اعداء خيار خلق الله بعد الرسل وهم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فَإِنَّ هَذِهِ النُّسخة ظَاهِرة على وُجُوهِ الرافضة يَقْرَأُها كل مؤمن كَاتِبٍ وَغير كَاتِبٍ، وَهِيَ تظهر وتخفى بِحَسَبِ خنزيرية القلب وخبثه ». [مفتاح دار السعادة ١ / ٢٥٤].

٧٩٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « وَلِهَذَا ظهر ذَلِكَ ظهوراً بَيْنَا عِنْدَ الْإِصْرَارِ على القبائح فِي آخر العُمُرِ عِنْدَ قَرَبِ الْمَوْتِ فَنَرَى وُجُوهُ أَهْلِ السَّنةِ وَالطَّاعَةِ كُلِّمًا كَبَرُوا اِزْدَادَ حَسَنَتِهَا وَبِهَاؤُهَا حَتَّى يَكُونُ أَحَدُهُمْ فِي كِبَرِهِ أَحْسَنَ وَاجْمَلَ مِنْهُ فِي صِغَرِهِ وَنَجَدَ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ كُلِّمًا كَبَرُوا عَظُمَ قُبْحُهَا وَشَيْنُهَا حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ النَّظَرُ إِلَيْهَا مِنْ كَانَ مِنْبَها بِهَا فِي حَالِ الصَّغَرِ لِحِمَالِ صَوْرَتِهَا وَهَذَا ظَاهِرٌ لِكُلِّ أَحَدٍ فِيمَنْ يَعْظُمُ بَدْعَتَهُ وَفَجْوَرَهُ مِثْلَ الرَّافِضَةِ وَأَهْلِ الْمَظَالِمِ وَالْفَوَاحِشِ مِنَ التَّركِ وَنَحْوِهِمْ فَإِنَّ الرَّافِضِي كُلِّمًا كَبَرِ قُبْحِ وَجْهِهِ وَعَظُمَ شَيْنُهُ حَتَّى يَقْوَى شَبْهُهُ بِالْخَنزِيرِ وَرُبَّمَا مَسَخَ خَنزيراً وَقَرَدًا كَمَا قَدْ تَوَاتَرَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ». [الاستقامة ١ / ٣٦٥].

٧٩١- قال الإمام الشوكاني رحمته الله في الرافضة: « فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يُؤَثِّرُ فِيهِمْ إِلَّا السِّيفُ، وَهُوَ الْحُكْمُ الْعَدْلُ لِمَنْ عَانَدَ الشَّرِيعَةَ الْمُطَهَّرَةَ وَجَعَلَ الْمُخَالَفَةَ لَهَا وَالتَّجَرُّؤَ عَلَى أَهْلِهَا دَيْدَنَهُ ». [فتح القدير ٢ / ٤٦١].

٧٩٢- قال ابن العربي المالكي رَحِمَهُ اللهُ في وصفه لكفر غلاة الرافضة بأنه: « كفر بارد لا

تسخنه إلا حرارة السيف، فأما دفء المناظرة فلا يؤثر فيه ». [العواصم من القواصم ١/ ٢٤٧].

٧٩٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « وسعى المسلمين في قهر الروافض من أعظم الطاعات

والعبادات ». [جامع المسائل ١/ ٢٣٦].

[٢٣] فصل في أقوال السلف في الصوفية

٧٩٤- قال أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « اعلم أن أول تلبيس إبليس على

الناس صدهم عن العلم لأن العلم نور فإذا أطفأ مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء
وقد دخل على الصوفية في هذا الفن من أبواب أحدها أنه منع جمهورهم من العلم أصلاً
وأراهم أنه يحتاج إلى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة فلبسوا المراقع وجلسوا على

بساط البطالة ». [تلبيس إبليس ٢٨٣].

٧٩٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وكان أصل تلبسه عليهم - أي الصوفية - أنه صدهم عن العلم،

وأراهم أن المقصود العمل، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم؛ تخطوا في الظلمات ». تلبس

إبليس (ص: ١٤٧).

٧٩٦- قال ابن عقيل رَحِمَهُ اللهُ: « نصيحتي إلى إخواني أن لا يقرع أفكار قلوبهم كلام

المتكلمين ولا تصغي مسامعهم إلى خرافات المتصوفين ». [تلبس إبليس ٣٧٥].

٧٩٧- قال الإمام أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ اللهُ: « مذهب الصوفية بطلان وجهالة وضلالة، وما

الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ». [تفسير القرطبي ١١/ ٢٣٨].

٧٩٨- قال مروان بن محمد الطاطري رحمته الله: « ثلاثة لا يؤتمنون في دين: الصوفي، والقصاص، ومبتدع يرد على أهل الأهواء ». [ترتيب المدارك ٣/ ٢٢٦].

٧٩٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « وهؤلاء - الصوفية - لا يُحَقِّقُونَ مُتَابَعَةَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَلَا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ - أَوْ أَكْثَرُهُمْ - يَكْرَهُونَ مُتَابَعَةَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَهُمْ مِنْ أْبَعَدِ النَّاسِ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَلْ يُعَاوِنُونَ أَعْدَاءَهُ، وَيَدْعُونَ مَحَبَّتَهُ ». [منهاج السنة النبوية ٥/ ٣٢٩]

٨٠٠- قال الشافعي رحمته الله: « أُسِّسَ التصوفُ على الكسل ». [تلبیس إبليس ٣٢٠].

٨٠١- وقال رحمته الله: « صحبت الصوفية فلم أستفد منهم سوى حرفين أحدهما: قولهم: الوقت سيف فإن لم تقطعه قطعك، ونفسك إن شغلتها بالحق وإلا شغلتك بالباطل ». [تلبیس إبليس ٤١٤].

٨٠٢- وقال رحمته الله: « ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد عقله إليه أبدا ». [تلبیس إبليس ٣٢٧].

٨٠٣- وقال رحمته الله: « لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحرق ». [تلبیس إبليس ٣٧١].

٨٠٤- « وكان ابن الجوزي يصفهم بالحمقى ويدعو عليهم فيقول طهر الله الأرض منهم وأعان العلماء عليهم فإن أكثر الحمقى معهم ». [صيد الخاطر ٢٢٥].

٨٠٥- قال سفيان سمعت عاصمًا رحمته الله يقول: « ما زلنا نعرف الصوفية بالحماق إلا أنهم يستترون بالحديث ». [تلبیس إبليس ٣٧١].

٨٠٦- قال الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية رحمته الله: « ما على الشريعة أضر من مبتدعة المتكلمين وجهلة المتصوفين ». [الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتزلة ٤/ ١٣٤٦].

٨٠٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ولم يزل أنصار الإسلام وأئمة الهدى، تصيح بهؤلاء -الصوفية- من

أقطار الأرض، وتحذر من سلوك سبيلهم، واقتفاء آثارهم، من جميع طوائف الملة ». [إغاثة

اللهفان من مصايد الشيطان ١ / ٢٢٦].

٨٠٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « آخر أمر المتكلمين الشك، وآخر أمر المتصوفين الشطح ». [إغاثة اللهفان

من مصايد الشيطان ١ / ٤٥].

٨٠٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كان التَّصَوُّف والفقر في مواطن القلوب، فصار في ظواهر الثياب.

وكان حُرقة فصار خِرقة » [بدائع الفوائد ٣ / ١٢٢١].

٨١٠- قال ابن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إن وسوسة الشيطان بلغت بالصوفية حتى صار الواحد

منهم يتخيل له وسوسة فيقول: « حدثني قلبي عن ربي » وحتى صار أبو يزيد البسطامي

يقول: « مساكين -أي أهل الحديث- أخذوا علمهم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن

الحي الذي لا يموت ». [تلبس إبليس ٣٢١].

٨١١- قال ابن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « قد لبس إبليس على قوم من المتأخرين فوضعوا

حكايات في كرامات الأولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم: والحق لا يحتاج إلى تشيد

بباطل، فكشف الله تعالى أمرهم بعلماء النقل ». [تلبس إبليس ٣٨٤].

٨١٢- قال ابن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رويم: « لا تشتغل بترّهات الصوفية ». [تلبس إبليس ١٨٩].

٨١٣- قال النضر بن شميل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبعض الصوفية: « تبع جبتك الصوف؟ فقال: إذا باع

الصيد شبكته بأي شيء يصطاد؟ ». [تلبس إبليس ١٩٨].

٨١٤- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كان التَّصَوُّف والفقر في مواطن القلوب فصار في ظواهر

الثياب. وكان حُرقة فصار خِرقة » [بدائع الفوائد ٣ / ١٢٢١].

٨١٥- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وما أحسن ما قال أبو أحمد الشيرازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان الصوفية يسخرون

من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم». [إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١ / ١٢٥].

٨١٦- قال أبو عبدالله الحفار المالكي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن هذه الطائفة المتمية للتصوف في هذا

الزمان وفي هذه الأقطار، قد عظم الضرر بهم في الدين، وفشت مفسدتهم في بلاد المسلمين ولاسيما في الحصون والقرى البعيدة عن الحضرة، هنالك يُظهرون ما انطوى عليه باطنهم من الضلال، من تحليل ما حرم الله، والافتراء عليه وعلى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وبالجملة فهم قوم

استخلفهم الشيطان على حَلِّ عُرَى الإسلام وإبطاله، وهدم قواعده». انتهى المعيار للنشر سبي (١١/٤٢).

٨١٧- قال ابن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وصحبة الأحداث أقوى حبائل إبليس التي يصيد بها

الصوفية حتى روى عن يوسف بن الحسين الرازي أن آفة الصوفية في صحبة الأحداث». [تلبس إبليس ٢٧٦].

٨١٨- قال عز الدين بن عبد السلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرقص بدعة لا يتعاطاه إلا ناقص العقل،

ولا يصلح إلا للنساء». [فتاوى العز بن عبد السلام ٣١٨-٣١٩].

٨١٩- قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: إِنَّ صَاحِبَنَا اللَّيْثَ كَانَ

يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَعْتَبِرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَصَرَ اللَّيْثُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَلْ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، وَيَطِيرُ

فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَعْتَبِرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ». [تفسير ابن كثير ١ / ١٤٠].

٨٢٠- قال عبد السلام بن محمد السرغيني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فمن المناكر الشنيعة التي يندى لها

وجه الدين، ويتبرأ منها الإسلام وسائر المسلمين؛ اختلاط النساء بالرجال، والرقص على

الشباب والطار والغربال، من الشيوخ والكهول والنساء والأطفال، ويسمون ذلك التخبط وذلك الجنون بالحال». [المسامرة ص. ٢٢ - ٢٣].

٨٢١- قال الشافعي رحمته الله: « لا يكون الصوفي صوفيًا؛ حتى يكون فيه أربع خصال: كسول، أكول، نؤوم، كثير الفضول »^(١). [مناقب الشافعي للبيهقي ٢ / ٢٠٧].

٨٢٢- قال التنيسي رحمته الله: « كنا عند مالك وأصحابه حوله فقال رجل من أهل نصيبين: يا أبا عبد الله عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيرًا ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون.

فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا.

قال: أمجانين؟ قال: لا، قوم مشائخ وغير ذلك عقلاء.

قال مالك: ما سمعت أن أحدًا من أهل الإسلام يفعل هذا ». [ترتيب المدارك ٢ / ٥٤].

٨٢٣- قال الإمام أحمد رحمته الله: « قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة، فساق أهل السنة أولياء الله، وزهاد أهل البدع أعداء الله ». [طبقات الحنابلة ١ / ١٨٤] و[الفروع ٢ / ١٤٩].

٨٢٤- قال الذهبي رحمته الله: « وَإِذَا رَأَيْتَ الْمُتَكَلِّمَ الْمُبْتَدِعَ يَقُولُ: دَعْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْأَحَادِيثِ الْآحَادِ وَهَاتِ الْعَقْلَ، فَاغْلَمْ أَنَّهُ أَبُو جَهْلٍ، وَإِذَا رَأَيْتَ السَّالِكَ التَّوَحُّيدِيَّ يَقُولُ: دَعْنَا مِنَ النُّقْلِ وَمِنَ الْعَقْلِ وَهَاتِ الدُّوْقَ وَالْوَجْدَ، فَاغْلَمْ أَنَّهُ إِبْلِيسُ قَدْ ظَهَرَ بِصُورَةٍ

(١) زاد بعضهم الخامسة وهي: «يحب الطبول».

بَشَرٍ، أَوْ قَدْ حَلَّ فِيهِ، فَإِنْ جَبُنْتَ مِنْهُ، فَاهْرُبْ، وَإِلَّا فَاصْرَعْهُ، وَابْرُكْ عَلَى صَدْرِهِ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَاخْتَفُهُ». [السير للذهبي ٤/ ٤٧٢].

٨٢٥- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: « خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التعبير يصدون به الناس عن القرآن ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٩].

٨٢٦- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ معلقاً على كلام الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: « فإذا كان هذا قوله في التعبير، وتعليقه: أنه يصد عن القرآن، وهو شعر يزهد في الدنيا، يغني به مغنّ فيضرب بعض الحاضرين بقضيب على نطح أو مخذة على توقيع غنائهم - فليت شعري ما يقول في سماع التعبير عنده كتفلة في بحر. قد اشتمل على كل مفسدة، وجمع كل محرم، فالله بين دينه وبين كل متعلم مفتون، وعابد جاهل ». [إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ٢٢٩].

٨٢٧- قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: « فَأَمَّا طَرِيقَةُ الصُّوفِيَّةِ أَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ مِنْهُمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَشَهْرًا مُفَكِّرًا لَا يَقْتَرُ، فَطَرِيقَةُ بَعِيدَةٍ عَنِ الصَّوَابِ غَيْرُ لَائِقَةٍ بِالْبَشَرِ، وَلَا مُسْتَمِرَّةٌ عَلَى السُّنَنِ ». [تفسير القرطبي ٤/ ٣١٥].

٨٢٨- قال إسحق بن داود بن صبيح لعبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللهُ: يا أبا سعيد إن ببلدنا قومًا من هؤلاء الصوفية فقال رَحِمَهُ اللهُ: « لا تقرب هؤلاء، فإننا قد رأينا من هؤلاء قومًا أخرجهم الأمر إلى الجنون، وبعضهم أخرجهم إلى الزندقة ». تلبس إبليس (ص: ١٩٢).

٨٢٩- قال يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التميمي رَحِمَهُ اللهُ: « الخوارج أحب إلي من الصوفية ». تلبس إبليس (ص: ٣٢٧).

٨٣٠- قال يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ رَحِمَهُ اللهُ: « اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس: العلماء الغافلين والفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين ». [تلبس إبليس ٣٢٧].

٨٣١- سُئِلَ الحلواني (الحنفي) عَمَّن سَمَّوْا أَنْفُسَهُم الصُوفِيَّةَ، وَاخْتَصَّوْا بِنُوعِ لِبْسَةٍ، وَاشْتَغَلُوا بِاللَّهُوِ وَالرَّقْصِ، وَادَّعَوْا لِأَنْفُسِهِمِ الْمَنْزَلَةَ، فَقَالَ: « أَفْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، أَمْ بِهِمْ جَنَّةٌ؟! » انظر: [كتاب الرّهص والرقص لمستحل الرّقص ص ٣٦].

٨٣٢- قَالَ ابْنُ عَقِيلِ الْحَنْبَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا عَلَى الشَّرِيعَةِ أَضَرُّ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُتَصَوِّفِينَ. هَؤُلَاءِ يَفْسُدُونَ الْعُقُولَ بِتَوَهَّمَاتٍ شَبَهَاتِ الْعُقُولِ، وَهَؤُلَاءِ يَفْسُدُونَ الْأَعْمَالَ وَيَهْدُمُونَ قَوَانِينَ الْأَدْيَانِ، يَحْبُونَ الْبَطَالَاتِ وَالْاجْتِمَاعَ عَلَى اللَّذَاتِ وَسَمَاعِ الْأَصْوَاتِ الْمَشُوشَاتِ لِلْمَعَايِشِ وَالطَّاعَاتِ، وَأُولَئِكَ يَجْرَتُونَ الشَّبَابَ وَالْأَحْدَاثَ عَلَى الْبَحْثِ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَالْإِعْتِرَاضَاتِ، وَتَتَبِعُ الشَّرْعَ بِالْمُنَاقَضَاتِ ». درء تعارض العقل والنقل (٨ / ٦٥) . [الأدب الشرعية والمنح المرعية ١ / ٢٠٨]. تلييس إبليس (ص: ٣٣٠).

٨٣٣- قَالَ الْإِمَامُ السَّهْلِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قِيَاسِ فِلْسُفِي، وَخِيَالِ صُوفِي ». [درء التعارض ٥ / ٣٥٧].

٨٣٤- وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « آخِرُ أَمْرِ الْمُتَكَلِّمِينَ الشُّكُّ، وَآخِرُ أَمْرِ الْمُتَصَوِّفِينَ الشُّطْحُ ». [إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان ١ / ٤٥].

٨٣٥- وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ - قُدْسَ اللَّهِ رُوحَهُ - يَحْكِي عَنْ بَعْضِ الْعَارِفِينَ أَنَّهُ قَالَ: النَّاسُ يَعْبُدُونَ اللَّهَ. وَالصُّوفِيَّةُ يَعْبُدُونَ أَنْفُسَهُمْ ».

أَرَادَ هَذَا الْمَعْنَى الْمَتَقَدِّمَ، وَأَنَّهُمْ وَاقِفُونَ مَعَ مَرَادِهِمْ مِنَ اللَّهِ. لَا مَعَ مَرَادِ اللَّهِ مِنْهُمْ. [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢ / ٢٤٦].

٨٣٦- قَالَ شَدَّادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو نَجِيبٍ الْمَلَقَبُ بِالطَّاهِرِ الْجَزْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَيَا جِيلَ التَّصَوُّفِ شَرٌّ جِيلٍ * * لَقَدْ جِئْتُمْ بِأَمْرِ مُسْتَحِيلٍ
أَفِي الْقُرْآنِ قَالَ لَكُمْ إِلَهِي * * كُلُّوا مِثْلَ الْبَهَائِمِ وَارْقُصُوا لِي

[معجم الأدباء ١١ / ٢٧١].

٨٣٧- قال أبو يعقوب المنجنيقي رَحِمَهُ اللهُ في الصوفية:

قد لبس الصوف لترك الصفا * * * مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم * * * شر طويل تحت ذيل قصير
[وفيات الأعيان ٧ / ٣٩].

٨٣٨- قال الإمام العز بن عبد السلام رَحِمَهُ اللهُ في وصف المتصوفة:

ذهب الرجال وحال دون مجالهم * * * زُمِرُ من الأوباش والأنذال
زعموا بأنهم على آثارهم * * * ساروا ولكن سيرة البطال
لبسوا الدلوق مرقعاً وتقصّفوا * * * كتقشّف الأقطاب والأبدال
قطعوا طريق السالكين وأظلموا * * * سُبُل الهدى بجهالة وضلال
عمروا ظواهرهم بأثواب التقى * * * وحشوا بواطنهم من الأدغال
إن قلت: قال الله قال رسوله * * * همزوك همز المنكر المتغالي
ويقول قال قلبي لي عن خاطري * * * عن سرّ سري عن صفا أفعالي
عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي * * * عن جلوتي عن شاهدي عن حالي
عن صفو وقتي عن حقيقة حكمتي * * * عن ذات ذاتي عن صفا أفعالي
دعوى إذا حققتها ألفتها * * * ألقاب زور لفقت بمحال
تركوا الشرائع والحقائق واقتدوا * * * بطرائق الجهال والضلال
جعلوا المرافتحاً، وألفاظ الخنا * * * شطحاً وصالوا صولة الإدلال

نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم * * نبذ المسافر فضلة الأكال !

[إغاثة اللهفان ١ / ٢٣١-٢٣٧].

٨٣٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ :

تَلَّى الْكِتَابُ، فَأَطْرَقُوا، لَا خِيفَةَ * * لَكِنَّهُ إِطْرَاقُ سَاهٍ لَاهِي
وَأَتَى الْغِنَاءُ، فَكَالْحَمِيرِ تَنَاهَقُوا * * وَاللَّهُ مَا رَقَصُوا لِأَجْلِ اللَّهِ
دُفٍ وَمِزْمَارٍ، وَنَغْمَةٌ شَادِنٍ * * فَمَتَى رَأَيْتَ عِبَادَةً بِمِلاهي؟
ثَقُلَ الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ لَمَّا رَأَوْا * * تَقْيِيدُهُ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهِي
سَمِعُوا لَهُ رَعْدًا وَبَرْقًا، إِذْ حَوَى * * زَجْرًا وَتَخْوِيفًا مَنَاهِي
وَرَأَوْهُ أَعْظَمَ قَاطِعٍ لِلنَّفْسِ عَنْ * * شَهَوَاتِهَا، يَذْبَحُهَا الْمُتَنَاهِي
وَأَتَى السَّمَاعُ مُوَافِقًا أَغْرَاضَهَا * * فَلَأَجَلَ ذَاكَ عَدَا عَظِيمَ الْجَاهِ
أَيْنَ الْمُسَاعِدِ لِلْهَوَى مِنْ قَاطِعٍ * * أَسْبَابُهُ، عِنْدَ الْجَهْلِ السَّاهِي؟
إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمَرُ الْجُسُومِ، فَإِنَّهُ * * حَمَرُ الْعُقُولِ مُمَائِلٌ وَمُضَاهِي
فَانْظُرْ إِلَى النَّشْوَانِ عِنْدَ شَرَابِهِ * * وَانْظُرْ إِلَى النَّشْوَانِ عِنْدَ مَلَاهِي
وَانْظُرْ إِلَى تَمْزِيْقِ ذَا أَثْوَابِهِ * * مِنْ بَعْدِ تَمْزِيْقِ الْفُؤَادِ الْلاهِ
وَاحْكَمْ فَأَيَّ الْخَمْرَتَيْنِ أَحَقُّ * * بِالتَّحْرِيمِ، وَالتَّائِيْمِ عِنْدَ اللَّهِ؟

[إغاثة اللهفان ١ / ٢٢٥].

٨٤٠- وقال آخر:

بِرْتَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ مِغْشَرٍ * * بِهِمْ مَرَضٌ مِنْ سَمَاعِ الْغِنَا

وَكَمْ قُلْتُ يَا قَوْمُ، أَنْتُمْ عَلَى * شَفَا جُرْفٍ مَابِهِ مِنْ بِنَا
 شَفَا جُرْفٍ تَحْتَهُ هُوَّةٌ * إِلَى دَرَكٍ، كَمْ بِهِ مِنْ عَنَا
 وَتَكَرَّرَ النَّصْحُ مِنَّا لَهُمْ * لَنُعْذِرَ فِيهِمْ إِلَى رَبِّنَا
 فَلَمَّا اسْتَهَانُوا بِتَنْبِيهِنَا * رَجَعْنَا إِلَى اللَّهِ فِي أَمْرِنَا
 فَعِشْنَا عَلَى سُنَّةِ الْمُصْطَفَى * وَمَاتُوا عَلَى تِئِنَاتِنَا
 [إغاثة اللفهان ١ / ٢٢٦].

٨٤١- قال ابن القيم رحمته الله وما أحسن ما قال بعض العلماء وقد شاهد هذا وأفعالهم:
 أَلَا قُلْ لَهُمْ قَوْلَ عَبْدٍ نَصُوحٍ * وَحَقُّ النَّصِيحَةِ أَنْ تُسْتَمَعَ:
 مَتَى عَلِمَ النَّاسُ فِي دِينِنَا * بَأَنَّ الْغِنَا سُنةٌ تَتَّبَعُ؟
 وَأَنْ يَأْكُلَ الْمَرْءُ أَكْلَ الْحِمَارِ * وَيَرْفُصَ فِي الْجَمْعِ حَتَّى يَقَعُ؟
 وَقَالُوا: سَكِرْنَا بِحُبِّ الْإِلَهِ * وَمَا أَشْكَرَ الْقَوْمَ إِلَّا الْقِصْعُ
 كَذَلِكَ الْبَهَائِمُ إِنْ أَشْبِعَتْ * يَرْقُصُهَا رِيثُهَا وَالشَّيْبُعُ
 وَيَسْكِرُهُ النَّأْيُ، ثُمَّ الْغِنَا * وَيَسْ لَوْ تَلَيْتُ مَا أَنْصَدَعُ
 فَيَا لِلْعُقُولِ، وَيَا لِلنَّهْيِ * أَلَا مُنْكَرٌ مِنْكُمْ لِلْبِدْعِ
 تَهَانُ مَسَاجِدُنَا بِالسَّمَاعِ * وَتُكْرَمُ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ الْيَبْعِ
 [إغاثة اللفهان ١ / ٢٣١].

٨٤٢- قال الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمته الله: «التيجانية شر طرق الصوفية، وهي التي مكنت المستعمر الفرنسي من احتلال الجزائر». السلسلة (٦٤٢).

٨٤٣- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فلا ينبغي للمسلم أن يتورط بشيء يسمى بالتصوف؛ لأن أيسره وأهونه ضلال، وأسوؤه كفر وجحد بكل الشرائع السماوية ». (سلسلة الهدى والنور / ١٦ / ٣٨:٥٠...).

٨٤٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أن سئل عن جماعة التبليغ: « جماعة التبليغ صوفية عصرية ». تفرغ سلسلة الهدى والنور للشيخ الألباني - الإصدار ٢ (٨٣ / ٢).

٨٤٥- قال صاحب كتاب موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام: « الصوفية تُبله الناس، وتستغل غفلتهم ». موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنينة (٨ / ١٧).

٨٤٦- وقال أيضًا: « الصوفية تتجسس لصالح المستعمر ». موسوعة الفرق (٨ / ١٧).

[٢٤] فصل في أقوال السلف في الخوارج

٨٤٧- قال عمير بن إسحاق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ذَكِّرُوا الْخَوَارِجَ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أُولَئِكَ شَرَّارُ الْخَلْقِ» ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٥٣].

٨٤٨- قال عاصم بن شميخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: وَيَدَاهُ هَكَذَا يَعْنِي تَرْتَعِشَانِ مِنَ الْكِبَرِ: لَقَتَالَ الْخَوَارِجَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِتَالِ عَدَّتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٥٣].

٨٤٩- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الْخَوَارِجُ دِينُهُمُ الْمُعْظَمُ مُفَارَقَةُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتِحْلَالُ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ». [مجموع الفتاوى ١٣ / ٢٠٩].

٨٥٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فَانْتَحَلْتُ الْخَوَارِجُ كِتَابَ اللَّهِ وَانْتَحَلْتُ الشَّيْعَةَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَكِلَاهُمَا غَيْرُ مُتَّبِعٍ لِمَا انْتَحَلَهُ؛ فَإِنَّ الْخَوَارِجَ خَالَفُوا السُّنَّةَ الَّتِي أَمَرَ الْقُرْآنُ بِاتِّبَاعِهَا وَكَفَرُوا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَمَرَ الْقُرْآنُ بِمُؤَالَاتِهِمْ ». [مجموع الفتاوى ١٣ / ٢١٠].

٨٥١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْخَوَارِجَ كَانَ فِيهِمْ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْوَرَعِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَابَةِ كَمَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنْ لَمَّا كَانَ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ أَفْضَى بِهِمْ إِلَى الْمَرْوِقِ مِنَ الدِّينِ». [الاستقامة ١/ ٢٥٩].

٨٥٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرَّوَافِضُ شَرٌّ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي الْإِعْتِقَادِ، وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ أَجْرًا عَلَى السَّيْفِ وَالْقِتَالِ مِنْهُمْ». [منهاج السنة ٣/ ٨٢].

٨٥٣- قال الإمام الآجري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمٌ سُوءِ عَصَاةٍ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ، نَعَمْ، وَيُظْهِرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى مَا يَهُوُونَ، وَيَمُوتُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ حَذَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ، وَحَذَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَذَرَنَا هُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ، وَحَذَرَنَا هُمُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ». [الشرعية ١/ ٣٢٥].

٨٥٤- قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخوارج: «إِذْ لَوْ قَوُّوا هَؤُلَاءِ لَأَفْسَدُوا الْأَرْضَ كُلَّهَا عِرَاقًا وَشَامًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا طِفْلًا وَلَا طِفْلَةً وَلَا رَجُلًا وَلَا امْرَأَةً؛ لِأَنَّ النَّاسَ عِنْدَهُمْ قَدْ فَسَدُوا فَسَادًا لَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا الْقَتْلُ جُمْلَةً». [البداية والنهاية ١٠/ ٢٨٥].

٨٥٥- قال محمد بن الحسين الآجري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَالْأَمْرَاءِ وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ». [الشرعية ١/ ١٤١].

٨٥٦- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: « أصل اثنين وسبعين هوى أربعة أهواء - وذكر الخوارج - فمن لم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح ، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره » . [السنة للبرهاري ١ / ٥٧] .

٨٥٧- قال الحسن البصري رحمته الله عن الخوارج: « حَيَارَى سَكَارَى ، لَيْسَ بِيَهُودٍ وَلَا نَصَارَى ، وَلَا مَجُوسٍ فَيُعَذَّرُونَ » . [الشرية ١ / ٥٤] .

٨٥٨- قال رجل للحسن البصري رحمته الله: ما تقول في الخوارج؟ قال: « هم أصحاب دنيا، قال: ومن أين قلت، وأحدهم يمشي في الرمح حتى ينكسر فيه ويخرج من أهله وولده؟ قال الحسن: حدثني عن السلطان أيمنك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة؟ قال: لا، قال: فأراه إنما منعك الدنيا فقاتلتها عليها » . [البصائر والذخائر ١ / ١٥٦] .

٨٥٩- قال ابن كثير رحمته الله عن الخوارج: « وَهَذَا الضَّرْبُ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَعْرَبَ أَشْكَالِ بَنِي آدَمَ ، فَسُبْحَانَ مَنْ تَوَعَّ خَلْقَهُ كَمَا أَرَادَ ، وَسَبَقَ فِي قَدَرِهِ ذَلِكَ » . [البداية والنهاية ٧ / ٣١٦] .

٨٦٠- وقال رحمته الله: « وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي الْخَوَارِجِ : إِنَّهُمْ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (١٠٤) » . [الكهف: ١٠٣] . [البداية والنهاية ٧ / ٣١٦] .

٨٦١- قال ابن حزم رحمته الله: « وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْ جَمِيعَ فِرْقِ الضَّلَالَةِ لَمْ يَجِرِ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ خَيْرًا وَلَا فَتَحَ بِهِمْ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ قَرِيَّةً وَلَا رَفَعَ لِلْإِسْلَامِ رَايَةً وَمَا زَالُوا يَسْعَوْنَ فِي قَلْبِ نِظَامِ الْمُسْلِمِينَ وَيَفْرَقُونَ كَلِمَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْلُونَ السَّيْفَ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ ، أَمَّا الْخَوَارِجُ وَالشَّيْعَةُ فَأَمَرَهُمْ فِي هَذَا أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفَ ذِكْرَهُ ... »

فَاللَّهُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ تَحْفَظُوا بِدِينِكُمْ... فَلَزِمُوا الْأَثَرَ وَدَعُوا كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلِّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ». [الفصل في الملل والنحل ١٧١/٤].

[٢٥] فصل في ذم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام

٨٦٢- قال ابن الصلاح رحمته الله: «الْفَلَسَفَةُ أَسُّ السَّفَهِّ وَالْإِنْحِلَالِ، وَمَادَّةُ الْحَيْرَةِ وَالضَّلَالِ، وَمَثَارُ الزَّيْغِ وَالزَّنْدَقَةِ، وَمَنْ تَفَلَسَفَ، عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ عَنْ مَحَاسِنِ الشَّرِيعَةِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالْبَرَاهِينِ، وَمَنْ تَلَبَّسَ بِهَا، قَارَنَهُ الْخِذْلَانُ وَالْحِرْمَانُ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُ عَنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وآله». [السير للذهبي ٣٦١/١٦].

٨٦٣- وقال رحمته الله: «وَأَسْتَعْمَلُ الْأَصْطِلَاحَاتِ الْمُنْطَقِيَّةَ فِي مَبَاحِثِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْمُسْتَبْشَعَةِ، وَالرَّفَاعَاتِ الْمُسْتَحْدَثَةِ، وَلَيْسَ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - افْتِقَارٌ إِلَى الْمُنْطَقِ أَصْلًا، هُوَ قَعَاقُعٌ قَدْ أَغْنَى اللَّهُ عَنْهَا كُلَّ صَحِيحِ الدَّهْنِ، فَالْوَاجِبُ عَلَى السُّلْطَانِ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - أَنْ يَدْفَعَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ شَرَّ هَؤُلَاءِ الْمَشَائِمِ، وَيُخْرِجَهُمْ مِنَ الْمَدَارِسِ وَيُبْعِدَهُمْ». [السير للذهبي ٣٦١/١٦].

٨٦٤- قال الشافعي رحمته الله: «حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَيُحْمَلُوا عَلَى الْإِبِلِ وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَيُنَادَى عَلَيْهِمْ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ». [الآداب الشرعية ٢٥٣/١].

٨٦٥- قال ابن المبارك رحمته الله: «الدِّينُ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ وَالْحِيلِ لِأَهْلِ الرَّأْيِ وَالْكَذِبُ لِلرَّفَاضَةِ». [المنتقى من منهاج الاعتدال ٤٨٠/١].

٨٦٦- قال الإمام أحمد رحمته الله: «عَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ ، وَمَا يَنْفَعُكُمْ اللَّهُ بِهِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْخَوْضَ وَالْجِدَالَ وَالْمِرَاءَ ، فَإِنَّهُ لَا يُفْلِحُ مَنْ أَحَبَّ الْكَلَامَ ، وَكُلُّ مَنْ أَحَدَثَ كَلَامًا لَمْ يَكُنْ آخِرُ أَمْرِهِ إِلَّا إِلَى بِدْعَةٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ ، وَلَا أَحَبُّ الْكَلَامَ وَلَا الْخَوْضَ وَلَا الْجِدَالَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَنِ وَالْأَثَارِ وَالْفَقْهِ الَّذِي تَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَدَعُوا الْجِدَالَ ، وَكَلَامَ أَهْلِ الزِّنْعِ ، وَالْمِرَاءَ ، أَذْرَكْنَا النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَ هَذَا ، وَيُجَانِبُونَ أَهْلَ الْكَلَامِ ، وَعَاقِبَةُ الْكَلَامِ لَا تَتَوَلَّى إِلَى خَيْرٍ أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَسَلَّمْنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ». [الإبانة ٥٣٩/٢].

٨٦٧- قال يونس بن عبد الأعلى رحمته الله قلت للشافعي: «تَرَوِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا كَانَ يَقُولُ فِيهِ صَاحِبُنَا؟ أَرِيدُ اللَّيْثَ أَوْ غَيْرَهُ، كَانَ يَقُولُ: لَوْ رَأَيْتُهُ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، يَعْنِي: صَاحِبَ الْكَلَامِ لَا تَتَّقُ بِهِ أَوْ لَا تَغْتَرَّ بِهِ، وَلَا تُكَلِّمُهُ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَإِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ قَصَرَ إِنْ رَأَيْتُهُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَرَكْنِ إِلَيْهِ». [آداب الشافعي ومناقبه ١/١٤١].

٨٦٨- قال أبو زرعة الرازي رحمته الله: «كُلُّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلَمْ يَصْنُ عِلْمَهُ، وَاحْتَاجَ فِي نَشْرِهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ فَلَسْتُمْ مِنْهُ». [لوامع الأنوار البهية ١/٢٦].

٨٦٩- قال مالك بن أنس رحمته الله: «مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلامِ تَزَنَّدَقَ وَمَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكَيْمِيَاءِ أَفْلَسَ وَمَنْ طَلَبَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ كَذَبَ». [ذم الكلام وأهله ٥/٧١].

٨٧٠- قال الإمام أحمد رحمته الله: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا طَلَبَ الْكَلَامَ وَاشْتَهَاهُ إِلَّا أَخْرَجَهُ إِلَى أَمْرِ عَظِيمٍ». [الرد على الجهمية ٤١].

٨٧١- قال الجنيد رحمته الله: «أَقْلَ مَا فِي الْكَلَامِ سُقُوطُ هَيْبَةِ الرَّبِّ مِنَ الْقَلْبِ وَالْقَلْبُ إِذَا عَرِيَ مِنَ الْهَيْبَةِ مِنَ اللَّهِ عَرِيَ مِنَ الْإِيمَانِ». [أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات ١١٣].

٨٧٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « مَا دخل المنطق على علم الا أفسده وَغير أوضاعه ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٨].

٨٧٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فيا للعقول التي لم يخسف بها أين الدين من الفلسفة؟ وأين كلام رب العالمين إلى آراء اليونان والمجوس وعباد الأصنام والصابئين وأين المعقولات المؤيدة بنور النبوة إلى المعقولات المتلقاة عن أرسطو وأفلاطون والفارابي وابن سينا وأتباع هؤلاء ممن لا يؤمن بالله ولا صفاته ولا أفعاله ولا ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؟ وأين العلم المأخوذ عن الوحي النازل من عند رب العالمين من الشبه المأخوذة عن آراء المتهوكين والمتحيرين؟ ». [الصواعق المرسلة ٣/ ٨١٦].

٨٧٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « ليس على العوام أضر من سماعهم علم الكلام؛ وإنما ينبغي أن يحذر العوام من سماعه والخوض فيه، كما يحذر الصبي من شاطئ النهر خوف الغرق ». [صيد الخاطر ٣٦٠].

٨٧٥- قال ابن عبد الحكم رَحِمَهُ اللهُ: « لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْأَهْوَاءِ مِنَ الْكَلَامِ لَفَرُّوا مِنْهُ كَمَا يَفِرُّونَ مِنَ الْأَسَدِ ». [الأدب الشرعية ١/ ٢٠٠].

٨٧٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « مَا أَحَدٌ ارْتَدَى بِالْكَلامِ فَأَفْلَحَ ». [الأدب الشرعية ١/ ٢٠٠].

٨٧٧- قال الحسن بن علي البرهاري رَحِمَهُ اللهُ: « وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ، وَلَا تُضْرَبُ لَهَا الْأَمْثَالُ، وَلَا يُتَّبَعُ فِيهَا الْأَهْوَاءُ، وَهُوَ التَّصْدِيقُ بِأَثَارِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلا كَيْفٍ وَلَا شَرْحٍ، وَلَا يُقَالُ: لِمَ وَكَيْفَ؟ ». [شرح السنة للبرهاري ١٢٤].

٨٧٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَالْكَلامُ وَالْخُصُومَةُ وَالْجِدَالُ وَالْمِرَاءُ مُحَدَّثٌ يَقْدَحُ الشَّكَّ فِي الْقَلْبِ ». [شرح السنة للبرهاري ١٢٤].

٨٧٩- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « إذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام، وأصحاب الكلام، والجدال والمراء، والقياس، والمناظرة في الدين ». [شرح السنة للبرهاري ١٢٤].

٨٨٠- قال صاحب الفنون **رَحِمَهُ اللهُ**: « مَا عَلَى الشَّرِيعَةِ أَضَرُّ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُتَصَوِّفِينَ، فَهَؤُلَاءِ يُفْسِدُونَ الْعُقُولَ بِتَوَهُّمَاتِ شُبُهَاتِ الْعُقُولِ، وَهَؤُلَاءِ يُفْسِدُونَ الْأَعْمَالَ وَيَهْدِمُونَ قَوَانِينَ الْأَدْيَانِ ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٠٨].

٨٨١- قال الدارقطني **رَحِمَهُ اللهُ**: « مَا شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ ». [السير للذهبي ١٦/ ٤٥٧].

٨٨٢- قال الذهبي **رَحِمَهُ اللهُ**: « إن علم المنطق، نفعه قليل وضرره وبيل وما هو من علوم الإسلام ». [مقدمة السير ٤٠].

٨٨٣- وقال **رَحِمَهُ اللهُ** عن الفلسفة: « ما ينظر فيها من يرجى فلاحه، ولا يركن إلى اعتقاده ، فإن هذا العلم في شق، وما جاءت به الرسل في شق ». [مقدمة السير ٤٠].

٨٨٤- قال ابن الجوزي **رَحِمَهُ اللهُ**: « إن أصل الدخل - أي الفساد - في العلم والاعتقاد: من الفلسفة وذلك أن خلقاً من العلماء في ديننا لم يقنعوا بما قنع رسول الله ﷺ من الانعكاف على الكتاب والسنة، بل أوغلوا في النظر في مذاهب أهل الفلسفة وخاضوا في الكلام الذي حملهم على مذاهب ردية أفسدوا بها العقائد ». [صيد الخاطر ٢٠٥].

٨٨٥- قال محمد بن عمر الرازي **رَحِمَهُ اللهُ**: « لَقَدْ تَأَمَّلْتُ الطُّرُقَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالْمَنَاهِجَ الْفَلَسَفِيَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُهَا تَشْفِي عَليلاً ، وَلَا تَرْوِي غَليلاً ، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ طَرِيقَةَ الْقُرْآنِ، أَقْرَأُ فِي الْإِثْبَاتِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ ، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

[فاطر: ١٠]، وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجَرِبَتِي عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي. [شرح الطحاوية ٢٢٧].

٨٨٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «الْفَلَسَفَةُ وَالْكَلامُ أَعْظَمُ النَّاسِ افْتِرَاقًا وَاخْتِلَافًا مَعَ دَعْوَى كُلِّ مِنْهُمْ أَنَّ الَّذِي يَقُولُهُ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ قَامَ عَلَيْهِ الْبَرْهَانُ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ أَعْظَمُ النَّاسِ اتِّفَاقًا وَائْتِلَافًا». [مجموع الفتاوى ٥١/٤].

٨٨٧- وقال رَحِمَهُ اللهُ عن علم الكلام: «وَلِهَذَا مَا زَالَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَأَئِمَّةُ الدِّينِ يَذُمُّونَهُ وَيَذُمُّونَ أَهْلَهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِهِ حَتَّى رَأَيْتَ لِلْمُتَأَخِّرِينَ فُتْيَا فِيهَا خُطُوطُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ زَمَانِهِمْ مِنْ أَيْمَةِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فِيهَا كَلَامٌ عَظِيمٌ فِي تَحْرِيمِهِ وَعُقُوبَةِ أَهْلِهِ» [مجموع الفتاوى ٧/٩].

٨٨٨- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللهُ: «ثَلَاثٌ لَا يَقْبَلُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ: الشُّرْكُ وَالْكَفَرُ وَالرَّأْيُ، قِيلَ: وَمَا الرَّأْيُ؟ قَالَ: يَتْرَكُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ وَيَعْمَلُ بِرَأْيِهِ». [صفة الصفوة ٢٢٩/٥].

٨٨٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَصْلُ ضَلَالٍ مَنْ ضَلَّ هُوَ بِتَقْدِيمِ قِيَاسِهِ عَلَى النَّصِّ الْمُنَزَّلِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاخْتِيَارِهِ الْهَوَى عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ». [مجموع الفتاوى ١٠/١٦٩].

٨٩٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الَّذِينَ فَتَحُوا عَلَى نَفْسِهِمْ بَابَ الْأَقْسَةِ وَالْعِلَلِ - الَّتِي لَمْ يَشْهَدْ لَهَا الشَّارِعُ بِالْقَبُولِ - دَخَلُوا فِي بَاطِلٍ كَثِيرٍ، وَفَاتَهُمْ حَقٌّ كَثِيرٌ». [الطرق الحكيمة ٣٢٣].

٨٩١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْعَجَبُ مِنْ قَوْمٍ أَرَادُوا بِزَعْمِهِمْ نَصَرَ الشَّرْعِ بِعُقُولِهِمُ النَّاقِصَةِ وَأَقْسَيْتَهُمُ الْفَاسِدَةَ. فَكَانَ مَا فَعَلُوهُ مِمَّا جَرَّاءَ الْمُلْحِدِينَ أَعْدَاءَ الدِّينِ عَلَيْهِ فَلَا الْإِسْلَامَ نَصَرُوا وَلَا الْأَعْدَاءَ كَسَرُوا». [مجموع الفتاوى ٩/٢٥٣].

٨٩٢- قال حماد بن زيد رحمته الله: سمعت أيوب وقيل له: «مَا لَكَ لَا تَنْظُرُ فِي هَذَا؟» يعني الرأي فقال أيوب: قِيلَ لِلْحِمَارِ أَلَا تَجْتَرُّ؟! فقال: أَكْرَهُ مَضْغَ الْبَاطِلِ». [العلم لابي خيثمة ٨/٣].

[٢٦] فصل في التحذير من موالة الكفار والتشبه بهم

٨٩٣- قال الإمام أحمد رحمته الله: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَحَلَّ الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى زِحَامِهِمْ فِي أَبْوَابِ الْجَوَامِعِ، وَلَا ضَحِيحِهِمْ فِي الْمَوْقِفِ بِلَبَّيْكَ، وَإِنَّمَا أَنْظُرْ إِلَى مُوَاطَأَتِهِمْ أَعْدَاءَ الشَّرِيعَةِ». [الآداب الشرعية ١/٢٣٧].

٨٩٤- قال ابن القيم رحمته الله: «نَهَى -النبي - صلوات الله عليه وآله وسلم - عَنِ التَّشْبِهِ بِأَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، لِأَنَّ الْمَشَابَهَةَ الظَّاهِرَةَ ذَرِيعَةٌ إِلَى الْمَوَافَقَةِ الْبَاطِنَةِ فَإِنَّهُ إِذَا أَشْبَهَ الْهَدَى الْهَدَى أَشْبَهَ الْقَلْبَ الْقَلْبَ». [إغاثة اللهفان ١/٣٦٤].

٨٩٥- وقال رحمته الله: «الْمَشَابَهَةُ فِي الزِّي الظَّاهِرِ تَدْعُو إِلَى الْمُوَافَقَةِ فِي الْهَدْيِ الْبَاطِنِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ وَالْحَسُّ، وَلِهَذَا جَاءَتْ الشَّرِيعَةُ بِالْمَنْعِ مِنَ التَّشْبِهِ بِالْكَفَّارِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشَّيَاطِينِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَعْرَابِ وَكُلِّ نَاقِصٍ». [الفروسيه ١٢١].

٨٩٦- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «التَّشْبُهُ بِالْمُشْرِكِينَ يُفْضِي إِلَى الشِّرْكِ». [مجموع الفتاوى ١/١٦٤].

٨٩٧- جاء في وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «عَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ، وَزِي الْعَجَمِ، وَتَمَعَّدُوا، وَاخْشَوْشُوا». [مسند الإمام أحمد ٣٠١].

٨٩٨- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَقَدْ رَأَيْنَا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ عَاشَرُوا الْمُسْلِمِينَ هُمْ أَقَلُّ كُفْرًا مِنْ غَيْرِهِمْ، كَمَا رَأَيْنَا الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَكْثَرُوا مِنْ مَعَاشَرَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى هُمْ أَقَلُّ إِيْمَانًا مِنْ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ جَرَدَ الْإِسْلَامَ». [مختصر اقتضاء الصراط ٢٢٠].

٨٩٩- قال ابن القيم رحمته الله عند حديث: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ الْمُشَابَهَةَ

فِي الْهَدْيِ الظَّاهِرِ ذَرِيعَةٌ إِلَى الْمُوَافَقَةِ فِي الْقَصْدِ وَالْعَمَلِ». [إعلام الموقعين ٣/ ١١٢].

٩٠٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله عند حديث: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»، أَقْلُ أَحْوَالِهِ أَنَّهُ

يَقْتَضِي تَحْرِيمَ التَّشَبُّهِ بِهِمْ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ يَقْتَضِي كُفْرَ الْمُتَشَبِّهِ بِهِمْ». [إقتضاء الصراط المستقيم

١/ ٢٧٠].

٩٠١- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «كَانُوا يَقُولُونَ مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ

وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عِبَادِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَى». [مجموع الفتاوى ١/ ١٩٧].

٩٠٢- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَالْمُؤْمِنُ عَلَيْهِ أَنْ يُعَادِيَ فِي اللَّهِ وَيُوَالِيَ فِي اللَّهِ فَإِنْ كَانَ

هُنَاكَ مُؤْمِنٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُوَالِيَهُ وَإِنْ ظَلَمَهُ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ لَا يَقْطَعُ الْمَوَالَاةَ الْإِيمَانِيَّةَ قَالَ تَعَالَى: ﴿

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [سورة الحجرات: ٩]، فَجَعَلَهُمْ إِخْوَةً

مَعَ وَجُودِ الْإِقْتِتَالِ وَالْبَغْيِ، وَأَمَرَ بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، فَلْيَتَدَبَّرِ الْمُؤْمِنُ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ

تَحِبُّ مُوَالَاةُ وَإِنْ ظَلَمَكَ وَاعْتَدَى عَلَيْكَ وَالْكَافِرُ تَحِبُّ مُعَادَاةُ وَإِنْ أَعْطَاكَ وَأَحْسَنَ

إِلَيْكَ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٠٨].

٩٠٣- قال ابن القيم رحمته الله: «إِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ حَكَّمَ - وَلَا أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِهِ - أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّى

الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَهُوَ مِنْهُمْ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، فَإِذَا كَانَ

أَوَّلِيَاؤُهُمْ مِنْهُمْ بَنَصَّ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُمْ حُكْمُهُمْ، وَهَذَا عَامٌّ خُصَّ مِنْهُ مَنْ يَتَوَلَّاهُمْ وَدَخَلَ فِي

دِينِهِمْ بَعْدَ التَّزَامِ الْإِسْلَامِ». [أحكام أهل الذمة لابن القيم ١/ ٦٧-٦٩].

٩٠٤- قال شيخ الإسلام رحمّه الله: «إن المشابهة في الظاهر، تورث نوع مودة ومحبة وموالاتة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٩٠].





كتاب العلم وفضله وما يتعلق به

[٢٧] فصل في الإخلاص في طلب العلم والحدز من الاعتزاز بكثرة

الناس من حوله أو بشنائهم

٩٠٥- قال الثوري رحمته الله: « مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ فِيهِ، قَالَ أَحْمَدُ: قُلْتُ لِلْفَرْيَابِيِّ: وَأَيُّ شَيْءٍ النِّيَّةُ؟ قَالَ: تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ ». [حلية الأولياء ٣٦٦/٦].

٩٠٦- قال الإمام أحمد رحمته الله: « الْعِلْمُ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ ». [الأدب الشرعية ٤٢ / ٢].

٩٠٧- قال مجاهد رحمته الله: « طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ وَمَا لَنَا فِيهِ كَبِيرُ نِيَّةٍ ثُمَّ رَزَقَ اللَّهُ النِّيَّةَ بَعْدُ ». [الأدب الشرعية ١٠٤ / ٢].

٩٠٨- قال معمر رحمته الله: « كَانَ يُقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ الْعِلْمَ لِعِزِّ اللَّهِ فَيَأْبَى عَلَيْهِ الْعِلْمُ حَتَّى يَكُونَ لِلَّهِ ». [الأدب الشرعية ١٠٤ / ٢].

٩٠٩- قال الحسن رحمته الله: « كُنَّا نَطْلُبُ الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا فَجَرْنَا إِلَى الْآخِرَةِ ». [تفسير القرطبي ٢٢ / ١].

٩١٠- وقال رحمته الله: « لَقَدْ طَلَبَ أَقْوَامٌ الْعِلْمَ مَا أَرَادُوا بِهِ اللَّهَ وَلَا مَا عِنْدَهُ فَمَا زَالَ بِهِمُ الْعِلْمُ حَتَّى أَرَادُوا بِهِ اللَّهَ وَمَا عِنْدَهُ ». [سنن الدارمي رقم ٣٩٠].

٩١١- وقال رحمته الله: « يُبْقِي اللَّهُ لِهَذَا الْعِلْمِ قَوْمًا يَطْلُبُونَهُ وَلَا يَطْلُبُونَهُ خَشْيَةً وَلَيْسَتْ لَهُمْ نِيَّةٌ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى كَيْ لَا يَضِيعَ الْعِلْمُ فَيَبْقَى عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ ». [الأدب الشرعية ١٠٥ / ٢].

٩١٢- قال بشر الحافي رحمته الله: «لَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَحَسُنَتْ نِيَّتُهُ». [الأداب الشرعية ٢/ ١٠٤].

٩١٣- قال وكيع رحمته الله: «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ كَمَا جَاءَ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَمَنْ طَلَبَهُ لِيُقَوِّيَ بِهِ رَأْيَهُ فَهُوَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ١٨٧].

٩١٤- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ طَلَبُوهُ لِمَا عِنْدَ اللَّهِ لَهَابَهُمُ النَّاسُ وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا فَهَانُوا عَلَى النَّاسِ». [الأداب الشرعية ٢/ ١٢٢].

٩١٥- قال إبراهيم النخعي رحمته الله: «مَنْ ابْتَغَى شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ يَتَغَيُّ بِه وَجْهَ اللَّهِ عز وجل آتَاهُ اللَّهُ مِنْهُ مَا يَكْفِيهِ». [العلم لأبي خيثمة ٢٧].

٩١٦- قال رجل: «لَمَّا ثَقُلَ مُحَمَّدٌ بْنُ وَاسِعٍ كَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي الْعِيَادَةِ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا قَوْمٌ قِيَامٌ وَآخَرُونَ قُعُودٌ، فَقَعَدْتُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «أَخْبِرْنِي مَا يُغْنِي عَنِّي هَؤُلَاءِ إِذَا أَخَذَ بِنَاصِيَتِي وَقَدَمِي غَدًا فَأُلْقِيْتُ فِي النَّارِ؟» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [٤١] الرحمن: ٤١. [الورع لأحمد ١٦٤].

٩١٧- قال عطاء السلمي رحمته الله: «سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ زَيْدٍ الْعَبْدِيَّ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِمَجْلِسٍ، فَأُتِنِي عَلَيْهِ خَيْرًا، فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَعْرِفُونِي وَأَنْتَ تَعْرِفُنِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٢].

٩١٨- قيل لسليمان التيمي رحمته الله: «أَنْتَ أَنْتَ وَمَنْ مِثْلُكَ، قَالَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا أَذْرِي مَا يَبْدُو لِي مِنْ رَبِّي عز وجل، سَمِعْتُ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾

٩١٩- قال الربيع بن خثيم رحمته الله لبعض أصحابه: «لَا يَغُرَّنَكَ كَثْرَةُ ثَنَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّهُ خَالِصٌ إِلَيْكَ عَمَلُكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٢].

٩٢٠- سمع الأحنف رحمته الله رجلا يقول: «مَا أَبَالِي أُمِدِّحْتَ أَمْ هُجِّحْتَ، فَقَالَ اسْتَرَحْتُ مِنْ حَيْثُ تَعَبَ الْكَرَامُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٨].

٩٢١- قال مطرف رحمته الله: «مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرْتُ عَلَيَّ نَفْسِي». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٨].

٩٢٢- قال مالك بن دينار رحمته الله: «مَنْ تَبَاعَدَ مِنْ زُهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَذَلِكَ الْغَالِبُ لِهَوَاهُ وَمَنْ فَرِحَ بِمَدْحِ الْبَاطِلِ فَقَدْ أَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ دُخُولِ قَلْبِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٤].

٩٢٣- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله قال لخالد بن صفوان: عظمي وأوجز، فقال خالد: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَقْوَامًا غَرَّهُمْ سِتْرُ اللَّهِ عز وجل وَفَتَنَّهُمْ حُسْنُ الثَّنَاءِ، فَلَا يَغْلِبَنَّ جَهْلُ غَيْرِكَ بِكَ عِلْمَكَ بِنَفْسِكَ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ نَكُونَ بِالْسِتْرِ مَغْرُورِينَ وَبِثَّنَاءِ النَّاسِ مَسْرُورِينَ، وَعَنْ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ مَتَحَلِّفِينَ مُقْصِرِينَ وَإِلَى الْأَهْوَاءِ مَائِلِينَ قَالَ: فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ إِبْقَاعِ الْهَوَى». [الزهد الكبير للبيهقي ١٨٧].

٩٢٤- قال الحسن رحمته الله: «كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِالسِّتْرِ عَلَيْهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٧].

٩٢٥- قال ابن القيم رحمته الله: «لَا يَجْتَمِعُ الْإِخْلَاصُ فِي الْقَلْبِ وَمَحَبَّةُ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ وَالطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا كَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ وَالنَّارُ وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ». [الفوائد ١٤٨].

٩٢٦- قال سفيان رحمته الله: «إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ لَمْ يَضُرَّكَ مَا قَالَ النَّاسُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٣٩].

٩٢٧- قال أبو المليح: قال رجل لميمون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ! مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَاكَ اللَّهُ لَهُمْ، قَالَ: أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ، مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُمْ». [السير للذهبي ٩ / ٨١].

٩٢٨- قال المروزي: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَكْثَرَ الدَّاعِينَ لَكَ فَتَغَرَّغَتْ عَيْنُهُ، وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا اسْتِدْرَاجًا». [السير للذهبي ١١ / ٢١٠].

٩٢٩- قال ابن عون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَثِقْ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيْقَبُلُ مِنْكَ أَمْ لَا، وَلَا تَأْمَنُ ذُنُوبَكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي كُفِّرَتْ عَنْكَ أَمْ لَا، إِنَّ عَمَلَكَ مَغِيبٌ عَنْكَ كُلُّهُ». [جامع العلوم ١ / ٤٣٨].

٩٣٠- قال علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَقُولُ رَجُلٌ فِي رَجُلٍ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَقُولَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مَا لَا يَعْلَمُ، وَلَا يَصْطَحِبُ اثْنَانِ عَلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَفْتَرِقَا عَلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ». [عيون الأخبار ١ / ١١٧].

٩٣١- قال سفيان بن عيينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ يَضُرُّ الْمُدْحُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٤].

٩٣٢- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مُنْذُ عَرَفْتُ النَّاسَ لَمْ أَفْرَحْ بِمُدْحَتِهِمْ وَلَمْ أَكْرَهْ مَذْمَتَهُمْ قِيلَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ حَامِدَهُمْ مُفَرِّطٌ وَذَامَهُمْ مُفَرِّطٌ». [السير للذهبي ٩ / ٤٤٢].

٩٣٣- قال بشر بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَكُونِ النَّفْسَ إِلَى الْمَدْحِ، وَقَبُولِ الْمَدْحِ لَهَا أَشَدَّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَعَاصِي». [حلية الأولياء ٨ / ٣٣٤].

٩٣٤- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَتْرُكُ الشَّيْطَانُ الْإِنْسَانَ حَتَّى يَحْتَالَ لَهُ بِكُلِّ وَجْهِ فَيَسْتَخْرِجُ مِنْهُ مَا يُخْبِرُ بِهِ مِنْ عَمَلِهِ». [حلية الأولياء ٨ / ٩].

٩٣٥- قال ابن القيم رحمته الله: «وَلِيَحْذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ طُغْيَانِ "أَنَا"، "وَلِي"، "وَعِنْدِي"، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الثَّلَاثَةَ ابْتُلِيَ بِهَا إِبْلِيسُ وَفِرْعَوْنُ، وَقَارُونُ، ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ [الأعراف: ١٢] لِإِبْلِيسَ، وَ﴿لِي مُلْكٌ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١] لِفِرْعَوْنَ، وَ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨] لِقَارُونِ. وَأَحْسَنُ مَا وُضِعَتْ "أَنَا" فِي قَوْلِ الْعَبْدِ: أَنَا الْعَبْدُ الْمُذْنِبُ، الْمُخْطِئُ، الْمُسْتَغْفِرُ، الْمُعْتَرِفُ وَنَحْوِهِ. "وَلِي"، فِي قَوْلِهِ: لِي الذَّنْبُ، وَلِي الْجُرْمُ، وَلِي الْمَسْكَنَةُ، وَلِي الْفَقْرُ وَالذُّلُّ: "وَعِنْدِي" فِي قَوْلِهِ: "اغْفِرْ لِي جِدِّي، وَهَزْلِي، وَخَطِيئِي، وَعَمْدِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي". [زاد المعاد ٢/٤٢٨].

٩٣٦- قيل للإمام الشعبي رحمته الله: «أَيُّهَا الْعَالِمُ. فَقَالَ: إِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ. لَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (٢٨) [فاطر: ٢٨]». [تزيكية النفوس ١٠٨].

٩٣٧- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وكثير من المنتسبين إلى العلم يُبتلى بالكِبَر كما يُبتلى كثير من أهل العبادة بالشرك ولهذا فإن آفة العلم الكِبَر وآفة العبادة الرياء وهؤلاء يُحَرِّمون حقيقة العلم». [الرد على الشاذلي ٢٠٧].

٩٣٨- قال مالك بن دينار رحمته الله: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ أَشْهَبَ لَا يُبْصِرُ زَمَانُكُمْ إِلَّا الْبَصِيرُ إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ تَفَاخَرُكُمْ قَدْ انْتَفَحَتْ أَلْسِنَتُهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَطَلَبُوا الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ فَأَحْذَرُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ لَا يُوقِعُونَكُمْ فِي شَبَاكِهِمْ». [أخلاق العلماء، للاجري ١٩٥].

[٢٨] فصل في فضل العلم النافع

٩٣٩- قال ابن القيم رحمته الله: «وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعِلْمِ إِلَّا الْقُرْبُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالِاتِّحَاقُ بِعَالَمِ الْمَلَائِكَةِ وَصَحْبَةُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى لَكُنِيَ بِهِ فَضْلًا وَشَرَفًا فَكَيْفَ وَعَزِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ مُنَوِّطٌ بِهِ وَمَشْرُوطٌ بِحَصُولِهِ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٠٤].

٩٤٠- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «تَذَاكُرُ الْعِلْمِ بَعْضُ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا». [جامع بيان العلم ١/ ١١٧].

٩٤١- قال ابن أبي غسان رحمته الله: «لَا تَزَالُ عَالِمًا مَا كُنْتَ مُتَعَلِّمًا فَإِذَا اسْتَغْنَيْتَ كُنْتَ جَاهِلًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٩٣].

٩٤٢- قال ابن شاذب رحمته الله: «كَانَ أَبُو السَّوَّارِ الْعَدَوِيُّ فِي حَلَقَةٍ يَتَذَاكُرُ فِيهَا الْعِلْمَ قَالَ: وَمَعَهُمْ فَتَى شَابٌّ فَقَالَ: قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: فَغَضِبَ أَبُو السَّوَّارِ فَقَالَ: وَبِحَكَ فِي أَيِّ شَيْءٍ كُنَّا إِذَا؟». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٦].

٩٤٣- قال سفیان بن عیینة رحمته الله: «إِنَّمَا مَنَزَلَةُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ يَتَنَفَّعُ بِهِ بِمَنْزِلَةِ الْعَبْدِ يَطْلُبُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضِي سَيِّدَهُ، يَطْلُبُ التَّحَبُّبَ إِلَيْهِ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَهُ؛ لِئَلَّا يَجِدَ عِنْدَهُ شَيْئًا يَكْرَهُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٥].

٩٤٤- قال الزهري رحمته الله: «مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعِلْمِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٥].

٩٤٥- قال القاسم بن عثمان رحمته الله: «قَلِيلُ الْعَمَلِ مَعَ الْمَعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ بِلَا مَعْرِفَةٍ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٢٣].

٩٤٦- قال النزال بن سبرة رحمته الله: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ بَدَنُهُ فِي رَاحَةٍ: عِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ عَلَى جَهْلٍ، وَعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ عز وجل». [مدارة الناس لابن أبي الدنيا ٢٥].

٩٤٧- قال أيوب رحمته الله قال أعرابي لأهل البصرة: «مَنْ سَيِّدُ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ قَالُوا: الْحَسَنُ، قَالَ: بِمَا سَادَهُمْ؟ قَالُوا: اخْتِاجَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ، وَاسْتِغْنَى هُوَ عَنْ دُنْيَاهُمْ». [جامع العلوم والحكم ٢/٢٠٦].

٩٤٨- قال وهب بن منبه رحمته الله: «من تعلم علما في حق وسنة لم يذهب الله بعقله أبدا». [روضة العقلاء ٣٩].

٩٤٩- قال سفيان رحمته الله: «مَا زَادَ رَجُلٌ عِلْمًا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ قُرْبًا». [الزهد للإمام أحمد ٢٦٤].

٩٥٠- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ لِأَنَّ الْمَالَ تَحْرُسُهُ، وَالْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَالْمَالَ تُفْنِيهِ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ مَاتَ خُزَانُ الْمَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَثَارُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ». [جامع بيان العلم ١/٢٤٤].

٩٥١- قال الحسن رحمته الله: «لأن يتعلم الرجل بابا من العلم فيعبد به ربه فهو خير له من أن لو كانت الدنيا من أولها إلى آخرها له فوضعها في الآخرة». [مفتاح دار السعادة ١/١١٨].

٩٥٢- قال ابن المبارك رحمته الله: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِلَّهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ اللَّهِ». [الأداب الشرعية ٢/١٠٥].

٩٥٣- قال سفيان رحمته الله: «مَا أَعْلَمُ شَيْئًا يُرَادُّ اللَّهُ بِهِ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ». [الأداب الشرعية ٢/١٠٤].

٩٥٤- وقال رحمته الله: «سَمَاعُ الْحَدِيثِ عِزٌّ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا، وَرَشَادٌ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ الْآخِرَةَ». [الأداب الشرعية ١/٢٧١].

٩٥٥- قال أبو جعفر محمد بن علي رحمته الله: «وَاللَّهُ لَمَوْتُ عَالِمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ سَبْعِينَ عَابِدًا». [حلية الأولياء ٣/١٨٣].

٩٥٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «النَّاسُ عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ». [روضة العقلاء ٤٠].

٩٥٧- قال سفيان الثوري رحمته الله: « ما أعلم على وجه الأرض من الأعمال أفضل من

طلب الحديث لمن أراد به وجه الله ». [حلية الأولياء ٦ / ٣٦٦].

٩٥٨- قال عبد الله بن عبيد رحمته الله: «الْعِلْمُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، يَغْدُو فِي طَلَبِهِ، فَكُلَّمَا أَصَابَ مِنْهُ

شَيْئًا حَوَاهُ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ». [العلم لأبي خيثمة ٣٦].

٩٥٩- عن رسته الطالقاني قال: قام رجل إلى ابن المبارك رحمته الله فقال: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ

فِي أَيِّ شَيْءٍ أَجْعَلُ فَضْلَ يَوْمِي ، فِي تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ ، أَوْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؟ فَقَالَ: " هَلْ تَقْرَأُ

مِنَ الْقُرْآنِ مَا تُقِيمُ بِهِ صَلَاتَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَاجْعَلْهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُعْرِفُ بِهِ

الْقُرْآنُ ». [حلية الأولياء ٨ / ١٦٥].

٩٦٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تَنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ». [مجموع الفتاوى

٣ / ٣٥٨].

٩٦١- قال ابن الجوزي رحمته الله: « ومن تلبسه على الزهاد احتقارهم العلماء وذمهم إياهم

فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون أن العلم نور القلب ولو عرفوا مرتبة العلماء في

حفظ الشريعة وأنها مرتبة الأنبياء لعدوا أنفسهم كالكم عند الفصحاء والعمي عند

البصراء والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم ». [تلبس إبليس ١٤٢].

٩٦٢- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ طَلَبَهُ عِبَادَةٌ وَتَعَلُّمُهُ لِلَّهِ حَسَنَةٌ وَبَذْلُهُ

لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ وَمُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ ». [مجموع الفتاوى

٤ / ٤٢].

٩٦٣- قال مسعر بن كدام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ شَرَفُ الْأَحْسَابِ يَرْفَعُ الْخَسِيسَ فِي نَسَبِهِ، وَمَنْ قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٢١٤].

٩٦٤- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ شَرَفِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ فَرِحَ بِذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَكُلُّ مَنْ دُفِعَ عَنْهُ وَنُسِبَ إِلَى الْجَهْلِ عَزَّ عَلَيْهِ وَنَالَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٢٢].

٩٦٥- قال الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الناس محتاجون للعلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس». [مفتاح دار السعادة ١/ ٦١].

٩٦٦- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنما فضل العلم لأنه يتقى به وجه الله وإلا كان كسائر الأشياء». [جامع العلوم والحكم ١/ ٦٦٥].

٩٦٧- قال ابن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن قومًا تركوا العلم فأتخذوا محاريب وصلوا فيها وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه ثم خالفوا السنة فهلكوا فلا والله الذي لا إله غيره ما عمل عامل قط على جهل إلا كان ما يفسد منه أكثر مما يصلح». [الأمالي للشجري ١/ ٧٠].

٩٦٨- قيل لعطاء بن أبي رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْعِبَادُ؟ قَالَ: الْعَقْلُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الْمَعْرِفَةُ بِالْدِّينِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٥].

٩٦٩- قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ». [صفة الصفوة ٢/ ٥٥٣].

٩٧٠- قال السري السقطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَزْبَعُ خِصَالٍ تَرْفَعُ الْعَبْدَ: الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَالْعِفَّةُ وَالْأَمَانَةُ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٠].

٩٧١- قال سفيان الثوري رحمته الله: «اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَيَحْكَمْ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُخْرَجَ مِنْكُمْ فَيَصِيرَ

فِي غَيْرِكُمْ، اطْلُبُوهُ وَيَحْكَمْ فَإِنَّهُ عَزُّ وَشَرَفٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٦/٣٦٨].

٩٧٢- وقال رحمته الله: «أَكْثَرُوا مِنَ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّهَا سِلَاحٌ». [حلية الأولياء ٦/٣٦٤].

٩٧٣- وقال رحمته الله: «إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ عَزُّ، مَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَدُنْيَا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الْآخِرَةَ

فَآخِرَةٌ». [حلية الأولياء ٦/٣٦٥].

٩٧٤- قال عطاء بن أبي رباح رحمته الله: «بِالْعِلْمِ يَهَابُكَ الْمُلُوكُ وَيَخَافُكَ الصُّعْلُوكُ».

٩٧٥- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «اطْلُبُوا الْعِلْمَ فَإِنْ لَمْ تَطْلُبُوهُ فَاحْجُوا أَهْلَهُ، فَإِنْ لَمْ تُحِبُّوهُمْ

فَلَا تُبْغِضُوهُمْ». [الزهد للإمام أحمد ١١٣].

٩٧٦- قال أبو الأسود الدؤلي رحمته الله: «لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنَ الْعِلْمِ الْمُلُوكُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ

وَالْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى الْمُلُوكِ». [المدخل لابن الحاج ١/٦٩].

٩٧٧- قال الشعبي رحمته الله: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فَحَفِظَ

كَلِمَةً تَنْفَعُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمْرِهِ، رَأَيْتُ أَنْ سَفَرَهُ لَمْ يَضَعْ». [صفة الصفوة ٢/٤٢].

٩٧٨- قال زبيد الياامي رحمته الله: «سَمِعْتُ كَلِمَةً، فَتَفَعَّنِي اللَّهُ ﷻ بِهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء

٢٩/٥].

٩٧٩- قال ابن القيم رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ جَعَلَ الْعِلْمَ لِلْقُلُوبِ كَالْمَطَرِ لِلْأَرْضِ، فَكَمَا

أَنَّهُ لَا حَيَاةَ لِلْأَرْضِ إِلَّا بِالْمَطَرِ، فَكَذَلِكَ لَا حَيَاةَ لِلْقَلْبِ إِلَّا بِالْعِلْمِ». [مفتاح دار السعادة ١/١٦٨].

٩٨٠- قال ابن المبارك رحمته الله: «مَا أَعْلَمُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ ﷻ».

[المدخل إلى السنن ٣٠٩].

٩٨١- قال المبرد رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ سَبَبٌ إِلَى الدِّينِ، وَمَنْبَهَةٌ لِلرَّجُلِ، وَمُؤْنَسٌ فِي الْوَحْشَةِ، وَصَاحِبٌ فِي الْغُرْبَةِ، وَوَصْلَةٌ إِلَى الْمَجَالِسِ، وَجَالِبٌ لِلْمَالِ، وَذَرِيعَةٌ فِي طَلَبِ الْحَاجَةِ». [جامع بيان العلم / ١ / ٢٦٤].

٩٨٢- قال ابن القيم رحمته الله: «وَتَبْلِيغُ سُنَّتِهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْأُمَّةِ أَفْضَلُ مِنْ تَبْلِيغِ السَّهَامِ إِلَى نَحْوِ الْعَدُوِّ، لِأَنَّ تَبْلِيغَ السَّهَامِ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَبْلِيغُ السُّنَنِ فَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَاؤُهُمْ فِي أَمَمِهِمْ». [جلاء الأفهام ٤١٥].

٩٨٣- قال الإمام النووي رحمته الله: «وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْإِشْتَغَالَ بِالْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ الْإِشْتَغَالِ بِنَوَافِلِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ نَوَافِلِ عِبَادَاتِ الْبَدَنِ: وَمِنْ دَلَائِلِهِ سِوَى مَا سَبَقَ أَنَّ نَفْعَ الْعِلْمِ يَعُمُّ صَاحِبَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَالنَّوَافِلَ الْمَذْكُورَةَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ وَلِأَنَّ الْعِلْمَ مُصَحِّحٌ فَغَيْرُهُ مِنَ الْعِبَادَاتِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ وَلَا يَنْعَكِسُ: وَلِأَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا يُوصَفُ الْمُتَعَبِّدُونَ بِذَلِكَ: وَلِأَنَّ الْعَابِدَ تَابِعٌ لِلْعَالِمِ مُقْتَدٍ بِهِ مَقْلِدٌ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ وَغَيْرِهَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ طَاعَتُهُ وَلَا يَنْعَكِسُ: وَلِأَنَّ الْعِلْمَ تَبْقَى فَائِدَتُهُ وَأَثَرُهُ بَعْدَ صَاحِبِهِ وَالنَّوَافِلُ تَنْقَطِعُ بِمَوْتِ صَاحِبِهَا». [المجموع ٢١ / ١].

٩٨٤- قال الحسن البصري رحمته الله: «لَبَّابٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعِلْمِ أَتَعَلَّمُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [حلية الأولياء ٦ / ٢٧١].

٩٨٥- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِاللَّهِ، وَزُهْدِهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ». [السير للذهبي ٨ / ٤٢٦].

٩٨٦- قال ابن القيم رحمته الله: «فَقَوَامُ الْقَلْبِ بِالْعِلْمِ كَمَا أَنَّ قَوَامَ الْجِسْمِ بِالْغِذَاءِ». [مفتاح دار السعادة ١ / ١٣٦].

٩٨٧- قال محمد بن كعب القرظي رحمته الله: « إذا أراد الله بعبدٍ خيراً جعل فيه ثلاث خصال

— فقهاً في الدين — وزهادةً في الدنيا — وبصراً في عيوبه ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٩٨٨- قال قتادة رحمته الله: « بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ يَحْفَظُهُ الرَّجُلُ يَطْلُبُ بِهِ صَلَاحَ نَفْسِهِ وَصَلَاحَ

النَّاسِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ حَوْلٍ كَامِلٍ ». [جامع بيان العلم ١/ ١١١].

٩٨٩- قال البرهاري رحمته الله: « واعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب ولكن العالم من

اتبع الكتاب والسنة وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب

بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب ». [شرح السنة للبرهاري ٤٥].

٩٩٠- قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمته الله: « يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: الرَّجُلُ يَكْتُبُ

الْحَدِيثَ، أَوْ يَصُومُ وَيُصَلِّي؟ قَالَ: «يَكْتُبُ الْحَدِيثَ». قُلْتُ: فَمِنْ أَيْنَ فَضَلْتَ كِتَابَةَ

الْحَدِيثِ عَلَى الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ؟ قَالَ: لَيْلًا يَقُولُ قَائِلٌ: إِنِّي رَأَيْتُ قَوْمًا عَلَى شَيْءٍ فَاتَّبَعْتُهُمْ. »

[شرف أصحاب الحديث ٢٢٥].

٩٩١- قال الخطيب رحمته الله: « طَلَبُ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ التَّطَوُّعِ

لِأَجْلِ دُرُوسِ السُّنَنِ وَخُمُولِهَا، وَظُهُورِ الْبِدَعِ وَاسْتِعْلَاءِ أَهْلِهَا ». [شرف أصحاب الحديث ٢٢٥].

٩٩٢- قال الحسن رحمته الله: « ما أحسن الرجل ناطقا عالما، ومستمعا واعيا، وواعيا عاملا

». [عيون الأخبار ٢/ ١٢٥].

٩٩٣- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « إِنِّكُمْ فِي زَمَانٍ: كَثِيرٌ عُلَمَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، مَنْ تَرَكَ

عَشْرَ مَا يَعْرِفُ: فَقَدْ هَوَى، وَيَأْتِي مِنْ بَعْدِ زَمَانٍ: كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، قَلِيلٌ عُلَمَاؤُهُ، مَنْ اسْتَمْسَكَ

بِعَشْرٍ مَا يَعْرِفُ: فَقَدْ نَجَا ». [العلم لأبي خيثمة ٢٧]. هو في السلسلة الصحيحة للإمام الألباني.

٩٩٤- قال أبو الدرداء رضي الله عنه مكتوب في بعض الكتب: «إِنَّ أَحْسَدَ النَّاسِ لِلْعَالَمِ وَأَبْغَاهُمْ عَلَيْهِ قَرَابَتُهُ وَجِرَانُهُ». [الأداب الشرعية ٢ / ٨١].

٩٩٥- قال عكرمة رحمته الله: «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي عَالَمٍ جِرَانُهُ». [الأداب الشرعية ٢ / ٨٢].

٩٩٦- قال وهب بن منبه رحمته الله لعطاء الخراساني: «كَانَ الْعُلَمَاءُ قَبْلَنَا اسْتَغْنَوْا بِعِلْمِهِمْ عَنْ دُنْيَا غَيْرِهِمْ ، فَكَانُوا لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى دُنْيَاهُمْ ، فَكَانَ أَهْلُ الدُّنْيَا يَبْذُلُونَ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ، رَغْبَةً فِي عِلْمِهِمْ ، فَأَصْبَحَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَنَا الْيَوْمَ يَبْذُلُونَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا عِلْمَهُمْ ، رَغْبَةً فِي دُنْيَاهُمْ ، فَأَصْبَحَ أَهْلُ الدُّنْيَا قَدْ زَهَدُوا فِي عِلْمِهِمْ ، لِمَا رَأَوْا مِنْ سُوءِ مَوْضِعِهِ عِنْدَهُمْ». [أخلاق العلماء، للاجري ٩٢].

٩٩٧- قال وهب بن منبه رحمته الله: «يَتَشَعَّبُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرَفُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ دُنْيَاً، وَالْعِزُّ وَإِنْ كَانَ مَهِينًا، وَالْقَرَبُ وَإِنْ كَانَ قَصِيًّا، وَالْغِنَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا، وَالْمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا». [تَذَكُّرُ السَّامِعِ وَالْمُنْكَلَّمِ ٨].

٩٩٨- قال بلال بن سعيد رحمته الله: «أَخْ لَكَ كُلَّمَا لَقَيْكَ ذَكَرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقَيْكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا». [حلية الأولياء ٥ / ٢٢٥].

٩٩٩- قال وهب بن منبه رحمته الله: «مَثَلُ الَّذِي يَدْعُو بِغَيْرِ عَمَلٍ مَثَلُ الَّذِي يَرْمِي بِغَيْرِ وَتَرٍ». [حلية الأولياء ١ / ٣٢].

١٠٠٠- قال حسان بن عطية رحمته الله: «مَا ارْزَادَ عَبْدٌ عِلْمًا إِلَّا ارْزَادَ النَّاسُ مِنْهُ قُرْبًا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى». [حلية الأولياء ٦ / ٧٤].

١٠٠١- قال الزهري رحمته الله: «الْعِلْمُ ذِكْرٌ؛ لَا يُجِبُهُ إِلَّا الذُّكُورُ مِنَ الرِّجَالِ». [حلية الأولياء ٣ / ٣٦٥].

١٠٠٢- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا» قال البخاري رحمته الله: «وَبَعْدَ

أَنْ تُسَوِّدُوا». [رواه البخاري ١/ ٢٥].

١٠٠٣- قال الماوردي رحمته الله: «وَلَيْسَ يَجْهَلُ فَضْلَ الْعِلْمِ إِلَّا أَهْلُ الْجَهْلِ؛ لِأَنَّ فَضْلَ الْعِلْمِ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالْعِلْمِ. وَهَذَا أَبْلَغُ فِي فَضْلِهِ؛ لِأَنَّ فَضْلَهُ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِهِ. فَلَمَّا عَدِمَ الْجُهَالُ الْعِلْمَ الَّذِي بِهِ يَتَوَصَّلُونَ إِلَى فَضْلِ الْعِلْمِ جَهِلُوا فَضْلَهُ، وَاسْتَرَدَّلُوا أَهْلَهُ، وَتَوَهَّمُوا أَنَّ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمُقْتَنَةِ، وَالطَّرَفِ الْمُشْتَهَةِ، أَوْلَى أَنْ يَكُونَ إِقْبَالُهُمْ عَلَيْهَا، وَأَخْرَى أَنْ يَكُونَ اشْتِغَالُهُمْ بِهَا». [أدب الدنيا والدين ١٧].

١٠٠٤- قال ابن الجوزي رحمته الله: «من أحب الا يَنْقَطِعَ عمله بعد مَوْتِهِ فليُنْشَرِ الْعِلْمَ». [التذكرة في الوعظ ٥٥].

[٢٩] فصل في فضل العلماء الربانيين وشرف أصحاب الحديث

١٠٠٥- قال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري رحمته الله عن أهل العلم: «هم قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله أجمعين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة أهل العلم والأخبار وقنعوا عند جمع الحديث والآثار بوجود الكسر والأطمار، جعلوا المساجد بيوتهم وأساطينها تكاياهم وبواريها فرشهم، نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم وجعلوا غذاءهم الكتابة وسمهم المعارضة واسترواحهم المذاكرة وخلوقهم المداد ونومهم السهاد واصطلاهم الضياء وتوسدهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأسانيد العالية عندهم رخاء ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس، فعقولهم بلذاذة السنة غامرة وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة،

تعلم السنن سرورهم ومجالس العلم حبورهم وأهل السنة قاطبة إخوانهم وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم». [الرحلة في طلب الحديث ٢٠٠].

١٠٠٦- قال سفيان رَحِمَهُ اللهُ: «مَثَلُ الْعَالَمِ مَثَلُ الطَّبِيبِ لَا يَضَعُ الدَّوَاءَ إِلَّا عَلَى مَوْضِعِ الدَّاءِ». [حلية الأولياء ٦/٣٦٨].

١٠٠٧- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللهُ: «مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ مَثَلُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ لِلنَّاسِ اهْتَدَوْا بِهَا، وَإِذَا خَفِيَتْ تَحَيَّرُوا». [العقد الفريد ٦/١٩].

١٠٠٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ واصفا للعلماء: «فَهُمْ فِي الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، بِهِمْ يَهْتَدِي الْحَيْرَانُ فِي الظُّلُمَاءِ، وَحَاجَةُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَطَاعَتُهُمْ أَفْرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ الْأُمَمَاتِ وَالْأَبَاءِ بِنَصِّ الْكِتَابِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى

اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء: ٥٩]». [إعلام الموقعين ١/٨].

١٠٠٩- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيُصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، وَيُحْيُونَ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى الْمَوْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللهِ أَهْلَ الْعَمَى، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَأْتِيهِ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ وَمَا أَقْبَحَ أَثَرِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ». [إعلام الموقعين ١/٩].

١٠١٠- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «ارْفَعْ النَّاسَ مَنْزِلَةَ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ». [مفتاح دار السعادة ١/١١٩].

١٠١١- قال الحسن البصري رحمته الله: «لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم». [التبصرة لابن

الجوزي ١٩٣/٢].

١٠١٢- وقال رحمته الله: «العالم خير من الزاهد في الدنيا المُجتهد في العبادة». [جامع بيان العلم

١٢٠/١].

١٠١٣- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «فقيه واحد أشد على إبليس من ألف عابد». [أخلاق العلماء،

للاجري ٢٤].

١٠١٤- قال أبو جعفر محمد بن علي رحمته الله: «عالم يُنتفع بعلمه أفضل من ألف عابد». [حلية الأولياء ١٨٣/٣].

١٠١٥- قال سفيان رحمته الله: «إنما فضل العالم على غيره لأنه يتقي ربه». [الآداب الشرعية ١٠٥/٢].

١٠١٦- قال ابن المبارك رحمته الله: «حق على العاقل أن لا يستخف بثلاثة: العلماء والسلاطين والإخوان، فإنه من استخف بالعلماء ذهب آخرته، ومن استخف بالسُلطان ذهب دُنياه، ومن استخف بالإخوان ذهب مِرْوءته». [السير للذهبي ٤٦/١٣].

١٠١٧- قال الشعبي رحمته الله: «جالسوا العلماء؛ فإنكم إن أحسستم حمدوكم وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم وإن أخطأتم لم يعتفوكم وإن جهلتم علموكم وإن شهدوا لكم نفَعوكم». [جامع بيان العلم ٥١٥/١].

١٠١٨- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «العلماء هم ضالتي في كل بلدة وهم بُغيي إذا لم أجدهم، وجدت صلاح قلبي في مُجالسة العلماء». [حلية الأولياء ٨٥/٤].

١٠١٩- قال سفيان الثوري رحمته الله: «الأعمال السيئة داءٌ والعلماء دواءٌ، فإذا فسد العلماء

فمن يشفي الداء». [حلية الأولياء ٣٦١/٦].

١٠٢٠- قال الشعبي رحمته الله: «كُلُّ أُمَّةٍ عُلَمَاؤُهَا شِرَارُهَا إِلَّا الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ عُلَمَاءَهُمْ

خَيْرُهُمْ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْإِسْلَامِ؛ كَأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي الْمِلَّةِ». [الإيمان لابن تيمية ٢٧٠].

١٠٢١- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «أَخَوُجُ النَّاسِ إِلَى الْعِلْمِ الْعُلَمَاءُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْلَ

بِهِمْ أَفْبَحُ، لِأَنَّهُمْ غَايَةُ النَّاسِ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٨١].

١٠٢٢- عن الحسن البصري رحمته الله قال: كانوا يقولون: «مَوْتُ الْعَالَمِ ثُلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ لَا

يُسُدُّهَا شَيْءٌ مَا طُرِدَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ». [حلية الأولياء ١/ ٥٩١].

١٠٢٣- قال الشافعي رحمته الله: «لَوْلَا الْمَحَابِرُ، لَخَطَبْتُ الزَّنَادِقَةَ عَلَى الْمَنَابِرِ». [الآداب الشرعية

١٢٧/ ٢].

١٠٢٤- قال المعلمي رحمته الله: «لَوْلَا الْعُلَمَاءُ الْأَكْبَارُ لَخَطَبَ الزَّنَادِقَةُ عَلَى الْمَنَابِرِ».

١٠٢٥- قال أبو مسلم الخولاني رحمته الله: «فَرَجُلٌ عَاشَ فِي عِلْمِهِ وَعَاشَ مَعَهُ النَّاسُ فِيهِ،

وَرَجُلٌ عَاشَ فِي عِلْمِهِ وَلَمْ يَعْشَ مَعَهُ فِيهِ أَحَدٌ، وَرَجُلٌ عَاشَ النَّاسُ فِي عِلْمِهِ وَكَانَ وَبَالَآ

عَلَيْهِ». [سنن الدارمي رقم ٣٩١].

١٠٢٦- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: «الْعُلَمَاءُ أَرْحَمُ بِأَمَةٍ - مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه وآله - مِنْ آبَائِهِمْ

وَأُمَهَاتِهِمْ. قِيلَ لَهُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ آبَاءَهُمْ وَأُمَهَاتِهِمْ يَحْفَظُونَهُمْ مِنْ نَارِ الدُّنْيَا،

وَالْعُلَمَاءُ يَحْفَظُونَهُمْ مِنْ نَارِ الْآخِرَةِ». [مختصر نصيحة أهل الحديث ١٦٧].

١٠٢٧- قال أبو مسلم الخولاني، رحمته الله: «مِثْلُ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمِثْلِ النُّجُومِ فِي

السَّمَاءِ، إِذَا ظَهَرَتْ لَهُمْ شَاهَدُوا، وَإِذَا غَابَتْ عَنْهُمْ تَاهَوْا». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٠].

١٠٢٨- قال ابن القيم رحمته الله: «أَرْفَعُ مَرْتَبَةً بَعْدَ مَرْتَبَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ هِيَ مَرْتَبَةُ الْعُلَمَاءِ».

[مفتاح دار السعادة ٨٧/ ١]. مختصراً.

١٠٢٩- قال الفضيل رحمته الله: «إِنَّمَا هُمَا عَالِمَانِ ، عَالِمُ دُنْيَا ، وَعَالِمُ آخِرَةٍ ، فَعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَنْشُورٌ ، وَعَالِمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مُسْتَوْرٌ ، فَاتَّبِعُوا عَالِمَ الْآخِرَةِ ، وَاحْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا ، لَا يَصُدَّنَّكُمْ بِشَرِّهِ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤] . [أخلاق

العلماء، للأجري ٧٢].

١٠٣٠- عن هلال بن خباب قال: سألت سعيد بن جبير رحمته الله قلت: « يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا عَلَامَةُ هَلَكَ النَّاسِ؟ قَالَ: إِذَا هَلَكَ عُلَمَاؤُهُمْ ». [سنن الدارمي رقم ٢٦١].

١٠٣١- قيل لابن المبارك رحمته الله: « كَيْفَ تَعْرِفُ الْعَالِمَ الصَّادِقَ قَالَ الَّذِي يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَيُقْبِلُ عَلَى آخِرَتِهِ ». [الأدب الشرعية ١١٢ / ٢].

١٠٣٢- قال الشاعر:

النَّاسُ فِي صُورَةِ التَّشْبِيهِ إِكْفَاءُ * * أَبـوهُمُ آدَمُ وَالْأُمُّ حَـوَاءُ
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ فِي أَصْلِهِمْ شَرَفٌ * * يَفَاخِرُونَ بِهِ فَالطَّيْنُ وَالْمَاءُ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ * * عَلَى الْهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدِلَاءُ
وَقَدَرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ * * وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ
فَفَزَّ بِعِلْمٍ تَعِشَ حَيًّا بِهِ أَبَدًا * * فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

١٠٣٣- قال الإمام الشافعي رحمته الله: « إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَكَأَنِّي رَأَيْتُ

رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ». [السير للذهبي ٥٩ / ١٠].

١٠٣٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِرَحْلَةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ». [الرحلة في طلب الحديث ٨١].

١٠٣٥- قال إبراهيم الحربي رَحِمَهُ اللهُ: «لَا أَعْلَمُ عِصَابَةً خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، إِنَّمَا يَغْدُو أَحَدُهُمْ، وَمَعَهُ مَحْبَرَةٌ، فَيَقُولُ: كَيْفَ فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَيْفَ صَلَّى، إِيَّاكُمْ أَنْ تَجْلِسُوا إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَقْبَلَ بِدْعَةٍ لَيْسَ يُفْلِحَ». [السير للذهبي ٣٦٣/٢٥].

١٠٣٦- قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ أَيُّوبُ يَبْلُغُهُ مَوْتُ الْفَتَى مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَيَرَى ذَلِكَ فِيهِ، وَيَبْلُغُهُ مَوْتُ الرَّجُلِ يُذَكَّرُ بِعِبَادَةٍ فَمَا يَرَى ذَلِكَ فِيهِ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/٦٧].

١٠٣٧- قال الزهري رَحِمَهُ اللهُ لرجل: «يَا هَذَا لِي أَيْعُجِبُكَ الْحَدِيثُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. «أَمَّا إِنَّهُ يُعْجِبُ ذُكُورَ الرِّجَالِ، وَيَكْرَهُهُ مُؤَنَّثُوهُمْ». [شرف أصحاب الحديث ٧٠].

١٠٣٨- قال بندار رَحِمَهُ اللهُ: «ذُكِرَتِ الْأَرَاءُ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بِالْبَصْرَةِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:
دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَخْبَارُ * نَعَمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَى الْأَثَارُ
لَا تَرْغَبَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ * فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُ
وَلَكَرَبَمَا جَهْلَ الْفَتَى أَتَرَ الْهُدَى * وَالشَّمْسُ بَاذِعَةٌ لَهَا أَنْوَارُ
[الحجة في بيان المحجة ١/٢٢٢].

١٠٣٩- قال الأعمش رَحِمَهُ اللهُ: «الْحَبْرُ فِي ثِيَابِ صَاحِبِ الْحَدِيثِ أَحْسَنُ مِنَ الْخَلْقِ فِي ثِيَابِ الْعُرُوسِ». [الحث على طلب العلم ٦٧].

١٠٤٠- قال الفضيل بن أحمد رحمته الله: «سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَقَدْ أَقْبَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِأَيْدِيهِمُ الْمَحَابِرُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: هَذِهِ سُرُجُ الْإِسْلَامِ، يَغْنِي الْمَحَابِرُ». [الأدب الشرعية ٥٣/٢].

١٠٤١- قال سفيان الثوري رحمته الله: «الْمَلَائِكَةُ حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ الْأَرْضِ». [شرف أصحاب الحديث ٤٥].

١٠٤٢- قال أيوب السخيتاني رحمته الله: «يَتَبَغَى لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضِعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [أخلاق العلماء، للأجري ٤٩].

[٣٠] فصل في علو الهمة

١٠٤٣- قال أبو الطيب المتنبّي:

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَدُومٍ * * فَلَا تَقْنَعِ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعِمَ الْمَوْتَ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ * * كَطَعِمَ الْمَوْتَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ

١٠٤٤- قيل للعتابي رحمته الله فلان بعيد الهمة قال: «إِذَنْ لَا يَكُونُ لَهُ غَايَةٌ دُونَ الْجَنَّةِ». [عيون الأخبار ٩٩/١].

١٠٤٥- قال عمر بن عبدالعزيز رحمته الله: «كَانَتْ لِي نَفْسٌ تَوَاقَّةٌ، فَكُنْتُ لَا أَبَالِي مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا تَأَقَّتْ إِلَيَّ مَا هُوَ أَعْظَمُ، فَلَمَّا بَلَغَتْ نَفْسِي الْغَايَةَ تَأَقَّتْ إِلَيَّ الْآخِرَةُ». [حلية الأولياء ٥/٣٣١].

١٠٤٦- قال ابن القيم رحمته الله: «وَكَمَالُ كُلِّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَتِمُّ بِهَذَيْنِ النَّوعَيْنِ، هِمَّةٌ تُرْقِيهِ، وَعِلْمٌ يُبَصِّرُهُ وَيَهْدِيهِ؛ فَإِنَّ مَرَاتِبَ السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ إِنَّمَا تَفُوتُ الْعَبْدَ مِنْ هَاتَيْنِ الْجِهَتَيْنِ، أَوْ مِنْ إِحْدَاهُمَا». [مفتاح دار السعادة ٤٦/١].

١٠٤٧- قال بعضهم: « همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همة وصدق فيها، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال ». [صفة الصفوة ٢/ ٥٢٨].

١٠٤٨- قال الحسن رحمته الله: « من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فآلقها في نحره ».

١٠٤٩- قال ابن الجوزي رحمته الله: « نظرت إلى علو الهمة فرأيتها عجبا.. وذلك أنني أروم الليل كل العلوم.. وهذا أمر يعجز العمر عن بعضه.. وأروم نهاية العمل بالعلم.. مع مطالعة التصانيف وإفادة الخلق.. وأروم الغنى عن الخلق.. والاشتغال بالعلم مانع من الكسب.. وها أنا ذا أحفظ أنفاسي من أن يضيع منها نفس في غير فائدة ». [صيد الخاطر ٢٥١].

١٠٥٠- قال السري السقطي رحمته الله: « مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْذُلُ ». [صفة الصفوة ٣٨٠/ ٢].

١٠٥١- قال ابن القيم رحمته الله: « فمن علت همة، وخشعت نفسه؛ اتصف بكل خلق جميل، ومن دنت همة، وطغت نفسه؛ اتصف بكل خلق رذيل ». [الفوائد ٢٠٣].

١٠٥٢- وقال رحمته الله: « فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إِلَّا بِأَعْلَاهَا وَأَفْضَلِهَا وَأَحْمَدِهَا عَاقِبَةِ وَالنَّفُوسِ الدَّنِيَّةِ تَحُومُ حَوْلَ الدَّنَاءَاتِ وَتَقَعُ عَلَيْهَا كَمَا يَقَعُ الذُّبَابُ عَلَى الْأَقْذَارِ فَالنَّفْسُ الشَّرِيفَةُ الْعُلْيَا لَا تَرْضَى بِالظُّلْمِ وَلَا بِالْفَوَاحِشِ وَلَا بِالسَّرَقَةِ وَالْخِيَانَةِ لِأَنَّهَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَجَلُّ وَالنَّفْسُ الْمُهَيَّنَةُ الْحَقِيرَةُ وَالْخَسِيسَةُ بِالضَّدِّ مِنْ ذَلِكَ ». [الفوائد ١٧٧].

١٠٥٣- قال ابن السَّمَاك رحمته الله: « هِمَّةُ الْعَاقِلِ فِي النِّجَاةِ وَالْهَرَبِ، وَهِمَّةُ الْأَحْمَقِ فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

١٠٥٤- قال ابن القيم رحمته الله: «والهمة فعلة من الهم، وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصوصها بنهاية الإرادة، فالهم مبدؤها، والهمة نهايتها». [مدراج السالكين ٥/٣].

١٠٥٥- وقال رحمته الله: «وعلو الهمة: أن لا تقف دون الله، ولا تتعوض عنه بشيء سواه. ولا ترضى بغيره بدلاً منه. ولا تبغ حظها من الله وقربه والأنس به، والفرح والشور والابتهاج له، بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية. فالهمة العالية على الهم: كالطائر العالي على الطيور. لا يرضى بمساقطهم، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإن الهمة كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها. وكلما نزلت قصدها الآفات من كل مكان، فإن الآفات قواطع وجاذب، وهي لا تعلو إلى المكان العالي فتجذب منه، وإنما تجذب من المكان السافل، فعلو همة المرء: عنوان فلاحه، وسفلو همته: عنوان حرمانه». [مدراج السالكين ٣/١٦٣].

١٠٥٦- قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان رحمته الله: «كان لي خال من كلب، فكان يقول لي: يا عبيد هم؛ فإن الهمة نصف المروءة». [روضة العقلاء ٢٥٣].

١٠٥٧- قال ابن الجوزي رحمته الله: «وما تقف همة إلا لخساستها، وإلا فمتى علت الهمة فلا تقنع بالدون، وقد عرف بالدليل أن الهمة مولودة مع الآدمي، وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات، فإذا حثت سارت، ومتى رأيت في نفسك عجزاً فسل المنعم، أو كسلاً فسل الموفق، فلن تنال خيراً إلا بطاعته، فمن الذي أقبل عليه ولم ير كل مراد؟ ومن الذي أعرض عنه فمضى بفائدة؟ أو حظي بغرض من أغراضه؟». [صيد الخاطر ٥٠٢].

١٠٥٨- نقل ابن قتيبة رحمته الله عن بعضهم: «ذو الهمة إن حط، فنفسه تأبى إلا علواً، كالشعلة من النار يصبو بها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعاً». [عيون الأخبار ٣/٢٣١].

١٠٥٩- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «فَاعْلَمْ أَنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَقْطَعُ مَنَازِلَ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبِهِ وَهَمَّتِهِ، لَا بِبَدَنِهِ، وَالتَّقْوَى فِي الْحَقِيقَةِ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَا تَقْوَى الْجَوَارِحِ». [الفوائد ١٤١].

١٠٦٠- وقال رحمته الله: «فَالْكَيْسُ يَقْطَعُ مِنَ الْمَسَافَةِ بِصِحَّةِ الْعَزِيمَةِ وَعِلْوِ الْهَمَةِ وَتَجَرِيدِ الْقَصْدِ وَصِحَّةِ النِّيَّةِ مَعَ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَا يَقْطَعُهُ الْفَارِغُ مِنْ ذَلِكَ مَعَ التَّعَبِ الْكَثِيرِ وَالسَّفَرِ الشَّاقِ فَإِنَّ الْعَزِيمَةَ وَالْمَحَبَّةَ تَذْهَبُ الْمَشَقَّةُ وَتَطْيِبُ السَّيْرَ». [الفوائد ١٤٢].

١٠٦١- وقال رحمته الله: «وَالْتَقَدُّمُ وَالسَّبْقُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ بِالْهَمِّ وَصَدَقَ الرَّغْبَةُ وَالْعَزِيمَةُ فَيَتَقَدَّمُ صَاحِبُ الْهَمَةِ مَعَ سَكُونِهِ صَاحِبُ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ بِمَرَاكِلِهَا فَإِنْ سَاوَاهُ فِي هَمَّتِهِ تَقَدَّمُ عَلَيْهِ بِعَمَلِهِ». [الفوائد ١٤٢].

١٠٦٢- وقال رحمته الله: «وَقَدْ أَجْمَعَ عَقْلَاءُ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَى أَنَّ النَّعِيمَ لَا يَدْرُكُ بِالنَّعِيمِ وَإِنْ مِنْ أَثَرِ الرَّاحَةِ فَاتَتْهُ الرَّاحَةُ وَإِنْ بِحَسَبِ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ وَإِحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ تَكُونُ الْفَرَحَةُ وَاللَّذَّةُ فَلَا فَرَحَ لِمَنْ لَا هَمَّ لَهُ وَلَا لَذَّةَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ وَلَا نَعِيمَ لِمَنْ لَا شَقَاءَ لَهُ وَلَا رَاحَةَ لِمَنْ لَا تَعَبَ لَهُ بَلْ إِذَا تَعَبَ الْعَبْدُ قَلِيلًا اسْتَرَاحَ طَوِيلًا وَإِذَا تَحَمَّلَ مَشَقَّةَ الصَّبْرِ سَاعَةً قَادَهُ لِحَيَاةِ الْأَبَدِ وَكُلُّ مَا فِيهِ أَهْلُ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَهُوَ صَبْرُ سَاعَةٍ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَكَلِمَا كَانَتْ النُّفُوسُ أَشْرَفَ وَالْهَمَةُ أَعْلَى كَانَتْ تَعَبُ الْبَدَنِ أَوْفَرَ وَحِظُهُ مِنَ الرَّاحَةِ أَقْلَ». [مفتاح دار السعادة ١٥/٢].

١٠٦٣- كما قال المتنبي:

وَإِذَا النُّفُوسُ كُنَّ كِبَارًا * * * تَعَبَتْ فِي مَرَادِهَا الْأَجْسَامَ

١٠٦٤- قال ابن القيم رحمته الله: «لَا شَيْءَ أَقْبَحَ بِالْإِنْسَانِ؛ مِنْ أَنْ يَكُونَ غَافِلًا عَنِ الْفَضَائِلِ الدِّينِيَّةِ، وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ؛ فَهُوَ مِنَ الْهَمِجِ الرَّعَاعِ،

الَّذِينَ يَكْدُرُونَ الْمَاءَ، وَيَغْلُونَ الْأَسْعَارَ، إِنْ عَاشَ عَاشَ غَيْرَ حَمِيدٍ، وَإِنْ مَاتَ مَاتَ غَيْرَ فَقِيدٍ، فَقَدْ هُمْ رَاحَةً لِلْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَلَا تَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ، وَلَا تَسْتَوْحِشْ لَهُمُ الْغُبَرَاءُ».

[مفتاح دار السعادة ١/ ١٣٤].

١٠٦٥- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي بالدون

دنيء». [صيد الخاطر ٢٨].

١٠٦٦- قال الشاعر:

ولم أرفي عيوب الناس عِيًّا * * كنقص القادرين على التَّمَامِ

[ديوان المتنبي ٤٧٦].

١٠٦٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « ما ابتلي الإنسان قط بأعظم من علو همته؛ فَإِنْ مِنْ

علت همته يختار المعالي، وربما لا يساعده الزمان، وقد تضعف الآلة، فيبقى في عذاب،

وإني أعطيت من علو الهمة طرفاً، فأنا به في عذاب، ولا أقول: ليت له لم يكن؛ فإنه إنما يحلو

العيش بقدر عدم العقل، والعامل لا يختار زيادة اللذة بنقصان العقل». [صيد الخاطر ٢٥٠].

١٠٦٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « والعالي الهمة يرى التقصير في بعض العلوم فضيحة قد كشفت

عيبه، وقد أرت الناس عورته. والقصير الهمة لا يبالي بمن الناس، ولا يستقبح سؤالهم،

ولا يأنف من رد». [صيد الخاطر ٤٧٠].

١٠٦٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « ذو الهمة لا يخفى من زمان الصبا، كما قال سفيان بن عيينه: قال

لي أبي، وقد بلغت خمس عشرة سنة: إنه قد انقضت عنك شرائع الصبا، فاتبع الخير،

تكن من أهله. فجعلت وصية أبي قبلة أميل إليها، ولا أميل عنها». [صيد الخاطر ١٧٣].

١٠٧٠- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ». فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيُلْغِنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَاتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَاتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِهِ التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتُ إِلَيَّ فَاتِيكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ. فَاسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأْنِي، وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي»». [سنن الدارمي برقم ٥٩٠].

١٠٧١- قال الشوكاني رحمته الله: «وَيَتَبَغِي لِمَنْ كَانَ صَادِقَ الرَّغْبَةِ قَوِي الْفَهْمِ ثاقِبُ النَّظَرِ عَزِيزُ النَّفْسِ شَهِدُ الطَّبَعِ عَالِي الْهَمَةِ سَامِي الْغَرِيزَةِ أَنْ لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِالْدُونِ وَلَا يَقْنَعُ بِمَا دُونَ الْغَايَةِ». [أدب الطلب ١٢٧].

١٠٧٢- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لَا تُصَغِّرَنَّ هِمَّتَكُمْ فَإِنِّي لَمْ أَرِ أَفْعَدَ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ مِنْ صِغَرِ الْهِمَمِ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٧].

١٠٧٣- قال ابن القيم رحمته الله: «وَلِقَاحُ الْهَمَّةِ الْعَالِيَةِ النِّيَّةِ الصَّحِيحَةِ فَإِذَا اجْتَمَعَا بَلَغَ الْعَبْدُ غَايَةَ الْمُرَادِ». [الفوائد ٢٠٠].

١٠٧٤- وقال رحمته الله: «الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ تَوْأَمَانِ أُمُّهُمَا عَلْوُ الْهَمَّةِ، وَالْجَهْلُ وَالْبَطَالَةُ تَوْأَمَانِ أُمُّهُمَا إِثَارُ الْكَسَلِ». [بدائع الفوائد ط عالم الفوائد ٣/ ١٢٠٦].

[٣١] فصل في الاهتمام بالعلم والصبر على تحصيله

١٠٧٥- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «لو أن أهل العلم أكرموا على أنفسهم وشُحُوا عَلَى دينهم، وأعزوا العلم وصانوه، وأنزلوه حيث أنزله الله، لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس، واشتغلوا بما يعينهم، وعز الإسلام وأهله، لكنهم استذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم، إذا سلمت لهم دنياهم؛ وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا ما في أيديهم، فذلوا وهانوا على الناس». [تفسير حقي ٢/ ٣٦٩].

١٠٧٦- قال ابن جريج رحمته الله: «كَانَ الْمَسْجِدُ فِرَاشَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٠].

١٠٧٧- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: «لَا يَأْتِي الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٦].

١٠٧٨- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «ذَلَّتْ طَالِبًا فَعَزَزَتْ مَطْلُوبًا». [أدب الدنيا والدين ٦٧].

١٠٧٩- قال بعض الحكماء: «مَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ ذَلِكَ التَّعَلُّمِ سَاعَةً بَقِيَ فِي ذَلِكَ الْجَهْلِ أَبَدًا». [أدب الدنيا والدين ٦٧].

١٠٨٠- وقال بعضهم: «إِذَا فَعَدْتَ، وَأَنْتَ صَغِيرٌ حَيْثُ تُحِبُّ فَعَدْتَ، وَأَنْتَ كَبِيرٌ حَيْثُ لَا تُحِبُّ». [أدب الدنيا والدين ٦٧].

١٠٨١- قال الأعمش رحمته الله: «الْحَبْرُ فِي ثِيَابٍ صَاحِبِ الْحَدِيثِ أَحْسَنُ مِنَ الْخُلُوقِ فِي ثِيَابِ الْعُرُوسِ». [الحث على طلب العلم ٦٧].

١٠٨٢- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي رحمته الله قال: «رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ وَعَلَى قَمِيصِي حَبْرٌ وَأَنَا أُخْفِيهِ، فَقَالَ: لِمَا تُخْفِيهِ وَتَسْتُرُهُ؟ فَإِنَّ الْحَبْرَ عَلَى الثَّوْبِ مِنَ الْمُرُوءَةِ؛ لِأَنَّ صُورَتَهُ فِي الْأَبْصَارِ سَوَادٌ وَفِي الْبَصَائِرِ بَيَاضٌ». [الأدب الشرعية ٢/ ١٢٧].

١٠٨٣- قال الفضيل بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَقَدْ أَقْبَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِأَيْدِيهِمُ الْمَحَابِرُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: هَذِهِ سُرُجُ الْإِسْلَامِ، يَغْنِي الْمَحَابِرُ». [الأدب الشرعية ٥٣/٢].

١٠٨٤- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَصْلُحُ طَلَبُ الْعِلْمِ إِلَّا لِمُفْلِسٍ. قِيلَ: وَلَا لِعَنِيٍّ مَكْنِيٍّ قَالَ: «لَا»». [حلية الأولياء ١١٩/٩].

١٠٨٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «طَالِبُ الْعِلْمِ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِحْدَاهَا: حُسْنُ ذَاتِ الْيَدِ، وَالثَّانِيَةُ: طَوْلُ الْعُمُرِ، وَالثَّالِثَةُ: يَكُونُ لَهُ ذِكَاؤٌ». [حلية الأولياء ١٢٠/٩].

١٠٨٦- قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يُذْهَبَ بِأَصْحَابِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ - أَوْ يُفْتَقَرُ إِلَى مَا عِنْدَهُ - إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ». [اعتقاد أهل السنة ٧٨/١].

١٠٨٧- قال ابن الأصبهاني رَحِمَهُ اللهُ: قيل لشريك: «مَا بَالُ حَدِيثِكَ نَقِيًّا قَالَ: لَتَرَكِي الْعَصَائِدَ بِالْغَدَوَاتِ». [الجامع للخطيب ١٥٠/١].

١٠٨٨- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْمَ مَنْ يَطْلُبُهُ بِالْمَلِكِ وَغْنَى النَّفْسِ فَيَفْلَحَ وَلَكِنْ مَنْ طَلَبَهُ بِذِلَّةِ النَّفْسِ وَضِيقِ الْعَيْشِ وَخِدْمَةِ الْعُلَمَاءِ أَفْلَحَ». [المحدث الفاضل الرامهرمزي ٢٠٢/١].

١٠٨٩- قال أبو يوسف رَحِمَهُ اللهُ: «العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك». [الخطيب في الجامع ١٧٤/٢].

١٠٩٠- قال أبو أحمد نصر بن أحمد السمرقندي رحمته الله: « لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه، وخرّب بستانه، وهجر إخوانه ومات أقرب أهله إليه، فلم يشهد جنازته ». [الجامع للخطيب ٥/٣٦٤].

١٠٩١- قال يحيى بن سعيد القطان رحمته الله: « كنت أخرج من البيت قبل الغداة، فلا أرجع إلا العتمة ». [الجامع للخطيب ١/١٥٠].

١٠٩٢- عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي رحمته الله يقول: « كنت ربما أردت البكور إلى الحديث فتأخذ أُمِّي ثيابي وتقول: حتى يؤذن الناس، وحتى يصبحوا؛ وكنت ربما بكرت إلى مجلس أبي بكر بن عياش وغيره ». [الجامع للخطيب ١/١٥١].

١٠٩٣- قيل لسفيان الثوري رحمته الله: « إلی متى تطلب الحديث؟ قال:، وأيّ خير أنا فيه خير من الحديث فأصير إليه؟ إن الحديث خير علوم الدنيا ». [السير للذهبي ٧/٢٤٣].

١٠٩٤- سأل رجل الخلال رحمته الله فقال: « إني أطلب العلم وإن أُمِّي تمنعني من ذلك تريد حتى أشتغل في التجارة، قال لي دارها وأرضها ولا تدع الطلب ». [الآداب الشرعية ٢/١٠٠].

١٠٩٥- قال الحسن بن ثواب رحمته الله: قال لي أحمد بن حنبل رحمته الله: « أعلم الناس في زمانٍ أخرج منهم إلى طلب الحديث من هذا الزمان قلت ولم؟ قال: ظهرت بدع فمن لم يكن عنده حديث وقع فيها ». [الآداب الشرعية ٢/١٠٤].

١٠٩٦- قال الحسن رحمته الله: « من استتر عن طلب العلم بالحياء ليس للجهل سرباله فاقطعوا سرايل الجهل عنكم بدفع الحياء في العلم، فإنه من رقى وجهه رقى علمه ». [مفتاح دار السعادة ١/١٦٨].

١٠٩٧- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُنْصِتًا أَوْ مُحِبًّا لِذَلِكَ، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ

فَتَهْلِكَ». [الزهد لوكيع ٨٢٦].

١٠٩٨- قال أبو الدرداء **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، إِنَّ رَفَعَ الْعِلْمَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ،

إِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: عَالِمٌ، وَمُتَعَلِّمٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ

ذَلِكَ». [حلية الأولياء ٢١٣/١].

١٠٩٩- قال مالك بن دينار **رَحِمَهُ اللهُ**: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِنَفْسِهِ فَالْقَلِيلُ مِنْهُ يَكْفِي، وَمَنْ طَلَبَ

الْعِلْمَ لِحَوَائِجِ النَّاسِ فَحَوَائِجِ النَّاسِ كَثِيرَةٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٢].

١١٠٠- قال عبد الله بن عبيد **رَحِمَهُ اللهُ**: «الْعِلْمُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، يَغْدُو فِي طَلَبِهِ، فَكُلَّمَا أَصَابَ

مِنْهُ شَيْئًا حَوَاهُ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ». [حلية الأولياء ٣/٣٥٣].

١١٠١- قال الزهري **رَحِمَهُ اللهُ**: «الْعِلْمُ وَادٍ؛ فَإِنْ هَبَطْتَ وَادِيًا فَعَلَيْكَ بِالتَّوَدَّةِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْهُ،

فَإِنَّكَ لَا تَقْطَعُ حَتَّى يَقْطَعَ بِكَ». [حلية الأولياء ٣/٣٦٢].

١١٠٢- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «كُنَّا نَأْتِي الْعَالِمَ، فَمَا نَتَعَلَّمُ مِنْ أَدَبِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ عِلْمِهِ». [حلية الأولياء

٣/٣٦٢].

١١٠٣- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «الْعِلْمُ خَزَائِنُ، وَتَفْتَحُهَا الْمَسَائِلُ». [حلية الأولياء ٣/٣٦٣].

١١٠٤- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِنَّمَا يَذْهَبُ الْعِلْمُ النَّسْيَانُ وَتَرُكُ الْمَذَاكِرَةِ». [حلية الأولياء ٣/٣٦٤].

١١٠٥- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِنَّ لِلْعِلْمِ غَوَائِلَ، فَمِنْ غَوَائِلِهِ أَنْ يُتْرَكَ الْعَالِمُ حَتَّى يَذْهَبَ بِعِلْمِهِ،

وَمِنْ غَوَائِلِهِ النَّسْيَانُ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ الْكَذِبُ فِيهِ، وَهُوَ أَشَدُّ غَوَائِلِهِ». [حلية الأولياء ٣/٣٦٤].

١١٠٦- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ إِنْ أَخَذَتْهُ بِالْمُكَاتَرَةِ غَلَبَكَ وَلَمْ تَظْفَرْ مِنْهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ

خُذْهُ مَعَ الْإِيَّامِ وَاللَّيَالِي أَخْذًا رَفِيقًا تَظْفَرُ بِهِ». [حلية الأولياء ٣/٣٦٤].

١١٠٧- قال مالك رحمته الله: «الْعِلْمُ نُورٌ يَجْعَلُهُ اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ». [حلية الأولياء ٣/٣٦٤].

١١٠٨- عن أحمد بن سليمان الواسطي، يقول: بلغني أن أحمد بن حنبل رحمته الله: «رَهَنَ نَعْلَهُ عِنْدَ خَبَّازٍ عَلَى طَعَامٍ أَخَذَهُ مِنْهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْيَمَنِ، وَأَكْرَى نَفْسِهِ مِنْ نَاسٍ مِنَ الْحَمَّالِينَ عِنْدَ خُرُوجِهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ دَرَاهِمَ صَالِحَةً فَلَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُ». [حلية الأولياء ٩/١٧٥].

١١٠٩- قال الحسن رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ يَسُوسُهُ لَمْ يَتَفَعَّ بِكَثْرَةِ رِوَايَاتِ الرِّجَالِ». [العقل وفضله ٦٤].

١١١٠- عن عون بن عبد الله قال: قلت لعمر بن عبد العزيز رحمته الله يقال: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا فَكُنْ عَالِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَكُنْ مُتَعَلِّمًا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُتَعَلِّمًا فَاجْهَبْ، فَإِنْ لَمْ تَحِبَّهُمْ فَلَا تَبْغُضْهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: سَبْحَانَ اللَّهِ، لَقَدْ جَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا». [العلم لأبي خيثمة ٦].

١١١١- قال مالك بن دينار رحمته الله: «يَا عَالِمُ أَنْتَ عَالِمٌ تَأْكُلُ بِعِلْمِكَ وَتَفْخَرُ بِعِلْمِكَ وَلَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ طَلَبَتْهُ لِلَّهِ تَعَالَى لَرُئِيَ فِيكَ وَفِي عَمَلِكَ». [حلية الأولياء ٢/٣٧٨].

١١١٢- قال بعضهم: «إِنَّمَا أَدْرَكَتْ مَا أَدْرَكَتْ مِنَ الْعِلْمِ بِبُكُورِ بَكُورِ الْغُرَابِ، وَحَرَصَ كَحَرَصِ الْخَنَزِيرِ، وَصَبَرَ كَصَبْرِ الْحِمَارِ. وَفِي أُخْرَى - وَتَمَلَّقَ كَتَمَلَّقَ الْكَلْبُ، وَتَضَرَّعَ كَتَضَرَّعَ السَّنُورِ». [عيون الأخبار ٢/١٤٤].

١١١٣- قِيلَ لِلشَّعْبِيِّ رحمته الله: «مِنْ أَيْنَ لَكَ كُلُّ هَذَا الْعِلْمِ؟ قَالَ: بِنَفْيِ الْاِغْتِمَامِ، وَالسَّيْرِ فِي الْبِلَادِ، وَصَبْرِ كَصَبْرِ الْحَمَامِ، وَبُكُورِ كَبُكُورِ الْغُرَابِ». [السير للذهبي ٥/١٧٤].

١١١٤- قال عبد العزيز بن أبي حازم رحمته الله: سمعت أبي يقول: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ كَانُوا فِيَمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ إِذَا لَقِيَ الْعَالِمُ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ كَانَ يَوْمَ غَنِيمَةٍ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ

هُوَ مِثْلُهُ ذَاكِرُهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُونَهُ لَمْ يَزُهُ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا كَانَ هَذَا الزَّمَانُ فَهَلَكَ النَّاسُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٦].

١١١٥- قال مالك رحمته الله: «لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مَا يُرِيدُ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ حَتَّى يَضُرَّ بِهِ الْفَقْرُ وَيُؤْثِرَهُ عَلَى كُلِّ حَاجَةٍ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٣١].

١١١٦- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عَمَلُهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٤].

١١١٧- قال الشافعي رحمته الله: «وَأَعْلَمَ أَنَّ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ جَلَّ فِي عُيُونِ النَّاسِ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ النَّحْوَ هَيَبَ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَلَّ رَأْيُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْفِقْهَ بَلَّ قَدْرُهُ، وَمَنْ لَمْ يَضُرْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ وَمَلَكَ ذَلِكَ كُلُّهُ التَّقْوَى». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨٦].

[٣٢] فصل في الرحلة في طلب العلم والصبر في تحمل العناء فيه

١١١٨- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ». [رواه البخاري رقم ٥٠٠٢].

١١١٩- قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «بَلَّغَنِي عَنْ رَجُلٍ حَدِيثٌ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ رَحْلِي فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ...». [مجمع الزوائد ١/ ١٥٩] و[أخرجه البخاري برقم ٧٧].

١١٢٠- قال أبو العالية رحمته الله: «كُنَّا نَسْمَعُ الْحَدِيثَ عَنِ الصَّحَابَةِ فَلَا نَرْضَى حَتَّى نَرْكَبَ إِلَيْهِمْ فَنَسْمَعُهُ مِنْهُمْ». [فتح الباري ١/ ١٩٢].

١١٢١- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِرَحْلَةٍ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ». [الرحلة في طلب الحديث ١٦].

١١٢٢- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ اجْتَنَبَ مَجْلِسَ حَيٍّ كَثُرَ عِلْمُهُ، وَزَكِيَ عَمَلُهُ». [حلية الأولياء ٣١٨/٤].

١١٢٣- قال أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُهُ فَلْيَجَالِسْ غَيْرَ عَشِيرَتِهِ». [أدب المجالس ٣١].

١١٢٤- كان يقال: «مَنْ سَرَهُ أَنْ يَتَعَاضَمَ حِلْمُهُ وَيَنْفَعَهُ عِلْمُهُ فَلْيَقُلْ مِنْ مَجَالَسَةِ مَنْ كَانَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ». [أدب المجالس ٣٦].

١١٢٥- قال علي بن صالح، عن أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ بحديث، ثم قال لي: «أَعْطَيْتُكَ بِغَيْرِ شَيْءٍ، وَإِنْ كَانَ الرََّاكِبُ لَيَرْكَبُ إِلَى الْمَدِينَةِ فِيمَا دُونَهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥٤٤/٨].

١١٢٦- قال بسر بن عبيد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ كُنْتُ لَأَرْكَبُ إِلَى الْمِصْرِ مِنَ الْأَمْصَارِ فِي الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ لَأَسْمَعَهُ». [سنن الدارمي رقم ٦٠٤].

١١٢٧- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ كُنْتُ لَأَسِيرُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ». [جامع بيان العلم ١/١٨٨].

١١٢٨- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فَحَفِظَ كَلِمَةً تَنْفَعُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمْرِهِ، رَأَيْتُ أَنْ سَفَرَهُ لَمْ يَضَعْ». [الرحلة في طلب الحديث ٢٨].

١١٢٩- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا رَجُلٌ يَقْدَمُ عِنْدَهُ حَدِيثٌ فَأَسْمَعُهُ». [الآداب الشرعية ٢/١٢٤].

١١٣٠- سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « تَرَى الرَّجُلَ أَنْ يَرْحَلَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ قَالَ نَعَمْ قَدْ رَحَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٣].

١١٣١- قال الحطّاب رَحِمَهُ اللَّهُ: « يجب الهروب من بلد لا علم فيه إلى بلد فيه العلم ». [الآداب الشرعية ٢/ ٥٧].

١١٣٢- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية. ف قيل له: إن الذي يفسرها رحل إلى الشام. فتجهّز ورحل إلى الشام حتى علم تفسيرها ». [القلائد من فرائد الفوائد ١/ ٥١].

١١٣٣- قال يحيى بن معين رَحِمَهُ اللَّهُ: « أربعة لا تأنس منهم رشداً ، وذكر منهم: رجلاً يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث ». [رحلة العلماء في طلب العلم ١/ ٩٦].

١١٣٤- قال جبير بن نفير رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَا يَفْقَهُ الْعَبْدُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَتْرَكَ مَجْلِسَ قَوْمِهِ ». [حلية الأولياء ٥/ ١٣٤].

١١٣٥- قال أبو بكر بن أسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: « رحل أبي من نيسابور إلى مرو ليكتب عن ابن المبارك فقال أبيات شعر أنشدها لابن المبارك:

خلفت عرسي يوم السير باكية * يا ابن المبارك تبكيني برنات
خلفتها سحرا في النوم لم أرها * ففي فؤادي منها شبه كيات
أهلي وعرسي وصبياني رفضتهم * وسرت نحوك في تلك المفازات
أخاف والله قطاع الطريق بها * وما أمنت بها من لدغ حيات
مستوفزات بها رقص مشوّهة * أخاف صولتها في كل ساعاتي
اجلس لنا كل يوم ساعة بكرة * إن خف ذاك وإلا بالعشيات

يا أهل مرو أعينونا بكفكم * * * عنا وإلا رميناكم بأيات
لا تضجرونا فإننا معشر صبر * * * وليس نرجو إلا رب البريات

[الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٥٧/١].

[٣٣] فصل في تعليم الصغار

١١٣٦- وقف عمرو بن العاص رضي الله عنه على حلقة من قريش، فقال: «مَا لَكُمْ قَدْ طَرَحْتُمْ هَذِهِ الْأَعْلِمَةَ؟ لَا تَفْعَلُوا، وَأَوْسِعُوا لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ، وَأَسْمِعُوهُمْ الْحَدِيثَ، وَأَفْهِمُوهُمْ إِيَّاهُ. فَإِنَّهُمْ صِغَارُ قَوْمٍ، أَوْشَكَ أَنْ يَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ وَقَدْ كُنْتُمْ صِغَارَ قَوْمٍ، فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ كِبَارُ قَوْمٍ». [شرف أصحاب الحديث ٦٥].

١١٣٧- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «قَلْبُ الْحَدَّثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَ أَفْرَغُ قَلْبًا، وَأَقْلُّ شُغْلًا، وَأَيْسَرُ تَبَدُّلًا، وَأَكْثَرُ تَوَاضُعًا». [أدب الدنيا والدين ٥٠].

١١٣٨- قال مسكين بن بكير رحمته الله: «مَرَّ رَجُلٌ بِالْأَعْمَشِ، وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ لَهُ: تُحَدِّثُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانَ؟ فَقَالَ الْأَعْمَشُ: «هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانُ يَحْفَظُونَ عَلَيْكَ دِينَكَ». [شرف أصحاب الحديث ٦٤].

١١٣٩- قال عبد الله بن داود رحمته الله: «يَتَبَغْيِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُكْرِهَ وَلَدُهُ عَلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ». [شرف أصحاب الحديث ٦٥].

١١٤٠- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله قال لي أبي: «يَا بُنَيَّ، اطْلُبِ الْحَدِيثَ، فَكُلَّمَا سَمِعْتَ حَدِيثًا، وَحَفِظْتَهُ، فَلَكَ دِرْهَمٌ فَطَلَبْتُ الْحَدِيثَ عَلَى هَذَا». [شرف أصحاب الحديث ٦٦].

١١٤١- قال بعض الحكماء: «مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سُرَّ بِهِ كَبِيرًا». [الكامل ٤٥/١].

١١٤٢- وقال آخر: «مَنْ أَدَّبَ ابْنَهُ صَغِيرًا، قَرَّتْ بِهِ عَيْنُهُ كَبِيرًا». [الأدب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

١١٤٣- وقال آخر: «من أدب ابنه صغيرا أرغم أنف عدوه». [أدب المجالسة ١٠٣].

١١٤٤- وقال آخر: «الْأَدَبُ مِنَ الْآبَاءِ وَالصَّلَاحُ مِنَ اللَّهِ ﷻ». [الأدب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

١١٤٥- وقال آخر: «مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ أَدَّبَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ». [الأدب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

١١٤٦- وقال آخر: «من أدب ولده أرغم حاسده». [أورده المبرد في الكامل ١/ ٤٥].

١١٤٧- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: بَادِرُوا بِتَأْدِيبِ الْأَطْفَالِ قَبْلَ تَرَائِمِ الْأَشْغَالِ وَتَفَرُّقِ الْبَالِ». [فيض القدير ٣/ ٣٩٤].

١١٤٨- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدِّمُوا إِلَيْنَا أَحْدَاثَكُمْ، فَإِنَّهُمْ أَفْرَغُ قُلُوبًا وَأَخْفَظُ لِمَا سَمِعُوا، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يُتِمَّ ذَلِكَ لَهُ أَتَمَّهُ». [المحدث الفاضل للرامهرمزي ١/ ١٩٢].

١١٤٩- قال الشاعر:

إذا رأيت شباب الحي قد نشؤوا * لا ينقلون قلال الحبر والورقا
ولا تراهم لدى الأشياخ في حلق * يعون من صالح الأخبار ما اتسقا
فدعهموا عنك واعلم أنهم همج * قد بدلوها بعلو الهمة الحمقا

[تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٢/ ٣٤٤].

١١٥٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمَنْ أَهْمَلَ تَعْلِيمَ وَلَدِهِ مَا يَنْفَعُهُ وَتَرَكَهُ سَدَى فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِسَاءَةِ وَأَكْثَرَ الْأَوْلَادِ إِنَّمَا جَاءَ فَسَادُهُمْ مِنْ قَبْلِ الْآبَاءِ وَإِهْمَالِهِمْ لَهُمْ وَتَرَكَ تَعْلِيمَهُمْ فَرَأَيْتُ الدِّينَ وَسَنَّهُ فَأُضَاعَوْهُمُ صَغَارًا فَلَمْ يَتَنَفَعُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ كِبَارًا كَمَا عَاتَبَ بَعْضُهُمْ وَلَدَهُ عَلَى الْعُقُوقِ فَقَالَ يَا أَبَتُ إِنَّكَ عَقَقْتَنِي صَغِيرًا فَعَقَقْتُكَ كَبِيرًا وَأَضَعْتَنِي

وليدا فأضعجتك شيخا». [تحفة المولود ١٦١].

١١٥١- قال سفيان الثوري رحمته الله: «يَتَّبِعِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُكْرِهَ، وَلَدُهُ عَلَى الْعِلْمِ فَإِنَّهُ مَسْئُوفٌ عَنْهُ». [السير للذهبي ٧ / ٢٧٣].

١١٥٢- قال الحسن رحمته الله: «التَّعَلَّمَ فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْشِ عَلَى الْحَجَرِ». [الآداب الشرعية ٣ / ٥٥٣].

١١٥٣- قال علقمة رحمته الله: «مَا تَعَلَّمْتَهُ وَأَنَا شَابٌّ فَكَأَنَّمَا أَقْرَأُهُ مِنْ دَفْتَرٍ». [الآداب الشرعية ١ / ٢٨٥].

١١٥٤- قال محمد بن سيرين رحمته الله: «كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْرَمَ وَلَدُكَ، وَأَحْسَنُ أَدَبُهُ». [الآداب الشرعية ٣ / ٥٥٣].

١١٥٥- قال لقمان الحكيم رحمته الله: «ضَرْبُ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ كَالسَّمَادِ لِلزَّرْعِ». [الآداب الشرعية ٣ / ٥٥٣].

١١٥٦- قال سابق البربري رحمته الله:

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ * * * وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرِ الْأَدَبُ
إِنَّ الْغُصُونِ إِذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ * * * وَلَا تَلَيْنُ إِذَا قَوَّمْتَهَا الْخُشْبُ

[الآداب الشرعية ٣ / ٥٥٣].

١١٥٧- وقيل: «من لم يتعلم في الصغر هان في حال الكبر». [محاضرات الأدباء ١ / ١٦].

١١٥٨- «حُكِيَ أَنَّ الْمَنْصُورَ بَعَثَ إِلَى مَنْ فِي الْحَبْسِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ يَقُولُ لَهُمْ: مَا أَشَدَّ مَا مَرَّ بِكُمْ فِي هَذَا الْحَبْسِ؟ فَقَالُوا: مَا فَقَدْنَا مِنْ تَأْدِيبِ أَوْلَادِنَا». [محاضرات الأدباء ١ / ٦٨].

١١٥٩- قال يوسف بن الماجشون رحمته الله: «قَالَ لَنَا ابْنُ شِهَابٍ، أَنَا وَابْنُ أَخِي وَابْنُ عَمِّ لِي، وَنَحْنُ غُلَمَانُ أَحْدَاثٌ نَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ: لَا تَحْقِرُوا أَنْفُسَكُمْ لِحَدَاثَةِ أَسْنَانِكُمْ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ الْمُعْضِلُ دَعَا الشُّبَّانَ فَاسْتَشَارَهُمْ؛ يَتَّبِعِي حِدَّةَ عُقُولِهِمْ». [حلية الأولياء ٣ / ٣٦٤].

١١٦٠- قال سعيد بن رحمة الأصبحي رحمته الله: «كُنْتُ أَسْبِقُ إِلَى حَلَقَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ بِلَيْلٍ مَعَ أَقْرَانِي، لَا يَسْبِقُنِي أَحَدٌ، وَيَحِيءُ هُوَ مَعَ الْأَشْيَاخِ، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ غَلَبْنَا عَلَيْكَ هَؤُلَاءِ الصَّبْيَانُ فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ أَرْجَى عِنْدِي مِنْكُمْ، أَنْتُمْ كَمْ تَعِيشُونَ؟ وَهَؤُلَاءِ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ بِهِمْ» . [المحدث الفاضل ١/ ١٩٤].

١١٦١- قال هشام بن عروة المعني رحمته الله كان أبي يقول: «أَيُّ بُنَيَّ كُنَّا صِغَارُ قَوْمٍ فَأَصْبَحْنَا كِبَارَهُمْ، وَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ صِغَارُ قَوْمٍ وَيُوشِكُ أَنْ تَكُونُوا كِبَارَهُمْ، فَمَا خَيْرٌ فِي كَبِيرٍ، وَلَا عِلْمَ لَهُ، فَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ» . [المحدث الفاضل ١/ ١٩٤].

١١٦٢- «جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك رحمته الله، يشكو إليه سوء خلق ولده، فقال له: أدعوت عليه، قال الأب: نعم، قال: أنت أفسدته» . [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ٧/ ٣٨٩].

١١٦٣- قال السمعاني رحمته الله: «رُئِيَ أَبُو مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيِّ بَعْدَ مَوْتِهِ فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي بِتَعْلِيمِي الصَّبِيَّانِ فَاتَحَةَ الْكِتَابَ»^(١) . [طبقات القراء ٢/ ١٠٥].

[٣٤] فصل في حسن اختيار العالم

١١٦٤- قال عبد الله بن مسعود رضي عنه: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَكِبَرَائِهِمْ وَدَوِيَ أَسْنَانِهِمْ فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ صِغَارِهِمْ وَسَفَهَائِهِمْ فَقَدْ هَلَكُوا» . [المدخل للبيهقي ٢٥٥].

١١٦٥- قال عمر بن الخطاب رضي عنه: «فَسَادُ الدِّينِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ اسْتَعَصَى عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَصَلَحُ النَّاسِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ» . [الصحيح ٦/ ١٠٠٣].

(١) قال بعضهم: لاتدع أحداً يسبقك إلى تحفيظ ولدك الصغير الفاتحة؛ لأنه سيصلي بها طوال عمره، ولك مثل أجره.

١١٦٦- قال محمد بن سيرين رحمته الله: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دَيْنٌ فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ».

[مقدمة مسلم ١٤] و[سنن الدارمي رقم ٤٥٨].

١١٦٧- قال مالك بن أنس رحمته الله: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ هُوَ لَحْمُكَ وَدَمُّكَ، وَعَنْهُ تُسْأَلُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ، فَاَنْظُرْ عَنْ مَنْ تَأْخُذُهُ». [المحدث الفاضل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ص: ٤١٦].

١١٦٨- قال بعض الحكماء: «سودوا كباركم لتعزوا ولا تسودوا صغاركم فتذلوا». [فيض

القدير ٥٣٣/٢].

١١٦٩- قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «طَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ مَظَانِّهِ؛ جَهْلٌ مِنْ فَاعِلِهِ». [فتح

الباري ٢١٣/١٠].

١١٧٠- قال ابن القيم رحمته الله: «مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ عَيْنِ الْعِلْمِ ثَبَتَ. وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ جَرَيَانِهِ

أَخَذَتْهُ أَمْوَاجُ الشُّبْهِ. وَمَالَتْ بِهِ الْعِبَارَاتُ، وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ الْأَقْوَالُ». [مارج السالكين ٨/٢].

١١٧١- وقال رحمته الله: «إِذَا ظَفَرْتَ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلِي الْعِلْمِ طَالِبٍ لِلدَّلِيلِ مُحَكِّمٍ لَهُ

مُتَّبِعٍ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَأَيْنَ كَانَ وَمَعَ مَنْ كَانَ زَالَتْ الْوَحْشَةُ وَحَصَلَتْ الْأُلْفَةُ، وَلَوْ خَالَفَكَ

فَإِنَّهُ يُخَالَفُكَ وَيَعْذُرُكَ، وَالْجَاهِلُ الظَّالِمُ يُخَالَفُكَ بِلَا حُجَّةٍ وَيُكْفِّرُكَ أَوْ يُبَدِّعُكَ بِلَا حُجَّةٍ،

وَذَنْبُكَ رَغْبَتُكَ عَنْ طَرِيقَتِهِ الْوَحِيمَةِ، وَسِيرَتِهِ الذَّمِيمَةِ، فَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ هَذَا الضَّرْبِ». [إعلام

الموقعين ٣٠٧/٣].

١١٧٢- عن خالد بن خدّاش البغدادي رحمته الله قال: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد

الله أوصني، فقال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ

مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ». [جامع بيان العلم ١٤٧/١].

١١٧٣- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «إِذَا وُصِفَ لِي رَجُلٌ لَهُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَا أَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِ لِقَائِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُ رَجُلًا لَهُ أَدَبُ الْقَسِّ أَتَمَنَّى لِقَاءَهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِهِ». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٤].

[٣٥] فصل في توقير أهل العلم والتأدب معهم

١١٧٤- قال الإمام ابن حزم رحمته الله: «اتَّفَقُوا عَلَى إِيْجَابِ تَوْقِيرِ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ وَالنَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله، وَكَذَلِكَ الْخَلِيفَةُ وَالْفَاضِلُ وَالْعَالِمُ، وَقَدْ بَلَغَ مِنْ تَعْظِيمِ الْعُلَمَاءِ، وَوُجُوبِ صِيَانَةِ تَارِيخِ أَكْبَارِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى حَدِّ النَّصِّ عَلَيْهِ فِي كُتُبِ الْعُقَائِدِ، بِحَيْثُ لَا يَخَالَفُ فِي ذَلِكَ إِلَّا شَاذٌ خَارِجٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٨].

١١٧٥- قال الإمام الطحاوي رحمته الله في عقيدته: «وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْآثَرِ وَأَهْلُ الْفَقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذَكَّرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ». [الطحاوية ٨٢].

١١٧٦- قال الشعبي رحمته الله: «صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جِنَازَةٍ ثُمَّ قُرَّبَتْ لَهُ بَغْلَةٌ لِيرِكَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥١٤].

١١٧٧- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «نَحْنُ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٨٠].

١١٧٨- قال أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري رحمته الله: «عِلْمٌ بِلَا أَدَبٍ كَنَارٍ بِلَا حَطَبٍ، وَأَدَبٌ بِلَا عِلْمٍ كَرُوحٍ بِلَا جِسْمٍ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٢].

١١٧٩- قال الحسين بن منصور النيسابوري رحمته الله: «كُنْتُ مَعَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَإِسْحَاقَ، يَعْنِي ابْنَ رَاهَوِيَّةٍ يَوْمًا نَعُودُ مَرِيضًا، فَلَمَّا حَازَيْنَا الْبَابَ تَأَخَّرَ إِسْحَاقُ، وَقَالَ لِيَحْيَى: تَقَدَّمَ، فَقَالَ يَحْيَى لِإِسْحَاقَ: تَقَدَّمَ أَنْتَ، قَالَ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، أَنْتَ أَكْبَرُ مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّي، فَتَقَدَّمَ إِسْحَاقُ». [أدب الأملاء ١/١٣٩].

١١٨٠- قال سفيان الثوري رحمته الله: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ الْحَدِيثَ تَأَدَّبَ وَتَعَبَّدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِعِشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٦/٣٦١].

١١٨١- قال الليث بن سعد رحمته الله: «تَعَلَّمُوا الْحِلْمَ قَبْلَ الْعِلْمِ». [تاريخ دمشق لابن عساکر ٥٠/٣٥٤].

١١٨٢- قال الحجاج بن أرطاة رحمته الله: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِلَى آدَبٍ حَسَنٍ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى خَمْسِينَ حَدِيثًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/٤٠٨].

١١٨٣- قال طاوس رحمته الله: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوقَّرَ الْعَالِمُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/١٢٩].

١١٨٤- قال بشر بن الحارث رحمته الله: «سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ يَمْشِي، قَالَ: «لَيْسَ هَذَا مِنْ تَوْقِيرِ الْعِلْمِ» قَالَ بِشْرٌ: فَاسْتَحْسَنَتْهُ جِدًّا». [حلية الأولياء ٨/١٦٦].

١١٨٥- قال الإمام مالك رحمته الله: «إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِأَثَرٍ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/٥٩].

١١٨٦- قال المفضل بن محمد الجندي، سمعت أبا معصب رحمته الله، يقول: «كَانَ مَالِكُ

بْنُ أَنَسٍ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وُضْوءٍ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ

١١٨٧- قال عبد الرحمن بن أبي الزناد رحمته الله: «ذَكَرَ لَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ: أَجْلِسُونِي؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُحَدِّثَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وَأَنَا مُضْطَجِعٌ». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٨٤].

١١٨٨- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَانْظُرُوا عَلَيْهِ وَلَا تَخْلِطُوهُ بِضَحِكٍ وَلَا بَلَبٍ فَتَمَجُّهُ الْقُلُوبُ؛ فَإِنَّ الْعَالِمَ إِذَا ضَحِكَ ضَحَكَةً مَجَّ مِنَ الْعِلْمِ مَجَّةٌ». [جامع بيان العلم ١/ ٢٨٠].

١١٨٩- قال الأوزاعي رحمته الله: «كُنَّا نَضْحَكُ وَنَمَزَحُ؛ فَلَمَّا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا؛ خَشِيتُ أَنْ لَا يَسَعَنَا التَّبَسُّمُ». [السير للذهبي ١٣/ ١٥٤].

١١٩٠- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «إِنْ أَصْحَابِهِ كَانُوا يَوْمًا يَتِمَازِحُونَ فَدَقَّ رَجُلُ الْبَابِ فَأَمَرَهُمْ بِالسُّكُوتِ وَالسُّكُونِ فَقَالُوا لَهُ تَعْلَمُنَا الرِّيَاءَ فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهُ فِيكُمْ. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رحمته الله: وَإِنَّمَا خَافَ قَوْلَ الْجَهْلَةِ انْظُرُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الزَّهَادِ كَيْفَ يَفْعَلُونَ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَوَامَ لَا يَحْتَمِلُونَ مِثْلَ هَذَا لِلْمَتَعَبِدِينَ». [تليس إبليس ١٩٢].

١١٩١- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنَامُ عِنْدَ الْحَدِيثِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَشْتَهِيهِ فَإِنْ كَانَ يَشْتَهِيهِ لَطَارَ نُعَاسُهُ». [أدب الإملاء والاستملاء ١/ ١٦٠].

١١٩٢- قال أحمد بن سنان القطان رحمته الله: «كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ لَا يُحَدِّثُ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يُبْرَى فِيهِ قَلَمٌ، وَلَا يَتَبَسَّمُ أَحَدٌ، فَإِنْ تَحَدَّثَ أَوْ بَرَى قَلَمًا، صَاحَ وَلَبَسَ نَعْلِيهِ وَدَخَلَ، وَكَذَا يَفْعَلُ ابْنُ نُمَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِي هَذَا، وَكَانَ وَكَيْعٌ أَيْضًا فِي مَجْلِسِهِ

كَانَهُمْ فِي صَلَاةٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا انْتَعَلَ وَدَخَلَ، وَكَانَ ابْنُ نُمَيْرٍ يَغْضَبُ وَيَصِيحُ، وَكَانَ إِذَا رَأَى مَنْ يَبْرِي قَلَمًا، تَغَيَّرَ وَجْهُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٥].

١١٩٣- قال عبد الرحمن بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ضَحِكَ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ فَقَالَ: مَنْ ضَحِكَ؟ فَأَشَارُوا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: تَطْلُبُ الْعِلْمَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ، لَا حَدَّثْتُكُمْ شَهْرًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٦].

١١٩٤- قال تميم بن المنتصر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا عِنْدَ وَكَيْعٍ فَسَمِعَ كَلَامَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَحَرَكْتَهُمْ فَقَالَ يَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ مَا هَذِهِ الْحَرَكََةُ أَنْتُمْ النَّاسُ فَعَلَيْكُمْ بِالْوَقَارِ». [أدب الإماماء والاستملاء ١/ ١٥٩].

١١٩٥- كان حماد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَفَعَ إِنْسَانٌ صَوْتَهُ لَمْ يُحَدِّثْهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٥].

١١٩٦- قال الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَإِذَا رَوَى الْمُحَدِّثُ خَبْرًا قَدْ تَقَدَّمَتْ مَعْرِفَتُهُ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُدَاخِلَهُ فِي رِوَايَتِهِ، لِئُرِيَهُ أَنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ هَذَا كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٣].

١١٩٧- قال معاذ بن سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا عِنْدَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، فَتَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ فَأَعْتَرَضَ لَهُ آخَرُ فِي حَدِيثِهِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: «سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟ مَا هَذِهِ الْأَخْلَامُ؟ إِنِّي لَا أَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنَ الرَّجُلِ وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَأَرِيهِمْ مِنْ نَفْسِي أَنِّي لَا أَحْسِنُ مِنْهُ شَيْئًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٤].

١١٩٨- قال خالد بن صفوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إذا رأيت محدّثاً يحدث حديثاً قد سمعته أو يُخبر خبراً قد علمته، فلا تشاركه فيه حرصاً على أن تُعلم من حضرك أنك قد علمته، فإن ذلك حطة وسوء أدب ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٦].

١١٩٩- قال ابن المقفع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وإذا رأيت رجلاً يحدث حديثاً، قد علمته، أو يخبر خبراً قد سمعته، فلا تشاركه فيه، ولا تتعقبه عليه؛ حرصاً على أن يعلم الناس أنك قد علمته، فإن في ذلك خفة وشحاً وسوء أدب، وسخفاً ». [الأدب الصغير والأدب الكبير ١/ ١٠٣].

١٢٠٠- قال إبراهيم بن الجنيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان بعض الحكماء يقول: « إِنَّ مِنْ الْأَدَبِ أَنْ لَا يُشَارِكَ الرَّجُلُ غَيْرُهُ فِي حَدِيثِهِ، وَإِنْ كَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنْهُ، وَأَنْشَدَ: وَلَا تُشَارِكْ فِي الْحَدِيثِ أَهْلَهُ * * وَإِنْ عَرَفْتَ فَرَعَهُ وَأَصْلَهُ. »

[الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٧].

١٢٠١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ومن الأخلاق التي أنت جدير بتركها إذا حدث الرجل حديثاً تعرفه، ألا تسابقه إليه، وتفتحه عليه، وتشاركه فيه، حتى كأنك تظهر للناس أنك تريد أن يعلموا أنك تعلم مثل الذي يعلم ». [الأدب الصغير والأدب الكبير ١/ ١٣٢].

١٢٠٢- قال الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وَلَيْتَقِ إِعَادَةَ الاسْتِفْهَامِ لِمَا قَدْ فَهِمَهُ، وَسُؤَالَ التَّكَرَّارِ لِمَا قَدْ سَمِعَهُ وَعَلِمَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى إِضْجَارِ الشُّيُوخِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٨].

١٢٠٣- قال وكيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَنْ فَهِمَ ثُمَّ اسْتَفْهَمَ فَإِنَّمَا يَقُولُ: اعْرِفُونِي إِنِّي أَحِيدُ أَخَذَ الْحَدِيثِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩١].

١٢٠٤- قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَنْ اسْتَفْهَمَ وَهُوَ يَفْهَمُ، فَهُوَ طَرَفٌ مِنَ الرِّيَاءِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩٢].

١٢٠٥- قيل للزهري رحمته الله: «أَعِدْ عَلَيْنَا الْحَدِيثَ، قَالَ: «نَقُلُ الصَّخْرَ أَهْوَنُ مِنْ تَكَرَّارِ الْحَدِيثِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩٤].

[٣٦] فصل في الصبر على جفوة المعلم

١٢٠٦- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ذُلْتُ طَالِبًا فَعَزَّزْتُ مَطْلُوبًا». [المجموع للإمام النووي ١/ ٦٨] و [أدب الدنيا والدين ٧٥].

١٢٠٧- قال عروة بن الزبير رضي الله عنه: «رُبَّ كَلِمَةٍ دُلَّ احْتِمَلْتُهَا أَوْرَثَنِي عِزًّا طَوِيلًا». [صفة الصفوة ١/ ٢٩٣].

١٢٠٨- قال بعضهم:

إِنَّ الْمُعَلَّمَ وَالطَّيِّبَ كِلَاهُمَا * لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا
فَاضْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ أَهْنَتْ طَبِيبُهُ * وَاضْبِرْ لِحَبْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمًا
[أدب الدنيا والدين ٦٨].

١٢٠٩- قال بلال بن أبي بردة رحمته الله: «لَا يَمْنَعُكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا». [جامع بيان العلم ١/ ٥٢٩].

١٢١٠- قال بعض السلف: «مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ذَلِّ التَّعْلِيمِ بَقِيَ عَمْرُهُ فِي عِمَايَةِ الْجَهَالَةِ، وَمَنْ صَبَرَ عَلَيْهِ آلَ أَمْرِهِ إِلَى عِزِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ ٩١].

١٢١١- قال أبو يوسف القاضي رحمته الله: «خَمْسَةٌ يَحِبُّ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ: الْمَلِكُ الْمُتَسَلِّطُ، وَالْقَاضِي الْمُتَأَوَّلُ، وَالْمَرِيضُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ، فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ مِنْهُ». [الجامع للخطيب ١/ ٢٢٢].

١٢١٢- قال مُعَاوِي بن عمران رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَثَلُ الَّذِي يَغْضَبُ عَلَى الْعَالَمِ، مَثَلُ الَّذِي يَغْضَبُ

عَلَى أَسَاطِينِ -أي سوارى- الْجَامِعِ» [الجامع للخطيب ١ / ٢٢٣].

١٢١٣- قال الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْأَعْمَشِ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا كَانَ الْحَدِيثُ

مِنْ شَأْنِهِ، وَالْآخَرُ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ مِنْ شَأْنِهِ، فَغَضِبَ الْأَعْمَشُ يَوْمًا عَلَى الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ

الْحَدِيثُ فَقَالَ الْآخَرُ: لَوْ غَضِبَ عَلَيَّ كَمَا غَضِبَ عَلَيْكَ لَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: «إِذَنْ

هُوَ أَحَقُّ مِثْلِكَ، يَتْرُكُ مَا يَنْفَعُهُ لِسُوءِ خُلُقِي» [الجامع للخطيب ١ / ٢٢٣].

١٢١٤- وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قِيلَ لِسَفِيَانِ بْنِ عِينَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنْ قَوْمًا يَأْتُونَكَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ

تَغْضَبُ عَلَيْهِمْ! يَوْشُكُ أَنْ يَذْهَبُوا وَيَتْرَكُوكَ، فَقَالَ لِلْقَائِلِ: هُمْ حَمَقَى إِذَا مِثْلَكَ، إِنْ تَرَكُوا

مَا يَنْفَعُهُمْ لِسُوءِ خُلُقِي» [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ وَالْمُسْتَكَلِّمِ ٩٤].

١٢١٥- قال محمد بن هارون الدمشقي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لَمَحْبَرَةٌ تُجَالِسُنِي نَهَارِي * * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْسِ الصَّدِيقِ

وَرِزْمَةٌ كَاغِدٌ فِي الْبَيْتِ عِنْدِي * * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَذْلِ الدَّقِيقِ

وَلَطْمَةٌ عَالِمٌ فِي الْخَدِّ مَنِّي * * أَلَدُّ لَدَيَّ مِنْ شَرْبِ الرِّحِيقِ

[الأدب الشرعية ٢ / ١٢٨].

١٢١٦- قال الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

إصْبِرْ عَلَى مُرِّ الْجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ * * فَإِنَّ رُسُوبَ الْعِلْمِ فِي نَفَرَاتِهِ

وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً * * تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طَوْلَ حَيَاتِهِ

١٢١٧- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « لا يَطْلُبُ أَحَدٌ هَذَا الْعِلْمَ بِالْمُلْكِ وَعِزِّ النَّفْسِ فَيَفْلَحَ ، وَلَكِنْ مِنْ طَلَبِهِ بِذُلِّ النَّفْسِ وَضِيقِ الْعَيْشِ وَخِدْمَةِ الْعُلَمَاءِ أَفْلَحَ ». [جامع بيان العلم ١ / ٩٨].

[٣٧] فصل في التحذير من الكلام في أعراض علماء السنة العاملين

١٢١٨- قال ابن عساكر رَحِمَهُ اللهُ: « اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب ». [التيبان في آداب حملة القرآن ١١].

١٢١٩- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: « لحوم العلماء مسمومة من شَمَّها مرض، ومن أكلها مات ». [المعيد في أدب المفيد والمستفيد ٧١].

١٢٢٠- قال مخلد رَحِمَهُ اللهُ حدثنا أَصْحَابُنَا قَالَ: « ذَكَرْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ رَجُلًا بِشَيْءٍ، فَقَالَ: مَهْ، لَا تَذْكُرِ الْعُلَمَاءَ بِشَيْءٍ، فَيُمِيتُ اللَّهُ قَلْبَكَ ». [تبين كذب المفتري لابن عساكر ٣٢١].

١٢٢١- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: « إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعُلَمَاءُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ وَلِيٌّ ». [آداب حملة القرآن ١١].

١٢٢٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « العلماء واسطة بين الله تعالى وعباده فمن أبغضهم، فقد قطع الواسطة بينه وبين الله تعالى ». [بدائع السلك في طبائع الملك ١ / ٩٢].

١٢٢٣- قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ في عقيدته: « وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلُ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذَكَّرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ ». [الطحاوية ٨٢].

١٢٢٤- قال ابن المبارك رحمته الله: «حق على العاقل أن لا يستخف بثلاثة: العلماء والسلاطين والإخوان، فإنه من استخف بالعلماء ذهب آخرته، ومن استخف بالسلاطين ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهب مروءته». [السير للذهبي ٤٦/١٣].

١٢٢٥- قال ابن القيم رحمته الله: «ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لا جهاده؛ فلا يجوز أن يُنزع فيها، ولا يجوز أن تُهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين». [إعلام الموقعين ٢٨٣/٣].

١٢٢٦- قال ابن الجوزي رحمته الله: «ومن تلبسه على الزهاد احتقارهم العلماء وذمهم إياهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون أن العلم نور القلب ولو عرفوا مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وأنها مرتبة الأنبياء لعدوا أنفسهم كالكم عند الفصحاء والعمي عند البصراء والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم وسليم هؤلاء يمشي وحده». [تلبس إبليس ١٩٥].

١٢٢٧- قال ابن عساكر رحمته الله: «إنما نحترمك ما احترمت الأئمة فإذا أطلقت القول فيهم فما نحترمك». [تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٠/٥٣].

١٢٢٨- قال مالك بن دينار رحمته الله: «كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً، وهو يقع في الصالحين». [شعب الإيمان للبيهقي ٣١٦/٥].

[٣٨] فصل في الحث على الإنصات وحسن الاستماع

١٢٢٩- قال محمد بن النضر الحارثي رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: أَوَّلُ الْعِلْمِ الْإِنْصَاتُ لَهُ، ثُمَّ الْإِسْتِمَاعُ لَهُ، ثُمَّ حِفْظُهُ، ثُمَّ الْعَمَلُ بِهِ ثُمَّ نَتَأُهُ» [الجامع لأخلاق الراوي ١/٣٧٨].

١٢٣٠- قال الحسن رحمته الله: «إِذَا جَالَسْتَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ، وَتَعَلَّمَ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ، كَمَا تَعَلَّمَ حُسْنَ الْقَوْلِ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ». [مكارم الأخلاق للخراطي ٢٣٩].

١٢٣١- قال الأصمعي رحمته الله: سمعت أعرابيا يقول: «لَا يَنْتَفِعُ الرَّجُلُ بِالْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ بَلِيغًا مَعَ سُوءِ الْإِسْتِمَاعِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/٣٨٢].

١٢٣٢- قال الأوزاعي رحمته الله: «حُسْنُ الْإِسْتِمَاعِ قُوَّةٌ لِلْمُحَدِّثِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/٣٨٣].

١٢٣٣- قال بعض الحكماء لابنه: «يا بني، تعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن الحديث، وليعلم الناس أنّك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول، فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل، حتّى يعلم الناس أنّك على فعل ما لم تقل أقرب منك إلى قول ما لم تفعل». [العقد الفريد ٤/٥٥].

١٢٣٤- قال بعضهم: «من حسن الأدب أن لا تغالب أحدا على كلامه، وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه وإذا حدّث بحديث فلا تنازعه إيّاه، ولا تفتحم عليه فيه ولا تره أنّك تعلمه، وإذا كلّمت صاحبك فأخذته حبّتك فحسن مخرج ذلك عليه، ولا تظهر الظفر به وتعلّم حسن الاستماع، كما تعلّم حسن الكلام». [العقد الفريد ٢/٢٦٤].

١٢٣٥- قالت الحكماء: «رأس الأدب كلّه حسن الفهم والتّفهم والإصغاء للمتكلّم». [العقد الفريد ٢/٢٦٤].

١٢٣٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: « لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين منعت واع أو متكلم عالم ». [روضة العقلاء ٤٢].

[٣٩] فصل في آداب متفرقة في الطب ومجالس العلم

١٢٣٧- قال ابن الجوزي رحمته الله: « رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرفائق والنظر في سير السلف الصالحين ». [صيد الخاطر ٢٢٨].

١٢٣٨- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم مكر الله، ولم يترك القرآن إلى غيره ». [أخلاق العلماء، للأجري ٧٢].

١٢٣٩- قال حبيب بن أبي ثابت رحمته الله: « إن من السنة إذا حدث الرجل القوم أن يقبل عليهم جميعاً، ولا يخص أحداً دون أحد ». [العلم لأبي خيثمة ٣٤].

١٢٤٠- قال الزهري رحمته الله: « إن هذا العلم إن أخذته بالمكاثرة غلبك ولم تظفر منه بشيء، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذاً رفيقاً تظفر به ». [معرفة علوم الحديث ٣/ ٣٦٤].

١٢٤١- رأى الفضيل بن عياض رحمته الله: « قوماً من أصحاب الحديث يمزحون ويضحكون فنأداهم: مهلاً يا ورثة الأنبياء مهلاً ثلاثاً إنكم أئمة يقتدى بكم ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٠].

١٢٤٢- قال سفيان الثوري رحمته الله: « إذا رأيت القارئ يلوذ بباب السلطان فاعلم أنه لص، فإذا رأيت يلوذ بباب الأغنياء فاعلم أنه مُراء ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨٧].

١٢٤٣- قال الحسن رحمته الله: « المؤمن يداري، ولا يماري، ينشر حكمه الله، فإن قيلت حمد الله، وإن ردت حمد الله ». [الشريعة للأجري ١/ ٧٩].

١٢٤٤- قال عطاء بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ نَرْ شَيْئًا إِلَى شَيْءٍ أَرْزَيْنَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ». [الأدب الشرعية ١٠٩/٢].

١٢٤٥- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا زَالَ الْعِلْمُ عَزِيزًا حَتَّى حُمِلَ إِلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَأَخَذُوا عَلَيْهِ أَجْرًا فَزَعَّ اللَّهُ الْحَلَاوَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَمَنْعَهُمُ الْعَمَلَ بِهِ». [الأدب الشرعية ١٢٢/٢].

١٢٤٦- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى يَكُونَ فِيكَ ثَلَاثُ خِصَالٍ: لَا تَبْغِيَ عَلَى مَنْ فَوْقَكَ، وَلَا تَحْتَقِرْ مَنْ دُونَكَ، وَلَا تَأْخُذْ عَلَى عِلْمِكَ دُنْيَا». [حلية الأولياء ٢٤٣/٣].

١٢٤٧- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَقْبَحَ الرِّغْبَةِ أَنْ تَطْلُبَ الدُّنْيَا بِعَمَلٍ الْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ١٠٧/٢].

١٢٤٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ، صَاحِبُ الْحَدِيثِ مَكْفِيًّا فَإِنَّ الْآفَاتِ إِلَيْهِمْ أَسْرَعُ وَالسِّنَّةَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أَسْرَعُ». [حلية الأولياء ٣٦٩/٦].

١٢٤٩- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَالرِّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ، وَمَا عَلَى امْرِئٍ فِي اقْتِصَادٍ». [إصلاح المال ١٧٥/١].

١٢٥٠- قال الأصمعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لي أبو عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ تُحِيبَ مَنْ لَا يَسْأَلُكَ، أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لَا يُجِيبُكَ، أَوْ تُحَدِّثَ مَنْ لَا يُنْصِتُ لَكَ». [السير للذهبي ٤٩٦/١١].

١٢٥١- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعْلَمُوا هَذَا الْعِلْمَ وَاکْظَمُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَخْلُطُوهُ بِهِزَلٍ فَتَمِجَّهِ الْقُلُوبُ». [صيد الخاطر ١٧٧].

١٢٥٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «زَيِّنُوا الْعِلْمَ بِأَنْفُسِكُمْ وَلَا تَزَيِّنُوا بِالْعِلْمِ». [حلية الأولياء ٣٦١/٦].

١٢٥٣- قال الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ». [الأدب الشرعية ١٠٩/٢].

١٢٥٤- قال الأحنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مُذَاكِرَةُ الرِّجَالِ تَلْقِيحٌ لِعُقُولِهَا». [الأدب الشرعية ١٢٨/٢].

١٢٥٥- قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بَنِي لَا تَطْلُبِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ وَتُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَلَا تُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، وَلَا تَدْعِ الْعِلْمَ زَهَادَةً فِيهِ وَرَغْبَةً فِي الْجَهَالَةِ، فَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنْ تَكُ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَةٍ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا يَزِيدُوكَ جَهْلًا، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِسَخَطِهِ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ». [حلية الأولياء ٦/ ٦٢].

١٢٥٦- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يُقَوِّمُ جَهْلَكُمْ بِعِلْمِكُمْ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٤٢].

١٢٥٧- قال مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لفتى من قریش: «يَا ابْنَ أَخِي تَعَلَّمَ الْأَدَبُ قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٣٠].

١٢٥٨- قال وكيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَكْمُلُ الرَّجُلُ حَتَّى يَكْتُبَ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُ، وَعَمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ، وَعَمَّنْ هُوَ دُونَهُ». [السير للذهبي ١٧/ ١٦٥].

١٢٥٩- قال مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ وَأَنْ يَكُونَ مُتَبِعًا لِأَثَارِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ». [جامع بيان العلم ١/ ٧١٠].

١٢٦٠- قال الزهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حُضُورُ الْمَجْلِسِ بِلَا نُسَخَةٍ ذُلٌّ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

١٢٦١- قال إسحاق بن إبراهيم الحنيني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ سُرْعَةُ الْمَشْيِ وَسُرْعَةُ الْأَكْلِ وَسُرْعَةُ الْخَطِّ». [أدب الإملاء ١/ ١١٤].

١٢٦٢- قال ابن القيم رحمته الله: «فلو سلك الدعاة المسلك الذي دعا الله ورَسُوله صلوات الله عليهم به

النَّاسِ إِلَيْهِ لَصَلَحَ الْعَالَمُ صَلَاحًا لَا فَسَادَ مَعَهُ». [الفوائد ١٦١].

١٢٦٣- قال الشعبي رحمته الله: «لَا تَمْنَعُوا الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْتُمُوا، وَلَا تُحَدِّثُوا بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ

فَتَأْتُمُوا». [حلية الأولياء ٤/ ٣٢٤].

١٢٦٤- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا» قال البخاري رحمته الله: «وَبَعْدَ

أَنْ تُسَوِّدُوا». [صحيح البخاري ١/ ٢٥٠].

١٢٦٥- قال سفيان الثوري رحمته الله: «الْمَالُ دَاءٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَالْعَالِمُ طِبِّبٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ فَإِذَا جَرَّ

الْعَالِمُ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ فَمَتَى يَبْرِيءُ النَّاسُ؟». [السير للذهبي ٧/ ٢٤٣].

١٢٦٦- قال أبو العالية رحمته الله: «لَا يَتَعَلَّمُ مُسْتَحٍ وَلَا مُتَكَبِّرٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٢٠].

١٢٦٧- قال وهب بن منبه رحمته الله: «إِنَّ لِلْعِلْمِ طُغْيَانًا كَطُغْيَانِ الْمَالِ». [حلية الأولياء ٤/ ٥٥].

١٢٦٨- قال محمد بن السماك رحمته الله: «الْأَخْذُ بِالْأُصُولِ وَتَرْكُ الْفُضُولِ مِنْ فِعْلِ ذَوِي

الْعُقُولِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

١٢٦٩- قال سليمان التيمي رحمته الله: «لَوْ أَخَذْتَ بِرُخْصَةِ كُلِّ عَالِمٍ أَوْ زَلَّةِ كُلِّ عَالِمٍ اجْتَمَعَ

فِيكَ الشَّرُّ كُلُّهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٢٢].

١٢٧٠- قال الخطيب البغدادي رحمته الله: «حَقُّ الْفَائِدَةِ أَنْ لَا تُسَاقَ إِلَّا إِلَى مُبْتَغِيهَا، وَلَا

تُعْرَضُ إِلَّا عَلَى الرَّاعِبِ فِيهَا، فَإِذَا رَأَى الْمُحَدِّثُ بَعْضَ الْفُتُورِ مِنَ الْمُسْتَمِعِ فَلْيَسْكُتْ، فَإِنَّ

بَعْضَ الْأَدْبَاءِ قَالَ: نَشَاطُ الْقَائِلِ عَلَى قَدْرِ فَهْمِ الْمُسْتَمِعِ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٤١].

١٢٧١- قال يزيد بن مسيرة رحمته الله: « لا تَبْذُلْ عِلْمَكَ لِمَنْ لَا يَسْأَلُهُ، وَلَا تَنْشُرِ اللَّؤْلُؤَ عِنْدَ مَنْ لَا يَلْتَفِطُهُ، وَلَا تَنْشُرْ بِضَاعَتِكَ عِنْدَ مَنْ يُكْسِدُهَا عَلَيْكَ ». [حلية الأولياء ٥ / ٢٣٥].

١٢٧٢- قال كثير بن مرة رحمته الله: « لا تَحَدِّثِ الْحِكْمَةَ عِنْدَ السُّفَهَاءِ فَيَكْذِبُوكَ، وَلَا تَحَدِّثِ الْبَاطِلَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ فَيَمَقْتُوكَ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْتَمَ وَلَا تُحَدِّثُهُ غَيْرَ أَهْلِهِ فَتُجْهَلَ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا كَمَا عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٣].

١٢٧٣- قال بعضهم: « لا تَمْنَعِ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ فَتَأْتَمَ، وَلَا تَنْشُرْهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجْهَلَ، وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا يَضَعُ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْفَعُ ». [سنن الدارمي رقم ٤٠٨].

١٢٧٤- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: « موعظة الجاهل كالمغني عند رأس الميت ». [الأمر بالمعروف ٤٩].

١٢٧٥- قال مسروق رحمته الله: « نَكَدُ الْحَدِيثِ الْكَذِبُ، وَآفَتُهُ النَّسْيَانُ، وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢ / ٣٢٩].

١٢٧٦- أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر رحمته الله فقال: « لا تُرَدَّ عَلَى أَحَدٍ جَوَابًا حَتَّى تَفْهَمَ كَلَامَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُكَ عَنْ جَوَابِ كَلَامِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَيُؤَكِّدُ الْجَهْلَ عَلَيْكَ وَلَكِنْ افْهَمْ عَنْهُ، فَإِذَا فَهِمْتَهُ فَأَجِبْهُ، وَلَا تَتَعَجَّلْ بِالْجَوَابِ قَبْلَ الْاسْتِفْهَامِ، وَلَا تَسْتَحِ أَنْ تَسْتَفْهَمَ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ فَإِنَّ الْجَوَابَ قَبْلَ الْفَهْمِ حُمُقٌ، وَإِذَا جَهِلْتَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَ فَاسْأَلْ، فَيَبْذُرُ لَكَ وَاسْتِفْهَامُكَ أَحْمَدُ بِكَ، وَخَيْرٌ لَكَ مِنَ السُّكُوتِ عَلَى الْعِيِّ ». [جامع بيان العلم ١ / ١٣٠].

١٢٧٧- قال كثير بن مرة رحمته الله: « لا تَحَدِّثِ الْبَاطِلَ الْحُكَمَاءَ فَيَمَقْتُوكَ، وَلَا تَحَدِّثِ الْحِكْمَةَ السُّفَهَاءَ فَيَكْذِبُوكَ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْتَمَ، وَلَا تَضَعُهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجْهَلَ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا، كَمَا أَنَّ عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٥].

[٤٠] فصل في الحث على المروءة

١٢٧٨- قال الشافعي رحمته الله: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمَاءَ الْبَارِدَ يُنْقِصُ مِنْ مُرْوَعَتِي مَا شَرِبْتُهُ». [صفة

الصفوة ٢/ ٥٤٤].

١٢٧٩- قال علي رضي الله عنه: «ست من المروءة، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر، وأما

اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الأخوان في الله، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير معاصي». [التذكرة الحمدونية ٨/ ١٣١].

١٢٨٠- قال مكحول رحمته الله: «من نظف ثوبه قل همه، ومن طابت ريحه زاد عقله، ومن

جمع بينهما زادت مروءته». [صيد الخاطر ١٧٠].

١٢٨١- قال عمر بن عثمان المكي رحمته الله: «المُرْوَةُ: التَّغافل عَنْ زللِ الاخوان». [صفة

الصفوة ١/ ١٥١].

١٢٨٢- قال يزيد بن الوليد الناقص رحمته الله: «يَا بَنِي أُمَيَّةَ إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءُ فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الْحَيَاةَ

وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةِ وَيَهْدِمُ الْمُرْوَةَ، فَإِنَّهُ لَيَتَوَبُّ عَنِ الْحَمْرِ، يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ السُّكْرُ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعْلَيْنِ فَجَبِّوهُ النَّسَاءَ، فَإِنَّ الْغِنَاءَ دَاعِيَةُ الزَّانَا». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥١].

١٢٨٣- وقيل: «المُرْوَةُ الظَّاهِرَةُ فِي الثِّيَابِ الطَّاهِرَةِ». [أدب الدنيا والدين ٣٤٠].

١٢٨٤- قال زياد رحمته الله لبعض الدهاقين: «مَا الْمُرْوَةُ فَيَكُم؟ قَالَ: اجْتِنَابُ الرَّيْبِ فَإِنَّهُ لَا

يَنْبُلُ مُرَيْبٌ، وَإِصْلَاحُ الرَّجُلِ مَالَهُ فَإِنَّهُ مِنْ مُرْوَعَتِهِ وَقِيَامِهِ بِحَوَائِجِهِ وَحَوَائِجِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبُلُ مَنْ أَحْتَاجَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَا مَنْ أَحْتَاجَ أَهْلُهُ إِلَى غَيْرِهِ». [أدب الدنيا والدين ٣١٨].

١٢٨٥- عن الربيع قال سأل رجل الشافعي رحمته الله عن سنه فقال: «لَيْسَ مِنَ الْمُرْوَةِ أَنْ

يُخْبِرَ الرَّجُلُ بِسِنِّهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٩].

١٢٨٦- قال أبو علي بن شبل البغدادي رحمته الله:

أَحْفَظُ لِسَانِكَ لَا تَبُحْ بِثَلَاثَةٍ * * سِنٍّ وَمَالٍ مَا اسْتَطَعْتَ وَمَذْهَبٍ
فَعَلَى الثَّلَاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ * * بِمَكْفَرٍ وَبِحَاسِدٍ وَمُكَذِّبٍ

[الأدب الشرعية ٣/ ٣٢].

١٢٨٧- قال أيوب: سمعت أبا قلابه رحمته الله يقول: « ليس من المروءة أن يربح الرجل على

صديقه ». [روضة العقلاء ٢٣٣].

١٢٨٨- قال شبيب بن شيبة رحمته الله: « اطلبوا الأدب فإنه عون على المروءة وزيادة في العقل
وصاحب في العزلة وصلة في المجلس ». [أدب المجالسة ١٠٥].

١٢٨٩- قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان رحمته الله: « كان لي خال من كلب، فكان يقول لي: يا

عبيد هيم؛ فإن الهمة نصف المروءة ». [روضة العقلاء ٢٥٣].

١٢٩٠- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي رحمته الله قال: « رأني الشافعي وأنا في
مجلس وعلى قميصي حبر وأنا أخفيه، فقال: لما تخفيه وتستره؟ فإن الحبر على الثوب
من المروءة؛ لأن صورته في الأبصار سواد وفي البصائر بياض ». [الأدب الشرعية ٢/ ١٢٧].

١٢٩١- قال بعض الحكماء: « لا تفارق الصبر فتعظم عليك البلوى ولا المروءة فتشمت

بك الاعداء ». [المروءة ٢٢].

١٢٩٢- وقال بعضهم: « الساعي بين منزلتين قبيحتين: إما أن يكون صدق فقد خان

الأمانة، وإما أن يكون قد كذب فخالف المروءة ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

١٢٩٣- قال أبو بكر رحمته الله وكان يقال: « آفة المروءة خلف الوعد ». [مكارم الأخلاق للخراطي ٨٣].

١٢٩٤- قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن رحمته الله: « المروءة مروءتان، فللسفر مروءة، وللحضر مروءة: فأما مروءة السفر فبذل الزاد، وقلة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله؛ وأما مروءة الحضر: إدمان الاختلاف إلى المساجد، وكثرة الإخوان في الله، وقراءة القرآن ». [روضة العقلاء ٢٣٢].

١٢٩٥- قال ابن سيرين رحمته الله: « ثلاثة ليست من المروءة: الأكل في الأسواق، والادھان عند العطار، والنظر في مرآة الحجام ». [روضة العقلاء ٢٢٣].

١٢٩٦- وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: « خُذِ النَّاسَ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَيُثَبِّتُ الْمُرُوءَةَ ». [لسان العرب ١ / ١٥٥].

١٢٩٧- وقال رضي الله عنه: « تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ ». [شعب الإيمان للبيهقي ٣ / ٢١٠].

١٢٩٨- قال ابن مفلح رحمته الله: « الْعَرَبِيَّةُ تَزِيدُ الْمُرُوءَةَ ». [الأدب الشرعية ٢ / ١٢٩].

١٢٩٩- قال ابن القيم رحمته الله: « والغناء ... هو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل في مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيشير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعوننة، والحماقة. فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقَلَّ حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلّى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه ». [إغاثة اللهفان ١ / ٢٣٧].

١٣٠٠- قال الماوردي رحمته الله: « وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُرُوءَةَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُعْتَدِلَ الْحَالِ فِي مُرَاعَاةِ لِبَاسِهِ مِنْ غَيْرِ إِكْثَارٍ وَلَا اطِّرَاحٍ، فَإِنَّ اطِّرَاحَ مُرَاعَاتِهَا وَتَرَكَ تَفْقُدهَا مَهَانَةٌ وَذُلٌّ، وَكَثْرَةُ

مُرَاعَاتِهَا وَصَرَفَ الْهَمَّةَ إِلَى الْعِنَايَةِ لَهَا دَنَاءَةً وَقُصَّ . [أدب الدنيا والدين ٣٥٤].

١٣٠١- قال أبو بكر رضي الله عنه: « من امتطى التغافل ملك زمام المروءة » . [نفحة الريحانة ١٤٢ / ٢].

١٣٠٢- قال عبد الواحد بن زيد رحمته الله: « جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرُفْثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ » . [حلية الأولياء ١٦٠ / ٦].

١٣٠٣- قال بعضهم:

تَغَافَلَ إِذَا رُمْتَ وَدَّ الْوَرَى * * يَدُومُ فُتُصْبِحُ لِلْعَزَّ جَارَا
زِمَامُ الْمُرُوءَةِ فِي كَفِّ مَنْ * * تَغَافَلَهُ يَمْتَطِي حَيْثُ سَارَا
[نفحة الريحانة ١٤٢ / ٢].

[٤١] فصل في الحث على السكينة والوقار

١٣٠٤- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ يُعَلِّمُكُمْ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلَّمُونَ وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَّارِي الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومُ عَمَلُكُمْ مَعَ جَهْلِكُمْ » . [الآداب الشرعية ٢٢٤ / ١].

١٣٠٥- قال مالك بن أنس رحمته الله: « حَقٌّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ، وَالْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ رَزَقَ خَيْرُهُ » [حلية الأولياء ٣٢٠ / ٦].

١٣٠٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سَكِينًا، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا، وَلَا صَحَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا » [حلية الأولياء ١٢٩ / ١].

١٣٠٧- قال الحسن رحمته الله: « قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَلْبِثُ أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَهَذِيهِ وَفِي لِسَانِهِ وَبَصَرِهِ وَبِرِّهِ » [الشعب للبيهقي ٤٢٧ / ٨].

١٣٠٨- قال النووي رحمته الله في الفرق بين السكينة والوقار: « أَنَّ السَّكِينَةَ التَّائِي فِي الْحَرَكَاتِ وَاجْتِنَابِ الْعَبَثِ وَالْوَقَارُ فِي الْهَيْئَةِ كَغَضِّ الْبَصْرِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ وَعَدَمِ الْإِلْتِفَاتِ ». [فتح الباري ١٣٩/٢].

١٣٠٩- قال القرطبي رحمته الله: « إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ مَا يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الْوَقَارِ، بَأَن يُوَقَّرَ غَيْرُهُ وَيَتَوَقَّرَ هُوَ فِي نَفْسِهِ ». [الفتح ١٠ / ٥٣٨].

١٣١٠- قال ابن مسعود رضي الله عنه: « السَّكِينَةُ مَغْنَمٌ وَتَرْكُهَا مَغْرَمٌ ». [النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٨٦].

١٣١١- قال ابن القيم رحمته الله: « السَّكِينَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى الْقَلْبِ اطمأنَّ بِهَا. وَسَكَنتْ إِلَيْهَا الْجَوَارِحُ. وَخَشَعَتْ، وَاكْتَسَبَتِ الْوَقَارَ، وَأَنْطَقَتِ اللِّسَانُ بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الْحَنَا وَالْفُحْشِ، وَاللَّغْوِ وَالْهَجْرِ، وَكُلٌّ بَاطِلٌ ». [مدارج السالكين ٢ / ٥٢٦].

١٣١٢- قال بشير بن كعب رحمته الله عن بعضهم: « إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا، وَمِنْ الْحَيَاءِ سَكِينَةٌ ». [البخاري - الفتح ١٠ / ٦١١٧].

١٣١٣- قال الشعبي رحمته الله: « يَا طُلَّابَ الْعِلْمِ لَا تَطْلُبُوا الْعِلْمَ بِسَفَاهَةٍ وَطِيشٍ، اطْلُبُوهُ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ وَتَوَدَّةٍ ». [روضة العقلاء ٣٤].

[٤٢] فصل في كتابة العلم وتدوينه

١٣١٤- قال الشعبي رحمته الله: « إِذَا سَمِعْتَ شَيْئًا، فَارْكُتْهُ وَلَوْ فِي الْحَائِطِ ». [العلم لأبي خيثمة ٣٤].

١٣١٥- قال أبو المليح رحمته الله: « يَعْيُونَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ [طه: ٥٢] ». [جامع بيان العلم ١ / ١٤٧].

١٣١٦- قال معاوية بن قرة رحمته الله: « مَنْ لَمْ يَكْتُبِ الْعِلْمَ فَلَا تَعُدُّهُ عَالِمًا ». [جامع بيان العلم ١ / ١٤٧].

١٣١٧- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «لولا الكتابة لما حفظنا». [شرح علل الترمذي ١/٣٤٦].

١٣١٨- قال أبو قلابه رَحِمَهُ اللهُ: «الكتابة أحب إلي من النسيان». [شرح علل الترمذي ١/٣٤٦].

١٣١٩- قال يحيى بن سعيد رَحِمَهُ اللهُ: «لَأَنْ أَكُونَ كَتَبْتُ كُلَّ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ مَالِي» [جامع بيان العلم ١/١٥١].

١٣٢٠- قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللهُ: سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان: «كُلُّ مَنْ لَا يَكْتُبُ الْعِلْمَ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ». [جامع بيان العلم ١/١٥١].

١٣٢١- قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «مَا سَمِعْتُ شَيْئًا إِلَّا كَتَبْتُهُ، وَلَا كَتَبْتُهُ إِلَّا حَفِظْتُهُ، وَلَا حَفِظْتُهُ إِلَّا نَفَعَنِي». [الخطيب في تقييد العلم ١/١١٤].

١٣٢٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «مَا قَيَّدَ الْعِلْمُ بِمِثْلِ الْكِتَابِ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١/٢٢٨].

١٣٢٣- قال المعتمر بن سليمان التيمي رَحِمَهُ اللهُ: كتب إلي أبي وأنا بالكوفة: «اشترى الصحف وكتب العلم، فإن المال يفنى والعلم يبقى». [روضة العقلاء ٣٩].

١٣٢٤- عن خالد بن خدّاش البغدادي رَحِمَهُ اللهُ قال: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/١٤٧].

١٣٢٥- قال بعضهم:

كل سرّ جاوز الإثنين شاع * * وكل علم ليس في القرطاس ضاع

١٣٢٦- قال أبو كبران رَحِمَهُ اللهُ: قال لي الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تَدَعَنَّ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا كَتَبْتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنَ الصَّحِيفَةِ وَإِنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ يَوْمًا مَا». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١/٢٢٨].

١٣٢٧- قال أبو زيد النحوي رحمته الله: « لا يُضَيَّءُ الْكِتَابُ حَتَّى يُظْلَمَ - أي بالحواشي »..
[الجامع لأخلاق الراوي ١ / ٢٧٧].

١٣٢٨- قال الشافعي رحمته الله:

الْعِلْمُ صَيْدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدُهُ * * قَيْدُ صَيْدِكَ بِالْجِبَالِ الْوَائِقَةُ
فَمَنْ الْحَمَاقَةُ أَنْ تَصِيدَ غَزَالَةً * * وَتَتْرُكُهَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ طَالِقَةً

[٤٣] فصل في حفظ العلم في الصدر

١٣٢٩- قال أبو العتاهية رحمته الله: « مَنْ مُنِحَ الْحِفْظَ وَعَى، وَمَنْ ضَيَّعَ الْحِفْظَ وَهَمَّ ». [جامع بيان العلم ١ / ٢٩٣].

١٣٣٠- قال أبو سهل الصعلوكي رحمته الله كان يقال: « الْعِلْمُ مَا دَخَلَ مَعَكَ الْحَمَامَ. يَحُثُّ عَلَى الْحِفْظِ ». [الحث على طلب العلم ٦٧].

١٣٣١- قال بعض الحكماء: « عِلْمٌ لَا يَعْبُرُ مَعَكَ الْوَادِي لَا تُعَمِّرُ مَعَهُ النَّادِي ». [جامع بيان العلم ١ / ٥٨٣].

١٣٣٢- قال أعرابي رحمته الله: « حَرْفٌ فِي تَأْمُورِكَ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ فِي كُتُبِكَ » [جامع بيان العلم ١ / ٢٩٤]. التَّأْمُورُ عِلْقَةُ الْقَلْبِ.

١٣٣٣- سئل أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل البخاري رحمته الله عن دواء للحفظ؟ فقال:
« إِدْمَانُ النَّظَرِ فِي الْكُتُبِ ». [جامع بيان العلم ٢ / ٣٩٣].

١٣٣٤- قال الخليل بن أحمد رحمته الله: « الْاِحْتِفَاطُ بِمَا فِي صَدْرِكَ أَوْلَى مِنْ دَرَسِ مَا فِي كِتَابِكَ ». [جامع بيان العلم ١ / ١٥١].

١٣٣٥- وقال رحمته الله: « اجْعَلْ مَا تَكْتُبُ بَيْتَ مَالٍ، وَمَا فِي صَدْرِكَ لِلنَّفَقَةِ ». [جامع بيان العلم ١ / ١٥١].

١٣٣٦- قال إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع رحمته الله: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٩٠].

١٣٣٧- قال عبد الرزاق بن همام رحمته الله: «كُلُّ عِلْمٍ لَا يَدْخُلُ مَعَ صَاحِبِهِ الْحَمَامَ فَلَا تَعُدُّهُ، وَأَنْشَدَ:

لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقَمْطَرُ * * مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَوَاهُ الصَّذْرُ
١٣٣٨- وَأَنْشَدَ:

رُبَّ إِنْسَانٍ مَلَأَ أَشْفَاطَهُ * * كُتِبَ الْعِلْمُ يُعَدُّ وَيُحْطُ
وَإِذَا فَتَشَّتْهُ عَنْ عِلْمِهِ * * قَالَ عِلْمِي يَا خَلِيلِي فِي السَّفَطِ
فِي كَرَارِيسَ جِيَادٍ أُحْرَزَتْ * * وَبِخَطِّ أَيِّ خَطِّ أَيِّ خَطِ
فَإِذَا قُلْتُ لَهُ: هَاتِ إِذَنْ * * حَكَ لَحْيَيْهِ جَمِيعًا وَأَمْتَحَطُ

[الأدب الشرعية ٢/ ١٤٢].

١٣٣٩- قال الشافعي رحمته الله:

عِلْمِي مَعِيَ حَيْثُ مَا يَمَّمْتُ يَنْفَعُنِي * * قَلْبِي وَعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِي
إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ * * أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

[أدب الدنيا والدين ٥٨].

١٣٤٠- قال بعضهم: «الْعِلْمُ مَا إِذَا غَرِقَتْ سَفِينَتُكَ يَسْبَحُ مَعَكَ». [الحث على طلب العلم ١/ ٦٧].

١٣٤١- وقال أحدهم:

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي الْكُتُبِ * * فَإِنَّ لِلْكَتُبِ أَفَاتٍ تُفَرِّقُهَا
الْمَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تَحْرِقُهَا * * وَالْفَأْرُ يَخْرِقُهَا وَاللَّصُّ يَسْرِقُهَا

١٣٤٢- قال أحد الخلفاء يوصي ابنه: «اكتُبْ أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُ ، وَاحْفَظْ أَحْسَنَ مَا تَكْتُبُ ، وَحَدِّثْ بِأَحْسَنِ مَا تَحْفَظُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٤١].

١٣٤٣- قال محمد بن حزم رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا أَحْرَقُوا كُتُبَهُ:

دَعُونِي مِّنْ إِحْرَاقِ رَقٍّ وَكَأْغَدٍ * * وَقُولُوا بَعْلَمٍ كِي يَرَى النَّاسُ مِنْ يَدْرِي
فَإِنْ تَحْرَقُوا الْقُرْطَاسَ لَا تَحْرَقُوا الَّذِي * * تَضُمْنَاهُ الْقُرْطَاسَ إِذْ هُوَ فِي صَدْرِي
يَسِيرُ مَعِيَ حَيْثُ اسْتَقَلْتُ رِكَائِي * * وَيَنْزِلُ إِنْ أَنْزَلُ وَيَدْفَنُ فِي قَبْرِي
[السير للذهبي ١٨ / ٢٠٥].

١٣٤٤- وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا * * فَجَمْعُكَ لِلْكَتُبِ لَا يَنْفَعُ
وَتَحْضُرُ بِالْجَهْلِ فِي مَوْضِعٍ * * وَعِلْمُكَ فِي الْكُتُبِ مُسْتَوْدَعُ
وَمَنْ كَانَ فِي عُمُرِهِ هَكَذَا * * يَكُنْ دَهْرُهُ الْقَهْقَرَى يَرْجِعُ
[الأدب الشرعية ٢ / ١٢٦].

١٣٤٥- قال الزهري رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ وَقَلْبُهُ شِعْبٌ مِّنَ الشَّعَابِ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ
يَصِيرَ وَادِيًا، وَلَا يُوضَعُ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّهْمَةُ». [الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري ١ / ٧١].

١٣٤٦- قال الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: «مَا وَضَعْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ قَطُّ، وَلَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ بِحَدِيثٍ
فَاحْتَجَّتْ إِلَيَّ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيَّ». [حلية الأولياء ٤ / ٣٢١].

١٣٤٧- قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ اللهُ: «لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النَّسيَانُ». [حلية
الأولياء ٣ / ١٨٣].

١٣٤٨- وحكي عن أبي حامد أنه كان يقول لأصحابه: «إذا درستهم فارفعوا أصواتكم،

فإنه أثت للحفظ وأذهب للنوم». [الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري ١/ ٧٢].

١٣٤٩- قال ابن رشد رحمته الله: «كان العلم في الصدور فصار الآن في الثياب». [خلاصة الأثر

للمجبي ١/ ٢٧٥].

١٣٥٠- قال الحارث بن أسامة رحمته الله: كان العلماء يقولون: «كل وعاء أفرغت فيه شيئاً

فإنه يضيق، إلا القلب، فإنه كلما أفرغ فيه اتسع». [المجالسة للدينوري ٤/ ٤٧٧].

١٣٥١- قال العلامة ابن القيم رحمته الله: «من استكثر من الحفظ قويت حافظته، ومن

استكثر من الفكر قويت قوته المفكرة». [الطب النبوي ١٨٥].

١٣٥٢- قال الزهري رحمته الله: «من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما يدرك العلم حديث

وحديثان». [تفسير القرطبي ١/ ٤٠].

[٤٤] فصل في العمل بالعلم

١٣٥٣- قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «أضيع الأشياء عشرة: عالم لا يسأل عنه، وعلم لا

يعمل به، ورأي صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلى فيه، ومصحف لا

يقرأ فيه، ومال لا ينفق منه، وخيل لا تتركب، وعلم الزهد في بطن من يريد الدنيا، وعمر

طويل لا يتزود صاحبه فيه لسفره». [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ١/ ٤٨٢].

١٣٥٤- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «اعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يؤجركم الله بعلم حتى

تعملوا». [حلية الأولياء ١/ ٢٣٦].

١٣٥٥- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «هتف العلم بالعمل، فإن أجابه، وإلا ارتحل».

[اقتضاء العلم العمل ٣٥].

١٣٥٦- قال ابن عيينة رحمته الله: «لَيْسَ الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، إِنَّمَا الْعَالِمُ الَّذِي

يَعْرِفُ الْخَيْرَ فَيَتَّبِعُهُ، وَيَعْرِفُ الشَّرَّ فَيَجْتَنِبُهُ». [السير للذهبي ٩/ ٤٨٣].

١٣٥٧- قال الحسن البصري رحمته الله: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ نَظَرَ

إِلَى مَالِهِ فِي مِيزَانٍ غَيْرِهِ سَعَدَ بِهِ وَشَقِيَ هُوَ بِهِ، وَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى عِلْمِهِ فِي مِيزَانٍ غَيْرِهِ سَعَدَ بِهِ

وَشَقِيَ هُوَ بِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ٧٠٨].

١٣٥٨- قال أبو قلابة لأيوب رحمته الله: «يَا أَيُّوبُ إِذَا حَدَّثَ لَكَ عِلْمٌ فَأَحْدِثْ فِيهِ عِبَادَةً وَلَا

يَكُنْ هَمُّكَ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ النَّاسَ». [الأدب الشرعية ٢/ ١١٦].

١٣٥٩- قال مالك بن دينار رحمته الله: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ كَسَرَهُ عِلْمُهُ، وَإِذَا طَلَبَهُ

لِغَيْرِ ذَلِكَ أَزْدَادَ بِهِ فُجُورًا أَوْ فَحْرًا». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

١٣٦٠- وقال رحمته الله: «إِنَّكَ إِذَا طَلَبْتَ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ سَرَكَ الْعِلْمُ، وَإِذَا طَلَبْتَهُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ

لَمْ يَزِدْكَ إِلَّا فَحْرًا». [الزهد لأمام احمد ٢٦٢].

١٣٦١- قال الحسن رحمته الله: «الَّذِي يَفُوقُ النَّاسَ فِي الْعِلْمِ جَدِيرٌ أَنْ يَفُوقَهُمْ فِي الْعَمَلِ».

[جامع بيان العلم ٢/ ٢٣].

١٣٦٢- قال مطر رحمته الله: «خَيْرُ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ وَإِنَّمَا يَنْفَعُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ مَنْ عِلِمَهُ ثُمَّ عَمِلَ بِهِ، وَلَا

يَنْفَعُ بِهِ مَنْ عِلِمَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ». [اقتضاء العلم العمل ٣٣].

١٣٦٣- قَالَ الْمُرُودِيُّ رحمته الله: قَالَ لِي أَحْمَدُ رحمته الله: «مَا كَتَبْتَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله وسلم إِلَّا وَقَدْ

عَمِلْتُ بِهِ حَتَّى مَرَّ بِي فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله وسلم «اِحْتَجَمَ وَأَعْطَى أَبَا طَيِّبَةَ دِينَارًا»، فَأَعْطَيْتِ

الْحَبَّامَ دِينَارًا حِينَ احْتَجَمْتُ». [مناقب أحمد ٢٤٦] و [سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٣].

١٣٦٤- قال حبيب بن عبيد الرحبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَاعْقِلُوهُ، وَانْتَفِعُوا بِهِ، وَلَا تَعَلَّمُوهُ لِتَجَمَّلُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ طَالَ بِكُمْ الْعُمُرُ أَنْ يَتَجَمَّلَ بِالْعِلْمِ كَمَا يَتَجَمَّلُ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٣].

١٣٦٥- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَأْجُرُكُمْ عَلَى الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هَمَّتْهُمْ الْوِعَايَةُ وَإِنَّ السُّفَهَاءَ هَمَّتْهُمْ الرَّوَايَةُ». [الجامع للخطيب ٩١/١].

١٣٦٦- قال لقمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنه: «يَا بُنَيَّ لَا تَتَعَلَّمْ مَا لَا تَعْلَمُ حَتَّى تَعْمَلَ بِمَا تَعْلَمُ». [اقتضاء العلم العمل ٥٦].

١٣٦٧- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي تَحَشُّعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَرُكْبَتِهِ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَطْلُبَ الْبَابَ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ، فَيَعْمَلُ بِهِ، فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، لَوْ كَانَتْ لَهُ فَجَعَلَهَا فِي الْآخِرَةِ». [أخلاق العلماء، للأجري ٧١].

١٣٦٨- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بعضهم: «لَا خَيْرَ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ مَا لَمْ تَعْلَمْ وَلَمْ تَعْمَلْ، بِمَا قَدْ عَلِمْتَ فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ رَجُلٍ اخْتَطَبَ حَطْبًا فَحَزَمَ حُزْمَةً، ذَهَبَ يَحْمِلُهَا فَعَجَزَ عَنْهَا، فَضَمَّ إِلَيْهَا أُخْرَى». [اقتضاء العلم العمل ٥٦].

١٣٦٩- قال الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ قَلِيلًا وَيَعْمَلُ كَثِيرًا، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَقُولُ كَثِيرًا وَيَعْمَلُ قَلِيلًا». [حلية الأولياء ٦/١٤٢].

١٣٧٠- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ بِمَنْزِلَةِ الصَّافِ إِذَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْقَطْرُ زَلَقَ عَنْهَا». [اقتضاء العلم العمل ٦٢].

١٣٧١- قال أبو خلدة رَحِمَهُ اللهُ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَهُمْ يَعْمَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ، وَهُمْ الْيَوْمَ يَقُولُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٩٤].

١٣٧٢- قال حماد بن زيد: قلت لأيوب رَحِمَهُ اللهُ: «العلم اليوم أكثر أو فيما تقدم فقال الكلام اليوم أكثر والعلم فيما تقدم أكثر». [الفوائد ١٠٤].

١٣٧٣- قال بعض الحكماء: «العلم خادم العمل، والعمل غاية العلم، فلو لا العمل لم يطلب علم ولو لا العلم لم يطلب عمل، ولأن أدع الحق جهلاً به أحب إلي من أن أدعه زهداً فيه». [اقتضاء العلم العمل ١٥].

١٣٧٤- قال سهل بن مزاحم رَحِمَهُ اللهُ: «الأمر أضيّق على العالم من عقد التسعين، مع أن الجاهل لا يُعذر بجهالته، لكن العالم أشدّ عذاباً إذا ترك ما علم فلم يعمل به». [اقتضاء العلم العمل ١٥].

١٣٧٥- قال عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللهُ: «ليس الإيمان بالتّمني ولكن الإيمان قول وعمل». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢].

١٣٧٦- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللهُ: «الدّخول في العلم سهل، لكن الخروج منه إلى الله شديّد». [السير للذهبي ١٦/ ٣١].

١٣٧٧- قيل لوهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ: «أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان، من أتى الباب بأسنانه فُتح له، ومن لم يأت الباب بأسنانه لم يُفتح له». [رواه البخاري معلقاً ٢/ ٧١].

١٣٧٨- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: «شكر العلم العمل وشكر العمل زيادة العلم». [حلية الأولياء ١٣/ ١٩٤].

١٣٧٩- قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ عِلْمٍ يَسْتَزِيدُ بِهِ افْتِقَارًا إِلَى اللَّهِ». [حلية الأولياء ١٣/١٩٥].

١٣٨٠- قال أحمد بن سعيد الدارمي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «سَمِعْتُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ كَلِمَةً أَعْجَبْتَنِي قَرَأَ عَلَيْنَا حَدِيثَ الْغَارِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا نُقِلَ إِلَيْنَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ لِنَسْتَعْمِلَهَا، لَا لِنَتَعَجَّبَ مِنْهَا». [الشعب للبيهقي ٢/٣٠٣].

١٣٨١- قال الخطيب البغدادي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «الْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرَةٌ... فَلَا تَأْنَسُ بِالْعَمَلِ مَا دُمْتَ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا تَأْنَسُ بِالْعِلْمِ مَا كُنْتَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ وَلَكِنْ اجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ قَلَّ نَصِيبُكَ مِنْهُمَا». [اقتضاء العلم العمل ١٤].

١٣٨٢- قال ابن القيم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «مِنْ عِلَامَاتِ السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ: أَنْ الْعَبْدَ كُلَّمَا زِيدَ فِي عِلْمِهِ؛ زِيدَ فِي تَوَاضُعِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي عَمَلِهِ؛ زِيدَ فِي خَوْفِهِ وَحَذَرِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي عُمرِهِ؛ نَقَصَ مِنْ حِرْصِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي مَالِهِ؛ زِيدَ فِي سَخَائِهِ وَبَذَلِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي قَدْرِهِ وَجَاهِهِ؛ زِيدَ فِي قُرْبِهِ مِنَ النَّاسِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمُ وَالتَّوَاضُعِ لَهُمْ.

وعِلَامَاتُ الشَّقَاوَةِ: أَنَّهُ كُلَّمَا زِيدَ فِي عِلْمِهِ؛ زِيدَ فِي كِبَرِهِ وَتِيهِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي عَمَلِهِ؛ زِيدَ فِي فَخْرِهِ وَاحْتِقَارِهِ لِلنَّاسِ وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي عُمرِهِ؛ زِيدَ فِي حِرْصِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي مَالِهِ؛ زِيدَ فِي بُخْلِهِ وَإِمْسَاكِهِ، وَكُلَّمَا زِيدَ فِي قَدْرِهِ وَجَاهِهِ؛ زِيدَ فِي كِبَرِهِ وَتِيهِهِ.

وهذه الأمور ابتلاءٌ من الله، وامْتِحَانٌ يَبْتَلِي بِهَا عِبَادَهُ، فَيَسْعَدُ بِهَا أَقْوَامًا، وَيَشْقَى بِهَا أَقْوَامًا

(([الفوائد ١٥٥].

١٣٨٣- قال بعض الشعراء:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرُهُ * هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى * كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ
أَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَانْهَاعًا عَنْ غِيَّهَا * فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ تُعْذِرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى * بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقْبَلُ التَّعْلِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ * عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

[عيون الأخبار ١/ ١٤٩].

١٣٨٤- قال علي رضي الله عنه: «يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اغْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ، وَسَيَكُونُ قَوْمٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ، يُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ، أَوْلَيْكَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٢].

١٣٨٥- قال عبد الأعلى التيمي رحمته الله: «مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ ، فَخَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ نَعَتَ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا

يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [١٠٧] [الإسراء: ١٠٧] .. [أخلاق العلماء، للأجري ٤٣].

١٣٨٦- قال مالك بن دينار رحمته الله: «مَنْ لَمْ يُؤْتَ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَقْمَعُهُ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ لَا يَنْفَعُهُ». [أدب الدنيا والدين ٧٠].

١٣٨٧- قال وهب بن منبه رحمته الله: «الْإِيْمَانُ قَائِدٌ وَالْعَمَلُ سَائِقٌ وَالنَّفْسُ بَيْنُهُمَا حُرُونٌ فَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَلَمْ يَسِقِ السَّائِقُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا سَاقَ السَّائِقُ وَلَمْ يَقْدِ الْقَائِدُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ

شَيْئًا وَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ». [محاسبة النفس ١٠٨].

١٣٨٨- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عِظِ النَّاسَ بِفِعْلِكَ وَلَا تَعْظُهُمْ بِقَوْلِكَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٣].

١٣٨٩- قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَيْكُمْ». [اقتضاء العلم العمل ٢٤].

١٣٩٠- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَكُونُ تَقِيًّا حَتَّى تَكُونَ عَالِمًا وَلَا تَكُونُ بِالْعِلْمِ جَمِيلًا حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلًا». [جامع بيان العلم ١٧/٢].

١٣٩١- قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ مَا حُفِظَ. الْعِلْمُ مَا نَفَعَ». [السير للذهبي ١٩/٧٠].

١٣٩٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ أَحَدُ لَذَاتِ الدُّنْيَا، فَإِذَا عُمِلَ بِهِ صَارَ لِلْآخِرَةِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٩].

١٣٩٣- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «النَّاسُ كُلُّهُمْ سُكَارَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ حَيَارَى إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٨].

١٣٩٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا جَهْلٌ وَمَوَاتٌ إِلَّا الْعِلْمُ، وَالْعِلْمُ كُلُّهُ حُجَّةٌ إِلَّا الْعَمَلُ بِهِ، وَالْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ إِلَّا الْإِخْلَاصُ، وَالْإِخْلَاصُ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ حَتَّى يُخْتَمَ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٩].

١٣٩٥- قال الخواص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ اتَّبَعَ الْعِلْمَ وَاسْتَعْمَلَهُ، وَاقْتَدَى بِالسُّنَنِ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْعِلْمِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٠].

١٣٩٦- قال يوسف بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فِي الدُّنْيَا طُغْيَانَانِ: طُغْيَانُ الْعِلْمِ وَطُغْيَانُ الْمَالِ، وَالَّذِي يُنْجِيكَ مِنْ طُغْيَانِ الْعِلْمِ الْعِبَادَةُ، وَالَّذِي يُنْجِيكَ مِنْ طُغْيَانِ الْمَالِ الزُّهْدُ فِيهِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٠].

١٣٩٧- قال يوسف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِالْأَدَبِ تَفْهَمُ الْعِلْمَ، وَبِالْعِلْمِ يَصِحُّ لَكَ الْعَمَلُ، وَبِالْعَمَلِ تَنَالُ الْحِكْمَةَ، وَبِالْحِكْمَةِ تَفْهَمُ الزُّهْدَ وَتَوْفَّقَ لَهُ، وَبِالزُّهْدِ تَتْرُكُ الدُّنْيَا، وَبِتَرْكِ الدُّنْيَا تَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَبِالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ تَنَالُ رِضَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ». [اقتضاء العلم العمل ٣٠].

١٣٩٨- قال أبو القاسم الجنيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَتَى أَرَدْتَ أَنْ تُشَرَّفَ بِالْعِلْمِ وَتُسَبَّ إِلَيْهِ وَتَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ تُعْطَى الْعِلْمَ مَا لَهُ عَلَيْكَ، احْتَجَبَ عَنْكَ نُورُهُ وَبَقِيَ عَلَيْكَ رَسْمُهُ وَظُهُورُهُ، ذَلِكَ الْعِلْمُ عَلَيْكَ لَا لَكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ يُشِيرُ إِلَى اسْتِعْمَالِهِ، فَإِذَا لَمْ تَسْتَعْمِلِ الْعِلْمَ فِي مَرَاتِبِهِ رَحَلَتْ بَرَكَاتُهُ». [اقتضاء العلم العمل ٣١].

١٣٩٩- قال أبو عبد الله الروذباري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ خَرَجَ إِلَى الْعِلْمِ يُرِيدُ الْعِلْمَ لَمْ يَنْفَعَهُ الْعِلْمُ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْعِلْمِ يُرِيدُ الْعَمَلَ بِالْعِلْمِ نَفَعَهُ قَلِيلُ الْعِلْمِ». [اقتضاء العلم العمل ٣١].

١٤٠٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ، وَالْإِخْلَاصُ لِلَّهِ يُورِثُ الْفَهْمَ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ». [اقتضاء العلم العمل ٣٢].

١٤٠١- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا عَلَّمَ اللَّهُ عَبْدًا عِلْمًا إِلَّا كَلَّفَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضِمَارَهُ مِنَ الْعَمَلِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٤٠٢- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَزَالُ الْعَالِمُ جَاهِلًا بِمَا عَلِمَ حَتَّى يَعْمَلَ بِهِ، فَإِذَا عَمِلَ بِهِ كَانَ عَالِمًا». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٤٠٣- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ، وَالْعِلْمُ دَلِيلُ الْعَمَلِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٤٠٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، فَإِذَا عَلِمُوا فَعَلَيْنَهُمُ الْعَمَلُ». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٤٠٥- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عِلْمُ الْمَنَافِقِ فِي قَوْلِهِ، وَعِلْمُ الْمُؤْمِنِ فِي عَمَلِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٨].

١٤٠٦- قال يونس بن ميسرة رَحِمَهُ اللهُ: «تَقُولُ الْحِكْمَةُ: تَبْتَغِينِي ابْنُ آدَمَ وَأَنْتَ وَاجِدُنِي فِي

حَرْفَيْنِ: تَعْمَلُ بِخَيْرٍ مَا تَعْلَمُ، وَتَذَرُ شَرَّ مَا تَعْلَمُ». [اقتضاء العلم العمل ٤٠].

١٤٠٧- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَسْئُولٌ: مَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ».

[اقتضاء العلم العمل ٤٠].

١٤٠٨- وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ إِذَا وَقَفْتَ عَلَى الْحِسَابِ أَنْ يُقَالَ لِي: قَدْ

عَلِمْتَ، فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ». [جامع بيان العلم ٥/٢].

١٤٠٩- وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَيْلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ، وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ». [اقتضاء

العلم العمل ٤٧].

١٤١٠- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّمَا فَضْلُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ بِهِ، ثُمَّ يَرْتَقِي بِهِ». [اقتضاء العلم

العمل ٤٣].

١٤١١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ مَا أَضَرَّهُ، وَقَالَ: هَذِهِ

حُجَجٌ أَوْ قَالَ هَذِهِ حُجَّةٌ، يَعْنِي: عَلَى مَنْ عِلْمٌ». [اقتضاء العلم العمل ٤٤].

١٤١٢- عن حفص بن حميد رَحِمَهُ اللهُ قال: دخلت على داود الطائي أسأله عن مسألة وكان

كريما فقال: «أَرَأَيْتَ الْمُحَارِبَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَلْقَى الْحَرْبَ، أَلَيْسَ يَجْمَعُ آلَتَهُ، فَإِذَا أَفْنَى عُمُرَهُ

فِي الْآلَةِ فَمَتَى يُحَارِبُ، إِنَّ الْعِلْمَ آلَةُ الْعَمَلِ، فَإِذَا أَفْنَى عُمُرَهُ فِي جَمْعِهِ فَمَتَى يَعْمَلُ؟!». [اقتضاء العلم العمل ٤٤].

١٤١٣- قال أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللهُ: «سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَامٍ، يَقُولُ:

«سَمِعَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، أَتْلَهْفُ عَلَى بَعْضِ الشُّيُوخِ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عُبَيْدٍ مَهْمَا فَاتَكَ

مِنَ الْعِلْمِ، فَلَا يُفَوِّتَنَّكَ الْعَمَلُ». [اقتضاء العلم العمل ٤٥].

١٤١٤- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الزَّاهِدُ عِنْدَنَا مَنْ عَلِمَ فَعَمِلَ، وَمَنْ أَيْقَنَ فَحَذَرَ، فَإِنْ أَمْسَى عَلَى عُسْرِ حَمَدَ اللَّهَ، وَإِنْ أَصْبَحَ عَلَى يُسْرِ شَكَرَ اللَّهَ، فَهَذَا هُوَ الزَّاهِدُ». [اقتضاء العلم العمل ٤٥].

١٤١٥- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: «مُسْكِينٌ مَنْ كَانَ عِلْمُهُ حَاجِجُهُ، وَلِسَانُهُ خَصِيمُهُ، وَفَهْمُهُ الْقَاطِعُ بِعُذْرِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٥٢].

١٤١٦- قال السري السقطي رحمته الله: «كُلَّمَا ارْزَدَدْتَ عِلْمًا كَانَتْ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ أَوْ كَدَّ». [اقتضاء العلم العمل ٥٣].

١٤١٧- قال أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ رحمته الله: «كُلُّ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ بِالْعِلْمِ فِيمَا لِلَّهِ عَلَيْهِ، فَالْعِلْمُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ، وَوَبَالَ». [اقتضاء العلم العمل ٥٣].

١٤١٨- قال الخطيب رحمته الله: قرأت على ظهر كتاب لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أبتان الهيتي:

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ، كَانَ حُجَّةً * * عَلَيْكَ، وَلَمْ تُعْذَرْ بِمَا أَنْتَ حَامِلٌ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْصَرْتَ هَذَا فَإِنَّمَا * * يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلٌ
[اقتضاء العلم العمل ٥٤].

١٤١٩- قال سفيان الثوري رحمته الله: «لَيْتَنِي لَمْ أَكْتُبِ الْعِلْمَ، وَلَيْتَنِي أُنْجُو مِنْ عِلْمِي كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِي». [اقتضاء العلم العمل ٥٥].

١٤٢٠- قال ابن عيينة رحمته الله: «الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَنْفَعَكَ ضَرَّكَ. قُلْتُ: يَعْني إِنْ لَمْ يَنْفَعَهُ بِأَنْ يُعْمَلَ بِهِ ضَرَّهُ بِكَوْنِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ». [اقتضاء العلم العمل ٥٥].

١٤٢١- قال ابن المبارك رحمته الله: «كَانَ رَجُلٌ ذَا مَالٍ لَمْ يَسْمَعْ بِعَالِمٍ إِلَّا آتَاهُ حَتَّى يَقْتَبِسَ مِنْهُ، فَسَمِعَ أَنَّ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا عَالِمًا، فَزَكَبَ السَّفِينَةَ وَفِيهَا امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: مَا أَمْرُكَ يَا هَذَا؟ قَالَ: إِنِّي مَشْغُوفٌ بِحُبِّ الْعِلْمِ، فَسَمِعْتُ أَنَّ فِي مَوْضِعٍ كَذَا عَالِمًا آتِيَهُ، قَالَتْ: يَا هَذَا، كُلَّمَا زِيدَ فِي عِلْمِكَ تَزِيدَ فِي عَمَلِكَ أَوْ تَزِيدَ فِي عِلْمِكَ، وَالْعَمَلُ مَوْقُوفٌ؟ فَانْتَبَهَ الرَّجُلُ وَرَجَعَ، وَأَخَذَ فِي الْعَمَلِ». [اقتضاء العلم العمل ٥٩].

١٤٢٢- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «خَرَجَ رَجُلٌ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَاسْتَقْبَلَهُ حَجَرٌ فِي الطَّرِيقِ فَإِذَا فِيهِ مَقُوشٌ: اِقْلِبْنِي تَرِ الْعَجَبَ وَتَعْتَبِرْ، قَالَ: فَأَقْلَبَ الْحَجَرَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ أَنْتَ بِمَا تَعْلَمُ لَا تَعْمَلُ، كَيْفَ تَطْلُبُ مَا لَا تَعْلَمُ؟ قَالَ: فَرَجَعَ الرَّجُلُ». [اقتضاء العلم العمل ٥٩].

١٤٢٣- قال عطاء رحمته الله: «كَانَ فَتًى يَخْتَلِفُ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - عَائِشَةَ رضي الله عنها -، فَيَسْأَلُهَا وَتُحَدِّثُهُ، فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، هَلْ عَمِلْتَ بِمَا سَمِعْتَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أُمِّهِ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، «فَفِيمَ تَسْتَكْثِرُ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ؟». [اقتضاء العلم العمل ٦٠].

١٤٢٤- قال الفضيل رحمته الله: «هَذَا الْحَدِيثُ إِنْ لَمْ يَسْمَعْهُ الرَّجُلُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْمَعَهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٦٠].

١٤٢٥- قال وهيب بن الورد رحمته الله: «ضُرِبَ مَثَلُ عَالِمِ السُّوءِ فَقِيلَ: مَثَلُ الْعَالِمِ السُّوءِ كَمَثَلِ حَجَرٍ وَقَعَ فِي سَاقِيَةٍ، فَلَا هُوَ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ، وَلَا هُوَ يُخْلِي عَنِ الْمَاءِ فَيَحْيِي بِهِ الشَّجَرَ، وَلَوْ أَنَّ عُلَمَاءَ السُّوءِ نَصَحُوا لِلَّهِ فِي عِبَادِهِ فَقَالُوا: يَا عِبَادَ اللَّهِ اسْمَعُوا مَا نُخْبِرُكُمْ بِهِ عَنْ نَبِيِّكُمْ وَصَالِحِ سَلَفِكُمْ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى أَعْمَالِنَا هَذِهِ الْفِئْلَةِ فَإِنَّا قَوْمٌ

مَفْتُونُونَ، كَانُوا قَدْ نَصَحُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَلَكِنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَدْعُوا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى أَعْمَالِهِمْ الْقَبِيحَةِ فَيَدْخُلُوا مَعَهُمْ فِيهَا». [اقتضاء العلم العمل ٦٧].

١٤٢٦- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: أنبت أنه كان يقال: «وَيْلٌ لِلْمُتَفَقِّهِينَ لِغَيْرِ الْعِبَادَةِ، وَالْمُسْتَحْلِينَ الْحُرْمَاتِ بِالشُّبُهَاتِ». [اقتضاء العلم العمل ٧٨].

١٤٢٧- قيل لابن شبرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: حدث تؤجر فأنشأ يقول:

يُمَثُّونِي الْأَجَرَ الْجَزِيلَ وَلَيْتَنِي * * نَجَوْتُ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

[اقتضاء العلم العمل ٨١].

١٤٢٨- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ طَلَبْتَ مِنِّي الدَّنَائِرَ كَانَ أَيْسَرَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَطْلُبَ مِنِّي الْأَحَادِيثَ، فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ حَدَّثْتَنِي بِأَحَادِيثَ فَوَائِدَ لَيْسَ عِنْدِي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَهَبَ لِي عِدَدَهَا دَنَائِرَ، فَقَالَ: إِنَّكَ مَفْتُونٌ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَمِلْتَ بِمَا قَدْ سَمِعْتَ لَكَ فِي ذَلِكَ شُغْلًا عَمَّا لَمْ تَسْمَعْ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ مِهْرَانَ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْكَ طَعَامٌ تَأْكُلُهُ، فَتَأْخُذُ اللَّقْمَةَ فَتَرْمِي بِهَا خَلْفَ ظَهْرِكَ كُلَّمَا أَخَذْتَ اللَّقْمَةَ تَرْمِي بِهَا خَلْفَ ظَهْرِكَ، مَتَى تَشْبَعُ؟!». [اقتضاء العلم العمل ٨٢].

١٤٢٩- قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ قِيلَ لِي: لَمْ طَلَبْتَ الْحَدِيثَ مَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ». [اقتضاء العلم العمل ٨٣].

١٤٣٠- قال أبو عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ، فَقَدْ طَلَبَ أَعْلَى الْأُمُورِ، فَيَحِبُّ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ النَّاسِ». [السير للذهبي ١٨/ ١٠].

١٤٣١- سئل ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ الْعَالِمُ؟ قَالَ: الَّذِي يُعْطِي كُلَّ حَدِيثٍ حَقَّهُ». [اقتضاء العلم العمل ٨٤].

١٤٣٢- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَضِيَ النَّاسُ مِنَ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ، وَمِنَ الْفِعْلِ بِالْقَوْلِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٠].

١٤٣٣- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَضِيَ النَّاسُ بِالْحَدِيثِ، وَتَرَكُوا الْعَمَلَ». [اقتضاء العلم العمل ٨٥].

١٤٣٤- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ؛ فَمَنْ وَافَقَ فَعَلَهُ قَوْلُهُ، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ؛ وَمَنْ خَالَفَ فَعَلَهُ قَوْلُهُ فَإِنَّمَا يُوبِخُ نَفْسَهُ». [ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٧٥].

١٤٣٥- قال شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَنَا مُقِيمٌ عَلَى شَيْءٍ أَخَافُ أَنْ يُدْخِلَنِي النَّارَ غَيْرُهُ يَعْنِي الْحَدِيثَ». [اقتضاء العلم العمل ٨٦].

١٤٣٦- قال بشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَقُولُونَ: إِنِّي أَنْتَهَيْتُ عَنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ، أَنَا لَا أَقُولُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْهُ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، فَإِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَتَرَكُهُ أَفْضَلُ». [اقتضاء العلم العمل ٨٨].

١٤٣٧- قال إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٩٠].

١٤٣٨- قال ابن محمد بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَمَا يَعْجَبُونَ لِلْقَوْلِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٨٢].

١٤٣٩- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ الْفَتَى إِذَا تَنَسَّكَ لَمْ نَعْرِفْهُ بِمَنْطِقِهِ وَإِنَّمَا نَعْرِفُهُ بِعَمَلِهِ؛ وَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٧].

١٤٤٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَضَّلُ الْفِعَالِ عَلَى الْمَقَالِ مَكْرُمَةٌ وَفَضَّلُ الْمَقَالِ عَلَى الْفِعَالِ مَنَقَصَةٌ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٦].

١٤٤١- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَدَعُوا قَوْلَهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ قَوْلًا إِلَّا جَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا مِنْ عَمَلٍ يُصَدِّقُهُ أَوْ يُكَذِّبُهُ، فَإِذَا سَمِعْتَ قَوْلًا حَسَنًا فَرُويِدًا بِصَاحِبِهِ، فَإِنْ وَافَقَ قَوْلُ عَمَلًا فَنِعْمَ وَنِعْمَتْ عَيْنٌ، آخِهِ وَأَحْبَبُهُ. وَإِنْ خَالَفَ قَوْلُ عَمَلًا، فَمَاذَا يُشْبِهُ عَلَيْكَ مِنْهُ، أَمْ مَاذَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْهُ، إِيَّاكَ وَإِيَّاهُ لَا يَخْدَعَنَّكَ كَمَا خَدَعَ ابْنُ آدَمَ، إِنَّ لَكَ قَوْلًا وَعَمَلًا، فَعَمَلُكَ أَحَقُّ بِكَ مِنْ قَوْلِكَ، وَإِنَّ لَكَ سَرِيرَةً وَعَلَانِيَةً، فَسَرِيرَتُكَ أَحَقُّ بِكَ مِنْ عَلَانِيَتِكَ، وَإِنَّ لَكَ عَاجِلَةً وَعَاقِبَةً، فَعَاقِبَتُكَ أَحَقُّ مِنْ عَاجِلَتِكَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٨٠].

١٤٤٢- قال وهب بن منبه **رَحِمَهُ اللهُ**: «مَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ طَبِيبٍ مَعَهُ دَوَاءٌ لَا يَتَدَاوَى بِهِ». [حلية الأولياء ٤ / ٧١].

١٤٤٣- قال عبد الواحد بن زيد **رَحِمَهُ اللهُ** كان يقال: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ مَا لَا يَعْلَمُ». [حلية الأولياء ٦ / ١٦٣].

١٤٤٤- قال معروف **رَحِمَهُ اللهُ**: «طَلَبُ الْجَنَّةِ بِلا عَمَلٍ ذَنْبٌ مِنَ الذُّنُوبِ، وَانْتِظَارُ الشَّفَاعَةِ بِلا سَبَبٍ نَوْعٌ مِنَ الْعُرُورِ، وَارْتِجَاءُ رَحْمَةٍ مَنْ لَا يُطَاعُ جَهْلٌ وَحُمُقٌ». [حلية الأولياء ٨ / ٣٦٧].

١٤٤٥- قال الزهري **رَحِمَهُ اللهُ**: «لَا يَوْثُقُ النَّاسُ بِعِلْمِ عَالِمٍ لَا يَعْمَلُ، وَلَا يُرْضَى بِقَوْلِ عَالِمٍ لَا يُرْضَى». [حلية الأولياء ٣ / ٣٦٥].

١٤٤٦- قال مالك بن دينار **رَحِمَهُ اللهُ**: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ وَفَقَهُ اللَّهَ وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ يَزْدَادُ بِالْعِلْمِ فَخْرًا». [حلية الأولياء ٢ / ٣٧٢].

١٤٤٧- قال مالك بن دينار **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا تَزُلُّ الْقَطْرَةُ عَنِ الصِّفَا». [حلية الأولياء ٦ / ٢٨٨].

١٤٤٨- قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ». [الزهد لابن المبارك ٢٥٥].

١٤٤٩- قال الحسن عليه السلام: «كَانَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ الْبَابَ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ فَيَعْلَمُهُ فَيَعْمَلُ بِهِ، فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، لَوْ كَانَتْ لَهُ فَوْضَعَهَا فِي الْآخِرَةِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٦٣].

١٤٥٠- قال سلمان الفارسي عليه السلام: «يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اْعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالَمُ مِنْ عَمَلٍ». [اقتضاء العلم العمل ٢٢].

١٤٥١- قال إياس بن معاوية عليه السلام: «مَا بَعْدَ عَهْدِ قَوْمٍ مِنْ نَبِيهِمْ إِلَّا كَانَ أَحْسَنَ لِقَوْلِهِمْ، وَأَسْوَأَ لِفِعْلِهِمْ». [البدع والنهي عنها ٧٢].

١٤٥٢- قال سفيان الثوري عليه السلام: «إِنَّمَا هُوَ طَلَبُهُ، ثُمَّ حِفْظُهُ، ثُمَّ الْعَمَلُ بِهِ، ثُمَّ نَشْرُهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٢].

١٤٥٣- قال شيخ الإسلام عليه السلام: «من عرف ما أمر الله به وما نهى عنه وعمل بذلك فهو الولي لله وإن لم يقرأ القرآن كله، وإن لم يحسن أن يفتي الناس ويقضي بينهم». [المستدرک على مجموع الفتاوى ١/ ١٦٥].

١٤٥٤- قال ابن عيينة عليه السلام: «إِذَا كَانَ نَهَارِي نَهَارَ سَفِيهِ، وَلَيْلِي لَيْلَ جَاهِلٍ فَمَا أَصْنَعُ بِالْعِلْمِ الَّذِي كَتَبْتُ؟». [أخلاق العلماء، للأجري ٧٢].

١٤٥٥- وقال عليه السلام: «أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ مَا يَعْلَمُ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَخْشَعُهُمْ لِلَّهِ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٥].

١٤٥٦- قال إبراهيم التيمي عليه السلام: «مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خِفْتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا». [صفة الصفوة ٤/ ٢١١].

[٤٥] فصل في الدعوة إلى الله

١٤٥٧- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «مُعَلِّمُ الْخَيْرِ وَمُتَعَلِّمُهُ، يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الْخُوثُ فِي الْبَحْرِ». [أخلاق العلماء، للأجري ٤٣].

١٤٥٨- قال ابن القيم رحمته الله: «الْجُودُ بِالْعِلْمِ وَبَذَلِهِ. وَهُوَ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْجُودِ. وَالْجُودُ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ. لِأَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مِنَ الْمَالِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٩].

١٤٥٩- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «عليك بالنصح لله في خلقه، فلن تلق الله بعمل أفضل منه». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٧].

١٤٦٠- قال ابن القيم رحمته الله: «فَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْ اتِّبَاعِهِ صلى الله عليه وسلم حَقًّا حَتَّى يَدْعُو إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٤].

١٤٦١- وقال رحمته الله: «مَقَامُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ أَشْرَفُ مَقَامَاتِ التَّعَبُّدِ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٣].

١٤٦٢- وقال رحمته الله: «فَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ وَظِيفَةُ الْمُرْسَلِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ وَهُمْ خُلَفَاءُ الرُّسُلِ فِي أُمَمِهِمْ وَالنَّاسُ تَبِعَ لَهُمْ». [جلاء الأفهام ٤١٥].

١٤٦٣- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ كَيْدٌ بِهَا الْإِسْلَامُ وَلِيَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ يَذُبُّ عَنْهَا وَيَنْطِقُ بِعَلَامَاتِهَا فَاعْتَنِمُوا حُضُورَ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ». [حلية الأولياء ١٣/ ٤٠٠].

١٤٦٤- قال الحسن البصري رحمته الله: «ابْنَ آدَمَ، يَحِبُّ عَلَيْكَ لِأَهْلِ قِبْلَتِكَ أَرْبَعٌ: تُعِينُ مُحْسِنَهُمْ، وَتُحِبُّ تَائِبَهُمْ، وَتَسْتَغْفِرُ لِمُذْنِبِهِمْ، وَتَدْعُو لِمُذْبِرِهِمْ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ٣٢].

١٤٦٥- قال عبد الكريم أبي أمية رحمته الله: «لَأَنَّ أَرْدَّ رَجُلًا عَنْ رَأْيٍ سَيِّئٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ اعْتِكَافٍ شَهْرٍ». [البدع لابن وضاح ١/ ٢٧].

١٤٦٦- عن عثمان بن عطاء، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إِنَّ أَوْثَقَ عَمَلِي فِي نَفْسِي نَشْرِي الْعِلْمِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٩٩].

[٤٦] فصل في تحديث الناس بما يعقلون

١٤٦٧- قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ». [رواه البخاري ٢/ ٢٤٤].

١٤٦٨- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ». [رواه مسلم في المقدمة ١/ ١١].

١٤٦٩- قال أبو قلابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تُحَدِّثِ الْحَدِيثَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَإِنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٣١].

١٤٧٠- قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَمِنْ هَاهُنَا يُؤْخَذُ الْأَدَبُ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ، فَلَا يَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٠].

١٤٧١- قال ابن وهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لي مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمَ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». [رواه مسلم في المقدمة ١/ ١١].

١٤٧٢- قال ابن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنَ الْمَخَاطَرِ الْعَظِيمَةِ تَحْدِيثُ الْعَوَامِ بِمَا لَا تَحْتَمِلُهُ قُلُوبُهُمْ، أَوْ بِمَا قَدْ رَسَخَ فِي نَفْسِهِمْ ضَدُّهُ. فَالْمَخَاطَبُ لِهَذَا مَخَاطَرُ بِنَفْسِهِ، فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَحَدَّثَ مَخْلُوقًا مِنَ الْعَوَامِ بِمَا لَا تَحْتَمِلُهُ دُونَ احْتِيَالٍ وَتَلَطُّفٍ، فَإِنَّهُ لَا يَزُولُ مَا فِي نَفْسِهِ، وَيَخَاطَرُ الْمُحَدَّثُ لَهُ بِنَفْسِهِ، فَكَذَلِكَ كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَصُولِ». [صيد الخاطر ٤٢٦].

١٤٧٣- قال البغوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَلَا يَأْتِي بِكَلِمَاتٍ مُبْتَدَلَةٍ لَا تَنْجِعُ فِي الْقُلُوبِ، وَلَا بِمَا يَنْكَرُهُ الْعَوَامُ لِقُصُورِ فَهْمِهِمْ». [التهذيب ٢/ ٣٤٢].

١٤٧٤- قال أبو الوفاء ابن عقيل رحمته الله: «حَرَامٌ عَلَى عَالِمٍ قَوِيٍّ الْجَوْهَرِ أَدْرَكَ بِجَوْهَرِيَّتِهِ وَصَفَاءِ نَحِيرَتِهِ عِلْمًا أَطَاقَهُ فَحَمَلَهُ أَنْ يُرْشَحَ بِهِ إِلَى ضَعِيفٍ لَا يَحْمِلُهُ وَلَا يَحْتَمِلُهُ، فَإِنَّهُ يُفْسِدُهُ». [الأدب الشرعية ٢/ ١٤٩].

١٤٧٥- قال ابن الجوزي رحمته الله: «لَا يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُخَاطَبَ الْعَوَامَّ بِكُلِّ عِلْمٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَخُصَّ الْخَوَاصَّ بِأَسْرَارِ الْعِلْمِ لِاحْتِمَالِ هَوْلَاءِ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ أَوْلَئِكَ، وَقَدْ عُلِمَ تَفَاوُثُ الْأَفْهَامِ». [الأدب الشرعية ٢/ ٨٨].

١٤٧٦- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَالْوَاجِبُ أَمْرُ الْعَامَّةِ بِالْجَمَلِ الثَّابِتَةِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ وَمَنْعُهُمْ مِنَ الْخَوْصِ فِي التَّفْصِيلِ الَّذِي يُوقِعُ بَيْنَهُمُ الْفُرْقَةَ وَالْإِخْتِلَافَ فَإِنَّ الْفُرْقَةَ وَالْإِخْتِلَافَ مِنْ أَعْظَمِ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ صلوات الله عليه وآله وسلم». [مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٣٧].

١٤٧٧- قال ابن الجوزي رحمته الله: «وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُمْلِيَ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ عُقُولُ الْعَوَامِّ». [أدب الاملاء ٥٩].

١٤٧٨- قال الإمام الشاطبي رحمته الله: «وَلَيْسَ كُلُّ مَا يُعْلَمُ مِمَّا هُوَ حَقٌّ يَطْلُبُ نَشْرَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَمِمَّا يَفِيدُ عِلْمًا بِالْأَحْكَامِ». [الموافقات ٥/ ١٦٧].

١٤٧٩- عن يونس بن عبد الأعلى يقول: كان الشافعي رحمته الله: «يُكَلِّمُنَا بِقَدْرِ مَا نَفْهَمُ عَنْهُ، وَلَوْ كَلَّمْنَا بِحَسَبِ فَهْمِهِ مَا عَقَلْنَا عَنْهُ». [حلية الأولياء ٩/ ١٣٦].

١٤٨٠- قيل: «كُلُّ لِكُلِّ عَبْدٍ بِمَعْيَارِ عَقْلِهِ، وَزِنٌ لَهُ بِمِيزَانِ فَهْمِهِ؛ حَتَّى تَسْلَمَ مِنْهُ وَيَنْتَفِعَ بِكَ، وَإِلَّا وَقَعَ الْإِنْكَارُ لَتَفَاوُثِ الْمَعْيَارِ». [فيض القدير ٦/ ٤١٠].

١٤٨١- عن النضر بن شميل رحمته الله قال: «سأل رجل الخليل عن مسألة، فأبطأ بالجواب، فقال له صاحبه: لم تنظر؟ فليس فيه هذا النظر، فقال: «قد عرفت مسألتك وجوابها، وإنما فكرت في جواب يكون أسرع لفهمك»». [الفقيه والمتفقه ٣/ ٢٩٣].

١٤٨٢- قال ابن مفلح رحمته الله: «فالحذر الحذر من مخاطبة من لا يفهم بما لا يحتمل».

[الآداب الشرعية ٢/ ٩٠].

١٤٨٣- قال وهب بن منبه رحمته الله: «ينبغي للعالم أن يكون بمنزلة الطباخ الحاذق يعمل لكل قوم ما يشتهون من الطعام وكذلك ينبغي للعالم أن يحدث كل قوم بما تحتمله قلوبهم وعقولهم من العلم».

[الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١١٠].

١٤٨٤- قال ابن القيم رحمته الله: «لكل مقام مقال ومتى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه».

[الوابل الصيب ١٢٢].

١٤٨٥- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع».

[رواه مسلم في المقدمة ٨/ ١].

١٤٨٦- قال كثير بن مرة الحضرمي رحمته الله: «لا تحدث الحكمة عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدث الباطل عند الحكماء فيمقتوك، ولا تمنع العلم أهله فتأثم ولا تحدثه غير أهله فتجهل، إن عليك في علمك حقاً كما عليك في مالك حقاً».

[الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٣].

[٤٧] فصل في التخلو بالموعظة خشية الملل

١٤٨٧- عَنْ أَبِي وَائِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُنَا كُلَّ يَوْمٍ حَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ، وَلَوْ دَدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةٌ أَنْ أُمْلِكُمْ، «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَحَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا». [رواه البخاري ٧٠] و[مسلم ٢٨٢١].

١٤٨٨- قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَدَّثَ النَّاسَ مَا أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ قُلُوبُهُمْ إِذَا حَدَّثُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ وَإِذَا انْصَرَفَتْ عَنْكَ قُلُوبُهُمْ فَلَا تُحَدِّثُهُمْ، وَذَلِكَ إِذَا اتَّكَأَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ». [الآداب الشرعية ٩٩/٢].

١٤٨٩- وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَ، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فِتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا». [الآداب الشرعية ١٠٢/٢].

١٤٩٠- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «حَدَّثَ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ ثَلَاثًا وَلَا تُمَلِّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ». [الآداب الشرعية ٩٩/٢].

١٤٩١- قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُبَغِّضُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، فَقِيلَ كَيْفَ ذَاكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَالَ يَجْلِسُ أَحَدُكُمْ قَاصًّا فَيُطَوِّلُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ، وَيَقُومُ أَحَدُكُمْ إِمَامًا فَيُطَوِّلُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ». [الآداب الشرعية ٩٩/٢].

١٤٩٢- وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِعَبِيدِ بْنِ عَمِيرٍ: «إِيَّاكَ وَإِمْلَالَ النَّاسِ وَتَقْنِيطَهُمْ». [الآداب الشرعية ٩٩/٢].

١٤٩٣- قَالَ الزَّهْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا طَالَ الْمَجْلِسُ كَانَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ». [حلية الأولياء ٣٦٦/٣].

١٤٩٤- قال العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: « من الحكمة أن يخرج الناس من الموعظة وهم يقولون ليته زاد في خطبته ». [كتاب أكثر من ألف فائدة علمية ١٣٨].

١٤٩٥- كان الزهري رَحِمَهُ اللهُ إذا سئل عن الحديث يقول: « أَحْمِضُوا أَخْلَطُوا الْحَدِيثَ بِغَيْرِهِ حَتَّى تَنْفَتِحَ النَّفْسُ ». [الآداب الشرعية ٩٩/٢].

١٤٩٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « نَقُلُ الصَّخْرَ أَيْسَرُ مِنْ تَكْرِيرِ الْحَدِيثِ ». [الآداب الشرعية ٩٩/٢].

١٤٩٧- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: « كَانَ يُقَالُ سِتَّةٌ إِذَا أَهِنُوا فَلَا يُلَوُّوا أَنْفُسَهُمْ: الذَّاهِبُ إِلَى مَائِدَةٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنَ اللَّئَامِ. وَالِدَّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي حَدِيثِهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْخِلَهُ فِيهِ، وَالْمُسْتَخَفُّ بِالسُّلْطَانِ، وَالْجَالِسُ مَجْلِسًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، وَالْمُقْبِلُ بِحَدِيثِهِ عَلَى مَنْ لَا يُسْمَعُ مِنْهُ وَلَا يُصْغَى إِلَيْهِ ». [الآداب الشرعية ٩٩/٢].

١٤٩٨- كان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: « إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ: فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ ». [الآداب الشرعية ١٠٢/٢].

١٤٩٩- قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « أَرِيحُوا الْقُلُوبَ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَرِهَ عَمِيَ ». [الآداب الشرعية ١٠٢/٢].

١٥٠٠- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: « تَحَدَّثُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَجَالَسُوا، وَإِذَا مَلَأْتُمْ فَحَدِّثُوا مِنْ أَحَادِيثِ الرِّجَالِ حَسَنٌ جَمِيلٌ ». [الآداب الشرعية ١٠٠/٢].

١٥٠١- وقال رَحِمَهُ اللهُ لابنه عَبْدِ الْمَلِكِ: « يَا بُنَيَّ إِنَّ نَفْسِي مَطِيَّتِي وَإِنْ حَمَلْتُ عَلَيْهَا فَوْقَ الْجَهْدِ قَطَعْتُهَا ». [الآداب الشرعية ١٠٠/٢].

١٥٠٢- قال بعض الحكماء: « حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ بِالذِّكْرِ فَإِنَّهَا تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ ». [الآداب الشرعية ١٠٠/٢].

١٥٠٣- قال علي رضي الله عنه: « لا تكونن ممن لا تنفعه الموعدة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن

العاقل يتعظ بالأدب والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب ». [المستطرف ٨٩].

١٥٠٤- قال ابن عينة رحمته الله قال: كان يقال: « إن العاقل إذا لم يتنفع بقليل الموعدة لم

يزدد على الكثير منها إلا شرا ». [حلية الأولياء ٧ / ٢٧٧].

١٥٠٥- قال الحسن رحمته الله كان يُقال: « حَدَّثِ الْقَوْمَ مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكَ بِوُجُوهِهِمْ، فَإِذَا

التَفَتُوا، فَاعْلَمْ أَنَّ لَهُمْ حَاجَاتٍ ». [سنن الدارمي ١ / ١٣٠].

[٤٨] فصل في الحذر من الفتيا بغير علم

١٥٠٦- عن عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه رحمته الله يقول لرجل من جلسائه:

« أَلَا أَعْلَمُكَ طَبًّا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطْبَاءُ، وَفَقْهًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، وَحِلْمًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ

الْحُلَمَاءُ؟ قَالَ: بَلَى يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: أَمَّا الطَّبُّ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطْبَاءُ، فَلَا تَأْكُلْ

طَعَامًا إِلَّا مَا سَمَّيْتَ اللَّهُ عَلَى أَوَّلِهِ، وَحَمِدْتَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَأَمَّا الْفِقْهُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ

الْفُقَهَاءُ، فَإِنْ سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ عِنْدَكَ فِيهِ عِلْمٌ فَأَخْبِرْ بِعِلْمِكَ، وَإِلَّا فَقُلْ: لَا أَدْرِي، وَأَمَّا

الْحِلْمُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ، فَأَكْثِرِ الصَّمْتَ، إِلَّا أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ ». [حلية الأولياء ٤ / ٣٥].

١٥٠٧- قال بعض العلماء رحمته الله: « قَلَّ مِنْ حَرَصَ عَلَى الْفَتَاوَى، وَسَابَقَ إِلَيْهَا وَثَابَرَ عَلَيْهَا،

إِلَّا قَلَّ تَوْفِيقُهُ، وَاضْطَرَبَ فِي أَمْرِهِ، وَإِذَا كَانَ كَارِهًا لِذَلِكَ غَيَّرَ مَخْتَارَ لَهُ مَا وَجَدَ مَدْرُوحَةً

عِنْدَهُ، وَقَدَّرَ أَنْ يُحِيلَ بِالْأَمْرِ فِيهِ عَلَى غَيْرِهِ، كَانَتْ الْمَعُونَةُ لَهُ مِنَ اللَّهِ أَكْثَرَ، وَالصَّلَاحُ فِي

جَوَابِهِ وَفَتَاوِيهِ أَغْلَبَ ». [بدائع الفوائد ٣ / ٢٧٧].

١٥٠٨- قال بشر الحافي رحمته الله: « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْأَلَ ، فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسْأَلَ ». [الفقيه والمتفقه

١٥٠٩- قال ابن عينة رحمته الله: «أَجَسَرُ النَّاسِ عَلَى الْفُتْيَا أَقْلُهُمْ عِلْمًا». [الأداب الشرعية ١٣٧/٢].

١٥١٠- عن علي رضي الله عنه: « مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْكِبِدِ، مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْكِبِدِ فَقِيلَ لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟

قَالَ: أَنْ تَقُولَ لِلشَّيْءِ لَا تَعْلَمُهُ: اللَّهُ أَعْلَمُ ». [جامع بيان العلم ٨٣٦/٢].

١٥١١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عِلِمَ مِنْكُمْ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ

يَعْلَمَ فَلْيَقُلْ: لَا أَعْلَمُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الْمَرْءِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [سورة ص: ٨٦] [أخلاق

العلماء، للأجري ١١٣].

١٥١٢- قال مالك رحمته الله: « سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ، عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ

فَقَالَ لَهُ: لَا أَرَاكَ فَهِمْتَ مَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: فَلِمَ لَا تُجِيبُنِي؟ قَالَ: «لَا

أَعْلَمُهُ»». [جامع بيان العلم ١١٧/٢].

١٥١٣- قال حصين الأسدي رحمته الله: « إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ لَوْ وَرَدَتْ عَلَى عُمَرَ بْنِ

الْخَطَّابِ لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥١٤- قال ابن أبي مليكة رحمته الله: « سئل أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - عن آية، فقال: أي

أرض تقلني وأي سماء تظلني؟ وأين أذهب؟ وكيف أصنع إذا أنا قلت في كتاب الله بغير

ما أراد الله بها؟ ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥١٥- قال ابن سيرين رحمته الله: « لِأَنَّ يَمُوتَ الرَّجُلُ جَاهِلًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥١٦- قال القاسم بن محمد رحمته الله: « مِنْ إِكْرَامِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَقُولَ إِلَّا مَا أَحَاطَ بِهِ

عِلْمُهُ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ وَاللَّهِ لَا نَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَسْأَلُونَنَا عَنْهُ، وَلَئِنْ يَعِيشَ الرَّجُلُ جَاهِلًا

إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا لَا يَعْلَمُ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥١٧- قال مالك رحمته الله: «مَنْ فَقِهَ الْعَالِمَ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَتَهَيَّأَ لَهُ الْخَيْرُ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥١٨- قال أحدهم: «يَتَبَغَى لِلْعَالِمِ أَنْ يُورَّثَ جُلَسَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَا أُدْرِي، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ أَصْلًا فِي أَيْدِيهِمْ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥١٩- قال ابن المنكدر رحمته الله: «الْعَالِمُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥٢٠- قال ابن وهب رحمته الله: «قَالَ لِي مَالِكٌ وَهُوَ يُنَكِّرُ كَثْرَةَ الْجَوَابِ فِي الْمَسَائِلِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ فَقُلْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُقَلِّدَ النَّاسَ قِلَادَةَ سُوءٍ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥٢١- قال ربيعة رحمته الله: قال لي أبو خلدة رحمته الله: «يَا رَبِيعَةُ، أَرَأَيْكَ تُفْتِي النَّاسَ، فَإِذَا جَاءَكَ الرَّجُلُ يَسْأَلُكَ فَلَا يَكُنْ هَمُّكَ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِمَّا سَأَلَكَ عَنْهُ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥٢٢- «كَانَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ - رحمته الله - لَا يَكَادُ يُفْتِي إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ عَلَيَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥٢٣- عن القاسم بن محمد رحمته الله: أنه جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم: «إِنِّي لَا أَحْسِنُهُ، فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: إِنِّي جِئْتُكَ لَا أَعْرِفُ غَيْرَكَ، فَقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ: لَا تَنْظُرْ إِلَى طُولِ لِحْيَتِي وَكَثْرَةِ النَّاسِ حَوْلِي، وَاللَّهِ مَا أَحْسِنُهُ، فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ جَالِسٍ إِلَى جَنْبِهِ: يَا ابْنَ أَخِي الزَّمَمَهَا، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ فِي مَجْلِسٍ أَنْبَلَ مِنْكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ الْقَاسِمُ: وَاللَّهِ لَأَنْ يُقْطَعَ لِسَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِمَا لَا عِلْمَ لِي بِهِ». [إعلام الموقعين ١٦٨/٤].

١٥٢٤- كان مالك بن أنس رحمته الله يقول: «مَنْ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَيَنْبَغِي لَهُ قَبْلَ أَنْ يُجِيبَ فِيهَا أَنْ يَعْزِضَ نَفْسَهُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَكَيْفُ يَكُونُ خَلَاصُهُ فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ يُجِيبُ فِيهَا». [إعلام الموقعين ١٦٧/٢].

١٥٢٥- قال مروان بن معاوية الفزاري رحمته الله: «شَهِدْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّهَا قَدْ كَانَتْ، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: فَإِذَا قَدْ كَانَ قَدْ كَانَتْ، وَأَنَا لَا أَدْرِي، فَأَيْشِ يُعْمَلُ؟». [حلية الأولياء ١٠/٢٢].

١٥٢٦- سئل الشافعي رحمته الله عن مسألة فسكت ف قيل له: «ألا تجيب يرحمك الله؟ فقال: حتى أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب». [بدائع الفوائد ٣/٢٧٧].

١٥٢٧- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «إِذَا تَرَكَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥٢٨- قال سفيان الثوري رحمته الله: «أَدْرَكْتُ الْفُقَهَاءَ وَهُمْ يَكْرَهُونَ أَنْ يُجِيبُوا فِي الْمَسَائِلِ وَالْفُتْيَا حَتَّى لَا يَجِدُوا بُدًّا مِنْ أَنْ يُقْتُوا». [الآداب الشرعية ٢/١٣٧].

١٥٢٩- وقال رحمته الله: «أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْفُتْيَا أَسْكَتْهُمْ عَنْهَا وَأَجْهَلُهُمْ بِهَا أَنْطَقَهُمْ فِيهَا». [الآداب الشرعية ٢/١٣٧].

١٥٣٠- قال ربيعة رحمته الله: «وَلِبَعْضِ مَنْ يُفْتِي هَهُنَا أَحَقُّ بِالسَّجْنِ مِنَ السَّرَاقِ». [الآداب الشرعية ٢/١٣٧].

١٥٣١- قال سحنون رحمته الله: «أَشْقَى النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا؛ وَأَشْقَى مِنْهُ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ؛ فَقَالَ: تَفَكَّرْتُ فِيهِ، وَجَدْتُهُ الْمَفْتِي، يَأْتِيهِ الرَّجُلُ قَدْ حَنَثَ فِي امْرَأَتِهِ وَرَقِيقَتِهِ، فَيَقُولُ لَهُ: لَا شَيْءَ عَلَيْكَ، فَيَذْهَبُ الْحَانِثُ فَيَسْتَمْتِعُ بِامْرَأَتِهِ وَرَقِيقَتِهِ، وَقَدْ بَاعَ الْمَفْتِي دِينَهُ بِدُنْيَا هَذَا». [بدائع الفوائد ٣/٢٧٧].

١٥٣٢- وقيل له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إنك تسأل عن المسألة لو سئل عنها أحد من أصحابك لأجاب

فيها، فتوقف فيها؛ فقال: إن فتنة الجواب بالصواب أشد من فتنة المال ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

١٥٣٣- ذكر أبو عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن مالك قال: أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة، فوجده

يكي؛ فقال: ما يكيك؟! أمصيبة دخلت عليك؟! وارتاع لبكائه؛ فقال: « لا، ولكن

استفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم؛ قال ربيعة: ولبعض من يفتي ههنا أحق

بالحبس من السراق ». [الحوادث والبدع ٧٧].

١٥٣٤- عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « خَمْسٌ إِذَا سَافَرَ فِيهِنَّ رَجُلٌ إِلَى الْيَمَنِ كُنَّ فِيهِ عَوَضًا مِنْ

سَفَرِهِ: لَا يَخْشَى عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِي مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَلَا

يَسْتَحِي مَنْ يَعْلَمُ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، وَالصَّبْرُ مِنَ الدِّينِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ

مِنَ الْجَسَدِ ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٣٥- قال ابن مسعود وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ فَهُوَ

مَجْنُونٌ ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٣٦- قال ابن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وَيُلِّ لِمَنْ يَقُولُ لِمَا لَا يَعْلَمُ: إِنِّي أَعْلَمُ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٦].

١٥٣٧- قال زيد بن حباب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِذَا سُئِلَ عَنِ الْمَسَائِلِ قَالَ: لَا أَذْرِي حَتَّى يَظُنَّ مَنْ رَأَى

سُفْيَانَ وَلَا يَعْرِفُهُ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا ». [مسند أبي الجعد ١/ ٢٧٧].

١٥٣٨- قال ابن دقيق العيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أَغْرَاضُ الْمُسْلِمِينَ حُفْرَةٌ مِنْ حَفْرِ النَّارِ وَقَفَ عَلَى

شَفِيرِهَا طَائِفَتَانِ مِنَ النَّاسِ الْمَحْدَثُونَ وَالْحَكَامُ ». [الافتراح في بيان الإصطلاح ٦١].

١٥٣٩- قال أبو حصين رحمته الله: «أتيت إبراهيم أسأله عن شيء، فقال: ما وجدت أحدًا فيما بيني وبينك تسأله غيري». [العلم لأبي خيثمة ٣١].

١٥٤٠- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «من قال عندما لا يدري: لا أدري، فقد أحرز نصف العلم». [البيان والتبيين ٩١ / ٢].

١٥٤١- سئل أيوب رحمته الله عن شيء فقال: «لم يبلغني فيه شيء، فقل له: قل فيه برأيك، فقال: لا يبلغه رأيي». [حلية الأولياء ٨ / ٣].

١٥٤٢- قال عبد الرحمن بن أبي ليلي رحمته الله: «أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أراه قال في المسجد، فما كان منهم محدث إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا مُفتٍ إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا». [إعلام الموقعين ٢٧ / ١].

١٥٤٣- قال عبد الله بن مسعود رضي عنه: «والله إن الذي يُفتي الناس في كل ما يسألونه لمجنون». [الآداب الشرعية ١٢٨ / ٢].

١٥٤٤- قال مالك رحمته الله: «العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق». [إعلام الموقعين ١٢٧ / ٢].

١٥٤٥- قال عقبة بن مسلم رحمته الله: «صحبْتُ ابنَ عمرَ أربعةً وثلاثينَ شهرًا فكثيرًا ما كان يُسأل فيقول: «لا أدري» ثم يلتفت إلي فيقول: «تدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسرًا لهم إلى جهنم». [جامع بيان العلم ٥٤ / ٢].

١٥٤٦- سأل رجل طاوسا رحمته الله عن شيء فانتهره ثم قال: «تريد أن تجعل في عنقي حبلاً ثم يطاف بي». [حلية الأولياء ١٣ / ٤].

١٥٤٧- قال المعافى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سألت سفيان فقال: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ مِمَّنْ أَدْرَكْتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ ، وَهُمْ يَتَرَادُونَ الْمَسَائِلَ ، يَكْرَهُونَ أَنْ يُحْيُوا فِيهَا ، فَإِذَا أَعْفُوا مِنْهَا ، كَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ». [أخلاق العلماء، للأجري ١٠٣].

١٥٤٨- قال علقمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقال: «أَجْرُ الْقَوْمِ عَلَى الْفُتَيَّا أَذْنَاهُمْ عِلْمًا». [أخلاق العلماء، للأجري ١٠٣].

١٥٤٩- عن خارجة بن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قَالَ: هَلْ وَقَعَ؟ فَإِنْ قَالُوا لَهُ: لَمْ يَقَعْ ، لَمْ يُخْبِرْهُمْ ، وَإِنْ قَالُوا: قَدْ وَقَعَ ، أَخْبَرَهُمْ». [أخلاق العلماء، للأجري ١٠٥].

١٥٥٠- عن معمر قال: سأل رجل عمرو بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن مسألة فلم يجبه فقال الرجل: إِنْ فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْئًا فَأَجِبْنِي فقال: «إِنْ يَكُنْ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا مِثْلُ أَبِي قُبَيْسٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ فِي نَفْسِي مِنْهَا مِثْلُ الشَّعْرَةِ». [الأدب الشرعية ٢ / ١٣٦].

١٥٥١- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا تَكَلَّمَ الْمَرْءُ فِي غَيْرِ فَنِّهِ ، أَتَى بِهِذِهِ الْعَجَائِبِ». [فتح الباري ٥ / ٤٤٦].

١٥٥٢- قال ابن حزم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا آفَةٌ عَلَى الْعُلُومِ وَأَهْلِهَا ، أَضُرُّ مِنَ الدُّخْلَاءِ فِيهَا ، وَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا؛ فَإِنَّهُمْ يَجْهَلُونَ ، وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ ، وَيُفْسِدُونَ وَيُقَدِّرُونَ أَنَّهُمْ يُصْلِحُونَ». [الأخلاق والسير ٤].

١٥٥٣- قال أبو إسحاق الشاطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « قَلِمَا تَقَعِ الْمَخَالَفَةُ لِعَمَلِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، إِلَّا مِمَّنْ أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِي أَهْلِ الْاجْتِهَادِ ، غَلْطًا ، أَوْ مِغَالِطَةً ». [الموافقات ٢ / ٢١٨].

١٥٥٤- قال أحدهم: «لو سكت من لا يعرف قلَّ الاختلاف، ومن قصر بابه وضاق نظره عن كلام علماء الأئمة والاطلاع عليه فماله وللتكلم فيما لا يدره، والدخول فيما لا يعنيه، وحق مثل هذا أن يلزم السكوت». [الحاوي للفتاوي ١١٦/٢].

١٥٥٥- قال قتادة رحمته الله: «مَنْ حَدَّثَ قَبْلَ حِينِهِ، افْتَضَحَ فِي حِينِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ٣٢٢/١].

١٥٥٦- قال مُجَالِدٍ رحمته الله: «سُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: «لَا أَدْرِي»، فَقِيلَ لَهُ أَمَا تَسْتَحِي مِنْ قَوْلِكَ لَا أَدْرِي، وَأَنْتَ فَتَيْهُ أَهْلُ الْعِرَاقَيْنِ؟ قَالَ: لَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ تَسْتَحِي حِينَ، قَالَتْ: ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]. [الفقيه والمتفقه ٣٧٠/٢].

١٥٥٧- قال بعضهم: «العلم نقطة كثرها الجاهلون».

١٥٥٨- وقال آخر: «إذا ازدحم الجواب خفي الصواب».

١٥٥٩- سُئِلَ الإمام مالك رحمته الله: «عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: لَا أَدْرِي، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا مَسْأَلَةٌ خَفِيفَةٌ سَهْلَةٌ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: لَيْسَ فِي الْعِلْمِ شَيْءٌ خَفِيفٌ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عز وجل: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل ٥]؛ فَالْعِلْمُ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَخَاصَّةً مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [إعلام الموقعين ١٦٧/٤].

١٥٦٠- وقال رحمته الله: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلم تَضَعُبُ عَلَيْهِمُ الْمَسَائِلُ، وَلَا يُجِيبُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ مَسْأَلَةٍ حَتَّى يَأْخُذَ رَأْيَ صَاحِبِهِ مَعَ مَا رَزَقُوا مِنَ السَّدَادِ وَالتَّوْفِيقِ وَالطَّهَارَةِ، فَكَيْفَ بَنَّا الَّذِينَ غَطَّتِ الدُّنُوبُ وَالْخَطَايَا قُلُوبَنَا؟». [إعلام الموقعين ١٦٧/٤].

١٥٦١- قَالَ مَالِكٌ رحمته الله: «مَا أَجَبْتُ فِي الْفَتَوَى حَتَّى سَأَلْتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي: هَلْ تَرَانِي مَوْضِعًا لِذَلِكَ؟ سَأَلْتُ رَبِيعَةَ، وَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، فَأَمْرَانِي بِذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَلَوْ نَهَوُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَنْتَهِي». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥٦٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أَفْتَيْتُ حَتَّى شَهِدَ لِي سَبْعُونَ أَنِّي أَهْلٌ لِدَلِكَ». [حلية الأولياء ٦/٣١٦].

١٥٦٣- قال عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللهُ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَمَكَثَ أَيَّامًا مَا يُحْيِيهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ، فَأَطْرَقَ طَوِيلًا وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، يَا هَذَا إِنِّي أَتَكَلَّمُ فِيمَا أَحْتَسِبُ فِيهِ الْخَيْرَ، وَلَكْتُ أَحْسَنُ مَسْأَلَتِكَ هَذِهِ». [إعلام الموقعين ٢/١٢٧].

[٤٩] فصل في الحذر من كتمان العلم والحق

١٥٦٤- قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا كَتَمَ الْعَالَمُ عِلْمَهُ أُبْطِلِي إِمَّا بِمَوْتِ الْقَلْبِ، أَوْ يُسَيِّ، أَوْ يَتَّبِعُ السُّلْطَانَ». [الآداب الشرعية ٢/١٥٢].

١٥٦٥- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «من حصل له العلم ينبغي له أن يسعى في نشره مبتغيا به رضا الله تعالى ويشيعه في الناس لينتقل عنه وينتفع به الناس وينتفع هو، وينبغي أن يرفق في نشره بمن يأخذه منه ويسهل طرق أخذ ليكون أبلغ في نصيحة العلم فإن الدين النصيحة». [بستان العارفين ٤٠].

١٥٦٦- قال رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ رَحِمَهُ اللهُ: «قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَسْقَلَانَ فَمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: أَكْثَرُوا لِي أَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ، هَذَا بَلَدٌ يَمُوتُ فِيهِ الْعِلْمُ». [جامع بيان العلم ١/٦٠٩]. قال بعضهم: وإنما قال ذلك حرصًا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به.

١٥٦٧- قال ابن مفلح عن ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «أَنَا لَا أَرَى تَرَكَ التَّحْدِيثِ بِعِلَّةٍ قَوْلِ قَائِلِهِمْ: إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي شَهْوَةً لِلتَّحْدِيثِ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ شَهْوَةِ الرِّيَاسَةِ فَإِنَّهَا جِبِلَّةٌ فِي الطَّبَّاعِ. وَإِنَّمَا يَنْبَغِي مُجَاهَدَتُهَا. وَلَا يُتْرَكُ حَقُّ لِلْبَاطِلِ». [الآداب الشرعية ٢/١٥٤].

١٥٦٨- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِلَّا وَفِي وَجْهِهِ نَضْرَةٌ؛ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». [مجموع الفتاوى ١ / ١١].

[٥٠] فصل في الإسناد وبيان منزلته وعلوه

١٥٦٩- قال أبو بكر محمد بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «بَلَّغَنِي أَنَّ اللَّهَ، خَصَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، لَمْ يُعْطِهَا مَنْ قَبْلَهَا الْإِسْنَادُ وَالْأَنْسَابُ وَالْإِعْرَابُ». [شرف أصحاب الحديث ٨٥].

١٥٧٠- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «الْإِسْنَادُ عِنْدِي مِنَ الدِّينِ وَلَوْ لَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ: مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ». [رواه مسلم في مقدمته ١ / ٨٩].

١٥٧١- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ». [رواه مسلم في مقدمته ١ / ١٥].

١٥٧٢- قال محمد بن حاتم بن المظفر رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَشَرَّفَهَا وَفَضَّلَهَا بِالْإِسْنَادِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ كُلِّهَا، قَدِيمُهُمْ وَحَدِيثُهُمْ إِسْنَادًا». [شرف أصحاب الحديث ٨٦].

١٥٧٣- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ أَمْرَ دِينِهِ بِلَا إِسْنَادٍ كَمَثَلِ الَّذِي يَرْتَقِي السَّطْحَ بِلَا سُلْمٍ». [الضعفاء للعقيلي ١ / ٩٠].

١٥٧٤- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «الْإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِلَاحٌ، فَبَإَيِّ شَيْءٍ يُقَاتِلُ». [شرف أصحاب الحديث ٩٢].

١٥٧٥- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَدِيثَ بِلَا إِسْنَادٍ كَمَثَلِ حَاطِبٍ لَيْلٍ». [فتح المغيث ٤ / ٤].

١٥٧٦- قال عبد الملك الميموني رحمته الله: قال لي الإمام أحمد رحمته الله: «يا أبا الحسن؛ إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام». [مناقب الإمام أحمد ١٧٨].

١٥٧٧- قال يزيد بن زريع رحمته الله: «لكل دين فرسان وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد» [طبقات شافعية الكبرى للسبكي ١ / ١٦٧].

١٥٧٨- قال سفيان الثوري رحمته الله: «الملائكة حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ الْأَرْضِ». [شرف أصحاب الحديث ٤٥].

١٥٧٩- قال الإمام شعبة بن الحجاج رحمته الله: «كل إسناد ليس فيه حدثنا وأخبرنا فهو خلٌّ وبُقلٌّ». [الكامل في الضعفاء ١ / ٤٨].

١٥٨٠- قال الإمام علي بن المديني رحمته الله: «التَّفَقُّهُ فِي مَعَانِي الْحَدِيثِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ». [المحدث الفاضل للرامهرمزي ٣٢].

١٥٨١- قال ابن عليه رحمته الله: «أخذ هارون الرشيد زنديقا فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي قال له أريح العباد منك. قال فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلها ما فيها حرف نطق به قال فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٧ / ١٢٧].

١٥٨٢- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمته الله: عَنْ بَعْضِ الْفَضَلَاءِ: «أَنَّ الْأَسَانِيدَ أَنْسَابُ الْكُتُبِ». [تحفة الأخوذ ١ / ٣].

[٥١] فصل في ذم الجهل وأهله

١٥٨٣- قال ابن القيم رحمته الله: «وَمَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ السَّافِلَةِ، وَبِنَاؤُهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: الْجَهْلُ. وَالظُّلْمُ. وَالشَّهْوَةُ. وَالْغَضَبُ.

فَالْجَهْلُ: يُرِيهِ الْحَسَنَ فِي صُورَةِ الْقَبِيحِ، وَالْقَبِيحَ فِي صُورَةِ الْحَسَنِ. وَالْكَمَالَ نَقْصًا وَالنَّقْصَ كَمَالًا.

وَالظُّلْمُ: يَحْمِلُهُ عَلَى وَضْعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. فَيَغْضَبُ فِي مَوْضِعِ الرِّضَا. وَيَرْضَى فِي مَوْضِعِ الْغَضَبِ. وَيَجْهَلُ فِي مَوْضِعِ الْأَنَاءِ. وَيَبْخُلُ فِي مَوْضِعِ الْبَذْلِ. وَيَبْذُلُ فِي مَوْضِعِ الْبُخْلِ. وَيُحْجِمُ فِي مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ. وَيُقَدِّمُ فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ. وَيَلِينُ فِي مَوْضِعِ الشَّدَةِ. وَيَشْتَدُّ فِي مَوْضِعِ اللَّيْنِ. وَيَتَوَاضَعُ فِي مَوْضِعِ الْعِزَّةِ. وَيَتَكَبَّرُ فِي مَوْضِعِ التَّوَاضُعِ.

وَالشَّهْوَةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى الْحِرْصِ وَالشُّحِّ وَالْبُخْلِ، وَعَدَمِ الْعِفَّةِ وَالنَّهْمَةِ وَالْجَشَعِ، وَالذَّلِّ وَالِدَّنَاءَاتِ كُلِّهَا.

وَالْغَضَبُ: يَحْمِلُهُ عَلَى الْكِبَرِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ، وَالْعُدْوَانِ وَالسَّفَهَةِ. [مدارج السالكين ٢/ ٢٩٥].

١٥٨٤- قال بعضهم: «مَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ ذُلَّ التَّعْلِيمِ سَاعَةً بَقِيَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ أَبَدًا». [جامع بيان العلم ١/ ٩٩].

١٥٨٥- قال الحسن رحمته الله: «لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا عِبَادَةَ كَالْتَمَكُّرِ، وَلَا حُسْنَ كَحُسْنِ الْخَلْقِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ». [الورع لابن أبي الدنيا ١٢٢].

١٥٨٦- قال ابن القيم رحمته الله: «الجهل مرض شفاؤه العلم والهدى، والغنى مرض شفاؤه الرشد». [إغاثة اللفهان ١/ ١٥].

١٥٨٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَالْعِلْمُ وَالْعَدْلُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَالظُّلْمُ وَالْجَهْلُ أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ».

[مدارج السالكين ٣/ ٥٢٣].

١٥٨٨- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يقول: «لَا يَزَالُ عَالِمٌ يَمُوتُ وَأَثَرُ لِلْحَقِّ يَدْرُسُ حَتَّى يَكْثُرَ أَهْلُ الْجَهْلِ وَيَذْهَبُ أَهْلُ الْعِلْمِ فَيَعْمَلُونَ بِالْجَهْلِ وَيَدِينُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَيَضِلُّونَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٥٥].

١٥٨٩- قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يُوْخَذُ عَلَى الْجَاهِلِ عَهْدَ بَطْلِبِ الْعِلْمِ حَتَّى يُوْخَذَ عَلَى الْعِلْمَاءِ عَهْدَ بِيْذْلِ الْعِلْمِ لِلْجَهَّالِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ كَانَ قَبْلَ الْجَهْلِ بِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٢٣].

١٥٩٠- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَغْدُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، فَإِنَّ مَا بَيْنَ ذَلِكَ جَاهِلٌ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْسُطُ أَجْنِحَتَهَا لِلرَّجُلِ غَدَا يَتَّبِعِي الْعِلْمَ مِنَ الرِّضَا بِمَا يَصْنَعُ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٥].

١٥٩١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ وَلَا عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ فُقَهَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ ثُمَّ لَا تَحِدُونَ مِنْهُمْ خَلْفًا، وَيَحْيِيءُ قَوْمٌ يَقْيِسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ». [جامع بيان العلم ٢/ ١٣٦].

١٥٩٢- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَامَةُ الْجَهْلِ ثَلَاثٌ: الْعُجْبُ وَكَثْرَةُ الْمَنْطِقِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَأَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيَهُ». [جامع بيان العلم ٢/ ١٣٦].

١٥٩٣- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ». [مجموع الفتاوى ٢/ ٣٨٢].

١٥٩٤- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «طَلَبْنَا هَذَا الْأَمْرَ وَنَظَرْنَا فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا عَمِلَ عَمَلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٨].

١٥٩٥- قال ابن سيرين رحمته الله: «إِنْ قَوْمًا تَرَكُوا الْعِلْمَ وَمَجَالِسَةَ الْعُلَمَاءِ وَاتَّخَذُوا مُحَارِبَ يَصْلُونَ فِيهَا حَتَّى يَبْسُ جِلْدَ أَحَدِهِمْ عَلَى عِظْمِهِ خَالَفُوا السُّنَّةَ فَهَلَكُوا وَاللَّهُ مَا عَمِلَ عَامِلٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا كَانَ مَا يَفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يَصْلَحُ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٦٨].

١٥٩٦- قال الحسن البصري رحمته الله: «الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّالِكِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ وَالْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مَا يَفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يَصْلَحُ فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ طَلْبًا لَا تَضُرُّوا بِالْعِبَادَةِ وَاطْلُبُوا الْعِبَادَةَ طَلْبًا لَا تَضُرُّوا بِالْعِلْمِ فَإِنْ قَوْمًا طَلَبُوا الْعِبَادَةَ وَتَرَكُوا الْعِلْمَ حَتَّى خَرَجُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدَ وَلَوْ طَلَبُوا الْعِلْمَ لَمْ يَدْلِهِمْ عَلَى مَا فَعَلُوا». [مفتاح دار السعادة ٨٣/١].

١٥٩٧- كان عمر بن عبد العزيز رحمته الله كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات:

يُرَى مُسْتَكِينًا وَهُوَ لِلَّهِ مَاقِتٌ * * بِهِ عَنْ حَدِيثِ الْقَوْمِ مَا هُوَ شَاغِلُهُ
وَأَزَعَجُهُ عِلْمٌ عَنِ الْجَهْلِ كُلِّهِ * * وَمَا عَالِمٌ شَيْئًا كَمَنْ هُوَ جَاهِلُهُ
عَبُوسٌ عَنِ الْجُحَالِ حِينَ يَرَاهُمْ * * فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ خَدِينٌ يَهَازِلُهُ
تَذَكَّرَ مَا يَبْقَى مِنَ الْعَيْشِ آجِلًا * * فَاشْغَلْهُ عَنْ عَاجِلِ الْعَيْشِ آجِلُهُ

[جامع بيان العلم ١٣٧/١].

١٥٩٨- قال يحيى بن خالد بن برمك رحمته الله لابنه: «يَا بُنَيَّ، خُذْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِحَظٍّ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ جَهَلْتَ وَإِنْ جَهَلْتَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ عَادَيْتَهُ لَمَّا جَهَلْتَ، وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تَعَادِيَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ». [جامع بيان العلم ١٣٠/١].

١٥٩٩- قال جعفر بن محمد رحمته الله: «لَا زَادَ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنَ الصَّمْتِ، وَلَا عَدُوٌّ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا دَاءٌ أَدْوَى مِنَ الْكُذْبِ». [حلية الأولياء ١٩٦/٣].

١٦٠٠- قال علي ابن ابي طالب عليه السلام: «مِنْ شَرَفِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ

فَرِحَ بِذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَكُلُّ مَنْ دُفِعَ عَنْهُ وَنُسِبَ إِلَى الْجَهْلِ عَزَّ عَلَيْهِ وَنَالَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا». [جامع بيان العلم / ١ / ١٢٢].

١٦٠١- قال الشافعي رحمته الله: «كَفَى بِالْعِلْمِ فَضِيلَةً أَنْ يَدَّعِيَهُ مَنْ لَيْسَ فِيهِ، وَيَفْرَحُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ، وَكَفَى بِالْجَهْلِ شَيْنًا أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ مَنْ هُوَ فِيهِ وَيَغْضَبُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء / ٩ / ١٤٦].

١٦٠٢- قال عروة رضي الله عنه لبيه: «يَا بَنِيَّ تَعَلَّمُوا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صُغَرَاءَ قَوْمٍ عَسَى أَنْ تَكُونُوا كِبَرَاءَهُمْ وَاسْوَأَتَاهُ مَاذَا أَقْبَحُ مِنْ شَيْخٍ جَاهِلٍ؟». [حلية الأولياء / ٢ / ١٧٧].

١٦٠٣- قال ابن الأعرابي رحمته الله عن العرب أنها تقول: «مَنْ أَمَّلَ رَجُلًا هَابَهُ، وَمَنْ جَهَلَ شَيْئًا عَابَهُ». [الأدب الشرعية / ١ / ٢٦٨].

١٦٠٤- قال الخليل بن أحمد رحمته الله: «الرَّجَالُ أَرْبَعَةٌ:

- رَجُلٌ يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ عَالِمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَسَلُّوهُ.
- وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ جَاهِلٌ فَعَلِّمُوهُ.
- وَرَجُلٌ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ عَاقِلٌ فَنَبِّهْهُ.
- وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ مَائِقٌ فَاحْذَرُوهُ». [جامع بيان العلم / ٢ / ٨٢٠].

١٦٠٥- وقال رحمته الله: «منزلة الجهل بين الحياء والآنفة». [عيون الأخبار / ١ / ١٨٥].

١٦٠٦- قال سفيان الثوري رحمته الله: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ، وَفِتْنَةِ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ». [أخلاق العلماء، للأجري / ٨٧].

[٥٢] فصل في تعلم اللغة العربية

١٦٠٧- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض

فإنها من دينكم». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٨].

١٦٠٨- وكتب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «خُذِ النَّاسَ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي

الْعَقْلِ وَيُثَبِّتُ الْمُرُوءَةَ». [لسان العرب ١/ ١٥٥].

١٦٠٩- وقال رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٣/ ٢١٠].

١٦١٠- قال ابن كثير رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

﴿يوسف: ٢﴾ وَذَلِكَ لِأَنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ وَأَبْيَنُهَا وَأَوْسَعُهَا وَأَكْثَرُهَا تَأْدِيَةً لِلْمَعَانِي الَّتِي تَقُومُ بِالنَّفُوسِ، فَلِهَذَا أُنْزِلَ أَشْرَفُ الْكُتُبِ بِأَشْرَفِ اللُّغَاتِ، عَلَى أَشْرَفِ الرُّسُلِ بِسِفَارَةِ أَشْرَفِ الْمَلَائِكَةِ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٣٦٥].

١٦١١- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بالعربية، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما

هو واجب على الكفاية». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٧].

١٦١٢- قال شعبة رحمته الله: «مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْحَدِيثَ وَلَا يَتَعَلَّمُ اللَّحْنَ مَثَلُ بُرْنَسٍ لَا رَأْسَ

لَهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٤].

١٦١٣- قال ابن شبرمة رحمته الله: «إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْظُمَ فِي عَيْنٍ مَنْ كُنْتَ فِي عَيْنِهِ صَغِيرًا، أَوْ

يَصْغُرُ فِي عَيْنِكَ مَنْ كَانَ فِيهَا كَبِيرًا، فَتَعَلَّمِ الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تُجَرِّتُكَ عَلَى الْمَنْطِقِ وَتُدْنِيكَ مِنَ

السُّلْطَانِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٤].

١٦١٤- قال الزهري رحمته الله: « ما أحدث الناس مروءة أحب إلي من تعلم النحو ». [إرشاد الأريب ١ / ٧٧].

١٦١٥- قال شاعر يصف النحو:

اقتبس النحو فنعم المقتبس * والنحو زين وجمال ملتمس
صاحبه مكرم حيث جلس * من فاته فقد تعمى وانتكس
كأن ما فيه من العي خرس * شتان ما بين الحمار والفرس
[معجم الأدباء ٣ / ١].

١٦١٦- « رأى أبو الأسود الدؤلي أعدالا للتجار عليها مكتوب لأبو فلان فقال: سُبْحَانَ الله يلحنون ويربحون ». [بهجة المجالس ٨].

١٦١٧- قال رجل للحسن البصري رحمته الله: « يا أبا سعيد فقال: كسب الدرَاهِم شغلك عن أن تقول يا أبا سعيد ». [أدب المجالسة ٦٢].

١٦١٨- قال ابن مفلح رحمته الله: « العَرَبِيَّةُ تزيد المُرُوَّة ». [الأدب الشرعية ٢ / ١٢٩].

١٦١٩- عن يحيى بن عتيق قال: سألت الحسن رحمته الله فقلت: « يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته، قال حسن: يا بني فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها ». [معجم الأدباء ٤ / ١].

١٦٢٠- قال سعيد بن سلم رحمته الله: « دخلت على الرشيد فبهمني هيبة وجمالا فلما لحن خف في عيني ». [معجم الأدباء ٤ / ١].

١٦٢١- قال الشعبي رحمته الله: « حلي الرجال العربية، وحلي النساء الشحم ». [معجم الأدباء ٤ / ١].

١٦٢٢- قال الشاعر:

اللَّحْنُ يَضْلُحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلَكَنِ * وَالْمَرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
وَلَحْنُ الشَّرِيفِ مَحْطَةٌ مِنْ قَدْرِهِ * فَتَرَاهُ يَسْقُطُ مِنْ لِحَانِ الْأَعْيُنِ
وَتَرَى الدَّنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ مُعْرِبًا * حَازَ النَّهَائَةَ بِاللِّسَانِ الْمُعْلَنِ
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا * فَأَجَلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسَنِ

[معجم الأدباء ١ / ٤]. أجل العلوم علم التوحيد، وأما إطلافاً في هذا البيت فلعله أراد من علوم الآلة.

١٦٢٣- قال رجل لبيه: « يا بني أصلحوا من ألسنتكم، فإن الرجل تنوبه النائبة، يحتاج أن يتجمل فيها، فيستعير من أخيه دابة ومن صديقه ثوباً ، ولا يجد من يعيره لساناً ». [معجم الأدباء ١ / ٥].

١٦٢٤- قال الأصمعي رحمته الله: « أخوف ما أخاف على طالب العلم، إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وآله: « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »؛ لأنه لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه، ولحنت فقد كذبت عليه ». [معجم الأدباء ١ / ٥].

١٦٢٥- قال عبد الملك رحمته الله: « اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس ». [عيون الأخبار ١ / ١٩٧].

١٦٢٦- قال محمد بن الليث رحمته الله: « النحو في الأدب كالملح في الطعام فكما لا يطيب الطعام إلا بالملح، لا يصلح الأدب إلا بالنحو ». [معجم الأدباء ١ / ٥].

١٦٢٧- قال نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما: « كان ابن عمر يضرب ولده على اللحن، كما يضربهم على تعليم القرآن ». [معجم الأدباء ١ / ٥].

١٦٢٨- قال حماد بن سلمة رحمته الله: « مثل الذي يكتب الحديث ولا يعرف النحو، مثل الحمار عليه مخلاته ولا شعير فيها ». [معجم الأدباء ١ / ٥].

١٦٢٩- قال محمد بن سلام رحمته الله: « ما أحدث الناس مروءةً أفضل من طلب النحو ». [بهجة المجالس ٨].

١٦٣٠- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: « اللحن في الكلام أقبح من آثار الجدرى في الوجه ». [بهجة المجالس ٨].

١٦٣١- قال عبد الملك رحمته الله: « اللحن هجنة بالشريف ». [بهجة المجالس ٨].

١٦٣٢- قال الشعبي رحمته الله: « لأن أقرأ وأسقط أحب إلي من أن أقرأ وألحن ». [معجم الأدباء ٢٨ / ١].

١٦٣٣- كان عمر بن عبد العزيز رحمته الله: « أشد الناس في اللحن على ولده وخاصته ورعيته وربما أدب عليه ». [معجم الأدباء ٢٨ / ١].

١٦٣٤- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١ / ٥١٩].

١٦٣٥- قال الإمام الشافعي رحمته الله: « ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثر ألفاظاً ». [الرسالة ٤٢].

١٦٣٦- وقال رحمته الله: « أصحاب العربية جن الأنس » [التفسير البسيط ١ / ٤٠٧].

١٦٣٧- وقال رحمته الله: « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ تَفَقَّهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ اللُّغَةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزَلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ ». [الأدب الشرعية ١ / ٢٦٦].

١٦٣٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منبهاً إلى فضل العربية: «وأولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». [الرسالة ١/ ٤١].

١٦٣٩- قال الفارابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمدح العربية: «بأنها من كلام أهل الجنة، وهو المنزه بين الألسنة من كل نقيصة، والمعلّى من كل خسيصة، ولسان العرب أوسط الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً». [ديوان الأدب ١/ ٧٢].

١٦٤٠- قال الإمام أبو منصور الثعالبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أحب الله تعالى أحب رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وأتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد». [فقه اللغة ٥/ ٢٦].

١٦٤١- قيل لرجل من الروم ما البلاغة؟ فقال: «حُسْنُ الإِقْتِصَادِ عِنْدَ الْبِدْيَةِ، وَإِيضَاحُ الدَّلَالَةِ، وَالْبَصَرُ بِالْحُجَّةِ، وَانْتِهَازُ مَوْضِعِ الْفُرْصَةِ». [الأدب الشرعية ١/ ٥١].

١٦٤٢- قال المفضل الضبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأعرابي: «مَا الْبَلَاغَةُ؟ فَقَالَ: الْإِيْجَازُ فِي غَيْرِ عَجْزٍ، وَالْإِطْنَابُ فِي غَيْرِ خَطَلٍ». [الأدب الشرعية ١/ ٥١].

١٦٤٣- قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الكلام مثل اللؤلؤ الأزهر والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر إلا أن بعضه أفضل من بعض ومنه ما يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدر

وأحوج الناس الى لزوم الأدب وتعلم الفصاحة أهل العلم لكثرة قراءتهم الأحاديث وخوضهم في أنواع العلوم « . [روضة العقلاء ٢٢٣].

١٦٤٤- قال الأصمعي رحمته الله: « ليست البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكن بإصابة المعنى والقصد إلى الحاجة وإن أبلغ الكلام ما لم يكن بالقروي المجرد ولا البدوي المعرب » . [روضة العقلاء ٢٢٢].

١٦٤٥- قال أبو حاتم رحمته الله: « الفصاحة أحسن لباس يلبسه الرجل وأحسن إزار يتزر به العاقل والأدب صاحب في الغربه ومؤنس في القلة وزين في المحافل وزيادة في العقل ودليل على المروءة ومن استفاد الأدب في حديثه انتفع به في كبره » . [روضة العقلاء ٢٢٠].

١٦٤٦- قال يحيى بن خالد رحمته الله: « ما رأيت رجلا قط إلا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحاً عظم في صدري وإن قصر سقط من عيني » . [المستطرف في كل فن مستظرف ٥١].

١٦٤٧- قال الأحنف رحمته الله: « الْبَلَاغَةُ الْإِيْجَازُ فِي اسْتِحْكَامِ الْحُجَّةِ وَالْوُقُوفُ عِنْدَ مَا يُكْتَفَى بِهِ » . [الأدب الشرعية ١ / ٥٠].

١٦٤٨- قال خالد بن صفوان رحمته الله: لرجل كثير كلامه: « إِنَّ الْبَلَاغَةَ لَيْسَتْ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ، وَلَا بِخِفَّةِ اللَّسَانِ، وَلَا بِكَثْرَةِ الْهَذْيَانِ، وَلَكِنَّهُ إِصَابَةُ الْمَعْنَى وَالْقَصْدُ إِلَى الْحُجَّةِ » . [الأدب الشرعية ١ / ٥٠].

١٦٤٩- قَالَ المَدَائِنِيُّ رحمته الله ذَكَرَ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بَلَاغَةَ رَجُلٍ فَقَالَ: « إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُ لِسَانِهِ فَاضِلًا عَلَى مِقْدَارِ عِلْمِهِ كَمَا أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُ عِلْمِهِ فَاضِلًا عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِهِ » . [روضة العقلاء ٢٢٢].

١٦٥٠- قال أبو هلال العسكري رَحِمَهُ اللهُ: «أجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً ، لا ينگلق معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكدوداً مستكرها، ومتوعراً متقعرًا، ويكون بريئاً من الغثاثة، عاريًا من الرثاثة. والكلام إذا كان لفظه غثًا ، ومعرضه رثًا كان مردودًا ، ولو احتوى على أجل معنى وأنبله، وأرفعه وأفضله». [كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ١/ ٢٣].

١٦٥١- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: «أحسن شيء كلام صحيح، من لسان فصيح، في وجه صبيح، يُستخرج من بحر عميق، على لسان رجل رفيق». [تأريخ بغداد ١٤/ ٢٠٩].

١٦٥٢- قال بعضهم: «أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا كَانَ قَلِيلُهُ يُغْنِيكَ عَنْ كَثِيرِهِ وَمَا ظَهَرَ مَعْنَاهُ فِي لَفْظِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٦].

[٥٣] فصل في النهي عن تعلم رطانة العجم أو التكلم بها لغير ما حاجة

١٦٥٣- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « ما تعلم الرجل الفارسية إلا حَبَّ « صار خَدَاعًا » ولا حَبَّ رجل إلا نقصت مروءته ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٢].

١٦٥٤- وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « إياكم ورطانة الأعاجم وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٨١].

١٦٥٥- وعن محمد بن سعد بن أبي وقاص رَحِمَهُ اللهُ: « أنه سمع قومًا يتكلمون بالفارسية فقال: ما بال المجوسية بعد الحنيفية ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٣].

١٦٥٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخُلُق والدين تأثيرًا قويًا بيّنًا ، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيدهم العقل والدين ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٧].

١٦٥٧- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «الدين فيه فقه أقوال وأعمال ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٨].

١٦٥٨- قال الإمام مالك **رَحِمَهُ اللهُ**: «مَنْ تَكَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ أُخْرِجَ مِنْهُ». [مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٥٥].

١٦٥٩- قال عطاء **رَحِمَهُ اللهُ**: «لَا تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ فَإِنَّ السَّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ». [رواه البيهقي في سننه ٩/ ٢٣٤].

١٦٦٠- قال شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِنْ الْمَشَابَهَةُ فِي الظَّاهِرِ، تَوَرَّثَ نَوْعُ مَوَدَّةٍ وَمَحَبَّةٍ وَمَوَالَاةٍ فِي الْبَاطِنِ، كَمَا أَنَّ الْمَحَبَّةَ فِي الْبَاطِنِ تَوَرَّثَ الْمَشَابَهَةُ فِي الظَّاهِرِ وَهَذَا أَمْرٌ يَشْهَدُ بِهِ الْحَسَنُ وَالتَّجَرُّبَةُ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٩٠].

١٦٦١- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «وَمَا زَالَ السَّلَفُ يَكْرَهُونَ تَغْيِيرَ شَعَائِرِ الْعَرَبِ حَتَّى فِي الْمُعَامَلَاتِ وَهُوَ "التَّكَلُّمُ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ" إِلَّا لِحَاجَةٍ». [مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٥٥].

١٦٦٢- يقول محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني **رَحِمَهُ اللهُ**: «والله لئن أهدى بالعربية أحب إليّ من أن أمدح بالفارسية». [نحو إتيان الكتابة باللغة العربية ١/ ١٠٧].

[٥٤] فصل في الحث على اقتناء الكتب النافعة والمحافظة عليها

١٦٦٣- قال المأمون **رَحِمَهُ اللهُ**: «لَا شَيْءَ أَثَرُ لِلنَّفْسِ، وَلَا أَشْرَحُ لِلصَّدْرِ، وَلَا أَوْفَرُ لِلْعُرْضِ، وَلَا أَدَكِي لِلْقَلْبِ، وَلَا أَبْسَطُ لِللِّسَانِ، وَلَا أَشَدُّ لِلْجَنَانِ، وَلَا أَكْثَرُ وَفَاقًا، وَلَا أَقَلُّ خِلَافًا، وَلَا أَبْلَغُ إِشَارَةً، وَلَا أَكْثَرُ عِبَارَةً، مِنْ كِتَابٍ تَكْثُرُ فَايِدَتُهُ، وَتَقِلُّ مَوْوَتُهُ، وَتَسْقُطُ غَائِلَتُهُ، وَتُحَمَّدُ عَاقِبَتُهُ، وَهُوَ مُحَدَّثٌ لَا يُمَلُّ، وَصَاحِبٌ لَا يُخَلُّ، وَجَلِيسٌ لَا يَتَحَفَّظُ، وَمُتَرَجِّمٌ عَنِ الْعُقُولِ الْمَاضِيَةِ، وَالْحِكَمِ الْخَالِيَةِ، وَالْأُمَمِ السَّالِفَةِ، يُحْيِي مَا أَمَاتَهُ الْحِفْظُ، وَيُجَدِّدُ مَا

أَخْلَقَهُ الدَّهْرُ وَبُرِزَ مَا حَبَبَتْهُ الْغَبَاوَةُ ، وَيَصِلُ إِذَا قَطَعَ الثَّقَّةَ ، وَيَدُومُ إِذَا خَانَ الْمُلُوكُ » . [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٤].

١٦٦٤- قال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ اللهُ: «الْكِتَابُ وَالْجِجْ لِلْأَبْوَابِ ، جَرِيٌّ عَلَى الْحِجَابِ ، مُفْهِمٌ لَا يَفْهَمُ ، وَنَاطِقٌ لَا يَتَكَلَّمُ ، وَبِهِ يُشَخَّصُ الْمُشْتَأَقُ إِذَا أَقْعَدَهُ الْفِرَاقُ » . [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٠].

١٦٦٥- قال بعض العلماء رَحِمَهُ اللهُ: «الْكِتَابُ تُؤَدِّبُكَ عَجَائِبُهُ ، وَتَسْرُكَ طَرَائِفُهُ ، وَتُضَحِّكُكَ مِلْحُهُ وَنَوَادِرُهُ ، وَهُوَ نُزْهَةٌ الْأَدِيبِ عِنْدَ لَذَّتِهِ ، وَمُتَعْتَةٌ عِنْدَ خَلْوَتِهِ ، وَتُحَفَّتُهُ عِنْدَ نَشَاطِهِ ، وَأَنْسُهُ عِنْدَ انْبِسَاطِهِ ، وَمُسْتَرَاخُهُ مِنْ هَمِّهِ ، وَمَسَلَاتُهُ مِنْ غَمِّهِ ، وَعِوَضُهُ مِنْ جَلِيسِ الشُّوْءِ وَسَحْفِ الْأَمَانِيِّ ، وَمُسْتَقْبَحِ الشَّهَوَاتِ وَهُوَ رَوْضَةُ مَجْلِسِهِ ، وَبُسْتَانُ يَدِهِ ، وَأَنْيَسُ يَتَقَلَّبُ مَعَهُ » . [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٨].

١٦٦٦- قال نطاحه أبو علي بن أحمد بن إسماعيل رَحِمَهُ اللهُ: « هو المسامر الذي لا يتدئك في حال شغلك ولا يدعوك في وقت نشاطك ولا يحوجك إلى التجمل له والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والناصح الذي لا يستزلك » . [الفهرست ١ / ١٧].

١٦٦٧- قال ابن جماعة رَحِمَهُ اللهُ: « ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه، شراءً وإلا فإجارةً أو عارية؛ لأنها آلة التحصيل » . [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ ١٦٤].

١٦٦٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « فسييل طالب الكمال في طلب العلم: الاطلاع على الكتب التي قد تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة، فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويحرك عزمته للجد، وما يخلو كتاب من فائدة » . [صيد الخاطر ٤٥٣].

١٦٦٩- وقالت زوجة الإمام الزهري رحمته الله: « والله إن هذه الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاث ضرائر ». [شذرات الذهب ١/١٥٧].

١٦٧٠- قال سليمان العامري رحمته الله:

وقائلة أنفقت في الكتب ما حوت * * * يمينك من مالٍ فقلت: دعيني
لعلِّي أرى فيها كتاباً يدلُّني * * * لأخذ كتابي أمنا بيمينني
[الجوهر المنضد رقم ٥٣].

١٦٧١- وقال رحمته الله: « وإني أخبر عن حالي، وما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً
لم أره فكأنني وقعت على كنز ». [صيد الخاطر ٤٥٤].

١٦٧٢- قال الشاعر في هذا المعنى:

نعم المؤانس والجليس كتاب * * * تخلو به إن ملك الأصحاب
لا مفشياً سرا ولا متكبّراً * * * وتنفاد منه حكمة وصواب
[تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٠].

١٦٧٣- وقال آخر:

إذا اعتلّكت فكتب العلم تشفيني * * * فيها نزهة الحاظي وتزيني
إذا اشتكيت إليها الهم من حزن * * * مالت إليّ تعزيني وتُسليني
[تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٨].

١٦٧٤- قال ابن الأعرابي رحمته الله:

لنا جلساء مانل حديثهم * * * ألباء مأمونون غيّا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى * * * وعقلاً وتأدياً ورأياً مسددا

بلا فتنة تُخشى ولا سوء عشرة * * ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا
 فإن قلت أموات فما أنت كاذبا * * وإن قلت أحياء فليست مُفْزِدا
 ١٦٧٥- قال الزهري رحمته الله: « إياك وغلول الكتب، قلت: وما غلولها؟ قال: حبسها عن
 أهلها ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

١٦٧٦- قال ابن الجوزي رحمته الله: « ينبغي لمن ملك كتاباً أن لا يبخل بإعارته لمن هو أهله
 ». [كشف القناع ٤/ ٦٤].

١٦٧٧- قال وكيع رحمته الله: « أَوَّلُ بَرَكَاتِ الْحَدِيثِ إِعَارَةُ الْكُتُبِ ». [الأدب الشرعية ٢/ ١٦١].

١٦٧٨- قال بعضهم: « الكتب أصداف الحكم تشق عن جواهر الشيم ». [الفهرست ١/ ٢٢].

١٦٧٩- قال أبو علي الحداد رحمته الله:

قالـت وأبـدت صـفحـة * * كالشـمس من تحت القنـاع
 بعـت الدفاتر وهـي آخـر * * ما يباع من المتاع
 فأجبتـها ويـدي علـى * * كبـدي وهـممت بانصـداع
 لا تعجـبي ممـا رأيت * * فنحن في زمن الضياع

[معجم البلدان ٥/ ٢٣١].

١٦٨٠- « حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي رحمته الله، أن أبا الحسن
 علي ابن أحمد بن علي بن سلك الفالي الأديب، كانت له نسخة بكتاب « الجمهرة » لابن
 دُرَيْد في غاية الجَوْدَةِ، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها، واشتراها الشريف المرتضى أبو

القاسم - المذكور - بستين دينارًا، وتصفّحها فوجدَ بها أحيانًا بخط بائعها أبي الحسن الفالي، وهي:

أَنْسَتْ بِهَا عَشْرِينَ حَوْلًا وَبِعْتُهَا * * لَقَدْ طَالَ وَجْدِي بَعْدَهَا وَحَيْنِي
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنِّي سَأَبِيعُهَا * * وَلَوْ خَلَّدْتَنِي فِي السَّجُونِ دِيُونِي
وَلَكِنْ لَضَعْفٍ وَافْتِقَارٍ وَصَبِيَّةٍ * * صِغَارٍ عَلَيْهِمْ تَسْتَهْلُ شُؤُونِي
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقِ عَبْرَةٍ * * مَقَالَةٍ مَكُويِّ الْفؤَادِ حَزِينِ:
وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ * * كِرَائِمَ مَنْ رَبٌّ بِهِنَّ ضَنِينِ

[وفيات الأعيان ٤ / ١٦٥].

١٦٨١- قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمته الله: « من دَعَائِمِ العلم، الاستكثارُ من الكتب، فلن يخلو كتابٌ من فائدة وزيادة علمٍ يجدها فيه إذا احتاجَ إليه، ولا سبيل إلى حفظ المرء لجميع علمه الذي يختص به، فإذا لا سبيل إلى ذلك، فالكتب نِعْمُ الخِزَانَةُ له إذا طُلِبَ ».

[رسائل ابن حزم ٤ / ٧٧].

١٦٨٢- وقال رحمته الله: « ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجد، وهذا خطأ ممن ذمّ الاكثار منها، ولو أخذَ برأيه، لتَلَفَّت العلوم، ولجاذبهم الجهال فيها، وادّعوا ما شاءوا!! فلولاً شهادة الكتب لاستوت دعوى العالم والجاهل » . [رسائل ابن حزم ٤ / ٧٧].

١٦٨٣- قال بعضهم: « من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذَّ عنده من إنفاق عُشَّاق القيان، والمُسْتَهْتَرِينَ بالبنیان، لم يبلغ في العلم مبلغًا راضيًا، وليس ينتفع بانفاقه حتى يُؤثر اتخاذ الكتب إيثار الأعرابيِّ فرسه باللبن على عياله، وحتى يُؤمِّل في العلم ما يؤمِّل الأعرابيُّ في فرسه » . [الحيوان ١ / ٥٥].

١٦٨٤- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: « وحدثني شيخنا -يعني ابن تيمية- قال: ابتدأني مرض، فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسرت وقويت الطبيعة فدفعت المرض؟ فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة، فقال: هذا خارج عن علاجنا ... ». [روضة المحبين ٧٠].

١٦٨٥- وقال رحمته الله: « وأعرف من أصابه مرض من صداع وحمى وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقة قرأ فيه، فإذا غلب وضعه، فدخل عليه الطبيب يوما وهو كذلك فقال: إن هذا لا يحل لك فإنك تعين على نفسك وتكون سببا لفوت مطلوبك ». [روضة المحبين ٧٠].

[٥٥] فصل في أخذ العلم مشافهة من الأشياخ والحدّر من الاقتصار

على القراءة في الكتب

١٦٨٦- قال عبد الله بن مسعود رضي عنه: « لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكْبَرِهِمْ وَعَنْ أَمَنَاتِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشَرَارِهِمْ هَلَكُوا ». [المدخل للبيهقي ٢٥٥].

١٦٨٧- قال الأوزاعي رحمته الله: « كَانَ هَذَا الْعِلْمُ شَيْئًا شَرِيفًا إِذْ كَانَ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ يَتَلَقَّوْنَهُ وَيَتَذَكَّرُونَهُ، فَلَمَّا صَارَ فِي الْكُتُبِ ذَهَبَ نُورُهُ وَصَارَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ ». [جامع بيان العلم ١ / ٢٩٠].

١٦٨٨- قال الإمام الشافعي رحمته الله: « من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام ». [تذكرة السامع والمكتّم ٨٧].

١٦٨٩- قال الفقيه سليمان بن موسى رحمته الله: « لَا تَأْخُذُوا الْقُرْآنَ مِنَ الْمُصْحَفِينَ وَلَا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَفِيِّينَ ». [أخبار المصنفين للعسكري ١ / ٣٢].

١٦٩٠- قال ابن جماعة رحمته الله: « من أعظم البلية تشيخ الصحيفة والأخذ عن الورقة ».

١٦٩١- قال أبو حيان رحمته الله:

يُظَنُّ الْغَمْرُ أَنَّ الْكُتُبَ تَهْدِي * * أَخَا فَهْمٍ لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ
وَمَا يَذَرِي الْجَهْلُولُ بَأَنَّ فِيهَا * * غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ
إِذَا رُمَتْ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ * * ضَلَّتْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَتَلْتَبِسُ الْعُلُومُ عَلَيْكَ حَتَّى * * تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تَوَمَا الْحَكِيمِ

١٦٩٢- قال أبو العباس بن العريب رحمته الله:

من لم يشافه عالما بأصوله * * فيقينه في المشكلات ظنون
من أنكر الأشياء دون تيقن * * وتثبت فمعاند مفتون
الكتب تذكرة لمن هو عالم * * وصوابها بمُحالها معجون
والفكر غَوَاصٌ عليها مخرج * * والحق فيها لؤلؤ مكنون

[جلاء العينين ١/١٦].

١٦٩٣- قال الشافعي رحمته الله:

أخي لن تنال العلم إلا بسطة * * سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص وافتقار وغربة * * وتلقين أستاذ وطول زمان

١٦٩٤- وقيل: « من دخل في العلم وحده خرج وحده » . [الجواهر والدرر للسخاوي ١/٥٨].

١٦٩٥- وقديما قيل: « من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه » . وهذا ليس على إطلاقه.

١٦٩٦- قال الدين الشمني رحمته الله:

مَنْ يَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً * * يَكُنْ عَنِ الزَّيْغِ وَالتَّضْحِيفِ فِي حَرَمٍ
وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ مِنْ كُتُبٍ * * فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ
[روضة الطالبين ٨/١].

١٦٩٧- قيل لأبي حنيفة رحمته الله: «فِي الْمَسْجِدِ حَلَقَةٌ يَنْظُرُونَ فِي الْفِقْهِ فَقَالَ: «لَهُمْ رَأْسٌ؟»
قَالُوا: لَا، قَالَ: لَا يَفْقَهُ هَؤُلَاءِ أَبَدًا». [الفقيه والمتفقه ٨٣/٢].

١٦٩٨- قال الشاطبي رحمته الله: «وَالْكَتُبُ وَحَدَا لَا تُفِيدُ الطَّالِبَ مِنْهَا شَيْئًا، دُونَ فَتْحِ
الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مُشَاهِدٌ مُعْتَادٌ». [الموافقات في أصول الشريعة ٦٨].

١٦٩٩- قال بعضهم: «كَانَ الْعِلْمُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُتُبِ، وَمَفَاتِحُهُ
بِأَيْدِي الرِّجَالِ». [الموافقات في أصول الشريعة ١/١٤٧].

١٧٠٠- قال الشعبي رحمته الله: «جَالِسُوا الْعُلَمَاءَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْسَنْتُمْ حَمْدُوكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ
تَأَوَّلُوا لَكُمْ وَعَذَرُوكُمْ وَإِنْ أَخْطَأْتُمْ لَمْ يَعْتَفُواكُمْ وَإِنْ جَهِلْتُمْ عَلِّمُوكُمْ وَإِنْ شَهِدُوا لَكُمْ
نَفَعُوكُمْ». [جامع بيان العلم ١/٥١٥].

١٧٠١- قال وكيع رحمته الله: «وَلَا بُدَّ لِلْمُتَفَقِّهِ مِنْ أَسْتَاذٍ يَدْرُسُ عَلَيْهِ وَيَرْجِعُ فِي تَفْسِيرِ مَا
أَشْكَلَ إِلَيْهِ وَيَتَعَرَفُ مِنْهُ طَرُقَ الْاجْتِهَادِ وَمَا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الصَّحَّةِ وَالْفَسَادِ». [نصيحة أهل الحديث
٤٢/١].

١٧٠٢- قال أبو حنيفة رحمته الله: «الْحِكَايَاتُ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَمِجَالَسَتُهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ
الْفِقْهِ؛ لِأَنَّهَا آدَابُ الْقَوْمِ وَأَخْلَاقُهُمْ». [جامع بيان العلم وفضله ١٥٥].

١٧٠٣- قال أبو حمزة الزيات رَحِمَهُ اللهُ لابنه: «لَمَّا كَانَ فِي أَوَّلِ تَعَلُّمِهِ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُ مِنَ الْمُصْحَفِ فَقَرَأَ ذَلِكَ الْكِتَابَ لَا زَيْتَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: دَعِ الْمُصْحَفَ وَتَلَقَّنْ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ». [أخبار المصنفين ١ / ٥٦].

١٧٠٤- قال أبو القاسم بن عساكر رَحِمَهُ اللهُ:

ألا إن الحديث أجل علم * * * وأشرفه الأحاديث العوالي
وأنفع كل نوع منه عندي * * * وأحسنه الفوائد والأوالي
فإنك لن ترى للعلم شيئاً * * * تحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه * * * وخذه عن الشيوخ بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى * * * من التصحيف بالداء العضال
[السير للذهبي ٢٠ / ٥٦٩].

[٥٦] فصل في أهمية التصنيف وما جاء فيه

١٧٠٥- قال الإمام ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «لَا أَعْلَمُ بَعْدَ النَّبَوَّةِ أَفْضَلَ مِنْ بَثِّ الْعِلْمِ». [سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٧٠].

١٧٠٦- قال ابن جماعة رَحِمَهُ اللهُ في الحديث على الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف، مع تمام الفضيلة وكمال الأهلية: «فإنه يطلع على حقائق الفنون ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ ١٨].

١٧٠٧- قال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ اللهُ: «عِلْمُ الْإِنْسَانِ وَلَدُهُ الْمُحَلَّدُ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢ / ٢٨٠].

١٧٠٨- قال ابن القيم رحمته الله: «تصانيف العالم أولاده المخلدون دون أولاده». [بدائع الفوائد ٢٢٧/٣].

١٧٠٩- قال ابن الجوزي رحمته الله: «فإن تصنيف العالم ولده المخلد». [صيد الخاطر ٣٤].

١٧١٠- وقال رحمته الله: «رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأنني أشافه في عمري عددًا من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقًا لا تحصي ما خلقوا بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم». [صيد الخاطر ٢٤١].

١٧١١- وقال رحمته الله: «ينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد؛ فإنه ليس كل من صنف صنف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار يطلع الله - سبحانه - عليها من شاء من عباده، ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرق، أو يرتب ما شتت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد». [صيد الخاطر ٢٤٢].

١٧١٢- قال المنذري رحمته الله: «ونسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو كتبه أو عمل ما بقي خطه، وناسخ ما فيه إثم: عليه وزره ووزر ما عمل به ما بقي خطه». [فيض القدير ١/٤٣٧].

١٧١٣- قال الخطيب البغدادي رحمته الله: «قُلْ مَا يَتِمَّهُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَيَقِفُ عَلَى غَوَامِضِهِ وَيَسْتَشِيرُ الْخَفِيِّ مِنْ فَوَائِدِهِ إِلَّا مَنْ جَمَعَ مُتَفَرِّقَهُ وَأَلْفَ مُتَشَتِّتَهُ وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ وَاشْتَغَلَ بِتَصْنِيفِ أَبْوَابِهِ وَتَرْتِيبِ أَصْنَافِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِمَّا يَقْوِي النَّفْسَ وَيُثَبِّتُ الْحِفْظَ وَيَذَكِّي الْقَلْبَ وَيَشْحَذُ الطَّعْنَ وَيَبْسُطُ اللِّسَانَ وَيُجِيدُ الْبَيَانَ وَيَكْشِفُ الْمُشْتَبَهَ وَيُوضِّحُ الْمُتَلَبِّسَ وَيُكَسِّبُ أَيْضًا جَمِيلَ الذِّكْرِ وَتَخْلِيدَهُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يَمُوتُ قَوْمٌ فَيُحْيِي الْعِلْمُ ذِكْرَهُمْ * * وَالْجَهْلُ يُلْحِقُ أَمْوَاتًا بِأَمْوَاتٍ

[الجامع لأخلاق الراوي ٢ / ٢٨٠].

١٧١٤- وقال **رحمته**: «يَنْبَغِي أَنْ يُفَرَّغَ الْمُصَنِّفُ لِلتَّصْنِيفِ قَلْبُهُ وَيَجْمَعَ لَهُ هَمَّهُ وَيَصْرِفَ إِلَيْهِ شُغْلَهُ وَيَقْطَعَ بِهِ وَقْتَهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢ / ٢٨٢].

١٧١٥- قال تاج الدين السُّبْكِيُّ **رحمته**: «الْعَالِمُ وَإِنْ اِمْتَدَّ بَاعُهُ، وَاشْتَدَّ فِي مَيَادِينِ الْجِدَالِ دِفَاعُهُ، وَاسْتَدَّ سَاعِدُهُ حَتَّى خَرَقَ بِهِ كُلَّ سَدٍّ سَدَّ بَابِهِ، وَأَحْكَمَ امْتِنَاعَهُ، فَفَنَعُهُ قَاصِرٌ عَلَى مُدَّةِ حَيَاتِهِ، مَا لَمْ يُصَنَّفْ كِتَابًا يَخْلُدُ بَعْدَهُ، أَوْ يُورِقَ عِلْمًا يَنْقُلُهُ عَنْهُ تَلْمِيزٌ إِذَا وَجَدَ النَّاسُ فَقْدَهُ، أَوْ تَهْتِدِي بِهِ فِتْنَةٌ مَاتَ عَنْهَا وَقَدْ أَلْبَسَهَا بِهِ الرَّشَادُ بُرْدَهُ، وَلَعَمْرِي إِنَّ التَّصْنِيفَ لَأَرْفَعُهَا مَكَانًا ؛ لِأَنَّهُ أَطْوَلُهَا زَمَانًا، وَأَدْوَمُهَا إِذَا مَاتَ أَحْيَانًا». [فتح المغيث ٣ / ٣١٨].

١٧١٦- قال الخطيب البغدادي **رحمته**: «وَالْكِتَابُ قَدْ يَفْضُلُ صَاحِبُهُ وَيَرْجِعُ عَلَى وَاضِعِهِ بِأُمُورٍ مِنْهَا: أَنَّ الْكِتَابَ يُقْرَأُ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَيُظْهَرُ مَا فِيهِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ ، وَمَوْجُودٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ مَعَ تَفَاوُتِ الْأَعْصَارِ وَبَعْدِ مَا بَيْنَ الْأَمْصَارِ وَذَلِكَ أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ فِي وَاضِعِ الْكِتَابِ، وَالْمُنَازَعِ بِالْمَسْئَلَةِ وَالْجَوَابِ وَقَدْ يَذْهَبُ الْعَالِمُ وَتَبْقَى كُتُبُهُ ، وَيَفْنَى الْعَقْلُ وَيَبْقَى أَثَرُهُ». [تقييد العلم ١١٧].

١٧١٧- قال أبو الفتح علي بن محمد البستي **رحمته**:

يَقُولُونَ: ذِكْرُ الْمَرْءِ يَبْقَى بِنَسْلِهِ * * وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَسْلٌ
فَقُلْتُ لَهُمْ: نَسْلِي بَدَائِعِ حِكْمَتِي * * فَمَنْ سَرَّهُ نَسْلٌ فَإِنَّا بَدَا نَسْلُو

[الجامع لأخلاق الراوي ٢ / ٢٨٠].

١٧١٨- قال يحيى بن كثير **رحمته**: «مِيرَاثُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ». [المدخل إلى السنن الكبرى

للبهقي ١ / ٢٧٧].

١٧١٩- قال أبو محمد بن حزم رحمته الله: «وإنما ذكرنا التأليف المستحقة الذكر والتي تدخل

تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل إلا في أحدها وهي:

«١»- إما شيء لم يسبق إليه يخترعه.

«٢»- أو شيء ناقص يتمّه.

«٣»- أو شيء مستغلق يشرحه.

«٤»- أو شيء طويل يختصره دون أن يخلّ بشيء من معانيه.

«٥»- أو شيء متفرّق يجمعه.

«٦»- أو شيء مختلط يرتبه.

«٧»- أو شيء أخطأ مؤلفه يصلحه». [رسائل ابن حزم ٢ / ١٨٦].

١٧٢٠- قال حاجي خليفة رحمته الله عن بعض العلماء: «ينبغي للطالب أن يشتغل بالتخريج

والتصنيف فيما فهمه منه، إذا احتاج الناس إليه، بتوضيح عبارته، غير مائل عن المصطلح،

مبيناً مشكله، مظهرًا ملتبسّه، كي يكتسبه جميل الذكر، وتخليده إلى آخر الدهر، فينبغي أن

يفرغ قلبه لأجله، إذا شرع، ويصرف إليه كل شغله، قبل أن يمنعه مانع عن نيل ذلك

الشرف، ثم إذا تم، لا يخرج ما صنفه إلى الناس، ولا يدعه عن يده، إلا بعد تهذيبه،

وتنقيحه، وتحريره، وإعادة مطالعته، فإنه قد قيل: الإنسان في فسحة من عقله، وفي سلامة

من أفواه جنسه، ما لم يضع كتاباً، أو لم يقل شعراً». [كشف الظنون ١ / ٣٨].

١٧٢١- قال إبراهيم الصولي رحمته الله: «المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل من منشئه».

[الأعلام للزركلي ١ / ٢٢].

١٧٢٢- قال القاضي عبد الرحمن البيساني رحمته الله: «إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر». [كشف الظنون ١/١٨].

١٧٢٣- قال المزني رحمته الله: «قرأت كتاب الرسالة على الإمام الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي رحمته الله هيه -أي حسبك واكفّف- أباي الله أن يكون كتاباً صحيحاً إلا كتابه».

١٧٢٤- وقال رحمته الله: «لو عرض كتاب سبعين مرة، لوجد فيه خطأ، أباي الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه».

١٧٢٥- قال معمر رحمته الله: «لو عرض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط. أو قال: خطأ».

١٧٢٦- قال الثعالبي رحمته الله: «لا يكتب أحد كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غيرها أن يزيد فيه أو ينقص منه، هذا في ليلة، فكيف في سنين معدودة؟».

١٧٢٧- قال السخاوي رحمته الله:

كم من كتاب تصفحته * * وقلت في نفسي أصلحته
حتى إذا طالعته ثانيًا * * وجدت تصحيحاً فصاحته

١٧٢٨- قال يحيى بن خالد رحمته الله: «رَسَائِلُ الْمَرْءِ فِي كُتُبِهِ أَدَلُّ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِهِ، وَأَصْدَقُ شَاهِدًا عَلَى غَيْبِهِ لَكَ وَمَعْنَاهُ فِيكَ مِنْ أَضْعَافِ ذَلِكَ عَلَى الْمُشَافَهَةِ وَالْمُوَاجَهَةِ». [الأدب

الشرعية ٣٥٩ / ١].

١٧٢٩- قال هلال بن العلاء رحمته الله: «يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بَعْدَ مَوْتِهِ بِكُتُبِ صَنَفِهَا وَشِعْرِ قَالِهِ وَكِتَابِ أَنْشَأِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢ / ٢٨٣].

١٧٣٠- قال الخطيب البغدادي رحمته الله: «من صنف فقد جعل عقله في طبق يعرضه للناس». [الأربعون على الطبقات لعلي بن مفضل المقدسي ١ / ٥٠٥].

١٧٣١- قال يحيى بن خالد البرمكي رحمته الله: «ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ تَدُلُّ عَلَى عُقُولِ أَرْبَابِهَا الْكِتَابُ عَلَى مِقْدَارِ كَاتِبِهِ، وَالرَّسُولُ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِ مُرْسِلِهِ، وَالْهَدِيَّةُ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِ مُهْدِيهَا». [الأدب الشرعية ٢ / ٢١١].

١٧٣٢- قال ابن المقفع رحمته الله: «مَنْ وَضَعَ كِتَابًا فَقَدْ اسْتَهْدَفَ فَإِنْ أَجَادَ فَقَدْ اسْتَشْرِفَ، وَإِنْ أَسَاءَ فَقَدْ اسْتَقْذِفَ». [مروج الذهب ١ / ٥].

١٧٣٣- قال بعضهم: «يَنْبَغِي لِمَنْ كَتَبَ كِتَابًا أَلَّا يَكْتُبَهُ إِلَّا عَلَى أَنْ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَهُ أَعْدَاءُ وَكُلُّهُمْ عَالِمٌ بِالْأُمُورِ وَكُلُّهُمْ مَتَفَرِّغٌ لَهُ». [الحيوان ١ / ٨٨].

١٧٣٤- وقال آخر: «لَا يَزَالُ الْمَرْءُ مُسْتَوْرًا وَفِي مَنَدُوحَةٍ مَا لَمْ يَصْنَعْ شِعْرًا أَوْ يُؤَلِّفَ كِتَابًا ؛ لِأَنَّ شِعْرَهُ تَرْجَمَانُ عِلْمِهِ، وَتَأْلِيفُهُ عُنْوَانُ عَقْلِهِ». [غاية الأمانى ١ / ٦٢٤].

١٧٣٥- وقال آخر: «عَرَضُ بَنَاتِ الصُّلْبِ عَلَى الْخُطَّابِ أَسْهَلُ مِنْ عَرَضِ بَنَاتِ الصَّدْرِ عَلَى ذَوِي الْأَلْبَابِ».

١٧٣٦- وقال آخر: «كِتَابُ الرَّجُلِ عُنْوَانُ عَقْلِهِ، وَلِسَانُ فَضْلِهِ». [زهرة الأدب ١ / ١٤٠].

١٧٣٧- وقال آخر: «عقول الرجال تحت أسنة أقلامها». [الظرائف واللطائف ١٠٤].

١٧٣٨- قال ابن عبد البر رحمته الله: «لما عَزَمَ مالك على تَصْنِيفِ الْمُوطَأِ فَصَنَّفَهُ فَعَمِلَ مَنْ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُوطَأَاتِ فَقِيلَ لِمَالِكٍ شَغَلَتْ نَفْسَكَ بِعَمَلِ هَذَا الْكِتَابِ وَقَدْ شَرَكْتَ فِيهِ النَّاسَ وَعَمِلُوا أَمْثَالَهُ فَقَالَ اثْنُونِي بِمَا عَمِلُوا فَأُتِيَ بِذَلِكَ فَنَظَرَ فِيهِ ثُمَّ نَبَذَهُ وَقَالَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّهُ لَا يَرْتَفِعُ مِنْ هَذَا إِلَّا مَا أُريدَ بِهِ وَجَهَ اللَّهُ قَالَ فَكَأَنَّمَا أُلْقِيَتْ تِلْكَ الْكُتُبُ فِي الْأَبَارِ وَمَا سُمِعَ لشيءٍ مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِذِكْرِ». [التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٨٦ / ١].

[٥٧] فصل في الحذر من التصدر قبل التأمل

١٧٣٩- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا» قال البخاري رحمته الله: «وَبَعْدَ أَنْ تُسَوِّدُوا». [صحيح البخاري ٢٥ / ١].

١٧٤٠- قال الشافعي رحمته الله: «من طلب الرياسة فرت منه وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير». [صفة الصفوة ٢ / ٢٥٢].

١٧٤١- قال قتادة رحمته الله: «مَنْ حَدَّثَ قَبْلَ حِينِهِ، افْتَضَحَ فِي حِينِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١ / ٣٢٢].

١٧٤٢- قال أبو الطيب رحمته الله: «من تصدر قبل أوانه، فقد تصدى لهوانه». [شعب الإيمان للبيهقي ١٠ / ٥١٦].

١٧٤٣- قال أبو حنيفة رحمته الله: «مَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَوَانِهِ لَمْ يَزَلْ فِي ذُلٍّ مَا بَقِيَ». [الغزلة للخطابي ٨٣].

١٧٤٤- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَنْ تَرَأَسَ فِي حَدَاثَتِهِ كَانَ أَدْنَى عُقُوبَتِهِ أَنْ يَمُوتَهُ حَظٌّ كَبِيرٌ مِنَ الْعِلْمِ». [الغزلة للخطابي ٨٣].

١٧٤٥- قيل: « العلم ثلاثة أشبار، من دخل في الشبر الأول تكبر، ومن دخل في الشبر

الثاني تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه ما يعلم ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ وَالْمُكَلِّمِ ٦٥].

١٧٤٦- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: « إذا تصدر الحدث افتتن ».

١٧٤٧- قال الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: « آخر الأشياء نزولاً من قلوب الصالحين: حب السلطة

والتصدر ».

[٥٨] فصل في ذمّ التقليد

١٧٤٨- قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « لَا يُقْلَدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ

كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ؛ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ ». [حلية

الأولياء ١/ ١٣٦].

١٧٤٩- وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « لَا يَكُونَنَّ أَحَدُكُمْ إِمْعَةً، قَالُوا: وَمَا الْإِمْعَةُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ:

يَقُولُ: أَنَا مَعَ النَّاسِ، إِنْ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلَا لِيُوطَّنَ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى

إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لَا يَكْفُرُ ». [حلية الأولياء ١/ ١٣٦].

١٧٥٠- قال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ اللهُ: « لَا فَرْقَ بَيْنَ بِهِمَةِ تَقَادُ وَإِنْسَانٍ يُقْلَدُ ». [أضواء البيان ٧/

٣٢].

١٧٥١- قال مجاهد رَحِمَهُ اللهُ: « لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، إِلَّا النَّبِيُّ

ﷺ ». [قرة العينين برفع اليدين في الصلاة ٧٣].

١٧٥٢- قال الحسين بن علي بن الحسين بن علي رَحِمَهُ اللهُ لنفسه:

تُرِيدُ تَنَامَ عَلَى ذِي الشَّيْبَةِ * * وَعَلَّكَ إِنْ نِمْتَ لَمْ تَنْتَبِهْ

فَجَاهِدْ وَقَلِّدْ كِتَابَ الْإِلَهِ * * لِتَلْقَى الْإِلَهَ إِذَا مِتَّ بِهِ

فَقَدْ قَلَدَ النَّاسُ رُهْبَانَهُمْ * * وَكُلُّ يُجَادِلٍ عَنْ رَاهِبِهِ
وَلِلْحَقِّ مُسْتَبِطٌ وَاحِدٌ * * وَكُلُّ يَرَى الْحَقَّ فِي مَذْهَبِهِ
فَفِيمَا أَرَى عَجَبٌ غَيْرَ أَنَّ * * بَيَانَ التَّفَرُّقِ مِنْ أَعْجَبِهِ"
[جامع بيان العلم ٢/ ٢٢٩].

١٧٥٣- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «اضْطَجَعَ رَبِيعَةُ مُقَنَّعًا رَأْسَهُ وَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: رِيَاءٌ ظَاهِرٌ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ، وَالنَّاسُ عِنْدَ عُلَمَائِهِمْ كَالصَّبَّانِ فِي إِمَامِهِمْ: مَا نَهَوْهُمْ عَنْهُ انْتَهَوْا، وَمَا أَمَرُوا بِهِ اتَّمَرُوا». [جامع بيان العلم ٢/ ٢٣٠].

١٧٥٤- قال أيوب رحمته الله: «إِنَّكَ لَا تُبْصِرُ خَطَأَ مُعَلِّمِكَ حَتَّى تُجَالِسَ غَيْرَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٩].

١٧٥٥- قال الإمام أبو عمر رحمته الله: «وَإِذَا صَحَّ وَثَبَتْ أَنَّ الْعَالِمَ يَزِلُّ وَيُخْطِئُ لَمْ يَجْزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُفْتِيَ وَيَدِينَ بِقَوْلٍ لَا يَعْرِفُ وَجْهَهُ». [الحسام الماحق ١/ ٣٤].

١٧٥٦- قال الربيع رحمته الله: «سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رحمته الله، يَقُولُ - وَذَكَرَ مِنْ يَحْمِلُ الْعِلْمَ جُزَافًا - قَالَ: «هَذَا مِثْلُ حَاطِبٍ أَقْبَلَ يَقْطَعُ حُزْمَةَ حَاطِبٍ فَيَحْمِلُهَا، وَلَعَلَّ فِيهَا أَفْعَى فَتَلْدَغُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي». قَالَ الرَّبِيعُ يَعْنِي الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْحُجَّةِ مِنْ أَيْنَ؟ يَكْتُبُ الْعِلْمَ، وَهُوَ لَا يَدْرِي عَلَى غَيْرِ فَهْمٍ، فَيَكْتُبُ عَنِ الْكُذَّابِ وَعَنِ الصَّدُوقِ وَعَنِ الْمُبْتَدِعِ وَغَيْرِهِ، فَيَحْمِلُ عَنِ الْكُذَّابِ وَالْمُبْتَدِعِ الْآبَاطِيلَ، فَيَصِيرُ ذَلِكَ نَقْصًا لِإِيمَانِهِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٥].

١٧٥٧- قال ابن القيم رحمته الله: «وَقَدْ نَهَى الْأَيُّمَةُ الْأَرْبَعَةُ عَنْ تَقْلِيدِهِمْ، وَذَمُّوا مَنْ أَخَذَ أَقْوَالَهُمْ بِغَيْرِ حُجَّةٍ؛ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: مِثْلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِلَا حُجَّةٍ كَمِثْلِ حَاطِبٍ لَيْلٍ، يَحْمِلُ حُزْمَةَ حَاطِبٍ وَفِيهِ أَفْعَى تَلْدَغُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٥٨- قال أبو داود، قلت لأحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَوْزَاعِيُّ هُوَ أَتْبَعُ مِنْ مَالِكٍ؟ قَالَ: لَا تُقَلِّدْ

دِينَكَ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ، مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَخُذْ بِهِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٥٩- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَالَ أَيْضًا: لَا تُقَلِّدْنِي وَلَا تُقَلِّدْ مَالِكًا وَلَا الثَّوْرِيَّ وَلَا

الْأَوْزَاعِيَّ، وَخُذْ مِنْ حَيْثُ أَخَذُوا». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٦٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ قَلَّةٍ فَقِهِ الرَّجُلِ أَنْ يُقَلِّدَ دِينَهُ الرَّجَالَ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٦١- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ مَسْأَلَةٍ تَكَلَّمْتُ فِيهَا بِخِلَافِ السَّنَةِ؛ فَأَنَا رَاجِعٌ

عَنْهَا؛ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي». [إعلام الموقعين ٢/ ٢٠٣].

١٧٦٢- قال الربيع بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَوَى الشَّافِعِيُّ يَوْمًا حَدِيثًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَأْخُذُ

بِهَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَتَى مَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا صَحِيحًا؛ فَلَمْ أَخُذْ بِهِ؛

فَأَشْهَدُكُمْ أَنْ عَقْلِي قَدْ ذَهَبَ». [آداب الشافعي ومناقبه ٦٧].

١٧٦٣- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُخْطِئُ وَأُصِيبُ، فَانْظُرُوا فِي قَوْلِي، فَكُلُّ

مَا وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَخُذُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يُوَافِقِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَاتْرُكُوهُ». [جامع بيان العلم ١/ ٧٧٥].

١٧٦٤- قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْهَا - يَعْنِي مُتْعَةَ الْحَجِّ -؛ وَقَالَ لَهُ إِنَّ

أَبَاكَ نَهَى عَنْهَا: أَأْمُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَوْ أَمْرُ أَبِي؟!». [زاد المعاد ٢/ ١٨١].

١٧٦٥- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تَمَتَّعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ

عَنِ الْمُتْعَةِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا يَقُولُ عُرْيَةُ؟ قَالَ: يَقُولُ نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ؛ أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَيَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ». [

أخرجه أحمد برقم ٣١٢١ بإسناد صحيح.





كتاب الاذكار والدعوات

[٥٩] فصل في تلاوة القرآن وتدبره وذم هجره

١٧٦٦- قال الفضيل رحمته الله: «إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا، قَالَ: قِيلَ كَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟ قَالَ: أَيُّ لِيُحِلُّوا حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَأْتَمِرُوا بِأَوَامِرِهِ، وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيهِ، وَيَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٧٦].

١٧٦٧- قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لَوْ طَهَّرْتُ قُلُوبَكُمْ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ رَبِّكُمْ». [التبصرة لابن الجوزي ٣٨٠].

١٧٦٨- قال محمد بن واسع رحمته الله: «القرآن بستان العارفين فأينما حللوا منه حللوا في رياض نضرة». [السير للذهبي ٣٤٧/٢].

١٧٦٩- كان مالك بن دينار رحمته الله يقول: «من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل علمه، وعمي قلبه، وضع عمره». [روضة العقلاء ٨٥].

١٧٧٠- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أديموا النظر في المصحف». [الشعب للبيهقي ٥٠٨/٢].

١٧٧١- وقال رضي الله عنه: «إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ، فَاشْغَلُوهَا بِالْقُرْآنِ وَلَا تَشْغَلُوهَا بِغَيْرِهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٠٦/٧].

١٧٧٢- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبًا لِلْهُدَى مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ». [مجموع الفتاوى ١٣٧/٣].

- ١٧٧٣- قال فضل الرقاشي رحمته الله: «مَا تَلَذَّذَ الْمُتَلَذِّذُونَ وَلَا اسْتَطَارَتْ قُلُوبُهُمْ بِشَيْءٍ كَحُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، وَكُلُّ قَلْبٍ لَا يَحِبُّ عَلَى حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ فَهُوَ قَلْبٌ مَيِّتٌ. قَالَ الْفَضْلُ: وَأَيُّ عَيْنٍ لَا تَهْمِلُ عَلَى حُسْنِ الصَّوْتِ إِلَّا عَيْنُ غَافِلٍ أَوْ لَاهٍ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٠٧].
- ١٧٧٤- قال سلام بن مسكين رحمته الله: «إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، وَأَمَّا دَاوُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَلَا اسْتِغْفَارَ». [التوبة لابن أبي الدنيا ٨٩].
- ١٧٧٥- قال الشافعي رحمته الله: «مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الْفِقْهِ نَمَا قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ رَقَّ طَبْعُهُ وَمَنْ نَظَرَ فِي الْحِسَابِ جَزَلُ رَأْيِهِ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعَهُ عِلْمُهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٦٦].
- ١٧٧٦- قال حذيفة رضي الله عنه: «اتَّقُوا اللَّهَ مَعَشَرَ الْقُرَّاءِ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَاللَّهُ لَئِنْ اسْتَقَمْتُمْ لَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].
- ١٧٧٧- قال مجاهد رحمته الله: «إِنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ إِنِّي مَعَكُمْ مَا اتَّبَعْتَنِي فَإِذَا لَمْ تَعْمَلْ بِي اتَّبَعْتُكَ». [صفة الصفوة ١/ ٤١٣].
- ١٧٧٨- قال معضد رحمته الله: «لَوْ لَا ثَلَاثٌ: ظَمَأُ الْهَوَاجِرِ وَطُولُ لَيْلِ الشِّتَاءِ وَلَذَاذَةُ التَّهَجُّدِ بِكِتَابِ اللَّهِ سبحانه، مَا بَالَيْتُ أَنْ أَكُونَ يَعْسُوبًا». [فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٢٨].
- ١٧٧٩- قال يزيد بن تميم رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَرُدِّعْهُ الْقُرْآنُ وَالْمَوْتُ، ثُمَّ نَاطَحَتْ الْجِبَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمْ يُرْدَعْ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٣٨].
- ١٧٨٠- قال الشعبي رحمته الله: «إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاقْرَأْهُ قِرَاءَةً تُسْمِعُ أُذُنَيْكَ، وَيَفْقَهُ قَلْبُكَ، فَإِنَّ الْأَذْنَ عَدْلٌ بَيْنَ اللِّسَانِ وَالْقَلْبِ». [الزهد لابن المبارك ٤٢٢].

١٧٨١- قيل لبعضهم: «إذا قرأت القرآن هل تحدث نفسك بشيء؟ فقال: أو شيء أحب

إلي من القرآن حتى أحدث به نفسي». [قوت القلوب ١/ ٨٦].

١٧٨٢- قيل لذي النون رحمته الله: «ما الأنس بالله؟ قال: «العلم والقرآن»». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧].

١٧٨٣- قال بعض العلماء رحمته الله: «هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا عز وجل بعهوده نتدبرها

في الصلوات وننقذها في الطاعات». [موعظة المؤمنين ٨٠].

١٧٨٤- قال وهيب بن الورد رحمته الله: «رحم الله أقواما كانوا إذا مروا بآية فيها ذكر للنار

فكأن زفيرها في آذانهم».

١٧٨٥- قال سعيد الجرمي رحمته الله في وصف الخائفين: «إذا مروا بآية من ذكر النار،

صرخوا منها فرقا، كأن زفير النار في آذانهم، وكأن الآخرة، نصب أعينهم». [التخويف من النار

٤٦].

١٧٨٦- قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إني لأكره أن يأتي علي يوم لا انظر فيه إلى عهد الله -

يعني المصحف». [البداية والنهاية ٧/ ٢٢٥].

١٧٨٧- وقال رضي الله عنه: «أربعة ظاهرن فضيلة وباطنهن فريضة: مخالطة الصالحين فضيلة

والاقتداء بهم فريضة، وتلاوة القرآن فضيلة والعمل به فريضة، وزيارة القبور فضيلة

والاستعداد للموت فريضة، وعيادة المريض فضيلة واتخاذ الوصية منه فريضة». [سيرة عثمان

رضي الله عنه للصلابي ٢٨].

١٧٨٨- وقال رضي الله عنه: «أضيق الأشياء عشرة: عالم لا يسأل عنه، وعلم لا يعمل به، ورأي

صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلى فيه، ومصحف لا يقرأ فيه، ومال لا

ينفق منه، وخيل لا تركب، وعلم الزهد في بطن من يريد الدنيا، وعمر طويل لا يتزود صاحبه فيه لسفره». [فصل الخطاب في الزهد والرفائق والآداب ١/ ٤٨٢].

١٧٨٩- قال حوشب رحمته الله: «سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَخْلِفُ بِاللَّهِ يَقُولُ: «وَاللَّهِ يَا ابْنَ آدَمَ لَئِنْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ثُمَّ أَمَنْتَ بِهِ لَيَطُولَنَّ فِي الدُّنْيَا حُزْنُكَ وَلَيَشْتَدَنَّ فِي الدُّنْيَا خَوْفُكَ وَلَيَكْثُرَنَّ فِي الدُّنْيَا بُكَاءُكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٣].

١٧٩٠- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ضَمِنَ اللَّهُ لِمَنْ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣]». [مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٦٨].

١٧٩١- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «وَاللَّهِ لَا تَبْلُغُوا ذِرْوَةَ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٩].

١٧٩٢- قال الحسن رحمته الله: «تَفَقَّدُوا الْحَلَاوَةَ فِي ثَلَاثٍ: فِي الصَّلَاةِ، وَفِي الْقُرْآنِ، وَفِي الذِّكْرِ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فَاْمُضُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ بَابَكُمْ مُغْلَقٌ». [حلية الأولياء ٦/ ١٧١].

١٧٩٣- قال فروة بن نوفل الأشجعي رحمته الله: «كُنْتُ جَارًا لِخَبَّابٍ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم - فَخَرَجْتُ مَعَهُ يَوْمًا مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي فَقَالَ: يَا هَذَا تَقَرَّبَ لِلَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٣٩٤].

١٧٩٤- قال الشعبي رحمته الله: «إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَأَفْهَمْهُ قَلْبَكَ، وَأَسْمَعْهُ أَذْنِكَ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٤٣٨].

١٧٩٥- قال أبو العالية رحمته الله: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ؛ فَإِنَّهَا تُوقِعُ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ وَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا». [حلية الأولياء ٢/٢١٨].

١٧٩٦- قال الحسن رحمته الله: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ، فَاتَّخَذُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا». [مفتاح دار السعادة ١/١٨٧].

١٧٩٧- قال ابن مسعود رضي عنه: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ وَمَا حُلُّ مُصَدِّقٍ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ، قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، قَادَهُ إِلَى النَّارِ». [أخرجه: عبد الرزاق رقم ٦٠١٠ و[ابن أبي شيبة برقم ٣٠٠٥٤].

١٧٩٨- وقال رضي عنه: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُشَفِّعُ لِصَاحِبِهِ، فَيَكُونُ لَهُ قَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ لَهُ سَائِقًا إِلَى النَّارِ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٤٤].

١٧٩٩- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «مَنْ تَبَعَ الْقُرْآنَ قَادَهُ الْقُرْآنُ حَتَّى يَحِلَّ بِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْقُرْآنَ لَمْ يَدْعُهُ الْقُرْآنُ يَتَّبِعْهُ حَتَّى يَقْدِفَهُ فِي النَّارِ». [السير للذهبي ٤/٨٤].

١٨٠٠- قال الحسن البصري رحمته الله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَى الْقُرْآنِ». [أخلاق حملة القرآن ٤٠].

١٨٠١- قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «أَقْرَأَ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ. فَإِنْ لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرُؤُهُ». [فضائل القرآن لأبي عبيد ١٣٤].

١٨٠٢- قال عمر بن الخطاب رضي عنه: «لَا يَغُرَّنْكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَلَكِنْ انْظُرُوا مَنْ يَعْمَلُ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٧١].

١٨٠٣- قال الإمام الآجري رحمته الله: «وَالْقَلِيلُ مِنَ الدَّرْسِ لِلْقُرْآنِ مَعَ الْفِكْرِ فِيهِ، وَتَدَبُّرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ، وَلَا تَفَكُّرٍ فِيهِ، وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ، وَقَوْلُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ». [أخلاق حملة القرآن ١٠٩].

١٨٠٤- قال ابن سيرين رحمته الله: «الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَتَسَّعُ بِأَهْلِهِ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَضِيقُ بِأَهْلِهِ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/١٢٧].

١٨٠٥- قال مالك بن دينار رحمته الله: «يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض؛ وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن! فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! أين أصحاب سورة؟! أين أصحاب سورتين؟! ماذا عملتم فيهما؟!». [صفة الصفوة ٣/٢٧٣].

١٨٠٦- قال الحسن البصري رحمته الله: «قَرَأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةً: فَرَجُلٌ اتَّخَذَهُ بِضَاعَةً يَنْقُلُهُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى مِصْرٍ، يَطْلُبُ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ، وَقَوْمٌ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَحَفِظُوا حُرُوفَهُ وَضَيَّعُوا حُدُودَهُ، اسْتَدْرَجُوا بِهِ الْوَلَاةَ، وَاسْتَطَالُوا بِهِ عَلَى أَهْلِ بِلَادِهِمْ، فَتَحَدُّ كَثَرُ هَذَا الضَّرْبِ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ لَا أَكْثَرُهُمُ اللَّهُ، وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَبَكَى بِمَا يَعْلَمُ مِنْ دَوَاءِ الْقُرْآنِ، فَوَضَعَهُ عَلَى دَاءِ قَلْبِهِ، فَسَهَرَ لَهِ، وَهَمَلَتْ عَيْنَاهُ، تَسْرَبُلُوا الْحُزْنَ، وَارْتَدُّوا بِالْخُشُوعِ وَكَدُّوا فِي مَحَارِبِهِمْ وَحَنُوا فِي بَرَانِسِهِمْ، فَبِهِمْ يَسْقِي اللَّهُ الْغَيْثَ، وَيُنْزِلُ النَّصْرَ، وَيَرْفَعُ الْبَلَاءَ، وَاللَّهُ لِهَذَا الضَّرْبِ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ أَقَلُّ مِنَ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ». [الشعب للبيهقي ٢/٥٣١].

١٨٠٧- قال الحسن رحمته الله: «كَانَ أَحَدُهُمْ يَبِيتُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيُصْبِحُ يُعْرِفُ ذَلِكَ فِيهِ ، وَأَحَدُهُمُ الْيَوْمَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا يَحْمِلُ بِهِ رِدَاءَ كَتَّانٍ». [حلية الأولياء ٨/ ١٥٨].

١٨٠٨- قال الفضيل رحمته الله: «حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ يَلْغُو وَلَا أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو وَلَا يَسْهُوَ مَعَ مَنْ يَسْهُو وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِلَى الْخَلْقِ حَاجَةٌ لَا إِلَى الْخُلَفَاءِ ، فَمَنْ دُونَهُمْ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَوَائِجِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٢].

١٨٠٩- قال كعب رحمته الله: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ، وَيَتَابِعُ الْعِلْمِ، وَأَحَدُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

١٨١٠- قال أبو موسى الأشعري رضي عنه: «مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامُ حَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ، وَلَا الْجَافِي عَنْهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٥٠].

١٨١١- قال وهيب بن الورد رحمته الله: «نَظَرْنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَرْقَ لِهَذِهِ الْقُلُوبِ ، وَلَا أَشَدَّ اسْتِجْلَابًا لِلْحَقِّ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٢].

[٦٠] فصل في الدعاء وفضله وأدابه

١٨١٢- قال عمر بن الخطاب رضي عنه: «إِنِّي لَا أَحْمِلُ هَمَّ الْإِجَابَةِ. وَلَكِنْ أَحْمِلُ هَمَّ الدُّعَاءِ. فَإِذَا أُلْهِمْتُ الدُّعَاءَ عَلِمْتُ أَنَّ الْإِجَابَةَ مَعَهُ». [مدارج السالكين ٣/ ١٠٣].

١٨١٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «لَأَنَا مِنْ أَنْ أُمْنَعَ الدُّعَاءَ أَخَوْفُ مِنِّي أَنْ أُمْنَعَ الْإِجَابَةَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤١].

١٨١٤- قَالَ الْحَسَنُ رحمته الله: « مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَنَعَ الْإِجَابَةِ إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَنَعَ الدُّعَاءِ ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٤٦].

١٨١٥- قال ابن القيم رحمته الله: «وقد أجمع العارفون على أن كل خير أصله بتوفيق الله للعبد وكل شر أصله خذلانه لعبده وأجمعوا على أن التوفيق أن لا يكلك الله إلي نفسك وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك فإذا كان كل خير فأصله التوفيق وهو بيد الله لا بيد العبد فمفتاحه الدعاء والرغبة والرغبة إليه فمتى أعطي العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتح له ومتى أضله عن المفتاح بقي باب الخير مرتجاً دونه». [الفوائد ٩٧].

١٨١٦- قال مطرف رحمته الله: «نظرت في بدء هذا الأمر ممن هو؟ فإذا هو من الله تعالى» قال: قلت: «فعلى من تمامه؟ فإذا هو على الله تعالى، ونظرت ما ملائكة؟ فإذا ملائكة الدعاء». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٨].

١٨١٧- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لا يسمع الله من مسمع، ولا مرأى، ولا لاعب، إلا داع دعا يثبت من قلبه». [صحيح الأدب المفرد ٢١٢].

١٨١٨- قالت عائشة رضي الله عنها: «سلوا الله التيسير في كل شيء حتى الشسع في النعل فإنه إن لم يسره الله لم يتيسر». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٦٩].

والشسع: سير يمسك النعل بأصابع القدم. والجمع أشسع وشُسوع.

١٨١٩- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «جدوا بالدعاء، فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٢٢].

١٨٢٠- قالت أم الدرداء رضي الله عنها: «إنما الوجل في قلب ابن آدم كاحتراق السعفة أما يجد لها قشعيرة؟ قالوا بلى، قال: فادعوا إذا وجدتم ذلك فإن الدعاء يستجاب عند ذلك». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٢].

١٨٢١- قال علي بن الحسين رحمهما الله: «لَمْ أَرِ لِعَبْدٍ مِثْلَ التَّقَدُّمِ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلَّمَا نَزَلَتْ بَلِيَّةٌ يُسْتَجَابُ لَهُ عِنْدَهَا». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٣٨٥].

١٨٢٢- قال السري السقطي رحمهما الله: «كُنْ مِثْلَ الصَّبِيِّ إِذَا اشْتَهَى عَلَى أَبَوَيْهِ شَهْوَةً فَلَمْ يُمْكِنَاهُ، فَقَعَدَ يَبْكِي عَلَيْهِمَا فَكُنْ أَنْتَ مِثْلَهُ، فَإِذَا سَأَلْتَ رَبَّكَ وَلَمْ يُعْطِكَ فَاقْعُدْ فَابْكِ عَلَيْهِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٣٨٥].

١٨٢٣- قال شيخ الإسلام رحمهما الله: «الْقُلُوبُ الصَّادِقَةُ وَالْأُدْعِيَةُ الصَّالِحَةُ هِيَ الْعَسْكَرُ الَّذِي لَا يَغْلِبُ وَالْجُنْدُ الَّذِي لَا يُخْذَلُ». [مجموع الفتاوى ٢٨ / ٦٤٤]. بتصرف يسير.

١٨٢٤- قيل للإمام أحمد رحمهما الله: «كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ قال: دعوة صادقة من قلب صادق». [موسوعة البحوث والمقالات ١].

١٨٢٥- قال ابن عينة رحمهما الله: «لَا تَتْرَكُوا الدُّعَاءَ وَلَا يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ وَهُوَ شَرُّ الْخَلْقِ قَالَ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾» [٣٦] قال: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [٣٧] [الحجر: ٣٦-٣٧]. [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٣٨٥].

١٨٢٦- قال أبو جعفر محمد بن علي رحمهما الله: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ، وَمَا يَدْفَعُ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءَ». [حلية الأولياء ٣ / ١٨٨].

١٨٢٧- قال حذيفة رضي الله عنه: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٤٠].

١٨٢٨- قال عبد الله بن أبي صالح رحمهما الله: «دَخَلَ عَلَيَّ طَاوُسٌ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ادْعُ اللَّهَ لِي. فَقَالَ: «ادْعُ لِنَفْسِكَ؛ فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ»». [حلية الأولياء ٤ / ١٠].

١٨٢٩- قال حبيب أبي محمد رَحِمَهُ اللهُ: «التَّرياقُ الْمُجَرَّبُ الدُّعَاءُ». [مجاووا الدعوة لابن أبي الدنيا ١٢١].

١٨٣٠- قال محمد بن حامد: قلت لأبي بكر الوراق رَحِمَهُ اللهُ: علمني شيئاً يقربني إلى الله تعالى ويقربني من الناس، فقال: «أما الذي يقربك إلى الله فمَسأَلته، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٣٥].

١٨٣١- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: «أفضل الدعاء الإلحاح على الله عَزَّ وَجَلَّ والتضرع إليه». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٣٨].

١٨٣٢- قال بعضهم رَحِمَهُ اللهُ: «ادعُ بلسانِ الذلّة والافتقار، لا بلسانِ الفصاحة والانطلاق». [الأذكار للنووي ٦١٠].

١٨٣٣- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّهُ يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْوَرَعِ مَا يَكْفِي الْقِدْرَ مِنَ الْمَلْحِ». [الورع لابن أبي الدنيا ١٢٦].

١٨٣٤- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللهُ: «كيف أمتنع بالذنوب من الدعاء، ولا أراك تمتنع للذنوب من العطاء». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٣٨٧].

١٨٣٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «لا تستبطئ الأجابة إذا دعوت وقد سَدَدَتْ طَرَفُهَا بِالذُّنُوبِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٣٨٧].

١٨٣٦- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِ رَبِّ اغْفِرْ لِي، فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يُرَدُّ فِيهَا سَائِلٌ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٣٨٧].

١٨٣٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «رأيت من البلاء أن المؤمن يدعو فلا يجاب، فيكرر الدعاء، وتطول المدة، ولا يرى أثراً للإجابة، فينبغي له أن يعلم أن هذا من البلاء الذي

يحتاج إلى الصبر، وما يعرض للنفس من الوسواس في تأخير الجواب مرض يحتاج إلى طب». [صيد الخاطر ٨٢].

١٨٣٨- قال وهب بن منبه رحمته الله: «يَنْزِلُ الْبَلَاءُ لِيَسْتَخْرِجَ الدُّعَاءَ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٦].

١٨٣٩- قال رجل لطاوس رحمته الله: «ادْعُ اللَّهَ لَنَا، قَالَ: مَا أَجِدُ فِي قَلْبِي خَشْيَةً فَأَدْعُو لَكَ». [حلية الأولياء ٤/٤].

١٨٤٠- كان بعضهم يدعو بعرفات: «يا رب لم أعصك إذ عصيتك جهلا مني بحقك ولا استخفافا بعقوبتك، ولكن الثقة بعفوك والإغترار بسترِكَ المرخي علي مع الشقوة الغالبة والقدر السابق، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني؟ فيا أسفي على الوقوف غدا بين يديك إذا قيل للمخفين جوزوا وللمذنبين حطوا». [العقد الفريد ٣/١٧٤].

١٨٤١- قال الحافظ الذهبي عن ابن الجوزي رحمته الله: «ما علمت أن أحدا صنف ما صنف هذا الرجل. وقال يوما في مناجاته: إلهي لا تعذب لسانا يخبر عنك، ولا عينا تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا قدما تمشي إلى خدمتك، ولا يدا تكتب حديث رسولك فبعزتك لا تدخلني النار، فقد علم أهلها أني كنت أذب عن دينك». [السير للذهبي ١/٤٧].

١٨٤٢- كان الفضيل بن عياض رحمته الله يقول: «إلهي لو عذبتني بالنار لم يخرج حبك من قلبي ولم أنس أياديك عندي في دار الدنيا». [العقد الفريد ٣/١٧٤].

١٨٤٣- قال رجل لعامر بن عبد الله رحمته الله: «اسْتَغْفِرْ لِي اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُ مَنْ قَدْ عَجَزَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَكِنْ أَطِيعِ اللَّهَ ثُمَّ ادْعُهُ يَسْتَجِبْ لَكَ». [حلية الأولياء ٢/٩٣].

١٨٤٤- قال عطاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جاءني طاوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال لي: «يَا عَطَاءُ، إِيَّاكَ أَنْ تَرْفَعَ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ أَعْلَقَ دُونَكَ بَابُهُ، وَجَعَلَ دُونَكَ حِجَابًا، وَعَلَيْكَ بِطَلَبِ حَوَائِجِكَ إِلَى مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكَ الْإِجَابَةَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٠].

١٨٤٥- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا بَالُنَا نَشْكُو فَقَرْنَا إِلَى مِثْلِنَا وَلَا نَطْلُبُ كَشْفَهُ مِنْ رَبَّنَا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٨].

١٨٤٦- قال مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِرَجُلٍ وَفِي يَدِهِ حَصَاةٌ يَلْعَبُ بِهَا، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ زَوِّجْنِي مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَمَالَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ: بِئْسَ الْخَاطِبُ أَنْتَ، أَلَا أَلْقَيْتَ الْحَصَاةَ، وَأَخْلَصْتَ إِلَى اللَّهِ الدُّعَاءَ؟». [حلية الأولياء ٥/ ٢٨٨].

١٨٤٧- قال إبراهيم النخعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيَّ الدُّعَاءِ يُسْتَجَابُ لَهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٨].

١٨٤٨- قال شقيق بن إبراهيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَرَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ فِي أَسْوَاقِ الْبَصْرَةِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وَنَحْنُ نَدْعُوهُ مُنْذُ دَهْرٍ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَنَا، قَالَ: فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ مَاتَتْ قُلُوبُكُمْ فِي عَشْرَةِ أَشْيَاءَ:

أَوَّلُهَا: عَرَفْتُمْ اللَّهَ وَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ.

وَالثَّانِي: قَرَأْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ.

وَالثَّالِثُ: ادَّعَيْتُمْ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكْتُمْ سُنَّتَهُ.

وَالرَّابِعُ: ادَّعَيْتُمْ عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ وَوَافَقْتُمُوهُ.

وَالْخَامِسُ: قُلْتُمْ نَحِبُّ الْجَنَّةَ وَلَمْ تَعْمَلُوا لَهَا.

وَالسَّادِسُ: قُلْتُمْ نَخَافُ النَّارَ وَرَهْنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا.

وَالسَّابِعُ: قُلْتُمْ إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَلَمْ تَسْتَعِدُّوا لَهُ.

وَالثَّامِنُ: اشْتَغَلْتُمْ بِعُيُوبِ إِخْوَانِكُمْ وَنَبَذْتُمْ عُيُوبَكُمْ.

وَالتَّاسِعُ: أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ وَلَمْ تَشْكُرُوهَا.

وَالْعَاشِرُ: دَفَنْتُمْ مَوْتَاكُمْ وَلَمْ تَعْتَبِرُوا بِهِمْ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦].

١٨٤٩- قال ابن القيم رحمته الله: «وَالْأَدْعِيَةُ وَالتَّعَوُّذَاتُ بِمَنْزِلَةِ السَّلَاحِ، وَالسَّلَاحُ بِضَارِبِهِ، لَا يَحْدَهُ فَقْطٌ، فَمَتَى كَانَ السَّلَاحُ سِلَاحًا تَامًّا لَا آفَةَ بِهِ، وَالسَّاعِدُ سَاعِدٌ قَوِيٌّ، وَالْمَانِعُ مَفْقُودٌ؛ حَصَلَتْ بِهِ النَّكَايَةُ فِي الْعَدُوِّ، وَمَتَى تَخَلَّفَ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ تَخَلَّفَ التَّأْثِيرُ، فَإِنْ كَانَ الدُّعَاءُ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ صَالِحٍ، أَوْ الدَّاعِي لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فِي الدُّعَاءِ، أَوْ كَانَ تَمَّ مَانِعٌ مِنَ الْإِجَابَةِ، لَمْ يَحْصُلِ الْأَثَرُ». [الداء والدواء ١٥].

١٨٥٠- وقال رحمته الله: «وَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، وَلَكِنْ قَدْ يَتَخَلَّفُ أَثَرُهُ عَنْهُ، إِمَّا لِضَعْفِهِ فِي نَفْسِهِ - بِأَنْ يَكُونَ دُعَاءً لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْعُدْوَانِ - وَإِمَّا لِضَعْفِ الْقَلْبِ وَعَدَمِ إِقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ وَجَمْعِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَقَتِ الدُّعَاءِ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْقَوْسِ الرَّخْوِ جَدًّا، فَإِنَّ السَّهْمَ يَخْرُجُ مِنْهُ خُرُوجًا ضَعِيفًا، وَإِمَّا لِحُصُولِ الْمَانِعِ مِنَ الْإِجَابَةِ: مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، وَالظُّلْمِ، وَرَيْنِ الذُّنُوبِ عَلَى الْقُلُوبِ، وَاسْتِيْلَاءِ الْغَفْلَةِ وَالشَّهْوَةِ وَاللَّهْوِ، وَغَلَبَتِهَا عَلَيْهَا». [الداء والدواء ٩١٥].

١٨٥١- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « وَالِدُّعَاءُ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، يَدْفَعُهُ، وَيُعَالِجُهُ، وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، وَيَرْفَعُهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ، وَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ ». [الداء والدواء ١٠].

١٨٥٢- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « وَلِلدُّعَاءِ مَعَ الْبَلَاءِ ثَلَاثُ مَقَامَاتٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ أَقْوَى مِنَ الْبَلَاءِ فَيَدْفَعُهُ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ أَوْفَقَ مِنَ الْبَلَاءِ فَيَقْوَى عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، فَيَصَابُ بِهِ الْعَبْدُ، وَلَكِنْ قَدْ يُخَفِّفُهُ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا.

الثَّالِثُ: أَنْ يَتَقَاوَمَا وَيَمْنَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ». [الداء والدواء ١٥].

١٨٥٣- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « وَمِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ: الْإِلْحَاحُ فِي الدُّعَاءِ ». [الداء والدواء ١١].

١٨٥٤- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « فَمَنْ أُلْهِمَ الدُّعَاءَ فَقَدْ أُرِيدَ بِهِ الْإِجَابَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿

أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: ٦٠] وَقَالَ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۚ

أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] ». [الداء والدواء ١٧].

١٨٥٥- قال لقمان لابنه **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « أَيُّ بَنِي عَوْدٍ لِسَانَكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يَرُدُّ فِيهِنَّ سَائِلًا ». [حسن الظن بالله ١١١].

١٨٥٦- قال الحسن **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ

صَوْتُ، إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ **ﷻ** ». [زاد المسير ٣/ ٢١٥].

١٨٥٧- وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « بَيْنَ دَعْوَةِ السِّرِّ وَدَعْوَةِ الْعِلَانِيَةِ سَبْعُونَ ضِعْفًا، وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ

يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَمَا يَسْمَعُ لَهُمْ صَوْتُ، إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ

الله تعالى يقول: ﴿ **أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ عَبْدًا

صالحا ورضي بفعله فقال: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]. [بدائع الفوائد ٦/٣].

١٨٥٨- قال عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِجَابَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْإِخْلَاصِ لَا فُرْقَةٌ بَيْنَهُمَا». [حلية الأولياء ٦/١٦٢].

١٨٥٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة:

أحدها: أنه أعظم إيماناً؛ لأن صاحبه يعلم أن الله تعالى يسمع دعاءه الخفي .

ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم.

ثالثها: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه.

رابعها: أنه أبلغ في الإخلاص.

خامسها: أنه أبلغ في جمعيه القلب على الله تعالى في الدعاء .

سادسها: أنه دال على قرب صاحبه من الله.

سابعها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال .

ثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات.

تاسعها: أن لكل نعمة حاسد، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة، فأنفس الحاسدين

المنقطعين متعلقة بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد .

عاشرها: أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه

وأوصافه فهو ذكر وزيادة». [بدائع الفوائد ٦/٩-٩]. اهـ مختصراً.

[٦١] فصل في فضل الذكر والذاكرين

١٨٦٠- قال أبو بكر رضي الله عنه: «ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ» [شعب الإيمان للبيهقي ١ / ٤٠٨].

١٨٦١- قال مالك بن دينار رحمته الله: «مَا تَنَعَّمَ الْمُتَنَعِّمُونَ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللَّهِ سبحانه». [حلية الأولياء ٢ / ٣٥٨].

١٨٦٢- قال مسلم بن يسار رحمته الله: «مَا تَلَذَّذَ الْمُتَلَذِّذُونَ بِمِثْلِ الْخُلُوةِ بِمُنَاجَاةِ اللَّهِ سبحانه». [حلية الأولياء ٢ / ٢٩٤].

١٨٦٣- قال ميمون بن سياه رحمته الله: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا حَبَّبَ إِلَيْهِ ذِكْرَهُ». [حلية الأولياء ٣ / ١٧١].

١٨٦٤- قال الحسن البصري رحمته الله: «تَفَقَّدُوا الْحَلَاوَةَ فِي الصَّلَاةِ وَفِي الْقُرْآنِ وَفِي الذِّكْرِ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فَاْمُضُوا وَأَبْشِرُوا وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَاَعْلَمُوا أَنَّ الْبَابَ مُغْلَقٌ». [حلية الأولياء ٦ / ١٧١].

١٨٦٥- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «مَا أَجِدُ لَذَّةَ رَاحَةٍ، وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ إِلَّا حِينَ أَخْلُو فِي بَيْتِي بِرَبِّي، فَإِذَا سَمِعْتُ النَّدَاءَ قُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاْجِعُونَ كَرَاهِيَةً أَنْ أَلْقَى النَّاسَ فَيَشْغُلُونِي عَنْ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى». [الزهد للبيهقي ١ / ١٦٤].

١٨٦٦- قال الوليد بن سليمان الدمشقي رحمته الله: سمعت أبي يذكر قال: «كان عبد الله بن أبي زكريا إذا خاض جلساؤه في غير ذكر الله كأنه ساه وإذا خاضوا في ذكر الله كان من أحسن الناس استماعا». [صفة الصفوة ٤ / ٢١٧].

١٨٦٧- كان ابن أبي زكريا رحمته الله لا يذكر في مجلسه أحد، يقول: «إِنْ ذَكَرْتُمْ اللَّهَ أَعَنَّاكُمْ، وَإِنْ ذَكَرْتُمْ النَّاسَ تَرَكَنَّاكُمْ». [حلية الأولياء ٥ / ١٤٩].

١٨٦٨- قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود رحمته الله: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا جَلَسَ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ وَمَعَهُ خِرْقَةٌ فِيهَا دَنَانِيرٌ، لَا يَمُرُّ إِنْسَانٌ إِلَّا أَعْطَاهُ دِينَارًا، وَآخِرُ إِلَى جَانِبِهِ يُكَبِّرُ اللَّهَ تَعَالَى، لَكَانَ صَاحِبُ التَّكْبِيرِ أَعْظَمَ أَجْرًا». [حلية الأولياء ٤/ ٢٠٤].

١٨٦٩- قال عبيد بن عمير رحمته الله: «تَسْبِيحَةُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي صَحِيفَةٍ مُؤْمِنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ الْجَبَالُ ذَهَبًا». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢].

١٨٧٠- قال أويس القرني رحمته الله: «مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ أَحَدًا يَعْرِفَ رَبَّهُ فَيَأْنَسَ بغيره». [مختصر منهاج القاصدين ١١١].

١٨٧١- قال بشر بن منصور رحمته الله: «حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الصَّالِحِينَ الْمَوْتُ، فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: عَلَامَ بَبَكِي، فَإِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا الَّتِي تَعْرِفُونَهَا؟ فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهَا أَبْكِي، وَلَكِنِّي - وَاللَّهِ - أَبْكِي عَلَى فِرَاقِ الذِّكْرِ وَمَجَالِسِ أَهْلِهِ». [المحضرين ١/ ٢٠٧].

١٨٧٢- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «إِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ سَيِّدًا مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنَّ سَيِّدَ عَمَلِي الذِّكْرُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤١].

١٨٧٣- وقال رحمته الله: «ذَا كُرِ اللَّهُ فِي الْعَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ عَنِ الْفَارِينَ، وَالْغَافِلُ فِي الذَّاكِرِينَ كَالْفَارِّ عَنِ الْمُقَاتِلِينَ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤١].

١٨٧٤- قال أبو أسامة: قلت لمحمد بن النضر رحمته الله: «أَمَا تَسْتَوْحِشُ مِنْ طُولِ الْجُلُوسِ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَ: وَمَا لِي أَسْتَوْحِشُ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٨٢].

١٨٧٥- قال ماهان الحنفي رحمته الله: «أَمَا يَسْتَحْيِ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ دَابَّتُهُ الَّتِي يَرْكَبُهَا، وَنَوْبُهُ الَّذِي يَلْبَسُ أَكْثَرَ ذِكْرًا لِلَّهِ مِنْهُ قَالَ: وَكَانَ لَا يَفْتَرُّ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٨٥].

١٨٧٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لِكُلِّ شَيْءٍ جَلَاءٌ، وَإِنْ جَلَاءَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ تعالى». [شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣٩٦].

١٨٧٧- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَى وَغَفَلَ وَسُوسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ خَسَّ» [الوابل الصيب ٥٦].

١٨٧٨- قال الذهبي رحمته الله: «فَالْعَجَبُ مِنَّا، وَمِنْ جَهْلِنَا، كَيْفَ نَدْعُ الدَّوَاءَ، وَنَقْتَحِمُ الدَّاءَ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨) ﴿[الرعد: ٢٨] وَلَكِنْ لَا يَتَهَيَّأُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ، وَمَنْ أَدْمَنَ الدَّعَاءَ، وَلَا زَمَ قَرَعَ الْبَابِ، فَتَحَ لَهُ﴾. [السير للذهبي ١١/ ٤٤٨].

١٨٧٩- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» [أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٢١١].

١٨٨٠- قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ بَرَأَ مِنَ النِّفَاقِ». [شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤١٥].

١٨٨١- قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا» ﴿[الأحزاب: ٣٣]، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَفْرِضْ عَلَى عِبَادِهِ فَرِيضَةً إِلَّا جَعَلَ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا، ثُمَّ عَذَرَ أَهْلَهَا فِي حَالِ الْعَذْرِ غَيْرِ الذِّكْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَلَمْ يَعْذُرْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ إِلَّا مَغْلُوبًا عَلَى تَرْكِهِ، فَقَالَ: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا﴾

وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴿النساء: ١٠٣﴾ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَفِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرَ، وَالصَّحَّةَ وَالسَّقَمَ، وَالسِّرَّ وَالْعَلَانِيَةَ، وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ. [تفسير ابن كثير ٥٠٣/٣].

١٨٨٢- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا طَابَتْ الدُّنْيَا إِلَّا بِذِكْرِهِ، وَلَا طَابَتْ الْآخِرَةُ إِلَّا بِعَفْوِهِ، وَلَا طَابَتْ الْحِنَانُ إِلَّا بِرُؤْيَيْهِ» [حلية الأولياء ٣٧٢/٩].

١٨٨٣- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذيق العيش لجالدونا عليه بالسيوف» [صيد الخاطر ٢٩٩].

[٦٢] فصل في فضل مجالس الذكر وحلق العلم

١٨٨٤- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن فضيلة الذكر غيرٌ منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكراً لله تعالى، كذا قاله سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من العلماء» [الأذكار للنووي ص: ٩].

١٨٨٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة» [الوابل الصيب ٦٥].

١٨٨٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر، فإنها رياض الجنة» [الوابل الصيب ١٤٥].

١٨٨٧- قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَجَالِسِ الْأَنْبِيَاءِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ» [الفقيه والمتفقه ١٤٩/١].

١٨٨٨- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْأَنْبِيَاءِ وَحِرْزُ مِنَ الشَّيْطَانِ» [الجامع لأخلاق الراوي ٣/٣٦٣].

١٨٨٩- قال أبو إدريس الخولاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْكِرَامِ». [تفسير القرطبي ١٢/ ٢٧٧].

١٨٩٠- قال عون بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَجَالِسُ الذِّكْرِ شِفَاءُ الْقُلُوبِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤١].

١٨٩١- قال لقمان الحكيم لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بُنَيَّ، اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، فَإِذَا رَأَيْتَ الْمَجْلِسَ يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْبًا يُعَلِّمُونَكَ، وَإِنْ يَطْلُعِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِرَحْمَةٍ تُصَبِّحُ مَعَهُمْ. يَا بُنَيَّ، تَبَاعَدُ لَا تَجْلِسَ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهُ عَلَيْكَ فِيهِ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ غَيْبًا يَزِيدُكَ غَبَاءً وَإِنْ يَطْلُعِ اللَّهُ عَلَيْكَ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَخَطٍ يُصَبِّحُ مَعَهُمْ وَلَا تَغْبِطَنَّ أَمْرًا رَحَبَ الذَّرَاعَيْنِ يَسْفِكُ دِمَاءَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَلَيْكَ قَاتِلًا لَا يَمُوتُ». [حلية الأولياء ٩/ ٥٥].

١٨٩٢- قال سهل بن عبد الله التستري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء، فليُنظر إلى مجالس العلماء». [الفقيه والمتفقه ١/ ١٥٢].

١٨٩٣- قال عبد الواحد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٠].

١٨٩٤- عن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان إذا أتاه أصحابه قال: «تَدَارَسُوا وَأَبْشَرُوا وَزِيدُوا زَادَكُمْ اللَّهُ خَيْرًا، وَأَحَبَّكُمْ وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّكُمْ، رُدُّوا عَلَيْنَا الْمَسَائِلَ، فَإِنَّ أَجْرَ آخِرِهَا كَأَجْرِ أَوَّلِهَا، وَاخْلُطُوا حَدِيثَكُمْ بِالْإِسْتِغْفَارِ». [المعجم الكبير للطبراني ١٨/ ٢٩٩].

١٨٩٥- قال عبد الواحد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ حَوْشَبًا فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: أَبَا بَشِيرٍ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ قَالَ: نَجَوْنَا بِعَفْوِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنَا بِهِ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِمَوْلَاكَ، فَكَفَى بِهِمَا خَيْرًا». [حسن الظن بالله ٢٣].

١٨٩٦- قام المغيرة بن مخادش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ: كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَقْوَامٍ يُخَوِّفُونَنَا حَتَّى تَكَادَ قُلُوبُنَا تَطِيرُ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ لَأَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُخَوِّفُونَكَ حَتَّى يُذَرِّكَ الْأَمْنُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُؤْمِنُونَكَ حَتَّى يُلْحَقَكَ الْخَوْفُ». [حلية الأولياء ١٥٢/٢].

١٨٩٧- قال أبو العباس بن عطاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَذِنَ قَلْبُكَ مِنْ مُجَالَسَةِ الذَّاكِرِينَ لَعَلَّهُ يَنْتَبِهَ عَنْ غَفْلَتِهِ وَأَقِمَّ شَخْصَكَ فِي خِدْمَةِ الصَّالِحِينَ لَعَلَّهُ يَتَعَوَّدُ بِرِكَاتِهَا طَاعَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ». [حلية الأولياء ١٠/٣٣٠].

١٨٩٨- قال أبو هزان: قلت لعطاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما مجلس الذكر؟ قال: «مَجْلِسُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَكَيْفَ تُصَلِّي؟ وَكَيْفَ تَصُومُ؟ وَكَيْفَ تَنْكُحُ؟ وَكَيْفَ تُطَلِّقُ؟ وَبَيْعٌ وَتَشْتَرِي؟». [حلية الأولياء ٣/٣١٣].

١٨٩٩- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَحَدَّثُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَجَالَسُوا، وَإِذَا مَلَأْتُمْ فَحَدِّثُوا مِنْ أَحَادِيثِ الرِّجَالِ حَسَنٌ جَمِيلٌ». [الآداب الشرعية ١٠٨/٢].

١٩٠٠- قال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذَرَارِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكُتِبَ الْأَجَالُ وَالْأَعْمَالُ وَالْأَرْزَاقُ وَالشَّقَاوَةُ وَالسَّعَادَةُ فَمَنْ عَمِلَ السَّعَادَةَ فَعَلَ الْخَيْرَ وَمَجَالَسَ الْخَيْرِ وَمَنْ عَمِلَ الشَّقَاوَةَ عَمِلَ الشَّرَّ وَمَجَالَسَ الشَّرِّ». [طريق الهجرتين ١٥٠].

١٩٠١- قال ابن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ قَوْمًا تَرَكُوا الْعِلْمَ وَمَجَالَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَاتَّخَذُوا مُحَارِبَ يَصْلُونَ فِيهَا حَتَّى يَبْسُ جِلْدَ أَحَدِهِمْ عَلَى عِظْمِهِ خَالَفُوا السُّنَّةَ فَهَلَكُوا وَاللَّهُ مَا عَمِلَ عَامِلٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا كَانَ مَا يَفْسُدُ أَكْثَرَ مِمَّا يَصْلَحُ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٦٨].

١٩٠٢- قال ابن حجر رحمته الله: « في فضل مجالس الذكر والذاكرين، أن جلسهم مُكْرَمٌ معهم في جميع ما يَتَفَضَّلُ الله تعالى به عليهم إكرامًا لهم، ولو لم يشاركهم في أصل الذكر ». [الفتح ٢١٣/١١].

١٩٠٣- قال وهب بن منبه رحمته الله: « مَجْلِسٌ يُتَنَازَعُ فِيهِ الْعِلْمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَدَرِهِ صَلَاةً، لَعَلَّ أَحَدَهُمْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَنْتَفِعُ بِهَا سَنَةً أَوْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ». [سنن الدارمي رقم ٣٤٨].

١٩٠٤- سئل أحمد بن حنبل رحمته الله: « عن مجالس الذكر وفضلها فرغب فيها وقال رحمته الله : وأي شيء أحسن من أن يجتمع الناس فيذكرون الله تعالى ويعددون نعمه عليهم ». [قوت القلوب ٢٦١].

١٩٠٥- قال ابن المسيب رحمته الله: « مَنْ جَلَسَ فِي مَسْجِدٍ فَإِنَّمَا يُجَالِسُ رَبَّهُ، فَمَا حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ إِلَّا خَيْرًا ». [تفسير القرطبي ٢٧٧/١٢].

١٩٠٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: « الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ تعالى لِمَنْ كَانَ الْمَسَاجِدُ بَيُوتَهُ الرُّوحَ، وَالرَّحْمَةَ، وَالْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ ». [المعجم الكبير ٢٥٤/٦].

١٩٠٧- قال أبو مُطِيعٍ مَكْحُولُ بْنُ الْفَضْلِ النَّسْفِيُّ رحمته الله:

لِكُلِّ أَنْاسٍ نَحْوُ سُوقٍ مَقَاصِدُ * * وَسُوقُ ذَوِي تَقْوَى الْقُلُوبِ مَسَاجِدُ
مَثَابَةُ ذِكْرَاهُمْ عَشِيًّا وَبُكْرَةً * * وَلِلْعَابِدِينَ اللَّهُ فِيهَا مَعَابِدُ
فَطُوبَى لَهُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ إِذَا جَزَوْا * * وَنُودُوا بِأَنْ طُبْتُمْ وَطَابَ الْمَوَاعِدُ

[أدب الإملاء والإستملاء ٤٤].

١٩٠٨- قال الشافعي رحمته الله: « مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة ». [ارشيف ملتقى أهل الحديث

١٩٠٩- قال ابن القيم رحمته الله: « لا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان، كما لا سبيل

للقاعد إلى الوصول إلى البيت » [الوابل الصيب ٦٢].

١٩١٠- وقال رحمته الله: « على قدر غفلة العبد عن الذكر؛ يكون بعده عن الله ». [الوابل الصيب ٦٢].

١٩١١- وقال رحمته الله: « إن حجاب الهيبة لله عز وجل رقيق في قلب الغافل ». [الوابل الصيب ٦٢].

١٩١٢- وقال رحمته الله: « إن الغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة لا تزول إلا بالذكر » [الوابل الصيب

٦٥].

١٩١٣- وقال رحمته الله: « إن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وطرة

يوم القيامة » [الوابل الصيب ٦٥].

[٦٣] فصل في فضل التوبة والاستغفار

١٩١٤- قال ابن القيم رحمته الله: « فلأهل الذنوب ثلاثة أنهار عظام يتطهرون بها في الدنيا،

فإن لم تف بطهرهم طهروا في نهر الجحيم يوم القيامة: نهر التوبة النصوح، ونهر الحسنة المستغرقة للأوزار المحيطة بها، ونهر المصابب العظيمة المكفرة، فإذا أراد الله بعبد خيراً أدخله أحد هذه الأنهار الثلاثة، فورد القيامة طيباً طاهراً، فلم يحتج إلى التطهير

الرابع ». [مدارج السالكين ١/٣١٩].

١٩١٥- قال أبو موسى رضي الله عنه: « كان لنا أمانان، ذهب أحدهما - وهو كون الرسول صلى الله عليه وسلم

فينا وبقي الاستغفار معنا، فإن ذهب هلكنا ». [التوبة إلى الله ١٢٤].

١٩١٦- قال عبد الله بن شقيق رحمته الله: « الرجال ثلاثة: رجل عمل حسنة فهو يرجو ثوابها،

ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة، والثالث: الرجل الكذاب يتمادى في

الذُّنُوبِ، وَيَقُولُ: أَرْجُو الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْإِسَاءَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خَوْفُهُ غَالِبًا عَلَى رَجَائِهِ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٤٢].

١٩١٧- قال أبو المنهال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا جَاوَرَ عَبْدٌ فِي قَبْرِهِ مِنْ جَارٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ اسْتِغْفَارٍ كَثِيرٍ. وَبِالْجُمْلَةِ، فَدَوَاءُ الذُّنُوبِ الْإِسْتِغْفَارُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤١٥].

١٩١٨- قال أبو يحيى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «شَكُوتُ إِلَى مُجَاهِدِ الذُّنُوبِ قَالَ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْمِمْحَةِ؟ يَعْنِي مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٧٩].

١٩١٩- قال بكر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكُمْ تَسْتَكْثِرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ رَأَى إِلَى جَنْبِهِ اسْتِغْفَارًا سَرَّهُ مَكَانَهُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٤].

١٩٢٠- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٧].

١٩٢١- قال ميمون بن مهران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ تَائِبٍ، وَرَجُلٍ يَعْمَلُ فِي الدَّرَجَاتِ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٣].

١٩٢٢- قيل لسعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَعْبَدَ النَّاسَ؟ قَالَ: رَجُلٌ اجْتَرَحَ مِنَ الذُّنُوبِ فَكُلَّمَا ذَكَرَ ذَنْبَهُ احْتَقَرَ عَمَلَهُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٧٨].

١٩٢٣- قال طلق بن حبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ حُقُوقَ اللَّهِ أَثْقَلُ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِهَا الْعِبَادُ، وَإِنَّ نِعَمَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعِبَادُ، وَلَكِنْ أَصْبَحُوا تَوَائِبِينَ وَأَمْسُوا تَوَائِبِينَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤٨٨/ ١٣].

١٩٢٤- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُلُّ حُزْنٍ يَبْلَى إِلَّا حُزْنَ التَّائِبِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠١].

١٩٢٥- قال أحمد بن عاصم الأنطاكي رحمته الله: «هَذِهِ غَنِيْمَةٌ بَارِدَةٌ، أَصْلَحَ مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ يُغْفَرُ لَكَ مَا مَضَى». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩٩].

١٩٢٦- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «جَالِسُوا التَّوَابِينَ؛ فَإِنَّهُمْ أَرْقُّ النَّاسِ قُلُوبًا». [حلية الأولياء ٢٤٩/٤].

١٩٢٧- قال الحسن البصري رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ، تَرُكُ الْخَطِيئَةَ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ» [الزهد للإمام أحمد ٣٤٠].

١٩٢٨- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: «التَّوْبَةُ النَّصُوحُ مَا تَنْصَحُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ». [الآداب الشرعية ٨٦/١].

١٩٢٩- قال محمد بن كعب القرظي رحمته الله: «التَّوْبَةُ يَجْمَعُهَا أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الْإِسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ، وَالْإِقْلَاعُ بِالْأَبْدَانِ، وَإِضْمَارُ تَرْكِ الْعُودِ بِالْجَنَانِ، وَمَهَاجِرَةُ سَيِّئِ الْإِخْوَانِ». [الآداب الشرعية ٨٦/١].

١٩٣٠- قال ميمون رحمته الله: «مَنْ أَسَاءَ سِرًّا فَلْيَتُبْ سِرًّا، وَمَنْ أَسَاءَ عَلَانِيَةً فَلْيَتُبْ عَلَانِيَةً؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ وَلَا يُعِيرُ، وَالنَّاسُ يُعِيرُونَ وَلَا يَغْفِرُونَ». [حلية الأولياء ٩٢/٤].

١٩٣١- قال عون بن عبد الله بن عتبة رحمته الله: «اهْتِمَامُ الْعَبْدِ بِذَنْبِهِ دَاعٍ إِلَى تَرْكِهِ، وَنَدَمُهُ عَلَيْهِ مِفْتَاحٌ لِلتَّوْبَةِ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَهْتَمُّ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ حَتَّى يَكُونَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ بَعْضِ حَسَنَاتِهِ». [حلية الأولياء ٢٥٥/٤].

١٩٣٢- قال الحسن رحمته الله: «أَكْثَرُوا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ، وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَفِي أَسْوَاقِكُمْ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ، فَإِنَّكُمْ مَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ». [جامع العلوم والحكم ٤٠٨/٢].

١٩٣٣- قال الفضيل رحمته الله: «اسْتَغْفَارُ بِلَا إِقْلَاعٍ تَوْبَةُ الْكَذَّابِينَ». [الأذكار للنووي ٤٨١].

١٩٣٤- قال قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، فَأَمَّا دَاؤُكُمْ: فَالدُّنُوبُ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ: فَالِاسْتِغْفَارُ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥ / ٤٢٧].

١٩٣٥- قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة

فأحببت بقاءها ودوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله سُبْحَانَهُ قال في كتابه: ﴿لَئِنْ

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وإذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فإن الله

تعالى قال في كتابه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا

﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢] يعني في

الدنيا ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾. [صفة الصفوة ١ / ٣٩١].

١٩٣٦- قال بعضهم: «إِنَّمَا مَعُولُ الْمُذْنِبِينَ الْبُكَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ، فَمَنْ أَهَمَّتْهُ ذُنُوبُهُ، أَكْثَرَ لَهَا

مِنَ الْاسْتِغْفَارِ». [جامع العلوم والحكم ١ / ٣٩٧].

١٩٣٧- سئل سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال: «أَوَّلُ الاستغفار

الاستجابة، ثم الإنابة، ثم التوبة. فالاستجابة أعمال الجوارح، والإنابة أعمال القلوب.

والتوبة إقباله على مولاه، بأن يترك الخلق ثم يستغفر الله من تقصيره الذي هو فيه». [التوبة

إلى الله ١٢٥].

١٩٣٨- جاء عن بعض الأعراب أنه كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنْ اسْتَغْفِرِيَّ مَعَ إِصْرَارِي لَوْمٌ،

وإِنْ تَرَكِي الْاسْتِغْفَارَ مَعَ عِلْمِي بِسَعَةِ عَفْوِكَ لَعَجْزٌ، فكم تَتَحَبَّبُ إِلَيَّ بِالنِّعَمِ مَعَ غِنَاكَ عَنِّي،

وكم أَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ بِالْمَعَاصِي مَعَ فَقْرِي إِلَيْكَ، يا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَّى، وَإِذَا تَوَعَّدَ تَجَاوَزَ وَعَفَا،

أَدْخَلَ عَظِيمَ جُرْمِي فِي عَظِيمِ عَفْوِكَ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ». [الأذكار للنووي ٤٨٢].

١٩٣٩- قال مالك بن دينار رحمته الله: « كَانَ الْأَبْرَارُ يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثٍ: بِسُجْنِ اللِّسَانِ وَكَثْرَةِ الْإِسْتِغْفَارِ وَالْعَزَلَةِ ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٧].

١٩٤٠- قال ابن عباس رضي الله عنهما: « لَا كَبِيرَةَ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِضْرَارِ ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٤٠٦].

١٩٤١- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ مِنْ فِعْلِ السَّيِّئَاتِ فَقَطَّ كَمَا يَظُنُّ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ لَا يَتَصَوَّرُونَ التَّوْبَةَ إِلَّا عَمَّا يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ مِنَ الْقَبَائِحِ كَالْفَوَاحِشِ وَالْمَظَالِمِ بَلِ التَّوْبَةُ مِنْ تَرْكِ الْحَسَنَاتِ الْمَأْمُورِ بِهَا أَهَمُّ مِنَ التَّوْبَةِ مِنْ فِعْلِ السَّيِّئَاتِ الْمَنْهِي عَنْهَا ». [جامع الرسائل لابن تيمية ١/ ٢٢٨].

١٩٤٢- قال ابن القيم رحمته الله: « وَأَمَّا اتِّهَامُ التَّوْبَةِ فَلِأَنَّهَا حَقٌّ عَلَيْهِ، لَا يَتَيَقَّنُ أَنَّهُ أَدَّى هَذَا الْحَقَّ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ، الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ عَلَيْهِ، فَيَخَافُ أَنَّهُ مَا وَفَّاهَا حَقَّهَا، وَأَنَّهَا لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْذُلْ جُهِدَهُ فِي صَحَّتِهَا، وَأَنَّهَا تَوْبَةٌ عِلَّةٌ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهَا، كَتَوْبَةِ أَرْبَابِ الْحَوَائِجِ وَالْإِفْلَاسِ، وَالْمُحَافِظِينَ عَلَى حَاجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ أَنَّهُ تَابَ مُحَافَظَةً عَلَى حَالِهِ، فَتَابَ لِلْحَالِ لَا خَوْفًا مِنْ ذِي الْجَلَالِ، أَوْ أَنَّهُ تَابَ طَلَبًا لِلرَّاحَةِ مِنَ الْكَدِّ فِي تَحْصِيلِ الذَّنْبِ، أَوْ اتَّقَاءَ مَا يَخَافُهُ عَلَى عَرَضِهِ وَمَالِهِ وَمَنْصِبِهِ، أَوْ لِضَعْفِ دَاعِي الْمَعْصِيَةِ فِي قَلْبِهِ، وَخُمُودِ نَارِ شَهْوَتِهِ، أَوْ لِمُنَافَاةِ الْمَعْصِيَةِ لِمَا يَطْلُبُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالرِّزْقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْعِلَلِ الَّتِي تَقْدَحُ فِي كَوْنِ التَّوْبَةِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، وَتَعْظِيمًا لَهُ وَلِحُرْمَاتِهِ، وَإِجْلَالًا لَهُ، وَخَشْيَةً مِنْ سُقُوطِ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ، وَعَنْ الْبُعْدِ وَالطَّرْدِ عَنْهُ، وَالْحِجَابِ عَنْ رُؤْيِهِ وَجْهِهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَهَذِهِ التَّوْبَةُ لَوْنٌ، وَتَوْبَةُ أَصْحَابِ الْعِلَلِ لَوْنٌ ». [مدارج السالكين ١/ ٢٠٣].

[٦٤] فصل في ذم الغفلة

١٩٤٣- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: « إن أعظم الأسباب التي يحرم بها العبد خير الدنيا والآخرة، ولذة النعيم في الدارين، ويدخل عليه عدو منها؛ هو: الغفلة المضادة للعلم، والكسل المضاد للإرادة والعزيمة، هذان أصل بلاء العبد وحرمانه منازل السعداء، وهما من عدم العلم ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١١٢].

١٩٤٤- قال أحمد بن خضرويه رحمته الله: « لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة، ولولا ثقل الغفلة؛ لم تظفر بك الشهوة ». [ذم الهوى ٢٩].

١٩٤٥- قال محمد بن عبد الوهاب البلخي رحمته الله: « مَا أَقْبَحَ الْغَفْلَةَ عَنْ طَاعَةِ مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنْ بَرِّكَ، وَمَا أَقْبَحَ الْغَفْلَةَ عَنْ ذِكْرِ مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِكَ ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٨٢].

١٩٤٦- قال بعضهم: « الحزم أسد الآراء، والغفلة أضر الأعداء ». [روض الأخيار ٣٨٧].

١٩٤٧- قال بعضهم: « كل العافية في الذكر والطاعة، وكل البلاء في الغفلة والمخالفة ». [مفتاح الأفكار ١/ ١].

١٩٤٨- قال ابن الجوزي رحمته الله: « لا ينال لذة المعاصي؛ إلا سكران بالغفلة ». [صيد الخاطر ١٤٩].

١٩٤٩- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: « إِنَّ حِجَابَ الْهَيْبَةِ لِلَّهِ سبحانه رقيق في قلب الغافل ». [الوابل الصيب ٦٢].

١٩٥٠- وقال رحمته الله: « القلب الغافل مأوى الشيطان، فانه وسواس خناس، قد التقم قلب الغافل، يقرأ عليه انواع الوسواس، والخيالات الباطلة ». [مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ١/ ١١٢].

١٩٥١- وقال رحمه الله: «إن الغافل بينه وبين الله **بُحْبُكٌ** وحشة لا تزول إلا بالذكر» [الوابل الصيب

[٦٥].

١٩٥٢- وقال رحمه الله: «لا شيء أقبح بالإنسان؛ من أن يكون غافلاً عن الفضائل الدينية،

والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٣٤].

١٩٥٣- قال بعض الحكماء: «الأمَلُ سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى قُلُوبِ الْغَافِلِينَ». [فصل الأمل ١٠١].

١٩٥٤- قال الأصمعي رحمه الله: سمعت أعرابياً يقول: «غفلنا ولم يغفل الدهر عنا، فلم

نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا، فقد أدركت السعادة من تنبهه، وأدركت الشقاوة من غفل،

وكفى بالتجربة واعظاً». [زهرة الآداب وثمرة الألباب للحصري القيرواني ٢/ ٤٥٧].

١٩٥٥- قال أحمد بن خضرويه رحمه الله: «لا نَوْمٌ أَثْقَلُ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَلَا رِقٌّ أَمْلَكُ مِنَ

الشَّهْوَةِ، وَلَوْ لَا ثِقَلُ الْغَفْلَةِ لَمْ تَظْفَرْ بِكَ الشَّهْوَةُ». [ذم الهوى ص ٢٩].

١٩٥٦- قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «فَاللَّسَانُ الْغَافِلُ: كَالْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ وَالْأُذُنِ الصَّمَاءِ

وَالْيَدِ السَّلَاءِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٦].





كتاب التوكل

[٦٥] فصل في التوكل على الله والالتجاء إليه

١٩٥٧- قال سعيد بن جبيرة رحمته الله: «التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ جَمَاعُ الْإِيمَانِ». [السيرة للذهبي ٧/ ٣٥٩].

١٩٥٨- قال لقمان لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ، الدُّنْيَا بَحْرٌ غَرِقَ فِيهِ أَنَاسٌ كَثِيرٌ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ سَفِينَتَكَ فِيهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَحَشْوُهَا الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ تعالى، وَشِرَاعُهَا التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ؛ لَعَلَّكَ تَنْجُو». [الزهد لأحمد بن حنبل ٨٦].

١٩٥٩- قال أبو يعقوب النهرجوري رحمته الله: «مَنْ كَانَ شَبَعُهُ بِالطَّعَامِ لَمْ يَزَلْ جَائِعًا، وَمَنْ كَانَ غِنَاهُ بِالْمَالِ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا، وَمَنْ قَصَدَ بِحَاجَتِهِ الْخَلْقَ لَمْ يَزَلْ مَحْرُومًا، وَمَنْ اسْتَعَانَ فِي أَمْرِهِ بِغَيْرِ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ مَخْذُولًا». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٥٥].

١٩٦٠- قال عطاء رحمته الله: جاءني طاوس رحمته الله فقال لي: «يَا عَطَاءُ، إِيَّاكَ أَنْ تَرْفَعَ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ أَغْلَقَ دُونَكَ بَابَهُ، وَجَعَلَ دُونَكَ حِجَابًا، وَعَلَيْكَ بِطَلَبِ حَوَائِجِكَ إِلَى مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكَ الْإِجَابَةَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٠].

١٩٦١- قيل لأبي حازم رحمته الله: «يَا أَبَا حَازِمٍ أَمَا تَرَى قَدْ عَلَا السَّعْرُ، فَقَالَ: وَمَا يَغْنَمُكُمْ مِنْ ذَلِكَ؟ إِنَّ الَّذِي يَرْزُقُنَا فِي الرُّحْصِ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُنَا فِي الْغَلَاءِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩٣].

١٩٦٢- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: «مَنْ اسْتَعْنَى بِاللَّهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٣].

١٩٦٣- قال خلف بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى فُضَيْلٍ يَشْكُو إِلَيْهِ الْحَاجَةَ، فَقَالَ لَهُ: أُمَدِّبَرًا غَيْرَ اللَّهِ تُرِيدُ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٣].

١٩٦٤- جاء رجل إلى وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «عَلَّمَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ. قَالَ: " أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَأَقْصَرُ أَمَلِكَ، وَخَصْلَةٌ ثَالِثَةٌ، إِنْ أَنْتَ أَصَبْتَهَا بَلَغْتَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى، وَظَفَرْتَ بِالْعِبَادَةِ. قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: التَّوَكُّلُ». [التوكل لابن أبي الدنيا ٥٩].

١٩٦٥- قال أبو عمرو المروزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ صِفَاتِ الْأَوْلِيَاءِ ثَلَاثٌ: الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالْفَقْرُ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٥٥].

١٩٦٦- قال أبو العالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ مَنْ آمَنَ بِهِ هَدَاهُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَارَاهُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]؛ وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنْ عَذَابِهِ أَجَارَهُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وَالْإِعْتَصَامُ الثِّقَةُ بِاللَّهِ، وَمَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. [حلية الأولياء ٢/ ٢٢١].

١٩٦٧- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ تَوَكَّلَ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ هُوَ ثِقَتُهُ». [التوكل لابن أبي الدنيا ١٩].

١٩٦٨- قال يوسف بن أسباط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقال: «اعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ لَا يُنَجِّيه إِلَّا عَمَلُهُ، وَتَوَكَّلْ تَوَكُّلَ رَجُلٍ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٩٩].

١٩٦٩- قال عبد الله بن إدريس رحمته الله: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا انْقَطَعَ إِلَى رَجُلٍ لَعَرَفَ ذَلِكَ لَهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ». [القناعة والتعفف ٥٠].

١٩٧٠- قال ابن عون رحمته الله: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا انْقَطَعَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ فِي الدُّنْيَا لَانْتَفَعَ فَكَيْفَ بِمَنْ يَنْقُطِعُ إِلَى مَنْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى؟!». [صفة الصفوة ٣/ ٣١٠].

١٩٧١- قِيلَ لِأَبِي حَازِمٍ رحمته الله: «إِنَّكَ لِمُسْكِينٌ». فَقَالَ: كَيْفَ أَكُونُ مُسْكِينًا وَمَوْلَايَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى». [أدب الدنيا والدين ١٢٠].

١٩٧٢- وَقِيلَ لَهُ رحمته الله: «يَا أَبَا حَازِمٍ مَا مَالُكَ؟ قَالَ: ثِقَتِي بِاللَّهِ تَعَالَى، وَإِيَّاسِي مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢].

١٩٧٣- قَالَ الْحَسَنُ رحمته الله: «إِنَّ الْعِزَّ وَالْغِنَى يَجُولَانِ فِي طَلَبِ التَّوَكُّلِ، فَإِذَا ظَفَرَا أَوْطَنَا وَأَنْشَدَ:

يَجُولُ الْغِنَى وَالْعِزُّ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ * * لَيْسَتْ أَوْطَانًا قَلْبَ امْرِئٍ إِنْ تَوَكَّلَا
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ كَانَ مَوْلَاهُ حَسْبَهُ * * وَكَانَ لَهُ فِيمَا يُحَاوِلُ مَعْقِلًا
إِذَا رَضِيتْ نَفْسِي بِمَقْدُورِ حَظِّهَا * * تَعَالَتْ وَكَانَتْ أَفْضَلَ النَّاسِ مَنْزِلًا
[حلية الأولياء ٦/ ٣٠٦].

١٩٧٤- «حُكِيَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْأَعْرَابِ زَرَعُوا زَرْعًا، فَلَمَّا بَلَغَ أَصَابَتُهُ آفَةٌ فَذَهَبَتْ بِهِ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى رُويَ فِيهِمْ، فَخَرَجَتْ أَعْرَابِيَّةٌ مِنْهُمْ، فَقَالَتْ: مَا لِي أَرَاكُمْ مُتَغَيِّرَةً أَلْوَانُكُمْ، مَيِّتَةً قُلُوبُكُمْ، هُوَ رَبُّنَا فَلْيَفْعَلْ بِنَا مَا يَشَاءُ، وَرَزُقْنَا عَلَيْهِ، يَأْتِي بِهِ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ أَنْشَدَتْ تَقُولُ:

لَوْ كَانَ فِي صَخْرَةٍ فِي الْبَحْرِ رَاسِيَةً * * صَمَاءَ مَلْمُومَةٍ مُلْسٍ نَوَاحِيَهَا
رَزَقُ نَفْسٍ بَرَاهَا اللَّهُ لَانْفَلَقَتْ * * حَتَّى تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ كُلَّ مَا فِيهَا
أَوْ كَانَ بَيْنَ طَبَاقِ السَّبْعِ مَسْلُكُهَا * * لَسَهَّلَ اللَّهُ فِي الْمَرَاقِي مَرَاقِيَهَا
حَتَّى تَنَالَ الَّذِي فِي اللَّوْحِ خُطَّ لَهَا * * فَإِنْ أَتَتْهُ وَإِلَّا سَوْفَ يَأْتِيَهَا

[القناعة والتعفف ٥٢].

١٩٧٥- قال أبو عبد الرحمن العربي رحمته الله: «كُنْتُ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّي وَكَانَ يُؤْتَى بِرِزْقِي
حَتَّى يُوَضَعَ فِي فَمِي، حَتَّى إِذَا كَبُرْتُ وَعَرَفْتُ رَبِّي سَاءَ ظَنِّي، فَأَيُّ عَبْدٍ أَشَرُّ مِنِّي». [القناعة
والتعفف ١٠].

١٩٧٦- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «مَنْ اسْتَعْنَى بِاللَّهِ أَحْوَجَ اللَّهُ عز وجل إِلَيْهِ النَّاسُ». [الآداب
الشرعية ٩٦/٢].

[٦٦] فصل في اليقين بالله عز وجل

١٩٧٧- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الشُّكْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ
الْإِيمَانُ كُلُّهُ». [الآداب للبيهقي ٤٣/٣].

١٩٧٨- قال ابن القيم رحمته الله: «فَالْيَقِينُ رُوحُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَرْوَاحُ أَعْمَالِ
الْجَوَارِحِ. وَهُوَ حَقِيقَةُ الصِّدْقِيَّةِ. وَهُوَ قُطْبُ هَذَا الشَّانِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُهُ». [مدارج السالكين
٣٧٤/٢].

١٩٧٩- قال ابن القيم رحمته الله: «الْيَقِينُ رُوحُ الْأَعْمَالِ وَعَمُودُهَا، وَذُرْوَةُ سَنَامِهَا». [مدارج السالكين
٣٩٧/٢].

١٩٨٠- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «يَا حَبْدَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ ، كَيْفَ يَعْيُونَ سَهَرَ الْحَمَقَى وَصِيَامَهُمْ ، وَلَمْثَقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بَرٍّ مِنْ صَاحِبٍ تَقْوَى وَيَقِينٍ أَفْضَلُ وَأَرْجَحُ وَأَعْظَمُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ عِبَادَةً مِنَ الْمُغْتَرِبِينَ» . [اليقين لابن أبي الدنيا ٢٣].

١٩٨١- قال ابن عبد البر رحمته الله: «رَأْسُ الدِّينِ صِحَّةُ الْيَقِينِ» . [الآداب الشرعية ٣/ ٦٠٥].

١٩٨٢- قال بلال بن سعد رحمته الله: «عِبَادَ الرَّحْمَنِ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لِأَيَّامِ طَوَالٍ ، فِي دَارِ زَوَالٍ لِدَارٍ مُقَامٍ ، وَدَارِ حُزْنٍ وَنَصَبٍ لِدَارٍ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ مِنَ الْيَقِينِ فَلَا يَتَعَنَّ» . [اليقين لابن أبي الدنيا ٣٦].

١٩٨٣- قال المغيرة بن عامر رحمته الله: «الشُّكْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ» . [الشكر ٢٤].

١٩٨٤- قال ابن مفلح رحمته الله وكان يقال: «وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع» . [الآداب الشرعية ٣/ ٣٠٨].

١٩٨٥- قال رجل ليوסף الرازي رحمته الله: «دُلَّنِي عَلَى طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ فَقَالَ: أَرِ اللَّهَ الصَّدَقِ مِنْكَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَلَا تَرْقُ إِلَى حَيْثُ لَمْ يَرْقَ بِكَ فَتَزَلْ قَدَمُكَ فَإِنَّكَ إِذَا رَقَيْتَ سَقَطَتْ وَإِذَا رَقِيَ بِكَ لَمْ تَسْقُطْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتْرَكَ الْيَقِينَ لِمَا تَرْجُوهُ ظَنًّا» . [حلية الأولياء ١٣/ ٢٣٩].

١٩٨٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اليقين أن لا تُرضي الناس بسخط الله ولا تحمدن أحدا على رزق الله ولا تلومن أحدا على ما لم يؤتك الله فإن رزق الله لا يسوقه حرص

الحريص ولا يرده كره الكاره وإن الله بقسطه وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط « [صفة الصفوة ١/ ٤١٥].

١٩٨٧- قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بَنِيَّ إِنَّ الْعَمَلَ لَا يُسْتَطَاعُ إِلَّا بِالْيَقِينِ وَمَنْ يَضْعَفُ يَقِينَهُ يَضْعَفُ عَمَلَهُ يَا بَنِيَّ إِذَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ مِنْ قَبْلِ الشَّكِّ وَالرَّيْبَةِ فَاعْلَمْ بِالْيَقِينِ وَالنَّصِيحَةِ وَإِذَا جَاءَكَ مِنْ قَبْلِ الْكَسَلِ وَالسَّامَةِ فَاعْلَمْ بِذِكْرِ الْقَبْرِ وَالْقِيَامَةِ وَإِذَا جَاءَكَ مِنْ قَبْلِ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ فَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا مُفَارَقَةٌ مَتْرُوكَةٌ». [الدر المنثور ١١/ ٣٧٨].

١٩٨٨- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بَنُ آدَمَ خَفْ مِمَّا خَوَّفَكَ اللَّهُ تَعَالَى يَكْفِيكَ مَا خَوَّفَكَ النَّاسُ، وَإِنَّ مَنْ ضَعَفَ يَقِينُكَ أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِكَ أَوْتَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ تَعَالَى». [القناعة والتعفف لابن أبي الدنيا ٣٤].

١٩٨٩- قال بلال بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عِبَادَ الرَّحْمَنِ، اعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لِأَيَّامٍ طَوَالٍ، وَفِي دَارِ زَوَالٍ لِدَارٍ مَقَامٍ، وَفِي دَارِ نَصَبٍ وَحُزْنٍ، لِدَارٍ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ عَلَى الْيَقِينِ فَلَا يَغْتَرَّ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٣١].

[٦٧] فصل في كراهة السلف الشكوى عند المرض وغيره للمخلوقين

لغير حاجة

١٩٩٠- قال الأصمعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَظَرَ الْفُضَيْلُ إِلَى رَجُلٍ يَشْكُو إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: يَا هَذَا تَشْكُو مَنْ يَرَحْمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرَحْمُكَ؟!». [السير للذهبي ١٥/ ٤٥٩].

١٩٩١- قال الشيباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبرني صديق لي قال: «سمعتني شريح وأنا أشتكي بعض ما غمني إلى صديق لي، فأخذ بيدي وقال: يا ابن أخي إياك والشكوى إلى غير الله! فإنه لا

يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقا أو عدوا، فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك، وأما العدو فيشمت بك ». [العقد الفريد ١٠ / ١٣٧].

١٩٩٢- قال بكار رحمته الله: « كان ابن عون في مرضه أصبر من أن تراء، ما رأيته يشكو شيئا من علته حتى مات ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ٣١٢].

١٩٩٣- قال علي رضي الله عنه: « من إجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك، ولا تذكر مصيبتك ». [مختصر منهاج القاصدين ٣٠٠].

١٩٩٤- قال المغيرة رحمته الله: « اشتكى ابن أخي الأحنف إلى الأحنف بن قيس وجع ضرسه، فقال له الأحنف: لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد ». [صفة الصفوة ٣ / ٢٠٠].

١٩٩٥- قال رجل للإمام أحمد رحمته الله: « كيف تجدك يا أبا عبد الله؟ قال: بخير في عافية، فقال: حُممتُ البَارحةَ قال إذا قلت لك: أنا في عافية فحسبك لا تُخرجني إلى ما أكره ». [الآداب الشرعية ٢ / ٢٧٨].

١٩٩٦- قال ابن الجوزي رحمته الله: « إذا كانت المصيبة مما يمكن كتمانها فكتّمانها من أعمال الله الخفية ». [الآداب الشرعية ٢ / ٢٧٨].

١٩٩٧- وقال رحمته الله: « شكوى المريض مُخرجة من التوكل وقد كانوا يكرهون أن ين المَريض لأنه يُترجم عن الشكوى ». [الآداب الشرعية ٢ / ٢٧٨].

١٩٩٨- قال شقيق البلخي رحمته الله: « من شكا مصيبة نزلت به إلى غير الله، لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة أبدا ». [تسلية أهل المصائب ١٦٢].

١٩٩٩- قال عبد العزيز بن أبي رواد رحمته الله: «كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان

المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب». [تسليّة أهل المصائب ١٧].

٢٠٠٠- عن يونس بن عبيد رحمته الله: «أن رجلاً شكّا إليه ضيق حاله ، فقال له يونس:

أيسرُّك أن لك ببصرك هذا الذي تُبصرُ به مئة ألف درهم؟ قال الرجل: لا، قال: فبيدك مئة

ألف درهم؟ قال: لا، قال: فبرجليك؟ قال: لا، قال: فذكره نعم الله عليه، فقال يونس:

أرى عندك مئين ألوف وأنت تشكو الحاجة». [السير للذهبي ٢٩٢/٦].

٢٠٠١- قال ابن الأنباري رحمته الله: «وَالْحُزْنُ وَنُفُورُ النَّفُوسِ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالْبَلَاءِ لَا عَيْبَ

فِيهِ، وَلَا مَأْتَمَ إِذَا لَمْ يَنْطِقِ اللِّسَانُ بِكَلَامٍ مُؤْتَمٍّ وَلَمْ يَشْكُ مِنْ رَبِّهِ». [الأدب الشرعية ٢٧٨/٢].

٢٠٠٢- قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نَكْرَهُ، لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا

نُحِبُّ». [الفرج بعد الشدة ١٥].

٢٠٠٣- قال عبد الواحد بن زيد رحمته الله: «الرِّضَا بَابُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، وَجَنَّةُ الدُّنْيَا وَمُسْتَرَاخُ

الْعَابِدِينَ». [حلية الأولياء ١٥٦/٦].

٢٠٠٤- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «مَا بَالُنَا نَشْكُو فَقْرَنَا إِلَى مِثْلِنَا وَلَا نَطْلُبُ كَشْفَهُ مِنْ

رَبِّنَا». [حلية الأولياء ٢٠٨/٢].

٢٠٠٥- قال ابن قدامة رحمته الله: «من حسن الصبر أن لا يظهر أثر المصيبة على المصاب».

[مختصر منهاج القاصدين ٢٩٩].

٢٠٠٦- قال ابن القيم رحمته الله: «مما يقدح في الصبر إظهار المصيبة والتحدث بها، وكتمانها

رأس الصبر». [عدة الصابرين ٢٧٤].

٢٠٠٧- قال عبد الله بن محمد الهروي رحمته الله: « من جواهر البر كتمان المصيبة حتى يظن أنك لم تصب قط ». [تسليّة أهل المصائب ١٧].

٢٠٠٨- قال ابن الحوزي رحمته الله: استأذنوا على معاوية رضي الله عنه، وهو في الموت، فقال لأهله: أجلسوني! فقعد متمكناً يظهر العافية، فلما خرج العواد، أنشد:

وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ * * أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا * * أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

[البيتين لأبي ذؤيب الهذلي، ديوانه: ٤]، انظر: [صيد الخاطر ٣١٧].

٢٠٠٩- وقال رحمته الله: « قد ركب في الطباع حب التفضيل على الجنس، فما أحد إلا وهو يحب أن يكون أعلى درجة من غيره. فإذا وقعت نكبة أوجبت نزوله عن مرتبة سواء، فينبغي له أن يتجلد بستر تلك النكبة، لئلا يرى بعين نقص، وليتجمل المتعفف حتى لا يرى بعين الرحمة، وليتحامل المريض لئلا يشمت به ذو العافية ». [صيد الخاطر ٣١٧].

٢٠١٠- وقال رحمته الله: « وما زال العقلاء يظهرون التجلد عند المصائب والفقر والبلاء، لئلا يتحملوا مع النوائب شماتة الأعداء - وإنها الأشد من كل نائبة - وكان فقيرهم يظهر الغنى، ومريضهم يظهر العافية ». [صيد الخاطر ٣١٨].

٢٠١١- قال بعض السلف: « ثلاثة يمتحن بها عقول الرجال: كثرة المال، والمصيبة والولاية ». [تسليّة أهل المصائب ١٧].

٢٠١٢- قال بعض الحكماء: « الجزع لا يرد الفائت ولكن يسر الشامت ».





كتاب الرجاء والخوف

[٦٨] فصل في الرجاء وحسن الظن بالله ﷻ

٢٠١٣- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ ﷻ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللَّهِ ﷻ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ﷻ ظَنَّهُ ذَلِكَ بَأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ». [حسن الظن لابن أبي الدنيا ٩٦].

٢٠١٤- قال ابن القيم رحمه الله: «وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ، حَسَنَ الرَّجَاءِ لَهُ، صَادِقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخَيِّبُ أَمَلَهُ فِيهِ الْبَتَّةَ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُخَيِّبُ أَمَلًا آمِلًا، وَلَا يُضَيِّعُ عَمَلًا عَامِلًا». [مدارج السالكين ١/ ٤٦٩].

٢٠١٥- وقال رحمه الله: «الْقَلْبُ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِمَنْزِلَةِ الطَّائِرِ، فَالْمَحَبَّةُ رَأْسُهُ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ جَنَاحَاهُ، فَمَتَى سَلِمَ الرَّأْسُ وَالْجَنَاحَانِ فَالطَّائِرُ جَيِّدُ الطَّيْرَانِ، وَمَتَى قُطِعَ الرَّأْسُ مَاتَ الطَّائِرُ، وَمَتَى فَقِدَ الْجَنَاحَانِ فَهُوَ غُرْضَةٌ لِكُلِّ صَائِدٍ وَكَاسِرٍ». [مدارج السالكين ١/ ٥٣١].

٢٠١٦- وقال رحمه الله: «وَقَالَ غَيْرُهُ: أَكْمَلُ الْأَحْوَالِ: اعْتِدَالُ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ، وَعَلَبَةُ الْحُبِّ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ الْمَرْكَبُ. وَالرَّجَاءُ حَادٍ، وَالْخَوْفُ سَائِقٌ، وَاللَّهُ الْمُوَصِّلُ بَيْنَهُ وَكَرَمِهِ

«[مدارج السالكين ١/ ٥٣١].

٢٠١٧- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « الرَّجَاءُ حَادٍ يَحْدُو الْقُلُوبَ إِلَى بِلَادِ الْمَحْبُوبِ. وَهُوَ اللهُ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ. وَيَطِيبُ لَهَا السَّيْرَ ». [مدارج السالكين ٢/٣٦].

٢٠١٨- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّمَنِّي أَنْ التَّمَنِّي يَكُونُ مَعَ الْكَسَلِ. وَلَا يَسْلُكُ بِصَاحِبِهِ طَرِيقَ الْحِدِّ وَالْاجْتِهَادِ. وَ الرَّجَاءُ يَكُونُ مَعَ بَذْلِ الْجُهْدِ وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ. **فَالْأَوَّلُ**: كَحَالِ مَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْضٌ يُبْذَرُهَا وَيَأْخُذُ زَرْعَهَا.

وَالثَّانِي: كَحَالِ مَنْ يَشْقُ أَرْضَهُ وَيَفْلَحُهَا وَيُبْذَرُهَا. وَيَرْجُو طُلُوعَ الزَّرْعِ.

وَلِهَذَا أَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَى أَنَّ الرَّجَاءَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مَعَ الْعَمَلِ ». [مدارج السالكين ٢/٣٧].

٢٠١٩- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « فَقُوَّةُ الرَّجَاءِ عَلَى حَسَبِ قُوَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَعُطِلَّتْ عُبُودِيَّةُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ. وَهَدَمَتْ صَوَامِعُ، وَبَيَعُ، وَصَلَوَاتُ، وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا. بَلْ لَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَمَا تَحَرَّكَتِ الْجَوَارِحُ بِالطَّاعَةِ. وَلَوْلَا رِيحُهُ الطَّيِّبَةُ لَمَا جَرَتْ سُفُنُ الْأَعْمَالِ فِي بَحْرِ الْإِرَادَاتِ. وَلِي مِنْ أَيْبَاتِ:

لَوْلَا التَّعَلُّقُ بِالرَّجَاءِ تَقَطَّعَتْ * * نَفْسُ الْمُحِبِّ تَحَسَّرًا وَتَمَزُّقًا

وَكَذَلِكَ لَوْلَا بَرْدُهُ بِحَرَارَةِ الْ * * أَكْبَادِ ذَابَتْ بِالْجَبَابِ تَحَرُّقًا

أَيَكُونُ قَطُّ حَلِيفُ حُبٍّ لَا يُرَى * * بِرَجَائِهِ لِحَبِيبِهِ مُتَعَلِّقًا؟ !

أَمْ كُلَّمَا قَوِيَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ * * قَوِيَ الرَّجَاءُ فَزَادَ فِيهِ تَشَوُّقًا

لَوْلَا الرَّجَاءُ يَحْدُو الْمَطْيِي لَمَا سَرَتْ * * بِحُمُولِهَا لِإِدْيَارِهِمْ تَرْجُو اللَّقَا

٢٠٢٠- وَقِيلَ: «الرَّجَاءُ يُحَرِّكُ إِلَى الطَّاعَةِ، وَالْخَوْفُ يُبْعِدُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَالْمُرَاقَبَةُ

تُؤَدِّيكَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقَائِقِ». [مدارج السالكين ٢/ ٦٦].

٢٠٢١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَعَلَى حَسَبِ الْمَحَبَّةِ وَقُوَّتِهَا يَكُونُ الرَّجَاءُ. فَكُلُّ مُحِبٍّ رَاجٍ خَائِفٌ

بِالضَّرُورَةِ فَهُوَ أَرْجَى مَا يَكُونُ لِحَبِيبِهِ، أَحَبُّ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ». [مدارج السالكين ٢/ ٤٣].

٢٠٢٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٥٢].

٢٠٢٣- قال سهل القطعي رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَنْامِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا

يَحْيَى لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا قَدِمْتَ بِهِ عَلَى اللهِ ﷻ؟ قَالَ: قَدِمْتُ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، مَحَاها عَنِّي

حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ» [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٩٦].

٢٠٢٤- قال خلف بن تميم رَحِمَهُ اللهُ: «لِعَلِيِّ بْنِ بَكَّارٍ: مَا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ؟ قَالَ: لَا يَجْمَعُكَ

وَالْفُجَارَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ» [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٩٦].

٢٠٢٥- قال أحمد بن العباس النُمَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

وَإِنِّي لَأَرْجُو اللهَ حَتَّى كَأَنِّي * * أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللهُ صَانِعُ

[حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ١٠٠].

٢٠٢٦- قال أبو عمران السَّلْمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

وَإِنِّي لَأَتِي الذَّنْبَ أَعْرِفُ قَدْرَهُ * * وَأَعْلَمُ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ

لِئِنْ عَظَّمَ النَّاسُ الذَّنْبَ فَإِنَّهَا * * وَإِنْ عَظَّمْتَ فِي رَحْمَةِ اللهِ تَصْغُرُ

٢٠٢٧- قال ذو النون رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ الْمَحَالُ أَنْ يَحْسَنَ مِنْكَ الظَّنُّ وَلَا يَحْسَنَ مِنْهُ الْمَنْ».

[صفة الصفوة ٢/ ٤٤٧].

٢٠٢٨- قيل: «قَتَلَ الْقَنُوطُ صَاحِبَهُ، وَفِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ رَاحَةُ الْقُلُوبِ». [أدب الدنيا والدين

[٢٧٥].

٢٠٢٩- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «فَأَمَّا مَنْ أَوْرَثَ كِتَابَهُ بِمِثْلِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ

أَقْرَبُوا كِتَابَهُ ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ ۝» [الحاقة: ١٩-٢٠]: إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَحْسَنَ

الظَّنِّ بِرَبِّهِ فَأَحْسَنَ الْعَمَلِ وَإِنَّ الْمُنَافِقَ أَسَاءَ الظَّنِّ فَأَسَاءَ الْعَمَلِ. [حلية الأولياء ٢/١٤٤].

٢٠٣٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ قَوْمًا غَرِهَمَ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَلَا حَسَنَةَ

لَهُمْ يَقُولُونَ: نَحْسَنُ الظَّنَّ بِرَبِّنَا قَالَ: كَذَبُوا وَاللَّهِ لَوْ أَحْسَنُوا الظَّنَّ لَأَحْسَنُوا الْعَمَلَ». [تفسير

الآلوسي ٣/١٤٦].

٢٠٣١- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ حَسَنَ ظَنَّهُ بِاللَّهِ ﷻ، ثُمَّ لَا يَخَافُ اللَّهَ فَهُوَ

مَخْدُوعٌ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٤٠].

٢٠٣٢- قال المعتمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ أَبِي حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: يَا مُعْتَمِرُ، حَدِّثْنِي بِالرُّخْصِ،

لِعَلِّي أَلْقَى اللَّهَ ﷻ وَأَنَا أَحْسَنُ الظَّنِّ بِهِ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٤٠].

٢٠٣٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَحَبُّ أَنْ حِسَابِي جُعِلَ إِلَيَّ وَالِدَيَّ؛ رَبِّي خَيْرٌ لِي مِنْ

وَالِدَيَّ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٤٥].

٢٠٣٤- قال عمرو بن ميمون رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا يُسْرِنِي أَنْ أَمْرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى أَبِي». [حلية الأولياء

١٥٠/٤].

٢٠٣٥- قال أبو شيبة الزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خِفْتُ نَفْسِي وَرَجَوْتُ رَبِّي فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَفَارِقَ مَنْ

أَخَافُ إِلَى مَنْ أَرْجُوهُ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ١٠٠].

٢٠٣٦- قال محمد بن عبد الملك بن هاشم رحمته الله: سمعت ذا النون المصري رحمته الله يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَقْصِدُ رَغْبَتِي، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ حَاجَتِي، وَمِنْكَ أَرْجُو نَجَاحَ طَلِبَتِي، وَبِيَدِكَ مَفَاتِيحُ مَسْأَلَتِي لَا أَسْأَلُ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْكَ، وَلَا أَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَلَا أَيْأَسُ مِنْ رَوْحِكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِفَضْلِكَ» [حلية الأولياء ٩ / ٣٣٣].

٢٠٣٧- قال عبد الله المروزي رحمته الله: «مَرَضَ أَعْرَابِيٌّ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تَمُوتُ، قَالَ: وَأَيْنَ أَذْهَبُ؟ قَالُوا: إِلَى اللَّهِ عز وجل، قَالَ: فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَنْ لَا أَرَى الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ». [الشعب للبيهقي ٩ / ٣٢٦].

٢٠٣٨- قال المزني رحمته الله: «دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كَيْفَ أَصْبَحْتُ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلًا وَلَا إِخْوَانِي مُفَارِقًا وَبِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ شَارِبًا، وَعَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَارِدًا، وَلَا أَذْرِي نَفْسِي تَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ فَأُهَنَّتْهَا أَمْ إِلَى النَّارِ فَأُعْزِّيَهَا، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ:

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي * * جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلْمًا
تَعَاظَمَنِي ذُنُوبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ * * بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
وَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ سَيِّدِي * * تَجُودُ وَتَعْفُو مِنْهُ وَتَكْرُمَا

[التبصرة لابن الجوزي ٢١٧].

٢٠٣٩- قال عامر بن حفص رحمته الله: «وَقَفَ الْحَسَنُ رحمته الله عَلَى قَبْرِ وَكِيعِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ وَكِيعًا؛ فَإِنَّ رَحْمَتَكَ لَنْ تَعْجِزَ عَنْ وَكِيعٍ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ١٠١].

[٦٩] فصل في الحث على الفأل الحسن والحذر من التشاؤم والطيرة

٢٠٤٠- قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَإِنَّمَا كَانَ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ لِأَنَّ التَّشَاؤْمَ سُوءُ ظَنٍّ بِاللَّهِ تَعَالَى بِغَيْرِ سَبَبٍ مُحَقَّقٍ وَالتَّقَاؤُلُ حُسْنُ ظَنٍّ بِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَأْمُورٌ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ ». [فتح الباري ١٠/ ٢١٥].

٢٠٤١- قَالَ بَنِي بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « جَعَلَ اللَّهُ فِي فِطْرِ النَّاسِ مَحَبَّةَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْأَنْسَ بِهَا كَمَا جَعَلَ فِيهِمُ الْإِزْتِيَّاحَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ وَالْمَاءِ الصَّافِي وَإِنْ كَانَ لَا يَمْلِكُهُ وَلَا يَشْرِبُهُ ». [فتح الباري ١٠/ ٢١٥].

٢٠٤٢- قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « خَرَجَ طَاوُسٌ مَعَ صَاحِبٍ لَهُ فِي سَفَرٍ فَصَاحَ غَرَابٌ فَقَالَ الرَّجُلُ خَيْرٌ فَقَالَ طَاوُسٌ وَأَيُّ خَيْرٍ عِنْدَهُ وَاللَّهُ لَا تَصْحَبُنِي ». [مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٣٥].

٢٠٤٣- وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَالطِّيرَةُ بَابٌ مِنَ الشَّرِّ وَالْقَاءُ الشَّيْطَانُ وَتَخْوِيفُهُ وَوَسْوَستُهُ يَكْبُرُ وَيَعْظُمُ شَأْنُهَا عَلَى مَنْ اتَّبَعَهَا نَفْسَهُ وَاشْتَغَلَ بِهَا وَأَكْثَرَ الْعِنَايَةَ بِهَا، وَتَذْهَبُ وَتَضْمَحِلُ عَمَّنْ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَلَا الْقَى إِلَيْهَا بِالْهَلَاكِ وَلَا شَغَلَ بِهَا نَفْسَهُ وَفَكَرَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَ مَعْتَنِيًا بِهَا قَائِلًا بِهَا كَانَتْ إِلَيْهِ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ إِلَى مَنْحَدَرٍ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْوَسَاوِسِ فِيمَا يَسْمَعُهُ وَبَيْرَاهُ ». [مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٣١].

٢٠٤٤- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ ». [تفسير القرطبي ١٦/ ٣٢٥].

٢٠٤٥- قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِذَا خَشِيتَ مَلَامَةً مِنْ مَنْطِقٍ * * فَاخْزِنْ لِسَانَكَ فِي اللَّهَاقِ وَأَطْرِقْ
وَاحْفَظْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُولَ فِتْنَتَكَ * * إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

[٧٠] فصل في الخوف والخشية من الله

٢٠٤٦- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ لَهُ هَكَذَا - وأشار بيده». [حلية الأولياء ١٢٩/٤].

٢٠٤٧- قال الحسن رضي الله عنه: «إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٧].

٢٠٤٨- قال سعيد بن جبیر رضي الله عنه: «إِنَّ الْخَشْيَةَ أَنْ تَخْشَى اللَّهَ حَتَّى تَحُولَ خَشْيَتُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، فَبِتِلْكَ الْخَشْيَةُ». [السير للذهبي ٣٢٦/٤].

٢٠٤٩- قال صالح أبو الخليل رضي الله عنه: «أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً» [الدر المشثور ٢٠/٧].

٢٠٥٠- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لَيْسَ الْعِلْمُ مِنْ كَثَرَةِ الْحَدِيثِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ مِنَ الْخَشْيَةِ». [الدر المشثور ٢٠/٧].

٢٠٥١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «آخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بِذِلَّةٍ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَلَا تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا وَلَا تَغْبِطِ الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْبِطِ الْأَمْوَاتَ وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عز وجل» [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٢٠٥٢- عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه: «كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: خَائِفًا مُسْتَجِيرًا تَائِبًا مُسْتَغْفِرًا رَاغِبًا رَاهِبًا» [الزهد للإمام وكيع بن الجراح ٥٤٥/٢].

٢٠٥٣- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «تَمَامُ التَّقْوَى أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ الْعَبْدُ حَتَّى يَتَّقِيَهُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَحَتَّى يَتْرِكَ بَعْضَ مَا يَرَى أَنَّهُ حَلَالٌ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ حَرَامًا». [الدر المشثور ٦١/١].

٢٠٥٤- قال عطاء الخفاف رحمته الله: «مَا لَقِيتُ سُفْيَانًا إِلَّا بَاكِيًا فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أَتَخَوَّفُ أَنْ أَكُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ شَقِيًّا». [السير للذهبي ٣٠٦/١٣].

٢٠٥٥- قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَيَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا، وَيَعْمَلُ الْمُحَقَّرَاتِ، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ وَقَدْ حُطِرَ بِهِ، كَذَا قَالَ: وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيُفَرِّقُ مِنْهَا، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ آمِنًا» [الزهد لابن المبارك ٥٢].

٢٠٥٦- قال الحسن البصري رحمته الله: «لَقَدْ مَضَى بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَقْوَامٌ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَنْفَقَ عَدَدَ هَذَا الْحَصَى، لَخَشِيَ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْ عِظَمِ ذَلِكَ الْيَوْمِ». [الزهد لابن المبارك ٥١].

٢٠٥٧- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «أَفْضَلُ خَصْلَةٍ تَرْجَى لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّ النَّاسِ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ وَأَرْجَاهُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». [حلية الأولياء ٣/٢٣٣].

٢٠٥٨- قال الحسن البصري رحمته الله: «عَمِلُوا لِلَّهِ بِالطَّاعَاتِ وَاجْتَهِدُوا فِيهَا وَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِيمَانًا وَخَشْيَةً، وَالْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا». [بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٢/٥٤٥].

٢٠٥٩- قال سليمان الداراني رحمته الله: «مَنْ حَسَنَ ظَنَّهُ بِاللَّهِ سبحانه ثُمَّ لَا يَخَافُ اللَّهَ فَهُوَ مَخْدُوعٌ». [صفة الصفوة ٤/٢٢٦].

٢٠٦٠- قال ابن المبارك رحمته الله: «مَنْ أَعْظَمَ الْمَصَائِبَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مِنْ نَفْسِهِ تَقْصِيرًا ثُمَّ لَا يَبَالِي وَلَا يَحْزَنُ عَلَيْهِ». [الشعب للبيهقي ١/٥١٥].

٢٠٦١- قال الحسن البصري رحمته الله: «الْإِيمَانُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ بِالْغَيْبِ وَرَغْبِ فِيمَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ وَزَهْدِ فِيمَا أَسْخَطَ اللَّهَ». [الدر المنثور ٧/٢٠].

٢٠٦٢- قال مسروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ». [سنن الدارمي رقم ٣٨٣].

٢٠٦٣- قال مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا إِخْوَتِي اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ، كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا نَخَافُ وَنُحَازِرُ لَمْ نَقُلْ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾» [فاطر: ٣٧] نَقُولُ: قَدْ عَمِلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا «[اقتضاء العلم العمل ٥٩].

٢٠٦٤- قال مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَقٌّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ، وَسَكِينَةٌ، وَخَشْيَةٌ» [حلية الأولياء لأبي نعيم ٦ / ٣٢٠].

٢٠٦٥- قال مَوْرَّقُ الْعَجَلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا مَثَلًا إِلَّا كَمَثَلِ رَجُلٍ عَلَى خَشَبَةٍ فِي الْبَحْرِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبَّ يَا رَبَّ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُنْجِيَهُ». [الشعب للبيهقي ٣٩ / ٢].

٢٠٦٦- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَخْرُجُ الْعَارِفُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَقْضِ وَطْرَهُ مِنْ شَيْئَيْنِ: بُكَاءٍ عَلَى نَفْسِهِ، وَثَنَاءٍ عَلَى رَبِّهِ» [الفوائد ٣٣].

٢٠٦٧- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ». [الزهدي لأحمد بن حنبل ٤٥٢].

٢٠٦٨- قال بلال بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رُبَّ مَسْرُورٍ مَغْبُورٌ وَلَا يَشْعُرُ، يَأْكُلُ وَيُشْرَبُ وَيَضْحَكُ وَقَدْ حَقَّ لَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنَّهُ مِنْ وَقُودِ النَّارِ». [صفة الصفوة ١ / ٢١٨].

٢٠٦٩- قال يحيى بن معاذ الرازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَيْفَ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُ فِي دَارِ الدُّنْيَا، إِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً خَافَ أَنْ يُوْخَذَ بِهَا وَإِنْ عَمِلَ حَسَنَةً، خَافَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ إِمَّا مَسِيئٌ وَإِمَّا مُحْسِنٌ» [الشعب للبيهقي ٢ / ٢٥٦].

٢٠٧٠- قال ابن المبارك رحمته الله: «إِنَّ الْبُصْرَاءَ لَا يَأْمُنُونَ مِنْ أَرْبَعٍ: ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يُدْرَى مَا يَصْنَعُ فِيهِ الرَّبُّ عز وجل وَعُمْرٍ قَدْ بَقِيَ لَا يُدْرَى مَا فِيهِ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَفَضْلٍ قَدْ أُعْطِيَ الْعَبْدُ لَعَلَّهُ مَكْرٌ وَاسْتِدْرَاجٌ، وَضَلَالَةٌ قَدْ زُيِّنَتْ، يَرَاهَا هُدًى، وَزَيِّغٍ قَلْبٍ سَاعَةً فَقَدْ يُسَلِّبُ الْمَرْءُ دِينَهُ وَلَا يَشْعُرُ». [السير للذهبي ٤٠٦/٨].

٢٠٧١- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُصْبِحُ حَزِينًا وَيُمْسِي حَزِينًا وَلَا يَسَعُهُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يُدْرَى مَا اللَّهُ يَصْنَعُ فِيهِ وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يُدْرَى مَا يُصِيبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ». [حلية الأولياء ١٣٢/٢].

٢٠٧٢- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». [الشعب للبيهقي ٥٤٠/١].

٢٠٧٣- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «مَنْ خَافَ اللَّهَ، لَمْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ، وَمَنْ خَافَ غَيْرَ اللَّهِ، لَمْ يَنْفَعُهُ أَحَدٌ». [الشعب للبيهقي ٥٤١/١].

٢٠٧٤- قال مالك بن دينار رحمته الله: «دَخَلْتُ مَعَ الْحَسَنِ السُّوقَ، فَمَرَّ بِالْعَطَّارِينَ، فَوَجَدَ تِلْكَ الرَّائِحَةَ، فَبَكَى، ثُمَّ بَكَى، حَتَّى خِفْتُ أَنْ يُغْشَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَالِكُ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا حُلُولُ الْقَرَارِ مِنَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا: الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، لَيْسَ هُنَاكَ مَنْزِلٌ ثَالِثٌ، مَنْ أَخْطَأَتْهُ وَاللَّهِ الرَّحْمَةُ صَارَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ». [الرقعة والبكاء ٥٢].

٢٠٧٥- قال مالك رحمته الله: «الْخَوْفُ عَلَى الْعَمَلِ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ». [السير للذهبي ٣٧٧/٢].

٢٠٧٦- قال إبراهيم بن شيبان رحمته الله: «الْخَوْفُ إِذَا سَكَنَ الْقَلْبَ أَحْرَقَ مَوَاضِعَ الشَّهَوَاتِ فِيهِ وَطَرَدَ عَنْهُ رَغْبَةَ الدُّنْيَا وَأَسْكَتَ اللِّسَانَ عَنْ ذِكْرِ الدُّنْيَا». [الشعب للبيهقي ٥١٣/١].

٢٠٧٧- قال وهب بن منبه رحمته الله: «يا ابن آدم، إنه لا أقوى من خالقي، ولا أضعف من مخلوقي، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبيه». [حلية الأولياء ٤/٢٤].

٢٠٧٨- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «الهُوى يُردي، وخوف الله يشفي، واعلم أن ما يُزيل عن قلبك هواءك إذا خفت من تعلم أنه يراك». [الشعب للبيهقي ١/٨٧٦].

٢٠٧٩- قال يونس بن عبيد رحمته الله: «ما رأيت أحدا أطول حُزنًا من الحسن، فكان يقول: نضحك، ولعل الله قد اطلع على أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئًا». [حلية الأولياء ٣/١٩].

٢٠٨٠- وقال رحمته الله: «كيف أفرح بعملي وذُنوبي مُزدحمة، أم كيف أفرح بأملي وعاقبتي مُبهمّة». [حلية الأولياء ٩/٣٨٤].

٢٠٨١- قال سرار أبو عبيدة رحمته الله: «ما رأيت عطاءً إلا وعيناه تفيضان قال: وما كنت أشبه عطاءً إذا رأيتُهُ إلا بالمرأة الثكلى قال: وكان عطاءً لم يكن من أهل الدنيا». [حلية الأولياء ٦/٢٢٠].

٢٠٨٢- عن يحيى بن حميد قال: كتب الأوزاعي رحمته الله إلى أخ له: «أما بعد، فقد أحيط بك من كل جانب، وهو ذا يُسارُ بك في كل يوم، فاحذر الله والقيام بين يديه». [اقتضاء العلم العمل ١٠٤].

٢٠٨٣- قال حماد بن سعيد بن أبي عطية رحمته الله: «لما حضر أبا عطية الموت جزع منه، فقالوا له: أتجزع من الموت؟ قال: ما لي لا أجزع، وإنما هي ساعة ثم لا أدري أين يُسلَك بي». [حلية الأولياء ٢/١٠٣].

٢٠٨٤- قال الحسن رحمته الله: «صحبت أقوامًا كانوا لحسناتهم أن ترد عليهم أخوف منكم من سيئاتكم أن تعذبوا بها». [مواظ ابن الجوزي ٩١].

٢٠٨٥- قال حاتم الأصم رحمته الله: «مَنْ خَلَا قَلْبُهُ مِنْ ذِكْرِ أَرْبَعَةِ أخطارٍ، فَهُوَ مُعْتَرٍ، فَلَا يَأْمَنُ الشَّقَاءَ:

الأوّل: خَطَرُ يَوْمِ الْمِثَاقِ حِينَ قَالَ: هُوَ لَا فِي الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي، وَهُوَ لَا فِي النَّارِ وَلَا أَبَالِي، فَلَا يُعْلَمُ فِي أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ كَانَ.

والثاني: حِينَ خُلِقَ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ، فَنُودِيَ الْمَلِكُ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ، وَلَا يَدْرِي: أَمِنَ الْأَشْقِيَاءَ هُوَ أَمْ مِنَ السُّعَدَاءِ؟.

والثالث: ذَكَرَ هَوْلَ الْمَطْلَعِ، وَلَا يَدْرِي أَيُّشَرِّ بَرِّضَا اللَّهِ أَوْ بُسْخَطِهِ؟.

والرابع: يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا، وَلَا يَدْرِي، أَيُّ الطَّرِيقَيْنِ يُسَلِّكُ بِهِ». [جامع العلوم والحكم

١/ ١٧٤].

٢٠٨٦- قال ابن الجوزي رحمته الله: « تأملت حالة أزعجتني، وهو أن الرجل قد يفعل مع امرأته كل جميل وهي لا تحبه، وكذا يفعل مع صديقه والصديق يبغضه، وقد يتقرب إلى السلطان بكل ما يقدر عليه والسلطان لا يؤثره؛ فيبقى متحيرًا يقول: ما حيلتي. فخفت أن تكون هذه حالتي مع الخالق سبحانه، أتقرب إليه وهو لا يريدني. وربما يكون قد كتبني شقيًا في الأزل. ومن هذا خاف الحسن فقال: أخاف أن يكون اطلع على بعض ذنوبي فقال: لا غفرت لك ». [صيد الخاطر ٢٥٨].

٢٠٨٧- قيل للفضيل رحمته الله: « مالنا لا نرى خائفًا؟ فقال: لو كنتم خائفين لرأيتم الخائفين إن الخائف لا يراه إلا الخائفون وإن الثكلي هي التي تحب أن ترى الثكلي ».

٢٠٨٨- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن: « وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَأَفْتَدَيْتُ

بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُرَاهُ ». [شرح السنة للبغوي ١٤ / ٣٧٣].

٢٠٨٩- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لَيْتَنِي إِذَا مِتُّ لَا أُبْعَثُ». [صبيد الخاطر ٣٩٤].

٢٠٩٠- قيل: «لَيْسَ الْخَائِفُ الَّذِي يَبْكِي وَيَمْسَحُ عَيْنَيْهِ إِنَّمَا الْخَائِفُ مَنْ يَتْرَكَ مَا يَخَافُ

أَنْ يَعْذَبَ عَلَيْهِ». [تفسير القرطبي ٤ / ٢٨٣].

٢٠٩١- قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ؛ لَوْ خَافَ مِنَ النَّارِ كَمَا يَخَافُ مِنَ

الْفَقْرِ؛ لَنَجَا مِنْهُمَا جَمِيعًا، وَلَوْ رَغِبَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يَرْغَبُ فِي الْغِنَى؛ لَفَازَ بِهِمَا جَمِيعًا».

٢٠٩٢- قال معاوية بن قرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ جَلَسَ وَرَجُلٌ مِنَ التَّابِعِينَ فَتَذَاكَّرَا قَالَ: فَقَالَ

أَحَدُهُمَا: إِنِّي لَا أَرْجُو وَأَخَافُ، فَقَالَ الْآخَرُ: مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ وَإِنَّهُ مَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ

هَرَبَ مِنْهُ وَمَا أَحْسَبُ امْرَأً يَرْجُو شَيْئًا لَا يَطْلُبُهُ، مَا أَحْسَبُ امْرَأً يَخَافُ شَيْئًا لَا يَهْرُبُ مِنْهُ».

[الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٤].

٢٠٩٣- قَالَ حَاتِمُ الْأَصَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا تَغْتَرِ بِمَوْضِعِ صَالِحٍ فَلَيْسَ هُنَاكَ مَكَانٌ أَصْلَحَ مِنْ

الْجَنَّةِ فَلَقِيَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا مَا لَقِيَ، وَلَا تَغْتَرِ بِكَثْرَةِ الْعِبَادَةِ فَإِنَّ إِبْلِيسَ بَعْدَ طَوْلِ تَعْبُدِهِ لَقِيَ مَا

لَقِيَ، وَلَا تَغْتَرِ بِكَثْرَةِ الْعِلْمِ فَإِنَّ بِلْعَامِ كَانَ يَحْسُنُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فَاَنْظُرْ مَاذَا لَقِيَ، وَلَا تَغْتَرِ

بِرُؤْيَا الصَّالِحِينَ فَلَا شَخْصَ أَكْبَرَ قَدْرًا مِنَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِلِقَائِهِ أَقَارِبُهُ أَوْ

أَعْدَاؤُهُ».

٢٠٩٤- قال بعض السلف: «لو نودي: ليدخل الجنة كل الناس إلا رجلًا واحدًا، لخشيت

أن أكون أنا ذلك الرجل، ولو نودي: ليدخل النار كل الناس إلا رجلًا واحدًا، لرجوت أن

أكون أنا ذلك». [مختصر منهاج القاصدين ٣٠٦].

٢٠٩٥- قال الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سُبْحَانَكَ مَا أَغْفَلَ هَذَا الْخَلْقَ عَمَّا أَمَامَهُمْ، الْخَائِفُ

مِنْهُمْ مُقَصِّرٌ، وَالرَّاجِي مُتَوَانٍ». [الآداب الشرعية ٢ / ٣٠].

٢٠٩٦- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَأْمَنُ قَلْبُهُ وَلَا يَسْكُنُ رَوْعَتُهُ، وَلَا يَأْمَنُ اضْطِرَابُهُ حَتَّى يَخْلُفَ جِسْرَ جَهَنَّمَ». [مسند الشاميين للطبراني ٤/ ٣٥٥].

٢٠٩٧- قال إبراهيم الحربي سمعت أحمد رحمته الله يقول: «إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُدَوِّمَ اللَّهُ لَكَ عَلَى مَا تُحِبُّ فَدُمَ لَهُ عَلَى مَا يُحِبُّ، وَالْخَيْرُ فِيمَنْ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ خَيْرًا». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٦].

٢٠٩٨- قال أبو حفص عمر بن مسلمة النيسابوري رحمته الله: «الْخَوْفُ سِرَاجٌ فِي الْقَلْبِ، بِهِ يُبْصَرُ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَكُلُّ أَحَدٍ إِذَا خَفَتْهُ هَرَبَتْ مِنْهُ إِلَّا اللَّهُ تعالى، فَإِنَّكَ إِذَا خَفْتَهُ هَرَبْتَ إِلَيْهِ». [مدارج السالكين ١/ ٥٠٩].

٢٠٩٩- قال سفيان الثوري رحمته الله: «لَا يَتَّقِي اللَّهُ أَحَدٌ إِلَّا اتَّقَاهُ النَّاسُ شَاءُوا أَمْ أَبَوْا». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٦].

٢١٠٠- قال وهيب بن الورد رحمته الله: «خَفِيَ اللَّهُ عَلَى قَدَرٍ قُدِّرَتْهُ عَلَيْكَ وَاسْتَحْيَ مِنْهُ عَلَى قَدَرٍ قُورِبَ مِنْكَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٢].

٢١٠١- قال رجل لوهيب بن الورد رحمته الله: عِظْنِي، فَقَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ إِلَيْكَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٠].

٢١٠٢- قَالَ بَشْرُ الْحَافِي رحمته الله: «الْخَوْفُ مَلِكٌ لَا يَسْكُنُ إِلَّا فِي قَلْبٍ مُتَّقٍ».

٢١٠٣- قال عبد الرحمن بن مهدي رحمته الله: «مَاتَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عِنْدِي ، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ جَعَلَ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَرَأَيْكَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ ، فَرَفَعَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَذُنُوبِي أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ ذَا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُسَلَبَ الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ». [حلية الأولياء ٧/ ١٢].

٢١٠٤- قال بعض السلف لرجل أوصني، فقال: «إن استطعت أن تكون بمنزلة رجل قد احتوشته السباع والهوام، فهو خائف حذر يخاف أن يغفل فيفترسنه، أو يسهو فينهشنه، فهو مذخور فافعل. قلت: زدني. فقال: الظمان يجزيه من الماء أيسره». [مختصر منهاج القاصدين ٣١٥].

٢١٠٥- قال عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك رحمته الله: «بكى عمر بن عبد العزيز فبكت فاطمة فبكى أهل الدار لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء فلما تجلت عنهم العبرة قالت له فاطمة بأبي أنت يا أمير المؤمنين مما بكيت قال ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله عز وجل فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ وغشي عليه». [صفة الصفوة ١/ ٣٦٨].

٢١٠٦- كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَنْتُمْ لَأَقُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَا أَكَلْتُمْ طَعَامًا عَلَى شَهْوَةٍ، وَلَا شَرِبْتُمْ شَرَابًا عَلَى شَهْوَةٍ، وَلَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا تَسْتَظِلُونَ فِيهِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَضْرِبُونَ صُدُورَكُمْ، وَتَبْكُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ثُمَّ تُؤْكَلُ». [الداء والدواء ٤١].

٢١٠٧- كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أَسْفَلُ عَيْنَيْهِ مِثْلُ الشَّرَاكِ الْبَالِي مِنَ الدَّمُوعِ». [الداء والدواء ٤١].

٢١٠٨- قال الحسن رحمته الله: «خَرَجَ هَرِمٌ بُنْ حَيَّانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بُنْ عَامِرٍ يَوْمَانِ الْحِجَارَ فَبَجَعَلَ أَغْنَاقَ رَوَاحِلِهِمَا تُخَالِجَانِ الشَّجَرَ فَقَالَ هَرِمٌ لِابْنِ عَامِرٍ: أَتَحِبُّ أَنَّكَ شَجَرَةٌ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرِ؟ فَقَالَ: ابْنُ عَامِرٍ: لَا وَاللَّهِ إِنَّا لَنَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا هُوَ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُ هَرِمٌ وَكَانَ أَفْقَهُ الرَّجُلَيْنِ وَأَعْلَمُهُمَا بِاللَّهِ: لَكِنِّي وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرِ قَدْ

أَكَلْتَنِي هَذِهِ الرَّاحِلَةُ ثُمَّ قَذَفْتَنِي بَعْرًا وَلَمْ أَكَايِدِ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ وَيَحْكُ يَا ابْنَ عَامِرٍ إِنِّي أَخَافُ الدَّاهِيَةَ الْكُبْرَى». [حلية الأولياء ٢/ ١١٩].

٢١٠٩- قال نعيم بن مُورِع بن توبة العنبري رحمته الله: «كَانَ عَطَاءُ السَّلِيمِيِّ إِذَا فَرَّغَ مِنْ وَضُوئِهِ انْتَفَضَ وَارْتَعَدَ وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، فَيَقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدَمَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام». [حلية الأولياء ٦/ ٢١٧].

٢١١٠- قال مطرف بن عبد الله رحمته الله: «إِنِّي وَجَدْتُ الْعَبْدَ مُلْقَى بَيْنَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ فَإِنْ اسْتَشْلَاهُ رَبُّهُ أَوْ اسْتَنْقَذَهُ نَجَا وَإِنْ تَرَكَهُ وَالشَّيْطَانُ ذَهَبَ بِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠١].

٢١١١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وَأَخَذَ تِبْنَةً، فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي هَذِهِ، وَوَدِدْتُ أَنْ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا». [الزهد لأبي داود ١/ ٧٢].

[٧١] فصل في البكاء من خشية الله

٢١١٢- قال جعفر رحمته الله: «سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ وَكَانَ مَحْزُونًا الصَّوْتِ يَضَعُ رَأْسَهُ فِي مَحْرَابِهِ ثُمَّ يَقُولُ: إِلَهَ مَالِكٍ قَدْ عَلِمْتَ سَاكِنَ النَّارِ مِنْ سَاكِنِ الْجَنَّةِ فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ مَالِكٌ؟ ثُمَّ يَبْكِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٠].

٢١١٣- عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال رجل لعبد العزيز بن أبي رواد رحمته الله كيف أصبحت فبكى وقال: «أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي وأجل يسر كل يوم في عمري وموئل لست أدري علام أهجم ثم بكى». [صفة الصفوة ٢/ ٢٢٩].

٢١١٤- عن عاصم قال: سمعت شقيق بن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «وَهُوَ سَاجِدٌ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ عَنِّي، إِنْ تَعَفُّ عَنِّي فَطَوَّلًا مِنْ فَضْلِكَ، وَإِنْ تُعَذِّبْنِي غَيْرَ ظَالِمٍ لِي وَلَا مَسْبُوقٍ. قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى أَسْمَعَ نَحِيْبَهُ مِنْ وَرَاءِ الْمَسْجِدِ». [حلية الأولياء ٤/ ١٠٢].

٢١١٥- قال سليم النحيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَمَقْتُ عُتْبَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَمَا زَادَ لَيْلَتِهِ تِلْكَ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، وَإِنْ تَرْحَمْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّهَا وَيَبْكِي حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٣٤].

٢١١٦- احتضر بعض الصالحين فبكت امرأته فقال: «مَا يَبْكِيكَ قَالَتْ عَلَيْكَ أَبْكِي قَالَ إِنْ كُنْتَ بَاكِيةً فابْكِي عَلَى نَفْسِكَ فَأَمَّا أَنَا فَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى هَذَا الْيَوْمِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ١٢٤].

٢١١٧- بكى الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقيل له ما يبكيك فقال: «أَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِي غَدَا فِي النَّارِ وَلَا يَبَالِي». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣].

٢١١٨- قال يزيد بن ميسرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبُكَاءُ مِنْ سَبْعَةِ أَشْيَاءَ: مِنَ الْفَرَحِ، وَالْحَزَنِ، وَالْفَزَعِ، وَالْوَجَعِ، وَالرِّيَاءِ، وَالشُّكْرِ، وَبُكَاءٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، فَذَلِكَ الَّذِي تُطْفِي الدَّمْعَةَ مِنْهُ أَمْثَالُ الْجِبَالِ مِنَ النَّارِ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٣٥].

٢١١٩- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالْبُكَاءُ أَنْوَاعٌ:

أَحَدُهَا: بُكَاءُ الرَّحْمَةِ وَالرَّقَّةِ.

وَالثَّانِي: بُكَاءُ الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ.

وَالثَّالِثُ: بُكَاءُ الْمَحَبَّةِ وَالشَّوْقِ.

وَالرَّابِعُ: بُكَاءُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ.

وَالْخَامِسُ: بُكَاءُ الْجَزَعِ مِنْ وَرُودِ الْمُؤْلَمِ وَعَدَمِ احْتِمَالِهِ.

وَالسَّادِسُ: بُكَاءُ الْحُزَنِ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بُكَاءِ الْخَوْفِ، أَنَّ بُكَاءَ الْحُزَنِ يَكُونُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ حُصُولِ مَكْرُوهِ أَوْ فَوَاتِ مَحْبُوبٍ، وَبُكَاءُ الْخَوْفِ يَكُونُ لِمَا يُتَوَقَّعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ ذَلِكَ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ بُكَاءِ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ وَبُكَاءِ الْحُزَنِ، أَنَّ دَمْعَةَ السُّرُورِ بَارِدَةٌ وَالْقَلْبُ فَرِحَانٌ، وَدَمْعَةُ الْحُزَنِ حَارَّةٌ وَالْقَلْبُ حَزِينٌ، وَلِهَذَا يُقَالُ لِمَا يُفْرَحُ بِهِ: هُوَ قَرَّةٌ عَيْنٍ، وَأَقَرَّ اللَّهُ بِهِ عَيْنَهُ، وَلَمَّا يُحْزَنُ: هُوَ سَخِينَةُ الْعَيْنِ، وَأَسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ بِهِ.

وَالسَّابِعُ: بُكَاءُ الْخَوَرِ وَالضَّعْفِ

وَالثَّامِنُ: بُكَاءُ النَّفَاقِ، وَهُوَ أَنْ تَدْمَعَ الْعَيْنُ وَالْقَلْبُ قَاسٍ، فَيُظْهِرُ صَاحِبُهُ الْخُشُوعَ وَهُوَ مِنْ أَقْسَى النَّاسِ قَلْبًا.

وَالتَّاسِعُ: الْبُكَاءُ الْمُسْتَعَارُ وَالْمُسْتَأْجَرُ عَلَيْهِ، كَبُكَاءِ النَّائِحَةِ بِالْأَجْرَةِ، فَإِنَّهَا كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «تَبِعُ عِبْرَتَهَا وَتَبْكِي شَجْوَ غَيْرِهَا».

وَالْعَاشِرُ: بُكَاءُ الْمُوَافَقَةِ، وَهُوَ أَنْ يَرَى الرَّجُلُ النَّاسَ يَكُونُونَ لِأَمْرٍ وَرَدَ عَلَيْهِمْ فَيَبْكِي مَعَهُمْ، وَلَا يَدْرِي لِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُونَ، وَلَكِنْ يَرَاهُمْ يَكُونُونَ فَيَبْكِي». [زاد المعاد ١/ ١٧٧].

٢١٢٠- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَقْوَامًا بَكَتْ أَعْيُنُهُمْ وَلَمْ تَبْكِ قُلُوبُهُمْ، فَمَنْ بَكَتْ عَيْنَاهُ

فَلْيَبْكِ قَلْبُهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٠٥].

٢١٢١- قال جعفر بن سليمان رحمته الله: «بَكَى ثَابِتٌ حَتَّى كَادَتْ عَيْنُهُ تَذْهَبُ فَبَجَاءُوا بِرَجُلٍ يُعَالِجُهَا فَقَالَ: أَعَالِجُهَا عَلَى أَنْ تُطِيعَنِي قَالَ: «وَأَيُّ شَيْءٍ؟» قَالَ: عَلَى أَلَّا تَبْكِيَ قَالَ: «فَمَا خَيْرُهُمَا إِنْ لَمْ تَبْكِيَا؟» وَأَبَى أَنْ يَتَعََالَجَ». [حلية الأولياء ٢/٣٢٣].

٢١٢٢- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْكِيَ فَلَيْبِكَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلَيْبَتَاكَ». [الزهد لابن المبارك ٤٢].

٢١٢٣- قال السري السقطي رحمته الله: «أَحْسَنُ الْأَشْيَاءِ خَمْسَةٌ: الْبُكَاءُ عَلَى الذُّنُوبِ، وَإِصْلَاحُ الْعُيُوبِ، وَطَاعَةُ عِلَامِ الْغُيُوبِ، وَجَلَاءُ الرَّيْنِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ لِكُلِّ مَا يَهْوَى رَكُوبًا». [الزهد الكبير للبيهقي ١٥٨].

٢١٢٤- قيل لعامر رحمته الله: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَدْرِكُ بِدُونِ مَا تَصْنَعُ وَإِنَّ النَّارَ لَتَتَقَى بِدُونِ مَا تَصْنَعُ! فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَجْتَهِدُنْ، ثُمَّ وَاللَّهِ لَا أَجْتَهِدُنْ، فَإِنْ نَجَوْتُ فَبِرَحْمَةِ اللَّهِ وَإِنْ دَخَلْتُ النَّارَ فَبِعَدْ جَهْدِي، فَلَمَّا احْتَضَرَ بِكَى فَقِيلَ لَهُ: أَتَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ وَتَبْكِي؟ فَقَالَ: مَا لِي لَا أَبْكِي وَمَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنِّي؟! وَاللَّهِ مَا أَبْكِي جِزْعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَى دُنْيَاكُمْ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى ظَمَأِ الْهَوَاجِرِ وَقِيَامِ لَيْلِ الشِّتَاءِ». [صفة الصفوة ٣/٢٠٢].

٢١٢٥- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رحمته الله: «نَظَرَ يُونُسُ إِلَى قَدَمَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ، أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: قَدَمَايَ لَمْ تُغْبَرَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تعالى». [حلية الأولياء ٣/١٩].

٢١٢٦- قال محمد بن واسع رحمته الله: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ رَجُلًا كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ رَأْسُهُ مَعَ رَأْسِ امْرَأَتِهِ عَلَى وَسَادَةٍ وَاحِدَةٍ قَدْ بُلَّ مَا تَحْتَ خَدِّهِ مِنْ دُمُوعِهِ لَا تَشْعُرُ بِهِ امْرَأَتُهُ وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ رَجُلًا يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الصَّفِّ فَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ الَّذِي إِلَى جَانِبِهِ». [حلية

٢١٢٧- «كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَبْكِي حَتَّى تَبْلُ لِحْيَتَهُ دُمُوعُهُ فَيَقُولُ: أَذَرَكْنَا أَقْوَامًا كُنَّا فِي جَنِّهِمْ لُصُوصًا». [حلية الأولياء ١٠٨/٢].

٢١٢٨- قال إبراهيم بن الأشعث رحمته الله: «سَمِعْتُ فَضِيلًا، يَقُولُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ مُحَمَّدٍ وَيَبْكِي وَيُرَدِّدُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ [محمّد: ٣١] وَجَعَلَ يَقُولُ وَنَبْلُوَنَّكُمْ وَأَخْبَارَكُمْ، وَيُرَدِّدُ وَنَبْلُوَنَّكُمْ وَأَخْبَارَنَا إِنْ بَلَوْتَ أَخْبَارَنَا فَضَحَّتْنَا وَهَتَكَتْ أَسْتَارَنَا، إِنَّكَ إِنْ بَلَوْتَ أَخْبَارَنَا أَهْلَكْتَنَا وَعَذَّبْتَنَا وَيَبْكِي». [التوابين لابن قتيبة ١٢٧].

٢١٢٩- قال سالم بن بشير بن جحل رحمته الله: «أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، بَكَى فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زَادِي، وَأَنِّي أَصَبَحْتُ فِي صُعُودٍ مُهْبِطٍ عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا يُؤْخَذُ بِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦].

٢١٣٠- قال مطر الوراق رحمته الله: «بَاتَ هَرِمٌ بْنُ حَيَّانَ الْعَبْدِيُّ عِنْدَ حُمَمَةٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: فَبَاتَ حُمَمَةٌ لَيْلَتُهُ يَبْكِي كُلَّهَا حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ هَرِمٌ: يَا حُمَمَةُ مَا أَبْكَاكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ لَيْلَةً صَبَحْتُهَا تُبْعَثُ الْقُبُورُ فَتُخْرِجُ مَنْ فِيهَا وَتَتَنَائِرُ نُجُومُ السَّمَاءِ فَأَبْكَانِي ذَلِكَ». [حلية الأولياء ١١٩/٢].

٢١٣١- قال ابن الجوزي رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ تَقْوَاهُمْ لَمْ يَعْلَمْ مَا الَّذِي أَبْكَاهُمْ». [المدح ٤١٣].





كتاب الصبر والشكر

[٧٢] فصل في الصبر والمصابرة على طاعة الله

٢١٣٢- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيْمَانِ، وَالْيَقِيْنُ الْإِيْمَانُ كُلُّهُ» [الزهد

لوكيع ٤٥٦].

٢١٣٣- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٣٤- وقال رضي الله عنه: «أَفْضَلُ عَيْشٍ أَدْرَكَناه بالصبر، ولو أَنَّ الصبر كان من الرجالِ كان

كريمًا». [عدة الصابرين ٩٥].

٢١٣٥- قال يونس بن يزيد: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن رحمته الله: ما منتهى الصبر؟

قال: «أَنْ يَكُونَ يَوْمَ تَصِيْبِهِ الْمَصِيْبَةُ مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ تَصِيْبَهُ». [عدة الصابرين ٧٩].

٢١٣٦- قال السَّرِيّ السَّقَطِيّ رحمته الله: «أَصْبِرِ النَّاسَ مِنْ صَبْرٍ عَلَى الْحَقِّ». [الشعب للبيهقي

٣٥٢/١٢].

٢١٣٧- قال علي بن عثام رحمته الله: «يُقَالُ عَلَى مَنْ صَبَرَ عَلَى مَا يَكْرَهُ: رَأَى مَا يَحِبُّ». [الشعب للبيهقي ٣٥٢/١٢].

٢١٣٨- قال الحسن رحمته الله: «الرِّضَاءُ قَلِيلٌ وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مِعْوَلُ الْمُؤْمِنِ». [الزهد لأحمد بن حنبل

٢٣٨].

٢١٣٩- قال سفيان رحمته الله، كان يقال: «يَحْتَاجُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الصَّبْرِ كَمَا يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ

وَالشَّرَابِ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٨٧].

٢١٤٠- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: « لم يعط العباد أفضل من الصبر، به دخلوا الجنة ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٦٢].

٢١٤١- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: « إِنَّمَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ الْخَيْرُ فِي صَبْرٍ سَاعَةٍ ». [الصبر لابن أبي الدنيا ١١٣].

٢١٤٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « لصبر كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْخَيْرِ، لَا يُعْطِيهِ اللهُ إِلَّا لَعَبْدٍ كَرِيمٍ عِنْدَهُ ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٤٣- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: « ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيرا مما انتزعه ». [عدة الصابرين ١٢٠].

٢١٤٤- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: « ما بال أحد شيئا من ختم الخير فما دونه إلا الصبر ». [عدة الصابرين ٩٥].

٢١٤٥- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: « الصبر جماع الأمر ونظام الحزم ودعامة العقل وبذر الخير وحيلة من لا حيلة له وأول درجته الإهتمام ثم التيقظ ثم الثبوت ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا وهو النهاية في الحالات ». [روضة العقلاء ١٦١].

٢١٤٦- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « مَنْ يَتَّقِدْ يَفْقِدْ، وَمَنْ لَا يُعِدَّ الصَّبْرَ لِفَوَاجِعِ الْأُمُورِ يَعْجَزْ، إِنْ قَارَضَتْ النَّاسَ قَارِضُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، قَالَ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَقْرِضْ مِنْ يَوْمٍ عَرَضِكَ لِيَوْمٍ فَفَرِّكَ ». [حلية الأولياء ١/٢١٨].

٢١٤٧- قال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس بار الجسم ثم رفع صوته فقال ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له وقال الصبر مطية لا تكبو ». [عدة الصابرين ٩٥].

٢١٤٨- قال شيخ الإسلام رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [٢٤] [السجدة: ٢٤]، فَالصَّبْرُ وَالْيَقِينُ بِهِمَا تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ. [مجموع الفتاوى ٣/ ٣٥٨].

٢١٤٩- قال سفيان بن عيينة رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [٢٤] [السجدة: ٢٤]، لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رؤسا. [عدة الصابرين ١٩].

٢١٥٠- قال شريح رحمته الله: «إِنِّي لِأَصَابِ الْمُصِيبَةِ فَأَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: أَحْمَدُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ أَعْظَمَ مِنْهَا وَأَحْمَدُهُ إِذْ رَزَقَنِي الصَّبْرَ عَلَيْهَا وَأَحْمَدُهُ إِذْ وَفَّقَنِي لِلِاسْتِرْجَاعِ لَمَّا أَرْجُو مِنَ الثَّوَابِ وَأَحْمَدُهُ إِذْ لَمْ يَجْعَلْهَا فِي دِينِي». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢١٥١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لَأَنْ أَعْصِيَ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تَبْرُدَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لَشَيْءٍ قَدْ قَضَاهُ اللَّهُ: لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ». [الزهد لأبي داود ١٤٠].

٢١٥٢- قال وهب بن منبه رحمته الله: «مَرَّ رَجُلٌ عَابِدٌ عَلَى رَجُلٍ عَابِدٍ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ فُلَانٍ، أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَمَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا، فَقَالَ بَعْجَلٍ: لَا تَعْجَبْ مِمَّنْ تَمِيلُ بِهِ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ اعْجَبْ مِمَّنْ اسْتَقَامَ». [حلية الأولياء ٤/ ٥١].

٢١٥٣- قال الربيع بن أبي صالح رحمته الله: «دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ حِينَ جِيءَ بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ فَبَكَى رَجُلٌ فَقَالَ سَعِيدٌ: مَا يُبْكِيكَ قَالَ: لِمَا أَصَابَكَ. قَالَ: فَلَا تَبْكُ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا، ثُمَّ تَلَا ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ

قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [٢٢] [الحديد: ٢٢ - ٢٣]. [تأريخ واسط ٩٠].

٢١٥٤- قال خلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رجلا مبتلى يقول: «الصَّبْرُ عَلَى مَنِ الرِّجَالِ أَشَدُّ مِنْ الصَّبْرِ عَلَى مَا بِي مِنَ الْبَلَاءِ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٦٦].

٢١٥٥- كان محمد بن شبرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا نزل به بلاء قال: «سحابة صيف ثم تنقشع». [عدة الصابرين ١٢٥].

٢١٥٦- قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت؟ مالك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت؟». [تسلياة أهل المصائب ٤٠].

٢١٥٧- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ شَيْءٍ إِلَّا وَدُونَهُ عَقَبَةٌ فَإِنْ صَبَرَ صَاحِبُهَا أَفْضَتْ بِهِ إِلَى رَوْحٍ وَإِنْ جَزَعَ رَجَعَ». [حلية الأولياء ٢ / ٣٧١].

٢١٥٨- قال وهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ، إِلَّا الْمُصِيبَةُ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ». [حلية الأولياء ٤ / ٦٣].

٢١٥٩- قال مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَمْرُهُ، وَصَبَرَ عَلَى بُلُوِّ زَمَانِهِ». [الشعب للبيهقي ٦ / ٣٧٥].

٢١٦٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «شَيْئَانِ إِذَا عَمِلْتَ بِهِمَا أَصَبْتَ بِهِمَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا أَطْوَلَ عَلَيْكَ، قِيلَ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: تَحْمِلُ مَا تَكْرَهُ إِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَتَكْرَهُ مَا تُحِبُّ إِذَا كَرِهَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ». [حلية الأولياء ٣ / ٢٤١].

٢١٦١- قال سعيد بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتَ أَمْرًا لَا تَسْتَطِيعُ غَيْرَهُ، فَاصْبِرْ وَانْتَظِرْ فَرَجَ اللَّهِ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٩٣].

٢١٦٢- قال رجل للأحنف بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا أَصْبِرُكَ قَالَ: «الْجَزَعُ شَرُّ الْحَالَيْنِ، يُبَاعِدُ الْمَطْلُوبَ، وَيُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَيُبْقِي عَلَى صَاحِبِهِ عَارًا». [الصبر لابن أبي الدنيا ١٩٦].

٢١٦٣- قيل للأحنف بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما الحلم قال أن تصبر على ما تكره قليلا ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٦٤- قال وهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بعضهم: « قَصُرُ الْغَايَاتِ ثَلَاثٌ: قَصْرُ السَّفَهِ الْغَضَبُ، وَقَصْرُ الْحِلْمِ الرَّاحَةُ، وَقَصْرُ الصَّبْرِ الظَّفَرُ ». [الحلم ٥٧].

٢١٦٥- قال لقمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وسأله رجل أي شيء خيرا قال صبر لا يتبعه أذى ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٦٦- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما جرعتين أحب إلى الله من جرعة مصيبة موجعة محزنة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر وجرعة غيظ ردها بحلم ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٦٧- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ثَلَاثَةٌ مِنَ الصَّبْرِ: لَا تُحَدِّثُ بِمَعْصِيَتِكَ، وَلَا بِوَجَعِكَ، وَلَا تُزَكِّ نَفْسَكَ ». [حلية الأولياء ٦/٣٨٩].

٢١٦٨- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما كَانَ مُؤْمِنٌ قَطٍ فِيْمَا مَضَى وَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا فِيْمَا بَقِيَ إِلَّا إِلَى جَنْبِهِ مُنَافِقٌ يُؤْذِيهِ ». [طبقات الحنابلة ٢/٢١٤].

٢١٦٩- قال بكر بن مُصَادٍ الْعَابِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَبْكِي وَيَبْكِي أَصْحَابُهُ، وَيَقُولُ فِي خِلَالِ بُكَائِهِ: اضْبِرُّوا عَلَى طَاعَتِهِ، فَإِنَّمَا هُوَ صَبْرٌ قَلِيلٌ وَغَنَمٌ طَوِيلٌ، وَالْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ ». [الصبر ١٤٤].

٢١٧٠- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون ». [البيان والتبيين ٣/١٦٤].

٢١٧١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لا تكرهوا النقمات الواقعة والبلايا الحادثة فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك ولرب أمر تؤثره فيه عطبك ». [شفاء العليل ٣٤].

٢١٧٢- قال بكر بن عبد الله المزني رحمته الله: «إِنَّ اللهَ لَيَجَرِّعُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْمَرَارَةِ لِمَا يُرِيدُ بِهِ مِنْ صَلَاحِ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ، قَالَ بَكْرٌ: أَمَا رَأَيْتُمُ الْمَرْأَةَ تُوجِرُ وَلَدَهَا الصَّبِرَ - أَوْ قَالَ: الْحُضَضُ - تُرِيدُ بِهِ عَاقِبَتَهُ؟». [حلية الأولياء ٢/٢٢٨].

٢١٧٣- قال أبو بكر بن طاهر رحمته الله: «فِي الْمَحَنِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: تَطْهِيرٌ وَتَكْفِيرٌ وَتَذْكِيرٌ، فَالتَّطْهِيرُ مِنَ الْكِبَائِرِ وَالتَّكْفِيرُ مِنَ الصَّغَائِرِ وَالتَّذْكِيرُ لِأَهْلِ الصَّفَا». [حلية الأولياء ١٣/٣٥٢].

٢١٧٤- قال صالح بن عبد الكريم رحمته الله: «جَعَلَ اللهُ رَأْسَ أُمُورِ الْعِبَادِ الْعَقْلَ، وَدَلِيلَهُمُ الْعِلْمَ، وَسَائِقَهُمُ الْعَمَلَ، وَمُقَوِّيَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الصَّبْرُ». [العقل لابن أبي الدنيا ٤٣].

٢١٧٥- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «مَنْ صَبَرَ فَمَا أَقَلَّ مَا يَصْبِرُ، وَمَنْ جَزَعَ فَمَا أَقَلَّ مَا يَتَمَتَّعُ». [جامع العلوم والحكم ١/١٩٦].

٢١٧٦- كان الإمام الشافعي رحمته الله ينشد:

يَا نَفْسُ مَا هِيَ إِلَّا صَبْرٌ أَيَّامٌ * * كَأَنَّ مُدَّتَهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ
يَا نَفْسُ جُوزِي عَنِ الدُّنْيَا مُبَادِرَةً * * وَخَلَّ عَنْهَا فَإِنَّ الْعَيْشَ قُدَامِي

[مجموع رسائل ابن رجب ٣/٣٥].

٢١٧٧- قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رحمته الله: «لَأَنَّ أُعَافَى فَأَشْكُرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرَ». [الزهد لوكيع ٤٥٣].

٢١٧٨- قال عبد الله بن محمد الهروي رحمته الله: «مِنْ جَوَاهِرِ الْبِرِّ كِتْمَانُ الْمَصِيبَةِ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّكَ لَمْ تَصِبْ قَطُّ». [تسلياة أهل المصائب ١٧].

٢١٧٩- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «الْخَيْرُ الَّذِي لَا شَرَّ مَعَهُ: الشُّكْرُ مَعَ الْعَافِيَةِ وَالصَّبْرُ مَعَ الْمَصِيبَةِ». [تسلياة أهل المصائب ١٧].

٢١٨٠- قال الأبرش رحمته الله:

هون على نفسك من سعيها * * فليس ما قدر مردود
وأرض بحكم الله في خلقه * * كل قضاء الله محمود

[روضة العقلاء ١٥٨].

٢١٨١- قال الحسن البصري رحمته الله: « استوى الناس في العافية فإذا نزل البلاء تباينوا ».

[صيد الخاطر ٤٤].

٢١٨٢- قال سليمان بن عبد الملك: لعمر بن عبد العزيز رحمته الله عندما مات ولد سليمان:

« أَصْبِرُ الْمُؤْمِنُ حَتَّى لَا يَجِدَ لِمُصِيبَتِهِ أَلَمًا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا يَسْتَوِي عِنْدَكَ مَا تُحِبُّ وَمَا تَكْرَهُ، وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مَعُولُ الْمُؤْمِنِ » [الدر المنثور ١/٣٧٨].

٢١٨٣- قال أبو علي الدقاق رحمته الله: « فاز الصَّابِرُونَ بِعِزِّ الدَّارِينَ. لَأَنَّهُمْ نَالُوا مِنْ اللَّهِ مَعِيَّتَهُ

فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » [الدر المنثور ١/٣٧٨].

٢١٨٤- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ.

وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ. وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا أَدَى مَعَهُ » [مجموع

الفتاوى ١٨٣/١٠ و [مدارج السالكين ٢/١٦٦].

٢١٨٥- قال ذو النون رحمته الله: « الصَّبْرُ: التَّبَاعِدُ مِنَ الْمَخَالَفَاتِ، وَالسَّكُونُ عِنْدَ تَجَرُّعِ

غُصَصِ الْبَلِيَّاتِ، وَإِظْهَارُ الْغِنَى مَعَ طَوْلِ الْفَقْرِ بِسَاحَاتِ الْمَعِيشَةِ ». [بصائر ذوي التمييز ٣/٣٧٧].

٢١٨٦- قال أبو موسى العارفي رحمته الله: « كُنْتُ أَسْمَعُ أَبَا مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ

يَسْتَقِي الْمَاءَ يَقُولُ: مَا ضَرَّهُمْ مَا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا جَبْرَ اللَّهِ لَهُمْ كُلُّ مُصِيبَةٍ بِالْجَنَّةِ ». [حلية

الأولياء ٧/٧٩].

[٧٣] فصل في فضل شكر الله ﷻ على جميع آلائه

٢١٨٧- قال ابن القيم رحمته الله: « وما أتى من أتى إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء وملاك ذلك الصبر فإنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس فلا بقاء للجسد ». [الفوائد ٩٧].

٢١٨٨- قال ابن الجوزي رحمته الله: « الرَّجُلُ كُلُّ الرَّجُلِ مَنْ يَصْبِرْ عَلَى الْعَافِيَةِ وَهَذَا الصَّبْرُ مُتَّصِلٌ بِالشُّكْرِ فَلَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْقِيَامِ بِحَقِّ الشُّكْرِ، وَإِنَّمَا كَانَ الصَّبْرُ عَلَى السَّرَّاءِ شَدِيدًا لِأَنَّهُ مَقْرُونٌ بِالْقُدْرَةِ، وَالْبَاجِئُ عِنْدَ غِيَبَةِ الطَّعَامِ أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَى الصَّبْرِ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ اللَّذِيذِ ». [الآداب الشرعية ٤ / ١].

٢١٨٩- قال أبو الدرداء رضي عنه: « مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ فَقَدْ قَلَّ عَمَلُهُ وَخَصَرَ عَذَابُهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا عَنِ الدُّنْيَا فَلَا دُنْيَا لَهُ ». [حلية الأولياء ١ / ١٦٧].

٢١٩٠- وقال رضي عنه: « كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ تَعَالَى فِي عِرْقٍ سَاكِنٍ ». [حلية الأولياء ١ / ٢١٠].

٢١٩١- قال أبو العالية رحمته الله: « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَهْلِكَ عَبْدٌ بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ: نِعْمَةُ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَذَنْبٌ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ ». [السير للذهبي ٤ / ٢١١].

٢١٩٢- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: « إِنَّ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ عَلَى النِّعْمَةِ أَنْ تَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، وَتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى طَاعَتِهِ ، فَمَا شَكَرَ اللَّهُ مِنْ اسْتِعَانٍ بِنِعْمَتِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ». [حلية الأولياء ٩ / ١١].

٢١٩٣- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: « قِيدُوا نِعَمَ اللَّهِ ﷻ بِالشُّكْرِ لِلَّهِ ﷻ ». [الشعب للبيهقي ٢٨٨ / ٦].

٢١٩٤- قال النهرجوري رَحِمَهُ اللهُ: « لا زوال لنعمة إذا شكرت، ولا بقاء لنعمة إذا كفرت ». [الشعب للبيهقي ٣٠٨/٦].

٢١٩٥- قال عمارة بن حمزة رَحِمَهُ اللهُ: « إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر ». [الشعب للبيهقي ٣٠٨/٦].

٢١٩٦- قال المنصور رَحِمَهُ اللهُ: « لا تنفروا أطراف النعم بقلة الشكر فتحلّ بكم النعمة ». [التذكرة الحمدونية ١/٤٢٤].

٢١٩٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: « إِنَّ اللَّهَ لَيَمْتَعُ بِالنَّعْمَةِ مَا شَاءَ، فَإِذَا لَمْ يُشْكَرْ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ عَذَابًا ». [الشكر ١١].

٢١٩٨- قال الفضيل رَحِمَهُ اللهُ: « عليكم بمداومة الشكر على النعم، فقل نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم ». [قوت القلوب ٣٤٩].

٢١٩٩- قال بعض الحكماء: « كُفِّرُ النَّعْمِ مِنْ أَمَارَاتِ الْبَطَرِ وَأَسْبَابِ الْغَيْرِ ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢٢٠٠- وقال آخر: « الْكَرِيمُ شَكُورٌ أَوْ مَشْكُورٌ، وَاللَّيِّمُ كَفُورٌ أَوْ مَكْفُورٌ ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢٢٠١- وقال آخر: « لَا زَوَالَ لِلنَّعْمَةِ مَعَ الشُّكْرِ، وَلَا بَقَاءَ لَهَا مَعَ الْكُفْرِ ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢٢٠٢- وقال آخر: « من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها ». [مفتاح الأفكار ٢/٣٧٣].

٢٢٠٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « الشُّكْرُ قَيْدُ النَّعْمِ الْمَوْجُودَةِ، وَصَيْدُ النَّعْمِ الْمَفْقُودَةِ ». [مدارج السالكين ٢/٢٣٥].

٢٢٠٤- قال علي بن عبد الرحمن رحمته الله: «كُتِبَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ، يَا أَخِي، فَقَدْ أَصْبَحَ بَنًا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ مَا لَا نُحْصِيهِ، مَعَ كَثْرَةِ مَا نَعْصِيهِ، فَمَا نَذْرِي أَيُّهَا نَشْكُرُ؟ أَجْمِلُ مَا ظَهَرَ، أَمْ قَبِيحُ مَا سَتَرَ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٦٦].

٢٢٠٥- كان أبو تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيُّ رحمته الله إذا قالوا: كيف أنتم؟ قال: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ: ذَنْبٌ مُسْتَوْرٌ، وَثَنَاءٌ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ مَا بَلَغَهُ عَمَلِي». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٢٣].

٢٢٠٦- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدَرَ النِّعَمِ سُلِبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٣٠٤].

٢٢٠٧- قال سلام رحمته الله: «كُنْ لِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ فِي دِينِكَ أَشْكُرُ مِنْكَ لِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ فِي دُنْيَاكَ». [حلية الأولياء ٦/ ١٨٨].

٢٢٠٨- قال الحسن رحمته الله: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ، فَإِنَّ ذِكْرَهَا شُكْرٌ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٧٥].

٢٢٠٩- قال وهب بن منبه رحمته الله: «مَكْتُوبٌ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: الْعَافِيَةُ الْمُلْكُ الْخَفِيُّ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٣].

٢٢١٠- ذكر روح بن قاسم رحمته الله أن رجلا من أهله تنسك فقال: «لَا أَكُلُ الْخَبِيصَ، أَوْ الْفَالُودَجَ، لَا أَقُومُ بِشُكْرِهِ، قَالَ: فَلَقِيتُ الْحَسَنَ فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ الْحَسَنُ: هَذَا إِنْسَانٌ أَحْمَقُ، وَهَلْ يَقُومُ بِشُكْرِ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟». [الشكر لابن أبي الدنيا ٢٨].

٢٢١١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «كُلُّ نِعْمَةٍ لَا تُقَرَّبُ مِنْ اللَّهِ ﷻ فَهِيَ بَلِيَّةٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠].

٢٢١٢- وقال رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يُتَابِعُ نِعْمَهُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٤].

٢٢١٣- قال بكر بن عبد الله المزني رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ قَدْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَعَمَّضْ عَيْنَيْكَ». [الشعب للبيهقي ٤/٤٤٦].

٢٢١٤- قال سفيان رحمته الله: «رَأَى وَهَيْبٌ قَوْمًا يَضْحَكُونَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ يُقْبَلُ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الشَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الْخَائِفِينَ». [الشكر لابن أبي الدنيا ١٤].

٢٢١٥- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللَّهِ بِقَلْبِهِ، وَحَمَدَهُ بِلِسَانِهِ، لَمْ يَسْتَتِمِ ذَلِكَ حَتَّى يَرَى الزِّيَادَةَ، لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾» [إبراهيم: ٧]. [الشكر لابن أبي الدنيا ٢٣].

٢٢١٦- قال عبد الملك بن أبجر رحمته الله: «مَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مُبْتَلَى بِعَافِيَةٍ لِيَنْظُرَ كَيْفَ شُكْرُهُ؟ وَيَبْتَلِيهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ صَبْرُهُ؟». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٦].

٢٢١٧- قال رجل لسهل بن عبد الله رحمته الله: «دَخَلَ اللَّصُّ بَيْتِي وَأَخَذَ مَتَاعِي، فَقَالَ: اشْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى، لَوْ دَخَلَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ فَافْسَدَ إِيمَانَكَ، مَاذَا كُنْتَ تَصْنَعُ؟ وَمَنْ اسْتَحَقَّ أَنْ يَضْرِبَكَ مِائَةَ سَوْطٍ، فَاقْتَصِرْ عَلَى عَشْرَةٍ فَهُوَ مَسْحَقٌ لِلشَّكْرِ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٩٣].

٢٢١٨- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «مَا ابْتَلَيْتُ بِبَلَاءٍ إِلَّا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى فِيهِ أَرْبَعُ نَعَمٍ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي دِينِي، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ أَعْظَمُ، وَإِذْ لَمْ أَحْرَمْ الرِّضَا بِهِ، وَإِذْ أَرَجَوُ الثَّوَابَ عَلَيْهِ». [مختصر منهاج القاصدين ٥٢].

٢٢١٩- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إِنَّ النِّعْمَةَ مَوْصُولَةٌ بِالشَّكْرِ، وَالشَّكْرُ يَتَعَلَّقُ بِالْمَزِيدِ، وَهُمَا مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ، فَلَنْ يَنْقُطَعَ الْمَزِيدُ مِنَ اللَّهِ حَتَّى يَنْقُطَعَ الشَّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ» [عدة الصابرين ١٢٣].

٢٢٢٠- قال محمد بن كعب القرظي رحمته الله: «الشُّكْرُ تَقْوَى اللَّهِ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ» [تفسير ابن كثير ٥٢٨/٣].

٢٢٢١- قال أبو عبد الرحمن السلمي رحمته الله: «الصَّلَاةُ شُكْرٌ، وَالصَّيَامُ شُكْرٌ، وَكُلُّ خَيْرٍ تَعْمَلُهُ لِلَّهِ شُكْرٌ. وَأَفْضَلُ الشُّكْرِ الْحَمْدُ» [تفسير ابن كثير ٥٢٨/٣].

٢٢٢٢- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله لرجل سأله: «ما شكر العينين يا أبا حازم؟ قال: إن رأيت بهما خيرا أعلنته، وإن رأيت بهما شرا سترته، قال فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيرا وعيته وإن سمعت بهما شرا دفعته، قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما ولا تمنع حقا لله هو فيهما قال: فما شكر البطن؟ قال: قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْئِدَتِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَتَبَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾ [المؤمنون: ٥ - ٧]». [عدة الصابرين ١٣٥ - ١٣٦].

٢٢٢٣- قال الحسن البصري رحمته الله: «الْخَيْرُ الَّذِي لَا شَرَّ فِيهِ الشُّكْرُ مَعَ الْعَافِيَةِ، فَكَمْ مِنْ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ غَيْرِ شَاكِرٍ، وَكَمْ مِنْ مُبْتَلَىٍّ غَيْرِ صَابِرٍ». [حلية الأولياء ٤/٢٥٤].

٢٢٢٤- قال بعضهم: «شُكْرُ الْإِلَهِ بِطُولِ الشَّانِ، وَشُكْرُ الْوَلَاةِ بِصِدْقِ الْوَلَاءِ، وَشُكْرُ النَّظِيرِ بِحُسْنِ الْجَزَاءِ، وَشُكْرُ الدُّنْوَنِ بِحُسْنِ الْعَطَاءِ». [أدب الدنيا والدين ٢٥٣].

٢٢٢٥- قال ابن القيم رحمته الله: «وَشُكْرُ الْعَامَّةِ: عَلَى الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ، وَقُوَّةِ الْأَبْدَانِ. وَشُكْرُ الْخَاصَّةِ: عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَقُوَّةِ الْقُلُوبِ». [مدارج السالكين ٢/٢٣٥].

٢٢٢٦- قال بعضهم: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْخَيْرِ أَنْ تَرَى مَا أُوتِيتَ مِنَ الْإِسْلَامِ عَظِيمًا عِنْدَمَا رُؤِيَ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا». [حلية الأولياء ٤/٢٤٣].

٢٢٢٧- قال عبد الحميد رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْإِنْعَامَ فَأَعْدُدْهُ مِنَ الْإِنْعَامِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢٢٢٨- قيل في منشور الحكم: «قِيَمَةُ كُلِّ نِعْمَةٍ شُكْرُهَا». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢٢٢٩- قال بعضهم: «من جعل الحمد خاتمة للنعمة، جعله الله فاتحة للمزيد». [المستطرف ٢٤٥].

٢٢٣٠- قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «يا بني، إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيهما دينك، وجسمك، ومالك، وعيالك فأكثر الشكر الله تعالى. فكم من مسلوب دينه، ومنزوع ملكه، ومهتوك ستره، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم، وأنت في عافية». [السير للذهبي ٢٨/١١].

[٧٤] فصل في الاحتساب والنهي عن الجزع والتسخط

٢٢٣١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فإذا كان آخر الأمر الصبر والعبد غير محمود فما أحسن به أن يستقبل الأمر في أوله بما يستدبره الأحق في آخره، وقال بعض العقلاء من لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم فالكريم ينظر إلى المصيبة فإن رأى الجزع يردّها ويدفعها فهذا قد ينفعه الجزع وإن كان الجزع لا ينفعه فإنه يجعل المصيبة مصيبتين». [عدة الصابرين ٥٢].

٢٢٣٢- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللهُ: «لَأَنْ يُولَدَ لِي مَوْلُودٌ يُحْسِنُ اللهُ عَلَيْكَ نَبَاتَهُ حَتَّى إِذَا اسْتَوَى عَلَى شَبَابِهِ وَكَانَ أَعْجَبَ مَا يَكُونُ إِلَيَّ قَبْضُهُ مِنِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [مصنف ابن أبي شيبة ٢١٣/٤].

٢٢٣٣- قال كثير بن تميم الداري رحمته الله: كنت جالسا مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبد الله وكان به من الفقه فقال: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ خَيْرَ حَالَاتِهِ قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْ يَمُوتَ فَأَخْتَسِبُهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ٧٩].

٢٢٣٤- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أَيُّهَا النَّاسُ، اخْتَسِبُوا أَعْمَالَكُمْ، فَإِنَّ مَنْ اخْتَسَبَ عَمَلَهُ، كُتِبَ لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ وَأَجْرُ حِسْبَتِهِ». [لسان العرب ١ / ٣١٥].

٢٢٣٥- قال خبيب رضي الله عنه عند ما أراد قتله بنو الحارث بن عامر بن نوفل:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي بَعْدَ كُرْبَتِي * * وَمَا أَرْصَدَ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَضْرَعِي
فَذَا الْعَرْشِ صَبْرُنِي عَلَى مَا يُرَادُّ بِي * * فَقَدْ بَضَعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي
وَقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ، وَالْمَوْتَ دُونَهُ * * فَقَدْ ذَرَفْتُ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعٍ
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ * * وَإِنَّ إِلَى رَبِّي إِيَابِي وَمَرْجِعِي
وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا * * عَلَى أَيِّ شَقٍّ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْجِعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ * * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوِ مُمَزَّعٍ
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخْشَعًا * * وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي

[زاد المعاد ٣ / ٢٢٠].

٢٢٣٦- قال الأشعث بن قيس رحمته الله: «إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَإِلَّا سَلُوتَ كَمَا تَسْلُو الْبَهَائِمَ». [تسليّة أهل المصائب ٤٠].

٢٢٣٧- قال ابن جريج رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ مَصِيبَتِهِ بِالْأَجْرِ وَالْإِحْتِسَابِ سَلَا كَمَا تَسْلُو الْبَهَائِمَ». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٢٣٨- قال بعض الحكماء: « العاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد

أيام و من لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم ». [تسليّة أهل المصائب ٤٠].

٢٢٣٩- عن عقبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه مات له ابن يقال له: يحيى فلما نزل في قبره قال له رجل: «

والله إن كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال والده: و ما يمنعني أن أحتسبه وكان من زينة

الحياة الدنيا و هو اليوم من الباقيات الصالحات ؟ ». [تسليّة أهل المصائب ١٤٤].

٢٢٤٠- قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت

؟ مالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت ؟ ». [تسليّة أهل المصائب ٤٠].

٢٢٤١- قال يونس بن عبيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « لو أمرنا بالجزع لصبرنا ». [بهجة المجالس ٢٥٣].

[٧٥] فصل في الا بتلاء وما فيه من الحكم

٢٢٤٢- قال القرطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند قوله الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البعد: ٤).

[البلد: ٤]. قَالَ عَلَمَاؤُنَا: أَوَّلُ مَا يُكَابِدُ قَطْعَ سُرَّتِهِ، ثُمَّ إِذَا قُطِعَ قِمَاطًا، وَشُدَّ رِبَاطًا، يُكَابِدُ الضِّيقَ وَالتَّعَبَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْإِرْتِضَاعَ، وَلَوْ فَاتَهُ لَضَاعَ، ثُمَّ يُكَابِدُ نَبْتَ أَسْنَانِهِ، وَتَحَرُّكَ لِسَانِهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْفِطَامَ، الَّذِي هُوَ أَشَدُّ مِنَ اللَّطَامِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْخِتَانَ، وَالْأَوْجَاعَ وَالْأَحْزَانَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْمُعَلَّمَ وَصَوْلَتَهُ، وَالْمُؤَدَّبَ وَسِيَاسَتَهُ، وَالْأُسْتَاذَ وَهَيْبَتَهُ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ التَّزْوِيجِ وَالتَّعْجِيلِ فِيهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الْأَوْلَادِ، وَالْخَدَمِ وَالْأَجْنَادِ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الدُّورِ، وَبِنَاءِ الْقُصُورِ، ثُمَّ الْكِبَرَ وَالْهَرَمَ، وَضَعْفَ الرُّكْبَةِ وَالْقَدَمِ، فِي مَصَائِبَ يَكْثُرُ تَعْدَادُهَا، وَنَوَائِبَ يَطُولُ إِيرَادُهَا، مِنْ صُدَاعِ الرَّأْسِ، وَوَجَعِ الْأَصْرَاسِ، وَرَمَدِ الْعَيْنِ، وَغَمِّ الدِّينِ، وَوَجَعِ السِّنِّ، وَآلَمِ الْأُذُنِ. وَيُكَابِدُ مَحَنًا فِي الْمَالِ وَالنَّفْسِ، مِثْلَ الضَّرْبِ وَالْحَبْسِ، وَلَا يَمُضِي

عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا يُقَاسِي فِيهِ شِدَّةً، وَلَا يُكَابِدُ إِلَّا مَشَقَّةً، ثُمَّ الْمَوْتُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ، ثُمَّ مَسْأَلَةُ الْمَلِكِ، وَضَغْطَةُ الْقَبْرِ وَظُلْمَتُهُ، ثُمَّ الْبَعْثُ وَالْعَرْضُ عَلَى اللَّهِ، إِلَى أَنْ يَسْتَقَرَّ بِهِ الْقَرَارُ، إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّا فِي النَّارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ﴿٤﴾، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ لَمَا اخْتَارَ هَذِهِ الشَّدَائِدَ. [تفسير القرطبي ٢٠/٦٣].

٢٢٤٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وبالجملة، فالغايات الحميدة في خبايا الأسباب المكروهة الشاقة، كما أن الغايات المكروهة المؤلمة في خبايا الأسباب المشتهاة المستلذة، وهذا من حين خلق الله سبحانه الجنة وحفها بالمكاره، وخلق النار وحفها بالشهوات». [إغاثة اللفهان ١٠٩/٢].

٢٢٤٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣١٦﴾ [البقرة: ٢١٦] فِي هَذِهِ الْآيَةِ عِدَّةُ حُكْمٍ وَأَسْرَارٍ وَمَصَالِحٍ لِلْعَبْدِ فَإِنْ الْعَبْدُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْمَكْرُوهَ قَدْ يَأْتِي بِالْمَحْبُوبِ وَالْمَحْبُوبُ قَدْ يَأْتِي بِالْمَكْرُوهِ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ تَوَافِيهِ الْمُضَرَّةُ مِنْ جَانِبِ الْمَسْرَةِ وَلَمْ يَيْأَسْ أَنْ تَأْتِيهِ الْمَسْرَةُ مِنْ جَانِبِ الْمُضَرَّةِ لَعَدَمِ عِلْمِهِ بِالْعَوَاقِبِ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مِنْهَا مَا لَا يُعْلَمُهُ الْعَبْدُ. [الفوائد ١٣٦].

٢٢٤٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان». [تأريخ بغداد ٧/٥٤٥].

٢٢٤٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «من خلقه الله للجنة لم تزل هداياها تأتيه من المكاره، ومن خلقه للنار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات». [الفوائد ٣٢].

٢٢٤٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « ليس في التكليف أصعب من الصبر على القضاء، ولا

فيه أفضل من الرضا به. فأما الصبر، فهو فرض، وأما الرضا، فهو فضل ». [صيد الخاطر ٣٠٧].

٢٢٤٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْلَا مَحَنُ الدُّنْيَا وَمَصَائِبُهَا لَأَصَابَ الْعَبْدَ - مِنْ أَدْوَاءِ الْكِبَرِ

وَالْعُجْبِ وَالْفِرْعَنَةِ وَقَسْوَةِ الْقَلْبِ - مَا هُوَ سَبَبُ هَلَاكِهِ عَاجِلًا وَآجِلًا فَمِنْ رَحْمَةِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ أَنْ يَتَفَقَّدَهُ فِي الْأَحْيَانِ بِأَنْوَاعٍ مِنْ أَدْوِيَةِ الْمَصَائِبِ، تَكُونُ حَمِيَّةً لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ، وَحِفْظًا لِصِحَّةِ عُبُودِيَّتِهِ، وَاسْتِفْرَاحًا لِلْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ الرَّدِيئَةِ الْمُهْلِكَةِ مِنْهُ، فَسُبْحَانَ مَنْ يَرْحَمُ بِبَلَائِهِ، وَيَبْتَلِي بِنِعَمَائِهِ كَمَا قِيلَ:

قَدْ يُنْعِمُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ * * وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ

[زاد المعاد ٤/ ١٧٩].

٢٢٤٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « الدنيا وضعت للبلاء. فينبغي للعاقل أن يوطن نفسه على الصبر،

وأن يعلم أن ما حصل من المراد، فلفظ، وما لم يحصل، فعلى أصل الخلق والجملة للدنيا، كما قيل:

طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا * * صَفْوًا مِنَ الْأَقْذَاءِ وَالْأَكْذَارِ

وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا * * مُتَطَلِّبُ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ

[صيد الخاطر ٣٩٩].

٢٢٥٠- قال صالح المري رَحِمَهُ اللهُ، أتى عبد الله بن الحسن يعزيني على أُمِّي فقال: «إِنْ

كَانَتْ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ قَدْ أَحْدَثَتْ لَكَ عِظَةً فِي نَفْسِكَ فَهِيَ نِعْمَةٌ عَلَيْكَ وَإِلَّا فَاعْلَمْ أَنَّ

مُصِيبَتَكَ فِي نَفْسِكَ أَعْظَمُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٥١].

٢٢٥١- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا جُعِلَتِ الْعِلَلُ لِيُؤَدَّبَ بِهَا الْعِبَادُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ مَرِضَ

مَاتَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٨].

٢٢٥٢- قال وهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ، إِلَّا الْمُصِيبَةُ فَإِنَّهَا تَبْدُو

كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٤].

٢٢٥٣- قال إبراهيم بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْمَغْرِبِيِّ وَقَدْ رَفَسَتْهُ بَغْلَةٌ

فَكَسَرَتْ رِجْلَهُ فَقَالَ: لَوْلَا مَصَائِبُ الدُّنْيَا لَقَدِمْنَا عَلَى اللَّهِ مَفَالَيْسَ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٦٤].

٢٢٥٤- قال إبراهيم التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نَكْرَهُ، لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا

نُحِبُّ». [الفرج بعد الشدة ١٥].

٢٢٥٥- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَالَتْ سَلَامَتُهُ أَحَبَّ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ، تُكْفَرُ بِهِ

السَّيِّئَاتُ، وَيُذَكَّرُ بِهِ الْمَعَادُ». [الزهد لابن المبارك ٢٥].

٢٢٥٦- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَصِيبَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَلَاءِ فَقَدْ سَلَكَ بِهِ طَرِيقَ الْأَنْبِيَاءِ

عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ». [عدة الصابرين ١].

٢٢٥٧- «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ شَبْرَمَةَ إِذَا نَزَلَ بِهِ بَلَاءٌ قَالَ: سَحَابَةٌ صَيْفٌ ثُمَّ تَنْقَشُ». [عدة الصابرين

٢٥].

٢٢٥٨- قال حبيب أبو محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَادَنِي الْحَسَنُ فِي مَرَضٍ فَقَالَ لِي: «يَا حَبِيبُ إِنَّا إِنْ لَمْ

نُؤَجِّرْ إِلَّا فِيمَا نُحِبُّ قُلْ أَجْرُنَا، وَإِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ كَارِهِ، وَيُعْطِيهِ عَلَيْهِ الْأَجْرَ

الْعَظِيمَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٢٠٠].

٢٢٥٩- قال الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا بَكَيْتُ مِنْ زَمَانٍ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٢٣].

٢٢٦٠- قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: « ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر ». [عدة الصابرين ٦٤].

٢٢٦١- قال ابن القيم رحمته الله: « البلايا تُظهِرُ جواهرَ الرِّجالِ، وما أَسْرَعَ ما يُفْتَضَحُ المُدْعِي » [بدائع الفوائد ٣/ ١٢١٤].

٢٢٦٢- قال الحسن البصري رحمته الله: « استوى الناس في العافية فإذا نزل البلاء تباينوا ». [صيد الخاطر ٤٤].

٢٢٦٣- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: « الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، وصار المنافق إلى نفاقه ».

٢٢٦٤- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: « أَصْبَحْتُ وَمَا لِي سُرُورٌ إِلَّا فِي مَوَاقِعِ الْقَدَرِ ». [مدارج السالكين ٢/ ٢١٢].

٢٢٦٥- قال سفيان الثوري رحمته الله: « لَيْسَ بِفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً، وَالرِّخَاءَ مُصِيبَةً ». [حلية الأولياء ٧/ ٥٥].

٢٢٦٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا يَضُرُّ عَبْدًا يُصْبِحُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَيُمْسِي عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ فِي الدُّنْيَا ». [حلية الأولياء ١/ ١٣٢].

٢٢٦٧- قال بعض الحكماء: « إذا نزل القضاء كان العطب في الحيلة ». [المستطرف ٢٢٤].

٢٢٦٨- قال ابن عياش رحمته الله: « الْخَلْقُ أَرْبَعَةٌ: مَعْدُورٌ وَمَخْبُورٌ وَمَجْبُورٌ وَمَثْبُورٌ. فَأَمَّا الْمَعْدُورُ فَالْبَهَائِمُ وَأَمَّا الْمَخْبُورُ فَابْنُ آدَمَ، وَأَمَّا الْمَجْبُورُ فَالْمَلَائِكَةُ جُبِرَتْ عَلَى الطَّاعَةِ. وَأَمَّا الْمَثْبُورُ فإِبْلِيسُ ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٨].

٢٢٦٩- قال مطرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَأَى صَيْدًا وَالصَّيْدُ لَا يَرَاهُ فَخَتَلَهُ، أَلَمْ يُوشِكْ أَنْ يَأْخُذَهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَرَانَا وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ، وَهُوَ يُصِيبُ مِنَّا». [حلية الأولياء ٢/٢٠٢].

٢٢٧٠- قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا يَكْرَهُ الْعَبْدُ خَيْرَ لَهُ مِمَّا يُحِبُّ؛ لِأَنَّ مَا يَكْرَهُهُ يَهْجُهُ عَلَى الدُّعَاءِ، وَمَا يُحِبُّ يُلْهِيه عَنْهُ». [الفرج بعد الشدة ٤١].

٢٢٧١- قال التنوخي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُقَالُ: «الْعَاقِلُ لَا يَذِلُّ بِأَوَّلِ نَكْبَةٍ، وَلَا يَفْرَحُ بِأَوَّلِ نِعْمَةٍ، قُرْبَمَا أَقْلَعَ الْمَحْبُوبُ عَمَّا يَضُرُّ، وَأَجْلَى الْمَكْرُوهِ عَمَّا يَسِرُّ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/١٥٥].

٢٢٧٢- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «عَوَاقِبُ الْأُمُورِ، تَتَشَابَهُ فِي الْغُيُوبِ، قَرَبَ مَحْبُوبٍ فِي مَكْرُوهٍ، وَمَكْرُوهٍ فِي مَحْبُوبٍ، وَكَمْ مَغْبُوطٌ بِنِعْمَةٍ هِيَ دَاوَاهُ، وَمَرْحُومٌ مِنْ دَاءٍ هُوَ شِفَاؤُهُ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/١٥٨].

٢٢٧٣- وَصَفَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُحَنِّ، فَقَالَ: «فِيهَا تَمَحِيصٌ مِنَ الذَّنْبِ، وَتَنْبِيهِ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَتَعَرُّضٌ لِلثَّوَابِ بِالصَّبْرِ، وَتَذَكِيرٌ بِالنِّعْمَةِ، وَاسْتِدْعَاءٌ لِلْمَثُوبَةِ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/١٦٨].

٢٢٧٤- قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبَلَاءُ لِلْمُؤْمِنِ كَالشَّكَاكِ لِلدَّابَّةِ». [حلية الأولياء ٤/٥٦].

٢٢٧٥- قَالَ ذُو النُّونِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبَلَاءُ مِلْحُ الْمُؤْمِنِ إِذَا عَدِمَ الْبَلَاءُ فَسَدَ حَالُهُ». [حلية الأولياء ٩/٣٧٣].

٢٢٧٦- قَالَ إِسْحَاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «احْذَرِ الضَّجْرَ، إِذَا أَصَابَتْكَ أَسْنَةُ الْمُحَنِّ، وَأَعْرَاضُ الْفِتَنِ، فَإِنَّ الطَّرِيقَ الْمُؤَدِّيَّ إِلَى النِّجَاةِ صَعْبُ الْمَسْلُوكِ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/١٦٢].

٢٢٧٧- قال ابن القيم رحمته الله: «إذا ابتلى الله عبده بشيء من أنواع البلى والمحن فإن رده ذلك الابتلاء والمحن إلى ربه وجمعه عليه وطرحه ببابه فهو علامة سعادته وإرادة الخير به». [طريق الهجرتين ١٦٣].

٢٢٧٨- وقال رحمته الله: «فلولا أنه - سبحانه - يُدَاوِي عِبَادَهُ بِأَدْوِيَةِ الْمَحَنِ وَالْإِبْتِلَاءِ، لَطَغَوْا، وَبَغَوْا، وَعَتَوْا، وَاللَّهُ - سبحانه - إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ سَقَاهُ دَوَاءً مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ يَسْتَفْرِغُ بِهِ مِنَ الْأَدْوَاءِ الْمُهِلِكَةِ، حَتَّى إِذَا هَذَّبَهُ وَنَقَّاهُ وَصَفَّاهُ، أَهْلَهُ لِأَشْرَفِ مَرَاتِبِ الدُّنْيَا، وَهِيَ عُبُودِيَّتُهُ، وَأَرْفَعَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ رُؤْيِيَّتُهُ وَقُرْبُهُ». [الطب النبوي ١٤٥].

٢٢٧٩- وقال رحمته الله: «فإنه سبحانه لا يَقْضِي لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ، سَاءَهُ ذَلِكَ الْقَضَاءُ أَوْ سَرَّهُ. فَقَضَاؤُهُ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الْمَنَعُ عَطَاءً. وَإِنْ كَانَ فِي صُورَةِ الْمَنَعِ. وَنِعْمَةً. وَإِنْ كَانَتْ فِي صُورَةِ مَحْنَةٍ. وَبَلَاؤُهُ عَافِيَةً. وَإِنْ كَانَ فِي صُورَةِ بَلِيَّةٍ. وَلَكِنْ لِحُجَلِ الْعَبْدِ وَظُلْمِهِ لَا يَعُدُّ الْعَطَاءُ وَالنِّعْمَةُ وَالْعَافِيَةُ إِلَّا مَا التَّدْبِيرُ فِي الْعَاجِلِ. وَكَانَ مُلَاقًا لِطَبْعِهِ. وَلَوْ رُزِقَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ حَظًّا وَافِرًا لَعَدَّ الْمَنَعُ نِعْمَةً، وَالْبَلَاءُ رَحْمَةً. وَتَلَدَّدَ بِالْبَلَاءِ أَكْثَرَ مِنْ لَدَّتِهِ بِالْعَافِيَةِ. وَتَلَدَّدَ بِالْفَقْرِ أَكْثَرَ مِنْ لَدَّتِهِ بِالْغِنَى. وَكَانَ فِي حَالِ الْقِلَّةِ أَعْظَمَ شُكْرًا مِنْ حَالِ الْكَثْرَةِ». [مدارج السالكين ٢/٢٠٧].

٢٢٨٠- قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ رحمته الله: «لَا تُضِرُّ نِعْمَةً مَعَهَا شُكْرٌ، وَلَا بَلَاءٌ مَعَهُ صَبْرٌ، وَبَلَاءٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ». [حلية الأولياء ٥/٢٣٦].

٢٢٨١- وقال ابن القيم رحمته الله: «وينبغي - أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتُهْلِكَه وتُقْتِلَهُ، وَإِنَّمَا جَاءَتْ لَتُمْتَحِنَ صَبْرَهُ وَتُبْتَلِيَ، فَيَتَبَيَّنَ حِينَئِذٍ هَلْ يَصْلَحُ لِاسْتِخْدَامِهِ وَجَعَلَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ

وحزبه أم لا؟ فإن ثبت اصطفاؤه واجتباؤه وخلع عليه خلع الإكرام وألبسه ملابس الفضل وجعل أوليائه وحزبه خدماً له وعوناً له، وإن انقلب على وجهه ونكص على عقبيه طرد وصنع قفاه وأقصى وتضاعفت عليه المصيبة، وهو لا يشعر في الحال بتضاعفها وزيادتها، ولكن سيعلم بعد ذلك بأن المصيبة في حقه صارت مصائب، كما يعلم الصابر أن المصيبة في حقه صارت نعماً عديدة، وما بين هاتين المنزلتين المتباينتين إلا صبر ساعة، وتشجيع القلب في تلك الساعة. والمصيبة لا بد أن تقلع عن هذا وهذا، ولكن تقلع عن هذا بأنواع الكرامات والخيرات، وعن الآخر بالحرمان والخذلان، لأن ذلك تقدير العزيز العليم، وفضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم». [طريق الهجرتين ٢٧٧هـ].

٢٢٨٢- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « والشدة بترء لا دوام لها وإن طالت، فتقلع عنه حين تقلع وقد عوض منها أجلّ عوض وأفضله، وهو رجوعه إلى الله بعد أن كان شاردًا عنه، وإقباله عليه بعد أن كان نائبًا عنه وانظرأحه على بابه بعد أن كان معرضًا، وللوقوف على أبواب غيره متعرضًا، وكانت البلية في حق هذا عين النعمة، وإن ساءته وكرهها طبعه ونفرت منها نفسه فربما كان مكروه النفوس إلى محبوبها سببًا ما مثله سبب». [طريق الهجرتين ١٦٣هـ].

٢٢٨٣- قال ابن الجوزي **رَحِمَهُ اللهُ**: « ليس المؤمن بالذي يؤدي فرائض العبادات صورة، ويتجنب المحظورات فحسب! إنما المؤمن هو الكامل الإيمان، ولا يختلج في قلبه اعتراض، ولا يساكن نفسه فيما يجري وسوسة، وكلما اشتد البلاء عليه، زاد إيمانه، وقوي تسليمه، وقد يدعو، فلا يرى للإجابة أثرًا، وسره لا يتغير؛ لأنه يعلم أنه مملوك، وله مالك يتصرف بمقتضى إرادته. فإن اختلج في قلبه اعتراض، خرج من مقام العبودية إلى

مقام المناظرة، كما جرى لإبليس، والإيمان القوي يبين أثره عند قوة البلاء ». [صيد الخاطر

[٣٩٩].

٢٢٨٤- قال ابن القيم رحمته الله: « فكم لله من نعمة جسيمة ومنه عظمة تجنى من قطوف

الابتلاء والامتحان ». [مفتاح دار السعادة ١/ ٢٩٩].

٢٢٨٥- قال ابن الجوزي رحمته الله: « تأملت وقوع الشدائد بالمؤمن، ووجه الحكمة في

ذلك؛ فوجدت المراد إقامة القلب على باب الرب سبحانه وتعالى ». [صيد الخاطر ٤٠٢].

٢٢٨٦- قال ابن القيم رحمته الله: « إذا رأيت سربال الدنيا قد تقلص عنك فاعلم أنه لطف

بك؛ لأن المنعم لم يقبضه بخلاً أن يتمزق، ولكن رفقا بالساعي أن يتعثر ». [بدائع الفوائد ٣/

[١٢١٦].

[٧٦] فصل في الفرج بعد الشدة

٢٢٨٧- قيل للإمام الشافعي رحمته الله: « أيهما أفضل: الصبر أو المحنة أو التمكن؟ فقال:

التمكن درجة الأنبياء، ولا يكون التمكن إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر

مكن ». [تفسير الشافعي ٢/ ٩٨٧].

٢٢٨٨- قال ابن الجوزي رحمته الله: « واعلم أن زمان الابتلاء ضيف، قراه الصبر. كما قال

أحمد بن حنبل: إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنما هي أيام قلائل، فلا

تنظر إلى لذة المترفين، وتلمح عواقبهم، ولا تضق صدرًا بضيق المعاش، وعلل الناقة

بالحدوتسر:

طاول بها الليل مال النجم أم جَنَحَا * * وماطل النوم ضن الجفن أم سَمَحَا

فإن تشكت فعللها المجرة من * * ضوء الصباح، وعدّها بالرواح ضَحَى

[صيد الخاطر ٤٤٧].

٢٢٨٩- قال مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللهُ:

إِذَا اشْتَمَلْتَ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ * * وَضَاقَ لِمَا بِهَا الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارِهِ وَاطْمَأَنَّتْ * * وَأَزَسْتَ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لَا نِكَشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا * * وَلَا أَعْفَى بِحِيلَتِهِ الْأَرْيَبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْتُ * * يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ * * فَمَوْضُوعٌ بِهَا الْفَرْجُ الْقَرِيبُ

[الفرج بعد الشدة ٨١].

٢٢٩٠- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ قَاضِي تَكْرِيتَ رَحِمَهُ اللهُ: « كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ إِلَيْهِ أَيَّامَ الْمِحْنَةِ:

هَٰذَا الْخُطُوبُ سَتَتَّهِي يَا أَحْمَدُ * * فَإِذَا جَزَعْتَ مِنَ الْخُطُوبِ فَمَنْ لَهَا
الصَّبْرُ يَقْطَعُ مَا تَرَى فَاصْبِرْ لَهَا * * فَعَسَى بِهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَعَلَّهَا
فَأَجَابَهُ أَحْمَدُ:

صَبَّرْتَنِي وَوَعظتَنِي فَأَنَا لَهَا * * فَسَتَنْجَلِي بَلْ لَا أَقُولُ لَعَلَّهَا
وَيَحُلُّهَا مَنْ كَانَ يَمْلِكُ عَقْدَهَا * * ثِقَةً بِهِ إِذْ كَانَ يَمْلِكُ حَلَّهَا

[الآداب الشرعية ٥٥ / ٢].

٢٢٩١- قال بعضهم: « المحن تأديب من الله، والآدب لا يدوم ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي

[١٦٢ / ١].

٢٢٩٢- قال بعض الحكماء: « آخر الهم، أول الفرج ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١ / ١٧٢].

٢٢٩٣- قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «لَوْ أَنَّ الْعُسْرَ دَخَلَ فِي جُحْرِ لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّى

يَدْخُلَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللَّهُ، تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:

٤-٦] . [الفرج بعد الشدة ٤٥].

٢٢٩٤- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «اسْتَعْمَلْ فِي كُلِّ بَلِيَّةٍ تَطْرُقُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ تعالى، فِي

كَشْفِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ بِكَ إِلَيَّ الْفَرَجِ» [الفرج بعد الشدة للتنوخى ١/ ١٥٤].

٢٢٩٥- قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رحمته الله: «فَيَاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَسْتَطِيلَ زَمَانَ الْبَلَاءِ، وَتَضْجِرَ مِنْ كَثَرَةِ

الدَّعَاءِ؛ فَإِنَّكَ مَبْتَلَى بِالْبَلَاءِ، مُتَعَبِدٌ بِالصَّبْرِ وَالِدَّعَاءِ، وَلَا تَيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَإِنْ طَالَ الْبَلَاءُ

«[صيد الخاطر ٤٣٩].

٢٢٩٦- وَقَالَ آخَرُ: «الْعَاقِلُ يَتَعَزَّى فِيمَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ بِأَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا السُّرُورُ بِمَا

بَقِيَ لَهُ، وَالْآخَرُ رَجَاءُ الْفَرَجِ مِمَّا نَزَلَ بِهِ، وَالْجَاهِلُ يَجْزَعُ فِي مُحَنَّتِهِ بِأَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا

اسْتِكْثَارُ مَا أَدَّى إِلَيْهِ، وَالْآخَرُ تَخَوُّفُهُ مِمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ» [الفرج بعد الشدة للتنوخى ١/ ١٦٧].

[٧٧] فصل في الحث على لزوم التآني في أمور وكراهية العجلة فيها

٢٢٩٧- قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: «التَّآنِي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ

مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحِلْمِ» [أخرجه أبو يعلى ٣/ ٤١٨].

٢٢٩٨- قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما: «اعْلَمُوا أَنَّ الْحِلْمَ زِينَةُ، وَالْوَفَاءُ مَرْوَةٌ، وَالْعَجَلَةُ

سَفَهٌ، وَالسَّفَرُ ضَعْفٌ، وَمَجَالَسَةُ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ شَيْنٌ، وَمَخَالَطَةُ أَهْلِ الْفُسْقِ رِيْبَةٌ» [كنز العمال ١٦/

٢٦٩].

٢٢٩٩- قال محمّد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله رحمّه الله:

فلا تعجل على أحد بظلم * * فإن الظلم مرتعه وخيم
ولا تفحش وإن ملّيت غيظا * * على أحد فإنّ الفحش لوم
ولا تقطع أهلك عند ذنب * * وإنّ الذنب يغفره الكريم
ولكن دار عوراه برفق * * كما قد يرقع الخلق القديم
ولا تجزع لريب الدّهر واصبر * * فإنّ الصّبر في العقبي سليم
فما جزع بمغن عنك شيئا * * ولا مافات ترجعه الهموم

[روضة العقلاء ١٩٣].

٢٣٠٠- قال المنتصر بن بلال رحمّه الله:

ولا تسبقنّ الناس بالرّأي وآئد * * فإنّك إن تعجل إلى القول تزل
ولكن تصفّح رأي من كان حاضرا * * وقل بعدهم رسلا، وبالحقّ فاعمل

[روضة العقلاء ١٩٣].

٢٣٠١- قال ابن حبان رحمّه الله: « لا يستحقّ أحد اسم الرّئاسة حتّى يتعرّى عن ستّة أشياء:

عن الحدة، والعجلة، والحسد، والهوى، والكذب، وترك المشورة » [روضة العقلاء ١٩٣].

٢٣٠٢- وقال رحمّه الله: « العاقل يلزم الرفق في الأوقات والاعتدال في الحالات لأنّ الزيادة

على المقدار في المبتغي عيب كما أن النقصان فيما يجب من المطلب عجز وما لم يصلحه الرفق لم يصلحه العنف ولا دليل أمهر من رفق كما لا ظهير أوثق من العقل ومن الرفق يكون الاحتراز وفي الاحتراز ترجي السلامة وفي ترك الرفق يكون الخرق وفي لزوم

الخرق تخاف الهلكة » . [روضة العقلاء ٢١٦].

٢٣٠٣- قال الأبرش رحمته الله:

عليك بوجه القصد فاسلك سبيله * * ففي الجور إهلاك وفي القصد مسلك
إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها * * تحملها مالا تطيق فتهلك

٢٣٠٤- قال إبراهيم بن عمر بن حبيب رحمته الله: كان يقال: « لا يوجد العجول محمودا ولا
الغضوب مسرورا ولا الحر حريصا ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول ذا
إخوان ». [روضة العقلاء ٢١٧].

٢٣٠٥- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: « إِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ رِفْقَهُ فِي مَعِيشَتِهِ » [الزهد لوكيع ٣ / ٧٨٢].

٢٣٠٦- قال قيس بن أبي حازم رحمته الله: « كَانَ يُقَالُ: مَنْ يُعْطَى الرَّفْقَ فِي الدُّنْيَا، نَفَعَهُ فِي
الْآخِرَةِ » [الزهد لوكيع ٧٧٦].

٢٣٠٧- قال خالد بن برمك رحمته الله: « من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق
أن لا ينزل به كبير مكروه. العجلة، واللجاجة، والعجب، والتواني، فثمره العجلة الندامة،
وثمره اللجاجة الحيرة، وثمره العجب البغضة، وثمره التواني الذل ». [روضة العقلاء ٢١٧].

٢٣٠٨- قال ذو النون رحمته الله: « أَرْبَعُ خِلَالٍ لَهَا ثَمَرَةٌ: الْعَجَلَةُ، وَالْعُجْبُ، وَاللَّجَاجَةُ،
وَالشَّرُّ، فَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبُغْضُ، وَثَمَرَةُ اللَّجَاجَةِ الْحَيْرَةُ، وَثَمَرَةُ
الشَّرِّ الْفَاقَةُ ». [الشعب للبيهقي ١٠ / ٤٩٥].

٢٣٠٩- قال عمر رضي الله عنه: « التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ ». [الزهد لوكيع ٥٢٣].

٢٣١٠- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: « إِنَّ الْعَاجِلَ لَا يَكَادُ يَلْحَقُ، كَمَا أَنَّ الرَّافِقَ لَا يَكَادُ يَسْبِقُ، وَالسَّائِتَ لَا يَكَادُ يَنْدَمُ، وَمَنْ نَطَقَ لَا يَكَادُ يَسْلَمُ، وَإِنَّ الْعَجَلَ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ، وَيَجِيبُ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ وَيَحْمَدُ قَبْلَ أَنْ يَجْرِبَ ... ». [روضة العقلاء ٢١٦].

٢٣١١- قال النووي رَحِمَهُ اللهُ في الفرق بين السكينة والوقار: « أَنَّ السَّكِينَةَ التَّائِي فِي الْحَرَكَاتِ وَاجْتِنَابِ الْعَبَثِ، وَالْوَقَارَ فِي الْهَيْئَةِ كَغَضِّ الْبَصَرِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ وَعَدَمِ الْإِلْتِفَاتِ ». [فتح الباري ١٣٩/٢].

٢٣١٢- قال حاتم رَحِمَهُ اللهُ: « كَانَ يُقَالُ الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي خَمْسٍ، إِطْعَامُ الطَّعَامِ إِذَا حَضَرَ الضَّيْفَ، وَتَجْهِيْزُ الْمَيْتِ إِذَا مَاتَ، وَتَرْوِيْجُ الْبَكْرِ إِذَا أُدْرِكَتْ، وَقَضَاءُ الدِّينِ إِذَا وَجِبَ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا أُذْنِبَ ». [الحلية ٧١/٨].





كتاب الصلاة والمحافظة عليها

[٧٨] فصل في العناية بالصلاة وتعظيمها والإكثار منها

٢٣١٣- قال محمد بن نصر المروزي رحمته الله: « وَلَا نَعْلَمُ طَاعَةً يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَذَابَ مِثْلَ

الصَّلَاةِ ». [تعظيم قدر الصلاة ١ / ٢٣٠].

٢٣١٤- قال الحسن البصري رحمته الله: « ابْنُ آدَمَ، أَيُّ دِينِكَ يَعْزُّ عَلَيْكَ إِذَا هَانَتْ عَلَيْكَ

صَلَوَاتُكَ، إِذَا هَانَتْ عَلَيْكَ صَلَوَاتُكَ فَهِيَ عَلَى اللَّهِ أَهْوَنُ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٢٣١٥- وقال رحمته الله: « الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ مَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ وَمَنْ شَاءَ اسْتَكْثَرَ ». [الزهد لأحمد

بن حنبل ٢٨٧].

٢٣١٦- قال بكر بن عبد الله المزني رحمته الله: « مَنْ مِثْلُكَ يَا ابْنَ آدَمَ خُلِّيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمُحْرَابِ

وَالْمَاءِ كُلَّمَا شِئْتَ دَخَلْتَ عَلَى اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٤٦].

٢٣١٧- قال عتبة الغلام رحمته الله: « كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً ». [حلية الأولياء ١٠ / ١٠].

٢٣١٨- قال عمر رضي الله عنه: « لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ ». [مسند البيهقي الكبرى ٣ / ٣٦٦].

٢٣١٩- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَدَا مُسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَى

هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم سُنْنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ

الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ،

وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمُدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ. [رواه مسلم برقم ٦٥٤].

٢٣٢٠- وقال رضي الله عنه: «الْمُصَلِّي يَقْرَعُ بَابَهُ، وَمَنْ يَدُمُ قَرَعَ بَابِ الْمَلِكِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ». [الزهد لأبي داود ١/ ١٥٦].

٢٣٢١- قال عبد الله بن شقيق رحمته الله: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَا يَرَوْنَ مِنَ الْأَعْمَالِ شَيْئًا تَرَكَهُ كَفَرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ». [صحيح الترغيب ١/ ٢٢٧ - ٥٦٤]. وانظر: تعظيم قدر الصلاة.

٢٣٢٢- قال علي رضي الله عنه: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةً وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرَّيَ مِنَ اللَّهِ وَبَرَّيَ اللَّهُ مِنْهُ». [تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٨٧٩].

٢٣٢٣- قال العلاء بن زياد رحمته الله: «إِنَّهُ يَسُوءُنِي قُرْبُ دَارِي مِنَ الْمَسْجِدِ يَعْنِي يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَنْزِلُهُ بَعِيدًا لِكثْرَةِ الْخَطَا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٠٧].

٢٣٢٤- قال ابن جريج رحمته الله: «كَانَ الْمَسْجِدُ فِرَاشَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٠].

٢٣٢٥- كان زين العابدين علي بن الحسين رحمته الله: «إِذَا فَرَعَ مِنْ وُضُوئِهِ لِلصَّلَاةِ وَصَارَ بَيْنَ وُضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ وَنَفْضَةٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَيَحْكُمُ أَتَدْرُونَ إِلَيَّ مَنْ أَقُومُ، وَمَنْ أُرِيدُ أَنْ أَتَاجِيَ». [الرقعة والبكاء ١٢٧].

٢٣٢٦- قَالَ نَعِيمُ بْنُ مُورِّعٍ الْعَنْبَرِيُّ رحمته الله: «كَانَ عَطَاءُ السَّلِيمِيُّ إِذَا فَرَعَ مِنْ وُضُوئِهِ انْتَفَضَ وَارْتَعَدَ وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، فَيَقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عز وجل». [حلية الأولياء ٦/ ٢٧١].

٢٣٢٧- قال أبو علقمة المديني رحمته الله: «كَانَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ بَكَى وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا أَعُودَ إِلَيْهِ» . [صفة الصفوة ١ / ٣٨٤].

٢٣٢٨- قالت امرأة مسروق رحمها الله: «أَنَّ مَسْرُوقًا كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرَمَ قَدَمَاهُ، وَتَجْلِسُ امْرَأَتُهُ خَلْفَهُ، فَتَبْكِي مِمَّا يَصْنَعُ بِنَفْسِهِ» . [التهجد ٢٨٥].

٢٣٢٩- قال إبراهيم بن محمد رحمته الله: «كَانَ لِمَسْرُوقٍ سِتْرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ فَيَقْبَلُ عَلَى صَلَاتِهِ أَوْ عِبَادَتِهِ وَيَخْلِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ دُنْيَاهُمْ» . [التهجد ٢٨٥].

٢٣٣٠- قال الحسن رحمته الله: «يَعْلَمُونَ مَتَى زَرْعُهُمْ وَمَتَى حَصَادُهُمْ، وَلَقَدْ بَلَغَ وَاللَّهِ مِنْ عِلْمِ أَحَدِهِمْ بِالدُّنْيَا أَنَّهُ يَنْقُرُ الدَّرْهَمَ بظْفَرِهِ فَيُخْبِرُكَ بِوزْنِهِ وَلَا يُحْسِنُ يَصَلِّي» . [زاد المسير ٦ / ٢٨٩].

[٧٩] فصل في الخشوع في الصلاة

٢٣٣١- قال سلمان الفارسي رضي عنه: «الصَّلَاةُ مِكَيَالُ فَمَنْ وَفَّى وَفَّى لَهُ وَمَنْ طَفَفَ فَقَدْ عِلِمْتُمْ مَا قَالَ اللَّهُ فِي الْمُطَفِّينَ» . [الشعب للبيهقي ٣ / ١٤٧].

٢٣٣٢- قال زيد بن وهب رحمته الله: «رَأَى حَذِيفَةُ - رضي عنه - رَجُلًا لَا يَتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، قَالَ: «مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مَتَّ مَتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم عَلَيْهَا» . [رواه البخاري برقم ٧٩١].

٢٣٣٣- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «مِثْلُ الَّذِي يَرَى الرَّجُلَ يَسِيءُ فِي صَلَاتِهِ فَلَا يَنْهَاهُ، مِثْلُ الَّذِي يَرَى النَّائِمَ تَنْهَشُهُ حَيَّةٌ ثُمَّ لَا يَوْقُظُهُ» . [الشعب للبيهقي ٣ / ١٤٦].

٢٣٣٤- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «رَأَى مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَجُلًا يُسِيءُ صَلَاتَهُ فَقَالَ: «مَا أَرْحَمَنِي بِعِيَالِهِ» فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا يَحْيَى يُسِيءُ هَذَا صَلَاتَهُ وَتَرَحَّمُ عِيَالَهُ قَالَ: «إِنَّهُ كَبِيرُهُمْ وَمِنْهُ يَتَعَلَّمُونَ»» . [حلية الأولياء ٢ / ٣٨٣].

٢٣٣٥- قال ابن القيم رحمته الله: «للعبد بين يدي الله موقفان موقف بين يديه في الصلاة وموقف بين يديه يوم لقائه فمن قام بحق الموقف الأول هوّن عليه الموقف الآخر ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفّه حقه شدد عليه ذلك الموقف قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ (١٦) إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَقِيلًا (١٧)» [الإنسان: ٢٦]. [الفوائد: ٢٠٠].

٢٣٣٦- وقال رحمته الله: «النّاس في الصّلاة على مرّاتٍ خمسٍ: أَحَدُهَا: مَرْتَبَةُ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُفَرِّطِ وَهُوَ الَّذِي انْتَقَصَ مِنْ وُضُوئِهَا وَمَوَاقِيتِهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا.

الثاني: مَنْ يُحَافِظُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا الظَّاهِرَةِ وَوُضُوئِهَا لَكِنْ قَدْ ضَيَعَ مُجَاهِدَةً نَفْسِهِ فِي الْوَسْوَسةِ فَذَهَبَ مَعَ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ.

الثالث: مَنْ حَافَظَ عَلَى حُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا وَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي دَفْعِ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ فَهُوَ مُشْغُولٌ بِمُجَاهِدَةِ عَدُوِّهِ لِئَلَّا يَسْرِقَ صَلَاتَهُ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ وَجْهَادٍ.

والرّابع: مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَكْمَلَ حُقُوقَهَا وَأَرْكَانَهَا وَحُدُودَهَا وَاسْتَغْرَقَ قَلْبُهُ مُرَاعَاةَ حُدُودِهَا وَحُقُوقِهَا لِئَلَّا يَضِيعَ شَيْءٌ مِنْهَا بَلْ هَمُّهُ كُلُّهُ مَصْرُوفٌ إِلَى إِقَامَتِهَا كَمَا يَنْبَغِي إِكْمَالِهَا وَإِتْمَامُهَا، قَدْ اسْتَغْرَقَ قَلْبُهُ شَأْنَ الصَّلَاةِ عُبودِيَّةً رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا.

الخامس: مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَامَ إِلَيْهَا كَذَلِكَ وَلَكِنْ مَعَ هَذَا قَدْ أَخَذَ قَلْبُهُ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ عجل نَاطِرًا بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ مُرَاقِبًا لَهُ مُمْتَلِئًا مِنْ مَحَبَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَيُشَاهِدُهُ، وَقَدْ أَضْمَحَلَّتْ تِلْكَ الْوَسَاوِسُ وَالْخَطَرَاتُ وَارْتَفَعَتْ حُبُّبُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ فَهَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ

فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهَذَا فِي صَلَاتِهِ مَشْغُولٌ بِرَبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرِيرُ الْعَيْنِ.

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ: مُعَاقِبٌ. وَالثَّانِي: مُحَاسِبٌ. وَالثَّلَاثُ: مُكَفِّرٌ عَنْهُ. وَالرَّابِعُ: مُثَابٌ. وَالْخَامِسُ: مُقَرَّبٌ مِنْ رَبِّهِ؛ لِأَنَّ لَهُ نَصِيبًا مِمَّنْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ. [الوابل الصيب ٢٣].

٢٣٣٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِصَلَاتِهِ فِي الدُّنْيَا قَرَّتْ عَيْنُهُ بِقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْآخِرَةِ وَقَرَّتْ عَيْنُهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللَّهِ قَرَّتْ بِهِ كُلُّ عَيْنٍ وَمَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَاتٍ». [الوابل الصيب ٣٢].

٢٣٣٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلَاةٌ بِلاَ خُشُوعٍ وَلَا خُضُوعٍ كَبَدَنٍ مَيِّتٍ لَا رُوحَ فِيهِ». [الوابل الصيب ١٠].

٢٣٣٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَّقَ اللَّهُ فَلَاحَ الْمُصَلِّينَ بِالْخُشُوعِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَخْشَعْ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْفَلَاحِ». [مدارج السالكين ١/٥٢٢].

٢٣٤٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْخُشُوعُ وَالْعَقْلُ رُوحُ الصَّلَاةِ وَمَقْصُودُهَا وَلُبُّهَا، فَكَيْفَ يُعْتَدُّ بِصَلَاةٍ فَقَدَتْ رُوحَهَا وَلُبُّهَا، وَبَقِيَتْ صُورَتُهَا وَظَاهِرُهَا؟». [مدارج السالكين ١/٥٢٣].

٢٣٤١- كان الربيع بن خثيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا سَجَدَ كَانَتْهُ ثُوبٌ مَطْرُوحٌ فَتَجِيءُ الْعَصَافِيرُ فَتَقَعُ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٢/١١٤].

٢٣٤٢- قال أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلَّى أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ فِي مَسْجِدِهِ عِشْرِينَ سَنَةً بَعْدَ قُدُومِهِ مِنَ السَّفَرِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ قَدِمَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَنَظَرُوا فَإِذَا فِي مُحَرَّابِهِ كِتَابَةٌ فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ فِي الْكِتَابَةِ فِي الْمَحَارِبِ؟ فَقَالَ: قَدْ

كَرِهَهُ قَوْمٌ مِمَّنْ مَضَى. فَقَالُوا لَهُ: هُوَ ذَا فِي مَحْرَابِكَ كِتَابَةٌ، أَمَا عَلِمْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَدْرِي مَا بَيْنَ يَدَيْهِ!». [البصرة لابن الجوزي ١/ ٣٨٦].

٢٣٤٣- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُمْ قَانِتًا كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ، وَإِيَّاكَ وَالسَّهْوَ وَالِإِتِفَاتَ، أَنْ يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَتَنْظُرَ إِلَى غَيْرِهِ، تَسْأَلُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَقَلْبُكَ سَاهٍ وَلَا تَدْرِي مَا تَقُولُ بِلِسَانِكَ». [تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٨٩ و ١٩٣].

٢٣٤٤- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ تَأْمُرْهُ الصَّلَاةُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَزِدْ بِهَا إِلَّا بُعْدًا». [صفة الصفوة ١/ ١٥٦].

٢٣٤٥- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع». [بداية الهداية ٤٧].

٢٣٤٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الصَّلَاةُ إِذَا لَمْ تَنْهَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ تَزِدْ صَاحِبَهَا إِلَّا بُعْدًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٤].

٢٣٤٧- قيل لخلف بن أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا يُوْذِيكَ الذَّبَابُ فِي صَلَاتِكَ فَتَطْرُدُهَا قَالَ لَا أَعُودُ نَفْسِي شَيْئًا يَفْسِدُ عَلَيَّ صَلَاتِي قِيلَ لَهُ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ بَلَّغْنِي أَنَّ الْفَسَاقَ يَصْبِرُونَ تَحْتَ أَسْوَاطِ السُّلْطَانِ لِيُقَالَ فُلَانٌ صَبُورٌ وَيَفْتَخِرُونَ بِذَلِكَ فَأَنَا قَائِمٌ بَيْنَ يَدَي رَبِّي أَفَاتَحِرْكَ لَذِبَابَةٍ».

٢٣٤٨- قال بكر بن عبد الله المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْفَعَكَ صَلَاتُكَ فَقُلْ: لَعَلِّي لَا أَصَلِّيَ غَيْرَهَا». [القصر والأمل ١٠٤].

٢٣٤٩- قَالَ سَعِيدُ الْخَيْرِ لِابْنِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَظْهَرَ الْيَأْسَ فَإِنَّهُ الْغِنَى، وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ مَا عِنْدَ النَّاسِ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَأَسْبَغِ الْوُضُوءَ، وَصَلِّ صَلَاةَ مُودِّعٍ كَي لَا تُصَلِّيَ

صَلَاةَ غَيْرَهَا، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسٍ، وَعَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَأَفْعَلْ». [الزهد لأبي داود ٢١٣].

٢٣٥٠- قال شفي بن مائع الأصبحي رحمته الله: «إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَكُونَانِ فِي الصَّلَاةِ مَنَاكِهَهُمَا جَمِيعًا، وَلَمَّا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّهُمَا لَيَكُونَانِ فِي بَيْتِ صِيَامُهُمَا وَاحِدٌ وَلَمَّا بَيْنَ صِيَامِهِمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». [السير للذهبي ١٦٧/٥].

٢٣٥١- قال ابن وهب رحمته الله: «رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ صَلَّى ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى نُودِيَ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ». [السير للذهبي ٢٦٦/٧].

٢٣٥٢- قال أبو بكر بن عياش رحمته الله: «رَأَيْتُ حَبِيبَ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ سَاجِدًا، فَلَوْ رَأَيْتَهُ قُلْتُ: مَيِّتٌ " يَعْنِي مِنْ طَوْلِ السُّجُودِ ». [حلية الأولياء ٦١/٥].

٢٣٥٣- قال بعض العلماء: «يَحْتَاجُ الْمُصَلِّي إِلَى أَرْبَعِ خِصَالٍ حَتَّى تَرْفَعَ صَلَاتُهُ: حُضُورُ قَلْبٍ، وَشُهُودُ عَقْلٍ، وَخُضُوعُ أَرْكَانٍ، وَخُشُوعُ الْجَوَارِحِ». فَمَنْ صَلَّى بِلا حُضُورِ قَلْبٍ فَهُوَ مُصَلٍّ لَاهٍ، وَمَنْ صَلَّى بِلا شُهُودِ عَقْلٍ، فَهُوَ مُصَلٍّ سَاهٍ، وَمَنْ صَلَّى بِلا خُضُوعِ الْأَرْكَانِ فَهُوَ مُصَلٍّ جَافٍ، وَمَنْ صَلَّى بِلا خُشُوعِ الْجَوَارِحِ، فَهُوَ مُصَلٍّ خَاطِئٌ، وَمَنْ صَلَّى بِهَذِهِ الْأَرْكَانِ فَهُوَ مُصَلٍّ وَافٍ». [الخشوع في الصلاة ٤/١].

٢٣٥٤- قال ميمون بن حيان رحمته الله: «مَا رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ مُلْتَفِتًا فِي صَلَاتِهِ قَطُّ خَفِيفَةً وَلَا طَوِيلَةً، وَلَقَدْ أَنْهَدَمْتُ نَاحِيَةً مِنَ الْمَسْجِدِ فَفَزِعَ أَهْلُ السُّوقِ لِهَدمِهِ، وَإِنَّهُ لَفِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ فَمَا التَفَّتْ». [حلية الأولياء ٢٨٩/٢].

٢٣٥٥- قال يسار رحمته الله: «مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ مَرِيضٌ». [حلية الأولياء ٢٨٩/٢].

٢٣٥٦- قال ابنُ عَوْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ يُصَلِّي كَأَنَّهُ وَتَدٌ لَا يَمِيلُ عَلَى قَدَمٍ مَرَّةً وَلَا عَلَى قَدَمٍ مَرَّةً، وَلَا يَتَحَرَّكُ لَهُ ثَوْبٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٩١].

٢٣٥٧- قال رجل من آل محمد بن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ السُّجُودِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَانْظَرْتُ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ كَأَنَّهُ قَدْ صُبَّ فِيهِ الْمَاءُ، مِنْ كَثَرَةِ دُمُوعِهِ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٩].

٢٣٥٨- قال حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ، كَانَ قَائِمًا يُصَلِّي فَوْقَ حَرِيقٍ إِلَى جَنْبِهِ، فَمَا شَعَرَ بِهِ حَتَّى أَطْفِئَتِ النَّارُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٩].

٢٣٥٩- قال عون بن موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَقَطَ حَائِطُ الْمَسْجِدِ وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ قَائِمٌ يُصَلِّي فَمَا عَلِمَ بِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٩].

٢٣٦٠- قَالَ الْأَعْمَشُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ إِذَا سَجَدَ تَحِيَّ الْعَصَافِيرَ تَسْتَقِرُّ عَلَى ظَهْرِهِ كَأَنَّهُ جِذْمٌ حَائِطٌ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٢].

٢٣٦١- قال أبو قُطُنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَأَيْتُ شُعْبَةَ رَكَعٍ قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ نَسِيَ، وَلَا قَعَدَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ نَسِيَ». [السير للذهبي ١٣/ ٢٤٠].

٢٣٦٢- قال مسلم بن يناق المكي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَكَعَ، فَقَرَأْتُ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ». [الزهد لأبي داود ٤٠٩].

٢٣٦٣- قال أبو سليمان الداراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَإِذَا وَجَدْتَ قَلْبَكَ فِي الْقِيَامِ فَلَا تَرَكَ، وَإِذَا وَجَدْتَهُ فِي الرُّكُوعِ فَلَا تَرْفَعِ». [مختصر منهاج القاصدين ٥٨].

٢٣٦٤- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «مِنْ كَمَالِ أَدَبِ الصَّلَاةِ: أَنْ يَقِفَ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ مُطَرِّقًا، خَافِضًا طَرَفَهُ إِلَى الْأَرْضِ. وَلَا يُزْفَعُ بَصَرُهُ إِلَى فَوْقٍ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

[٨٠] فصل في المحافظة على صلاة الجماعة

٢٣٦٥- قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ فِي التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى فَاغْسِلْ يَدَكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٥].

٢٣٦٦- قال محمد بن واسع رحمته الله: «مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ أَلَذُّهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ وَلِقَاءَ الْإِخْوَانِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٩١].

٢٣٦٧- وقال رحمته الله: «لَمْ يَبْقَ مِنَ الْعِيشِ إِلَّا ثَلَاثٌ: الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ تَرْزُقُ فَضْلَهَا وَتُكْفِي سَهْوَهَا؛ وَكَفَافٌ مِنْ مَعَاشٍ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْكَ فِيهِ مَنَّةٌ وَلَا اللَّهُ عَلَيْكَ فِيهِ تَبَعَةٌ؛ وَأَخٌ مُحَسِّنُ الْعَشْرَةِ إِذَا زَغَتَ قَوْمُكَ». [روضة العقلاء ٨٦].

٢٣٦٨- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «مَا فَاتَتْ أَحَدًا صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا بِذَنْبٍ أَصَابَهُ». [الكبائر ٣١].

٢٣٦٩- كان إبراهيم بن ميمون المروزي رحمته الله «مِنَ الَّذِينَ يَمْتَهِنُونَ صِيَاغَةَ الذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ، فَكَانَ إِذَا رَفَعَ الْمَطْرَقَةَ فَسَمِعَ النِّدَاءَ، أَلْقَاهَا وَلَمْ يَرُدَّهَا وَلَمْ يَطْرُقْ بِهَا». [الآداب الشرعية ١٠/ ٥].

٢٣٧٠- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: «مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ مَلَأَ الْبِرَّ وَالْبَحْرَ عِبَادَةً». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٢].

٢٣٧١- قال وكيع بن الجراح رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ أَهْبَةَ الصَّلَاةِ قَبْلَ وَقْتِهَا لَمْ يَكُنْ وَقَرَّهَا». [حلية الأولياء ٨/ ٣٦٩].

٢٣٧٢- قال مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَمِعْتُ رَجُلًا، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ لِابْنِهِ: أَذْرَكْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟ قَالَ: «أَذْرَكْتُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى؟» قَالَ: لَا قَالَ: «لَمَّا فَاتَكَ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ، كُلُّهَا سُودُ الْعَيْنِ»». [مصنف عبد الرزاق ١/٥٢٨].

٢٣٧٣- قال سعيد بن المسيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا دَخَلَ عَلَيَّ وَقْتُ صَلَاةٍ إِلَّا وَقَدْ أَخَذْتُ أَهْبَتَهَا وَلَا دَخَلَ عَلَيَّ قَضَاءُ فَرَضٍ إِلَّا وَأَنَا إِلَيْهِ مُشْتَاقٌ». [حلية الأولياء ٢/١٦٣].

٢٣٧٤- قال الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَتْ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَضِيلَةٌ لَا نَعْلَمُهَا كَانَتْ لِأَحَدٍ مِنَ التَّابِعِينَ لَمْ تَفُتْهُ الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً عَشْرِينَ مِنْهَا لَمْ يَنْظُرْ فِي أَقْفِيَةِ النَّاسِ». [حلية الأولياء ٢/١٦٣].

٢٣٧٥- قال سعيد بن المسيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا فَاتَتْنِي الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٢/١٦٢].

٢٣٧٦- قال بُرْدُ مَوْلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا وَسَعِيدٌ فِي الْمَسْجِدِ». [حلية الأولياء ٢/١٦٣].

٢٣٧٧- قال الذهبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ قَدْ سَقَطَ شَقُّهُ فِي الْفَالَجِ فَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ يَتَوَكَّأُ عَلَى رَجُلَيْنِ فَيُقَالُ لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَدْ رَخَصَ لَكَ أَنْ تَصْلِيَ فِي بَيْتِكَ أَنْتَ مَعْذُورٌ فَيَقُولُ هُوَ كَمَا تَقُولُونَ وَلَكِنْ أَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ حَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَجِيبَهُ وَلَوْ زَحْفًا أَوْ حَبْوًا فَلْيَفْعَلْ». [الكبائر ١٧].

٢٣٧٨- قال حاتم الأصم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَاتَتْنِي مَرَّةً صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ فَعَزَانِي أَبُو إِسْحَاقَ الْبُخَارِيُّ وَحْدَهُ وَلَوْ مَاتَ لِي وَلَدٌ لِعَزَانِي أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ إِنْسَانٍ لِأَنَّ مُصِيبَةَ الدِّينِ عِنْدَ النَّاسِ أَهْوَنُ مِنْ مُصِيبَةِ الدُّنْيَا!». [الكبائر ١٧].

٢٣٧٩- قال وكيع رحمته الله: «كَانَ الْأَعْمَشُ قَرِيبًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ تَفْتُهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى، وَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ قَرِيبًا مِنْ سِتِّينَ، فَمَا رَأَيْتُهُ يَقْضِي رَكْعَةً». [حلية الأولياء ٥/ ٤٩].

٢٣٨٠- قَالَ مُصْعَبٌ: سَمِعَ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ رحمته الله الْمُؤَذِّنَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: «خُذُوا بِيَدِي. فَقِيلَ: إِنَّكَ عَلِيلٌ! قَالَ أَسْمَعُ دَاعِيَ اللَّهِ، فَلَا أُجِيبُهُ. فَأَخَذُوا بِيَدِهِ، فَدَخَلَ مَعَ الْإِمَامِ فِي الْمَغْرِبِ، فَكَرَعَ رَكْعَةً، ثُمَّ مَاتَ» [السير للذهبي ٥/ ٢٢٠].

٢٣٨١- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الصُّورِيُّ رحمته الله: «رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ - يَعْنِي فِي الْجَمَاعَةِ - أَخَذَ بِلَحْيَتِهِ وَبَكَى» [حلية الأولياء ٦/ ١٢٥].

[٨١] فصل في قيام الليل

٢٣٨٢- قَالَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ رحمته الله: «لَمَّا رَأَى الْعَابِدُونَ اللَّيْلَ قَدْ هَجَمَ عَلَيْهِمْ، وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِ السَّامَةِ وَالْغَفْلَةِ قَدْ سَكَنُوا إِلَى فِرَاشِهِمْ، وَرَجَعُوا إِلَى مَلَاذِهِمْ مِنَ الضُّجْعَةِ وَالنَّوْمِ، قَامُوا إِلَى اللَّهِ فَرَحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ بِمَا قَدْ وَهَبَ لَهُمْ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ السَّهْرِ، وَطُولِ التَّهَجُّدِ، فَاسْتَقْبَلُوا اللَّيْلَ بِأَبْدَانِهِمْ، وَبَاشَرُوا ظُلُمَتَهُ بِصَفَاحِ وُجُوهِهِمْ، فَانْقَضَى عَنْهُمْ اللَّيْلُ وَمَا انْقَضَتْ لَدَتْهُمْ مِنَ التَّلَاوَةِ، وَلَا مَلَّتْ أَبْدَانُهُمْ مِنْ طُولِ الْعِبَادَةِ، فَأَصْبَحَ الْفَرِيقَانِ وَقَدْ وَلَّى عَنْهُمْ اللَّيْلُ بِرَبْحٍ وَعَبْنٍ». [حلية الأولياء ٥/ ١١٤].

٢٣٨٣- قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ رحمته الله: «حَجَّ مَسْرُوقٌ فَمَا بَاتَ إِلَّا سَاجِدًا». [التهجيد ١٧١].

٢٣٨٤- قَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ رحمته الله: «إِنِّي لَا أَفْرَحُ بِاللَّيْلِ إِذَا جَاءَ». وذلك لشدة محبته لقيام الليل.

[مسند ابن الجعد ١/ ٢٨٤].

٢٣٨٥- قال العلاء بن سالم العبدى رحمه الله: «كان منصور المتمر يصلي في سطحه، فلما مات قال غلاماً لأُمِّه: يا أُمِّه، الجذع الذي كان في سطح آل فلان ليس أراه؟ قالت: يا بُنَيَّ ليس ذاك جذعاً، ذاك منصور قد مات». [صفة الفوة ١/ ٢٢١].

٢٣٨٦- قالت امرأة حبيب أبي محمد رحمه الله: «وانتبهت ليلة وهو نائم؛ فأنبهته في السحر وقالت له: قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا». [صفة الفوة ١/ ٣٧٧].

٢٣٨٧- قال الفضيل رحمه الله: «إني لأستقبل الليل من أوله فيهلوني طوله فأفتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي». [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ٨/ ٢٩٠].

٢٣٨٨- كان عمر بن ذر رحمه الله: «إذا نظر إلى الليل قد أقبل قال: جاء الليل، وليل مهابة، والله أحق أن يهاب». [حلية الأولياء ٥/ ١١١].

٢٣٨٩- قال عطاء الخراساني رحمه الله: «قيام الليل محياةً للبدن، ونورٌ في القلب، وضيءٌ في البصر، وقوةٌ في الجوارح، وإنَّ الرجل إذا قام من الليل مُتَهَجِّداً أصبح فرحاً يجد لذلك فرحاً في قلبه. وإذا غلبته عيناه فنام عن حزبه أصبح حزيناً منكسر القلب كأنه قد فقد شيئاً وقد فقد أعظم الأمور له نفعاً». [قيام الليل ١٢٨].

٢٣٩٠- قال وهب بن منبه رحمه الله: «قيام الليل يشرف به الوضيع ويعزُّ به الدليل، وصيام النهار يقطع عن صاحبه الشهوات وليس للمؤمنين راحةٌ دون دخول الجنة». [التهجد وقيام الليل ١٢٣].

٢٣٩١- قال عاصم بن أبي النجود رحمه الله: «أدركتُ أقواماً كانوا يتخذون هذا الليل جملاً، منهم زر بن حبیش». [التهجد وقيام الليل ٢٧٨].

٢٣٩٢- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «يَا حَبْدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ كَيْفَ يَعْيُونَ سَهَرَ الْحَمَقَى وَصِيَامُهُمْ؟ وَمَثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بَرٍّ صَاحِبٍ تَقْوَى وَيَقِينٍ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ». [اليقين لابن أبي الدنيا ٢٣].

٢٣٩٣- قال عبد الرحمن بن عجلان رحمته الله: «بِثُّ عِنْدَ الرَّبِّيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ذَاتَ لَيْلَةٍ " فَقَامَ يُصَلِّي فَمَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [البجائية: ٢١]. فَمَكَثَ لَيْلَتَهُ حَتَّى أَصْبَحَ مَا جَاوَزَ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى غَيْرِهَا بِبُكَاءٍ شَدِيدٍ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٧].

٢٣٩٤- قيل للحسن البصري رحمته الله: « ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها؟ فقال: خلوا بالرحمن، فالبسهم نورا من نوره ». [مختصر منهاج القاصدين ٦٧].

٢٣٩٥- قال علي بن بكار رحمته الله: « منذ أربعين سنة ما أحنني شيء سوى طلوع الفجر ». [موعظة المؤمنين ٨٩ / ١].

٢٣٩٦- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: « إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي ». [موعظة المؤمنين ٨٩ / ١].

٢٣٩٧- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: « أهل الليل في ليلهم ألد من أهل اللّهُ في لهوهم؛ ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا ». [مختصر منهاج القاصدين ٨٦].

٢٣٩٨- قال بعضهم: « ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة ». [موعظة المؤمنين ٨٩ / ١].

٢٣٩٩- قال حسان بن عطية رحمته الله: « مَنْ أَطَالَ قِيَامَ اللَّيْلِ يَهُونُ عَلَيْهِ طُولُ الْقِيَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». [حلية الأولياء ٧٠ / ٦].

٢٤٠٠- قال سليمان التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِنْ لِلْعَيْنِ بَدْنَا وَضَمْرًا: إِذَا عَوْدَتَهَا السَّهْرَ اعْتَادَتْ، وَإِذَا عَوْدَتَهَا النَّوْمَ اعْتَادَتْ ». [محاسبة النفس ١٤٢].

٢٤٠١- قال بعضهم: « لَذَّةُ الْمَنَاجَاةِ لَيْسَتْ مِنَ الدُّنْيَا إِنَّمَا هِيَ مِنَ الْجَنَّةِ أَظْهَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ لَا يَجِدُهَا سِوَاهُمْ ». [موعظة المؤمنين ٨٩ / ١].

٢٤٠٢- قال ابن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا بَقِيَ مِنَ لَذَاتِ الدُّنْيَا إِلَّا ثَلَاثٌ: قِيَامُ اللَّيْلِ وَلِقَاءُ الْإِخْوَانِ وَالصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ ». [موعظة المؤمنين ٩٠ / ١].

٢٤٠٣- قيل لبعضهم: « كَيْفَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: سَاعَةٌ أَنَا فِيهَا بَيْنَ حَالَتَيْنِ أَفْرَحُ بِظُلْمَتِهِ إِذَا جَاءَ وَأَغْتَمُ بِفَجْرِهِ إِذَا طَلَعَ مَا تَمَّ فَرَحِي بِهِ قَطْ ». [موعظة المؤمنين ٩٠ / ١].

٢٤٠٤- قال معتمر بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « كَانَ أَبِي يَوْقُظُ كُلَّ مَنْ فِي الدَّارِ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ وَيَقُولُ: قَوْمُوا فَلَعَلَّكُمْ لَا تَدْرِكُونَهُ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا ». [التهجد ٢٥٣].

٢٤٠٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « نَعَمْ الشِّتَاءُ لِلْمُؤْمِنِ، لَيْلُهُ طَوِيلٌ يَقُومُهُ، وَنَهَارُهُ قَصِيرٌ يَصُومُهُ ». [التهجد ٤٣٢].

٢٤٠٦- « كَانَ ثَابِتُ الْبَنَانِيِّ يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ وَكَانَ يَقُولُ: مَا شَيْءٌ أَجْدَهُ فِي قَلْبِي أَلَذُّ عِنْدِي مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ». [التهجد ٢٣٣].

٢٤٠٧- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: « شَرَفُ الْمُؤْمِنِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ». [الشعب للبيهقي ١٧١ / ٣].

٢٤٠٨- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «كَانَ طَاوُسٌ يَفْرِشُ فِرَاشَهُ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ يَتَقَلَّى كَمَا تَتَقَلَّى الْحَبَّةُ فِي الْمَقْلَةِ. ثُمَّ يَثْبُ فَيَذْرِجُهُ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَيَقُولُ: طَيْرَ ذِكْرُ جَهَنَّمَ نَوْمَ الْعَابِدِينَ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٨٩].

٢٤٠٩- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ سَوَادَ اللَّيْلِ مِنْ طُولِ الْهَجْعَةِ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَنْبِ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ: لَيْسَ هَذَا لِكَ قُومِي خُذِي حَظَّكَ مِنَ الْآخِرَةِ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٦٨].

٢٤١٠- قال مالك بن دينار رحمته الله: «قَالَتِ ابْنَةُ الرَّبِيعِ لِلرَّبِيعِ: يَا أَبَتِ لِمَا لَا تَنَامُ وَالنَّاسُ يَنَامُونَ فَقَالَ: إِنَّ الْبَيَاتَ النَّارَ لَا تَدْعُ أَبَاكَ أَنْ يَنَامَ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٤].

٢٤١١- «أَتَى طَاوُسٌ رَجُلًا فِي السَّحَرِ، فَقَالُوا: هُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَنَامُ فِي السَّحَرِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٠٤].

٢٤١٢- قال ذو النون المصري رحمته الله: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا أَسْكَنَهُمْ دَارَ السَّلَامِ فَأَخْمَصُوا الْبُطُونَ عَنْ مَطَاعِمِ الْحَرَامِ، وَأَغْمَضُوا الْجُفُونَ عَنْ مَنَاطِرِ الْأَثَامِ، وَقَيَّدُوا الْجَوَارِحَ عَنْ فُضُولِ الْكَلَامِ، وَطَوَّوْا الْفُرُشَ وَقَامُوا فِي جَوْفِ الظَّلَامِ، وَطَلَبُوا الْحُورَ الْحَسَانَ مِنَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَنَامُ، فَلَمْ يَزَالُوا فِي نَهَارِهِمْ صَيَّامًا وَفِي لَيْلِهِمْ قِيَّامًا حَتَّى أَتَاهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام». [حلية الأولياء ٩/ ٣٦٠].

٢٤١٣- قال معتمر بن سليمان رحمته الله: «كَانَ أَبِي يَوْقُظُ كُلَّ مَنْ فِي الدَّارِ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ وَيَقُولُ: قَوْمُوا فَلَعَلَّكُمْ لَا تَدْرِكُونَهُ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا». [التهجد ٢٥٣].

٢٤١٤- قال عبد الملك بن قريش الأصمعي رحمته الله: «بَلَغَنِي أَنَّ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ قَالَ لِأَهْلِهِ: «هَلُمُّوا حَتَّى نُجْزِيَ اللَّيْلَ، فَإِنْ شِئْتُمْ كُنَيْتُمْ أَوَّلَهُ، وَإِنْ شِئْتُمْ كُنَيْتُمْ آخِرَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩].

٢٤١٥- قال معمر مؤذن التيمي رحمته الله: «صَلَّى إِلَى جَنْبِي سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]؛ قَالَ: فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧] جَعَلَ يُرَدِّدُهَا حَتَّى خَفَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَاَنْصَرَفُوا، قَالَ: فَخَرَجْتُ وَتَرَكْتُهُ قَالَ: وَغَدَوْتُ لِأَذَانِ الْفَجْرِ فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَقَامِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ فَإِذَا هُوَ فِيهَا لَمْ يَجْزُهَا وَهُوَ يَقُولُ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩].

٢٤١٦- قال محمد بن طلحة رحمته الله: «كَانَ أَبِي يَأْمُرُ نِسَاءَهُ وَخَدَمَهُ وَبَنَاتِهِ بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَيَقُولُ: «صَلُّوا وَلَوْ رَكْعَتَيْنِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ تَحُطُّ الْأَوْزَارَ وَهِيَ مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الصَّالِحِينَ». [التهجيد ٢٥٣].

٢٤١٧- عن أبي عمرو مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى رحمته الله قَالَ: «مَرَّ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ بِصَبْيَانٍ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ أَحَدُهُم: أَمْسِكُوا فَإِنَّ هَذَا أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ الَّذِي لَا يَنَامُ اللَّيْلَ. فَقَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، وَقَالَ: الصَّبْيَانُ يَهَابُونَكَ، وَأَنْتَ تَنَامُ؟ فَأَحْيَا اللَّيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ». [السير ٩/ ٩٨].

٢٤١٨- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله:

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ * * فَيَسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ يَوَارُكُوهُ
طَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا * * وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعُ
لَهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ وَهُمْ سُجُودٌ * * أَنْبَيْنُ مِنْهُ تَنْفَرُجُ الضُّلُوعُ
وَحُرْسٌ فِي النَّهَارِ لَطُولِ صَمْتٍ * * عَلَيْهِمْ مِنْ سَكَيْتِهِمْ خُشُوعُ

[٨٢] فصل في النهي عن زخرفة المساجد

٢٤١٩- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «لَتَزُخَرْفَنَّهَا - أي المساجد - كَمَا زُخِرَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى». [صحيح أبي داود برقم ٤٧٤].

٢٤٢٠- عن عمر رضي الله عنه أنه أمر ببناء المسجد وقال: «أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ الْمَطَرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمَّرَ أَوْ تُصَفَّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ» [أخرجه البخاري في صحيحه معلقا بصيغة الجزم ص: ٩٥].

٢٤٢١- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إِذَا زَوَّقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ، وَحَلَيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ، فَالذُّبَارُ عَلَيْكُمْ». [صحيح الجامع برقم ٥٨٥].

٢٤٢٢- قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «يَتَبَاهَوْنَ بِهَا ثُمَّ لَا يَعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلًا». [أخرجه البخاري في صحيحه معلقا بصيغة الجزم ص: ٩٥].

٢٤٢٣- عن أبي بكر بن حزم، أن عمر بن عبد العزيز رحمته الله، كتب إليه: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَسَاطِينَ الْمَسْجِدِ قَدْ خُلِّقَتْ وَأُجْمِرَتْ، فَإِنَّ الْمَسَاكِينَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَسَاطِينِ». [الأموال لابن زنجويه ٥٧٩ / ٢].





كتاب الصيام

[٨٣] فصل في الصوم والإكثار منه

٢٤٢٤- قال سعيد بن سالم رحمته الله: «نَزَلَ رُوحُ بَنِي زَنْبَاعٍ، مَنَزِلًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، وَقَرَّبَ غَدَاءَهُ فَأَنَحَطَّ رَاعٍ مِنْ جَبَلٍ فَقَالَ: يَا رَاعِي هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ، قَالَ: إِنِّي صَائِفٌ، قَالَ رُوحٌ أَوْ تَصُومُ فِي هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ؟ قَالَ: فَقَالَ الرَّاعِي: أَفَادَعُ أَيَّامِي تَذْهَبُ بَاطِلًا؟ فَأَنْشَأَ رُوحٌ يَقُولُ:

لَقَدْ ضَنْتَ بِأَيَّامِكَ يَا رَاعِي * * إِذْ جَادَ بِهَا رُوحُ بَنِي زَنْبَاعٍ

[اقتضاء العلم العمل ١٠٨].

٢٤٢٥- قال ابن أبي الدنيا رحمته الله: عن بعض أهل العلم: «دَعَا قَوْمٌ رَجُلًا إِلَى طَعَامٍ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِفٌ، فَقَالُوا: أَفَطِرَ الْيَوْمَ وَصُمَ غَدًا، قَالَ وَمَنْ لِي بِغَدٍ؟». [اقتضاء العلم العمل ١٠٨].

٢٤٢٦- قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ رحمته الله: عن بعض أهل العلم: «دَعَا قَوْمٌ رَجُلًا إِلَى طَعَامٍ فِي يَوْمٍ قَائِظٍ شَدِيدٍ حَرُّهُ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِفٌ، فَقَالُوا: فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ قَالَ: أَفَأَغْبُنُ أَيَّامِي إِذَنْ؟». [اقتضاء العلم العمل ١٠٨].

٢٤٢٧- قال علي رضي الله عنه: «لَيْسَ الصَّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْكَذِبِ، وَالْبَاطِلِ، وَاللَّغْوِ، وَالْحَلْفِ». [مسنن ابن أبي شيبة ٢ / ٤٤٢].

٢٤٢٨- قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «إِنَّ عُرَى الدِّينِ وَقِوَامَهُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا ، وَحُجُّ الْبَيْتِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَإِنَّ مِنْ إِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ الصَّدَقَةُ وَالصَّيَامُ» [مصنف ابن أبي شيبة ٤٦/١١].

٢٤٢٩- قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكُذْبِ وَالْمَآثِمِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً». [مصنف ابن أبي شيبة ٢٧١/٢].

٢٤٣٠- قال ثابت البناني رحمته الله: «لَا يُسَمَّى عَابِدٌ أَبَدًا عَابِدًا وَإِنْ كَانَ فِيهِ كُلُّ خَصْلَةٍ خَيْرٍ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ». [حلية الأولياء ٣١٩/٢].

٢٤٣١- قال الحسن رحمته الله: «عُرِضَ عَلَيْهِ طَعَامٌ، فَقَالَ: «إِنِّي صَائِمٌ» ، فَقِيلَ لَهُ: فِي هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ تَصُومُ؟ قَالَ: «إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ»». [الجوع لابن أبي الدنيا ٤٣].

٢٤٣٢- قال زياد النميري رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: تَلَذُّذُ الْعَابِدِينَ فِي طُولِ الْجُوعِ وَالظَّمَأِ، وَفُرَّةُ أَعْيُنِهِمْ فِي طُولِ التَّهَجُّدِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١١٥].

٢٤٣٣- قيل للأحنف رحمته الله: «إِنَّكَ كَبِيرٌ، وَالصَّوْمُ يُضْعِفُكَ. قَالَ: إِنِّي أَعِدُّهُ لِسَفَرٍ طَوِيلٍ». [السيرة للذهبي ٩٨/٧].

٢٤٣٤- قال سفيان رحمته الله: «رَأَى وَهَيْبٌ قَوْمًا يَضْحَكُونَ يَوْمَ الْفِطْرِ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ يُقْبَلُ عَنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الشَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الْخَائِفِينَ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥٩٦/٥].

٢٤٣٥- قال أبو ذر رضي الله عنه: «إِذَا صُمْتَ فَتَحَفِّظْ مَا اسْتَطَعْتَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤٢١/٢].

٢٤٣٦- قال شميظ بن عجلان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يا ابن آدم إنما الدنيا غداء وعشاء، فإن أخرجت

غداءك إلى عشاءك أمسى اسمك في ديوان الصائمين ». [لطائف المعارف ٣٦].

٢٤٣٧- قال ميمون بن مهران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أَهْوَنُ الصَّوْمِ تَرْكُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ». [حلية الأولياء

٩٠ / ٤].

٢٤٣٨- قال بُذَيْل العُقَيْلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الصَّيَّامُ مَعْقِلُ الْعَابِدِينَ ». المعقل: الملجأ والحصن. [الجوع لابن

أبي الدنيا ٢٥٨].

٢٤٣٩- قال ابن رجب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من صام اليوم عن شهواته أفطر عليها بعد مماته ومن

تعجل ما حرم عليه قبل وفاته عوقب بحرمانه في الآخرة وفواته وشاهد ذلك قوله تعالى:

﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ [الأحقاف: ٢٠]. [لطائف المعارف ٣٦].

٢٤٤٠- مرَّ الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوم وهم يضحكون فقال: « إن الله سُبْحَانَهُ جعل شهر

رمضان مضمّاراً لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا

فالعجب كل العجب للمضحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه

المبطلون ». [لطائف المعارف ٢٤٦].

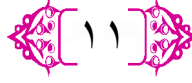
٢٤٤١- قدّم بعض السلف الصوم على سائر العبادات، فسُئِلَ عن ذلك؟ فقال: « لأن

يطلع الله على نفسي وهي تنازعني إلى الطعام والشراب أحب إلي من أن يطلع عليها وهي

تنازعني إلى معصيته إذا شبت ». [فوائد الصوم ٢٥].

٢٤٤٢- قال الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الصيام أفضل ما تطوع به لأنه لا يدخله الرياء ».





كتاب الحج

[٨٤] فصل في الحج

٢٤٤٣- قال أبو إسحاق رحمته الله: «حَجَّ مَسْرُوقٌ فَمَا بَاتَ إِلَّا سَاجِدًا». [مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ١٣/٤٠٢].

٢٤٤٤- قال سحنون الفقيه رحمته الله: «كَانَ ابْنُ وَهْبٍ قَدْ قَسَمَ دَهْرَهُ أَثْلَاثًا ثُلُثًا فِي الرَّبَاطِ وَثُلُثًا يُعَلِّمُ النَّاسَ بِمَضَرَ، وَثُلُثًا فِي الْحَجِّ وَذُكِرَ أَنَّهُ حَجَّ سِتًّا وَثَلَاثِينَ حَجَّةً». [السَّيْرُ لِلذَّهَبِيِّ ٩/٢٢٧].

٢٤٤٥- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «شَهِدْتُ ثَمَانِينَ مَوْقِفًا . وَيُرَوَّى أَنَّ سُفْيَانَ كَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْكَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، وَقَالَ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى». [السَّيْرُ لِلذَّهَبِيِّ ١٥/٤٨٩].

٢٤٤٦- قال ابن القيم رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦] وهذه الإضافة هي التي أقبلت بقلوب العالمين إليه وسلبت نفوسهم حبا له وشوقا إلى رؤيته فهو المثابة للمحبين يثوبون إليه ولا يقضون منه وطرا أبدا كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له حبا وإليه اشتياقا فلا الوصال يشفيهم ولا البعاد يسليهم كما قيل:

أطوف به والنفس بعد مشوقة * * إليه وهل بعد العناق تداني
وألثم منه الركن أطلب برد ما * * بقلبي من شوق ومن هيمان

فوالله ما أزداد إلا صباباً * * ولا القلب إلا كثرة الخفقان
 فيا جنة المأوى ويا غاية المنى * * ويا منيتي من دون كل أمان
 أبت غلبات الشوق إلا تقرباً * * إليك فما لي بالبعد يدان
 وما كان صدي عنك صد ملالة * * ولي شاهد من مقلتي ولساني
 دعوت اصطباري عنك بعدك والبكا * * فلبى البكا والصبر عنك عصاني
 وقد زعموا أن المحب إذا نأى * * سيلى هواه بعد طول زمان
 ولو كان هذا الزعم حقاً لكان ذا * * دواء الهوى في الناس كل أوان
 بل إنه يبلى التصبر والهوى * * على حاله لم يبله الملووان
 وهذا محب قاده الشوق والهوى * * بغير زمام قائد وعنان
 أتاك على بعد المزار ولو ننت * * مطيته جاءت به القدمان

[بدائع الفوائد ٢ / ٢٨١].

٢٤٤٧- سئل الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما علامة الحجّ المبرور ؟ فقال : أن يرجع العبد زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة » . [قوت القلوب ٢ / ١٩٧].

٢٤٤٨- قال ابن رجب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من فاته في هذا العام القيام بعرفة فليقم لله بحقه الذي عرفه، من عجز عن المبيت بمزدلفة فليبت عزمه على طاعة الله وقد قربّه وأزلفه، من لم يمكنه القيام بأرجاء الخيف فليقم لله بحق الرجاء والخوف، من لم يقدر على نحر هديه بمنى فليذبح هواه هنا، وقد بلغ المنى، ومن لم يصل إلى البيت لأنه منه بعيد، فليقصد رب البيت فإنه أقرب إلى من دعاه ورجاه من جبل الوريد » . [لطائف المعارف ٣١٠].

٢٤٤٩- قال الإمام ابن العربي رحمته الله: «أما بعد: فإن الداخل في طلب العلم كثير، والسعيد قليل، وعدم الإنصاف خطب جليل، وكم حاضر بعرفة من غير معرفة، ونازل بمنى وما نال منى، وكم قارئ في بغداد خرج وما ظفر بزاد ... جميعهم يأمل الغاية وما حصل عليها، ويقصد النهاية وما انتهى إليها». [قانون التأويل، لابن العربي المالكي: ٦٤٥-٦٤٦]. الحاشية، نقلاً عن شواهد

الجلة لابن العربي.

٢٤٥٠- قال ابن رجب رحمته الله:

لئن لم أحج البيت أو شط ربعه * * * حججت إلى من لا يغيب عن الذكر
فأحرمت من وقتي بخلع نقائصي * * * أطوف وأسعى في اللطائف والبر
صفائي صفائي عن صفاتي ومرتوي * * * مروءة قلبي عن سوى حبه فقر
وفي عرفات الأنس بالله موقفي * * * و مزدلفى الزلفى لديه إلى الحشر
وبت المنى منى مبיתי في منا * * * ورمي جماري جمر شوقي في صدري
و أشعار هدي ذبح نفسي بقهرها * * * وخلعي بمحو الكائنات عن السر
ومن رام نفرا بعد نسك فإنني * * * مقيم على نسكي بلا نفر

[لطائف المعارف ٣١٠].

٢٤٥١- قال أحدهم:

إليك قصدي رب البيت والحجر * * * فأنت سؤلي من حجي وعُمري
إليك قصدي قبل البيت والأثر * * * وقبل سعي بأركان وبالبحر
صفاء دمعي الصفالي حين أعبره * * * وزمزمي دمعة تجري من البصر

عرفانكم عرفاتي إذ مني منى * * وموقفي وقفة في الخوف والحذر
 وفيك سعيي وتطوافي ومزدلفي * * والهدي جسمي الذي يغني عن الجزر
 ومسجدي الخيف خوفي من تباعدكم * * ومشعري ومقامي دونكم خطري
 زادي رجائي لكم والشوق راحلتي * * والماء من عبراتي والهوى سفري

[موسوعة خطب المنبر ١/ ١١١٨].





كتاب المسارعة إلى الخيرات والحذر من التسويف

[٨٥] فصل في الطاعات وثمراتها في الدنيا والآخرة

٢٤٥٢- قال زيد بن أسلم رحمته الله كان يقال: «من اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا». [الفوائد

. [٥٤]

٢٤٥٣- قال وهب بن منبه رحمته الله: «إن الله ليحفظ بالعبد الصالح القبيل من الناس». [روضة

العقلاء ١٠٢].

٢٤٥٤- قال إبراهيم الخواص رحمته الله: «على قدر إغزاز المؤمنٍ لأمرٍ الله يُلبسُهُ الله من عزِّه

ويقيمُ له العِزَّ في قلوبِ المؤمنينَ فذلكَ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾

وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴿[المناقضون: ٨]﴾. [حلية الأولياء ١٠ / ٣٢٧].

٢٤٥٥- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «من صفى صفى له ومن كدر كدر عليه، ومن

أحسن في ليله كوفى في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفى في ليله». [روضة المحبين ٤٤١].

٢٤٥٦- قال عون رحمته الله: «كَانَ الْفُقَهَاءُ يَتَوَاصَوْنَ بَيْنَهُمْ بِثَلَاثٍ، وَيَكْتُبُ بِذَلِكَ بَعْضُهُمْ إِلَى

بَعْضٍ: مَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ

مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ». [الإخلاص والنية ٢٣ / ١].

٢٤٥٧- كتب أبو الدرداء رضي الله عنه إلى مسلمة بن مخلد: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ، حَبَبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ». [الزهد لوكيع ٨٤٧].

٢٤٥٨- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: «على قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر شغلك بأمر الله يشغل في أمرك الخلق». [الشعب للبيهقي ٩٧٦/١].

٢٤٥٩- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَحْسَنَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَلَا يُعَوِّرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا عَوَّرَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ وَلَمْصَانَعَةً وَجْهِ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ مُصَانَعَةِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا، إِنَّكَ إِذَا صَانَعْتَ اللَّهُ مَالَتِ الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلَيْكَ، وَإِذَا أَفْسَدْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ شَنَأَتْكَ الْوُجُوهُ كُلُّهَا». [حلية الأولياء ٢٣٩/٣].

٢٤٦٠- قال مالك بن دينار رحمته الله: «مَنْ صَفَا صُفِّي لَهُ وَمَنْ خَلَطَ خُلِّطَ لَهُ». [حلية الأولياء ٣٨١/٢].

٢٤٦١- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «إِنَّمَا يَهَابُكَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ لِلَّهِ». [حلية الأولياء ٤٤٤/٨].

٢٤٦٢- قال خالد بن معدان رحمته الله: «مَنْ التَّمَسَّ الْمَحَامِدَ فِي مُخَالَفَةِ الْحَقِّ رَدَّ اللَّهُ تِلْكَ الْمَحَامِدَ عَلَيْهِ ذِمًّا، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى الْمَلَاوِمِ فِي مُوَافَقَةِ الْحَقِّ رَدَّ اللَّهُ تِلْكَ الْمَلَاوِمَ عَلَيْهِ حَمْدًا». [حلية الأولياء ٣١٢/٥].

٢٤٦٣- قال هرم بن حيان رحمته الله: «مَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تعالى إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْزُقَهُ مَوَدَّتَهُمْ وَرَحْمَتَهُمْ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٩].

٢٤٦٤- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: «مَنْ اسْتَغْنَى بِاللهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ١٧٣/٢].

٢٤٦٥- قال مجاهد رحمته الله: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ عز وجل أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٠٦].

٢٤٦٦- قال الجنيد رحمته الله: «الْعِبَادَةُ عَلَى الْعَارِفِينَ أَحْسَنُ مِنَ التَّيَجَّانِ عَلَى رُءُوسِ الْمُلُوكِ». [مدارج السالكين ١١٨/٣].

٢٤٦٧- قالت عائشة رضي الله عنها: «إِنَّكُمْ لَنْ تَلْقَوْا اللَّهَ عز وجل بِشَيْءٍ خَيْرٍ لَكُمْ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوبِ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ الْمُجْتَهِدَ فَلْيُكْفِ نَفْسَهُ عَنِ الذُّنُوبِ». [الزهد لهناد ٤٥٢/٢].

٢٤٦٨- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «مَنْ سُرَّ بِخِدْمَةِ اللَّهِ سُرَّتْ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِخِدْمَتِهِ، وَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللَّهِ قَرَّتْ عُيُونُ كُلِّ شَيْءٍ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٢].

٢٤٦٩- قال لقمان لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ اتَّخِذْ طَاعَةَ اللَّهِ تِجَارَةً تَأْتِكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ بَضَاعَةٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨١].

٢٤٧٠- قال ذو النون المصري رحمته الله: «مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَجَدَ طَعْمَ الْعُبُودِيَّةِ وَلَذَّةَ الذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ، فَهُوَ بَيْنَ الْخَلْقِ بِبَدَنِهِ قَدْ نَأَى عَنْهُمْ بِالْهُمُومِ وَالْخَطَرَاتِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١١١].

٢٤٧١- قال عمرو بن قيس الملائي رحمته الله: «إِذَا سَمِعْتَ بِالْخَيْرِ فَاغْمَلْ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٢٦].

٢٤٧٢- قال السري السقطي رحمته الله: «مَنْ أَطَاعَ مِنْ فَوْقِهِ أَطَاعَهُ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ خَافَ اللَّهَ خَافَهُ كُلُّ شَيْءٍ». [صفة الصفوة ٣٧٦/٢].

٢٤٧٣- قال أبو إدريس رحمته الله: «مَنْ جَعَلَ هُمُومَهُ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللَّهُ هُمُومَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ وَادٍ هَمٌّ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّهَا هَلَكَ». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٣].

٢٤٧٤- قال مالك بن دينار رحمته الله: قال لي عبد الله الرازي رحمته الله: «إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَجِدَ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ، وَتَبْلُغَ ذِرْوَةَ سَنَامِهَا، فَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا حَائِطًا مِنْ حَدِيدٍ». [ذم الدنيا ٤٤].

٢٤٧٥- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: «مَا أَكْرَمَ الْعِبَادُ أَنْفُسَهُمْ بِمِثْلِ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا أَهَانَ الْعِبَادُ أَنْفُسَهُمْ بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عجل». [محاسبة النفس ٩٧].

٢٤٧٦- قال أبو عبد الله بن علان رحمته الله: «مَا مِنْ عَبْدٍ حَفِظَ جَوَارِحَهُ إِلَّا حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَمَا مِنْ عَبْدٍ حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ أَمِينًا فِي أَرْضِهِ وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ إِلَّا جَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٥٩].

٢٤٧٧- قال ابن القيم رحمته الله: «إِذَا اسْتَغْنَى النَّاسُ بِالدُّنْيَا فَاسْتَغْنَى أَنْتَ بِاللَّهِ وَإِذَا فَرَحُوا بِالدُّنْيَا فَافْرَحَ أَنْتَ بِاللَّهِ وَإِذَا أَنْسُوا بِأَحْبَابِهِمْ فَاجْعَلْ أَنْسَكَ بِاللَّهِ وَإِذَا تَعَرَّفُوا إِلَى مُلُوكِهِمْ وَكِبَرَائِهِمْ وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِمْ لِيُنَالُوا بِهِمُ الْعِزَّةَ وَالرَّفْعَةَ فَتَعَرَّفَ أَنْتَ إِلَى اللَّهِ وَتَوَدَّدَ إِلَيْهِ تَنَلْ بِذَلِكَ غَايَةَ الْعِزِّ وَالرَّفْعَةِ». [الفوائد ١١٨].

٢٤٧٨- قال قتادة رحمته الله: «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكُنْ مَعَهُ، وَمَنْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ، فَمَعَهُ الْفِتْنَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ، وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٠].

٢٤٧٩- قال سهل رحمته الله: «أَعْمَالُ الْبِرِّ يَعْمَلُهَا الْبِرُّ وَالْفَاجِرُ وَلَا يَجْتَنِبُ الْمَعَاصِيَ إِلَّا صِدِّيقٌ». [ذم الهوى ١٨٤].

٢٤٨٠- قال أبو سليمان رحمته الله: «لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ لَمْ يَحِدْ لَذَّةَ الطَّاعَةِ، إِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ وَجَدَ لَذَّتَهَا ثُمَّ تَرَكَهَا كَيْفَ صَبَرَ عَلَيْهَا». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٢].

٢٤٨١- قال داود الطائي رحمته الله: «مَا أَخْرَجَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ بِلاَ مَالٍ، وَأَعَزَّهُ بِلاَ عَشِيرَةٍ، وَأَنَسَهُ بِلاَ أُنَيسٍ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٥٦].

٢٤٨٢- قال ذو النون رحمته الله: «كُلُّ مُطِيعٍ مُسْتَأْنَسٍ، وَكُلُّ عَاصٍ مُسْتَوْحِشٍ وَكُلُّ مُحِبٍّ ذَلِيلٌ وَكُلُّ خَائِفٍ هَارِبٌ وَكُلُّ رَاجٍ طَالِبٌ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٦].

٢٤٨٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «انْظُرِ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الْآخِرَةِ فَقَدِّمُهُ الْيَوْمَ، وَانْظُرِ الَّذِي تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ ثُمَّ فَاتِرْكَهُ الْيَوْمَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٩٤].

٢٤٨٤- قال وهب بن منبه رحمته الله: «مَنْ يَتَعَبَّدُ يَزِدُّ قُوَّةً وَمَنْ يَكْسِلُ يَزِدُّ فَتْرَةً». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٤٧].

٢٤٨٥- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ، وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلْسَيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَبْرِ وَالْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ». [الداء والدواء ٥٤].

٢٤٨٦- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَتَكُونُ نُورًا فِي قَلْبِهِ وَقُوَّةً فِي بَدَنِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَتَكُونُ ظُلْمَةً فِي قَلْبِهِ وَوَهْنًا فِي بَدَنِهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٨٧].

٢٤٨٧- قال أبو سليمان رحمته الله: «مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ فِي رِزْقِهِ زَادَ فِي حُسْنِ خُلُقِهِ وَأَغْقَبَهُ الْحِلْمَ وَسَخَتْ نَفْسُهُ فِي نَفَقَتِهِ وَقَلَّتْ وَسَاوِسُهُ فِي صَلَاتِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧].

٢٤٨٨- قال عبيد الله بن العيزار رحمته الله: «خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالشَّامِ عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ طِينٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِثَلَاثِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَصْلِحُوا سَرَائِرَكُمْ تَصْلَحْ عَالَانِيَتُكُمْ، وَاعْمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ تُكْفُوا دُنْيَاكُمْ». [حلية الأولياء ٥/٢٩٨].

٢٤٨٩- قال محمد بن المنكدر رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْفَظُ الْمُؤْمِنَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدَ وَلَدِهِ وَيَحْفَظُهُ فِي دَوِيرَتِهِ وَفِي دَوِيرَاتِ حَوْلِهِ فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظِ وَعَافِيَةِ مَا كَانَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ». [صفة الصفوة ٢/١٤٢].

٢٤٩٠- قال أبو محمد الجريري رحمته الله: «مَنْ تَوَهَّمَ أَنْ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِهِ يُوصِّلُهُ إِلَى مَأْمُولِهِ الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى فَقَدْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِهِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله قَالَ: لَنْ يُنَجِّي أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، فَمَا لَا يُنَجِّي مِنَ الْخَوْفِ كَيْفَ يَبْلُغُ إِلَى الْمَأْمُولِ؟ وَمَنْ صَحَّ اعْتِمَادُهُ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ فَذَلِكَ الَّذِي يُرْجَى لَهُ الْوُصُولُ». [حلية الأولياء ١٣/٣٤٨].

٢٤٩١- سئل أبو عثمان رحمته الله: «مَا عَلَامَةُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ؟ فَقَالَ: عَلَامَةُ السَّعَادَةِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ وَتَخَافَ أَنْ تَكُونَ مَرْدُودًا، وَعَلَامَةُ الشَّقَاوَةِ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ وَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ مَقْبُولًا». [حلية الأولياء ١٣/٢٤٦].

٢٤٩٢- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «إِنَّ الْعَبْدَ عَلَى قَدْرِ حُبِّهِ لِمَوْلَاهُ يُحِبُّهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعَلَى قَدْرِ تَوْقِيرِهِ لِأَمْرِهِ يَوْقِرُهُ خَلْقُهُ وَعَلَى قَدْرِ التَّشَاغُلِ مِنْهُ بِأَمْرِهِ يَشْغُلُ بِهِ خَلْقُهُ وَعَلَى قَدْرِ سُكُونِ قَلْبِهِ عَلَى وَعْدِهِ يُطِيبُ لَهُ عَيْشَهُ وَعَلَى قَدْرِ إِدَامَتِهِ لِبَطَائِعِهِ يُحَلِّيَهَا فِي صَدْرِهِ وَعَلَى قَدْرِ لَهْجَتِهِ بِذِكْرِهِ يُدِيمُ أَلْفَافَ بَرِّهِ وَعَلَى قَدْرِ اسْتِيحَاشِهِ مِنْ خَلْقِهِ يُؤَنِّسُهُ بِعَطَائِهِ». [حلية الأولياء ١٠/١٥٨].

٢٤٩٣- قال بعض الحكماء: «يَا رَبَّ عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَرْجُو غَيْرَكَ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَسْتَعِينُ بِغَيْرِكَ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤٨٢].

٢٤٩٤- قال أبو عمرو إسماعيل بن نجيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ مَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ، فَلْيَنْظُرْ قَدْرَ هَيْبَتِهِ لَهُ وَقْتَ خِدْمَتِهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٩].

٢٤٩٥- قال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا غَلَبَتْ مَحَاسِنُ الرَّجُلِ عَلَى مَسَاوِيئِهِ، لَمْ تُذَكَّرِ الْمَسَاوِيءُ، وَإِذَا غَلَبَتِ الْمَسَاوِيءُ عَنِ الْمَحَاسِنِ، لَمْ تُذَكَّرِ الْمَحَاسِنُ». [السير للذهبي ١٥/ ٤١٥].

[٨٦] فصل في المحافظة على الأوقات والمبادرة إلى الخيرات

٢٤٩٦- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِضَاعَةُ الْوَقْتِ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّ إِضَاعَةَ الْوَقْتِ تَقْطَعُكَ عَنِ اللَّهِ وَالْآخِرَةِ وَالْمَوْتُ يَقْطَعُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا». [الفوائد ٣١].

٢٤٩٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ بَعْتَ لَحْظَةً مِنْ إِقْبَالِكَ عَلَى اللَّهِ بِمَقْدَارِ عَمْرِى نُوْحٍ فِي مَلِكٍ قَارُونَ لَكُنْتَ مَغْبُونًا فِي الْعَقْدِ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٣٧].

٢٤٩٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَوْقَ الْإِنْسَانِ هُوَ عَمْرُهُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ مَادَّةُ حَيَاتِهِ الْأَبَدِيَّةِ فِي النِّعَمِ الْمَقِيمِ، وَمَادَّةُ الْمَعِيشَةِ الضَّنْكِ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَهُوَ يَمُرُّ أَسْرَعَ مِنَ السَّحَابِ، فَمَا كَانَ مِنْ وَقْتِهِ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ فَهُوَ حَيَاتُهُ وَعَمْرُهُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ لَيْسَ مُحْسُوبًا مِنْ حَيَاتِهِ، وَإِنْ عَاشَ فِيهِ عَاشَ عَيْشَ الْبَهَائِمِ، فَإِذَا قَطَعَ وَقْتُهُ فِي الْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ وَالْأَمَانِيِّ الْبَاطِلَةِ، وَكَانَ خَيْرٌ مَا قَطَعَهُ بِهِ النَّوْمُ وَالْبَطَالَةُ، فَمَوْتُ هَذَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ». [الداء والدواء ص: ١٥٦].

٢٤٩٩- قال أعرابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ غَرَّهُ السَّرَابُ، تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ». [البصائر والذخائر ٢/ ٢٧].

٢٥٠٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «إِنَّ بِضَاعَةَ الْآخِرَةِ كَاسِدَةٌ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا فِي أَوَانٍ كَسَادَهَا، فَإِنَّهُ لَوْ قَدْ جَاءَ يَوْمٌ نَفَاقِهَا لَمْ تَصِلْ مِنْهَا لَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا إِلَى كَثِيرٍ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٢].

٢٥٠١- قال ابن القيم رحمته الله: «اشْتَرِ نَفْسَكَ الْيَوْمَ فَإِنَّ السُّوقَ قَائِمَةٌ وَالْثَمَنُ مَوْجُودٌ وَالْبِضَاعُ رَخِيصَةٌ وَسَيَأْتِي عَلَى تِلْكَ السُّوقِ وَالْبِضَاعِ يَوْمٌ لَا تَصِلُ فِيهَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ يَوْمٌ يَعْضُ الظَّلَامُ عَلَى يَدَيْهِ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحُلْ بِزَادٍ مِنَ التَّقَى * * وَأَبْصُرْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِنْ قَدِ تَزُودَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ * * وَأَنْتَ لَمْ تَرُصِدْ كَمَا كَانَ أَرْصَدَا
[الفوائد ٤٧].

٢٥٠٢- وقال رحمته الله: «الدُّنْيَا مِضْمَارٌ سَبَاقٌ وَقَدْ انْعَقَدَ الْغُبَارُ وَخَفِيَ السَّابِقُ وَالنَّاسُ فِي الْمِضْمَارِ بَيْنَ فَارَسٍ وَرَاجِلٍ وَأَصْحَابِ حَمَرٍ مَعْقَرَةٍ:

سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الْغُبَارُ * * أَفَرَسَ تَحْتَكَ أَمْ حَمَارٌ
[الفوائد ٥٠].

٢٥٠٣- قال عون رحمته الله: «الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَغَدًا السَّبَاقُ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ، فَبِالْعَفْوِ تَنْجُونَ، وَبِالرَّحْمَةِ تَدْخُلُونَ، وَبِالْأَعْمَالِ تَقْتَسِمُونَ الْمَنَازِلَ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٦].

٢٥٠٤- قال عيسى البسطامي رحمته الله: «إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ رَأْسُ مَالِ الْمُؤْمِنِ، رِبْحُهَا الْجَنَّةُ وَخُسْرَانُهَا النَّارُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٧].

٢٥٠٥- قال بعض الحكماء: «اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَعْمَلَانِ فِيكَ فَاعْمَلْ فِيهِمَا». [أدب الدنيا والدين ١٢٢].

٢٥٠٦- قال أبو بكر بن عياش رحمته الله: «قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلَصَ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نَسَّيْتُهَا أَبَدًا». [حلية الأولياء ٨ / ٣٠٤].

٢٥٠٧- سمع كهمس بن المنهال رحمته الله رجلا يقول لصاحبه: «أَيُّ أَخِي، إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ خِزَانَتَانِ مَنْ أَوْدَعَهُمَا شَيْئًا وَجَدَهُ فِيهِمَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٥٠٨- قال الحسن رحمته الله: «ابْنُ آدَمَ إِنَّكَ بَيْنَ مَطِيئَتَيْنِ يُوضَعَانِكَ، اللَّيْلُ إِلَى النَّهَارِ، وَالنَّهَارُ إِلَى اللَّيْلِ حَتَّى يُسْلِمَانِكَ إِلَى الْآخِرَةِ، فَمَنْ أَعْظَمَ مِنْكَ يَا ابْنَ آدَمَ خَطَرًا؟». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٠٤].

٢٥٠٩- وقال رحمته الله: «ابْنُ آدَمَ طَا الْأَرْضُ بِقَدَمِكَ فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ تَكُونُ قَبْرَكَ، ابْنُ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، فَكُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ، ابْنُ آدَمَ إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي هَدْمِ عُمْرِكَ مُنْذُ يَوْمٍ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ». [حلية الأولياء ٢ / ١٥٥].

٢٥١٠- قال عبد الله بن مسعود رضي عنه: «إِنَّكُمْ فِي مَمَرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَلٍ مَنْقُوصَةٍ وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً فَمَنْ زَرَعَ خَيْرًا فَيَوْشِكُ أَنْ يَحْصِدَ رَغْبَتَهُ وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا فَيَوْشِكُ أَنْ يَحْصِدَ نَدَامَةً وَلِكُلِّ زَارِعٍ مِثْلُ مَا زَرَعَ لَا يَسْبِقُ بَطِيءٌ بِحِظِهِ وَلَا يَدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يَقْدِرْ لَهُ مِنْ أُعْطِيَ خَيْرًا فَاللَّهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ وَقَى شَرًّا فَاللَّهُ وَقَاهُ». [الفوائد ١٤٥].

٢٥١١- قال داود الطائي رحمته الله: «إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَاحِلُ، تَنْزِلُ بِالنَّاسِ مَرَحَلَةً مَرَحَلَةً حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ سَفَرِهِمْ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَحَلَةً زَادًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَافْعَلْ، فَإِنْ انْقَطَعَ السَّفَرُ عَنْ قَرِيبٍ مَا هُوَ وَالْأَمْرُ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَتَزَوَّدْ لِسَفَرِكَ، وَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ مِنْ أَمْرِكَ، فَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ قَدْ بَعْتَكَ». [حلية الأولياء ٧ / ٣٤٦].

٢٥١٢- وأنشد بعضهم:

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريقٌ * والليالي متجرُّ الإنسان والأيام سوقٌ

[تزكية النفوس ٥٨/١].

٢٥١٣- قال الحسن رحمته الله: « من كان قويا فليعتمد على قوته في طاعة الله، ومن كان

ضعيفا فليكيف عن معاصي الله ». [العقد الفريد ٩٧/١٠].

٢٥١٤- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « إني لأبغض الرجل أراه فارغا لا في أمر دنياه ولا

في أمر آخرته ». [صفة الصفوة ٢٠١/١].

٢٥١٥- قال الجنيد رحمته الله لرجل وهو يعظه: « جَمَاعُ الْخَيْرِ كُلُّهُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: إِنْ لَمْ

تُمْضِ نَهَارَكَ بِمَا هُوَ لَكَ فَلَا تُمْضِهِ بِمَا هُوَ عَلَيْكَ، وَإِنْ لَمْ تَصْحَبِ الْأَخْيَارَ فَلَا تَصْحَبِ
الْأَشْرَارَ، وَإِنْ لَمْ تُنْفِقْ مَالَكَ فِيمَا لِلَّهِ فِيهِ رِضًا فَلَا تُنْفِقْهُ فِيمَا لِلَّهِ فِيهِ سَخَطٌ ». [الزهد الكبير للبيهقي

[٢٩٠].

٢٥١٦- قال الإمام أحمد رحمته الله: « الدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ جَزَاءٍ، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ هُنَا

نَدِمَ هُنَاكَ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٢].

٢٥١٧- قال أبو سعيد الخزاز رحمته الله: « الْأَشْتِغَالُ بِوَقْتٍ مَاضٍ تَضْيِيعُ وَقْتٍ ثَانٍ ». [الزهد الكبير

للبيهقي ١٩٦].

٢٥١٨- قال حاتم الأصم رحمته الله: « نظرت إلى الناس فإذا كل شخص له محبوب فإذا

وصل إلى القبر فارقه محبوبه فجعلت محبوبي حسناتي لتكون معي في قبري ». [موارد الظمآن

[٧٣٣/٦].

٢٥١٩- قال أحمد بن حنبل رحمته الله: « مَا شَبَّهْتُ الشَّبَابَ إِلَّا بِشَيْءٍ كَانَ فِي كُمِّي، فَسَقَطَ ». [السير للذهبي ٣٠٦/١١].

٢٥٢٠- قال الأوزاعي رحمته الله: «لَيْسَ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ عَلَى الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمًا فَيَوْمًا وَسَاعَةً فَسَاعَةً، وَلَا تَمُرُّ بِهِ سَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا إِلَّا تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٌ، فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سَاعَةٌ مَعَ سَاعَةٍ وَيَوْمٌ مَعَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٌ مَعَ لَيْلَةٍ». [حلية الأولياء ٦/١٤٢].

٢٥٢١- قال وهيب بن الورد رحمته الله: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَسْبِقَكَ إِلَى اللَّهِ أَحَدٌ فَافْعَلْ». [لطائف المعارف ٢٤٤].

٢٥٢٢- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَ، وَفِتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فِتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا». [الآداب الشرعية ٢/١٠٠].

٢٥٢٣- قال بعض الحكماء: «عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحْزَنُ عَلَى نُقْصَانِ مَالِهِ، وَلَا يَحْزَنُ عَلَى فَنَاءِ عُمْرِهِ، وَعَجِبْتُ مِمَّنِ الدُّنْيَا مُوَلِّيَّةٌ عَنْهُ وَالْآخِرَةُ مُقْبِلَةٌ إِلَيْهِ، يَشْتَغِلُ بِالْمُدْبِرَةِ، وَيُعْرِضُ عَنِ الْمُقْبِلَةِ». [ذم الدنيا لابن أبي الدنيا ١١٤].

٢٥٢٤- قَالَ رَجُلٌ لِلْإِمَامِ مَالِكٍ رحمته الله: أَوْصِنِي، فَقَالَ: «إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَلَا تَحْبِسْهُ فَوَاقًا حَتَّى تُمَضِّيهُ فَإِنَّكَ لَا تَأْمَنُ الْأَحْدَاثَ وَإِذَا هَمَمْتَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُمَضِّيهُ وَلَوْ فَوَاقًا فَلَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ لَكَ تَرْكَهُ». [مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ١/٢٩].

٢٥٢٥- قال سفيا الثوري رحمته الله: «إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ فَشَمِّرْ إِلَيْهَا، وَأَسْرِعْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَكَ الشَّيْطَانُ». [حلية الأولياء ٧/٨٢].

٢٥٢٦- قال خالد بن معدان رحمته الله: «إِذَا فُتِحَ لِأَحَدِكُمْ بَابُ خَيْرٍ فَلْيُسْرِعْ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ». [حلية الأولياء ٥/٢١١].

٢٥٢٧- قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

إِذَا هَبَّتْ رِيَا حُكَّ فَاعْتَمِمْهَا * * فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفُلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا * * فَمَا تَذَرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِيَا فُكَّ فَاحْتَلِبْهَا * * فَمَا تَذَرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ

[أدب الدنيا والدين ٢٠٣].

٢٥٢٨- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: «الْمُعْبُونُ مَنْ عَطَلَ أَيَّامَهُ بِالْبَطَّالَاتِ، وَسَلَطَ
جَوَارِحَهُ عَلَى الْهَلَكَاتِ، وَمَاتَ قَبْلَ إِفَاقَتِهِ مِنَ الْجَنَائَاتِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٤].

٢٥٢٩- قال ابن القيم رحمته الله: «وَكُلُّ آفَةٍ تَدْخُلُ عَلَى الْعَبْدِ فَسَبِيهَا ضِيَاعُ الْوَقْتِ وَفَسَادُ
الْقَلْبِ وَتَعَوُّدُ بَضِياعِ حَظِهِ مِنَ اللَّهِ وَنَقْصَانُ دَرَجَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ وَلِهَذَا وَصَّى بَعْضُ الشُّيُوخِ
فَقَالَ: اخْذَرُوا مُخَالَطَةَ مَنْ تَضِييعُ مَخَالَطَتِهِ الْوَقْتِ وَتَفْسِدُ الْقَلْبَ فَإِنَّهُ مَتَى ضَاعَ الْوَقْتُ
وَفَسَدَ الْقَلْبُ انْفَرَطَ عَلَى الْعَبْدِ أُمُورُهُ كُلُّهَا وَكَانَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا

قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]. [الرسالة التبوكية ٥-٦].

٢٥٣٠- قال رجل لأبي حازم رحمته الله إنك متشدد، فقال: «وَمَا لِي لَا أَتَشَدَّدُ وَقَدْ تَرَصَّدَنِي
أَرْبَعَةُ عَشَرَ عَدُوًّا، أَمَّا أَرْبَعَةٌ: فَشَيْطَانٌ يَفْتِنُنِي، وَمُؤْمِنٌ يَحْسُدُنِي، وَكَافِرٌ يَقْتُلُنِي، وَمُنَافِقٌ
يُبْغِضُنِي، وَأَمَّا الْعَشْرَةُ فَمِنْهَا: الْجُوعُ، وَالْعَطَشُ، وَالْحَرُّ، وَالْبَرْدُ، وَالْعُرْيُ، وَالْهَرَمُ،
وَالْمَرَضُ، وَالْفَقْرُ، وَالْمَوْتُ، وَالنَّارُ، وَلَا أَطِيقُهُنَّ إِلَّا بِسِلَاحٍ نَامٍ، وَلَا أَجِدُ لَهُنَّ سِلَاحًا
أَفْضَلَ مِنَ التَّقْوَى». [حلية الأولياء ٣/ ٢٨١].

٢٥٣١- قال أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَزِيدَهُ مَا يَرَى فِي النَّاسِ مِنَ التَّهَاقُوتِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَنْ يَزِيدَهُ ذَلِكَ جِدًّا وَاجْتِهَادًا، ثُمَّ بَكَى». [حلية الأولياء ٣/ ٨٣].

٢٥٣٢- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَقْنَعَنَّ لِنَفْسِكَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْأَمْرِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ كَعَمَلِ الْمُهِنِ الدُّنْيَاءِ، وَلَكِنْ اجْهَدْ وَاجْتِهَدْ فِعْلَ الْحَرِيصِ الْحَفِيِّ، وَتَوَاضَعْ لِلَّهِ ﷻ دُونَ الضَّعْفِ فِعْلَ الْغَرِيبِ السَّيِّئِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٥٤].

٢٥٣٣- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَثْقَلُ الْأَعْمَالِ فِي الْمِيزَانِ أَنْثَلُهَا عَلَى الْأَبْدَانِ وَمَنْ وَفَّى الْعَمَلَ وَفَّى الْأَجْرَ وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحَلَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ بِلَا قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦].

٢٥٣٤- قال مطرف بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ كَانَ لِي نَفْسَانِ لَقَدَّمْتُ إِحْدَاهُمَا قَبْلَ الْأُخْرَى فَإِنْ هَجَمَتْ عَلَى خَيْرٍ أَتَبَعْتُهَا الْأُخْرَى وَإِلَّا أَمْسَكْتُهَا، وَلَكِنْ إِنَّمَا لِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ مَا أَدْرِي عَلَى مَا تَهْجِمُ، خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٩].

٢٥٣٥- قيل للحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما سر زهدك في الدنيا يا إمام: فقال أربعة أشياء:

- عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَا يَأْخُذُهُ أَحَدٌ غَيْرِي، فَاطْمَئِنَّ قَلْبِي.
- وَعَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لَا يَقُومُ بِهِ أَحَدٌ غَيْرِي، فَاسْتِغْلَتْ بِهِ وَحْدِي.
- وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ مُطْلِعٌ عَلَيَّ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَرَانِي عَلَى مَعْصِيَةٍ.
- وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَوْتَ يَنْتَظِرُنِي، فَاعْدَدْتُ الزَّادَ لِلْقَاءِ رَبِّي». [موسوعة خطب المنبر ١/ ٣٤١٩].

٢٥٣٦- وَقِيلَ لِحَاتِمِ غُلَامٍ شَقِيقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَامَ بَنَيْتَ عِلْمَكَ قَالَ: عَلَى أَرْبَعٍ، عَلَى فَرَضٍ لَا يُؤَدِّيهِ غَيْرِي فَأَنَا بِهِ مَشْغُولٌ، وَعَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَا يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي فَقَدْ وَثِقْتُ بِهِ،

وَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ عَيْنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَأَنَا مِنْهُ مُسْتَحْيٍ، وَعَلِمْتُ أَنَّ لِي أَجَلًا يُبَادِرُنِي فَأُبَادِرُهُ». [حلية الأولياء ٨/ ٧٣].

٢٥٣٧- عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَخَلَ عَلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ زَوِّدْنَا مِنْكَ كَلِمَاتٍ تَنْفَعُنَا بِهِنَّ قَالَ: «إِنِّي مُزَوِّدُكُمْ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ ثُمَّ قَوْمُوا عَنِّي وَدَعُونِي وَلَمَّا تَوَجَّهْتُ لَهُ، مَا نُهَيْتُمْ عَنْهُ مِنْ أَمْرٍ فَكُونُوا مِنْ أَتْرَافِ النَّاسِ لَهُ وَمَا أُمِرْتُمْ بِهِ مِنْ مَعْرُوفٍ فَكُونُوا مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ بِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ خُطَاكُمْ خَطَوَاتَانِ خَطْوَةٌ لَكُمْ وَخَطْوَةٌ عَلَيْكُمْ فَانْظُرُوا أَيَّنَ تَغْدُونَ وَأَيَّنَ تَرَوْحُونَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٤].

٢٥٣٨- قال ذو النون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْكَيْسُ مَنْ بَادَرَ بِعَمَلِهِ وَسَوَّفَ بِأَمَلِهِ وَاسْتَعَدَّ لِأَجَلِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٨٤].

٢٥٣٩- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا عَجَبًا لِقَوْمٍ أُمِرُوا بِالزَّادِ وَأَذِنُوا بِالرَّحِيلِ وَحَبَسَ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٢٥٤٠- كان داود الطائي يقول: «سَبَقَنِي الْعَابِدُونَ، وَقُطِعَ بِي، وَالْهَفَاءُ». [حلية الأولياء ٣/ ٥٣].

٢٥٤١- قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَفَاوِزُ الدُّنْيَا تُقَطَّعُ بِالْأَقْدَامِ وَمَفَاوِزُ الْآخِرَةِ تُقَطَّعُ بِالْقُلُوبِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٢].

٢٥٤٢- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «غَدَا كُلُّ أَمْرٍ فِيمَا يَهْمُهُ وَمَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ إِنَّهُ لَا عَاجِلَةَ لِمَنْ لَا آخِرَةَ لَهُ وَمَنْ أَثَرُ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤].

٢٥٤٣- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي خَيْرٍ فَنَافِسُهُمْ فِيهِ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي هَلَكَةٍ فَذَرَّهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ قَدْ رَأَيْنَا أَقْوَامًا أَثَرُوا عَاجِلَتَهُمْ عَلَى عَاقِبَتِهِمْ فَذَلُّوا وَهَلَكُوا وَافْتَضَحُوا». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٧].

٢٥٤٤- قال بعض الحكماء: «مَا انْقَضَتْ سَاعَةٌ مِنْ يَوْمِكَ إِلَّا بِقِطْعَةٍ مِنْ عَمْرِكَ وَنَصِيبٍ مِنْ جِسْمِكَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩١].

٢٥٤٥- وقال آخر: «لَيْسَ مِنَ الدِّينِ عَوْضٌ وَلَا مِنَ الْإِيمَانِ بَدَلٌ وَلَا مِنَ الْجَسَدِ خَلْفٌ وَمَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِنَّهُ يَسَارُ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَسِرْ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٢٥٤٦- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ عَمَلَكَ عَمَلُكَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ تَلْقَى عَمَلَكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٣].

٢٥٤٧- قيل لابن يزيد الرقاشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ أَبُوكَ يَتَمَثَّلُ مِنَ الشَّعْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كَانَ يَتَمَثَّلُ: إِنَّا لَنَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ نَقْطَعُهَا * * وكل يوم مضى يدني من الأجل [صفة الصفوة ٣/ ٢٩٠].

٢٥٤٨- قال أبو زكريا التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَيْنَمَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ أَتَيْ بِحَجَرٍ مَنْقُوشٍ فَطَلَبَ مَنْ يَقْرَأُ لَهُ، فَأَتِي بِهِ بُوَيْبُ بْنُ مُنْبِهٍ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: ابْنُ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ قُرْبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ لَزَهَدْتَ فِي طَوْلِ أَمَلِكَ، وَلَرَغَبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ، وَلَقَصَّرْتَ مِنْ حِرْصِكَ وَحِيلِكَ، وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدَمُكَ، وَقَدْ ذَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ، فَبَانَ مِنْكَ الْوَلِيدُ الْقَرِيبُ، وَرَفَضَكَ الْوَالِدُ وَالْتَسِيبُ، فَلَا أَنْتَ إِلَى دُنْيَاكَ عَائِدٌ، وَلَا فِي حَسَنَاتِكَ زَائِدٌ، فَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْحُسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ. قَالَ: فَبَكَى سُلَيْمَانُ بُكَاءً شَدِيدًا». [حلية الأولياء ٤/ ٦٩].

٢٥٤٩- قال فضيل بن زيد الرقاشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يُلْهِيتُكَ النَّاسُ عَنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلَا تَقْطَعْ النَّهَارَ بِكَذَا وَكَذَا، فَإِنَّكَ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا عَمِلْتَ، وَاعْلَمْ

أَنِّي لَمْ أَرْ شَيْئًا أَشَدَّ طَلَبًا وَلَا أَسْرَعَ إِذْرَاكَ مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثَةٍ لَدَنْبٍ قَدِيمٍ». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٢٣].

٢٥٥٠- قال مظفر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ لَكَ مِنْ عُمْرِكَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فَإِنْ لَمْ تُفْنِهَا فِيمَا لَكَ فَلَا تُفْنِهَا فِيمَا عَلَيْكَ». [حلية الأولياء ١٠ / ٣٦١].

٢٥٥١- قيل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَبَقْنَا الْقَوْمَ عَلَى خَيْلٍ دَهْمٍ وَنَحْنُ عَلَى حَمَرٍ مَعْقَرَةٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ عَلَى طَرِيقِهِمْ فَمَا أَسْرَعَ الْحَقَاقِ بِهِمْ». [الفوائد ٤٣].

٢٥٥٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَادِرُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ، فَإِنْ لَكُمْ مَا أَمْضَيْتُمْ لَا مَا أَبْقَيْتُمْ». [العقد الفريد ١٠ / ٩٤].

٢٥٥٣- دخلوا على رجل من السلف فقالوا: «لَعَلْنَا شَغَلْنَاكَ، فَقَالَ: أَصَدَقْتُمْ كُنْتُ أَقْرَأَ فَتَرَكْتُ الْقِرَاءَةَ لِأَجْلِكُمْ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥٥٤- وجاء رجل من المتعبدین إلى سري السقطي رَحِمَهُ اللَّهُ فرأى عنده جماعة فقال: «صُرْتُ مَنَاخَ الْبَطَالِينِ، ثُمَّ مَضَى وَلَمْ يَجْلِسْ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥٥٥- كان جماعة قعودًا عند معروف رَحِمَهُ اللَّهُ فأطالوا فقال: «إِنْ مَلَكَ الشَّمْسُ لَا يَفْتَرُ فِي سَوْقِهَا أَفَمَا تَرِيدُونَ الْقِيَامَ؟». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥٥٦- قال رجل لعامر بن عبد قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِفْ أَكَلِمَكَ، قَالَ: فَأَمْسَكَ الشَّمْسُ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥٥٧- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الَلَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تَقْصِرْهُ بِمَنَامِكَ وَالنَّهَارُ نَقِيٌّ فَلَا تَدْنِسْهُ بِأَثَامِكَ». [صفة الصفوة ٤ / ٩٤].

٢٥٥٨- قال إبراهيم بن شيان رحمته الله: «مَنْ حَفِظَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْقَاتَهُ، فَلَا يُضَيِّعُهَا بِمَا لَا يُرْضِي اللَّهَ فِيهِ حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٤٩٤].

٢٥٥٩- قال الحسن رحمته الله: «أَذْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَ أَحَدُهُمْ أَشَحَّ عَلَى عُمْرِهِ مِنْهُ عَلَى دَرَاهِمِهِ وَدَنَائِيرِهِ». [الزهد لابن المبارك ٤].

٢٥٦٠- وقال رحمته الله: «مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللَّهِ تَعَالَى، عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ». [جامع العلوم والحكم ٢٩٤/١].

٢٥٦١- قال جرير بن عبد الحميد رحمته الله: «إِنَّ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ لَمْ تَمَرَّ سَاعَةٌ قَطُّ عَلَيْهِ، إِلَّا تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ». [السير للذهبي ٢٤٥/١].

٢٥٦٢- كان داود الطائي رحمته الله: «يَسْتَفِ الْفَتِيَّتِ وَيَقُولُ: بَيْنَ سَفِ الْفَتِيَّتِ وَأَكْلِ الْخَبْزِ قِرَاءَةُ خَمْسِينَ آيَةً». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥٦٣- كان عثمان الباقلاني رحمته الله: «دَائِمَ الذِّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ إِنِّي وَقْتُ الْإِفْطَارِ أَحْسَنُ بَرُوحِي كَأَنَّهَا تَخْرُجُ لِأَجْلِ اشْتِغَالِي بِالْأَكْلِ عَنِ الذِّكْرِ». [صيد الخاطر ٢٦].

٢٥٦٤- أوصى بعض السلف أصحابه فقال: «إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي فَتَفَرَّقُوا لَعَلَّ أَحَدَكُمْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي طَرِيقِهِ. وَمَتَى اجْتَمَعْتُمْ تَحَدَّثْتُمْ». [صيد الخاطر ٢٦].

٢٥٦٥- عن عبد الواحد بن صفوان رحمته الله، قال: كنا مع الحسن في جنازة، فقال: «رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا عَمِلَ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ، إِنَّكُمْ الْيَوْمَ تَقْدُرُونَ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِخْوَانُكُمْ هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ، فَاجْتَنِمُوا الصَّحَّةَ وَالْفَرَاغَ، قَبْلَ يَوْمِ الْفَزَعَةِ وَالْحِسَابِ». [قصر الأمل ١٤١/١].

٢٥٦٦- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَصَبَّرُوا وَتَشَدَّدُوا، فَإِنَّمَا هِيَ لَيَالٍ قَلِيلٌ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ رَكْبٌ وَوُقُوفٌ يُوشِكُ أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَيُحِيبَ وَلَا يَلْتَفِتُ، فَانْتَقِلُوا بِصَالِحٍ مَا بِحَضَرَتِكُمْ».

[قصر الامل ١٨٠].

٢٥٦٧- قال بعض الحكماء: «لَمْ يَفْهَمْ مَوَاعِظَ الزَّمَانِ مَنْ سَكَنَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِالْأَيَّامِ».

[التبصرة لابن الجوزي ١٠١/٢].

٢٥٦٨- قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَدْ دَعَاكَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَانْظُرْ مِنْ أَيْنَ تُحِبُّهُ؟ أَمِنْ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ قَبْرِكَ، إِنَّكَ إِنْ أَجَبْتَهُ مِنْ دُنْيَاكَ دَخَلَتْهَا، وَإِنْ أَجَبْتَهُ مِنْ قَبْرِكَ مُنِعَتْهَا».

[حلية الأولياء ٥٩/١٠].

٢٥٦٩- قال السري السقطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ عَدَا وَرَاحَ فِي طَلَبِ الْأَرْبَاحِ وَهُوَ مِثْلُ نَفْسِهِ لَا يَرْبَحُ أَبَدًا».

[حلية الأولياء ١١٨/١٠].

٢٥٧٠- قال الربيع بن برة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا يُحِبُّ الْبَقَاءَ مَنْ كَانَ عُمُرُهُ لَهُ غُنْمًا وَزِيَادَةً فِي عَمَلِهِ، فَأَمَّا مَنْ غَبِنَ عُمُرُهُ وَاسْتَرَرَ لَهُ هَوَاهُ فَلَا خَيْرَ لَهُ فِي طُولِ الْحَيَاةِ».

[حلية الأولياء ٣٠٠/٦].

٢٥٧١- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَفْخَاذَ النِّسَاءِ لَمْ يُفْلِحْ».

[حلية الأولياء ١٢/٧].

٢٥٧٢- قال سعيد بن عبدالغفار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمحمد بن يوسف أوصني فقال: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَهَمُّ إِلَيْكَ مِنْ سَاعَتِكَ فَافْعَلْ».

[حلية الأولياء ٢٣١/٨].

٢٥٧٣- قال حماد بن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ فِي سَاعَةٍ يُطَاعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا إِلَّا وَجَدْنَاهُ مُطِيعًا، إِنْ كَانَ فِي سَاعَةِ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ مُصَلِّيًا، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ سَاعَةُ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ إِمَامًا مُتَوَضِّئًا، أَوْ عَائِدًا مَرِيضًا، أَوْ مُشِيعًا لِحَنَازَةٍ، أَوْ قَاعِدًا فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يَعِصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ».

[حلية الأولياء ٢٨/٣].

٢٥٧٤- قال فضيل الرقاشي رحمته الله لعاصم الأحول: «يَا هَذَا لَا يَشْغَلُكَ كَثْرَةُ النَّاسِ عَنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَذْهَبَ نَهَارَكَ تَقْطَعُهُ هَهُنَا وَهَهُنَا؛ فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ، وَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ طَلَبًا، وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا، مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثَةٍ لِدَنْبٍ قَدِيمٍ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٢].

٢٥٧٥- قال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمته الله: «لَوْ تَفَرَّغْتَ لَنَا، فَقَالَ عُمَرُ: وَأَيْنَ الْفَرَاغُ؟ ذَهَبَ الْفَرَاغُ، فَلَا فَرَاغَ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ». [الطبقات الكبرى ٥/ ٣٩٧].

٢٥٧٦- قال قتادة بن جنيده رحمته الله: «الْمُؤْمِنُ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ خِلَالٍ: فِي مَسْجِدٍ يَعْمُرُهُ، أَوْ بَيْتٍ يَسْتُرُهُ، أَوْ حَاجَةٍ مِنْ أَمْرِ دُنْيَا لَا بَأْسَ بِهَا». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣١].

٢٥٧٧- قال عبدالرحمن بن مهدي رحمته الله: «كُنَّا مَعَ الثَّوْرِيِّ جُلُوسًا بِمَكَّةَ، فَوُثِبَ وَقَالَ: النَّهَارُ يَعْمَلُ عَمَلَهُ». [السير للذهبي ٧/ ٢٤٨].

٢٥٧٨- كَانَ صَلََةُ بْنُ أَشِيمٍ رحمته الله يَخْرُجُ إِلَى الْجَبَانَةِ فَيَتَعَبَدُ فِيهَا، فَكَانَ يَمُرُّ عَلَى شَبَابٍ يَلْهَوْنَ وَيَلْعَبُونَ فَيَقُولُ لَهُمْ: «أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْمٍ أَرَادُوا سَفَرًا فَحَادُوا النَّهَارَ عَنِ الطَّرِيقِ، وَنَامُوا بِاللَّيْلِ مَتَى يَقْطَعُونَ سَفَرَهُمْ؟»، قَالَ: فَكَانَ كَذَلِكَ يَمُرُّ بِهِمْ وَيَعْظُمُهُمْ، فَمَرَّ بِهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لَهُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ فَانْتَبَهَ شَابٌّ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا قَوْمُ إِنَّهُ لَا يَعْنِي بِهَذَا غَيْرَنَا نَحْنُ بِالنَّهَارِ نَلْهُوُ وَبِاللَّيْلِ نَنَامُ ثُمَّ اتَّبَعَ صَلََةَ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ مَعَهُ إِلَى الْجَبَانَةِ فَيَتَعَبَدُ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٣٨].

٢٥٧٩- قَالَ الْحَسَنُ رحمته الله: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةُ الْأَشْغَالِ فَإِنَّهُ مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ شُغْلٍ مِنَ الدُّنْيَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». [الزهد لوكيع ٦٤٣].

٢٥٨٠- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «قَدْ رَضِينَا مِنْ أَعْمَالِنَا بِالْمَعَانِي، وَمِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ بِالتَّوَانِي، وَمِنْ الْعَيْشِ الْبَاقِي بِالْعَيْشِ الْفَانِي». [الزهد الكبير للبيهقي ١٣٨].

٢٥٨١- قال علي رضي الله عنه: «أَخْلَاءُ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةٌ: فَخَلِيلٌ يَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا فَهُوَ عَمَلُهُ. وَخَلِيلٌ يَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَيًّا فَإِذَا مِتَّ خَلَيْتُ سَبِيلَكَ فَهُوَ مَالُهُ. وَخَلِيلٌ يَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بَابَ الْمَلِكِ، ثُمَّ أَخْلَى عَنْكَ فَهُوَ وَارِثُهُ». [الزهد لوكيع ٨٥٢].

٢٥٨٢- قال بلال بن سعد رحمته الله: «يُقَالُ لِأَحَدِنَا تُرِيدُ أَنْ تَمُوتَ فَيَقُولُ لَا فَيُقَالُ لَهُ لَمْ فَيَقُولُ حَتَّى أَتُوبَ وَأَعْمَلَ صَالِحًا فَيُقَالُ لَهُ اْعْمَلْ فَيَقُولُ سَوْفَ أَعْمَلَ فَلَا يَحِبُّ أَنْ يَمُوتَ وَلَا يَحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ فَيُؤَخِّرُ عَمَلَ الدُّنْيَا». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩١].

٢٥٨٣- قال ابن القيم رحمته الله: «الْعَمَلُ بِخَاتَمَتِهِ مِنْ أَحَدِثِ قَبْلِ السَّلَامِ بَطَلَ مَا مَضَى مِنْ صَلَاتِهِ وَمَنْ أَفْطَرَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ذَهَبَ صِيَامُهُ ضَائِعًا وَمَنْ أَسَاءَ فِي آخِرِ عَمَرِهِ لَقِيَ رَبَّهُ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ». [الفوائد ٦٣].

٢٥٨٤- وقال رحمته الله: «أَغْبَى النَّاسِ مَنْ ضَلَّ فِي آخِرِ سَفَرِهِ وَقَدْ قَارَبَ الْمَنْزِلَ». [الفوائد ١٠٧].

٢٥٨٥- سئل ذو النون رحمته الله عن السفلة، فقال: «مَنْ لَا يَعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَتَعَرَّفْهُ». [حلية الأولياء ٩/٣٧٢].

٢٥٨٦- قال ابن المبارك رحمته الله: «مَا أَسْرَعَ هَذِهِ الْأَيَّامُ فِي هَدْمِ عُمرِنَا، وَأَسْرَعَ هَذَا الْعَامُ فِي هَدْمِ شَهْرِهِ، وَأَسْرَعَ هَذَا الشَّهْرُ فِي هَدْمِ يَوْمِهِ». [العمر والشيب لابن أبي الدنيا ٥٦].

٢٥٨٧- قال بعض البلغاء: «مَنْ أَمْضَى يَوْمُهُ فِي غَيْرِ حَقِّ قَضَائِهِ، أَوْ فَرَضٍ أَدَّاهُ، أَوْ مَجْدٍ أَثَّلَهُ أَوْ حَمْدٍ حَصَّلَهُ، أَوْ خَيْرٍ أَسَّسَهُ أَوْ عِلْمٍ اقْتَبَسَهُ، فَقَدْ عَقَّ يَوْمَهُ وَظَلَمَ نَفْسَهُ». [أدب الدنيا والدين ٥٥].

٢٥٨٨- قال ابن القيم رحمته الله: «كَيْفَ يَسْلَمُ مِنْ لَهُ زَوْجَةٌ لَا تَرْحِمُهُ وَوَلَدٌ لَا يَعْذُرُهُ وَجَارٌ لَا يَأْمَنُهُ وَصَاحِبٌ لَا يَنْصَحُهُ وَشَرِيكٌ لَا يَنْصِفُهُ وَعَدُوٌّ لَا يَنَامُ عَنْ مَعَادَاتِهِ وَنَفْسٌ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ وَدُنْيَا مُتَزَيِّنَةٌ وَهَوًى مُرَدٌّ وَشَهْوَةٌ غَالِبَةٌ لَهُ وَغَضَبٌ قَاهِرٌ وَشَيْطَانٌ مُزِينٌ وَضَعْفٌ مُسْتَوِلٌ عَلَيْهِ فَإِنْ تَوَلَّاهُ اللَّهُ وَجَذَبَهُ إِلَيْهِ انْقَهَرَتْ لَهُ هَذِهِ كُلُّهَا وَإِنْ تَخَلَّى عَنْهُ وَوَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ الْهَلَكَةُ» [الفوائد ٤٨].

[٨٧] فصل في ذم التسويف والحذر منه

٢٥٨٩- قال أبو هريرة رضي عنه: «تَعَوَّدُوا الْخَيْرَ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ، وَإِيَّاكُمْ وَعَادَةُ السُّوْافِ مِنْ سَوْفٍ، أَوْ مِنْ سَوْفٍ». [قصرالامل ٢١٠].

٢٥٩٠- قال الحسن رحمته الله: «إِيَّاكُمْ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، وَهَذِهِ الْأَمَانِي فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ بِالْأُمْنِيَةِ خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٤].

٢٥٩١- قال أبو إسحاق رحمته الله: «قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ: أَوْصِ، قَالَ: اخْذَرُوا سَوْفَ». [قصرالامل ٢٠٢].

٢٥٩٢- قال ابن القيم رحمته الله: «فليس للعبد أنفع من قصر الأمل ولا أضر من التسويف وطول الأمل». [طريق الهجرتين ٤٣١].

٢٥٩٣- قال السري السقطي رحمته الله: «مَنْ اسْتَعْمَلَ التَّسْوِيفَ طَالَتْ حَسْرَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [حلية الأولياء ١٠/١٢٢].

٢٥٩٤- قال الحسن رحمته الله: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ إِيَّاكُمْ وَالتَّسْوِيفَ: سَوْفَ أَفْعَلُ، سَوْفَ أَفْعَلُ». [قصرالامل ٢٠٧].

٢٥٩٥- قال أبو الجلد حيلان بن فروة رحمته الله: «وَجَدْتُ التَّسْوِيفَ جُنْدًا مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، قَدْ أَهْلَكَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيرًا». [حلية الأولياء ٦/ ٥٥].

٢٥٩٦- قال الحسن رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ وَلَسْتَ بِغَدٍ، فَإِنْ يَكُ غَدًا لَكَ فَكَسِّرْ فِي غَدٍ كَمَا كَسَبْتَ فِي الْيَوْمِ، وَإِنْ لَا يَكُنْ لَكَ غَدٌ لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا فَرَطْتَ فِي الْيَوْمِ». [الزهد لهناد ١/ ٢٨٩].

٢٥٩٧- قال بعض الحكماء: «إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ لِمَا تَهْمُّ بِهِ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، فَإِنَّ وَقْتَهُ إِذَا زَالَ لَمْ يَعُدْ إِلَيْكَ». [فصر الامل ٢١٣].

٢٥٩٨- قال ابن أبي الدنيا رحمته الله: «كَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَخِي إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْوِيفِ عَلَى نَفْسِكَ وَإِمْكَانَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ مَحِلُّ الْكَلَالِ، وَمُورِلُّ الْمَلَالِ، وَبِهِ تُقْطَعُ الْأُمَالُ، وَبِهِ تَنْقَضِي الْأَجَالُ». [فصر الامل ٢٠٩].

٢٥٩٩- قال بعض الحكماء: «رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَنْبَهَتْهُ الْمَوَاعِظُ، وَأَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ، وَأَدَبَتْهُ الْحِكْمُ، وَلَمْ يُغْرِزْهُ بِسَلَامَةٍ يُشْفِي بِهِ عَلَى هَلَكَةٍ، وَأَرْحَلَ عَنْهُ التَّسْوِيفَ بِعِلْمِهِ بِمَا فِيهِ مِمَّا قُطِعَ بِهِ النَّاسُ مَسَافَةً أَجَالِهِمْ، فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَهُمْ غَافِلُونَ». [فصر الامل ٢٠٩].

٢٦٠٠- قال أبو بكر بن عياش رحمته الله: «إِنَّ أَحَدَهُمْ، لَوْ سَقَطَ مِنْهُ دِرْهَمٌ لَظَلَّ يَوْمَهُ يَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ، ذَهَبَ دَرْهَمِي، وَلَا يَقُولُ: ذَهَبَ يَوْمِي، مَا عَمَلْتُ فِيهِ، وَقَدْ كَانَ اللَّهُ أَقْوَامَ يَبَادِرُونَ الْأَوْقَاتِ، وَيَحْفَظُونَ السَّاعَاتِ، وَيَلَازِمُونَهَا بِالطَّاعَاتِ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٣].

٢٦٠١- قال الأصمعي رحمته الله: «وَصَفَ أَغْرَابِيٌّ قَوْمًا، فَقَالَ: أَوْلَيْكَ قَوْمٌ أَدَبَتْهُمْ الْحِكْمَةُ، وَأَحْكَمَتْهُمْ التَّجَارِبُ، وَلَمْ تَغْرِزْهُمْ السَّلَامَةُ الْمُنْطَوِيَّةُ عَلَى الْهَلَكَةِ، وَرَحَلَ عَنْهُمْ التَّسْوِيفُ

الَّذِي قَطَعَ النَّاسُ بِهِ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ، فَقَالَتْ أَلَسْتُهُمْ بِالْوَعْدِ، وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْإِنْجَازِ، فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ، وَشَفَعُوهُ بِالْفِعَالِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨٣].

٢٦٠٢- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «والتَّسْوِيفُ: أن يقول: أتوب غدا وهذا دعوى النفس، كيف يتوب غدا، وغدا لا يملكه؟». [حلية الأولياء ١٣/١].

٢٦٠٣- قال أبو إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ: أَوْصِ، قَالَ: أَنْذِرْكُمْ سَوْفَ». [الزهد لوكيع ٢٩٧].

٢٦٠٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته؛ فإنه ينتبه انتباهًا لا يوصف، ويقلق قلقًا لا يحد، ويتلهف على زمانه الماضي، ويود لو ترك، كي يتدارك ما فاتته، ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت، ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف. ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية، حصل كل مقصود من العمل بالتقوى. فالعاقل من مثل تلك الساعة، وعمل بمقتضى ذلك؛ فإن لم يتبها تصوير ذلك على حقيقته، تخايله على قدر يقظته، فإنه يكف كف الهوى، ويبعث على الجِدِّ». [صيد الخاطر ١٦١].

[٨٨] فصل في الحث على قصر الأمل

٢٦٠٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَأَمَّا قِصْرُ الْأَمَلِ: فَهُوَ الْعِلْمُ بِقُرْبِ الرَّحِيلِ، وَسُرْعَةِ انْقِضَاءِ مُدَّةِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ مِنْ أَنْفَعِ الْأُمُورِ لِلْقَلْبِ، فَإِنَّهُ يَبْعُثُهُ عَلَى مُعَاصِفَةِ الْأَيَّامِ، وَانْتِهَازِ الْفُرْصِ النَّبِيِّ تَمَرُّ مَرِّ السَّحَابِ، وَمُبَادَرَةِ طَيِّ صَحَائِفِ الْأَعْمَالِ، وَيُثِيرُ سَاكِنَ عِزَمَاتِهِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، وَيَحْتُثُّهُ عَلَى قِضَاءِ جِهَازِ سَفَرِهِ، وَتَدَارُكِ الْفَارِطِ، وَيُزَهِّدُهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُرَغِّبُهُ فِي الْآخِرَةِ».

[مدارج السالكين ١/٤٥٠].

٢٦٠٦- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إِتْبَاعُ لَهْوٍ وَطُولُ الْأَمَلِ مَادَّةُ كُلِّ فَسَادٍ فَإِنْ اتَّبَعَ الْهَوَى يَعْمي عَنِ الْحَقِّ مَعْرِفَةً وَقَصْدًا وَطُولُ الْأَمَلِ يَنْسِي الْآخِرَةَ وَيَصْدُ عَنْ الْإِسْتِعْدَادِ لَهَا». [الفوائد ٩٩].

٢٦٠٧- قال الحسن **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «مَا أَطَالَ عَبْدُ الْأَمَلِ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلُ». [قصر الامل ١٠٥].

٢٦٠٨- قال بعض الحكماء: «الْأَمَلُ سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى قُلُوبِ الْغَافِلِينَ». [قصر الامل ١٠١].

٢٦٠٩- قال مالك بن مغول **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «مَنْ قَصَرَ أَمَلُهُ هَانَ عَلَيْهِ عَيْشُهُ». [قصر الامل ٣٦].

٢٦١٠- قال خلود العصري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «كُنَّا قَدْ أَتَقَنَّا بِالمَوْتِ، وَمَا نَرَى لَهُ مُسْتَعِدًّا، وَكُنَّا قَدْ أَتَقَنَّا بِالجَنَّةِ، وَمَا نَرَى لَهَا عَامِلًا، وَكُنَّا قَدْ أَتَقَنَّا بِالنَّارِ، وَمَا نَرَى لَهَا خَائِفًا، فَعَلَامَ نَعْرَجُونَ؟ وَمَا عَسَيْتُمْ تَنْتَظِرُونَ المَوْتِ؟، فَهُوَ أَوَّلُ وَارِدٍ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ، بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ، يَا إِخْوَانَهُ سِيرُوا إِلَى رَبِّكُمْ سِيرًا جَمِيلًا». [قصر الامل ١٥٢].

٢٦١١- قال عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا». [حلية الأولياء ١ / ١٣٤].

٢٦١٢- قال محمد بن واسع **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ: طُولُ الْأَمَلِ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَالْبُخْلُ». [قصر الامل ٨٧].

٢٦١٣- قال يزيد الرقاشي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إِلَى مَتَى نَقُولُ: غَدًا أَفْعَلُ كَذَا، وَبَعْدَ غَدٍ أَفْعَلُ كَذَا، وَإِذَا أَفْطَرْتُ فَعَلْتُ كَذَا، وَإِذَا قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ فَعَلْتُ كَذَا؟ أَغْفَلْتَ سَفَرَكَ الْبَعِيدَ، وَنَسِيتَ مَلِكَ المَوْتِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةٌ تُخْتَرَمُ فِيهَا أَنْفُسٌ كَثِيرَةٌ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَلِكَ المَوْتِ غَيْرُ مُتَظَرٍّ بِكَ أَمَلَكِ الطَّوِيلِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ المَوْتَ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ؟». [قصر الامل ٧٨].

٢٦١٤- قال بعض الحكماء: «الْأَمَلُ كَالسَّرَابِ غَرَّ مَنْ رَأَاهُ وَخَيَّبَ مَنْ رَجَاهُ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٦٦].

٢٦١٥- قال علي رضي الله عنه: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَيْنِ: طُولَ الْأَمَلِ، وَاتِّبَاعَ الْهَوَى، فَإِنَّ طُولَ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ، وَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الْآخِرَةَ مُقْبِلَةٌ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٨١].

٢٦١٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «يَا أَهْلَ دِمَشْقِ اسْتَمِعُوا إِلَى قَوْلِ أَخٍ لَكُمْ نَاصِحٍ، قَالَ: فَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ، وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ، وَتَأْمُلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ؟، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَنَوْا شَدِيدًا، وَأَمَلُوا بَعِيدًا، وَجَمَعُوا كَثِيرًا، فَأَصْبَحَ أَمْلَهُمْ غُرُورًا، وَمَجْمَعُهُمْ بُورًا، وَمَسَاكِينُهُمْ قُبُورًا». [قصر الامل ٢٥٦].

٢٦١٧- قال الفضيل رحمه الله: «إِنَّمَا أُمِسَ مَثَلٌ، وَالْيَوْمَ عَمَلٌ، وَغَدًا أَمَلٌ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٥٥].

٢٦١٨- قال أبو العتاهية رحمه الله:

نَسِيتُ مَنِّي، وَخَدَعْتُ نَفْسِي * * وَطَالَ عَلَيَّ تَعْمِيرِي، وَغَرَسِي
وَمَا أَدْرِي، وَإِنْ أَمَلْتُ عُمَرًا، * * لَعَلِّي حِينَ أَصْبَحُ لَسْتُ أُمْسِي

[ديوانه ١/ ٦٧].

٢٦١٩- قال محمد بن النضر الحارثي رحمه الله: «إِلَى اللَّهِ أَشْكُو طُولَ أَمَلِي، وَعِنْدَ اللَّهِ أَحْسَبُ عَظِيمَ غَفْلَتِي». [قصر الامل ٤٣].

٢٦٢٠- قال عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله: «وَيُحْيِي كَيْفَ أَغْفُلُ عَنْ نَفْسِي، وَمَلِكُ الْمَوْتِ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنِّي؟، وَيُحْيِي كَيْفَ أَتَكِلُ عَلَى طُولِ الْأَمَلِ وَالْأَجَلِ يَطْلُبُنِي؟». [قصر الامل ٧٥].

٢٦٢١- قال شميظ بن عجلان رحمه الله: «مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصَبَ عَيْنَيْهِ لَمْ يُبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسَعَتِهَا». [صفة الصفوة ٣/ ٣٤٢].

٢٦٢٢- قال داود الطائي رحمته الله: «لَوْ أَمَلْتُ أَنْ أَعِيشَ شَهْرًا لَرَأَيْتُنِي قَدْ أَتَيْتُ عَظِيمًا. وَكَيْفَ أَوْمَلُ ذَلِكَ وَارَى الْفَجَائِعَ تَغْشَى الْخَلْقَ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». [قصرالامل ٤٧].

٢٦٢٣- دخل لص على مالك بن دينار رحمته الله فما وجد ما يأخذ: «فَنَادَاهُ مَالِكُ: لَمْ تَحِدْ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَتَرَعَبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَوْضًا، وَصَلَّ رَكَعَتَيْنِ.

فَفَعَلَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسُئِلَ: مَنْ ذَا؟

قَالَ: جَاءَ لِيَسْرِقَ، فَسَرَقْنَاهُ». [السير للذهبي ٩/٤٤٣].

٢٦٢٤- ودخل رجل على أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: «فَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيْنَ مَتَاعُكُمْ؟ قَالَ: إِنَّ لَنَا بَيْتًا نُوَجِّهُ إِلَيْهِ، قَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دُمْتَ هَاهُنَا، قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لَا يَدْعُنَا فِيهِ» [جامع العلوم والحكم ٢/٣٧٧].

٢٦٢٥- قال عون بن عبد الله بن عتبة رحمته الله: «كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَرَاجٍ غَدًا لَا يَبْلُغُهُ، لَوْ تَنْظُرُونَ إِلَى الْأَجَلِ وَمَسِيرِهِ لَا بَغَضْتُمْ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ». [قصرالامل ٥٨].

٢٦٢٦- قال إبراهيم بن أسباط رحمته الله: قال لي أبو زرعة رحمته الله: «لَأَقُولَنَّ لَكَ قَوْلًا مَا قُلْتُهُ لِأَحَدٍ سِوَاكَ، مَا خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً فَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ». [قصرالامل ٦٠].

٢٦٢٧- قال محمد بن أبي توبة رحمته الله: «أَقَامَ مَعْرُوفُ الصَّلَاةِ، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَقَدَّمَ»، فَقُلْتُ: إِنِّي إِنْ صَلَّيْتُ بِكُمْ هَذِهِ الصَّلَاةَ، لَمْ أَصَلِّ بِكُمْ غَيْرَهَا، فَقَالَ مَعْرُوفٌ: وَأَنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ

أَنْ تُصَلِّيَ صَلَاةَ أُخْرَى؟ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طُولِ الْأَمَلِ، فَإِنَّهُ يَمْنَعُ خَيْرَ الْعَمَلِ». [حلية الأولياء ٣٦١/٨].

٢٦٢٨- قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «ثَلَاثٌ أَعْجَبَتْنِي، ثُمَّ أَضْحَكْتَنِي، مُؤَمِّلُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ. وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَضَاحِكٌ مِلءَ فِيهِ وَلَا يَدْرِي أَسَاخِطُ رَبَّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ أَمْ رَاضٍ عَنْهُ». [قصر الامل ٢٨].

٢٦٢٩- قال عبد الله بن ثعلبة الحنفي رحمته الله: «تَضَحَّكَ وَلَعَلَّ أَكْفَانَكَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِ الْقَصَارِ». [قصر الامل ٨٣].

٢٦٣٠- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «إِنَّ مِنَ الشَّقَاءِ طَوْلَ الْأَمَلِ، وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ قِصْرَ الْأَمَلِ». [قصر الامل ٨٨].

٢٦٣١- قال صدقة أبو محمد الزاهد رحمته الله: «خَرَجْنَا فِي جِنَازَةٍ بِالْكُوفَةِ، وَخَرَجَ فِيهَا دَاوُدُ الطَّائِيُّ، فَانْتَبَذَ مَقْعَدَ نَاحِيَةٍ وَهِيَ تُدْفَنُ، فَحِثُّ قَرِيبًا مِنْهُ، فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ خَافَ الْوَعِيدَ قَصَرَ عَلَيْهِ الْبُعِيدُ، وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَاعْلَمْ أَيُّ أَخِي أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَشْغَلُكَ عَنْ رَبِّكَ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْشُومٌ. وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ، إِنَّمَا يَنْدُمُونَ عَلَى مَا يُخْلِفُونَ، وَيَفْرَحُونَ بِمَا يُقَدِّمُونَ، مِمَّا عَلَيْهِ أَهْلُ الْقُبُورِ نَدَمُوا أَهْلَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ يَقْتَتِلُونَ، وَفِيهِ يَتَنَافَسُونَ، وَعَلَيْهِ عِنْدَ الْقَضَاةِ يَخْتَصِمُونَ». [قصر الامل ٩٣].

٢٦٣٢- قال الحسن البصري رحمته الله: «مَا بَعْدَ أَمَلٍ إِلَّا سَاءَ عَمَلٌ». [الآداب الشرعية ٣/٤٧٢].

٢٦٣٣- قال أبو الخطاب سئل أحمد رحمته الله وأنا شاهد: «مَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ قِصْرُ الْأَمَلِ وَالْإِيَّاسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ». [الآداب الشرعية ٢/٣٤١].

٢٦٣٤- قال ابن الجوزي رحمته الله: «أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته؛ فإنه ينتبه انتباهًا لا يوصف، ويقلق قلقًا لا يحد، ويتلهف على زمانه الماضي، ويود لو ترك، كي يتدارك ما فات، ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت، ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف. ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية، حصل كل مقصود من العمل بالتقوى. فالعاقل من مثل تلك الساعة، وعمل بمقتضى ذلك؛ فإن لم يتهيا تصوير ذلك على حقيقته، تخايله على قدر يقظته، فإنه يكف كف الهوى، ويبعث على الجد». [صيد الخاطر ص ١٦١].

٢٦٣٥- قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رحمته الله: «الرَّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصْرُ الْأَمَلِ لَيْسَ بِأَكْلِ الْغَلِيظِ وَلَا لُبْسِ الْعَبَاءِ». [الحلية ٦/ ٣٨٦].

[٨٩] فصل في ذم التهاون والتفريط

٢٦٣٦- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: «ولا تهاون بالحق فيهنك الله ولا تسألن عما لم يكن حتى يكون، ولا تضع حديثك إلا عند من يشتهيه، وعليك بالصدق وإن قتلك الصدق، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله، وشاور في أمرك الذين يخشون ربهم بالغيب». [الدر المشور ٦/ ٦٤٨].

٢٦٣٧- عن سعد بن عمار رحمته الله؛ أن رجلا قال له: عظمي في نفسي، رحمك الله فقال: «إذا أنت قمت إلى الصلاة، فأسبغ الوضوء، فإنه لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا إيمان لمن لا صلاة له، ثم إذا صليت، فصل صلاة مودّع، واترك طلب كثير من الحاجات؛ فإنه فقر حاضر، وأجمع اليأس مما عند الناس فإنه هو الغنى، وانظر إلى ما تعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه». [تعظيم قدر الصلاة للمروزي ٢/ ٩٠٣].

٢٦٣٨- قال ابن المبارك رحمته الله: « من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيرا ثم لا يبالي ولا يحزن عليه ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥١٥].

٢٦٣٩- قال ابن الجوزي رحمته الله: « الويل كلّ الويل على المفرط الذي لا ينظر في عاقبته » [صيد الخاطر ٢٤٥].

٢٦٤٠- قال سفيان الثوري رحمته الله: « مَنْ لَعِبَ بِعُمْرِهِ ضَيَّعَ أَيَّامَ حَرْثِهِ، وَمَنْ ضَيَّعَ أَيَّامَ حَرْثِهِ نَدِمَ أَيَّامَ حَصَادِهِ ». [حفظ العمر لابن الجوزي ٦٥].

٢٦٤١- وقال بعضهم:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا * * نَدِمْتَ عَلَى التَّضْيِيعِ فِي زَمَنِ الْبَذْرِ
[حفظ العمر لابن الجوزي ٦٥].

٢٦٤٢- قال بعض السلف: « أشد الناس ندامة عند الموت؛ عالم مفرط ». [مختصر منهاج القاصدين ٣٥].

٢٦٤٣- قال أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي رحمته الله: « والله إنه لينبغي للرجل المسلم أن يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله أن يزيده ذلك جدا واجتهادا ثم بكى ». [حلية الأولياء ٣/ ٨٣].

٢٦٤٤- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: « والله ما الحياة بثقة فيرجى يومها ولا المنية تغدر فيومن غدرها فقيم التفریط والتقصير والاتكال والتأخير والإبطاء وأمر الله جد ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٣].

٢٦٤٥- قال مالك بن دينار رحمته الله: « منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحتهم ولا أكره مذمتهم قيل ولم ذلك قال لأن مادحهم مفرط وذامهم مفرط ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

٢٦٤٦- قال ابن القيم رحمته الله: « العجز شريك الحرمان التفریط مصائب الكسل ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٩].

٢٦٤٧- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « من ركب ظهر التفريط والتواني؛ نزل به دار العسرة والندامة ». [بدائع الفوائد ٣/٧٤٩].

٢٦٤٨- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « يا مغرورا بالأمانى لعن إبليس وأهبط من منزل العز بترك سجدة واحدة أمر بها، وأخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها، وحجب القاتل عنها بعد أن رآها عيانا بملء كف من دم، وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحل، وأمر بإيساع الظهر سياطا بكلمة قذف أو بقطرة من مسكر، وأبان عضوا من أعضائك بثلاثة دراهم! فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه ولا يخاف عقابها؛ دخلت امرأة النار في هرة؛ وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب؛ وإن الرجل ليعمل بطاعة الله ستين سنة فإذا كان عند الموت جار في الوصية فيختم له بسوء عمله فيدخل النار ». [الفوائد ٦٣].

٢٦٤٩- قال الحسن **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « إنا لو اتعظنا بما علمنا انتفعنا بما عملنا، ولكننا علمنا علما لزمنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من لا تخاف عليه النقمة؛ ووعظنا في أنفسنا بالتحول من حال إلى حال، من صغر إلى كبر، ومن صحة إلى سقم، فأبيننا إلا المقام على الغفلة بعد لزوم الحجة إيثارا للعاجل لا يبقى وإعراضا عن آجل إليه المصير ». [البصائر والذخائر ١/١٣-١٤].

٢٦٥٠- قال أبو عمران الجوني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « لا يغرنكم من الله تعالى طول النسيئة، ولا حسن الطلب فإن أخذه أليم شديد ». [حلية الأولياء ٢/٣٠٩].

٢٦٥١- قال بلال بن سعد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة ». [صفة الصفوة ٤/٢١٨].

٢٦٥٢- قال سعيد بن جبیر رحمته الله: « الغرة من الله أن يصبر العبد في معصية الله ويتمنى على الله في ذلك والغرة في الدنيا أن يغتر بها وأن تشغله عن الآخرة أن يمهد لها ويعمل لها كقول العبد إذا أفضى إلى الآخرة: يا ليتني قدمت لحياتي؛ وأما متاع الغرور فهو ما يلهيك عن طلب الآخرة فهو متاع الغرور؛ وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور ولكنه متاع بلاغ إلى ما هو خير منها ». [ذم الدنيا ٢٦٠].

٢٦٥٣- قال بلال بن سعد رحمته الله: « زاهدكم راغب ومجتهدكم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر ». [العلم لأبي خيثمة ١٩].

٢٦٥٤- « اجتمعوا حول محمد بن المنكدر وهو يصلي وكان رجلا عابدا فانصرف إليهم فقال: أتعبتم الواعظين! إلى متى تساقون سوق البهائم؟! ». [حلية الأولياء ١٤٧/٣].

[٩٠] فصل في ذم الكسل

٢٦٥٥- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ زَاهِدًا بَطَالًا فَسَدَ أَعْظَمَ فَسَادٍ فَهَؤُلَاءِ لَا يُعَمَّرُونَ الدُّنْيَا وَلَا الْآخِرَةَ » [مجموع الفتاوى ١٥١/٢٠].

٢٦٥٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ بَطَالًا لَيْسَ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَلَا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ ». [مجموع الفتاوى ١٥١/٢٠].

٢٦٥٧- قال محمد بن علي الباقر لابنه رحمته الله: « يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ، فَإِنَّهُمَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، إِنَّكَ إِنْ كَسَلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِنْ ضَجَرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ ». [الشعب للبيهقي ١٨٣/٣].

٢٦٥٨- قال أبو بكر الخوارزمي رحمته الله:

لَا تَصْحَبْ الْكُسْلَانَ فِي حَالَاتِهِ * * كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادٍ آخَرَ يَفْسُدُ

عَدَوَى الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةً * * كَالْجَمْرِ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَخْمَدُ

[أدب الدنيا والدين ١٠٧].

٢٦٥٩- قيل في مثبور الحكم: «مَنْ دَامَ كَسَلُهُ خَابَ أَمَلُهُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٠].

٢٦٦٠- وقال بعض الحكماء: «نَكَحَ الْعَجْزُ التَّوَانِي فَخَرَجَ مِنْهُمَا النَّدَامَةُ، وَنَكَحَ الشُّؤْمُ

الْكَسَلَ فَخَرَجَ مِنْهُمَا الْجِرْمَانُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٩].

٢٦٦١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ نَامَ عَلَى فِرَاشِ الْكَسَلِ أَصْبَحَ مُلْقًا بِوَادِي الْأَسْفِ». [بدائع

الفوائد ٣/ ٧٤٤].

٢٦٦٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَنْ نَامَ عَلَى فِرَاشِ الْكَسَلِ سَالَ بِهِ سِيلُ التَّمَادِي إِلَى

وَادِي الْأَسْفِ». [المدھش ١٥٤].

٢٦٦٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ رَكِبَ ظَهَرَ التَّفْرِيطِ وَالتَّوَانِي وَالْكَسَلَ نَزَلَ بِدَارِ الْعُسْرَةِ

وَالنَّدَامَةِ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٤].

٢٦٦٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أَذْلَجَ فِي غِيَاهِبِ اللَّيْلِ عَلَى نَجَائِبِ الصَّبْرِ صَبَّحَ مَنْزِلَ السَّرُورِ

». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٤].

٢٦٦٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الْجَهْلُ وَالْبَطَالَةُ تَوْأَمَانِ أَمَهُمَا إِثَارُ الْكَسَلِ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٥].

٢٦٦٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الْعَجْزُ شَرِيكَ الْحَرَمَانِ التَّفْرِيطِ مَصَائِبُ الْكَسَلِ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٦].

٢٦٦٧- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ صَدَقَ عَزْمُكَ قَذَفْتُكَ دِيَارَ الْكَسَلِ إِلَى بَيْدَاءِ الطَّلَبِ». [بدائع الفوائد

٣/ ٧٥٢].

٢٦٦٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَجَعَلَ الْكَسَلَ وَالرَّاحَةَ مِفْتَاحَ الْخِيَةِ وَالْحَرَمَانِ». [حادي بالارواح ٤٩].

٢٦٦٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَمَّا الْكَسَلُ فَيَتَوَلَدُ عَنْهُ الْأَضَاعَةُ وَالتَّفْرِيطُ وَالْحَرَمَانُ». [مفتاح دار السعادة

١/ ١١٣].

٢٦٧٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِنَّ النَّفْسَ جَاهِلَةٌ ظَالِمَةٌ، طَبَعُهَا الْكَسَلُ، وَإِثَارُ الشَّهَوَاتِ وَالْبَطَالَةِ.

وَهِيَ مَبْنِعُ كُلِّ شَرٍّ، وَمَأْوَى كُلِّ سُوءٍ». [مدارج السالكين ٢/٩٢].

٢٦٧١- وجد في نيل مصر مكتوب على حجر:

عُقْبُ الصَّبْرِ نَجَاحٌ وَغِنَى * * وَرِدَاءُ الْفَقْرِ مِنْ نَسْجِ الْكَسَلِ

[أدب الدنيا والدين ٢٦٩].

٢٦٧٢- قال بعضهم: «الكَسَلُ مَجْلِبَةٌ لِلْفَشْلِ، مُبْطِلَةٌ لِلْعَمَلِ، مُخَيِّبَةٌ لِلْأَمَلِ».

٢٦٧٣- وقال آخر: «من اختار الكسل، ما اشتار العسل». أي: جمعه وجناه. [بصائر ذوي التمييز في

لطائف الكتاب العزيز ٤/٣٥٢].

٢٦٧٤- قال الراغب رَحِمَهُ اللهُ: «ومن تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة فحب الهوينا

يكسب النصب». [فيض القدير ١/٣١٤].

٢٦٧٥- قال بعض الحكماء: «مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ عَدِمَ الْمُرَادَ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٦].

٢٦٧٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «من استطال الطريق ضعف مشيه». [بدائع الفوائد ٣/٢١٥].





كتاب تذكّر الموت والدار الآخرة

[٩١] فصل في تذكّر الموت والدار الآخرة

٢٦٧٧- قال الحسن رحمته الله: «يَوْمَانِ وَلَيْتَانِ لَنْ تَسْمَعَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ، لَيْلَةُ تَبَيُّتٍ مَعَ أَهْلِ الْقُبُورِ وَلَمْ تَبْتَ لَيْلَةً قَبْلَهَا، وَلَيْلَةُ صَبِيحَتِهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمُ يَأْتِيكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ إِمَّا بِالْجَنَّةِ، وَإِمَّا بِالنَّارِ، وَيَوْمٌ تُعْطَى كِتَابُكَ إِمَّا بِيَمِينِكَ، وَإِمَّا بِشِمَالِكَ». [أحوال القبور ١٤٤].

٢٦٧٨- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِيَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ؟ أَوَّلُ يَوْمٍ يَحْيِيكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ عز وجل، إِمَّا بِرِضَا أَوْ بِسَخَطٍ، وَيَوْمٌ تَقِفُ فِيهِ عَلَى رَبِّكَ أَخِذَا كِتَابَكَ إِمَّا بِيَمِينِكَ وَإِمَّا بِشِمَالِكَ». [الزهد لأبي داود ١/٤٠١].

٢٦٧٩- قال الحسن رحمته الله: «ابْنَ آدَمَ أَصْبَحْتَ بَيْنَ مَطِيَّتَيْنِ لَا يَعْرِجَانِ بِكَ خَطَرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَتَّى تَقْدُمَ الْآخِرَةَ فِيمَا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ فَمَنْ أَعْظَمَ خَطَرًا مِنْكَ». [حلية الأولياء ١٥٢/٢].

٢٦٨٠- وقال رحمته الله: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُصْبِحُ حَزِينًا وَيُمْسِي حَزِينًا وَلَا يَسَعُهُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ يَصْنَعُ فِيهِ وَيَبْنِي أَجَلَ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يُصِيبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ». [حلية الأولياء ١٣٢/٢].

٢٦٨١- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٩].

٢٦٨٢- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «ذهب الموت بلذاة كل عيش و سرور كل نعيم ثم بكى و قال : واهما لدار لا موت فيها». [لطائف المعارف ١٠٨].

٢٦٨٣- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «حَقِيقٌ عَلَى مَنْ كَانَ الْمَوْتُ مَوْعِدَهُ وَالْقَبْرُ مَوْرِدُهُ وَالْحِسَابُ مَشْهَدُهُ أَنْ يَطُولَ بُكَاءُوهُ وَحُزْنُهُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٥].

٢٦٨٤- قال أبو بكر بن عياش **رَحِمَهُ اللهُ**: « قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نُسَيْتُهَا أَبَدًا ». [السير للذهبي ٨/ ٣٠٤].

٢٦٨٥- قال يحيى بن معاذ **رَحِمَهُ اللهُ**: «الدُّنْيَا دَارُ أَشْغَالٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ أَهْوَالٍ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ بَيْنَ الْأَشْغَالِ وَالْأَهْوَالِ حَتَّى يَسْتَقَرَّ بِهِ الْقَرَارُ، إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ وَإِمَّا إِلَى نَارٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٢١].

٢٦٨٦- قال سَالِمُ بْنُ حَجَلٍ **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** بَكَى فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَمَا أَنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زَادِي، وَإِنِّي أَمْسَيْتُ فِي صُعُودٍ وَمَهْبَطَةٍ عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَلَا أَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا يُؤْخَذُ بِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٢٦].

٢٦٨٧- قيل للربيع بن خثيم **رَحِمَهُ اللهُ**: كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال: «أَصْبَحْنَا ضُعَفَاءَ مُدْنِبِينَ نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا، وَنَنْتَظِرُ أَجَالَتَنَا». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٢١].

٢٦٨٨- قال المزني **رَحِمَهُ اللهُ**: «دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلًا وَلِإِخْوَانِي مُفَارِقًا وَبِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ

شَارِبًا، وَعَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَارِدًا، وَلَا أَذْرِي نَفْسِي تَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ فَأَهْنَيْتُهَا أَمْ إِلَى النَّارِ فَأَعَزَّيْتُهَا، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ:

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي * * جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَّمًا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَّتْهُ * * بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
وَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ سَيِّدِي * * تَجُودُ وَتَعْفُو مِنِّي وَتَكْرُمَا

[التبصرة لابن الجوزي ٢١٧].

٢٦٨٩- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا». [حلية الأولياء ١/ ١٣٤].

٢٦٩٠- قال ابن السماك رحمته الله: «هِمَّةُ الْعَاقِلِ فِي النِّجَاحِ وَالْهَرَبِ، وَهِمَّةُ الْأَحْمَقِ فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ، عَجَبًا لِعَيْنٍ تَلَدُّ بِالرُّقَادِ، وَمَلِكُ الْمَوْتِ مَعَهَا عَلَى الْوَسَادِ، حَتَّى مَتَى يُبْلَغُنَا الْوُعَاطُ أَعْلَامَ الْآخِرَةِ، حَتَّى كَانَتِ النَّفُوسُ عَلَيْهَا وَاقِفَةً، وَالْعُيُونُ نَازِرَةً، أَفَلَا مُنْتَبِهٌ مِنْ نَوْمَتِهِ، أَوْ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَمُفِيقٌ مِنْ سَكْرَتِهِ، وَخَائِفٌ مِنْ صَرَعَتِهِ، كَذْحَا لِلدُّنْيَا كَذْحَا، أَمَّا تَجْعَلُ لِلْآخِرَةِ مِنْكَ حِطًّا». [السير للذهبي ٨/ ٣٢٩].

٢٦٩١- قال كلثوم بن جبر رحمته الله: «لَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: نَفْسَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَأَمْرٌ هُوُولٌ عَظِيمٌ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». [لطائف المعارف ٣٢١].

٢٦٩٢- كان حبيب العجمي رحمته الله عند موته يبكي ويقول: «أريد أن أسافر سفرا ما سافرت قط و أسلك طريقا ما سلكته قط و أزور سيدي و مولاي وما رأيته قط وأشرف على أهوال ما شاهدتها قط». [لطائف المعارف ٣٢١].

٢٦٩٣- قال يزيد بن تميم رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَرُدَّعْهُ الْقُرْآنُ وَالْمَوْتُ، ثُمَّ نَاطَحَتْ الْجِبَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمْ يُرَدَّعْ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٣٨].

٢٦٩٤- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَفْضَحُهُ يَوْمَ مَوْتِهِ مِيرَاثُهُ وَيَوْمَ حَشْرِهِ مِيرَاثُهُ». [حلية الأولياء ١٠/٦٣].

٢٦٩٥- قال محمد بن النضر الحارثي رحمته الله: «شَغَلَ الْمَوْتُ قُلُوبَ الْمُتَّقِينَ عَنِ الدُّنْيَا فَوَاللَّهِ مَا رَجَعُوا مِنْهَا إِلَى سُرُورٍ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ بِغَصَصِهِ وَكَرْبِهِ». [الهم والحزن لابن أبي الدنيا ٧٠].

٢٦٩٦- قال الحسن رحمته الله: «ابْنُ آدَمَ السَّكِينُ تُحَدُّ وَالْكَبْشُ يُعْلَفُ وَالتَّنُورُ يُسَجَّرُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٩].

٢٦٩٧- قال الأوزاعي رحمته الله: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ كَفَاهُ الْيَسِيرُ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ». [السير للذهبي ٧/١١٧].

٢٦٩٨- قال خلود العصري رحمته الله: «كُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ، وَمَا نَرَى لَهُ مُسْتَعِدًّا، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْجَنَّةِ، وَمَا نَرَى لَهَا عَامِلًا، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ، وَمَا نَرَى لَهَا خَائِفًا، فَعَلَامَ تُعَرِّجُونَ؟ وَمَا عَسَيْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ؟، فَهُوَ أَوَّلُ وَارِدٍ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ، بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ، يَا إِخْوَتَاهُ سِيرُوا إِلَى رَبِّكُمْ سِيرًا جَمِيلًا». [فصل الامل ١٥٢].

٢٦٩٩- قال الحسن رحمته الله: «مَا رَأَيْتُ يَقِينًا أَشْبَهَ بِالشَّكِّ مِنْ يَقِينِ النَّاسِ بِالْمَوْتِ مَعَ غَفْلَتِهِمْ عَنْهُ وَمَا رَأَيْتُ صَدَقًا أَشْبَهَ بِالْكَذِبِ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّا نَطْلُبُ الْجَنَّةَ مَعَ عَجْزِهِمْ عَنْهَا وَتَفْرِيطِهِمْ فِي طَلِبِهَا». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩٢].

٢٧٠٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «ابْنُ آدَمَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ». [حلية الأولياء ١٤٥/٢].

٢٧٠١- كان محمد بن واسع رَحِمَهُ اللهُ إذا قيل له: « كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: مَا

ظَنَنْكَ بِرَجُلٍ يَرْحَلُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْآخِرَةِ مَرْحَلَةً ». [حلية الأولياء ٢/٣٤٢].

٢٧٠٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «يَحِقُّ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مُورِدُهُ وَأَنَّ السَّاعَةَ مَوْعِدُهُ وَأَنَّ

الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى مَشْهَدُهُ أَنْ يَطُولَ حَزْنُهُ ». [حلية الأولياء ٢/١٣٣].

٢٧٠٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مَا رَأَيْتُ عَاقِلًا قَطُّ إِلَّا وَجَدْتَهُ حَذِرًا مِنَ الْمَوْتِ حَزِينًا مِنْ أَجْلِهِ.

[العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤١].

٢٧٠٤- قال كعب الأحمار رَحِمَهُ اللهُ: «من ذكر الْمَوْتَ هَانَتْ عَلَيْهِ المصائب». [العاقبة في ذكر الموت

والآخرة ٤١].

٢٧٠٥- قال حامد اللفاف رَحِمَهُ اللهُ: «وَيْحَ ابْنِ آدَمَ إِنْ أَمَامَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ مَوْتَ كَرِهَ الْمَذَاقَ

وَنَارَ أَلِيمَةِ الْعَذَابِ وَجَنَّةَ عَظِيمَةِ الثَّوَابِ ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤١].

٢٧٠٦- قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ

فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ ». [حلية الأولياء ٢/١٤٩].

٢٧٠٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: « فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِذِي لُبٍّ فَرْحًا ». [حلية

الأولياء ٢/١٤٩].

٢٧٠٨- كان يزيد الرقاشي رَحِمَهُ اللهُ يقول لنفسه: «وَيْحَكَ يَا يَزِيدُ مِنْ ذَا الَّذِي يُصَلِّي عَنْكَ

بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ ذَا الَّذِي يُصُومُ عَنْكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي عَنْكَ رَبُّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ

ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تَبْكُونَ وَتَنُوحُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بَاقِي حَيَاتِكُمْ وَيَا مِنْ الْمَوْتِ مَوْعِدِهِ

وَالْقَبْرِ بَيْتِهِ وَالثَّرَى فَرَاشَهُ وَالدُّودَ أُنَيْسَهُ وَهُوَ مَعَ هَذَا يَنْتَظِرُ الْفَرْعَ الْأَكْبَرَ كَيْفَ يَكُونُ حَالُهُ ثُمَّ

يَبْكِي ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤٠].

٢٧٠٩- قال الحسن البصري رحمته الله: « اتق الله يا ابن آدم لا يجتمع عليك خصلتان: سكرة

الموت وحسرة الفوت ». [لطائف المعارف ٣٣٨].

٢٧١٠- قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ رحمته الله: « إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ

فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ ». [حلية الأولياء ١٤٩/٢].

٢٧١١- وقال رحمته الله: « إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ الْغَرَضِ يُرْمَى كُلُّ يَوْمٍ لَيْسَ مِنْ مَرَضِهِ إِلَّا قَدْ

أَصَابَتْكُمْ مِنْهُ رَمِيَّةٌ، عَقْلٌ مِنْ عَقْلِ، وَجَهْلٌ مِنْ جَهْلٍ حَتَّى تَجِيءَ الرَّمِيَّةُ الَّتِي لَا تُخْطِئُ. »

[المرض والكفارات ١٤٢].

٢٧١٢- قال الأوزاعي رحمته الله: « كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِرِسَالَةٍ لَمْ يَحْفَظْهَا

غَيْرِي وَغَيْرَ مَكْحُولٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَكْثَرِ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَدَّ

كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ فِيمَا لَا يَنْفَعُهُ. » [الصمت لابن أبي الدنيا ٦١].

٢٧١٣- قال كعب رحمته الله: « مَنْ عَرَفَ الْمَوْتَ هَانَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَغُمُومُهَا. » [حلية

الأولياء ٤٤/٦].

٢٧١٤- قال سفيان الثوري رحمته الله: « النَّاسُ نِيَامٌ، فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا. » [حلية الأولياء ٥٢/٧].

٢٧١٥- قال الربيع بن برة رحمته الله: « عَجِبْتُ لِلْخَلَائِقِ كَيْفَ ذَهَلُوا، عَنْ أَمْرِ حَقٍّ تَرَاهُ عُيُونُهُمْ

وَشَهِدَ عَلَيْهِ مَعَاقِدُ قُلُوبِهِمْ إِيْمَانًا وَتَصَدِيقًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ، ثُمَّ هَا هُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ

سُكَارَى يَلْعَبُونَ. » [فصل الامل ١٦٠].

٢٧١٦- قال رجل للحسن رحمته الله: « إِنِّي أَخَافُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُهُ. فَقَالَ: إِنَّكَ خَلَفْتَ مَالَكَ

وَلَوْ قَدَّمْتَهُ لَسَرَّكَ اللُّحُوقُ بِهِ. » [أدب الدنيا والدين ٢٢٠].

٢٧١٧- قال مطرف بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ عَلِمْتُ مَتَى أَجَلِي لَخَشِيتُ عَلَى ذَهَابِ عَقْلِي، وَلَكِنَّ اللَّهَ مَنْ عَلَى عِبَادِهِ بِالْغَفْلَةِ عَنِ الْمَوْتِ. وَلَوْلَا الْغَفْلَةُ مَا تَهَنَّتُوا بِعَيْشٍ، وَلَا قَامَتْ بَيْنَهُمُ الْأَسْوَاقُ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٥].

٢٧١٨- قال خيثمة بن عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ عِنْدَ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ، إِمَّا حَجٍّ، وَإِمَّا عُمْرَةٍ، وَإِمَّا غَزْوَةٍ، وَإِمَّا صِيَامٍ رَمَضَانَ». [صفة الصفوة ٣/ ٩٣].

٢٧١٩- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَخْرُجْ نَفْسُ ابْنِ آدَمَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بِحَسَرَاتٍ ثَلَاثَةٍ: أَنَّهُ لَا يَتَمَتَّعُ بِمَا جَمَعَ، وَلَمْ يُذِرْكَ مَا أَمَلَ، وَلَمْ يُحْسِنِ الزَّادَ لِمَا قَدِمَ عَلَيْهِ». [ذم الدنيا ٢٧٥].

٢٧٢٠- قال أبو زكريا التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَيْنَمَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ أَتَى بِحَجَرٍ مَنُفُوشٍ فَطَلَبَ مَنْ يَقْرَأُ لَهُ، فَأَتَى بِهِ بُوَيْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: ابْنُ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ قُرْبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ لَزَهَدْتَ فِي طَوْلِ أَمَلِكَ، وَلَرَعَبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ، وَلَقَصَّرْتَ مِنْ حِرْصِكَ وَحِيلِكَ، وَإِنَّمَا يُلْقَاكَ غَدَا نَدْمُكَ، وَقَدْ ذَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ، فَبَانَ مِنْكَ الْوَلِيدُ الْقَرِيبُ، وَرَفَضَكَ الْوَالِدُ وَالنَّسِيبُ، فَلَا أَنْتَ إِلَى دُنْيَاكَ عَائِدٌ، وَلَا فِي حَسَنَاتِكَ زَائِدٌ، فَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْحُسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ. قَالَ: فَبَكَى سُلَيْمَانُ بُكَاءً شَدِيدًا». [حلية الأولياء ٤/ ٦٩].

٢٧٢١- قال عون بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَحَدٌ يُنْزَلُ الْمَوْتُ حَقَّ مَنَزِلَتِهِ إِلَّا عَدَّ غَدًا لَيْسَ مِنْ أَجَلِهِ، كَمَنْ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَرَاجٍ غَدًا لَا يَبْلُغُهُ، لَوْ تَنْظُرُونَ إِلَى الْأَجَلِ وَمَسِيرِهِ لَا بُغْضَتُمْ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٣].

٢٧٢٢- كتب أبو الدرداء إلى سلمان رضي الله عنه: «يَا أَخِي اغْتَنِمْ صِحَّتَكَ وَفَرَاغَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ

يَنْزِلَ بِكَ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ عَنْكَ». [اقتضاء العلم العمل ١٠٤].

٢٧٢٣- قال عبد الأعلى التيمي رحمته الله: «شَيْئَانِ قَطَعَا عَنِّي لَذَاذَةَ الدُّنْيَا: ذِكْرُ الْمَوْتِ،

وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عز وجل». [السير للذهبي ٨٨/٥].

٢٧٢٤- كتب الأوزاعي رحمته الله إلى أخ له: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أُحِيطَ بِكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَهُوَ ذَا

يُسَارُ بِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَاحْذَرِ اللَّهَ وَالْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ». [اقتضاء العلم العمل ١٠٤].

٢٧٢٥- قال رجل للحسن رحمته الله: «مَاتَ فُلَانٌ فَجَاءَةً! فَقَالَ: لَوْ لَمْ يَمِتْ فَجَاءَةً لِمَرَضٍ فَجَاءَةً

ثُمَّ مَاتَ». [العقد الفريد ١٠/١٠١].

٢٧٢٦- وقيل له رحمته الله: «إِنْ فُلَانًا فِي النَّزْعِ، فَقَالَ: مَا زَالَ فِي النَّزْعِ مِنْذُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ،

وَلَكِنَّهُ الْآنَ أَشَدَّ». [عقلاء المجانين ٧].

٢٧٢٧- قال ثابت البناني رحمته الله: «كُنَّا نَشْهَدُ الْجَنَازَةَ فَلَا نَرَى إِلَّا مَقْنَعًا بَاكِيًا». [الباعث على انكار

البدع والحوادث ٩٠].

٢٧٢٨- قال الحسن رحمته الله: «عَادَ رَجُلٌ أَخًا لَهُ فَوَافَقَهُ الْمَوْتُ قَالَ: فَرَأَى مِنْ مَرَأَى عَكْرِ

الْمَوْتِ وَكَرَبِ الْمَوْتِ قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَجَاءُوا بِغَدَائِهِ فَقَالَ: يَا أَهْلَاهُ عَلَيْكُمْ بِغَدَائِكُمْ

قَالُوا: يَا فُلَانُ، الضَّيْعَةُ قَالَ: يَا أَهْلَاهُ عَلَيْكُمْ ضَيْعَتُكُمْ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَضْرَعًا لَا أَزَالُ أَعْمَلُ

لَهُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيْهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٠].

٢٧٢٩- قال عبد الواحد بن صفوان رحمته الله: «كُنَّا مَعَ الْحَسَنِ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا

عَمِلَ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ، إِنَّكُمْ الْيَوْمَ تَقْدُرُونَ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِخْوَانُكُمْ هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ

الْقُبُورِ، فَاعْتَنِمُوا الصَّحَّةَ وَالْفَرَاغَ قَبْلَ يَوْمِ الْفَزَعِ وَالْحِسَابِ». [ذم الدنيا ٥٣].

٢٧٣٠- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَتَوَسَّدُ الْمُؤْمِنُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ فِي قَبْرِهِ، إِنَّ خَيْرًا فَخِيرًا، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا، فَاعْتَمُوا الْمُبَادَرَةَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي الْمُهْلَةِ». [اقتضاء العلم العمل ٩٧].

٢٧٣١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنكم وقوف ها هنا تنتظرون آجالكم وعند الموت تلقون الخبر، فخذوا مما عندكم لما بعدكم». [روضة العقلاء ٢٨].

٢٧٣٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أيا فلان أترضى هذه الحال التي أنت عليها للموت إذا نزل بك؟ قال: لا؛ قال: أتحدث نفسك بالانتقال عنها إلى حال ترضاها للموت إذا نزل بك؟ قال: حديثا بغير حقيقة؛ قال: أبعد الموت دار فيها مستعتب؟ قال: لا؛ قال: فهل رأيت عاقلا رضي لنفسه بمثل الذي رضيت به لنفسك؟!». [البيان والتبيين ٣/ ١٤٠].

٢٧٣٣- قيل للربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو أرحت نفسك! قال: راحتها أريد». [عيون الأخبار ٢/ ٣٧٢].

٢٧٣٤- كَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «يَا إِخْوَتَاهُ، اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا تَخَافُ وَتَحْذَرُ لَمْ نَقُلْ: رَبَّنَا أَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ نَقُولُ: قَدْ عَمِلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا ذَلِكَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣].

٢٧٣٥- قال رجل لمحمد بن المنكدر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولرجل آخر من قريش: «الْحِدَّ الْحِدَّ، وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ، فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَرْجُونَ كَانَ مَا قَدَّمْتُمْ فَضْلًا، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ». [اقتضاء العلم العمل ٩٥].

٢٧٣٦- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٦٥].

٢٧٣٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُلُّ عَمَلٍ تَكَرَّرَهُ الْمَوْتُ مِنْ أَجْلِهِ فَاتْرُكْهُ، ثُمَّ لَا يَضُرُّكَ مَتَى مِتَّ».

[مصنف ابن أبي شيبة ١٩٤/٧].

٢٧٣٨- قال إبراهيم التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَثَلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ أَعَالِجُ أَغْلَالَهَا وَسَعِيرَهَا، وَأَكُلُ مِنْ رَقُومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا، فَقُلْتُ: يَا نَفْسِي، أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِينَ؟ قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى الدُّنْيَا أَعْمَلْ عَمَلًا أَنْجُو بِهِ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ، وَمَثَلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ مَعَ حُورِهَا، وَأَلْبَسُ مِنْ سُنْدُسِهَا وَإِسْتَبْرَقِهَا وَحَرِيرِهَا، فَقُلْتُ: يَا نَفْسِي، أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِينَ؟ قَالَتْ: أَرْجِعْ إِلَى الدُّنْيَا فَأَعْمَلْ عَمَلًا أَزْدَادُ مِنْ هَذَا الثَّوَابِ. فَقُلْتُ: أَنْتِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْأُمْنِيَّةِ». [مصنف ابن أبي شيبة

٢١١/٤].

٢٧٣٩- قال بلال بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَنَاءِ وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ، وَإِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ كَمَا نُقِلْتُمْ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ، وَمِنْ الْأَرْحَامِ إِلَى الدُّنْيَا وَمِنْ الدُّنْيَا إِلَى الْقُبُورِ، وَمِنْ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْقِفِ وَمِنْ الْمَوْقِفِ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ». [الزهدي

الكبير للبيهقي ٢١٣].

٢٧٤٠- كان أبو مسلم الخولاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا وَقَفَ عَلَى خَرِبَةٍ قَالَ: يَا خَرِبَةُ أَيْنَ أَهْلُكَ؟ ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ وَانْقَطَعَتِ الشَّهَوَاتُ وَبَقِيَتْ الْخَطِيئَةُ، ابْنَ آدَمَ تَرَكَ الْخَطِيئَةَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٢٦/٢].

٢٧٤١- عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن شاباً، مر به وعليه بردة له فدعاه فقال: «إِيه ابْنَ آدَمَ مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ مُعْجَبٌ بِجَمَالِهِ مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ كَأَنَّ الْقَبْرَ قَدْ وَارَى بَدَنَكَ وَكَأَنَّكَ قَدْ لَاقَيْتَ عَمَلَكَ فَذَاوِ قَلْبَكَ فَإِنَّ حَاجَةَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِهِ صَلَاحُ قُلُوبِهِمْ». [حلية الأولياء ١٥٤/٢].

٢٧٤٢- قال ابن الجوزي رحمته الله: « روي أن الشيطان لا يكون في حال أشد على ابن آدم من حال الموت، يقول لأعوانه: دونكم هذا، فإنه إن فاتكم اليوم لم تلحقوه ». [تسليّة أهل المصائب ٢٧].

٢٧٤٣- قال الربيع بن أبي راشد رحمته الله: « لَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي لَخَشِيتُ أَنْ يَفْسُدَ وَلَوْ لَا أَنْ أَخَالَفَ مَنْ كَانَ قَبْلِي لَسَكَنْتُ الْجَبَانَةَ حَتَّى أَمُوتَ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٢].

٢٧٤٤- قال شميّط بن عجلان رحمته الله: « مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصَبَ عَيْنَيْهِ لَمْ يُبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسَعَتِهَا ». [صفة الصفوة ٣ / ٣٤٢].

٢٧٤٥- قال الحسن رحمته الله: « يا عجباً لقوم أمروا بالزاد وتُودِي فيهم بالرحيل وحشر أولهم على آخرهم وهم مع ذلك قعود يلعبون ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٢٧٤٦- لما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال: « وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ غَسَّالًا لَا أَعِيشُ إِلَّا بِمَا أَكْتَسَبُهُ يَوْمًا فَيَوْمًا. فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا حَازِمٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ يَتَمَنُّونَ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَلَا نَتَمَنَّى نَحْنُ عِنْدَهُ مَا هُمْ فِيهِ ». [أدب الدنيا والدين ١٢١].

٢٧٤٧- جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه، فقال: أوصني، قال: « اذْكُرِ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ، وَإِذَا ذَكَرْتَ الْمَوْتَ فَاجْعَلْ نَفْسَكَ كَأَحَدِهِمْ، وَإِذَا أَشْرَفْتَ نَفْسَكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَاَنْظُرْ إِلَى مَا يَصِيرُ ». [الفرج بعد الشدة ٧٢].

٢٧٤٨- قال شميّط رحمته الله: « كُلُّ يَوْمٍ يَنْقُصُ مِنْ أَجَلِكَ وَأَنْتَ لَا تَحْزَنُ، وَكُلُّ يَوْمٍ تَسْتَوْفِي مِنْ رِزْقِكَ، قَدْ أُعْطِيَ مَا يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْعِمُكَ، وَلَا بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ، وَلَا مِنْ كَثِيرٍ تَشْبَعُ، فَكَيْفَ يَسْتَبِينُ لِلْعَالِمِ جَهْلُ مَنْ قَدْ عَجَزَ عَنْ شُكْرِ مَا هُوَ فِيهِ وَهُوَ مُعْتَرٌّ فِي طَلَبِ

الزِّيَادَةِ؟ أَمْ كَيْفَ يَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ مَنْ لَا تَنْقُضِي عَنِ الدُّنْيَا شَهْوَتَهُ، وَلَا تَنْقُضِي فِيهَا رَغْبَتَهُ؟ فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمُصَدِّقِ بَدَارِ الْحَقِّ وَهُوَ يَسْعَى لِدَارِ الْغُرُورِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٢٩].

٢٧٤٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بُسْ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ فَصَدَّتْهُ الشَّهَوَاتُ عَنِ الْعِبَادَةِ، بُسْ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعَاقِبَةِ فَصَدَّتْهُ الْعَاجِلَةُ عَنِ الْعَاقِبَةِ، فَزَالَتْ الْعَاجِلَةُ وَشَقِيَ بِالْعَاقِبَةِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٢٩].

٢٧٥٠- قال الربيع بن خثيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا غَائِبٌ يَتَنَظَّرُهُ الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْتِ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٤].

٢٧٥١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذهب الموت بلذاة كل عيش و سرور كل نعيم ثم بكى و قال : واهل لدار لا موت فيها». [لطائف المعارف ١٠٨].

٢٧٥٢- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلْمَوْتِ كَأْسًا لَا يَقْوَى عَلَى تَجَرُّعِهِ إِلَّا خَائِفٌ وَجَلَّ طَائِعٌ كَانَ يَتَوَقَّعُهُ فَمَنْ كَانَ مُطِيعًا فَلَهُ الْحَيَاةُ وَالْكَرَامَةُ وَالنَّجَاةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمَنْ كَانَ عَاصِيًا نَزَلَ بَيْنَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ يَوْمَ الصَّاحَّةِ وَالطَّامَةِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٣].

٢٧٥٣- قال ثابت البناني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّ عَبْدٍ أَعْظَمُ حَالًا مِنْ عَبْدٍ يَأْتِيهِ مَلَكُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ وَيَدْخُلُ قَبْرَهُ وَحْدَهُ وَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَمَعَ ذَلِكَ ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ وَنِعَمٌ مِنَ اللَّهِ كَثِيرَةٌ؟» [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٨].

٢٧٥٤- قال عمارة بن زاذان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، قَالَ: لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي، لَا وَصَيْتُ أَهْلِي إِذَا أَنَا مِتُّ، أَنْ يُقَيِّدُونِي، وَأَنْ يَجْمَعُوا يَدَيَّ إِلَى عُنُقِي، فَيَنْطَلِقُوا بِي عَلَى تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى أُدْفَنَ، كَمَا يُصْنَعُ بِالْعَبْدِ الْأَبْقِ». [الزهد والرقائق للخطيب البغدادي ١٠٦].

٢٧٥٥- قال محمد بن عبد العزيز بن سلمان: كنت أسمع أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «عَجِبْتُ مِمَّنْ عَرَفَ الْمَوْتَ كَيْفَ تَقَرُّ فِي الدُّنْيَا عَيْنُهُ أَمْ كَيْفَ تَطِيبُ بِهَا نَفْسُهُ أَمْ كَيْفَ لَا يَتَصَدَّعُ قَلْبُهُ فِيهَا قَالَ: ثُمَّ يَصْرُخُ هَاهُ هَاهُ حَتَّى يَخِرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٤٤].

٢٧٥٦- قال رجل لبشر بن منصور: عظمي فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَسْكَرُ الْمَوْتَى يَنْتَظِرُونَكَ أَسْنَدَ الْكَثِيرِ، رِوَايَتُهُ عَنِ الْأَيْمَةِ وَالْأَعْلَامِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٤٢].

٢٧٥٧- كان عطاء السليمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول في دعائه: «اللهم ارحم في الدنيا غربتي، وارحم في القبر وحشتي، وارحم موقفي غدا بين يديك». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤].

٢٧٥٨- «كَانَ عَطَاءٌ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ خَرَجَ إِلَى الْمَقَابِرِ فَوَقَفَ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ مُتُّمْ فَوَامُوتَاهُ، ثُمَّ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ عَايَتْكُمْ مَا عَمِلْتُمْ فَوَاعَمَلَاهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٣].

٢٧٥٩- قال زيد بن أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَكَنَ رَجُلٌ الْمَقَابِرَ فَعُوتَبَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: جِيرَانُ صِدْقٍ، وَلِي فِيهِمْ عِبْرَةٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٢٣].

[٩٢] فصل في الوعظ والمواظ

٢٧٦٠- قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ، يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا، إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَإِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ». [حلية الأولياء ١/ ٣٦].

٢٧٦١- قال بعض الحكماء: «رَحِمَ اللهُ أَمْرًا أَنْبَهَتْهُ الْمَوَاعِظُ، وَأَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ، وَأَدَبَتْهُ الْحِكْمُ، وَلَمْ يُعْرِزْهُ بِسَلَامَةٍ يُشْفِي بِهِ عَلَى هَلَكَةٍ، وَأَرْحَلَ عَنْهُ التَّسْوِيفَ بِعِلْمِهِ بِمَا فِيهِ مِمَّا قَطَعَ بِهِ النَّاسُ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ، فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَهُمْ غَافِلُونَ». [فصل الامل ٢٩].

٢٧٦٢- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عِظْنِي يَا أَبَا حَازِمٍ، قَالَ: قُلْتُ: اضْطَجَعْتُ ثُمَّ اجْعَلِ الْمَوْتَ عِنْدَ رَأْسِكَ، ثُمَّ انْظُرْ مَا تَحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ السَّاعَةَ فَخُذْ فِيهِ الْآنَ، وَمَا تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِيكَ تِلْكَ السَّاعَةَ فَدَعُهُ الْآنَ». [حلية الأولياء ٥ / ٣١٧].

٢٧٦٣- عن عبيد الله بن شميطة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت أبي يقول: «أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِطُولِ صِحَّتِهِ، أَمَا رَأَيْتَ مَيِّتًا قَطُّ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ؟، أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِطُولِ الْمُهْلَةِ، أَمَا رَأَيْتَ مَأْخُوذًا قَطُّ مِنْ غَيْرِ عُدَّةٍ؟، إِنَّكَ لَوْ فَكَّرْتَ فِي طُولِ عُمْرِكَ لَنَسِيتَ مَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ لَذَاتِكَ. أَبِالصَّحَّةِ تَغْتَرُونَ؟، أَمْ بِطُولِ الْعَافِيَةِ تَمْرَحُونَ؟، أَمْ لِلْمَوْتِ تَأْمُنُونَ؟، أَمْ عَلَى مَلِكِ الْمَوْتِ تَجْتَرِئُونَ؟، إِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ إِذَا جَاءَ لَمْ يَمْنَعُهُ مِنْكَ ثَرَوْهُ مَالِكٍ، وَلَا كَثْرَةُ احْتِشَادِكَ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ سَاعَةَ الْمَوْتِ ذَاتُ كَرْبٍ وَغُصَصٍ وَنَدَامَةٍ عَلَى التَّفْرِيطِ؟ ثُمَّ يَقُولُ: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا عَمِلَ لِسَاعَةِ الْمَوْتِ. رَحِمَ اللهُ عَبْدًا عَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. رَحِمَ اللهُ عَبْدًا نَظَرَ لِنَفْسِهِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ». [فصل الامل ٦٥].

٢٧٦٤- كتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أخ له: «يَا أَخِي إِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ عَظِيمَ السَّفَرِ وَبَقِيَ أَقْلُهُ، فَادْكُرْ يَا أَخِي، الْمَصَادِرَ وَالْمَوَارِدَ، فَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْوُرُودِ، وَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الصَّدْرِ وَالْخُرُوجِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْرَكَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالٌ مَنْ لَا مَالَ لَهُ أَيْ أَخِي إِنَّ أَجَلَكَ قَدْ دَنَا، فَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَلَا تَجْعَلِ الرَّجَالَ أَوْصِيَاءَكَ». [ذم الدنيا ١١٢].

٢٧٦٥- كان الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول في موعظته: «المُبَادَرَةُ المُبَادَرَةُ فَإِنَّمَا هِيَ الْأَنْفَاسُ لَوْ حَبَسْتَ أَنْقَطَعَتْ عَنْكُمْ الْأَعْمَالُ الَّتِي تَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَظَرَ لِنَفْسِهِ وَبَكَى عَلَى ذَنْبِهِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤] يَعْنِي الْأَنْفَاسُ آخِرُ الْعَدَدِ خُرُوجِ نَفْسِكَ، آخِرُ الْعَدَدِ فِرَاقِ أَهْلِكَ، آخِرُ الْعَدَدِ دُخُولِكَ فِي قَبْرِكَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٢].

٢٧٦٦- قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تُرِ النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِيُكْرِمُوكَ بِذَلِكَ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٤].

٢٧٦٧- قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بُنَيَّ ازْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَا تَأْمَنُ فِيهِ مَكْرَهُ، وَخَفِ اللَّهَ مَخَافَةً لَا تَيَاسُسُ فِيهَا مِنْ رَحْمَتِهِ»، فَقَالَ: يَا أَبَتِ وَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ. قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَذُو قَلْبَيْنِ: قَلْبٌ يَرْجُو بِهِ وَقَلْبٌ يَخَافُ بِهِ». [بهجة المجالس ٨٢].

٢٧٦٨- قال الإمام الذهبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عباد الله إن المنايا قد دَقَّتْ واقتربت فالنفوس رهينة قد جمعت وتعبت كأنكم بأكف الردى قد أخذت وسلبت رب شمس طالعة على القبر قد غربت يا فراخ الفنا فخاخ البلى قد نصبت عباد الله كل المعاصي قد سطرت وكتبت والنفوس رهينة بما جنت واكتسبت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت يا من يغتر بالأمان والآمال الكواذب ومبارز بالقبائح وما يدري من يحارب يا حاضر البدن غير أن القلب غائب أرضيت أن تفوتك الخيرات والרגائب يا من عمره يفنى في ممره ويسري كالنجائب يا من شاب وما تاب هذا من العجائب يا عجبًا كيف نام المَطْلُوبُ وما غفل الطَّالِبُ». [الكبائر للذهبي ١٥٩].

٢٧٦٩- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «عباد الله ما أشرف الأوقات وقد ضيعتموها وما أَجْهَلَ النفوس وقد أطعمتموها وما أدق السؤال عن الأموال فانظروا كيف جمعتموها وما أحفظ الضُّحف بالأعمال فتدبروا ما أودعتموها قبل الرحيل عن القليل والمناقشة عن النقيير والقتيل قبل أن تنزلوا بطون اللحد وتصيروا طعاماً للددود في بيت بابه مسدود ولو قيل فيه للعاصي ما تختار لقال أعود ولا أعود». [الكبائر للذهبي ١٥٠].

٢٧٧٠- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «ابن آدم متى تذكر عواقب الأمور متى ترحل الرحال عن هذه القصور إلى متى أنت في جميع ما تبني تدور أين من كان من قبلكم في المنازل والدور أين من ظن بسوء تدبيره أنه لا يحور رحل والله الكل فاجتمعوا في القبور واستوطنوا أحسن المهادر إلى نفخ الصور فإذا قاموا إلى فصل القضاء والسَّماء تمور كشفوا الحجاب المخفي وهتك المستور وظهَّرت عجائب الأفعال وحصل ما في الصُّدُور ونصب الصُّراط فكم من قدم عثور ووضعت عليه كلاليب لخطف كل مغرور وأصبحت وجوه المُتَّقِينَ تشرق كالبدور وباءوا بِتِجَارَةِ لن تبور ودعا أهل الفُجُور بالوَيْلِ والشُّبُور وَجِيءَ بالنَّارِ تقاد بالأزمة وهي تَفُور ﴿إِذَا الْقَوَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: ٧]».

[الكبائر للذهبي ١٤٨].

٢٧٧١- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أيها المشغول بالشهوات الفانيات متى تستعد لممات آتٍ حتَّى متى لا تجتهد في إلحاق القوافل الماضيةات أطمع وأنت رهين الوساد في لحاق السادات هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا آملاً في زَعَمِهِ اللَّذَّاتِ إِحْذَرِ هُجُومَ هَازِمِ اللَّذَّاتِ احْذَرِ مَكَاثِدَهُ فَهِيَ كَوَامِنٌ فِي عِدَّةِ الْأَنْفَاسِ وَاللَّحْظَاتِ». [الكبائر للذهبي ١٣٧].

٢٧٧٢- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «عباد الله إن أيامكم قَلَائِلٌ ومواعظكم قَوَاتِلٌ فليخبر الأَوَاخِرُ الأَوَائِلَ وليستيقظ الغافل قبل سير القوافل يَا مَنْ يُوقِنُ أَنَّهُ لَا شَكَّ رَاحِلٌ وَمَا لَهُ زَادٌ وَلَا رَوَاحِلٌ يَا مَنْ لَجَّ فِي لَجَّةِ الْهَوَى مَتَى تَرْتَقِي إِلَى السَّاحِلِ هَلْ انْتَبَهْتَ مِنْ رِقَادٍ شَامِلٍ وَحَضَرْتَ المَوَاعِظَ بِقَلْبٍ غَيْرِ غَافِلٍ وَقَمْتَ فِي اللَّيْلِ قِيَامَ عَاقِلٍ وَكُتِبَتْ بِالدُمُوعِ سَطُورُ الرِّسَائِلِ تَخْفِي بِهَا زَفَرَاتِ النَّدَمِ والوَسَائِلِ وَبَعَثَهَا فِي سَفِينَةٍ دَمَعَ سَائِلٌ لَعَلَّهَا تَرْسِي عَلَى السَّاحِلِ وَأَسْفَا لِمَغْرُورٍ جَهُولٍ غَافِلٍ لَقَدْ أَثْقَلَ بَعْدَ الْكُهُولَةِ بِالذَّنْبِ الْكَاهِلُ وَقَدْ ضَيَعَ الْبَطَالَةُ وَبَذَلَ الْجَاهِلُ وَرَكْنَ إِلَى رُكُوبِ الْهَوَى رَكْبَةً مَائِلٌ يَبْنِي الْبُنْيَانَ وَيَشِيدُ الْمَعَاقِلَ وَهُوَ عَنْ ذِكْرِ قَبْرِهِ مُتَشَاغِلٌ وَيَدْعِي بَعْدَ هَذَا أَنَّهُ عَاقِلٌ تَالَهُ لَقَدْ سَبَقَهُ الْاِبْطَالُ إِلَى أَعْلَى الْمَنَازِلِ وَهُوَ يُؤْمَلُ فِي بَطَالَتِهِ فَوْزَ الْعَامِلِ وَهِيَهَاتَ هَيْهَاتَ مَا فَازَ بِاطِلٍ بِطَائِلٍ». [الكبائر للذهبي ١٤٥].

٢٧٧٣- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «عباد الله تدبروا العواقب واحذروا قُوَّةَ الْمَنَاقِبِ وَاحْشَوْا عُقُوبَةَ الْمَعَاقِبِ وَخَافُوا سَلْبَ السَّالِبِ فَإِنَّهُ وَاللهُ طَالِبٌ غَالِبٌ أَيْنَ الَّذِينَ قَعَدُوا فِي طَلَبِ الْمُنَى وَقَامُوا وَدَارُوا عَلَى تَوَاطُّةِ دَارِ الرِّحِيلِ وَحَامُوا مَا أَقْلَ مَا لَيْشُوا وَمَا أَوْفَى مَا أَقَامُوا لَقَدْ وَبَخُوا فِي نُفُوسِهِمْ فِي فَعْرِ قُبُورِهِمْ عَلَى مَا أَسْلَفُوا وَلَا مَوَا». [الكبائر للذهبي ١٣٣].

أَمَّا وَاللهُ لَوْ عَلِمَ الْإِنْسَامُ * * لَمَا خَلَقُوا لِمَا هَجَعُوا وَنَامُوا
لَقَدْ خَلَقُوا لِأَمْرِ لَوْ رَأَتْهُ * * عِيُونَ قُلُوبِهِمْ تَاهُوا وَهَامُوا
مَمَاتَ ثُمَّ قَبْرَ ثُمَّ حَشَرَ * * وَتَوَيْخَ وَأَهْوََالَ عِظَامَ
لَيَوْمِ الْحَشْرِ قَدْ عَمِلْتَ رَجَالُ * * فَصَلُّوا مِنْ مَخَافَتِهِ وَصَامُوا
وَنَحْنُ إِذَا أَمَرْنَا أَوْ نَهَيْنَا * * كَأَهْلِ الْكَهْفِ أَيْقَازَ نِيَامَ

[الكبائر للذهبي ١٣٣].

٢٧٧٤- وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « يا من يرحل في كل يوم مرحلة وكتابه قد حوى حَتَّى الخردلة مَا يَنْتَفِع بالنذير وَالنَّذْر مُتَّصِلَةٌ وَلَا يصغي إِلَى ناصح وَقَدْ عذله ودروعه مخرقة والسهم مرسله ونور الهدى قد بدا وَلَكِنْ مَا رَأَهُ وَلَا تَأْمَلُهُ وَهُوَ يُؤْمَلُ البقا وَيَرى مصير من قد أمله قد انعكف بعد الشيب على الْعَيْبِ بصباة وَوَلَهُ كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَبَيْنَ يَدَيْكَ الْحَسَابُ وَالزَّلْزَلَةُ وَنَعَمَ جِلْدُكَ فَلَا بُدَّ لِلدَّيْدَانِ أَنْ تَأْكُلَهُ فَيَا عَجَبًا مِنْ فَتُورٍ مُؤْمِنٍ مَوْقِنٍ بِالْجَزَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ اسْتَيْقِنَ مِنْ غُرُورٍ وَبَلَهٍ وَيَحْكُ يَا هَذَا مِنْ اسْتِدْعَاكَ وَفَتْحِ مَنْزِلِهِ فَقَدْ أَوْلَاكَ لَوْ عَلِمْتَ مَنْزِلَهُ فَبَادِرْ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِكَ وَاسْتَدْرِكْ أَوَّلَهُ فَبَقِيَّةُ عَمْرِ الْمُؤْمِنِ جَوْهَرَةٌ قِيَمَةٌ ». [الكبائر

للذهبي ١١٧].

٢٧٧٥- قال ابن الجوزي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « يا أخي، أفنيت عَمْرَكَ فِي اللَّعْبِ، وَغَيْرِكَ فَازَ بِالْمَقْصُودِ وَأَنْتَ مِنْهُ بَعِيدٌ، غَيْرَكَ عَلَى الْجَادَةِ، وَأَنْتَ مِنَ الشَّهَوَاتِ فِي أَوْجَالٍ وَتَنْكِيدٍ، تَرَى مَتَى يَقَالُ: فَلَانِ اسْتِقَالَ وَرَجَعَ. يَا لَهُ مِنْ وَقْتٍ سَعِيدٍ، مَتَى تَخْرُجَ مِنَ الْهَوَى وَتَرْجِعَ إِلَى مَوْلَاكَ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، يَا مَسْكِينَ، لَوْ عَايَنْتَ قَلْقَ التَّائِبِينَ، وَتَمَلَّمَلِ الْخَائِفِينَ مِنْ هَوْلِ الْوَعِيدِ، جَعَلُوا قُرَّةَ أَعْيُنِهِمْ فِي الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالتَّزْهِيدِ، وَأَهْلَ الْحَرَمَانِ ضَيَعُوا الشَّبَابَ فِي الْغَفْلَةِ، وَالشَّيْبَ فِي الْحَرَصِ وَالْأَمَلِ الْمَدِيدِ، لَا بِالشَّبَابِ انْتَفَعْتَ، وَلَا عِنْدَ الْمَشْيِبِ ارْتَجَعْتَ، يَا ضَيِيعَةَ الشَّبَابِ وَالْمَشْيِبِ ». [بحر الدموع ١٠٩].

٢٧٧٦- وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « يَا رَا حِلَا بِلَا زَادٍ وَالسَّفَرُ بَعِيدٌ، الْعَيْنُ جَامِدَةٌ وَالْقَلْبُ أَقْسَى مِنَ الْحَدِيدِ. مِنْ أَلْوَى مِنْكَ بِالضَّرَاءِ وَأَنْتَ تَغْرُقُ فِي بَحْرِ الْمَعَاصِي فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ. مَا يُقِظُكَ الشَّبَابُ وَلَا أَنْذَرُكَ الْاِكْتِهَالُ، وَلَا نَهَاكَ الْمَشْيِبُ ». [بحر الدموع ١٠٦].

٢٧٧٧- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « يا من سوف بالمتاب حتى شاب، يا من ضيع في الغفلة أيام الشباب، يا مطرودا بذنوبه عن الباب، إذا كنت في الشباب غافلا، في المشيب مسوفا، متى تقف بالباب؟ كم عوملت على الوفاء؟ ما هكذا فعل الأحباب، الظاهر منك عامر، والباطن ويحك، خراب، كم عصيان كم مخالفة، كم رياء، كم حجاب؟ ولى طيب العمر في الخطايا، يا ترى تعود إلى الصواب؟ ». [بحر الدموع ١٠٦].

٢٧٧٨- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « يا غافلا عن مصيره، يا واقفا مع تقصيره، سبقك أهل العزائم، وأنت في بحر الغفلة عائم، قف على الباب وقوف نادم، ونكس رأس الذل وقل: أنا ظالم، وناد في الأسحار: مذنب وراحم، وتشبه بالقوم وإن لم تكن منهم وزاحم، وابعث بريح الزفرات سحب دمع ساجم، وقم في الدجى نادبا، وقف على الباب تائبا، واستدرك من العمر ذاهبه، ودع اللهو جانبا، وطلق الدنيا إن كنت للآخرة طالبا، يا نائما طوال الليل سارت الرفقة، ورحل القوم كلهم، وما انتبهت من الرقدة ». [بحر الدموع ٨٠].

٢٧٧٩- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « يا ابن آدم، الدنيا مطية، إن ركبتها حملتك، وإن حملتها قتلتك، يا ابن آدم: إنك مرتهن بعملك، وآت على أجلك، ومعرض على ربك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، وعند الموت يأتيك الخبر ». [بحر الدموع ٧٠].

٢٧٨٠- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « إخواني، إلى كم هذه الغفلة وأنتم مطالبون بغير مهلة؟ فبالله عليكم، تعاهدوا أيامكم بتحصيل العدد، وأصلحوا من أعمالكم ما فسد، وكونوا من آجالكم على رصد، فقد آذنتكم الدنيا بالذهاب، وأنتم تلعبون بالأجل وبين أيديكم يوم الحساب. آه من ثقل الحمل.. آه من قلة الزاد وبعد الطريق ». [بحر الدموع ٤٢].

٢٧٨١- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « يا إخوان الغفلة تيقظوا، يا مقيمين على الذنوب انتهوا واتعظوا، فبالله أخبروني: من أسوأ حالا ممن استعبده هواه، أم من أخسر صفقة ممن باع آخرته بدنياء، فما للغفلة قد شملت قلوبكم؟ وما للجهالة قد ترت عنكم عيوبكم؟ أما ترون صوارم الموت بينكم لامعة، وقوارع بكم واقعة، وطلائعه عليكم طالعة، وفجائعه لعذركم قاطعة، وسهامه فيكم نافذة، وأحكامه بنواصيكم آخذة؟ فحتام؟ وإلام؟ وعلام التخلف والمقام؟ أطمعون في بقاء الأبد؟ كلا والواحد والصمد. إن الموت لبالرصد، ولا يبقى على والد ولا ولد، فجدوا، رحمكم الله، في خدمة مولاكم، وأقلعوا عن الذنوب، فلعله يتولاكم ». [بحر الدموع ٢٧].

٢٧٨٢- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « إخواني، السفر مكتوب علينا، فما لنا نطلب الإقامة في جار ليست لنا دار مقامة؟ السنون منازل، والشهور مراحل، والأيام أميال، والأنفاس خطوات، والمعاصي قطاع، والريح الجنة، والخسران النار ». [بحر الدموع ٢٧].

٢٧٨٣- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « خلقنا نتقلب في ستة أسفار إلى أن يستقر بنا القرار: فالسفر الأول: سفر السلالة من الطين، والثاني من الصلب إلى الرحم، والثالث: من الرحم إلى ظهر الأرض، والرابع: من ظهر الأرض إلى القبر، والخامس: من القبر إلى موقف العرض، والسادس: من موقف العرض إلى دار الإقامة: إما إلى الجنة أو النار، وقد قطعنا نصف الطريق، وبقي الأصعب ». [بحر الدموع ٤٦].

٢٧٨٤- وقال رحمته الله: « يا هذا، كم لك على المعاصي مصر؟ متى يكون منك المتاب؟ جسمك باللهو عامر، وقلبك من التقوى خراب، ضيعت الشباب في الغفلة، وعند الكبر تبكي على زمان الشباب ». [بحر الدمع ٥٩].

٢٧٨٥- قال بلال بن سعد رحمته الله: « أَرْبَعُ خِصَالٍ جَارِيَاتٌ عَلَيْكُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ مَعَ ظُلْمِكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ، أَمَّا رِزْقُهُ فَدَارَ عَلَيْكُمْ، وَأَمَّا رَحْمَتُهُ فَغَيْرُ مَحْجُوبَةٍ عَنْكُمْ، وَأَمَّا سِتْرُهُ فَسَابِغٌ عَلَيْكُمْ وَأَمَّا عِقَابُهُ فَلَمْ يُعَجِّلْ لَكُمْ، ثُمَّ أَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ لَاهُونَ، تَجْتَرِئُونَ عَلَى إِلَهِكُمْ، أَنْتُمْ تَكَلَّمُونَ وَيُوشِكُ اللَّهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمَ، وَتَسْكُتُونَ، ثُمَّ يَثُورُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ دُخَانٌ تَسْوَدُّ مِنْهُ الْوُجُوهُ، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

﴿٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١]، عِبَادَ الرَّحْمَنِ، لَوْ غُفِرَتْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ الْمَاضِيَةُ لَكَانَ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ شُغْلٌ، وَلَوْ عَمِلْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ لَكُنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ حَقًّا. [السير للذهبي ٥/ ٢٣١].

٢٧٨٦- جاء عن عمر بن عبد العزيز رحمته الله: « أَنَّهُ بَكَى يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا، فَاعْتَبَرْتُ مِنْهَا بِهَا، مَا تَكَادُ شَهَوَاتُهَا تَنْقُضِي حَتَّى تُكَدِّرَهَا مَرَاتُهَا، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنْ اذْكُرَّ. » [تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٨].

٢٧٨٧- قال أبو محرز الطناوي رحمته الله: « كَفَمْتُكَ الْقُبُورُ مَوَاعِظَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ. » [أدب الدنيا والدين ١٣٠].

٢٧٨٨- قال مالك بن دينار رحمته الله: « إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقِمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوْعِظَةُ. » [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٢].

٢٧٨٩- قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «قد يعرض عند سماع المواعظ للسامع يقظة، فإذا انفصل عن مجلس الذكر، عادت القسوة والغفلة، فتدبّرت السبب في ذلك، فعرفته، ثم رأيت الناس يتفاوتون في ذلك، فالحالة العامة أنَّ القلب لا يكون على صفه من اليقظة عند سماع الموعظة وبعدها؛ لسببين:

أحدهما: أنَّ المواعظ كالسَّياط، والسيّاط لا تؤلم بعد انقضائها، وإيلامها وقت وقوعها.

والثاني: أنَّ حالة سماع المواعظ يكون الإنسان فيها مزاح العلة، قد تخلّى بجسمه وفكره عن أسباب الدُّنيا، وأنصت بحضور قلبه، فإذا عاد إلى الشواغل اجتذبت به بآفاتها، فكيف يصحُّ أن يكون كما كان؟!

وهذه حالة تعمُّ الخلق! إلا أنَّ أرباب اليقظة يتفاوتون في بقاء الأثر، فمنهم من يعزم بلا تردّدٍ، ويمضي من غير التفاتٍ، فلو توقّف بهم ركب الطبع لضجّوا، كما قال حنظلة عن نفسه: نافق حنظلة!

ومنهم أقوامٌ يميل بهم الطبع إلى الغفلة أحياناً، ويدعوهم ما تقدّم من المواعظ إلى العمل أحياناً، فهم كالسُّنبلة تميلها الرِّيح.

وأقوامٌ لا يؤثّر فيهم إلا بمقدار سماعه، كماءٍ دحرجته على صفوانٍ». [صيد الخاطر/٢٣].

[٩٣] فصل في صفة الجنة والترغيب فيها

٢٧٩٠- قال ابن القيم رحمته الله في وصف الجنة: « تالله لقد نودي عليها في سوق الكساد فما قَلَبَ وَلَا اسْتَأَمَّ! إلا أفراد من العباد فواعجبا لها كيف نام طالبها وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها وكيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها وكيف قرت دونها أعين المشتاقين وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين وكيف صدف عنها قلوب أكثر العالمين وبأي شيء تعوضت عنها نفوس المعرضين ». [حادي الأرواح ٨].

٢٧٩١- وقال رحمته الله: « ولما علم الموفقون ما خلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا رءوسهم فإذا علم الجنة قد رفع لهم فشمروا إليه وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه ورأوا من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في أبدٍ لا يزول ولا ينفذ بصباة عيش إنما هو كأضغاث أحلام أو كطيف زار في المنام مشوب بالنغص ممزوج بالغصص إن أضحك قليلا أبكى كثيرا وإن سر يوما أحزن شهورا ألأمه تزيد على لذاته وأحزانه أضعاف مسراته أوله مخاوف وآخره متالف ». [حادي الأرواح ٦].

٢٧٩٢- « كَانَ هَرَمُ بْنُ حَيَّانَ يَخْرُجُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَجِبْتُ مِنَ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَنَامُ طَالِبُهَا وَعَجِبْتُ مِنَ النَّارِ كَيْفَ يَنَامُ هَارِبُهَا ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٩].

٢٧٩٣- قال عامر بن عبد قيس رحمته الله: « مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ». [الزهد لهناد ١/ ٢٩١].

٢٧٩٤- قال الحسن رحمته الله: «مَا حُلِيَّتِ الْجَنَّةُ لِأُمَّةٍ مَا حُلِيَّتِ لَهُذِهِ الْأُمَّةُ ثُمَّ لَا تَرَى لَهَا عَاشِقًا!». [السير للذهبي ٤/ ٥٧٨].

٢٧٩٥- قال الحسن رحمته الله: «لَوْ عَلِمَ الْعَابِدُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ رحمته الله فِي الْآخِرَةِ لَذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ فِي الدُّنْيَا». [السنة لعبد الله ١/ ٢٦٣ و ٢/ ٤٧١].

٢٧٩٦- قال محمد بن الحنفية رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِأَنْفُسِكُمْ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٠].

٢٧٩٧- قال بلال بن سعد رحمته الله: «عِبَادَ الرَّحْمَنِ، هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ تُقْبَلُ مِنْكُمْ؟ أَوْ شَيْئًا مِنْ خَطَايَاكُمْ غُفِرَ لَكُمْ؟ ﴿فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ١١٥ ﴿[المؤمنون: ١١٥]؟ وَاللَّهُ لَوْ عَجَّلَ لَكُمْ الثَّوَابَ فِي الدُّنْيَا لَأَسْتَقَلَلْتُمْ كُلُّكُمْ مَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ، أَفَتَرْغَبُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ بِتَعْجِيلٍ دُنْيَا تَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ، وَلَا تَرْغَبُونَ وَلَا تَنَافُسُونَ فِي جَنَّةٍ.﴾ [حلية الأولياء ٥/ ٢٣١].

٢٧٩٨- قال النضر بن إسماعيل رحمته الله: «مَرَّ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ بِرَجُلٍ بِهِ زَمَانَةٌ فَجَلَسَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُبْكِي، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: «ذَكَرْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ فَشَبَّهْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَهْلِ الْعَافِيَةِ، وَأَهْلَ النَّارِ بِأَهْلِ الْبَلَاءِ، فَذَلِكَ الَّذِي أَبْكَانِي.﴾ [حلية الأولياء ٥/ ٧٨].

٢٧٩٩- قال حميد بن هلال رحمته الله: «ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَصَوَّرَ صُورَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْبَسَ لِبَاسَهُمْ وَحُلِّيَ حُلَاهُمْ وَرَأَى أَزْوَاجَهُ وَخَدَمَهُ وَمَسَاكِينَهُ فِي الْجَنَّةِ يَأْخُذُهُ سَوَارٌ فَرَحَ فَلَوْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَمُوتَ لَمَاتَ فَرَحًا فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ سَوَارَ فَرَحِكَ هَذِهِ فَإِنَّهَا قَائِمَةٌ لَكَ أَبَدًا.﴾ [صفة الصفوة ٣/ ٢٥٩].

٢٨٠٠- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «لَوْ رَأَتْ الْعُقُولُ بِعُيُونِ الْإِيمَانِ نُزْهَةَ الْجَنَّةِ لَدَابَتِ النُّفُوسُ شَوْقًا وَلَوْ أَدْرَكَتِ الْقُلُوبُ كُنْهَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ لَخَالِقَهَا لَانْخَلَعَتْ مَفَاصِلُهَا إِلَيْهِ وَلَهَا عَلَيْهِ وَلَطَارَتْ الْأَرْوَاحُ إِلَيْهِ مِنْ أَبْدَانِهَا دَهْشًا فَسُبْحَانَ مَنْ أَغْفَلَ الْخَلِيقَةَ عَنْ كُنْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَأَلْهَاهُمْ بِالْوَصْفِ عَنْ حَقَائِقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ». [حلية الأولياء ١٠/٥٣].

٢٨٠١- قال ذو النون رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَمْنَعْ الْجَنَّةَ أَعْدَاءَهُ بُخْلًا وَلَكِنْ صَانَ أَوْلِيَائَهُ الَّذِينَ أَطَاعُوهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ الَّذِينَ عَصَوْهُ». [حلية الأولياء ٩/٣٧٢].

٢٨٠٢- قال ابن القيم رحمته الله: «حَرَّمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَنْ فِي قَلْبِهِ نَجَاسَةٌ وَخَبْثٌ فَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا بَعْدَ طَيِّبِهِ وَطَهْرِهِ، فَالْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا خَبِيثٌ وَلَا مَنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَبْثِ فَمَنْ تَطَهَّرَ فِي الدُّنْيَا وَلَقِيَ اللَّهَ طَاهِرًا مِنْ نَجَاسَاتِهِ وَخَبْثِهِ دَخَلَهَا بِغَيْرِ مَعْوَقٍ، وَمَنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ كَانَتْ نَجَاسَتُهُ وَخَبْثُهُ عَيْنِيًّا كَالْكَافِرِ لَمْ يَدْخُلْهَا بِحَالٍ، وَإِنْ كَانَ خَبْثُهُ كَسْبِيًّا عَارِضًا دَخَلَهَا بَعْدَمَا يَتَطَهَّرُ مِنْ هَذَا الْخَبْثِ». [إغاثة اللهفان ١/٥٦]. بتصرف.

٢٨٠٣- قال بعض السلف: «كُلْ نِعْمَةً دُونَ الْجَنَّةِ فَانِيَةً، وَكُلْ بَلَاءً دُونَ النَّارِ عَافِيَةً».

[٩٤] فصل في النار وأهوالها

٢٨٠٤- قال الحسن رحمته الله: «نَفْسُكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَكَائِسٌ عَنْهَا، فَإِنَّكَ إِنْ وَقَعْتَ فِي النَّارِ لَمْ تَنْجِبْ أَبَدًا». [محاسبة النفس ٤٧].

٢٨٠٥- وقال رحمته الله: «مَا ظَنَنْتُكَ بِقَوْمٍ قَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ لَمْ يَأْكُلُوا فِيهَا أَكْلَةً وَلَمْ يَشْرَبُوا فِيهَا شَرْبَةً حَتَّى انْقَطَعَتْ أَعْنَاقُهُمْ عَطْشًا وَاحْتَرَقَتْ أَجْوَاهُهُمْ جَوْعًا ثُمَّ انْصَرَفَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيَسْقُونَ مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ قَدْ آنَ حَرُّهَا وَاشْتَدَّ نَضِجُهَا؟!». [التخويف من النار

٢٨٠٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أذكرك الله ما رحمت نفسك فإنك قد حذرت ناراً لا تطفأ، يهوي فيها من صار إليها، ويتردد بين أطباقها، قرين شيطان ولزيق حجر، يتلهب في وجهه شعلها «لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها» . [التخويف من النار ١٠٠].

٢٨٠٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن من أعظم نعم الله على خلقه أن خلق لهم النار تحوشهم إلى الجنة» . [البصائر والذخائر ١/ ٢٤١].

٢٨٠٨- قال المعلمي بن زياد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان هرم بن حيان يخرج في بعض الليالي و ينادي بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف نام طالبها و عجبت من النار كيف نام هاربها» . [التخويف من النار ١٨].

٢٨٠٩- قال إبراهيم التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤] وَيَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يُشْفَقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦] . [حلية الأولياء ٤/ ٢١٥].

[٩٥] فصل في التعزية

٢٨١٠- قال عبد الله بن السندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَتَبَ مُبَارَكٌ إِلَى أَخِيهِ سُفْيَانَ يَشْكُو إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا أَخِي، فَهَمْتُ كِتَابَكَ ، تَذَكَّرُ فِيهِ شِكَايَتَكَ رَبَّكَ اذْكُرِ الْمَوْتَ يَهْنُ عَلَيْكَ ذَهَابُ بَصَرِكَ ، وَالسَّلَامُ» . [حلية الأولياء ٧/ ٢٢].

٢٨١١- كتب حكيم إلى رجل قد أصيب بمصيبة: «إِنَّكَ قَدْ ذَهَبَ مِنْكَ مَا رَزَّتَ بِهِ فَلَا يَذْهَبُ عَنْكَ مَا عَرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ الْأَجْرُ» . [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٨١٢- كتب رجل إلى بعض إخوانه يعزيه بابنه: «أما بعد فإن الولد على والده ما عاش حزن وفتنه فإذا قدمه فصلاة ورَحمة فلا تحزن على ما فاتك من حزنه وفتنته ولا تضيع ما عوضك الله تعالى من صلاته ورَحمته». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٨١٣- عزى رجل رجلا فقال: «إن من كان لك في الآخرة أجرا خير ممن كان في الدنيا سُرورا وفرحا». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٨١٤- قال حميد الأعرج رَحِمَهُ اللهُ: «رأيت سعيد بن جبیر رَحِمَهُ اللهُ يقول في ابنه ونظر إليه إني أعلم خير خلة فيك قيل وما هي قال بموت فأحتسبه». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٨١٥- عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: أن رجلا حزن على ولد له و شكى ذلك إليه فقال الحسن: «كَانَ ابْنُكَ يَغِيبُ عَنْكَ قَالَ نَعَمْ كَانَ غَيْبَتَهُ أَكْثَرَ مِنْ حُضُورِهِ قَالَ فَاتُّرَكُهُ غَائِبًا فَإِنَّهُ لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبَةً إِلَّا لَكَ فِيهَا أَجْرٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ هَوْنَتْ عَلَيَّ وَجَدِي عَلَى ابْنِي». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٨١٦- دخل عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ على ابنه في وجعه فقال: «يا بني كيف تجدك قال أجدني في الحق، قال يا بني لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك، قال يا أبت لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون ما أحب». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٨١٧- مات ابن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ فأنشد يقول :

وما الدهر إلا هكذا فاضطرب له * * * رزئة مال أو فراق حبيب

[الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٨١٨- قال مسلمة بن محارب رحمته الله: «وقعت في رجل عروة رضي الله عنه الأكلة فقطعها من الساق و لم يمسه أحد و هو شيخ كبير و لم يدع ورده تلك الليلة إلا إنه قال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، وَتَمَثَّلَ بِأَبْيَاتٍ مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ:

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرَيْبَةٍ * * وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي
وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصْرِي لَهَا * * وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصْبِنِي مُصِيبَةٌ * * مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتَى قَبْلِي»

[البداية والنهاية ٩/ ١٠٢].

٢٨١٩- قال عروة رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ ابْتَلَيْتَ فَقَدْ عَافَيْتَ وَإِنْ كُنْتَ أَخَذْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ أَخَذْتَ عَضْوًا وَأَبْقَيْتَ أَعْضَاءَ وَأَخَذْتَ ابْنًا وَأَبْقَيْتَ أَبْنَاءَ». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٨٢٠- قال سعيد بن جبیر رحمته الله: «لَقَدْ أُعْطِيتَ هَذِهِ الْأُمَّةُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ مَا لَمْ يُعْطَهُ غَيْرُهُمْ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]. وَلَوْ أَوْتُوهُ لَقَالَ هُ يُعْقُوبُ وَلَمْ يَقُلْ ﴿يَا سَفَى عَلَى

يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٢٦٦].

٢٨٢١- قال عبد الله بن الأَهمم رحمته الله: « مات لي ابن وأنا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل علي ابن جريج يعزيني فقال لي: يا أبا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٥]. أي: لأنه بطول الزمن يقع السلو طبعاً.

٢٨٢٢- كتب عمر بن عبد العزيز رحمته الله إلى عمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يعزیه على ابنه: «فَإِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ أَسْكَنَّا الدُّنْيَا، أَمُوتُ أَبْنَاءُ أَمُوتَ، وَالْعَجَبُ لَمَيِّتٍ يَكْتُبُ إِلَى مَيِّتٍ يُعْزِيهِ عَنْ مَيِّتٍ، وَالسَّلَامُ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٦٦].

٢٨٢٣- قيل لمصاب: « لا تَجْمَعُ بَيْنَ مُصِيبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ ذَهَابِ الْوَلَدِ وَالْأَجْرِ ». [الزواج عن

اقتراف الكبائر ١/ ٢٦٨].

٢٨٢٤- وعزى ابن السماك رحمته الله رجلا فقال: « عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب، وإليه يصير من جزع؛ واعلم أنه ليست مصيبة إلا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٥].

٢٨٢٥- عزى صالح المري رحمته الله رجلا بابنه فقال له: « إن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك، بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك؛ واعلم أن التهنئة على أجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٦].

٢٨٢٦- قال العتبي رحمته الله عزى أبي رجلا فقال: « إنما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه، فلا تجمع إلى ما فجعت به الفجيرة بالأجر، فإنها أعظم المصيبتين عليك ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٦].

٢٨٢٧- كان الحسن رحمته الله يقول في المصيبة: « الحمد لله الذي آجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٦].

٢٨٢٨- قال أبو حازم رحمته الله: مات عقبة بن عياض ابن غنم الفهري فعزى رجل أباه فقال: « لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال: وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٨٢٩- عزى أعرابي رجلا فقال: « أوصيك بالرضا من الله بقضائه؛ والتنجز لما وعد به من ثوابه؛ فإن الدنيا دار زوال؛ ولا بد من لقاء الله ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٩].

٢٨٣٠- وعزى أعرابي أيضا رجلا فقال: « إن من كان لك في الآخرة أجرا خير لك ممن كان لك في الدنيا سرورا ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٨٣١- قال بعضهم: « التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء إلى أمره فإن ما فات غير مستدرك ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٨٣٢- عزى موسى المهدي إبراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له: « أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة؟! ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٨٣٣- عزى رجل بابن له فقال له: « ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك؛ فما بقاء من ذهب أصله وفرعه؟! ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٠].

٢٨٣٤- عزى أكثم بن صيفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له: « أيها الملك إن أهل الدار سفر لا يحلون عقد الرجال إلا في غيرها؛ وقد أذاك ما ليس بمردود عنك؛ وارتحل عنك ما ليس برافع إليك؛ وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام : فأمس عظة وشاهد عدل فجعلك بنفسه وأبقى لك عليه حكمك؛ واليوم غنيمة وصديق أذاك ولم تأته، طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته؛ وغد لا تدري من أهله؛ وسيأتيك إن وجدك فما أحسن الشكر للمنع والتمسك للقادر ! وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها ! واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف منها وخير من الخير معطيه؛ وشر من الشر فاعله ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٠].

٢٨٣٥- عزى شبيب بن شيبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المنصور على أخيه أبي العباس فقال: « جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا وأعقبك عليه صبرا وختم لك ذلك بعافية تامة ونعمة عامة؛

فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك وأحق ما صبر عليه ما ليس إلى تغييره سبيل « . [العقد الفريد ٣ / ٢٦١] .

٢٨٣٦- كتب إبراهيم بن إسحاق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى بعض الخلفاء يعزيه: « إن أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما أبقي عليه يا أمير المؤمنين إن الماضي قبلك هو الباقي لك، والباقي بعدك هو المأجور فيك؛ وإن النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم منها عليهم فيما يعافون منه « . [العقد الفريد ٣ / ٢٦١] .

٢٨٣٧- دخل عبد الملك بن صالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دار الرشيد فقال له الحاج: « إن أمير المؤمنين قد أصيب بابن له وولد له آخر؛ فلما دخل عليه قال: سرّك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك؛ ولا ساءك فيما سرّك؛ وجعل هذه بهذه، مثوبة على الصبر، وجزاء على الشكر « . [العقد الفريد ٣ / ٢٦١] .

٢٨٣٨- دخل المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يا أمه إنك لم تفقدي إلا رؤيته، وأنا ولدك مكانه؛ فقالت: يا أمير المؤمنين إن رجلا أفادني ولدا مثلك لجدير أن أجزع عليه « . [العقد الفريد ٣ / ٢٦٢] .

٢٨٣٩- لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عماله: « إن عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله إليه، وإلي فيه؛ أعاشه ما شاء، وقبضه حين شاء؛ وكان - ما علمت من صالحه شباب أهل بيته، قراءة للقرآن وتحريا للخير؛ وأعوذ بالله أن تكون لي محبة أخالف فيها محبة الله فإن ذلك لا يحسن في إحسانه إلي وتتابع نعمه علي؛ ولا أعلمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة؛ قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه « . [العقد الفريد ٣ / ٢٦٢] .

٢٨٤٠- دخل زياد بن عثمان بن زياد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه أيوب فقال: « يا أمير المؤمنين إن عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول: من أحب البقاء - ولا بقاء - فليوطن نفسه على المصائب ». [العقد الفريد ٣ / ٢٦٢].

٢٨٤١- عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ابنه عبد الملك فقال: « يا أمير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار ». [العقد الفريد ٣ / ٢٦٢].

٢٨٤٢- قال بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب: « يا أمير المؤمنين إن مثلك لا يوعظ إلا بدون علمه؛ فإن رأيت أن تقدم ما أخرت العجزة من حسن العزاء والصبر على المصيبة فترضي ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل ». [العقد الفريد ٣ / ٢٦٤].

٢٨٤٣- كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعزيه في ابنه عبد الملك بيت شعر وهو:

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

[العقد الفريد ٣ / ٢٦٤].

٢٨٤٤- « لما حضرت الإسكندر الوفاة كتب إلى أمه أن اصنعي طعاما يحضره الناس؛ ثم تقدمي إليهم أن لا يأكل منه محزون ففعلت. فلم ييسط إليه أحد يده فقالت: ما لكم لا تأكلون فقالوا: إنك تقدمت إلينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت: مات والله ابني وما أوصى إلي بهذا إلا ليعزيني به ». [العقد الفريد ٣ / ٢٦٤].

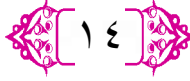
٢٨٤٥- قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ أَنَّ أَخَا لَصَلَةَ بْنَ أَشِيمٍ مَاتَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ وَهُوَ يَطْعَمُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّهْبَاءِ، إِنَّ أَخَاكَ مَاتَ قَالَ: «هَلُمَّ فَكُلْ، هَيْهَاتَ قُدَمَا نَعِيَ لَنَا، اذْنُ فَكُلْ، هَيْهَاتَ قُدَمَا نَعِيَ لَنَا، اذْنُ فَكُلْ» فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَحَدٌ، فَمَنْ نَعَاهُ؟» قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]. [الطبقات الكبرى ٧/ ١٣٧].

٢٨٤٦- بلغ الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديدا فبعث إليه الشافعي يقول: « يا أخي عز نفسك بما تعزي به غيرك و استقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك و اعلم أن أمضى المصائب فقد سرور و حرمان أجر فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر ؟ فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه و قد نأى عنك ألهمك الله عند المصائب صبرا و أحرزَ لنا و لك بالصبر أجرا و كتب إليه يقول:

إِنِّي مُعَزِّيكَ لَا أُنِي عَلَى ثِقَةٍ * * مِنَ الْخُلُودِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَمَا الْمُعَزَّى بِبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ * * وَلَا الْمُعَزَّى وَلَوْ عَاشَا إِلَى حِينِ

[تسليّة أهل المصائب ١١٠].





كتاب آداب الصلابة والأخوة ومعاشره الخلق

[٩٦] فصل في الحث على صلابة الأخيار والزجر عن عشرة الأشرار

٢٨١٣- قال أبو بكر بن عياش رحمته الله أوصى رجل من الحكماء أخاه فقال: «أي أخي آخ الكريم الأخوة الأكمل المروءة والذي إن غبت خلفك وإن حضرت كنفك وإن لقي لك صديقاً استزاده وإن لقي لك عدواً كف عنك معرته وإن رأيته ابتهجته به وإن ناسبته استرحت». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١١٠].

٢٨١٤- عن أبي عمرو العوفي رحمته الله قال كان يقال: «اصحب من إن صلبيته زانك وإن خدمته صانك وإن أصابتك خصاصة مانك وإن رأى منك حسنة عدها وإن رأى منك سقطة سترها وإن قلت صدق قولك وإن ضلت سدد صولك، وزاد غيره: ولا تأنيك منه البوائق ولا تخلف عليك منه الطرائق ومن إن سأله أعطاك وإن سكت ابتدأك وإن نازعته بذل لك». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩٦].

٢٨١٥- قال رجل لداود الطائي رحمته الله: أوصني قال: «اصحب أهل التقوى فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤنة وأكثرهم لك معونة». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩٥].

٢٨١٦- قال المأمون رحمته الله: «الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقة كالدواء لا يحتاج إليه إلا أحياناً، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبداً». [عيون الأخبار

٢٨١٧- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ شُعْبَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ بِهِ حَاجَتَهُ، إِنَّ بِهِ عِلَّتَهُ، يَفْرَحُ لِفَرَحِهِ وَيَحْزَنُ لِحَزْنِهِ، وَهُوَ مِرَاةُ أَخِيهِ، إِنْ رَأَى مِنْهُ مَا لَا يَعْجِبُهُ سَدَدَهُ وَقَوْمَهُ وَوَجْهَهُ وَحَاطَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ؛ إِنْ لَكَ مِنْ خَلِيلِكَ نَصِيبًا وَإِنْ لَكَ نَصِيبًا مِنْ ذِكْرٍ مِنْ أَحَبِّتَ؛ فَتَنْتَقُوا الْإِخْوَانَ وَالْأَصْحَابَ وَالْمَجَالِسَ». [الزهد لابن المبارك ٢٣٢].

٢٨١٨- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الصديق من استروحت إليه النفس واطمأن إليه القلب». [المستطرف ٣٩٨].

٢٨١٩- قال محمد بن واسع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَشْتَهِي مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا ثَلَاثَةً أَحَا إِنَّهُ إِنْ تَعَوَّجْتُ قَوْمَنِي وَقُوتًا مِنَ الرِّزْقِ عَفْوًا مِنْ غَيْرِ تَبِعَةٍ وَصَلَاةٍ فِي جَمَاعَةٍ يُرْفَعُ عَنِّي سَهْوُهَا وَيَكْتَبُ لِي فَضْلُهَا».

٢٨٢٠- قال الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا وَجَدْنَا شَيْئًا أَنْفَعَ فِي دِينٍ وَلَا دُنْيَا مِنْ أَخٍ مُوَافِقٍ». [حلية الأولياء ٥٦/٧].

٢٨٢١- سئل محمد بن واسع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّ الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: صُحْبَةُ الْأَصْحَابِ وَمُحَادَثَةُ الْإِخْوَانِ إِذَا اضْطَحَبُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى». [الإخوان ١٠٠].

٢٨٢٢- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا خَالَطْتَ فَخَالَطَ حَسَنَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى خَيْرٍ وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَلَا تُخَالَطُ سَيِّئَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى شَرٍّ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ». [حلية الأولياء ٩٦/٨].

٢٨٢٣- قال عبد الواحد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ١٦٠/٦].

٢٨٢٤- قيل لميمون بن مهران رحمته الله: «إِنَّ فُلَانًا يَسْتَبْطِئُ نَفْسَهُ فِي زِيَارَتِكَ، فَقَالَ مِيمُون -

رحمته الله -: لا عليك إذا ثبتت المودة في القلب فلا بأس وإن طال المكث ». [حلية الأولياء ٩١/٤].

٢٨٢٥- قال يوسف بن الحسين رحمته الله: سألت ذا النون رحمته الله: من أجالس؟ قال: «جَالِسُ

مِنَ النَّاسِ مَنْ تَقَهَّرَكَ هَيْبَتُهُ وَتَخَوَّفَكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ رُؤْيَتُهُ وَيُخْبِرُكَ عَنْ نَفْسِكَ بِالَّذِي هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ [ص: ٢٤٢]، وَنَحْوَ هَذَا، إِلَّا أَنَّ كَلَامَهُ دَلَّنِي عَلَى مُجَالَسَةِ مَنْ تَقَعُّ عَلَيَّ هَيْبَتُهُ». [حلية الأولياء ١٣/٢٤٨].

٢٨٢٦- قال وهب بن منبه رحمته الله: «ثَلَاثٌ مِنْ رَوْحِ الدُّنْيَا لُقِّيَ الْإِخْوَانَ وَإِفْطَارُ الصَّائِمِ وَالتَّهَجُّدُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٣].

٢٨٢٧- قال صفوان بن عوانة رحمته الله: «مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ وَقَصَرَ فِي حَقِّهِ فَهُوَ كَاذِبٌ فِي حُبِّهِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالشَّابِّ خَيْرًا وَفَّقَ لَهُ رَجُلًا صَالِحًا». [حلية الأولياء ٩/٣٢٤].

٢٨٢٨- قال ذو النون المصري رحمته الله: «بِالْعُقُولِ يُجَنَّتِي ثَمَرُ الْقُلُوبِ، وَبِحُسْنِ الصَّوْتِ تُسْتَمَالُ أَعِنَّةُ الْأَبْصَارِ، وَبِالتَّوْفِيقِ تُنَالُ الْحَطَوَةُ وَبِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ تَطْيِبُ الْحَيَاةُ، وَالْخَيْرُ مَجْمُوعٌ فِي الْقَرِينِ الصَّالِحِ إِنْ نَسِيتَ ذِكْرَكَ وَإِنْ ذَكَرْتَ أَعَانَكَ». [حلية الأولياء ٩/٣٥٩].

٢٨٢٩- قال الشافعي رحمته الله: «وَأَخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ تَقْوَاهُمْ، وَلَا تَجْعَلْ لِسَانَكَ بُدْلَةً لِمَنْ لَا يَرَى فِيهِ، وَلَا تَغْطِ الْحَيَّ إِلَّا بِمَا تَغْطِ الْمَيِّتَ». [حلية الأولياء ٩/١٢١].

٢٨٣٠- قال عبد الله بن أبي زكريا رحمته الله: «وَاللَّهُ لِلْبُسِّ الْمُسُوحِ، وَسَفِّ الرَّمَادِ، وَنَوْمٍ عَلَى الْمَزَابِلِ مَعَ الْكِلَابِ، لَيْسِيرٌ فِي مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ». [حلية الأولياء ٥/١٤٩].

٢٨٣١- قال الحسن رحمته الله: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَ أَحَدُهُمْ يَخْلُفُ أَخَاهُ فِي أَهْلِهِ أَرْبَعِينَ عَامًا يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ». [حلية الأولياء ٦ / ٢٧٠].

٢٨٣٢- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: كان يقال: «جَالِسِ الْحُكَمَاءَ ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ غَنِيمَةٌ ، وَصُحْبَتُهُمْ سَلِيمَةٌ ، وَمُواخَاتَهُمْ كَرِيمَةٌ». [حلية الأولياء ٧ / ٢٨٤].

٢٨٣٣- قال يحيى رحمته الله: «خَيْرُ الْإِخْوَانِ الَّذِي يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ نَصُومُ قَبْلَ أَنْ نَمُوتَ ، وَشَرُّ الْإِخْوَانِ الَّذِي يَقُولُ لِأَخِيهِ: تَعَالَ نَأْكُلْ وَنَشْرَبُ قَبْلَ أَنْ نَمُوتَ». [حلية الأولياء ٣ / ٧١].

٢٨٣٤- قال بلال بن سعد رحمته الله: «أَخُ لَكَ كُلَّمَا لَقَيْكَ ذَكَرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقَيْكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا». [حلية الأولياء ٥ / ٢٢٥].

٢٨٣٥- قال أبو عبد الرحمن الحبلي رحمته الله: «لَيْسَ هَدِيَّةً أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةٍ حِكْمَةٍ تُهْدِيهَا لِأَخِيكَ». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

٢٨٣٦- قال مجاهد رحمته الله: مر على عبد الله بن عباس رضي الله عنهما رجل فقال: «إِنَّ هَذَا يُحِبُّنِي فَقِيلَ: أَنَّى عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَحِبُّهُ»». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٧].

٢٨٣٧- قال شعبة رحمته الله: «خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَنْتُمْ جَلَاءُ حُزْنِي». [روضة العقلاء ٩٢].

٢٨٣٨- قال لقمان لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ لَا تَعُدْ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ مِنْ أَنْ تَتَّخِذَ صَاحِبًا صَالِحًا». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٧٣].

٢٨٣٩- قال علي رضي الله عنه: «أَصْحَبُ مَنْ يَنْسَى مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ وَيَذْكُرُكَ حُقُوقَكَ عَلَيْهِ». [الآداب الشرعية ٣ / ٥٦٥].

٢٨٤٠- سئل بعض الحكماء عن أي الكنوز خير؟ فقال: «أَمَّا بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْأَخُ الصَّالِحُ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١١٢].

٢٨٤١- قال القاسم بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِي الصَّدِيقِ الْبَارِّ الْمُقْبِلِ عَوْضًا مِنْ ذِي الرَّحِمِ الْعَاقِّ الْمُدْبِرِ». [السير للذهبي ٥/٥٨].

٢٨٤٢- قال عبد الله بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً وَأَنْ يَكُونَ وَلَدُهُ أَبْرَارًا وَأَنْ تَكُونَ مَعِيشَتُهُ فِي بَلَدِهِ وَإِخْوَانُهُ صَالِحِينَ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٠٥].

٢٨٤٣- سئل أبو حمزة الشيباني رَحِمَهُ اللَّهُ عن الإخوان، في الله عَلَيْهِ من هم؟ قال: «هُمْ الْعَامِلُونَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، الْمُتَعَاوِنُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنْ تَفَرَّقَتْ دُورُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ» قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ فَقَالَ: «قَدْ يَعْمَلُونَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى أَمْرِهِ وَلَا يَكُونُونَ إِخْوَانًا حَتَّى يَتَزَاوَرُوا وَيَتَبَادَلُوا». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩٩].

٢٨٤٤- قال عثمان بن حكيم الأودي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَصْحَبٌ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فِي الدِّينِ وَدُونَكَ فِي الدُّنْيَا». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩٦].

٢٨٤٥- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدَقِ فَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ فَإِنَّهُمْ زِينٌ فِي الرَّخَاءِ وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٨٤].

٢٨٤٦- قال عبيد الله بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ لرجل: «يَا فُلَانُ اسْتَكْثِرْ مِنَ الصَّدِيقِ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا تُصِيبُ أَنْ يَبْلُغَهُ مَوْتُكَ فَيَدْعُو لَكَ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٧٨].

٢٨٤٧- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْتَكْثِرْ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنْ اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُمْ، لَمْ يَضُرُّوكَ، وَإِنْ اخْتَجْتَ إِلَيْهِمْ، نَفَعُوكَ». [السير للذهبي ٨/١١٨].

٢٨٤٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: «الواجب على العاقل أن لا يغفل عن مؤاخاة الإخوان وإعدادة إياهم للنوائب والحدثان لأن من تعزى عن موضع سلوته وقال بعض الحكماء: من سقطت كلفته دامت ألفته، ومن تمام هذا الأمر أن ترى الفضل من أكون معهم منزلة الخادم». [روضة العقلاء ٨٥].

٢٨٤٩- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللهُ: «لم يبق من العيش إلا ثلاث: الصلاة في الجماعة ترزق فضلها وتكفي سهوها؛ وكفاف من معاش ليست لأحد من الناس عليك فيه منة ولا لله عليك فيه تبعه؛ وأخ محسن العشرة إذا زغت قومك». [روضة العقلاء ٨٦].

٢٨٥٠- قال ابن المقفع رَحِمَهُ اللهُ: «ثلاث من اللذات محادثته الإخوان وأكل القديد وحك الجرب». [روضة العقلاء ٨٦].

٢٨٥١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: «الواجب على العاقل أن لا يعد في الأدواء إخوان من لم يواته الضراء ولم يشاركه في السراء ورب أخى إخوان خير من أخى ولادة ومن أتم حفاظ الأخوة تفقد الرجل أمور من يوده». [روضة العقلاء ٨٦].

٢٨٥٢- قال أيوب السخيتاني رَحِمَهُ اللهُ: «يزيدني حرصا على الحج لقاء إخوان لي لا ألقاهم بغير الموسم». [روضة العقلاء ٨٨].

٢٨٥٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: «العاقل لا يؤاخي إلا ذا فضل في الرأي والدين والعلم والأخلاق الحسنة ذا عقل نشأ مع الصالحين لأن صحبة بليد نشأ مع العقلاء خير من صحبة لبيب نشأ مع الجهال». [روضة العقلاء ٩٠].

٢٨٥٤- قال موسى بن عقبة رحمته الله: «إن كنت لألقى الأخ من إخواني فأكون بلقيه عاقلاً أياً ما». [روضة العقلاء ٩٢].

٢٨٥٥- قال أبو حاتم رحمته الله: «فالواجب على العاقل أن يعلم أنه ليس من السرور شيء يعدل صحبة الإخوان ولا غم يعدل غم فقدهم ثم يتنوقى جهده مفسدة من صافاه». [روضة العقلاء ٩٢].

٢٨٥٦- قال سفيان رحمته الله: «أنه قيل له ما ماء العيش قال لقاء الإخوان». [روضة العقلاء ٩٣].

٢٨٥٧- وقال رحمته الله: «لربما لقيت الأخ من إخواني فأقيم شهراً عاقلاً بلقائه». [روضة العقلاء ٩٣].

٢٨٥٨- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «آخ الإخوان على قدر التقوى ولا تجعل حديثك بذلة إلا عند من يشتهيه ولا تضع حاجتك إلا عند من يحب قضاءها ولا تغبط الأحياء إلا بما تغبط الأموات وشاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٢٨٥٩- وقال رضي الله عنه: «إذا رزقك الله وداً امرئٍ مسلمٍ فتمسك به». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٩٣].

٢٨٦٠- قال الأوزاعي رحمته الله: «الصاحب للصاحب كالرقة في الثوب إذا لم تكن مثله شأنته». [الشعب للبيهقي ٥٢/١٢].

٢٨٦١- قال عبد الله بن طاهر رحمته الله: «المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والإخوان كنوز وافرة». [المستطرف ١٣٠].

٢٨٦٢- قال يونس بن عبيد رحمته الله: «شيان ليس في الأرض أعزَّ منهما لا يزادان إلا قلة: أحق في الله يسكن إليه ودرهم حلال يوضع في حق». [العزلة للخطابي ٦٢].

٢٨٦٣- قال عبد العزيز بن الخطاب رحمته الله: «رُئي إلى جنب مالك بن دينار كلب عظيم ضخم رابض فقيل له يا أبا يحيى ألا ترى هذا الكلب إلى جنبك قال هذا خير من جليس السوء». [روضة العقلاء ٨٢].

٢٨٦٤- قال الأصمعي رحمته الله قال أعرابي: «عَدَاوَةُ الْحَلِيمِ أَقْلٌ ضَرَرًا عَلَيْكَ مِنْ مَوَدَّةِ الْجَاهِلِ». [العزلة للخطابي ٤٩].

٢٨٦٥- قال أبو حاتم رحمته الله: «العاقل يلزم صحبة الأخيار ويفارق صحبة الأشرار لأن مودة الأخيار سريع اتصالها بطيء انقطاعها ومودة الأشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها، وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب لئلا يكون مريباً فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير كذلك صحبة الأشرار تورث الشر». [روضة العقلاء ١٠٠].

٢٨٦٦- قال سفيان بن عيينه رحمته الله: «من أحب رجلاً صالحاً فإنما يحب الله تبارك وتعالى». [روضة العقلاء ١٠٠].

٢٨٦٧- قال مالك بن دينار رحمته الله: «إنك إن تنقل الحجارة مع الأبرار خير من أن تأكل الخبيص مع الفجار». [روضة العقلاء ١٠٠].

٢٨٦٨- قال أبو حاتم رحمته الله: «العاقل لا يدنس عرضه ولا يعود نفسه أسباب الشر بلزوم صحبة الأشرار ولا يغضي عن صيانة عرضه ورياضة نفسه بصحبة الأخيار على أن الناس عند الخبرة يتبين منهم أشياء ضد الظاهر منها». [روضة العقلاء ١٠٠].

٢٨٦٩- قال مجاهد رحمته الله: «إِنَّ الْمُسْلِمَ لَوْ لَمْ يُصَبِّ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ حَيَاءَهُ مِنْهُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَعَاصِي لَكَفَّاهُ». [حلية الأولياء ٣ / ٢٨٠].

٢٨٧٠- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لصاحب صالح خير من الوحدة والوحدة خير من صاحب السوء ومملي الخير خير من الساكت والساكت خير من مملي الشر». [روضة العقلاء ١٠١].

٢٨٧١- قال شبيب بن شيبه رحمته الله: «إخوان الصِّفاء خير مكاسب الدُّنيا، هم زينة في الرِّخاء، وعدة في البلاء، ومعونة على الأعداء». [العقد الفريد ٤ / ٢١١].

٢٨٧٢- قال ابن عائشة عن أبيه رحمته الله كان يقال: «مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلب صدأ الذنوب ومجالسة ذوي المروءات تدل على مكارم الأخلاق ومجالسة العلماء تذكى القلوب». [روضة العقلاء ٢٣٤].

٢٨٧٣- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: أَنْ يَكُونَ لَكَ عَدُوٌّ صَالِحٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ صَدِيقٌ فَاسِدٌ، لِأَنَّ الْعَدُوَّ الصَّالِحَ يَخْرِجُهِ إِيمَانُهُ أَنْ يُؤْذِيكَ أَوْ يَنَالَكَ بِمَا تَكْرَهُ، وَالصَّدِيقُ الْفَاسِدُ لَا يُبَالِي مَا نَالَ مِنْكَ». [حلية الأولياء ٧ / ٢٨١].

٢٨٧٤- قال معاوية بن قرة رحمته الله عن بعض الحكماء: «لَا تُجَالِسْ بِحِلْمِكَ السُّفَهَاءَ، وَلَا تُجَالِسْ بِسَفَهِكَ الْحُلَمَاءَ». [الحلم ص ٥١].

٢٨٧٥- قال سفيان رحمته الله: «لَا تَضَحَبْ مَعَ مَنْ يُخْصِي مِتَّهُ عَلَيْكَ». [الشعب للبيهقي ١٢ / ٧١].

٢٨٧٦- قال أبو سليمان رحمته الله: «شَيْطَانُ الْجَنِّ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسِ شَيْطَانُ الْإِنْسِ يَتَعَلَّقُ بِي فَيُدْخِلُنِي فِي الْمَعْصِيَةِ وَشَيْطَانُ الْجَنِّ إِذَا تَعَوَّذْتُ مِنْهُ خَسَّ عَنِّي». [حلية الأولياء ٢٧٦ / ٩].

٢٨٧٧- قال محمد بن كعب القرظي رحمته الله: قال لي عمر رضي الله عنه: «لَا تَصْحَبْ مِنَ الْأَصْحَابِ مَنْ خَطَرَكَ عِنْدَهُ عَلَى قَدَرِ قَضَاءِ حَاجَتِهِ، فَإِذَا انْقَضَتْ حَاجَتُهُ انْقَطَعَتْ أَسْبَابُ مَوَدَّتِهِ، وَاصْحَبْ مِنَ الْأَصْحَابِ ذَا الْعُلَا فِي الْخَيْرِ، وَالْأَنَاةِ فِي الْحَقِّ، يُعِينُكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَيَكْفِيكَ مُؤَنَّتَهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٤٢].

٢٨٧٨- قال سفيان الثوري رحمته الله لعلي بن الحسن السليمي: «إِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ عَمَلَكَ وَقَلْبَكَ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبُكَ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَأَهْلِ الْحِرْصِ، وَإِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَنْفُقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ دِينَكَ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ دِينَكَ مُجَالَسَةُ ذَوِي الْأَلْسُنِ الْمُكْثَرِينَ لِلْكَلامِ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ مَعِيشَتَكَ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ مَعِيشَتَكَ أَهْلُ الْحِرْصِ وَأَهْلُ الشَّهَوَاتِ، إِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْجَفَاءِ». [حلية الأولياء ٧/ ٤٧].

٢٨٧٩- قال مجاهد رحمته الله: «لَا تَصْحَبَنَّ صَاحِبًا لَا يَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ». [ذكر أخبار أصبهان ١/ ٢٥٧].

٢٨٨٠- قال وهب بن منبه رحمته الله: «احْفَظُوا مِنِّي ثَلَاثًا: إِيَّاكُمْ وَهَوَى مُتَّبَعًا، وَقَرِينَ سَوْءٍ، وَإِعْجَابَ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٥٨].

٢٨٨١- قال الأصمعي رحمته الله: سمعت أعرابيا، يقول: «مُخَالَطَةُ الْأَنْذَالِ وَالسَّفَلَةِ تَحُطُّ الْهَيْبَةَ وَتَضَعُ الْمَنْزِلَةَ وَتَكِلُ اللِّسَانَ وَتُزْرِى الْإِنْسَانَ». [العزلة للخطابي ٤٩].

٢٨٨٢- قال شريك بن عبد الله رحمته الله كان يقال: «لَا تُسَافِرْ مَعَ جَبَانٍ فَإِنَّهُ يَفِرُّ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَلَا تُسَافِرْ مَعَ أَحْمَقٍ فَإِنَّهُ يَخْذُلُكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ وَلَا تُسَافِرْ مَعَ فَاسِقٍ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِأَكْلَةٍ وَشَرْبَةٍ». [العزلة للخطابي ٥١].

٢٨٨٣- قال أبو حاتم رحمته الله: «العاقل لا يصاحب الأشرار لأن صحبة صاحب السوء قطعة من النار تعقب الضغائن لا يستقيم وده ولا يفى بعهده وإن من سعادة المرء خصالاً أربعا أن تكون زوجته موافقه وأولاده أبرارا وإخوانه صالحين وأن يكون رزقه في بلده وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيرا تكون مجالسة الكلب خيرا من عشرته ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم كما أن من يدخل مداخل السوء يتهم». [روضة العقلاء ١٠١].

٢٨٨٤- قال سفيان الثوري رحمته الله: «لَيْسَ شَيْءٌ أَبْلَغُ فِي فَسَادِ رَجُلٍ وَصَلَاحِهِ مِنْ صَاحِبٍ». [الإبانة ٢/٤٧٨].

٢٨٨٥- قال عون رحمته الله: «صَحِبْتُ الْأَغْنِيَاءَ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَطْوَلَ عَمَّا مِنِّي؛ فَإِنْ رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ ثِيَابًا مِنِّي، وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنِّي، غَمَمَنِي ذَلِكَ، فَصَحِبْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْتُ». [حلية الأولياء ٢/٤٢٤].

[٩٧] فصل في الحث على حسن الصحبة والمعاشرة

٢٨٨٦- قال ابن القيم رحمته الله: «فَلَيْسَ لِلْقَلْبِ أَنْفَعُ مِنْ مُعَامَلَةِ النَّاسِ بِاللُّطْفِ. فَإِنَّ مُعَامَلَةَ النَّاسِ بِذَلِكَ: إِمَّا أَجْنَبِيٌّ. فَتَكْسِبُ مَوَدَّتَهُ وَمَحَبَّتَهُ، وَإِمَّا صَاحِبٌ وَحَبِيبٌ فَتَسْتَدِيمُ صُحْبَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ. وَإِمَّا عَدُوٌّ وَمُبْغِضٌ. فَتُطْفِئُ بِلُطْفِكَ جَمْرَتَهُ. وَتَسْتَكْفِي شَرَّهُ». [مدارج السالكين ٢/٤٨٧].

٢٨٨٧- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ثَلَاثٌ يُصَفِّينَ لَكَ وَدَّ أَخِيكَ: تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ، وَتُوسِعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ». [آداب العشرة ١٦].

٢٨٨٨- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لَا تَعَجَّلُوا بِحَمْدِ النَّاسِ وَبِذَمِّهِمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يُعْجِبُكَ الْيَوْمَ وَيَسُوءُكَ غَدًا، وَيَسُوءُكَ الْيَوْمَ وَيُعْجِبُكَ غَدًا». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/٢٩٠].

٢٨٨٩- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لجيسي علي ثلاث: أن أرمقه بطرفي إذا أقبل، وأوسع له إذا جلس، وأصغي له إذا حدث». [المستطرف ١٨٥].

٢٨٩٠- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أذركت الناس ورقاً لا شك فيه، فأصبحوا شوكاً لا ورق فيه، إن نقدتهم نقدوك، وإن تركتهم لا يتركوك قالوا: فكيف نصنع؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فترك». [مدارة الناس لابن أبي الدنيا ٣١].

٢٨٩١- قال ابن عمر رضي الله عنهما: «إذا أقسم أحدكم على أخيه فليبره، فإن لم يفعل فليكفر الذي أقسم عن يمينه». [المستطرف ١٨٥].

٢٨٩٢- قال بعض الحكماء: «إن مما يجب للأخ على أخيه مودته بقلبه وتزيينه بلسانه ورفده بماله وتقويمه بأدبه وحسن الذب والمدافعة عنه في غيبته». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١١١].

٢٨٩٣- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً إن لم تنفعه فلا تضره وإن لم تفرحه فلا تغمه وإن لم تمدحه فلا تدمه». [صفة الصفوة ٤ / ٩١].

٢٨٩٤- قال أبو حاتم رحمته الله: «العاقل يتفقد ترك الجفاء مع الإخوان وبراغي محوها إن بدت منه ولا يجب أن يستضعف الجفوة اليسيرة لأن من استصغر الصغير يوشك أن يجمع إليه صغيراً فإذا الصغير كبير بل يبلغ مجهوده في محوها لأنه لا خير في الصدق إلا مع الوفاء كما لا خير في الفقه إلا مع الورع وإن من أخرج الخرق التماس المرء الإخوان بغير وفاء وطلب الأجر بالرياء ولا شيء أضيع من مودة تمنح من لا وفاء له وصنيعة تصطنع عند من لا يشكرها». [روضة العقلاء ٨٩].

٢٨٩٥- قال بعضهم: « يتعين على المجلس الإنصاف في المجالسة بأن يلحظ بعين الأدب مكانه من مكان جلسه، فيكون كل منهما في محله ». [المستطرف ١٨٥].

٢٨٩٦- قال يونس الصديقي رَحِمَهُ اللهُ: « مَا رَأَيْتُ أَغْقَلَ مِنَ الشَّافِعِيِّ نَظْرَتُهُ يَوْمًا فِي مَسْأَلَةٍ ثُمَّ افْتَرَقْنَا وَلَقِيْنِي، فَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى أَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ نَكُونَ إِخْوَانًا وَإِنْ لَمْ نَتَّفِقْ فِي مَسْأَلَةٍ ».

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِ هَذَا الْإِمَامِ وَفَقِهِ نَفْسِهِ فَمَا زَالَ النَّظَرَاءُ يَخْتَلِفُونَ. [السير للذهبي ٨ / ٢٤٠].

٢٨٩٧- قال الأعمش رَحِمَهُ اللهُ: « إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ أُعَافِيَ فِي إِخْوَانِي لِأَنَّهُمْ إِنْ بَلَوْا بَلِيتَ مَعَهُمْ، إِمَّا بِالْمَوَاسَاةِ وَفِيهَا مَوْوَنَةٌ، وَإِمَّا بِالْخِذْلَانِ وَفِيهِ عَارٌ ». [صفة الصفوة ٣ / ١١٨].

٢٨٩٨- قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: « أَعَزُّ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي الَّذِي يَتَخَطَّى النَّاسَ إِلَيَّ، أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الدُّبَابَ يَقَعُ عَلَيْهِ فَيَشُقُّ عَلَيَّ ». [الأدب الشرعية ١ / ٣٠٨].

٢٨٩٩- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: « يَا يُونُسُ؛ الْإِنْقِبَاضُ عَنِ النَّاسِ، مَكْسَبَةٌ لِلْعِدَاوَةِ، وَالْإِنْسَاطُ إِلَيْهِمْ مَجْلِبَةٌ لِقُرْنَاءِ السُّوءِ، فَكُنْ بَيْنَ الْمُتَقَبِّضِ وَالْمُنْبَسِطِ ». [حلية الأولياء ٩ / ١٢٢].

٢٩٠٠- قال بكر بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: « تَذَلُّلُ الْمَرْءِ لِإِخْوَانِهِ تَعْظِيمٌ لَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٢٢٦].

٢٩٠١- قال القاسم بن محمد رَحِمَهُ اللهُ: « قَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِي الصَّدِيقِ الْبَارِّ الْمُقْبِلِ عَوْضًا مِنْ ذِي الرَّحِمِ الْعَاقِّ الْمُدْبِرِ ». [السير للذهبي ٥ / ٥٨].

٢٩٠٢- قال ابن الحداد رَحِمَهُ اللهُ: « مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى الْعِبَادِ بِالْمَعَاصِي بَغَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ». [السير للذهبي ٢٧ / ٢٣٢].

٢٩٠٣- عن ابن عطاء، عن أبيه رحمته الله قال: «تَعَاهَدُوا إِخْوَانَكُمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَإِنْ كَانُوا مَرْضَى فَعُودُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مَشَاغِلَ فَأَعِينُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا نُسُوا فَذَكِّرُوهُمْ، وَكَانَ يُقَالُ: امْشِ مِيلاً وَعُدْ مَرِيضًا، وَامْشِ مِيلَيْنِ وَأَصْلِحْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَامْشِ ثَلَاثًا وَزُرْ أَخَا فِي اللَّهِ». [حلية الأولياء ٥/١٩٨].

٢٩٠٤- قال الأصمعي رحمته الله: قال لي أبو عمرو رحمته الله: «كُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنَ الْكَرِيمِ إِذَا أَهْنَتْهُ، وَمِنَ اللَّيِّيمِ إِذَا أَكْرَمْتَهُ، وَمِنَ الْعَاقِلِ إِذَا أَخْرَجْتَهُ، وَمِنَ الْأَخْمَقِ إِذَا مَارَحْتَهُ، وَمِنَ الْفَاجِرِ إِذَا عَاشَرْتَهُ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ تُحِيبَ مَنْ لَا يَسْأَلُكَ، أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لَا يُجِيبُكَ، أَوْ تُحَدِّثَ مَنْ لَا يُنْصِتُ لَكَ». [السير للذهبي ١١/٤٩٦].

٢٩٠٥- قال ابن شبرمة لابنه رحمته الله: «يا بني إياك وطول المجالسة فإن الأسد إنما يجترئ عليها من أدمن النظر إليها». [أدب المجالسة ٣٦].

٢٩٠٦- قال أيوب رحمته الله: «إِنَّهُ لَيَبْلُغُنِي مَوْتُ الرَّجُلِ مِنْ إِخْوَانِي فَكَأَنَّهُ يَسْقُطُ عَضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٢].

٢٩٠٧- قال المهلب رحمته الله: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَمَالِيكَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِ». [الآداب الشرعية ١/٣١٢].

٢٩٠٨- وقال رحمته الله: «لَيْسَ لِلْأَحْرَارِ ثَمَنٌ إِلَّا الْإِكْرَامُ فَأَكْرَمُ حُرًّا تَمْلِكُهُ». [الآداب الشرعية ١/٣١٢].

٢٩٠٩- قَالَ الْمُتَنَبِّي:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ * * وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيِّيمَ تَمَرَّدَا

[الآداب الشرعية ١/٣١٢].

٢٩١٠- قال الأصمعي رحمته الله قال رجل من الأعراب: « من أعجز الناس من قصر عن طلب الإخوان وأعجز منه من ظفر بذلك منهم فأضاع مودتهم وإنما يحسن الاختيار لغيره من أحسن الاختيار لنفسه ». [روضة العقلاء ١٠٣].

[٩٨] فصل في حكم السلف على المرء بقرينه ومماشاته

٢٩١١- قال عبد الله بن مسعود رضي عنه: «اعتبروا الناس بأخذانهم، فإن المرء لا يخادن إلا من يعجبه». [الإبانة ٤٣٩/٢].

٢٩١٢- وقال رضي عنه: «إنما يماشي الرجل ويصاحب من يحبه، ومن هو مثله». [الإبانة ٤٧٦/٢].

٢٩١٣- قال أبو الدرداء رضي عنه: «من فقه الرجل ممشاه، ومدخله، ومخرجه، ثم قال أبو قلابة: قاتل الله الشاعر حين يقول:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ * * فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

[الإبانة ٤٣٩/٢].

٢٩١٤- قال عبد الله بن مسعود رضي عنه: «الأرواح جنود مجندة، تلتقي تشاءم كما تشاءم الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولو أن مؤمناً دخل مسجداً فيه مائة ليس فيهم إلا مؤمن واحد لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ، ولو أن مُنَافِقاً دخل مسجداً فيه مائة لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ وَاحِدٌ، لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ». [الإبانة ٤٥٦/٢].

٢٩١٥- قال سليمان بن داود عليه السلام: «لا تحكّموا على أحد بشيء، حتى تنظروا من يخادن». [الإبانة ٤٦٤/٢].

٢٩١٦- قال أبو العتاهية رحمته الله:

مَنْ ذَا الَّذِي يَخْفَى عَلَيْكَ * * إِذَا نَظَرْتُ إِلَى قَرِينِهِ
وَعَلَى الْفَتَى بِطَبَاعِهِ * * سِمَةٌ تُلَوِّحُ عَلَى جَبِينِهِ
[الإبانة ٢/ ٤٦٤].

٢٩١٧- قال محمد بن عبيد الله الغلابي رحمته الله كان يقال: «يَتَكَتَمُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّأْلَفَ وَالصُّحْبَةَ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٢٩١٨- قال معاذ بن معاذ رحمته الله ليحيى بن سعيد يا أبا سعيد: «الرَّجُلُ وَإِنْ كَتَمَ رَأْيَهُ لَمْ يَخْفَ ذَاكَ فِي ابْنِهِ، وَلَا صَدِيقِهِ، وَلَا فِي جَلِيسِهِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٢٩١٩- قال مالك بن دينار رحمته الله: «النَّاسُ أَجْنَاسٌ كَأَجْنَاسِ الطَّيْرِ الْحَمَامُ مَعَ الْحَمَامِ، وَالْغُرَابُ مَعَ الْغُرَابِ، وَالْبَطُّ مَعَ الْبَطِّ، وَالصَّغُو مَعَ الصَّغُو، وَكُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ شَكْلِهِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٢٩٢٠- قال الأوزاعي رحمته الله: «يُعْرِفُ الرَّجُلُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: بِأَلْفَتِهِ، وَيُعْرِفُ فِي مَجْلِسِهِ، وَيُعْرِفُ فِي مَنْطِقِهِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٢٩٢١- وقال رحمته الله: «مَنْ خَفِيََتْ عَلَيْنَا بَدْعَتُهُ فَلَنْ تَخْفَى عَلَيْنَا أَلْفَتُهُ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩١].

٢٩٢٢- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «يَا بُنَيَّ لَا تَقْتَدِ بِمَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، وَلَا يَعْفُ عَنِ الْعَيْبِ، وَلَا يَصْلُحُ عِنْدَ الشَّيْبِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠].

٢٩٢٣- قال الفضيل رحمته الله: «لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْعَدَ مَعَ كُلِّ مَنْ شَاءَ، لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ:

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ

فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ [الأنعام ٦٨]. [الإبانة ٢/ ٤٨١].

٢٩٢٤- قال قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يُصَاحِبُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِثْلَهُ، وَشِكْلَهُ، فَصَاحِبُوا الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مَعَهُمْ، أَوْ مِثْلَهُمْ». [الإبانة ٢ / ٤٨٠].

٢٩٢٥- قال الأعمش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانُوا لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الرَّجُلِ، بَعْدَ ثَلَاثٍ: مَمْشَاهُ، وَمَدْخَلِهِ، وَأَلْفِهِ مِنَ النَّاسِ». [الإبانة ٢ / ٥٤٥].

٢٩٢٦- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة، ويجعل الناس فيها أربعة أقسام، متى خلط أحد الأقسام بالآخر، ولم يميز بينهما دخل عليه الشر:

أحدهما: مَنْ مَخَالَطَتُهُ كَالْغَدَاءِ لَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَإِذَا أَخَذَ حَاجَتَهُ مِنْهُ تَرَكَ الْخُلُطَةَ، ثُمَّ إِذَا احتَاجَ إِلَيْهِ خَالَطَهُ هَكَذَا عَلَى الدَّوَامِ، وَهَذَا الضَّرْبُ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ، وَهُمْ الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ وَأَمْرُهُ وَمَكَايِدُ عَدُوهِ، وَأَمْرَاضُ الْقُلُوبِ وَأَدْوِيَّتُهَا، النَّاصِحُونَ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِخَلْقِهِ، فَهَذَا الضَّرْبُ فِي مَخَالَطَتِهِمْ الرِّبْحُ كُلُّهُ.

القسم الثاني: مَنْ مَخَالَطَتُهُ كَالدَّوَاءِ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْمَرَضِ، فَمَا دُمْتَ صَحِيحًا فَلَا حَاجَةَ لَكَ فِي خُلُطَتِهِ، وَهُمْ مَنْ لَا يُسْتَغْنَى عَنْ مَخَالَطَتِهِمْ فِي مَصْلَحَةِ الْمَعَاشِ، وَقِيَامِ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَامَلَاتِ وَالْمَشَارَكَاتِ وَالِاسْتِشَارَةِ وَالْعِلَاجِ لِلْأَدْوَاءِ وَنَحْوِهَا، فَإِذَا قَضَيْتَ حَاجَتَكَ مِنْ مَخَالَطَةِ هَذَا الضَّرْبِ بَقِيَتْ مَخَالَطَتُهُمْ مِنْ:

القسم الثالث: وَهُمْ مَنْ مَخَالَطَتُهُ كَالدَّاءِ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهِ وَأَنْوَاعِهِ، وَقُوَّتِهِ وَضَعْفِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ مَخَالَطَتُهُ كَالدَّاءِ الْعُضَالِ، وَالْمَرَضِ الْمَزْمَنِ، وَهُوَ مَنْ لَا تَرْبُحُ عَلَيْهِ فِي دِينٍ وَلَا

دنيا، ومع ذلك فلا بدَّ من أن تخسرَ عليه الدِّينَ والدنيا أو أحدهما، فهذا إذا تمكَّنت مخالطته واتصلت فهي مرض الموت المَخُوف.

ومنهم: مَنْ مخالطته كوجع الضرر يشتدَّ ضَرْبَانَهُ عَلَيْكَ، فإذا فارقَكَ سكن الألم.

ومنهم: مَنْ مخالطته حُمَّى الرُّوح وهو الثَّقِيلُ البَغِيضُ العَثَلُ، الذي لا يُحْسِنُ أَنْ يتكلَّمَ فيفيدَكَ، ولا يُحْسِنُ أَنْ يُنصِتَ فيستفيدَ منك، ولا يعرف نفسه فيَضَعُهَا في منزلتها، بل إن تكلم فكلامه كالعِصِيِّ تنزلُ على قلوب السامعين، مع إعجابه بكلامه، وفرحه به، فهو يُحدِثُ من فيه كلما تحدَّث، ويظنُّ أنه مِسْكٌ يطيبُ به المجلس، وإن سكت فاثقل من نصف الرِّحَى العظيمة التي لا يُطاق حملُها ولا جرُّها على الأرض.

القسم الرابع: من مخالطته الهُلُكُ كُلُّهُ، ومخالطته بمنزلة أكل السُّمِّ، فإن اتَّفَقَ لآكله

ترياقٌ، وإلا فأحسنَ اللهُ فيه العزاء» [بدائع الفوائد ٢ / ٨٢١-٨٢٣].

[٩٩] فصل في الحب في الله والبغض في الله

٢٩٢٧- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أَحَبُّ فِي اللَّهِ، وَوَالٍ فِي اللَّهِ، وَعَادٍ فِي اللَّهِ، فَإِنَّمَا تُنَالُ وَلايَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ، لَا يَحِدُّ رَجُلٌ طَعَمَ الْإِيمَانَ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ».

[مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ١٣٤].

٢٩٢٨- قال أبو زرعة بن عمرو بن جرير رحمته الله: «مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَام إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٧٩].

٢٩٢٩- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «وَمَا أَعْيَانِي شَيْءٌ كَمَا أَعْيَانِي أَنِّي لَا أَجِدُ أَخَا فِي

اللَّهِ». [حلية الأولياء ٨ / ١٦٨].

٢٩٣٠- قال إبراهيم الحنجني رَحِمَهُ اللهُ: « دلائل الحب تعرف في المحب وإن لم ينطق لسانه ». [روضة العقلاء ١٠٧].

٢٩٣١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: « إِذَا أَحْبَبْتَ الرَّجُلَ فِي اللَّهِ ثُمَّ أَحَدَثَ حَدَثًا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ تُبْغِضْهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تُحِبَّهُ فِي اللَّهِ ». [حلية الأولياء ٣٤ / ٧].

٢٩٣٢- قال الجنيد رَحِمَهُ اللهُ: « ما تواخى اثنان في الله رَحِمَهُ اللهُ فاستوحش أحدهما من صاحبه واحتشم منه إلا لعله في أحدهما ».

٢٩٣٣- قال طاوس رَحِمَهُ اللهُ: « مَا اجْتَمَعَ رَجُلَانِ عَلَى غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ إِلَّا تَفَرَّقَا عَنْ تَقَالٍ » [بغضاء] . [مجموع الفتاوى ١٥ / ١٢٨].

٢٩٣٤- قال بعضهم:

مَا ذَاكَ النَّفْسُ عَلَى شَهْوَةٍ * أَلَذَّ مِنْ حُبِّ صَدِيقٍ أَمِينٍ
مَنْ فَاتَهُ وَدُأَخٍ صَالِحٍ * فَذَلِكَ الْمَغْبُونُ حَقَّ الْيَقِينِ

[آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي ٦٧].

[١٠٠] فصل في الحث على الأدب وحسن الخلق

٢٩٣٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « وَأَدَبُ الْمَرْءِ: عُتْوَانُ سَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ. وَقِلَّةُ أَدَبِهِ: عُتْوَانُ شَقَاوَتِهِ وَبَوَارِهِ، فَمَا اسْتُجْلِبَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمِثْلِ الْأَدَبِ، وَلَا اسْتُجْلِبَ حِرْمَانُهُمَا بِمِثْلِ قِلَّةِ الْأَدَبِ ». [مدارج السالكين ٢ / ٣٩٢].

٢٩٣٦- قال الطرطوشي رَحِمَهُ اللهُ: « وَاعْلَمُوا أَنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ أَفْضَلُ مَنَاقِبِ الْعَبْدِ وَبِهِ يَظْهَرُ جَوَاهِرُ الرِّجَالِ ». [بدائع السلك في طبائع الملك ١ / ٢٦٨].

٢٩٣٧- قال عبد الواحد بن زيد رحمته الله: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرُفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ٦ / ١٦٠].

٢٩٣٨- قال الزهري رحمته الله: «لم يركب العز من لم يركب الأدب». [ربيع الابرار ١ / ٢٣١].

٢٩٣٩- قال بعضهم: «من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان ضيعاً ، وبعد صيته وإن كان

خاملاً ، وساد وإن كان غريباً ، وكثرت الحاجة إليه وإن كان فقيراً ». [معجم الأدباء ١ / ٢].

٢٩٤٠- وقال آخر: «عليكم بالأدب، فإنه صاحب في السفر، ومؤنس في الحضر، وجليس

في الوحدة، وجمال في المحافل، وسبب إلى طلب الحاجة ». [معجم الأدباء ١ / ٢].

٢٩٤١- قال أبو نواس رحمته الله: « ما استكثر أحد من شيء إلا مله وثقل عليه، إلا الأدب،

فإنه كلما استكثر منه، كان أشهى له، وأخف عليه ». [معجم الأدباء ١ / ٣].

٢٩٤٢- قال بعضهم: « ليت شعري: أي شيء فات من أدرك الأدب، وأي شيء أدرك من

فاته الأدب؟ ». [معجم الأدباء ١ / ٥].

٢٩٤٣- قال الأصمعي رحمته الله: قال لي أعرابي: « ما حرفتك؟ قلت: الأدب، قال: نعم

الشيء، فعليك به، فإنه ينزل المملوك في حد المملوك ». [معجم الأدباء ١ / ٥].

٢٩٤٤- قال أبو عبد الله البلخي رحمته الله: «أَدَبُ الْعِلْمِ أَكْثَرُ مِنَ الْعِلْمِ». [الآداب الشرعية ٣ / ٥٥٢].

٢٩٤٥- قال ابن المبارك رحمته الله: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ بِنَوْعٍ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُزَيِّنْ عَمَلَهُ بِالْأَدَبِ».

[الآداب الشرعية ٤ / ٢٦٤].

٢٩٤٦- وقال رحمته الله: «طَلَبْتُ الْعِلْمَ فَأَصَبْتُ فِيهِ شَيْئًا، وَطَلَبْتُ الْأَدَبَ فَإِذَا أَهْلُهُ قَدْ مَاتُوا».

[الآداب الشرعية ٤ / ٢٦٤].

٢٩٤٧- قال بعض الحكماء: « لا أدب إلا بعقل ، ولا عقل إلا بأدب، كان يقال: «نعم

العون لمن لا عون له الأدب ». [أدب المجالسة ١٠٣].

٢٩٤٨- قال الأحنف رحمته الله: «الأدب نور العقل، كما أن النار في الظلمة نور البصر».

[الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

٢٩٤٩- قال ابن المبارك رحمته الله قال لي مخلدة بن الحسين رحمته الله: «نحن إلى كثير من

الأدب أخوج منا إلى كثير من الحديث ». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٥].

٢٩٥٠- قال إبراهيم بن حبيب بن الشهيد رحمته الله: قال لي أبي: «يا بُني، إيت الفقهاء

وَالْعُلَمَاءَ، وَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ، وَخُذْ مِنْ أَدَبِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَهَدْيِهِمْ، فَإِنَّ ذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ لَكَ مِنْ

كثير من الحديث ». [الجامع لأخلاق الراوي آداب السامع ١/ ٧٩].

٢٩٥١- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: « طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين

سنة، وكانوا يطلبون الأدب ثم العلم ». [غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٤٤٦].

٢٩٥٢- وقال رحمته الله: « كاد الأدب يكون ثلثي العلم ». [صفة الصفوة لابن الجوزي ٤/ ١٢٠].

٢٩٥٣- قال محمد بن سيرين رحمته الله: « كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم ». [الجامع

لأخلاق الراوي آداب السامع ١/ ٧٩].

٢٩٥٤- قال بعضهم لابنه رحمته الله: « يا بني لأن تتعلم باباً من الأدب أحب إلي من أن تتعلم

سبعين باباً من أبواب العلم ». [تذكرة السامع والمتكلم ٣].

٢٩٥٥- قال الحسين بن إسماعيل رحمته الله سمعت أبي يقول: « كان يجتمع في مجلس

أحمد زهاء على خمسة آلاف، أو يزيدون، أقل من خمسمائة يكتبون، والباقي يتعلمون

منه حسن الأدب وحسن السمات ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢].

٢٩٥٦- قال الزهري رحمته الله: «كُنَّا نَأْتِي الْعَالِمَ، فَمَا نَتَعَلَّمُ مِنْ أَدَبِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ عِلْمِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢].

٢٩٥٧- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «من تأدب بأدب الله صار من أهل محبة الله». [شرح الأدب المفرد ١/ ١٧٧].

٢٩٥٨- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «مَنْ تَهَاوَنَ بِالْأَدَبِ عُوقِبَ بِجَرْمَانِ السَّنَنِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسَّنَنِ. عُوقِبَ بِجَرْمَانِ الْفَرَائِضِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عُوقِبَ بِجَرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٦٢].

٢٩٥٩- وقال رحمته الله: «قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ الْقَوْلَ فِي الْأَدَبِ وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّهُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ وَرُغُونَاتِهَا، وَتَجَنُّبُ تِلْكَ الرُّغُونَاتِ». [مدارج السالكين ٣/ ٣٩٢].

٢٩٦٠- وَقِيلَ: «الْأَدَبُ فِي الْعَمَلِ عِلَامَةُ قَبُولِ الْعَمَلِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٦٠].

٢٩٦١- قال أبو حفص السهروردي رحمته الله: «حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ. فَالْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ حُسْنُ الصُّحْبَةِ مَعَهُ، وَبِإِقْقَاعِ الْحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ عَلَى مُقْتَضَى التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَالْحَيَاءِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

٢٩٦٢- قال بعضهم: «الزَّمِ الْأَدَبَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. فَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الْأَدَبَ فِي الظَّاهِرِ إِلَّا عُوقِبَ ظَاهِرًا. وَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الْأَدَبَ بَاطِنًا إِلَّا عُوقِبَ بَاطِنًا». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

٢٩٦٣- قال الحسن رحمته الله: «الْأَخْلَاقُ لِلْمُؤْمِنِ قُوَّةٌ فِي لَبِنٍ، وَحَزْمٌ فِي دِينٍ، وَإِيمَانٌ فِي يَقِينٍ، وَحِرْصٌ عَلَى الْعِلْمِ، وَاقْتِصَادٌ فِي النَّفَقَةِ، وَبَذْلٌ فِي السَّعَةِ، وَفَنَاعَةٌ فِي الْفَاقَةِ، وَرَحْمَةٌ لِلْجُمُهورِ، وَإِعْطَاءٌ فِي كَرَمٍ وَبِرٍّ فِي اسْتِقَامَةٍ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣١٤].

٢٩٦٤- قال إبراهيم بن شيان رحمته الله: «يَا بُنَيَّ، تَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِأَدَابِ الظَّاهِرِ، وَاسْتَعْمِلِ الْوَرَعَ لِأَدَابِ الْبَاطِنِ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَشْغَلَكَ عَنِ اللَّهِ شَاغِلٌ فَقَلَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٣٦٢/١٣].

٢٩٦٥- قال ابن المُقَفَّع رحمته الله: «إِذَا أَكْرَمَكَ النَّاسُ لِمَالٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَلَا تُعْجِبَنَّ ذَلِكَ، فَإِنْ زَوَالَ الْكَرَامَةِ بِزَوَالِهِمَا، وَلَكِنْ لِيُعْجِبَكَ إِنْ أَكْرَمَوْكَ لِدِينٍ أَوْ أَدَبٍ». [عيون الأخبار ١/١٨٤].

٢٩٦٦- قال الإمام مالك رحمته الله: «كَانَتْ أُمِّي تُعَمِّنِي وَتَقُولُ لِي: اذْهَبْ إِلَى رَبِيعَةَ فَتَعَلَّمْ مِنْ أَدَبِهِ قَبْلَ عِلْمِهِ». [ترتيب المدارك ١/١١٩].

٢٩٦٧- قال محمد بن عبد الله البغدادي رحمته الله:

أَيُّهَا الطَّالِبُ فَخْرًا بِالنَّسَبِ * * * إِنَّمَا النَّاسُ لَأَمٍ وَلَأَبٍ
أَتُرَاهُمْ خُلِقُوا مِنْ فَضِيَّةٍ * * * أَوْ حَدِيدٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ ذَهَبٍ
أَمْ تُرَى فَضْلُهُمْ فِي خَلْقِهِمْ * * * "لَا" بَلِ الْكُلُّ لِلْحِمِّ وَعَصَبٍ
إِنَّمَا الْفَضْلُ بِحِلْمٍ رَاجِحٍ * * * وَبِأَخْلَاقٍ كَرَامٍ وَأَدَبٍ
ذَاكَ مَنْ فَخَرَ فِي النَّاسِ بِهِ * * * فَاقَ مَنْ فَخَرَ مِنْهُمْ وَغَلَبَ

[روضة العقلاء ٢٢٠].

٢٩٦٨- سئل الحسن رحمته الله عن أنفع الأدب فقال: «التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ. وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا لِلَّهِ عَلَيْكَ». [المدارج ٢/٣٧٦].

٢٩٦٩- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رحمته الله: «أَقْوَى الْقُوَّةِ غَلِبَتِكَ نَفْسِكَ وَمَنْ عَجَزَ عَنْ أَدَبِ نَفْسِهِ كَانَ عَنْ أَدَبٍ غَيْرِهِ أَعْجَزَ». [صفة الصفوة ٢/٦٢٧].

٢٩٧٠- قال أحدهم: « آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات الجوارح ثمرات

الخواطر والأعمال نتيجة الأخلاق ». [مختصر منهاج القاصدين ٨٦].

٢٩٧١- قال محمد بن جعفر رحمته الله: « الأدب رئاسة والحزم كياسة والغضب نار والسخف

عار ». [أدب المجالسة ١٠٥].

٢٩٧٢- قال ابن القرية رحمته الله: « تأدبوا فإن كنتم ملوكا سدتكم وإن كنتم أوساطا رفعتكم وإن

كنتم فقراء استغنيتكم ». [أدب المجالسة ١٠٥].

٢٩٧٣- قال شبيب بن شيبه رحمته الله: « اطلبوا الأدب فإنه عون على المروءة وزيادة في العقل

وصاحب في العزلة وصلة في المجلس ». [أدب المجالسة ١٠٥].

٢٩٧٤- قال أبو حفص الحداد رحمته الله: « حُسْنُ أَدَبِ الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ أَدَبِ الْبَاطِنِ ». [حلية الأولياء ٦/٢٦٢].

٢٩٧٥- قال ابن سيرين رحمته الله: « كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ ». [جامع الخطيب

٧٩/١].

٢٩٧٦- قال علي بن أبي طالب عليه السلام لابنه الحسن في وصيته له: « يَا بُنَيَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ

لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا، فَإِنَّ

الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ كَثِيرًا » [أدب الدنيا والدين

٣١٨].

٢٩٧٧- وقيل: « ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الجالس في مجلس ليس له

بأهل، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه، والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخله فيه،

والمعرض لما لا يعنيه، والمتآمر على رب البيت في بيته، والآتي إلى مائدة بلا دعوة،

وطالب الخير من أعدائه، والمستخف بقدر السلطان » [المستطرف ١٨٦].

٢٩٧٨- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «السَّيِّئُ الْخُلُقِ أَشَقَى النَّاسِ بِهِ نَفْسُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، هِيَ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ، ثُمَّ زَوْجَتُهُ، ثُمَّ وَلَدُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَدْخُلُ بَيْتَهُ، وَإِنَّهُمْ لَفِي سُرُورٍ، فَيَسْمَعُونَ صَوْتَهُ، فَيَنْفِرُونَ عَنْهُ فَرَقًا مِنْهُ، وَحَتَّى إِنْ دَابَّتْهُ تَحِيدٌ مِمَّا يَرْمِيهَا بِالْحِجَارَةِ، وَإِنْ كَلَبَهُ لَيَرَاهُ فَيَنْزُو عَلَى الْجِدَارِ، حَتَّى إِنْ قَطَّه لَيَفِرُّ مِنْهُ». [السير للذهبي ١١/١٢٢].

٢٩٧٩- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «حسن الخلق طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى». [حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ١٣/٩١].

٢٩٨٠- قال ابن القيم رحمته الله: «وَحُسْنُ الْخُلُقِ يَقُومُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ سَاقِهِ إِلَّا عَلَيْهَا: الصَّبْرُ، وَالْعِفَّةُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالْعَدْلُ.

• **فَالصَّبْرُ**: يَحْمِلُهُ عَلَى الْإِحْتِمَالِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَكَفِّ الْأَذَى، وَالْحِلْمِ وَالْأَنَاءِ وَالرَّفْقِ، وَعَدَمِ الطَّيْشِ وَالْعَجَلَةِ.

• **وَالْعِفَّةُ**: تَحْمِلُهُ عَلَى اجْتِنَابِ الرَّذَائِلِ وَالْقَبَائِحِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى الْحَيَاءِ. وَهُوَ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ. وَتَمْنَعُهُ مِنَ الْفَحْشَاءِ، وَالْبُخْلِ وَالْكَذِبِ، وَالْغِيَةِ وَالنَّمِيمَةِ.

• **وَالشَّجَاعَةُ**: تَحْمِلُهُ عَلَى عِزَّةِ النَّفْسِ، وَإِثَارِ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ، وَعَلَى الْبَذْلِ وَالنَّدَى، الَّذِي هُوَ شَجَاعَةُ النَّفْسِ وَقُوَّتُهَا عَلَى إِخْرَاجِ الْمَحْبُوبِ وَمُفَارَقَتِهِ. وَتَحْمِلُهُ عَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ وَالْحِلْمِ. فَإِنَّهُ بِقُوَّةِ نَفْسِهِ وَشَجَاعَتِهَا يُمَسِّكُ عَنَانَهَا، وَيَكْبَحُهَا بِلِجَامِهَا عَنِ النَّزْعِ وَالْبَطْشِ. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ: الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» وَهُوَ حَقِيقَةُ الشَّجَاعَةِ، وَهِيَ مَلَكَةٌ يَقْتَدِرُ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى قَهْرِ خَصْمِهِ.

• **وَالْعَدْلُ:** يَحْمِلُهُ عَلَى اعْتِدَالِ أَخْلَاقِهِ، وَتَوْسُطِهِ فِيهَا بَيْنَ طَرَفِي الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ. فَيَحْمِلُهُ عَلَى خُلُقِ الْجُودِ وَالسَّخَاءِ الَّذِي هُوَ تَوْسُطُ بَيْنَ الذَّلِّ وَالْقِصَّةِ. وَعَلَى خُلُقِ الشَّجَاعَةِ، الَّذِي هُوَ تَوْسُطُ بَيْنَ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ. وَعَلَى خُلُقِ الْحِلْمِ، الَّذِي هُوَ تَوْسُطُ بَيْنَ الْغَضَبِ وَالْمَهَانَةِ وَسُقُوطِ النَّفْسِ، وَمَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ. [مدارج

السالكين ٢/ ٢٩٤].

٢٩٨١- جمع البعض علامات حسن الخلق فقال: « هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى كثير الإصلاح ، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برا وصولا، وقورا صبورا ، شكورا رضيا، حليما رفيقا، عفيفا، شفيقا ، لا لعانا ولا سبابا، ولا ناماما ولا مغتابا، ولا عجولا، ولا حقودا، ولا بخيلا ولا حسودا، بشاشا هشاشا، يحب في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله ، فهذا هو حسن الخلق ».

٢٩٨٢- قال يوسف بن أسباط رحمته الله: « علامة حسن الخلق عشرة أشياء: قلة الخلاف، وحسن الإنصاف، وترك طلب العثرات، والتماس المَعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع بالملامة على النفس، والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره، وطلاقة الوجه للكبير والصغير، ولطف الكلام لمن دونه وفوقه ». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٢٦٨].

٢٩٨٣- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: « إِذَا خَالَطْتَ فَخَالَطَ حَسَنَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى خَيْرٍ وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَلَا تُخَالَطُ سَيِّئَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى شَرٍّ ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٦].

٢٩٨٤- عن هشام بن عروة، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ لَتَكُنْ كَلِمَتُكَ طَيِّبَةً وَلِتَكُنْ وَجْهَكَ بَسُطًا تَكُنْ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الْعَطَاءَ». [حلية الأولياء ٢/١٧٨].

٢٩٨٥- قال طاوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ مَنَائِحُ يَمْنَحُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا مَنَحَهُ مِنْهَا خُلُقًا صَالِحًا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٩٨٦- قال عبد الملك بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَسَّنَ خُلُقَهُ وَخُلُقَهُ». [المدارة ٧٩-٨٠].

٢٩٨٧- قال ابن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُمْ غُرْبَةٌ: حَسَنُ الْأَدَبِ وَكَفُّ الْأَدَى وَمُجَانِبَةُ الرَّيْبِ». [حلية الأولياء ٢/٢٧٦].

٢٩٨٨- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ شَانَ دِينُهُ، وَحَسْبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ». [السير للذهبي ١٥/٤٤٥].

٢٩٨٩- قال رجل لميمون بن مهران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مُسْتَوْحِشًا، كَمْ مِنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ، وَفِعْلٍ جَمِيلٍ، قَدْ دَرَسَ تَحْتَ التُّرَابِ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٩٩٠- قال حميد بن هلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دخلت الكوفة وجلست إلى الربيع بن خثيم فقال: «يَا أَخَا بَنِي عَدِيٍّ، عَلَيْكَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَكُنْ بِهَا عَامِلًا، وَلَهَا صَاحِبًا، وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، لَمْ يَخْلُقْهَا، وَلَمْ يَدُلَّ عَلَيْهَا، حَتَّى أَحَبَّهَا وَحَبَّبَهَا إِلَى أَهْلِهَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٩٩١- عن هلال بن أيوب قال: سئل الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن حسن الخلق؟ قال: «الْبَذْلَةُ، وَالْعَطِيَّةُ، وَالْبَشْرُ الْحَسَنُ قَالَ هَلَالٌ: وَكَانَ الشَّعْبِيُّ كَذَلِكَ». [مدارة الناس ٨٢].

٢٩٩٢- سئل الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن حسن الخلق؟ فقال: «الْكُرْمُ وَالْبَذْلَةُ وَالْإِحْتِمَالُ». [التواضع والخمول ٢٣٥].

٢٩٩٣- قال محمد بن سيرين رحمته الله: «حُسْنُ الْخُلُقِ عَوْنٌ عَلَى الدِّينِ». [التواضع والخمول ١٩٣].

٢٩٩٤- قال ليث رحمته الله كنت أمشي مع طلحة فقال: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَسَنُّ مِنِّي فِي لَيْلَةٍ مَا

تَقَدَّمْتُكَ». [حلية الأولياء ١٧/٥].

٢٩٩٥- قال عكرمة رحمته الله: «لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ، وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ». [حلية

الأولياء ٣/٣٤٠].

٢٩٩٦- قال أيوب السخيتاني رحمته الله: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا

فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٨].

٢٩٩٧- وقال رحمته الله: «حسن الخلق بذر اكتساب المحبة كما أن سوء الخلق بذر

استجلاب البغضة ومن حسن خلقه صان عرضه ومن ساء خلقه هتك عرضه لأن سوء

الخلق يورث الضغائن والضغائن إذا تمكنت في القلوب أورثت العداوة والعداوة إذا

ظهرت من غير صاحب الدين أهوت صاحبها إلى النار إلا أن يتداركه المولى بتفضل منه

وعفو». [روضة العقلاء ٦٥].

٢٩٩٨- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «التودد إلى الناس نصف العقل وحسن المسألة

نصف العلم واقتصادك في معيشتك يلقي عنك نصف المؤونه». [روضة العقلاء ٦٥].

٢٩٩٩- قال أبو حاتم رحمته الله: «حاجة المرء إلى الناس مع محبتهم إياه خير من غناه عنهم

مع بغضهم إياه والسبب الداعي إلى صد محبتهم له هو التضايق في الأخلاق وسوء الخلق

لأن من ضاق خلقه سئمه أهله وجيرانه واستثقله إخوانه فحينئذ تمنوا الخلاص منه ودعوا

بإهلاك عليه». [روضة العقلاء ٦٦].

٣٠٠٠- وقال رحمته الله: « الاستثقال من الناس يكون سببه شيئين أحدهما: مقارفة المرء ما نهى الله عنه من المآثم لأن من تعدى حرمان الله أبغضه الله ومن أبغضه الله أبغضته الملائكة ثم يوضع له البغض في الأرض والسبب الآخر هو: استعمال المرء من الخصال ما يكره الناس منه فإذا كان كذلك استحق الاستثقال منهم ». [روضة العقلاء ٦٦].

٣٠٠١- قال الربيع بن صبيح: قلت للحسن رحمته الله: « إِنَّ هَهُنَا قَوْمًا يَتَّبِعُونَ السَّقَطَ مِنْ كَلَامِكَ لِيَجِدُوا إِلَى الْوَقِيعَةِ فِيكَ سَبِيلًا فَقَالَ: لَا يَكْبُرُ ذَلِكَ عَلَيْكَ فَلَقَدْ أَطْمَعْتُ نَفْسِي فِي خُلُودِ الْجَنَانِ فَطَمَعْتُ وَأَطْمَعْتُهَا فِي مُجَاوِرَةِ الرَّحْمَنِ فَطَمَعْتُ، وَأَطْمَعْتُهَا فِي السَّلَامَةِ مِنَ النَّاسِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا لِأَنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ لَا يَرْضَوْنَ عَنْ خَالِقِهِمْ فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ لَا يَرْضَوْنَ عَنْ مَخْلُوقٍ مِثْلَهُمْ ». [البداية والنهاية ٩ / ٢٧١].

٣٠٠٢- عن الحارث بن سويد رحمته الله: « أَنَّهُ كَانَ إِذَا شَتَّمَهُ الرَّجُلُ يَقُولُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) » [الزلزلة: ٧-٨] كُلُّ ذَلِكَ يُحْصَى ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤ / ١٢٧].

٣٠٠٣- قال الخطيب رحمته الله: « سُوءُ الْخُلُقِ شُوْمٌ، وَشِرَارُكُمْ أَسْوَأُكُمْ خُلُقًا ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١ / ١٣٢].

٣٠٠٤- قال الإمام أحمد رحمته الله: « إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَبَلٍ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ فَصَدَّقُوا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ زَالَ عَنْ خُلُقِهِ فَلَا تُصَدِّقُوا، فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى مَا جُبِلَ عَلَيْهِ ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١ / ١٣٢].

٣٠٠٥- قال الخطيب رحمته الله: « إِنَّ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً إِلَّا صَاحِبَ سُوءِ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَقَعَ فِيهَا هُوَ شَرُّ مِنْهُ ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١ / ١٣٢].

٣٠٠٦- قال الخرائطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ كَانَ سُوءُ الْخُلُقِ رَجُلًا يَمْشِي فِي النَّاسِ لَكَانَ رَجُلٌ سُوءٌ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْنِي فَحَاشَا». [الزواج عن اقتراف الكبائر ١/ ١٣٢].

٣٠٠٧- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مثل السيئ الخلق كمثل الفخّارة المكسورة لا ترقع ولا تعاد طينا». [فيض القدير ٤/ ١١٣].

٣٠٠٨- «صحب ابن المبارك رجلا سيئ الخلق في سفر فكان يحتمل منه، ويداريه، فلمّا فارقه بكى فقليل له في ذلك فقال: بكيته رحمة له، فارقتّه وخلقه معه لم يفارقه». [فيض القدير ٤/ ١١٣].

٣٠٠٩- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تخالط سيئ الخلق فإنّه لا يدعو إلّا إلى شرّ». [مساوئ الأخلاق ومذمومها ٢٤].

٣٠١٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إليّ من أن يصحبني عابد سيئ الخلق، لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه، والعابد إذا ساء خلقه مقتوه». [المستطرف ١٢٧].

٣٠١١- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ». [شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٣٩٣].

٣٠١٢- قال بعضهم: «الأخلاق السيئة هي السّموم القاتلة، والمهلكات الدّامغة، والمخازي الفاضحة، والرذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار ربّ العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشّياطين». [فيض القدير ٢/ ٤٤٦].

٣٠١٣- وقال آخر: «وَالْأَخْلَاقُ الْخَبِيثَةُ أَمْرَاضُ الْقُلُوبِ وَأَسْقَامُ النُّفُوسِ، إِلَّا أَنَّهُ مَرَضٌ يُفَوِّتُ حَيَاةَ الْأَبَدِ». [موعظة المؤمنين ١/ ١٧٥].

٣٠١٤- قال الطرطوشي رحمته الله: «والانسان مشهور بخلقه فإن الله تعالى خص النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بما خصه به من الفضائل ولم يشن عليه شيء بمثل ما أثنى عليه بخلقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ

خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٢٦٨].

٣٠١٥- قال الأعمش رحمته الله: «خرجت أنا وإبراهيم النخعي ونحن نريد الجامع، فلما

صرنا في خلال طرقات الكوفة قال لي: يا سليمان، قلت: لبيك، قال: هل لك أن تأخذ في

خلال طرقات الكوفة كي لا نمر بسفهاؤها فينظرون إلى أعور وأعمش فيغتابونا ويأثمون؟

قلت: يا أبا عمران، وما عليك في أن نؤجر ويأثمون؟ قال: يا سبحان الله، بل نسلم

ويسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون». [المنتظم في تاريخ الملوك ٧/ ٢٢٢].

٣٠١٦- قال الحسن رحمته الله: «مِنْ عَلَامَاتِ الْمُسْلِمِ قُوَّةٌ فِي دِينٍ ، وَحَزْمٌ فِي لَيْنٍ ، وَإِيمَانٌ فِي

يَقِينٍ ، وَحِلْمٌ فِي عِلْمٍ ، وَكَيْسٌ فِي رَفَقٍ ، وَإِعْطَاءٌ فِي حَقٍّ ، وَقَصْدٌ فِي غِنَى ، وَتَجَمُّلٌ فِي

فَاقَةٍ ، وَإِحْسَانٌ فِي قُدْرَةٍ ، وَطَاعَةٌ مَعَهَا نَصِيحَةٌ ، وَتَوَرُّعٌ فِي رَغْبَةٍ ، وَتَعَفُّفٌ فِي جَهْدٍ ،

وَصَبْرٌ فِي شِدَّةٍ ، لَا تُرْدِيهِ رَغْبَتُهُ ، وَلَا يَبْذُرُهُ لِسَانُهُ ، وَلَا يَسْبِقُهُ بَصَرُهُ ، وَلَا يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ ، وَلَا

يَمِيلُ هَوَاهُ ، وَلَا يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ ، وَلَا يَسْتَخِفُّهُ حِرْصُهُ ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ نَيْتُهُ». [اليقين لابن أبي الدنيا ٤٧].

٣٠١٧- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ ، وَأَنَّ خُلُقَهُ مِنْ دِينِهِ هَلَكَ وَهُوَ

لَا يَشْعُرُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٢].

[١٠١] فصل في الحث على الألفة

٣٠١٨- قال ابن عباس رضي الله عنهما: « النِّعَمُ تُكْفَرُ، والرَّحِمُ تُقَطَّعُ، وَلَمْ نَرِ مِثْلَ تَقَارُبِ الْقُلُوبِ ». [صحيح الأدب المفرد رقم ٢٦٢].

٣٠١٩- قال مجاهد: رأى ابن عباس رضي الله عنهما رجلاً فقال: « إِنَّ هَذَا لِيَحِبَّنِي، قالوا: وما علمك؟ قال: إِنِّي لِأَحِبَّهُ، والأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف ». [روضة العقلاء ١٥٤].

٣٠٢٠- قال مالك رحمته الله: « النَّاسُ أَشْكَالٌ كَأَجْناسِ الطَّيْرِ، الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والبَطَّ مع البَطَّ، والصَّعُو مع الصَّعُو، وكلُّ إنسان مع شكله ». [روضة العقلاء ١٥٤].

٣٠٢١- قال أبو حاتم رحمته الله: « العاقل يجتنب مما شاة المريب في نفسه ويفارق صحبة المتهم في دينه لأن من صحب قوما عرف بهم ومن عاشر أمراً نسب إليه والرجل لا يصاحب إلا مثله أو شكله فإذا لم يجد المرء بدا من صحبة الناس تحرى صحبة من زانه إذا صحبه ولم يشنه إذا عرف به وإن رأى منه حسنة عدها وإن رأى منه سيئة سترها وإن سكت عنه ابتدأه وإن سأله أعطاه ». [روضة العقلاء ١٠٩].

٣٠٢٢- وقال رحمته الله: « سبب ائتلاف النَّاسِ وافتراقهم - بعد القضاء السَّابق - هو تعارف الرُّوحين. وتناكر الرُّوحين، فإذا تعارف الرُّوحان وجدت الألفة بين نفسيهما، وإذا تناكر الرُّوحان وجدت الفرقة بين جسميهما ». [روضة العقلاء ١٥٤].

٣٠٢٣- وقال رحمته الله: « إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا رَأَاهُ المرءُ يعجب به، فإذا ازداد به علماً ازداد به عجباً، ومنهم من يبغض حين يراه، ثم لا يزداد به علماً إلا إذا ازداد له مقتاً، فاتَّفَقهما يكون باتِّفاق الرُّوحين قديماً. وافتراقهما يكون بافتراقهما، وإذا ائتلفا ثم افترقا فراق حياة من غير

بغض حادث، أو فراق ممات، فهناك الموت الفظيع، والأسف الوجيع، ولا يكون موقف أطول غمة، وأظهر حسرة وأدوم كآبة، وأشدّ تأسفاً، وأكثر تلهّفاً من موقف الفراق بين المتأخين، وما ذاق ذائق طعماً أَمَرَ من فراق الخَلين، وانصرام القرينين». [روضة العقلاء ١٥٤].

٣٠٢٤- قيل لخيثة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَيُّ شَيْءٍ يُسَمِّنُ فِي الْجَدْبِ وَالْخِصْبِ وَأَيُّ شَيْءٍ يُهْزِلُ فِي الْخِصْبِ وَالْجَدْبِ؟ قَالَ: أَمَّا الَّذِي يُسَمِّنُ فِي الْجَدْبِ وَالْخِصْبِ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ، إِنْ أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِنْ ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَالَّذِي يُهْزِلُ فِي الْخِصْبِ وَالْجَدْبِ فَهُوَ الْكَافِرُ، إِنْ أُعْطِيَ لَمْ يَشْكُرْ، وَإِنْ ابْتُلِيَ لَمْ يَصْبِرْ، وَشَيْءٌ هُوَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَلَا يَنْقَطِعُ وَهِيَ الْأُلْفَةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ». [حلية الأولياء ٤/١١٧].

٣٠٢٥- قال الجنيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا أَطْيَبَ مَنَازِلَ الْأُلْفَةِ وَالْأَنْسِ وَأَوْحَشَ مَقَامَاتِ الْمُخَالَفَاتِ». [حلية الأولياء ١٣/٢١٤].

٣٠٢٦- قال الماوردي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْإِنْسَانُ مَقْصُودٌ بِالْأَذِيَّةِ، مَحْسُودٌ بِالنِّعْمَةِ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَلْفًا مَأْلُوفًا تَخَطَّفَتْهُ أَيْدِي حَاسِدِيهِ، وَتَحَكَّمَتْ فِيهِ أَهْوَاءُ أَعَادِيهِ، فَلَمْ تَسْلَمْ لَهُ نِعْمَةٌ، وَلَمْ تَصِفْ لَهُ مُدَّةٌ. فَإِذَا كَانَ أَلْفًا مَأْلُوفًا انْتَصَرَ بِالْأُلْفَةِ عَلَى أَعَادِيهِ، وَامْتَنَعَ مِنْ حَاسِدِيهِ». [أدب الدنيا والدين ١٤٦].

٣٠٢٧- قال بعض الحكماء: «إِنَّ الْمِرَاءَ أَكْثَرُهُ يُغَيِّرُ قُلُوبَ الْإِخْوَانِ، وَيُورِثُ التَّفَرِّقَةَ بَعْدَ الْأُلْفَةِ». [أخلاق العلماء، للأجري ٥٩].

٣٠٢٨- «من علامة الألفة قلة الخلاف وبذل المعروف». [آداب النفوس للمحاسبي ١٥٣].

[١٠٢] فصل في التودد

٣٠٢٩- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ثَلَاثٌ يُصْفَيْنَ لَكَ وَدُّ أَخِيكَ: تَسَلُّمٌ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ، وَتَوْسُّعٌ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ». [آداب العشرة ١٦].

٣٠٣٠- كتب إبراهيم بن العباس رحمته الله إلى أحد إخوانه: «المودّة يجمعنا حبّلهما، والصّناعة تؤلّفنا أسبابها، وما بين ذلك من تراخ في لقاء، أو تخلف في مكاتبة، موضوع بيننا يجب العذر فيه». [العقد الفريد ٤/ ٢١١].

٣٠٣١- قال بعضهم: «القربة تحتاج إلى مودّة والمودّة لا تحتاج إلى قربة» [العقد الفريد ١٦٤/ ٢].

٣٠٣٢- قال جعفر الصادق رحمته الله: «مَوَدَّةٌ يَوْمَ صَلَاةٍ، وَمَوَدَّةٌ شَهْرٍ قَرَابَةٍ، وَمَوَدَّةٌ سَنَةٍ رَحِمٌ ثَابِتَةٌ، مَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ عز وجل». [آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي ١٠٨].

٣٠٣٣- قال محمد بن النضر الحارثي رحمته الله: «أَوَّلُ الْمُرُوءَةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ، وَالثَّانِي التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ، وَالثَّالِثُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ». [المجالسة وجوه العلم ٣/ ١٨٩].

٣٠٣٤- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَحُسْنُ الْمَسْأَلَةِ نِصْفُ الْفِقْهِ، وَرِفْقُكَ فِي مَعِيشَتِكَ يُلْقِي نِصْفَ الْمُؤْنَةِ». [المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي رقم ٣٠١].

٣٠٣٥- قال بعضهم: «إِنَّ الْمَوَدَّةَ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ». [كتاب الإخوان، لابن أبي الدنيا ١٤٣].

٣٠٣٦- وقال آخر: «الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَكَ وَدَّهَ وَبَذَلَ لَكَ رَفْدَهُ». [العقد الفريد ٢/ ٢٩٢].

٣٠٣٧- قال أبو جعفر محمد بن علي رحمته الله: «اغْرِفِ الْمَوَدَّةَ لَكَ فِي قَلْبِ أَخِيكَ مِمَّا لَهُ فِي قَلْبِكَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٧].

٣٠٣٨- قال الحسن البصري رحمته الله: «الْمُصَافَحَةُ تَزِيدُ فِي الْوُدِّ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٧٦].

٣٠٣٩- قال أبو جعفر بن صهبان رحمته الله: «أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ وَالثَّالِثَةُ قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٩١].

[١٠٣] فصل في مداراة الناس

٣٠٤٠- قال ابن القيم رحمته الله: «المداراة صفة مدح والمداهنة صفة ذمّ والفرق بينهما أن المدارى يتلطف بصاحبه حتّى يستخرج منه الحق أو يردّه عن الباطل والمداهن يتلطف به ليقره على باطله ويتركه على هواه فالمداراة لأهل الإيمان والمداهنة لأهل النفاق». [الروح ٢٣١].

٣٠٤١- قال ابن بطال رحمته الله: «الْمُدَارَاةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ خَفْضُ الْجَنَاحِ لِلنَّاسِ وَلَيْنُ الْكَلِمَةِ وَتَرْكُ الْإِعْلَاطِ لَهُمْ فِي الْقَوْلِ وَذَلِكَ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الْأَلْفَةِ». [فتح الباري ١٠/٥٢٨].

٣٠٤٢- وقال آخر: «من أمارات العاقل برّه لإخوانه، وحنينه لأوطانه، ومداراته لأهل زمانه».

٣٠٤٣- «رَأْسُ الْمُدَارَاةِ تَرْكُ الْمُمَارَاةِ». [الأدب الشرعية ٣/٤٦٩].

٣٠٤٤- قال ابن حزم رحمته الله: «وإِيَّاكَ وَمُخَالَفَةَ الْجَلِيسِ وَمَعَارِضَةَ أَهْلِ زَمَانِكَ فِيمَا لَا يَضُرُّكَ فِي دُنْيَاكَ وَلَا فِي أَخْرَاكَ وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّكَ تَسْتَفِيدُ بِذَلِكَ الْأَذَى وَالْمَنَافَةَ وَالْعِدَاوَةَ، وَرُبَّمَا أَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْمُطَالَبَةِ وَالضَّرَرِ الْعَظِيمِ دُونَ مَنَفَعَةٍ أَصْلًا». [الأخلاق والسير ٦١].

٣٠٤٥- قال الحسن رحمته الله: «يَقُولُونَ: الْمُدَارَاةُ نِصْفُ الْعَقْلِ وَأَنَا أَقُولُ: هُوَ الْعَقْلُ كُلُّهُ». [العزلة للخطيب ١٠٠].

٣٠٤٦- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «المؤمن يُداري، ولا يُماري، ينشر حكمة الله، فإن قُبِلَتْ حَمْدُ الله، وإن رُدَّتْ حَمْدُ الله». [أخلاق العلماء، للأجري ٥٨].

٣٠٤٧- قال العتابي **رَحِمَهُ اللهُ**: «المدارة سياسة لطيفة، لا يستغني عنها ملك ولا سوقة، يجتلبون بها المنافع، ويدفعون بها المضار، فمن كثر مداراته فهو في ذمة الحمد والسلامة» [عين الأدب والسياسة ١٥٤].

٣٠٤٨- قال بعضهم: «ينبغي للعاقل أن يداري زمانه مداراة السابح في الماء الجاري» [عين الأدب والسياسة ١٥٤].

٣٠٤٩- قال ابن حبان **رَحِمَهُ اللهُ**: «من التمس رضا جميع الناس التمس ما لا يدرك، ولكن يقصد العاقل رضا من لا يجد عن معاشرته بدا، وإن دفعه الوقت إلى استحسان أشياء من العادات كان يستقبحها، أو استقبح أشياء كان يستحسنها ما لم يكن مأثماً؛ فإن ذلك من المداراة، وما أكثر من دارى فلم يسلم؛ فكيف توجد السلامة لمن يدار؟!» [روضة العقلاء ٢٠٧].

٣٠٥٠- قال الشافعي **رَحِمَهُ اللهُ**:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ * * أُرْحَتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ
إِنِّي أَحْيِي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَيْهِ * * لِأَدْفَعِ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
وَأُظْهِرَ الْبَشَرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغَضَهُ * * كَأَنَّمَا قَدْ حَشَا قَلْبِي مَحَبَّاتِ
النَّاسِ دَاءً وَدَاءَ النَّاسِ قُرْبَهُمْ * * وَفِي اعْتَزَالِهِمْ قَطْعُ الْمَوَدَّاتِ

[أدب الدنيا والدين ٢٢٣].

٣٠٥١- قال أبو سليمان الخطابي رحمته الله:

ما دمت حيًّا فدار النَّاسِ كلَّهم * * فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمَدَارَةِ
من يدر داري ومن لم يدر سوف يرى * * عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ
[الأدب الشرعية ١/ ٥٤].

٣٠٥٢- قال أبو يوسف القاضي رحمته الله: « خَمْسَةٌ تَحِبُّ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمُ الْمَلِكُ
الْمُسَلَّطُ وَالْقَاضِي الْمُتَأَوَّلُ وَالْمَرِيضُ وَالْمَرْأَةُ وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ ». [الأدب الشرعية
٤/ ١٧٤].

[١٠٤] فصل في كراهية التلون في الوداد بين المتأخين

٣٠٥٣- قال الحسن رحمته الله: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ تَلْقَاهُ الزَّمَانُ بَعْدَ الزَّمَانِ بِأَمْرٍ وَاحِدٍ وَوَجْهٍ وَاحِدٍ،
وَإِنَّ الْمُنَافِقَ تَلْقَاهُ مُتَلَوَّنًا يُشَاكِلُ كُلَّ قَوْمٍ، وَيَسْعَى مَعَ كُلِّ رِيحٍ ». [الزهد لهناد ٢/ ٥٧٩].

٣٠٥٤- قال أبو حاتم رحمته الله: « الْعَاقِلُ لَا يَصَادِقُ الْمُتَلَوْنَ وَلَا يُوَآخِي الْمُتَقَلِّبَ وَلَا يَظْهَرُ
مِنَ الْوُدَادِ إِلَّا مِثْلَ مَا يَضْمُرُ وَلَا يَضْمُرُ إِلَّا فَوْقَ مَا يَظْهَرُ وَلَا يَكُونُ فِي النَّوَائِبِ عِنْدَ الْقِيَامِ بِهَا
إِلَّا كَكُونِهِ قَبْلَ إِحْدَاثِهَا وَالدَّخُولِ فِيهَا لِأَنَّهُ لَا يَحْمَدُ مِنَ الْإِخَاءِ مَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ». [روضة
العقلاء ١٠٦].

٣٠٥٥- وقال رحمته الله: « الْعَاقِلُ لَا يَقْصُرُ فِي تَعَاهُدِ الْوُدَادِ وَلَا يَكُونُ ذَا لَوْنَيْنِ وَذَا قَلْبَيْنِ بَلْ
يُوَافِقُ سِرَّهُ عِلَانِيَتَهُ وَقَوْلُهُ فَعْلُهُ وَلَا خَيْرَ فِي مُتَأَخِّينَ يَنْمُو بَيْنَهُمَا الْخُلَلُ وَيَزِيدُ فِي حَالِهِمَا
الدَّغْلُ ». [روضة العقلاء ١٠٣].

٣٠٥٦- وقال رحمته الله: « الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ إِذَا رَزَقَهُ اللَّهُ وَدَّ أَمْرِيءَ مُسْلِمٍ صَحِيحِ الْوُدَادِ
مُحَافَظَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِهِ ثُمَّ يُوْطِنَ نَفْسَهُ عَلَى صَلَاتِهِ إِنْ صَرَمَهُ وَعَلَى الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ إِنْ صَدَّ

عنه وعلى البذل له إن حرمه وعلى الدنو منه إن باعده حتى كأنه ركن من أركانه وإن من أعظم عيب المرء تلونه في الوداد». [روضة العقلاء ١٠٣].

٣٠٥٧- عن يعلى قال: رأيت محمد بن سوقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَفْنَةٌ وَهُوَ يَعْجَنُ، وَإِنَّ دُمُوعَهُ تُسِيلُ وَهُوَ يَقُولُ: لَمَّا قَلَّ مَالِي جَفَانِي إِخْوَانِي». [حلية الأولياء ٥ / ٧].

[١٠٥] فصل في الصفح والعفو وذم الانتقام

٣٠٥٨- قال يونس بن ميسرة بن جليس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثلاثة يحبهم الله: من كره سوءا يأتيه إلى أخيه وصاحبه فذلك قَمِينٌ أن يستحي من الله، ومن كان ذا رفعة من الناس فتواضع لله فذلك الذي عرف عظمة الله فيخاف مقتته، ومن كان عفوة قريبا من إساءته فذلك تقوم به الدنيا». [روضة العقلاء ١٦٧].

٣٠٥٩- قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أراد الثواب الجزيل واسترهان الود الأصيل وتوقع الذكر الجميل فليتحمل من ورود ثقل الردى ويتجرع مرارة مخالفة الهوى باستعمال السنة التي ذكرناها في الصلة عند القطع والإعطاء عند المنع والحلم عند الجهل والعفو عند الظلم لأنه من أفضل أخلاق أهل الدين والدنيا». [روضة العقلاء ١٦٧].

٣٠٦٠- قال أيوب السخيتاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٨].

٣٠٦١- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أحب الأمور إلى الله ثلاثة: العفو في القدرة والقصد في الجدة والرفق في العبادة وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة

». [روضة العقلاء ١٦٧].

٣٠٦٢- قال علي رضي الله عنه: «أقبلوا ذوي المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه». [المستطرف ٢٧٢].

٣٠٦٣- قال محمد بن المنكدر رحمه الله: «كَانَ يُقَالُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَمَرَ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ وَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ بِأَيْدِي سُمَحَائِهِمْ» [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٨٩].

٣٠٦٤- قال أبو عبيدة عيسى رحمه الله: «كَانَ الْحَسَنُ إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا وَكَانَ فِي ثَمَنِهِ كَسْرٌ جَبَرَهُ لِصَاحِبِهِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٩٨].

٣٠٦٥- ذكر الأبشيهي رحمه الله: «أَنَّ رَجُلًا سَبَّ رَجُلًا وَقَالَ لَهُ: إِيَّاكَ أَعْنِي، فَقَالَ الْآخَرُ وَعَنْكَ أَعْرَضَ». [المستطرف ١٦٧].

٣٠٦٦- وقيل: «من عادة الكريم إذا قدر غفر وإذا رأى زلة ستر». [المستطرف ٢٧٢].

٣٠٦٧- قال جعفر بن محمد رحمه الله: «لَأَن أُنْدِمَ عَلَى الْعَفْوِ عَشْرِينَ مَرَّةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أُنْدِمَ عَلَى الْعُقُوبَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً». [أدب المجالسة ١١٦].

٣٠٦٨- قال المنصور لولده المهدي رحمه الله: «لَذَّةُ الْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ التَّشْفِي؛ وَذَلِكَ أَنَّ لَذَّةَ الْعَفْوِ يَلْحَقُهَا حَمْدُ الْعَاقِبَةِ، وَلَذَّةُ التَّشْفِي يَلْحَقُهَا ذَمُّ النَّدَمِ». [خصائص الغرر ق ١٠٣].

٣٠٦٩- قال صاحب خصائص الغرر ونقائص العرر رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا

عَصَبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]، وهذا دليل على أَنَّ الْإِنْتِقَامَ يَقْبَحُ عَلَى الْكِرَامِ». [خصائص الغرر ق ١٠٣].

٣٠٧٠- قالت العرب: «لا سؤدد مع الانتقام». [المستطرف ٤٠٦].

٣٠٧١- وقيل: «سرعة العقوبة من لؤم الظفر». [خصائص الغرر ق ١٠٣].

٣٠٧٢- وقيل: «التَّزَيُّنُ بِالْعَفْوِ خَيْرٌ مِنَ التَّتَبُّحِ بِالْإِنْتِقَامِ». [خصائص الغرر ق ١٠٣].

٣٠٧٣- وقيل: «التشفي طرف من العجز، ومن رضي به لا يكون بينه وبين الظالم إلا

ستر رقيق وحجاب ضعيف». [خصائص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٤- وقيل: «الكريم إذا قدر غفر، وإذا عني بمساءة ستر. واللئيم إذا ظفر عقر، وإذا

أمن غدر». [خصائص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٥- وقيل أيضا: «إذا انتقمتم ممن هو دونك فلا تأمن أن ينتقم منك من هو فوقك».

[خصائص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٦- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «لولا أن العفو من أحب الأشياء إليه ما ابتلى بالذنب

أكرم الخلق عليه». [صفة الصفوة ٤/ ٩٢].

[١٠٦] فصل في الحث على زيارة الإخوان

٣٠٧٧- قال ابن القيم رحمته الله: «وكان قيس بن سعد بن عبادة من الأجواد المعروفين.

حتى إنه مرض مرة، فاستبطأ إخوانه في العيادة. فسأل عنهم؟ فقالوا: إنهم كانوا يستحيون

مما لك عليهم من الدين. فقال: أخزى الله ما لا يمنع الإخوان من الزيارة. ثم أمر مناديا

يُنَادِي: مَنْ كَانَ لَقَيْسٍ عَلَيْهِ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ. فَمَا أَمْسَى حَتَّى كُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ، لِكثْرَةِ

مَنْ عَادَهُ». [مدارج السالكين ٣/ ٣٠٤].

٣٠٧٨- قال مطرف بن عبد الله رحمته الله: «لِقَاءُ إِخْوَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِقَاءِ أَهْلِي، أَهْلِي

يَقُولُونَ: يَا أَبِي يَا أَبِي، وَإِخْوَانِي: يُدْعَوْنَ اللَّهُ لِي بِدَعْوَةِ أَرْجُو فِيهَا الْخَيْرَ». [الزهد للإمام أحمد

٢٩٦].

٣٠٧٩- قَالَ الْفَضْلُ بْنُ دَلْهِمٍ رحمته الله: «كَانَ الْحَسَنُ إِذَا فَقَدَ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ أَتَى مَنْزِلَهُ،

فَإِنْ كَانَ غَائِبًا وَصَلَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا سَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ وَحَالِهِ، ثُمَّ دَعَا بَعْضَ وَلَدِهِ

مِنَ الْأَصَاغِرِ فَأَعْطَاهُمُ الدَّرَاهِمَ وَوَهَبَ لَهُمْ، وَقَالَ: أَبَا فُلَانٍ، إِنَّ الصَّبِيَّانَ يَفْرَحُونَ بِهَذَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٩٥].

٣٠٨٠- وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا فَقَدَ الرَّجُلُ مِنْ إِخْوَانِهِ أَتَى مَنْزِلَهُ، فَإِنْ كَانَ غَائِبًا وَصَلَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا سَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ وَحَالِهِ، ثُمَّ دَعَا بَعْضَ وَلَدِهِ مِنَ الْأَصَاغِرِ فَأَعْطَاهُمُ الدَّرَاهِمَ وَوَهَبَ لَهُمْ، وَقَالَ: أَبَا فُلَانٍ، إِنَّ الصَّبِيَّانَ يَفْرَحُونَ بِهَذَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٩٥].

٣٠٨١- قال أيوب السخيتاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يزيدني حرصا على الحج لقاء إخوان لي لا ألقاهم بغير الموسم». [روضة العقلاء ٨٨].

٣٠٨٢- قال يوسف الرازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «زَارَ ذُو النُّونِ أَخَاهُ فِي شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ فَقَالَ ذُو النُّونِ: مَا بَعْدَ طَرِيقٍ أَدَّى إِلَى صَدِيقٍ وَلَا ضَاقَ مَكَانٌ مِنْ حَبِيبٍ». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٤٢].

٣٠٨٣- قال أكثم بن صيفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لِقَاءُ الْأَحَبَّةِ مَسْلَاةٌ لِلَّهِمَّ». [الإخوان ٩٤].

٣٠٨٤- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا أَحْبَبْتَ أَخًا فِي اللَّهِ فَأَقِلَّ مُحَالَطَتَهُ فِي دُنْيَاهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٤].

٣٠٨٥- قال إسحاق بن إبراهيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ مَوَدَّةٌ وَإِحَاءٌ فَكَانَتِ السَّنَةُ تَمُرُّ عَلَيْهِمَا لَا يَلْتَفِتَانِ فَقِيلَ لِأَحَدِهِمَا فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ لَمْ يَضُرَّ تَبَاعُدُ الْأَجْسَامِ. أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ: وَلَقَدْ أَبْلَغَ الْقَائِلُ فِي هَذَا حِينَ يَقُولُ:

رَأَيْتُ تَهَاجَرَ الْإِنْفَيْنِ بِرَّاءً * * إِذَا اصْطَلَحَتْ عَلَى الْوُدِّ الْقُلُوبُ
وَلَيْسَ يُوَاطِئُ الْإِلْمَامَ إِلَّا * * ظَنَيْنُ فِي مَوَدَّتِهِ مُرِيبُ

[العزلة للخطابي ٤١].

[١٠٧] فصل في اصطناع المعروف وقضاء حوائج المسلمين وتفريج

الكرب عنهم

٣٠٨٦- قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: « في كل شيء سرفٌ إلا في ابتناء المكارم أو اصطناع

المعروف ، أو إظهار مروءة » . [بهجة المجالس ٦٤].

٣٠٨٧- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: « وَكَانَ يُقَالُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِسْرَافٌ إِلَّا فِي الْمَعْرُوفِ » .

[الآداب الشرعية ١ / ٣٨٤].

٣٠٨٨- قال ابن عباس رضي الله عنهما: « صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ، فَإِذَا وَقَعَ أَصَابَ مُتَكِبًا » . [بهجة

المجالس ٦٤].

٣٠٨٩- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: « الْمُوَاسَاةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ » . [حلية الأولياء ٧ / ٣٧٠].

٣٠٩٠- قال محمد بن المنكدر رحمته الله: « لَمْ يَبْقَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا إِلَّا قِضَاءُ حَوَائِجِ الْإِخْوَانِ » .

[آداب الصحبة ١٠٢].

٣٠٩١- قال علي بن عبد الله رحمته الله: « إِنَّ اصْطِنَاعَ الْمَعْرُوفِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَحَظٌّ فِي قُلُوبِ

الْعِبَادِ، وَشُكْرٌ بَاقٍ » . [مكارم الأخلاق ومعاليها ٢].

٣٠٩٢- قال الحسن رحمته الله: « إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَخْلُفُ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ أَرْبَعِينَ عَامًا بَعْدَ

مَوْتِهِ » . [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٩٩].

٣٠٩٣- قال علي رضي الله عنه: « أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: إِعْطَاءُ الْحَقِّ مِنْ نَفْسِكَ، وَذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ

حَالٍ، وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ فِي الْمَالِ » . [حلية الأولياء ١ / ٨٥].

٣٠٩٤- قال سعيد بن العاص رحمته الله: « يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْمَكَارِمَ لَوْ كَانَتْ سَهْلَةً يَسِيرَةً لَسَابَقْتُكُمْ

إِلَيْهَا اللَّئَامُ، وَلَكِنَّهَا كَرِيهَةٌ مَرَّةٌ لَا يَضُرُّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ عَرَفَ فَضْلَهَا، وَرَجَا ثَوَابَهَا » . [مكارم

الأخلاق لابن أبي الدنيا ٣٠].

٣٠٩٥- قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن، لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا في الحرب إذا لقي الأقران، ولا أخوك إلا عند حاجتك إليه» . [عيون الأخبار ٣/ ٨٦].

٣٠٩٦- قال ذو النون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا يُخْتَبَرُ ذُو الْبَأْسِ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَذُو الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، وَذُو الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ عِنْدَ الْفَاقَةِ وَالْبَلَاءِ، وَالْإِخْوَانُ عِنْدَ نَوَائِبِ الْقَضَاءِ» . [حلية الأولياء ٩٧٣/ ٩].

٣٠٩٧- قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّ بَنِي وَاصِلٍ أَقْرَبَاءَكَ وَأَكْرَمَ إِخْوَانَكَ وَلَيْكُنْ أَخْدَانَكَ مَنْ إِذَا فَارَقْتَهُمْ وَفَارَقُوكَ لَمْ تُعَبِّ بِهِمْ» . [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٠٢].

٣٠٩٨- قال مطرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبعض إخوانه: «يَا أَبَا فَلَانٍ، إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ فَلَا تُكَلِّمْنِي فِيهَا وَلَكِنْ اكْتُبْهَا إِلَيَّ فِي رُفْعَةٍ ثُمَّ ارْفَعْهَا إِلَيَّ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى فِي وَجْهِكَ ذَلِكَ السُّؤَالِ» . [السير للذهبي ٢١٥/ ٧].

٣٠٩٩- قال عامر بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا أَجِدُنِي آسَفُ عَلَى الْبَصْرَةِ لِأَرْبَعِ خِصَالٍ: تَجَاوُبُ مُؤَدِّيْهَا وَظَمًا الْهُوَاجِرِ؛ وَلَآنَ بِهَا إِخْوَانِي؛ وَلَآنَ بِهَا وَطَنِي» . [الزهد لأحمد بن حنبل ١٨٤].

٣١٠٠- قال رجل للحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، الرَّجُلُ يَشْتَرِي الشَّاةَ، فَيَصْنَعُهَا، وَيَدْعُو عَلَيْهَا نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِهِ. قَالَ: «وَأَيْنَ أَوْلَيْكَ؟ ذَهَبَ أَوْلَيْكَ» . [الإخوان ٢٣٨].

٣١٠١- قَالَ سَلَامٌ بْنُ النَّجَاشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقِيَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بَعْضَ إِخْوَانِهِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُفَارِقَهُ خَلَعَ عِمَامَتَهُ وَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَقَالَ: إِذَا أَتَيْتَ أَهْلَكَ فَبِعْهَا وَاسْتَنْفِقْ بِشَمَنِهَا» . [الإخوان ٢٢٩].

٣١٠٢- قال عبيد الله بن العباس لابن أخيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَفْضَلَ الْعَطِيَّةِ مَا أُعْطِيََتِ الرَّجُلَ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ، فَإِذَا سَأَلَكَ فَإِنَّمَا تُعْطِيهِ ثَمَنَ وَجْهِهِ حِينَ بَدَلَهُ إِلَيْكَ» . [قضاء الحوائج ٤٩].

٣١٠٣- قال ابن مفلح رحمته الله: «بُسَّ الْأَخِ أَخُ يَرْعَاكَ غَنِيًّا وَيَقْطَعُكَ فَقِيرًا». [الأداب الشرعية ٣٤١/٩].

٣١٠٤- قال عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي رحمته الله كان يقال: «الْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ: خَلِيلٌ فَارَقَ خَلِيلَهُ، وَوَالِدٌ ثَكَلَ وَلَدُهُ، وَرَجُلٌ افْتَقَرَ بَعْدَ غِنًى». [الهم والحزن لابن أبي الدنيا ٣٥].

٣١٠٥- قال الأصمعي رحمته الله: «دَخَلْنَا عَلَى كَهْمَسٍ الْعَابِدِ، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا إِحْدَى عَشْرَةَ بُسْرَةً حَمْرَاءَ، وَقَالَ: هَذَا الْجَهْدُ مِنْ أَحْيَاكُمْ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ». [قرى الضيف لابن أبي الدنيا ٤٤].

٣١٠٦- قال محمد بن واسع رحمته الله لقتيبة بن مسلم: «إِنِّي أَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ رَفَعْتَهَا إِلَى اللَّهِ قَبْلَكَ فَإِنْ يَأْذَنُ اللَّهُ فِيهَا قَضَيْتَهَا وَحَمَدْنَاكَ، وَإِنْ لَمْ يَأْذَنْ فِيهَا لَمْ تَقْضِهَا وَعَذَرْنَاكَ». [الأداب الشرعية ١٩٢/٢].

٣١٠٧- قيل للمغيرة بن شعبه رضي الله عنه ما بقي من لذتك قال: «الإِفْضَالُ عَلَى الْإِخْوَانِ قِيلَ فَمِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ عِشَا قَالَ مِنْ عَاشَ بَعِيشَهُ غَيْرَهُ قِيلَ فَمِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ عِشَا قَالَ لَا يَعْيشُ بَعِيشَهُ أَحَدٌ». [روضة العقلاء ٢٤٦].

٣١٠٨- قال سفيان بن عيينة رحمته الله لمحمد بن المنكدر: «مَا بَقِيَ مِنْ لَذَّتِكَ؟ قَالَ: لِقَاءُ الْإِخْوَانِ، وَإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ». [حلية الأولياء ١٤٩/٣].

٣١٠٩- وقال رحمته الله: «وَكَانَ يُقَالُ لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ دِمَامَةٌ مِنْ تُسْدِيدِهِ إِلَيْهِ، وَلَا مَنْ يَنْبُو بَصْرُكَ عَنْهُ، فَإِنَّ حَاجَتَكَ فِي شُكْرِهِ وَوَفَائِهِ لَا فِي مَنْظَرِهِ». [الأداب الشرعية ٣٨٤/١].

٣١١٠- وقال رحمته الله: «وَكَانَ يُقَالُ: اصْنَعِ الْمَعْرُوفَ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ وَضَعْتَهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ كُنْتَ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ * فَحُلُوُّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

[الآداب الشرعية ١ / ٣١٠].

٣١١١- قال بعض الحكماء: « لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرٌ مِنْ كَفَرَهُ فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا تَصْنَعُهُ إِلَيْهِ » [الآداب الشرعية ١ / ٣١٠].

٣١١٢- قال معمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّ طَاوُسًا أَقَامَ عَلَى رَفِيقٍ لَهُ مَرِيضٍ حَتَّى فَاتَهُ الْحَجُّ ». [حلية الأولياء ٤ / ١٠].

٣١١٣- قال بعضهم: « أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ ». [المستطرف ٤١].

٣١١٤- قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا يَتِمُّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِثَلَاثَةٍ: بِتَعْجِيلِهِ وَتَضْمِينِهِ وَتَسْتَرِهِ ». [صفة الصفوة ٢ / ١٦٩].

٣١١٥- « بَعَثَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي قَضَاءِ حَاجَةِ لِرَجُلٍ وَقَالَ لَهُمْ: مُرُّوا بِثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، فَخُذُوهُ مَعَكُمْ، فَاتُوا ثَابِتًا، فَقَالَ: أَنَا مُعْتَكِفٌ، فَارْجِعُوا إِلَى الْحَسَنِ فَاخْبَرُوهُ، فَقَالَ: قُولُوا لَهُ: يَا أَعْمَشُ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ مَشِيكَ فِي حَاجَةِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ بَعْدَ حَاجَةٍ؟ فَارْجِعُوا إِلَى ثَابِتٍ، فَتَرَكَ اعْتِكَافَهُ، وَذَهَبَ مَعَهُمْ ». [جامع العلوم والحكم ١ / ٣٦٣].

٣١١٦- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَأَنْ أَقْضِيَ لِأَخِي لِي حَاجَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ ». [قضاء الحوائج ٤٨].

٣١١٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَأَنْ أَقْضِيَ لِمُسْلِمٍ حَاجَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ ». [قضاء الحوائج ٤٨].

٣١١٨- كان سعيد بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يَطُوفُ فِي عَجَائِزِ الْحَيِّ وَيَقُولُ: أَلَكُنَّ حَاجَةٌ أَشْتَرِبَهَا لَكُنَّ ». [مكارم الأخلاق للخراطي ٥٣].

٣١١٩- قال الأعمش رحمته الله: «كُنْتُ مَعَ مُجَمِّعِ التَّيْمِيِّ فَاشْتَرَى تَمْرًا بِدِرْهَمٍ، فَجَاءَ سَائِلٌ يَسْأَلُ التَّمَارَ، فَقَالَ مُجَمِّعٌ: أَعْطِهِ بِنِصْفٍ، وَأَعْطَنِي بِنِصْفٍ». [حلية الأولياء ٥/ ٩٠].

٣١٢٠- قال وهب بن منبه رحمته الله: «اعْمَلْ خَيْرًا وَدَعُهُ عَلَى اللَّهِ رحمته الله». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٥٠].

٣١٢١- قال محمد بن واسع رحمته الله: «مَا رَدَدْتُ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ أَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا، وَلَوْ كَانَ فِيهَا ذَهَابٌ مَالِي». [قضاء الحوائج ٦٧].

٣١٢٢- قال إبراهيم النخعي رحمته الله: «إِنَّ الْمَعْرِفَةَ لَتَنْفَعُ عِنْدَ الْأَسَدِ الْهَاصِرِ وَالْكَلْبِ الْعَقُورِ فَكَيْفَ عِنْدَ الْكَرِيمِ الْحَسِيبِ». [عيون الأخبار ١/ ٢٨٥].

٣١٢٣- قال رجل لعلي بن عبد الله بن العباس رحمته الله: «إِنِّي أَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ صَغِيرَةٍ؛ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: هَاتَهَا، إِنْ الرَّجُلَ لَا يَصْغُرُ عَنْ كَبِيرِ أَخِيهِ، وَلَا يَكْبُرُ عَنْ صَغِيرِهِ». [عيون الأخبار ٣/ ١٣٦].

٣١٢٤- قال الزهري رحمته الله: «اسْتَكْثَرُوا مِنْ شَيْءٍ لَا تَمْسُهُ النَّارُ، قِيلَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الْمَعْرُوفُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٧١].

٣١٢٥- قال الحسن رحمته الله: «ذَهَبَتِ الْمَعَارِفُ وَبَقِيَتِ الْمَنَافِرُ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مَغْمُومٌ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٢].

٣١٢٦- قال زيد بن علي بن حسين رحمته الله: «مَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا ثَوَابُهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَرْغَبُ فِيهِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَا كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ يُؤْذَنُ لَهُ فِيهِ، فَإِذَا اجْتَمَعَتِ الرَّغْبَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْإِذْنُ تَمَّتِ السَّعَادَةُ لِلطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبُ مِنْهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٩].

٣١٢٧- قال ابن عبد البر رحمته الله: «خَمْسَةُ أَشْيَاءَ أَضْيَعُ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا: سِرَاجٌ يُوقَدُ فِي الشَّمْسِ، وَمَطَرٌ وَابِلٌ فِي أَرْضٍ سَبِيحَةٍ، وَامْرَأَةٌ حَسَنَاءُ تُزَفُّ إِلَى عَيْنَيْنِ، وَطَعَامٌ يُسْتَجَادُ ثُمَّ يُقَدَّمُ إِلَى سَكْرَانٍ أَوْ شَبَعَانٍ، وَمَعْرُوفٌ تَصْنَعُهُ عِنْدَ مَنْ لَا يَشْكُرُكَ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٨٥].

٣١٢٨- قال الشافعي رحمته الله: «إِذَا أَخْطَأْتَ الصَّنِيعَةَ إِلَى مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ فَاصْنَعَهَا إِلَى مَنْ يَتَّقِي الْعَارَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٥٤].

٣١٢٩- قال ابن المبارك رحمته الله:

يَدُ الْمَعْرُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ * * تَحْمَلُهَا شَكُورٌ أَوْ كُفُورٌ
فَفِي شُكْرِ الشَّكُورِ لَهَا جَزَاءٌ * * وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكُفُورُ

[الآداب الشرعية ١/ ٣٨٦].

٣١٣٠- قال الأصمعي رحمته الله: «سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرُ الْمَعْرُوفِ».

[الآداب الشرعية ١/ ٣٨٦].

٣١٣١- قال بعضهم: «دَوَاءٌ مَنْ لَا يُصْلِحُهُ الْإِكْرَامُ الْهَوَانُ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٤٤].

٣١٣٢- قال المهلب رحمته الله: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَمَالِيكَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِ». [الكامل في اللغة والادب ٢/ ١٢٥].

٣١٣٣- وقال رحمته الله: «لَيْسَ لِلْأَحْرَارِ ثَمَنٌ إِلَّا الْإِكْرَامُ فَأَكْرَمُ حُرًّا تَمْلِكُهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٣١٣٤- قال ابن عقيل رحمته الله: «فِعْلُ الْخَيْرِ مَعَ الْأَشْرَارِ تَقْوِيَةٌ لَهُمْ عَلَى الْأَخْيَارِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٣١٣٥- كان خال القسري رَحِمَهُ اللهُ يقول: « على المنبر أيها الناس عليكم بالمعروف فإن فاعل المعروف لا يعدم جوازيه وما ضعف عن أدائه الناس قوي الله على جوازيه ». [عيون الأخبار ٣/ ٢٠٠].

٣١٣٦- قال الحُطَيْيَةُ رَحِمَهُ اللهُ:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يُعْذَمُ جَوَازِيهِ * * لَا يَهْلِكُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ [اصطناع المعروف ٦٣]

٣١٣٧- قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رَحِمَهُ اللهُ: « قِيلَ لِلْقَمَانِ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: الْغَنِيُّ قِيلَ: الْغَنِيُّ مِنَ الْمَالِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْغَنِيَّ الَّذِي إِذَا التَّمَسَ عِنْدَهُ خَيْرٌ وَجَدَ ». [مكارم الأخلاق ومعاليها ٢].

٣١٣٨- قال الزهري رَحِمَهُ اللهُ: « مَنْ زَرَعَ مَعْرُوفًا حَصَدَ خَيْرًا، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا حَصَدَ نَدَامَةً ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١١].

٣١٣٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: « يَا هُوْلَاءِ إِنَّ الْكَلْبَ إِذَا طُرِحَ إِلَيْهِ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ لَمْ يَعْرِفْهُمَا وَإِذَا طُرِحَ إِلَيْهِ الْعَظْمُ أَكَبَّ عَلَيْهِ كَذَلِكَ سَفَهَاؤُكُمْ لَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠].

٣١٤٠- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: « وَجَدْنَا أَصْلَ كُلِّ عِدَاوَةٍ اضْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ إِلَى اللَّئَامِ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٩٠].

٣١٤١- سئل بعض الحكماء ما أضيع الأشياء قال: « مطر الجود في أرض سبخه لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها، وسراج يوقد في الشمس، وجارية حسناء تزف إلى اعمى، وصنيعة تسدي إلي من لا يشكرها ». [المستطرف ٢٤٥].

٣١٤٢- قال بعضهم:

الناس للناس مادام الوفاء بهم * * والعسر واليسر أوقات وساعات
وأكرم الناس من بين الورى رجل * * تقضى على يده للناس حاجات
لا تقطعن يد المعروف عن أحد * * مادمت تقدر فالأيام تارات
واذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت * * إليك لالك عند الناس حاجات
قد مات قوم وما مات فضائلهم * * وعاش قوم وهم في الناس أموات

[١٠٨] فصل في ذم المن في العطية

٣١٤٣- سمع ابن سيرين رحمته الله رجلاً يقول لآخر: «فَعَلْتُ إِلَيْكَ وَفَعَلْتُ. فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: أَسْكُتْ فَلَا خَيْرَ فِي الْمَعْرُوفِ إِذَا أُحْصِيَ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٤- قال الشافعي رحمته الله:

لَا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يُمْنٌ * * مِنْ الْأَنْامِ عَلَيْكَ مِنْهُ
وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ حَظَّهَا * * وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ جُنَّةُ
مِنْ الرِّجَالِ عَلَى الْقُلُوبِ * * أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الْأَسِنَّةِ

[أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٥- قال الماوردي رحمته الله: «وَمِنْ شُرُوطِ الْمَعْرُوفِ: مُجَانَبَةُ الْإِمْتِنَانِ بِهِ وَتَرْكُ الْإِعْجَابِ بِفِعْلِهِ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنْ إِسْقَاطِ الشُّكْرِ، وَإِحْبَاطِ الْأَجْرِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٦- قال بعض الحكماء: «الْمَنْ مَفْسَدَةُ الصَّنِيعَةِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٧- وقال آخر: «كَدَّرَ مَعْرُوفًا امْتِنَانٌ، وَضَيَّعَ حَسَبًا امْتِنَانٌ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٨- وقال آخر: «مَنْ مِّنْ بِمَعْرُوفِهِ أَسْقَطَ شُكْرَهُ، وَمَنْ أَعْجَبَ بِعَمَلِهِ أَحْبَطَ أَجْرُهُ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٥].

٣١٤٩- وقال آخر: «قُوَّةُ الْمُؤْمِنِ مِّنْ ضَعْفِ الْمُؤْمِنِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٥].

٣١٥٠- قال الذهبي رحمته الله: وأنشد بعضهم:

أَفْسَدَتْ بِالْمَنَّ مَا قَدَّمْتَ مِنْ حُسْنٍ * * لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أُعْطِيَ بِمَنَّانٍ
[الكبائر ١٥٢].

٣١٥١- قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رحمته الله: كان أبي يقول: «إِذَا أُعْطِيتَ رَجُلًا شَيْئًا وَرَأَيْتَ أَنَّ سَلَامَكَ يَتَقَلُّ عَلَيْهِ أَيْ لِكُونِهِ يَتَكَلَّفُ لَكَ قِيَامًا وَنَحْوَهُ لِأَجْلِ إِحْسَانِكَ عَلَيْهِ فَكُفَّ سَلَامَكَ عَنْهُ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٣١٢].

٣١٥٢- والعرب تقول: لما يُمَنُّ به: يَدُّ سُدَاءَ.

٣١٥٣- ولما يُعْطَى عن غير مسألة: يَدُّ بِيضَاءَ.

٣١٥٤- ولما يُعْطَى عن مسألة: يَدُّ خَضِرَاءَ.

٣١٥٥- قال أبو بكر الوراق رحمته الله:

أَحْسَنُ مَنْ كُلِّ حَسَنٍ * * فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَنٍ
صَنِيعَةٌ مَّرْبُوبَةٌ * * خَالِيَةٌ مِنَ الْمَنَنِ

٣١٥٦- قال القرطبي رحمته الله: «الْمَنَّ غَالِبًا يَقَعُ مِنَ الْبَخِيلِ وَالْمُعْجَبِ فَالْبَخِيلُ تَعْظُمُ فِي نَفْسِهِ الْعَطِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ حَقِيرَةً فِي نَفْسِهَا وَالْمُعْجَبُ يَحْمِلُهُ الْعُجْبُ عَلَى النَّظَرِ لِنَفْسِهِ بَعَيْنِ الْعَظَمَةِ وَأَنَّهُ مُنْعَمٌ بِمَالِهِ عَلَى الْمُعْطَى وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَمَوْجِبُ ذَلِكَ كُلُّهُ

الْجَهْلُ وَنَسِيَانُ نِعْمَةِ اللَّهِ فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ وَلَوْ نَظَرَ مَصِيرَهُ لِعَلِمَ أَنَّ الْمِنَّةَ لِلْآخِذِ لِمَا يَتَرْتَبُ لَهُ مِنَ الْفَوَائِدِ». [فتح الباري ٣/ ٢٩٩].

٣١٥٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصَّبْرُ عَلَى عَطَشِ الضَّرِّ وَلَا الشَّرْبِ مِنْ شَرَعَةٍ مِنْ». [الفوائد ٥٠].

[١٠٩] فصل في الاعتراف بالفضل ورد الجميل و ذم نكرانه

٣١٥٨- قال عبد الحميد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْإِنْعَامَ فَأَعْدَدَهُ مِنَ الْأَنْعَامِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٣١٥٩- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْجَفْوَةَ لَمْ يَشْكُرْ النِّعْمَةَ». [الأدب الشرعية ٣٩١ / ١].

٣١٦٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَرَكُ الْمُكَافَأَةِ مِنَ التَّطْفِيفِ» [الأدب الشرعية ١ / ٣١٤].

والذي ينبغي لمن صنّع إليه معروفاً أن يكافئ عليه ولو بالكلمة الطيبة.

٣١٦١- قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواجب على من أسدي إليه معروفٌ أن يشكره بأفضل منه، أو مثله، لأن الإفضال على المعروف في الشكر لا يقوم مقام ابتدائه وإن قل . فمن لم يجد فليشكر عليه ، فإن الثناء عند العدم يقوم مقام الشكر للمعروف وما استغنى أحد عن شكر أحد». [روضة العقلاء ٢٦٣].

٣١٦٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواجب على المرء أن يشكر النعمة، ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته، إن قدر بالضعف، وإلا فبالمثل وإلا فالمعرفة بوقوع النعمة عنده، مع بذل الجزاء له بالشكر. وقوله: جزاك الله خيراً». [روضة العقلاء ٢٦٦].

٣١٦٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: أنشدني علي بن محمد:

عَلَامَةُ شُكْرِ الْمَرءِ إِعْلَانُ شُكْرِهِ * * وَمَنْ شَكَرَ الْمَعْرُوفَ مِنْهُ فَمَا كَفَرَ

[روضة العقلاء ٢٥٣].

٣١٦٤- كان إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا صنع إليه أحد معروفًا حرص على أن يكافئه، أو يتفضل عليه. قال صاحب له: فلقيني وأنا على حمار، وأنا أريد بيت المقدس، جائيًا من الرملة، وقد اشترى بأربعة دوانيق تفّاحًا وسفرجلًا وخوخًا وفاكهة فقال لي: أحب أن تحمل هذا. وإذا عجز يهوديّة في كوخ لها فقال: أحب أن توصّل هذا إليها، فإنني مررت وأنا ممس، فبيّتي عندها فأحبّ أن أكافئها على ذلك» [روضة العقلاء ٢٥٢-٢٥٣]. بتصرف.

٣١٦٥- قال ابن حبان البستي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنني لأستحبّ للمرء أن يلزم الشكر للصنائع، والسعي فيها من غير قضائها، والاهتمام بالصنائع؛ لأنّ الاهتمام ربّما فاق المعروف، وزاد على فعل الإحسان. إذ المعروف يعمل المرء لنفسه، والإحسان يصطنعه إلى الناس، وهو غير مهتمّ به ولا مشفق عليه وربّما فعله الإنسان، وهو كاره والاهتمام لا يكون إلّا من فرط عناية، وفضل ودّ، فالعاقل يشكر الاهتمام أكثر من شكره المعروف» [روضة العقلاء ٣٥٤].

٣١٦٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنشدني عبد العزيز بن سليمان:

لأشكرنك معروفًا هممت به * * إنّ اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك إن لم يمضه قدر * * فالشيء بالقدر المجلوب مصروف
٣١٦٧- قال عبيد الله بن محمد التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقال: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ صَاحِبَهُ عَلَى حُسْنِ
النِّيةِ لَمْ يَشْكُرْ عَلَى حُسْنِ الصَّنِيعَةِ». [اصطناع المعروف ١١٨].

٣١٦٨- قال بعض الأدباء:

شُكْرُ الْإِلَهِ بِطُولِ الثَّنَاءِ * * وَشُكْرُ الْوَلَاةِ بِصَدَقِ الْوَلَاءِ
وَشُكْرُ النَّظِيرِ بِحُسْنِ الْجَزَاءِ * * وَشُكْرُ الدُّونِ بِحُسْنِ الْعَطَاءِ

[أدب الدنيا والدين ٢٥٣].

٣١٦٩- وقال بعض الحكماء: «الكَرِيمُ شُكُورٌ أَوْ مَشْكُورٌ، وَاللَّيِّمُ كَفُورٌ أَوْ مَكْفُورٌ». [أدب

الدنيا والدين ٢٠٧].

٣١٧٠- وقال آخر: «مَنْ شَكَرَكَ عَلَى مَعْرُوفٍ لَمْ تُسَدِّهِ إِلَيْهِ فَعَاجِلُهُ بِالْبَرِّ وَإِلَّا انْعَكَسَ

فَصَارَ ذِمًّا». [أدب الدنيا والدين ٢٥٤].

٣١٧١- وقال آخر: «مَنْ كَفَرَ نِعْمَةَ الْمُفِيدِ اسْتَوْجَبَ حِرْمَانَ الْمَزِيدِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٨].

٣١٧٢- وقال آخر: «مَنْ أَنْكَرَ الصَّنِيعَةَ اسْتَوْجَبَ قُبْحَ الْقَطِيعَةِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٨].

٣١٧٣- وقال آخر: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَلْقَانِي بِالصُّحْبَةِ الْحَسَنَةِ فَأَرَى أَنِّي سَأَمُوتُ قَبْلَ أَنْ

أُكَافِئَهُ». [فضاء الحوائج ١٨].

٣١٧٤- قال الشاعر:

وإن أفادك إنسان بفائدة * * من العلوم فلازم شكره أبدا

وقل فلان جزاه الله صالحة * * أفادنيها ودعك الكبر والحسدا

٣١٧٥- وقال بعضهم: «الشكر ثلاث منازل: لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة،

ولمن دونك بالإفضال عليه». [عيون الأخبار ١/ ٣٣٦].

٣١٧٦- قال علي رضي الله عنه: «كُنْ مِنْ خُمُسَةِ عَلَى حَذَرٍ مِنْ لَيْمٍ إِذَا أَكْرَمْتَهُ، وَكَرِيمٍ إِذَا أَهْتَتَهُ،

وَعَاقِلٍ إِذَا أَخْرَجْتَهُ، وَأَحْمَقَ إِذَا مَارَحْتَهُ، وَفَاجِرٍ إِذَا مَارَجْتَهُ» [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٣١٧٧- قال الأصمعي رحمه الله: قال لي أبو عمرو رحمه الله: «كُنْ مِنْ الْكَرِيمِ عَلَى حَذَرٍ إِذَا أَهْتَتَهُ

وَمِنْ اللَّيِّمِ إِذَا أَكْرَمْتَهُ وَمِنْ الْعَاقِلِ إِذَا أَخْرَجْتَهُ، وَمِنْ الْأَحْمَقِ إِذَا مَارَحْتَهُ وَمِنْ الْفَاجِرِ إِذَا

عَاشَرْتَهُ وَلَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ تُحِيبَ مَنْ لَا يَسْأَلُكَ أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لَا يُحِيبُكَ أَوْ تُحَدِّثَ مَنْ لَا يُنْصِتُ لَكَ». [الأداب الشرعية ٣/ ٥٧٥].

٣١٧٨- قال الحسن البصري رحمته الله: «الكنود هو الذي يعدّ المصائب، وينسى نعم الله عليه». [تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٢].

٣١٧٩- كتب ابن السّمّاك إلى محمّد بن الحسن رحمته الله حين ولى القضاء بالرقّة: «أَمَّا بَعْدُ، فَلْتَكُنِ التَّقْوَى مِنْ بَالِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَخَفِ اللَّهَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ عَلَيْكَ لِقَلَّةِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا مَعَ الْمَعْصِيَةِ بِهَا، فَإِنَّ النِّعْمَةَ حُبَّةٌ، وَفِيهَا تَبَعَةٌ، فَأَمَّا الْحُبَّةُ فِيهَا بِالْمَعْصِيَةِ بِهَا، وَأَمَّا التَّبَعَةُ فِيهَا فَقَلَّةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا، فَعَفَى اللَّهُ عَنْكَ كُلَّمَا ضَيَّعْتَ مِنْ شُكْرٍ، أَوْ رَكِبْتَ مِنْ ذَنْبٍ، أَوْ قَصَّرْتَ مِنْ حَقٍّ». [عدة الصابرين ١٤٥].

٣١٨٠- قال ابن الأثير رحمته الله: «مَنْ كَانَ عَادَتُهُ وَطَبَعُهُ كُفْرَانُ نِعْمَةِ النَّاسِ وَتَرْكُ شُكْرِهِ لَهُمْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ كُفْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ تعالى وَتَرْكُ الشُّكْرِ لَهُ». [الأداب الشرعية ١/ ٣١٣].

٣١٨١- ويقال أيضا: «إِعْطَاءُ الْفَاجِرِ يُقَوِّيهِ عَلَى فُجُورِهِ، وَمَسْأَلَةُ اللَّيْمِ إِهَانَةٌ لِلْعَرِضِ، وَتَعْلِيمُ الْجَاهِلِ زِيَادَةٌ فِي الْجَهْلِ، وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَ الْكُفُورِ إِضَاعَةٌ لِلنِّعْمَةِ، فَإِذَا هَمَمْتَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا فَارْتَدِّ الْمَوْضِعَ قَبْلَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ أَوْ التَّرْكِ». [الأداب الشرعية ١/ ٣١٠].

٣١٨٢- قال الأصمعي رحمته الله سمعت أعرابيا يقول: «أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرُ الْمَعْرُوفِ». [الأداب الشرعية ١/ ٣١٢].

[١١٠] فصل في إرضاء الناس غاية لا تدرك

٣١٨٣- قال ابن القيم رحمته الله: «وَقَدْ جَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ - الَّتِي لَا تَبْدِيلَ لَهَا - أَنَّ مَنْ أَثَرَ مَرْضَاةَ الْخَلْقِ عَلَى مَرْضَاتِهِ: أَنْ يُسَخِّطَ عَلَيْهِ مَنْ أَثَرَ رِضَاةٍ، وَيُخْذِلُهُ مِنْ جِهَتِهِ. وَيَجْعَلَ مَحْتَتَهُ عَلَى يَدَيْهِ. فَيَعُودَ حَامِدُهُ دَائِمًا. وَمَنْ أَثَرَ مَرْضَاتَهُ سَاخِطًا. فَلَا عَلَى مَقْصُودِهِ مِنْهُمْ حَصْلَ، وَلَا إِلَى ثَوَابِ مَرْضَاةِ رَبِّهِ وَصَلَ. وَهَذَا أَعْجَزُ الْخَلْقِ وَأَحْمَقُهُمْ». [مدارج السالكين ٢/٢٨٦].

٣١٨٤- وقال رحمته الله: «فَمَنْ أَثَرَ رِضَا اللَّهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يُعَادِيَهُ رِذَالَةُ الْعَالَمِ وَسَقَطُهُمْ، وَغَرَثَاهُمْ وَجُهَاثُهُمْ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ وَالْفُجُورِ مِنْهُمْ، وَأَهْلُ الرِّيَاسَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَكُلُّ مَنْ يُخَالِفُ هَدْيَهُ هَدْيُهُ. فَمَا يَقْدُمُ عَلَى مُعَادَاةِ هَؤُلَاءِ إِلَّا طَالِبُ الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ، عَامِلٌ عَلَى سَمَاعِ خِطَابِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨)﴾ [الفجر: ٢٧ - ٢٨] وَمِنْ إِسْلَامِهِ صُلْبٌ كَامِلٌ لَا تُزْعِزُهُ الرِّجَالُ. وَلَا تُقْلِقُهُ الْجِبَالُ، وَمِنْ عَقْدَ عَزِيمَةٍ صَبْرِهِ مُحْكَمٌ لَا تَحُلُّهُ الْمَحَنُ وَالشَّدَائِدُ وَالْمَخَاوِفُ». [مدارج السالكين ٢/٢٨٧].

٣١٨٥- قال المنصور رحمته الله لابنه المهدي: «اعلم أن رضاء الناس غاية لا تدرك فتحب إليهم بالإحسان جهدك وتودد إليهم بالإفضال وأقصد بإفضالك موضع الحاجة منهم». [روضة العقلاء ٢٣٥].

٣١٨٦- قال الشافعي رحمته الله: «رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ. فَعَلَيْكَ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ نَفْسِكَ فَالزَّمْهُ». [مدارج السالكين ٢/٢٨٦].

٣١٨٧- قال سفيان الثوري رحمته الله: «رضا الناس غاية لا تدرك، فأحمق الناس من طلب من لا يدرك». [قوت القلوب ٢/٣٨٩].

٣١٨٨- قال الأعمش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « السُّكُوتُ جَوَابٌ وَالتَّغَاوُلُ يُطْفِئُ شَرًّا كَثِيرًا، وَرِضَى الْمُتَجَنِّي غَايَةٌ لَا تُدْرِكُ، وَاسْتِعْطَافُ الْمُحِبِّ عَوْنٌ لِلظَّفَرِ، وَمَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ طَالَ حُزْنُهُ ». [الآداب الشرعية ٢ / ١٠١].

٣١٨٩- قال أبو فراس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلٍ * * تَحَكَّمُ فِي أَسَادِهِنَّ كِلَابُ
فَلَيْتَكَ تَحَلُّو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ * * وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ * * وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْكُلُّ هَيْنٌ * * وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ
وَيَا لَيْتَ شُرْبِي مِنْ وِدَادِكَ صَافِيًا * * وَشُرْبِي مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ سَرَابُ

[البداية والنهاية ١١ / ٢٧٩].

٣١٩٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَحْسَنَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَلَا يُعَوِّرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا عَوَّرَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ وَلَمْصَانَعُهُ وَجْهٌ وَاحِدٌ أَيْسَرُ مِنْ مُصَانَعَةِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا، إِنَّكَ إِذَا صَانَعْتَ اللَّهُ مَالَتِ الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلَيْكَ، وَإِذَا أَفْسَدْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ شَنَأَتْكَ الْوُجُوهُ كُلُّهَا ». [حلية الأولياء ٣ / ٢٣٩].

٣١٩١- قال الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَوْ أَصَبْتُ تِسْعًا وَتَسْعِينَ وَأَخْطَأْتُ وَاحِدَةً، لَأَخَذُوا الْوَاحِدَةَ وَتَرَكُوا التَّسْعَ وَالتَّسْعِينَ ». [حلية الأولياء ٤ / ٣٢٠].

٣١٩٢- قال بعضهم:

ضَحِكْتُ فَقَالُوا: أَلَا تَحْتَشِمُ؟! * * * بَكَيْتُ فَقَالُوا: أَلَا تَبْتَسِمُ؟!
بَسَمْتُ فَقَالُوا: يَرَأِي بِهَا * * * عَبَسْتُ فَقَالُوا: بَدَا مَا كَتَمَ
صَمَتْتُ فَقَالُوا: كَلِيلُ اللِّسَانِ * * * نَطَقْتُ فَقَالُوا: كَثِيرُ الْكَلِمِ
حَلَمْتُ فَقَالُوا: صَنِيعُ الْجَبَانِ * * * وَلَوْ كَانَ مُقْتَدِرًا لَانْتَقَمَ
بَسُلْتُ فَقَالُوا: لَطِيشٌ بِهِ * * * وَمَا كَانَ مُجْتَرِّئًا لَوْ حَكُمَ
يَقُولُونَ: شَدَّ؛ إِذَا قَلْتُ: لَا، * * * وَإِمْعَةِ حَسَنٍ وَافَقَتْهُمْ
فَأَيَقَنْتُ أَنِّي مَهْمًا أُرْدُ * * * رَضِيَ النَّاسُ لَابَدٍّ مِنْ أَنْ أَدَمَّ

[١١١] فصل في الاعتذار وقبوله من المعتذر

٣١٩٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الاعتذار يذهب الهموم ويجلي الأحزان ويدفع الحقد ويذهب الصد، والإقلال منه تستغرق فيه الجنایات العظيمة والذنوب الكثيرة والإكثار منه يؤدي إلى الاتهام وسوء الرأي فلو لم يكن في اعتذار المرء إلى أخيه خصلة تحمد إلا نفى التعجب عن النفس في الحال لكان الواجب على العاقل أن لا يفارقه الاعتذار عند كل زلة» . [روضة العقلاء ١٨٦].

٣١٩٤- قال عبد الله بن محمد بن منازل رَحِمَهُ اللَّهُ: «المؤمن يطلب معاذير إخوانه، والمنافق يطلب عثرات إخوانه» . [الشعب للبيهقي ١٣/٥٠٤].

٣١٩٥- اعتذر رجل إلى إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ ، فقال له: «قَدْ عَذَرْتُكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ، إِلَّا أَنْ
الْإِعْتِذَارَ حَالٌ يُخَالِطُهَا الْكَذِبُ» . [حلية الأولياء ٤/٢٢٤].

٣١٩٦- قال مطرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمُعَاذِرُ مُفَاجِرٌ وَالْمُعَاتِبُ مُغَاضِبٌ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٨].

٣١٩٧- اعتذر رجل إلى سليمان بن وهب فأكثر، فقال له سليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَسْبُكَ فَإِنَّ الْوَلِيَّ لَا يُحَاسِبُ وَالْعَدُوَّ لَا يَحْتَسِبُ لَهُ». [الأدب الشرعية ١/ ٣٤٩].

٣١٩٨- اعتذر رجل إلى الحسن بن سهل من ذنب كان له، فقال له الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَقَدَّمْتُ لَكَ طَاعَةً، وَحَدَّثْتُكَ تَوْبَةً، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مِنْكَ نَبُوءَةٌ، وَلَنْ تَغْلِبَ سَيِّئَةُ حَسَنَتَيْنِ». [الأدب الشرعية ١/ ٣٥١].

٣١٩٩- قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى مَالٍ أَجُودُ بِهِ * * عَلَى الْمُقْلِينَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ
إِنَّ اعْتِدَارِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي * * مَا لَيْسَ عِنْدِي لِمَنْ إِحْدَى الْمُصِيبَاتِ
٣٢٠٠- قال عمر بن عبد العزيز لابن له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بَنِي إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ مُسْلِمٍ فَاحْمِلْهَا عَلَى أَحْسَنِ مَا تَجِدُ حَتَّى لَا تَجِدَ مُحَمَّلًا». [مداراة الناس ٤٨].

٣٢٠١- قال أبو قلابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ فَالْتَمَسْ لَهُ الْعِذْرَ جَهْدَكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عِذْرًا فَقُلْ فِي نَفْسِكَ: لَعَلَّ لِأَخِي عِذْرًا لَا أَعْلَمُهُ». [روضة العقلاء ١٨٤].

٣٢٠٢- قيل لخالد بن صفوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أي إخوانك أوجب عليك حقا قال: الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي. [المتحابين في الله ٨٤].

٣٢٠٣- قال رجاء بن حيوة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يُؤَاخِ إِلَّا مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ، قَلَّ صَدِيقُهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْ صَدِيقِهِ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ لَهُ، دَامَ سَخَطُهُ، وَمَنْ عَاتَبَ إِخْوَانَهُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ، كَثُرَ عَدُوُّهُ». [السير للذهبي ٨/ ١٢٨].

٣٢٠٤- قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَنِي فِي أُذُنِي هَذِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ فِي أُذُنِي الْأُخْرَى لَقَبِلْتُ عُذْرَهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٣].

٣٢٠٥- قال الأحنف رحمته الله: «إِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ فَإِنَّهُ قَلَّمَا اعْتَذَرَ أَحَدٌ فَيَسْلَمُ مِنَ الْكَذِبِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٣].

٣٢٠٦- وقال رحمته الله: «إِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ، فَلْتَلْقِهِ بِالْبَشَرِ». [بهجة المجالس ٢٠٦].

٣٢٠٧- قال أحمد بن أعثم رحمته الله:

إِذَا اعْتَذَرَ الصَّدِيقُ إِلَيْكَ يَوْمًا * * * مِنَ التَّقْصِيرِ عُذْرٌ أَخْ مُقَرَّرٌ
فُضْنُهُ عَنْ جَفَائِكَ وَاعْفَ عَنْهُ * * * فَإِنَّ الصَّفْحَ شَيْمَةٌ كُلُّ حُرٍّ
٣٢٠٨- قال البحري رحمته الله:

اقْبَلْ مُعَازِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا * * * إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يَرْضِيكَ ظَاهِرَهُ * * * وَقَدْ أَجْلَكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا
[بهجة المجالس ٢٠٦].

٣٢٠٩- كان يقال: «مَنْ وَفَّقَ لِحَسَنِ الْإِعْتِذَارِ خَرَجَ مِنَ الذَّنْبِ». [بهجة المجالس ١٠٦].

٣٢١٠- قال بعض الحكماء: «إِيَّاكَ وَمَا يَسْبِقُ لِلْقُلُوبِ إِنْكَارَهُ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِذَارُهُ». [بهجة المجالس ١٠٧].

[١١٢] فصل في استحباب إفشاء السلام وإظهار البشر والتبسم

٣٢١١- قال أبو حاتم رحمته الله: «البشاشة إدام العلماء، وسجية الحكماء؛ لأن البشر يطفىء نار المعاندة، ويحرق هيجان المباغضة، وفيه تحصين من الباغي، ومنجاة من الساعي، ومن بش للناس وجهها لم يكن عندهم بدون الباذل لهم ما يملك». [روضة العقلاء ٧٥].

٣٢١٢- قيل للعتابي رحمته الله: « إنك تلقى الناس كلهم بالبشر! قال: دفع ضغينة بأيسر مؤونة، واكتساب إخوان بأيسر مبدول ». [بهجة المجالس ١٤٣].

٣٢١٣- قال الضيأ رحمته الله: « كَانَ الْمُؤَفَّقُ بِن قُدَامَةِ لَا يُنَاطِرُ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يَتَبَسَّمُ ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: هَذَا الشَّيْخُ يَقْتُلُ خَصْمَهُ بِتَبَسُّمِهِ ». [ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٣٨].

٣٢١٤- عن هشام بن عروة عن أبيه رحمته الله قال: « أَخْبَرْتُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ يَا بَنِي لِيَكُنْ وَجْهَكَ بَسْطًا وَلَتَكُنْ كَلِمَتُكَ طَيِّبَةً تَكُنْ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِنْ أَنْ تُعْطِيَهُمُ الْعَطَاءَ ». [روضة العقلاء ٧٥].

٣٢١٥- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « مِنْ الدَّهَاءِ حُسْنُ اللَّقَاءِ » [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٦].

٣٢١٦- قال عمر رضي الله عنه: « ثَلَاثُ يَصِفِينَ لَكَ وَدَّ أَخِيكَ: أَنْ تَسَلَّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ، وَتَوَسَّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ ». [آداب العشرة ١٦].

٣٢١٧- قال عمار بن ياسر رضي الله عنه: « ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِفْتَارِ ». [رواه البخاري ١/ ١٥].

٣٢١٨- قال ابن هبيرة رحمته الله: « إِنْ سَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ فَقَدْ أَمِنَهُ ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٧٠].

٣٢١٩- قال حبيب بن أبي ثابت رحمته الله: « مِنْ حَسَنِ خَلْقِ الرَّجُلِ أَنْ يَحْدِثَ صَاحِبَهُ وَهُوَ يَتَبَسَّمُ ». [روضة العقلاء ٧٧].

٣٢٢٠- قيل لحكيم: « مَنْ أَضَيَّقُ النَّاسَ طَرِيقًا وَأَقْلَبَهُمْ صَدِيقًا؟ قَالَ: مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ بِعُبُوسٍ وَجْهِهِ وَاسْتَطَالَ عَلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ ». [أدب الدنيا والدين ٤٢٤].

٣٢٢١- قال أبو حاتم رحمته الله: « الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبَ النَّاسِ إِلَيْهِ بِالْمَزَاحِ، وَتَرْكُ التَّعَبُّسِ ». [روضة العقلاء ٧٧].

٣٢٢٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «المُصَافِحَةُ تَزِيدُ فِي الْوُدِّ». [مكارم الأخلاق للخرايطي ٢٧٦].

٣٢٢٣- قال أبو جعفر بن صهبان رَحِمَهُ اللهُ: «أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ وَالثَّالِثَةُ

قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٩١].

٣٢٢٤- قال بعض الحكماء: «مَنْ جَادَ لَكَ بِمَوَدَّتِهِ، فَقَدْ جَعَلَكَ عَدِيلَ نَفْسِهِ. فَأَوَّلُ حُقُوقِهِ

اعْتِقَادُ مَوَدَّتِهِ ثُمَّ إِيْنَاسُهُ بِالْإِنْبِسَاطِ إِلَيْهِ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ، ثُمَّ نَصْحُهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، ثُمَّ

تَخْفِيفُ الْأَثْقَالِ عَنْهُ، ثُمَّ مُعَاوَنَتُهُ فِيمَا يَنْبُؤُهُ مِنْ حَادِثَةٍ، أَوْ يَنْأَلُهُ مِنْ نَكْبَةٍ. فَإِنَّ مُرَاقَبَتَهُ فِي

الظَّاهِرِ نِفَاقٌ، وَتَرْكُهُ فِي الشَّدَّةِ لُؤْمٌ». [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٢٢٥- قال ابن عقيل رَحِمَهُ اللهُ: «البشر مؤنَّسٌ للعقول، ومن دواعي القبول، والعبوس ضده

». [الفنون لابن عقيل ٢/ ٦٣٥].

٣٢٢٦- قال أبو جعفر المنصور رَحِمَهُ اللهُ: «إن أحببت أن يكثر الشناء عليك من الناس بغير

نائل، فالقهم ببشر حسن». [عين الأدب والسياسة ١٥٤].

٣٢٢٧- قال آخر:

البشر يَكْسِبُ أَهْلَهُ * * صدق المودة والمحبة

والتيه يستدعي لصا * * حبه المذمة والمسبة

[عين الأدب والسياسة ١٥٣].

٣٢٢٨- قال محمد بن حازم رَحِمَهُ اللهُ:

وما اكتسب المحامدَ حامدوها * * بمثل البشر والوجه الطليق

[مبهجة المجالس ٢٩٨].

٣٢٢٩- قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي رحمته الله: «يُعْجِبُنِي مِنَ الْقُرَّاءِ كُلِّ سَهْلٍ طَلِقٍ مُضْحَاكِ فَأَمَّا مَنْ تَلَقَّاهُ بِبَشَرٍ وَيَلْقَاكِ بِضُرْسٍ يَمُنُّ عَلَيْكَ بِعَمَلِهِ فَلَا كَثَرَ اللَّهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٩٦].

٣٢٣٠- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنْ لِكُلِّ دَاخِلٍ دَهْشَةٌ، فَانْسُوهُ بِالتَّحِيَّةِ». [البيان والتبيين ٦١/٢].

[١١٣] فصل في كتمان السر

٣٢٣١- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِنْ تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٦].

٣٢٣٢- قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «مَا وَضَعْتُ سِرِّي عِنْدَ أَحَدٍ أَفْشَاهُ عَلَيَّ فَلُمْتُهُ، أَنَا كُنْتُ أَضِيقُ بِهِ حَيْثُ اسْتَوْدَعْتُهُ إِيَّاهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٤٥١].

٣٢٣٣- قال بعض الحكماء لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ، ضَنِئًا بِالْأَسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ. فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْمَرْءِ الْإِنْفَاقُ فِي وَجْهِ الْبَرِّ، وَالْبُخْلُ بِمَكْتُومِ السِّرِّ». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

٣٢٣٤- قال صالح بن عبد القدوس رحمته الله: «لَا تَوْدِعْ سِرَّكَ إِلَى طَالِبِهِ فَالطَّالِبُ لِلْسَرِّ مَذِيعٌ وَلَا تَوْدِعْ مَالَكَ عِنْدَ مَنْ يَسْتَدْعِيهِ فَالطَّالِبُ لِلْوَدِيعَةِ خَائِنٌ». [المستطرف ٢١٦].

٣٢٣٥- قال الأبشيهي رحمته الله: «اعْلَمْ أَنَّ أَمْنَاءَ الْأَسْرَارِ أَقَلُّ وَجُودًا مِنْ أَمْنَاءِ الْأَمْوَالِ، وَحِفْظُ الْأَمْوَالِ أَيْسَرُ مِنْ كِتْمَانِ الْأَسْرَارِ؛ لِأَنَّ أَحْرَازَ الْأَمْوَالِ مَنِيعَةٌ بِالْأَبْوَابِ وَالْأَقْفَالِ، وَأَحْرَازَ الْأَسْرَارِ بَارِزَةٌ، يَذِيعُهَا لِسَانُ نَاطِقٍ، وَيَشِيعُهَا كَلَامُ سَابِقٍ، وَحَمْلُ الْأَسْرَارِ أَثْقَلُ مِنْ حَمْلِ الْأَمْوَالِ». [المستطرف ٢٩٦].

٣٢٣٦- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «القلوب أوعية الأسرار والشفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كل إنسان مفتاح سرّه. ومن عجائب الأمور أنّ الأمور كلّما كثرت خزانها كان أوثق لها، وأمّا الأسرار فإنّها كلّما كثرت خزانها كان أضيع لها، وكم من إظهار سرّ أراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه، ولو كتّمه أمن من سطوته». [المستطرف ٢٩٦].

٣٢٣٧- قال بعض الأدباء: «مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الْخِيَارُ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَفْشَاهُ كَانَ الْخِيَارُ عَلَيْهِ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٦].

٣٢٣٨- وقال آخر: «مَا أَسْرَكَ مَا كَتَمْتَ سِرَّكَ». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

٣٢٣٩- وقال آخر: «مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَحْصِينِهِ حَصْلَتَانِ: الظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ، وَالسَّلَامَةُ مِنْ السَّطَوَاتِ». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

٣٢٤٠- قال الماوردي رحمته الله: «وَإِظْهَارُ الرَّجُلِ سِرِّ غَيْرِهِ أَفْبَحُ مِنْ إِظْهَارِهِ سِرِّ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ يُبَوِّءُ بِإِخْدَى وَضْمَتَيْنِ: الْخِيَانَةَ إِنْ كَانَ مُؤْتَمَنًا، أَوِ النَّيْمَةَ إِنْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

٣٢٤١- قال أنس بن أسيد رحمته الله:

وَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ * * فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
فَإِنِّي رَأَيْتُ وَشَاةَ الرِّجَالِ * * لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَاحِيحًا

[أدب الدنيا والدين ٣٠٧].

٣٢٤٢- قال سعيد بن المسيّب رحمته الله: «ضَعُ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِه مَا لَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ، وَلَا تَظَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَمْرِي مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَحِدُّ لَهُ فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتَّهَمِ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدَيْهِ، وَمَا كَافَأَتْ مَنْ

عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ، وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدَقِ، فَكَثُرَ فِيهِ احْتِسَابُهُمْ، فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ عِنْدَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ». [شعب الإيمان للبيهقي ١٠ / ٥٥٩].

٣٢٤٣- قال بعض الفصحاء: «مَا لَمْ تُغَيِّهْ الْأَضَالِعُ فَهُوَ مَكْشُوفٌ ضَائِعٌ» [أدب الدنيا والدين ٢٩٥].

٣٢٤٤- قيل: «الصَّبْرُ عَلَى الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى كِتْمَانِ السَّرِّ». [الذريعة إلى مكارم الشريعة الأصفهاني ٢٩٨].

٣٢٤٥- قال المدائني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: أَصْبَرَ النَّاسَ الَّذِي لَا يَفْشِي سِرَّهُ إِلَى صَدِيقِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ فَيَفْشِيهِ». [روضة العقلاء ١٨٩].

٣٢٤٦- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِفْرَاطُ فِي الْأَسْرَارِ عَجْزٌ وَمَا كَتَمَهُ الْمَرْءُ مِنْ عَدُوِّهِ فَلَا يَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ لَصَدِيقِهِ وَكَفَى لَذَوِي الْأَلْبَابِ عِبْرًا مَا جَرَّبُوا وَمَنْ اسْتَوْدَعَ حَدِيثًا فَلَيْسَتْ وَلَا يَكُنْ مَهْتَاكًا وَلَا مَشِياعًا لِأَنَّ السَّرَّ إِنَّمَا سُمِيَ سِرًّا لِأَنَّهُ لَا يَفْشَى». [روضة العقلاء ١٩٠].

٣٢٤٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ حَصَّنَ بِالْكِتْمَانِ سِرَّهُ تَمَّ لَهُ تَدْبِيرُهُ وَكَانَ لَهُ الظَّفَرُ بِمَا يَرِيدُ وَالسَّلَامَةُ مِنَ الْعَيْبِ وَالضَّرَرِ». [روضة العقلاء ١٨٩].

٣٢٤٨- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَضِيقُ صَدْرُ أَحَدِهِمْ بِسِرِّهِ حَتَّى يَحْدُثَ بِهِ ثُمَّ يَقُولُ اكْتَمَهُ عَلَيَّ». [روضة العقلاء ١٩١].

٣٢٤٩- قال بعضهم: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ رَأْيٌ فَلَا تَسْتَشِيرُوهُمْ صَاحِبُ الْخَفِّ الضِّيقِ وَحَاقِنُ الْبُولِ وَصَاحِبُ الْمَرْأَةِ السُّوءِ السَّلِيطَةِ». [روضة العقلاء ١٩٤].

٣٢٥٠- قال العباس بن عبد المطلب عليه السلام قَالَ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: «يَا بُنَيَّ، أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُذْنِبُكَ؛ فَاحْفَظْ مِنِّي خِصَالًا ثَلَاثًا: لَا تُفْشِئَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَا يَسْمَعَنَّ مِنْكَ كَذِبًا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا». [مكارم الأخلاق للخراطي ٢٣٣].

٣٢٥١- قال ذو النون المصري رحمته الله: « لَا خَيْرَ فِي صَحْبَةِ مَنْ لَا يَحِبُّ أَنْ يَرَكَ إِلَّا مَعْصُومًا، وَمَنْ أَفْشَى السِّرِّ عِنْدَ الْغَضَبِ فَهُوَ اللَّئِيمُ لِأَنَّ إِخْفَاءَهُ عِنْدَ الرِّضَا تَقْتَضِيهِ الطَّبَاعُ السَّلِيمَةُ كُلُّهَا ».

٣٢٥٢- قال محمد بن منصور رحمته الله: « ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعظة في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه ». [صفة الصفوة ٢ / ٦٤١].

٣٢٥٣- قال بعض الحكماء: « لا تصحب من يتغير عليك عند أربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي أن يكون صدق الأخوة ثابتًا على اختلاف هذه الأحوال ولذلك قيل:

وترى الكريم إذا تصرم وصله * * يخفي القبيح ويظهر الإحسانا
وترى اللئيم إذا تقضى وصله * * يخفي الجميل ويظهر البهتانا

٣٢٥٤- قال حكيم: «صُدُورُ الْأَحْرَارِ قُبُورُ الْأَسْرَارِ». [حلية الأولياء ٩ / ٣٧٧].

٣٢٥٥- وقال آخر: «قُلُوبُ الْعُقَلَاءِ حُصُونُ الْأَسْرَارِ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٣٢٥٦- قال الحسن رحمته الله: « إِنْ مِنْ الْخِيَانَةِ أَنْ تَحَدَّثَ بِسَرِّ أَخِيكَ ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١٤].

٣٢٥٧- قال أکثم بن صيفي رحمته الله: « إِنْ سَرَّكَ مِنْ دَمِكَ فَانْظُرْ أَيْنَ تُرِيقُهُ ». [أدب الدنيا والدين ٩١].

٣٢٥٨- كان يقال: «أحزم الناس من لا يفشي سرّه إلى صديقه مخافة أن يقع بينهما شرّ فيفشي عليه». [المستطرف ٢٩٦].

٣٢٥٩- وقال آخر: «أفشى رجل لصديق له سرّاً من أسرارِهِ، فلمّا فرغ قال له: حفظته؟ قال: لا. بل نسيتهُ». [آداب العشرة ٢٣].

٣٢٦٠- وقال آخر: «من ضاق قلبه اتسع لسانه». [عيون الأخبار ١/ ١٧].

٣٢٦١- قال بعضهم:

كل سرّ جاوز الإثنين شاع * * وكل علم ليس في القرطاس ضاع

٣٢٦٢- قال ابن الجوزي رحمته الله: «رأيت أكثر الناس لا يتمالكون من إفشاء سرهم، فإذا ظهر، عاتبوا من أخبروا به. فوا عجباً! كيف ضاقوا بحبسه ذرعاً، ثم لاموا من أفشاه؟!». [صيد الخاطر ٢٧٣].

٣٢٦٣- قال الماوردي رحمته الله: «وَلْيَحْذَرْ صَاحِبُ السَّرِّ أَنْ يُودِعَ سِرَّهُ مَنْ يَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ، وَيُؤْثِرُ الْوُقُوفَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ طَالِبَ الْوَدِيعَةِ خَائِنٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٣٢٦٤- وقال رحمته الله: «اعْلَمْ أَنَّ كِتْمَانَ الْأَسْرَارِ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ النَّجَاحِ، وَأَدْوَمِ لِأَحْوَالِ الصَّلَاحِ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٦].

[١١٤] فصل في الزجر عن تهاجر المسلمين لغير ما حاجة

٣٢٦٥- قال أبو حاتم البستي رحمته الله: « لا يحل التباغض ولا التنافس ولا التحاسد ولا التدابر بين المسلمين والواجب عليهم أن يكونوا إخوانا كما أمرهم الله ورسوله فإذا تألم واحد منهم تألم الآخر بألمه وإذا فرح فرح الآخر بفرحه ينفي الغش والدغل مع استسلام الأنفس لله عز وجل مع الرضا بما يوجب القضاء في الأحكام كلها ولا يجب الهجران بين المسلمين عند وجود زلة من أحدهما بل يجب عليهما صرفها إلى الإحسان والعطف عليه بالإشفاق وترك الهجران ». [روضة العقلاء ٢٠٤].

٣٢٦٦- وقال رحمته الله: « لا يجب للمرء أن يدخل في جملة العوام والهمج بإحداث الود لإخوانه وتكديره لهم بالخروج بالسبب الذي يؤدي إلى الهجران الذي نهى المصطفى صلوات الله عليه وآله وسلم عنه ». [روضة العقلاء ٢٠٤].

٣٢٦٧- وقال رحمته الله: « السبب المؤدي إلى الهجران بين المسلمين ثلاثة أشياء إما وجود الزلة من أخيه ولا محالة يزل فلا يغضي عنها ولا يطلب لها ضدها وإبلاغ واش يقدر فيه ومشى عاذل بثلب له فيقبله ولا يطلب لتكذيبه سببا ولا لأخيه عذرا وورود ملل يدخل على أحدهما فإن الملامة تورث القطع ولا يكون لملول صديق ». [روضة العقلاء ٢٠٦].

٣٢٦٨- قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: « التَّارِكُ لِلْإِخْوَانِ مَتْرُوكٌ ». [أدب الدنيا والدين ٢١١].

[١١٥] فصل في الحث على ملازمة الحياء من الله وخلقه

٣٢٦٩- قال أبو بكر رضي الله عنه: «يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَخَيُّوا مِنَ اللَّهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَظُلُّ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِطِ فِي الْفَضَاءِ مُتَقَنِّعًا بِثَوْبِي اسْتِحْيَاءً مِنْ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى» [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٠].

٣٢٧٠- قال عمر رضي الله عنه: «مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٠].

٣٢٧١- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ، لَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٢٢].

٣٢٧٢- قال محمد بن علي الترمذي رحمته الله: «اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شركك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه». [دائرة معارف الأسرة ١١٥/ ٨٦٧].

٣٢٧٣- قال مالك بن دينار رحمته الله: «ما عاقب الله تعالى قلباً بأشد من أن يسلب منه الحياء». [دائرة معارف الأسرة ١١٥/ ٨٦٧].

٣٢٧٤- قال الحسن رحمته الله: «لو لم تبك إلا للحياء من ذلك المقام ؛ لكان ينبغي لنا أن نبكي فنطيل البكاء». [دائرة معارف الأسرة ١١٥/ ٨٦٧].

٣٢٧٥- قال الخواص رحمته الله: «إن العباد عملوا على أربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فأرفعها منزلة الحياء لما أيقنوا أن الله يراهم على كل حال قالوا سواء علينا رأيناه أو رأنا وكان الحاجز لهم عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل الأمانة

والأمانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله . [المستطرف ٢٨٢].

٣٢٧٦- قالوا قديما: « كفى بالحياء على الخير دليلاً ، وعن السلامة مخبراً ، ومن الذم معجيراً » . [لباب الآداب ١ / ٢٨٤].

٣٢٧٧- قال أعرابي: « لا يزال الوجه كريماً ما بقي حياؤه، والغصن نضيراً ما بقي لحاؤه » . [البصائر والذخائر ٢ / ٢٧].

٣٢٧٨- وقال آخر: « الوجه المصون بالحياء، كالجوهر المكنون في الوعاء » . [البصائر والذخائر ٢ / ٢٧].

٣٢٧٩- وقال آخر: « رونق صفحة الوجه عند الحياء، كفرند صفحة السيف عند الجلاء » . [البصائر والذخائر ٢ / ٢٧].

٣٢٨٠- وقال آخر: « ما المتبختر في وشي ردائه، بأحسن من المتقارب في قيد حيائه » . [البصائر والذخائر ٢ / ٢٧].

٣٢٨١- قال إياس بن قرّة رحمته الله: « كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ، فَقَالُوا: الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ » . [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٩].

٣٢٨٢- قال وهب بن منبه رحمته الله: « الْإِيمَانُ عُرْيَانٌ، وَلِبَاسُهُ التَّقْوَى، وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ، وَمَالُهُ الْفَقْرَةُ » . [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٩].

٣٢٨٣- قالت عائشة رضي الله عنها: « إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عَشْرَةٌ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ الْبُاسِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَمُكَافَأَةُ الصَّنِيعِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَقَرَى الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ » . [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٤١].

٣٢٨٤- قال مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ أَنَّ الْمُسْلِمَ، لَمْ يُصِبْ مِنْ أَخِيهِ، إِلَّا أَنْ حَيَاءَهُ مِنْهُ يَمْنَعُهُ مِنْ الْمَعَاصِي». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٤١].

٣٢٨٥- قال سليمان بن عبد الملك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ هَلَاكًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيَّتًا مُمَقَّتًا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٩٢].

٣٢٨٦- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْحَيَاءُ وَالتَّكْرُّمُ خَصْلَتَانِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، لَمْ يَكُونَا فِي عَبْدٍ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عَنْكَلَ بِهِمَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٤٣].

٣٢٨٧- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ الشَّقْوَةِ: الْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ. وَجُمُودُ الْعَيْنِ. وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ. وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا. وَطُولُ الْأَمَلِ». [مدارج السالكين ٢ / ٢٧١].

٣٢٨٨- قال أبو الفداء إسماعيل الهروي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْحَيَاءُ: مِنْ أَوَّلِ مَدَارِجِ أَهْلِ الْخُصُوصِ . يَتَوَلَّدُ مِنْ تَعْظِيمِ مَنْوُطٍ بِوُدٍّ» [مدارج السالكين ٢ / ٢٧١].

٣٢٨٩- قال الشاعر:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي * * وَلَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ * * وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ * * وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ
[بصائر ذوي التمييز ١٥٥].

٣٢٩٠- قال ذو النون المصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْحَيَاءُ وَجُودُ الْهَيْبَةِ فِي الْقَلْبِ مَعَ وَخْشَةِ مَا سَبَقَ مِنْكَ إِلَى رَبِّكَ، وَالْحُبُّ يُنْطِقُ وَالْحَيَاءُ يُسْكِتُ. وَالْخَوْفُ يُقْلِقُ». [مدارج السالكين ٢ / ٢٧٠].

٣٢٩١- قال السري الرفاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْأَنْسَ يَطْرُقَانِ الْقَلْبَ. فَإِنْ وَجَدُوا فِيهِ الزُّهْدَ وَالْوَرَعَ وَإِلَّا رَحَلَا» [مدارج السالكين ٢ / ٢٧٠].

٣٢٩٢- قال الحسن رحمته الله: «أربع من كن فيه كان كاملاً، ومن تعلّق بواحدةٍ منهنّ كان من صالحيّ قومِهِ دينٌ يُرشدُهُ، وعقلٌ يُسدّدُهُ، وحسبٌ يَصُونُهُ، وحياءٌ يَقُوْدُهُ». [الأدب الشرعيّة ٢/ ٢٢٧].

٣٢٩٣- قال صالح بن عبد القدوس رحمته الله:

إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ * وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَاءُ حَيَاؤِكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ وَإِنَّمَا * يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ
[أدب الدنيا والدين ٢٤٧].

٣٢٩٤- وقال بعض الشعراء:

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي * وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الْحَيَاءُ
إِذَا رَزَقَ الْفَتَى وَجْهًا وَقَاحًا * تَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ
٣٢٩٥- وقال آخر:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ * فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
[أدب الدنيا والدين ٢٥٠].

٣٢٩٦- قال الأصمعي رحمته الله سمعت أعرابياً يقول: «مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ». [الأدب الشرعيّة ٢/ ٣٢٨].

٣٢٩٧- قال ابن القيم رحمته الله: «وَعَلَى حَسَبِ حَيَاةِ الْقَلْبِ يَكُونُ فِيهِ قُوَّةُ خُلُقِ الْحَيَاءِ. وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ مِنْ مَوْتِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ. فَكُلَّمَا كَانَ الْقَلْبُ أَحْيَى كَانَ الْحَيَاءُ أَتَمَّ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٣٢٩٨- وقال رحمته الله: «وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا-أَيِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي-: ذَهَابُ الْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَذَهَابُهُ ذَهَابُ الْخَيْرِ أَجْمَعِهِ». [الداء والدواء ٦٨].

٣٢٩٩- وقال رحمته الله: «فَمَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ فَهُوَ مَيِّتٌ فِي الدُّنْيَا شَقِيٌّ فِي الْآخِرَةِ، وَبَيْنَ الذُّنُوبِ وَبَيْنَ قَلَّةِ الْحَيَاءِ وَعَدَمِ الْغَيْرَةِ تَلَازُمٌ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وَكُلُّ مِنْهُمَا يَسْتَدْعِي الْآخَرَ وَيَطْلُبُهُ حَثِيثًا، وَمَنْ اسْتَحَى مِنَ اللَّهِ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، اسْتَحَى اللَّهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ لَمْ يَسْتَحِ اللَّهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ». [الداء والدواء ٦٨].

٣٣٠٠- قال بعض الحكماء: «أَخِيُوا الْحَيَاءَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ. وَعِمَارَةُ الْقَلْبِ بِالْهَيْبَةِ وَالْحَيَاءِ. فَإِذَا ذَهَبَا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ خَيْرٌ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٤٩].

٣٣٠١- وقال آخر: «الحياء تمام الكرم، وموطن الرضى، وممهد الشاء، وموفر العقل، ومعظم القدر، وداع إلى الرغبة». [لباب الآداب ٨٢/ ١].

٣٣٠٢- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «مَنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ مُطِيعًا اسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَهُوَ مُذْنِبٌ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٤٩].

٣٣٠٣- قال بعض البلغاء: «حَيَاةُ الْوَجْهِ بِحَيَاتِهِ، كَمَا أَنَّ حَيَاةَ الْغَرَسِ بِمَائِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٤٧].

٣٣٠٤- وقال آخر: «يَا عَجَبًا كَيْفَ لَا تَسْتَحْيِي مِنْ كَثْرَةِ مَا لَا تَسْتَحْيِي وَتَبْقَى مِنْ طُولِ مَا لَا تَبْقَى». [أدب الدنيا والدين ٣٠٤].

٣٣٠٥- قال أبو حاتم رحمته الله: «الواجب على العاقل لزوم الحياء لأنه أصل العقل وبذر الخير وتركه أصل الجهل وبذر الشر والحياء يدل على العقل كما أن عدمه دال على الجهل ومن لم ينصف الناس منه حياؤه لم ينصفه منهم قحته». [روضة العقلاء ٥٦].

٣٣٠٦- وقال رحمته الله: «الحياء اسم يشتمل على مجانبة المكروه من الخصال والحياء حيا آن أحدهما استحياء العبد من الله جل وعلا عند الاهتمام بمباشرة ما خطر عليه والثاني

استحياء من المخلوقين عند الدخول فيما يكرهون من القول والفعل معا والحياء آن جميعا محمودان إلا أن أحدهما فرض والآخر فضل فلزوم الحياء عند مجانبة ما نهى الله عنه فرض ولزوم الحياء عند مقارفة ما كرهه الناس فضل « . [روضة العقلاء ٥٧] .

٣٣٠٧- وقال رحمته الله: « الحياء من الإيمان والمؤمن في الجنة والبذاء من الجفاء والجافي في النار إلا أن يتفضل الله عليه برحمته فيخلصه منه » . [روضة العقلاء ٥٧] .

٣٣٠٨- وقال رحمته الله: « إن المرء إذا اشتد حياؤه صان عرضه ودفن مساويه ونشر محاسنه ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ومن ذهب سروره هان على الناس ومقت من مقت أودى ومن أودى حزن ومن حزن فقد عقله ومن أصيب في عقله كان أكثر قوله عليه لا له ولا دواء لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا إخاء له ومن قل حياؤه صنع ما شاء وقال ما أحب » . [روضة العقلاء ٥٨] .

٣٣٠٩- قال أبو سليمان رحمته الله: « إِذَا اسْتَحْيَا الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْخَيْرَ » . [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧] .

[١١٦] فصل في الحث على لزوم الحلم وكظم الغيظ وعدم الغضب

٣٣١٠- قال ابن الجوزي رحمته الله: « متى رأيت صاحبك قد غَضِبَ وأخذ يتكلم بما لا يصلح، فلا ينبغي أن تعقد على ما يقوله خنصرا «أي لا تعتد به ولا تلتفت إليه» ، ولا أن تؤاخذ به، فإن حاله حال السكران لا يدري ما يجري، بل اصبر ولو فترة، ولا تعوّل عليها، فإن الشيطان قد غلبه، والطبع قد هاج، والعقل قد استتر، ومتى أخذت في نفسك عليه، أو أجبت به بمقتضى فعله، كنت كعاقل واجه مجنوناً ، أو مفق عاتب مغمى عليه، فالذنب لك، بل انظر إليه بعين الرحمة، وتلمح تصرف القدر له، وتفرّج في لعب الطبع

به. واعلم أنه إذا انتبه ندم على ما جرى، وعَرَفَ لك فضل الصَّبْرِ، وأقلُّ الأقسام أن تُسَلِّمه فيما يفعل في غضبه إلى ما يستريح به ». [صيد الخاطر ٢٩٦].

٣٣١١- قال الأحنف رَحِمَهُ اللهُ: « من لم يصبر على كلمةٍ سمع كلماتٍ ورب غيظٍ قد تجرعه مخافة ما هو أشد منه ». [عيون الأخبار ١/ ١٢٠].

٣٣١٢- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللهُ: « لا يكاد يجتمع عشرةٌ إلا وفيهم مقاتل وأكثر، ويجتمع ألف ليس فيهم حليمٌ ». [عيون الأخبار ١/ ١٢٢].

٣٣١٣- قال أكثم بن صيفي رَحِمَهُ اللهُ: « العز والغلبة للحلم ». [عيون الأخبار ١/ ١٢٠].

٣٣١٤- قال أيوب رَحِمَهُ اللهُ: « حلم ساعة يدفع شر سنة ». [الشعب للبيهقي ١١/ ١٤].

٣٣١٥- قال محمد بن منصور رَحِمَهُ اللهُ: « ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعظة في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه ». [صفة الصفوة ٢/ ٦٤١].

٣٣١٦- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللهُ: « لا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ بَطِيًّا الطَّمَعِ بَطِيًّا الْغَضَبِ ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٢٤].

٣٣١٧- عن الحسن رَحِمَهُ اللهُ: « الْمُؤْمِنُ حَلِيمٌ لَا يَجْهَلُ وَإِنْ جَهِلَ عَلَيْهِ حَلِيمٌ لَا يَظْلِمُ وَإِنْ ظَلِمَ غَفَرَ لَا يَقْطَعُ وَإِنْ قُطِعَ وَصَلَ لَا يَبْخُلُ وَإِنْ بُوْخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ ». [الحلم ٥٣].

٣٣١٨- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللهُ: « لَا يُعْجِبُ حِلْمُ امْرِئٍ حَتَّى يَغْضَبَ، وَلَا أَمَانَتُهُ حَتَّى يَطْمَعَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شَقِيهِ يَقَعُ ». [حلية الأولياء ٣/ ٦٩].

٣٣١٩- قال أبان بن أبي راشد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنت إذا أردت الصائفة أتيت ميمون بن مهران أودعه فما يزيدني على كلمتين: «اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا يُعَيِّرْكَ طَمَعٌ وَلَا غَضَبٌ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٣٢٠- قال جعفر بن محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الغضب مفتاح كل شر». [جامع العلوم والحكم ١/ ٣٦٣].

٣٣٢١- قيل لابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اجمع لنا حسن الخلق في كلمة، قال: ترك الغضب». [المستطرف ٢٠١].

٣٣٢٢- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ عَصِمَ مِنَ الْمِرَاءِ وَالْغَضَبِ وَالطَّمَعِ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٠].

٣٣٢٣- قال عمرو بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ رَجُلًا، كَتَبَ إِلَيَّ أَخِي لَهُ: إِنَّ الْحِلْمَ لِبَاسُ الْعِلْمِ فَلَا تَعْرِينَ مِنْهُ». [الحلم ٥٧].

٣٣٢٤- قال جعفر بن محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سلاح اللثام قبيح الكلام». [صفة الصفوة ٢/ ١٠٩].

٣٣٢٥- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما من جرعتين أحب إلى الله من جرعة مصيبة موجعة محرقة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر، وجرعة غيظ ردها صاحبها بحلم». [تسلية أهل المصائب ١١٠].

٣٣٢٦- قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وإن من شيم العاقل الحلم والصمت والوقار والسكينة والوفاء والبذل والحكمة والعلم والورع والعدل والقوة». [روضة العقلاء ١٢٣].

٣٣٢٧- قال وهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بعض الحكماء: «لِلْكَفْرِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانَ: رُكْنٌ مِنْهُ الْغَضَبُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الشَّهْوَةُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الطَّمَعُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الْخَوْفُ». [حلية الأولياء ٤/ ٧٠].

٣٣٢٨- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَرْكَانُ الْكُفْرِ أَرْبَعَةُ الْكِبَرِ وَالْحَسَدِ وَالْغَضَبِ وَالشَّهْوَةِ فَالْكِبَرُ يَمْنَعُهُ الْإِنْقِيَادَ وَالْحَسَدُ يَمْنَعُهُ قَبُولَ النَّصِيحَةِ وَبَذْلَهَا وَالْغَضَبُ يَمْنَعُهُ الْعَدْلَ وَالشَّهْوَةُ

تَمْنَعُهُ التَّفَرُّغُ لِلْعِبَادَةِ فَإِذَا انْهَدَمَ رُكْنُ الْكِبَرِ سَهْلٌ عَلَيْهِ الْإِنْقِيَادُ وَإِذَا انْهَدَمَ رُكْنُ الْحَسَدِ سَهْلٌ عَلَيْهِ قَبُولُ النَّصِيحِ وَبَذْلُهُ وَإِذَا انْهَدَمَ رُكْنُ الْغَضَبِ سَهْلٌ عَلَيْهِ الْعَدْلُ وَالتَّوَاضُّعُ وَإِذَا انْهَدَمَ رُكْنُ الشَّهْوَةِ سَهْلٌ عَلَيْهِ الصَّبْرُ وَالْعِفَافُ وَالْعِبَادَةُ وَزَوَالُ الْجَبَالِ عَنْ أَمَاكِنِهَا أَيْسَرُ مِنْ زَوَالِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ عَمَّنْ بَلِيَ بِهَا ». [الفوائد ٦٩].

٣٣٢٩- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « إِنَّمَا يُعْرِفُ الْحِلْمُ سَاعَةَ الْغَضَبِ وَكَانَ يَقُولُ أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ وَلَا يُقَوِّمُ الْغَضَبُ بِذُلِّ الْإِعْتِدَارِ وَرُبَّمَا كَانَ الْعَطَبُ فِي الْغَضَبِ ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٣٠].

٣٣٣٠- قال وهب بن منبه رحمته الله: « يَا بَنِي لَا تَجَادِلَنَّ الْعُلَمَاءَ فَتَهُونُ عَلَيْهِمْ فَيَرْضَوُكَ وَلَا تَمَارِينَ السُّفَهَاءَ فَيَجْهَلُوا عَلَيْكَ وَيَشْتَمُوكَ فَإِنَّهُ يَلْحَقُ بِالْعُلَمَاءِ مَنْ صَبَرَ وَرَأَى رَأْيَهُمْ وَيَنْجُو مِنَ السُّفَهَاءِ مَنْ صَمَتَ وَسَكَتَ عَنْهُمْ وَلَا تَحْسِبَنَّ أَنَّكَ إِذَا مَا رَأَيْتَ الْفَقِيهَ إِلَّا زَدْتَهُ غِيظًا دَائِبًا وَلَا تَحْمِينَ مِنْ قَلِيلٍ تَسْمَعُهُ فَيُوقِعُكَ فِي كَثِيرٍ تَكْرَهُهُ وَلَا تَفْضَحْ نَفْسَكَ لِتَشْفَى غِيظَكَ فَإِنْ جَهِلَ عَلَيْكَ جَاهِلٌ فَلْيَنْفَعْنِ إِيَّاكَ حِلْمُكَ وَإِنَّكَ إِذَا لَمْ تَحْسَنْ حَتَّى يَحْسَنَ إِلَيْكَ فَمَا أَجْرُكَ وَمَا فَضْلُكَ عَلَى غَيْرِكَ فَإِذَا أَرَدْتَ الْفَضِيلَةَ فَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَاعْفَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَانْفَعْ مَنْ لَمْ يَنْفَعَكَ وَانْتَظِرْ ثَوَابَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ الْكَامِلَةَ الَّتِي لَا يَرِيدُ صَاحِبُهَا عَلَيْهَا ثَوَابًا فِي الدُّنْيَا ». [روضه العقلاء ٢١١].

٣٣٣١- قال لقمان لابنه رحمته الله: « ثَلَاثَةٌ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ ، لَا يَعْرِفُ الْحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَلَا الشَّجَاعُ إِلَّا فِي الْحَرْبِ إِذَا لَقِيَ الْأَقْرَانَ ، وَلَا أَخُوكَ إِلَّا عِنْدَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ ». [عيون الأخبار ٣/ ٨٦].

٣٣٣٢- قال سليمان بن موسى رحمته الله: «ثَلَاثَةٌ لَا يَتَنَصَّفُونَ مِنْ ثَلَاثَةٍ: حَلِيمٌ مِنْ جَاهِلٍ، وَبَرٌّ مِنْ فَاجِرٍ، وَشَرِيفٌ مِنْ ذَنِيٍّ». [حلية الأولياء ٦/ ٨٧].

٣٣٣٣- قال هشام بن حسان رحمته الله: «كَانَ أَبُو السَّوَّارِ الْعَدَوِيُّ يُعْرِضُ لَهُ الرَّجُلُ فَيَشْتُمُهُ، فَيَقُولُ لَهُ: أَنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ إِنِّي إِذَا لَرَجُلٌ سُوءٍ». [مدارة الناس ٥٣].

٣٣٣٤- «دخل عمر بن عبد العزيز رحمته الله المسجد ليلة في الظلمة فمر برجل نائم فعر به فرفع رأسه وقال: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا، فهم به الحرس فقال عمر: مه، إنما سألتني: أمجنون؟ فقلت: لا». [مختصر منهاج القاصدين ٢٣٧].

٣٣٣٥- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنْ فِيهِ فَقَدْ كَمَلَ: مَنْ لَمْ يَخْرُجْهُ غَضَبُهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ؛ وَلَمْ يَسْتَزِلْهُ رِضَاهُ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ؛ وَإِذَا قَدَرَ عَفَا وَكَفَّ». [الكامل ١/ ١١٦].

٣٣٣٦- قال عطاء بن يسار رحمته الله: «مَا أُوتِيَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزِينَ مِنَ الْحِلْمِ إِلَى عِلْمٍ». [العلم لأبي خيثمة ٢١].

٣٣٣٧- قال رجاء بن حيوة رحمته الله: «مَا أَحْسَنَ الْإِسْلَامُ يُزَيِّنُهُ الْإِيمَانُ، وَمَا أَحْسَنَ الْإِيمَانُ يُزَيِّنُهُ التَّقَى، وَمَا أَحْسَنَ التَّقَى يُزَيِّنُهُ الْعِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْعِلْمُ يُزَيِّنُهُ الْحِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْحِلْمُ يُزَيِّنُهُ الرَّفْقُ». [حلية الأولياء ٥/ ١٧٣].

٣٣٣٨- قال أبو حاتم رحمته الله: «سُرْعَةُ الْغَضَبِ مِنْ شِيمِ الْحَقْمَى كَمَا أَنَّ مِجَانِبَتَهُ مِنْ رِيِّ الْعُقْلَاءِ وَالْغَضَبِ بَذَرُ النَّدَمِ فَالْمَرْءُ عَلَى تَرْكِهِ قَبْلَ أَنْ يَغْضَبَ أَقْدَرُ عَلَى إِصْلَاحِ مَا أَفْسَدَ بِهِ بَعْدَ الْغَضَبِ». [روضة العقلاء ١٣٩].

٣٣٣٩- قيل للشعبي رحمته الله: «لَا يَشَيْءٌ يَكُونُ السَّرِيعُ الْغَضَبُ سَرِيعَ الْفَيْئَةِ وَيَكُونُ بَطِيءُ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْئَةِ قَالَ لِأَنَّ الْغَضَبَ كَالنَّارِ فَاسْرِعْهَا وَتُوقِدًا أَسْرِعْهَا خُمُودًا». [الأدب الشرعية ١/ ١٨٣].

٣٣٤٠- قال أبو حاتم رحمته الله: «الواجب على العاقل إذا ورد عليه شيء بضد ما تهواه نفسه أن يذكر كثرة عصيانه ربه وتواتر حلم الله عنه ثم يسكن غضبه ولا يزري بفعله الخروج الى ما لا يليق بالعقلاء في أحوالهم مع تأمل وفور الثواب في العقبي بالاحتمال ونفي الغضب». [روضة العقلاء ١٣٩].

٣٣٤١- وقال رحمته الله: «لو لم يكن في الغضب خصلة تدم إلا إجماع الحكماء قاطبة على أن الغضبان لا رأي له لكان الواجب عليه الاحتيا لِمَفَارِقَتِهِ بِكُلِّ سَبَبٍ». [روضة العقلاء ١٤٠].

٣٣٤٢- قال أعرابي: «إن الغضب عدو العقل، ولذلك يحول بين صاحبه وبين العقل». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٣- قال صعصعة بن صوحان رحمته الله: «الغضب مرقدة العقل، فربما أصلده وربما أربده». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٤- قال أعرابي: «إذا جاء الغضب تسلط العطب». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٥- قال بعض الحكماء: «من أطاع الغضب حرم السلامة، ومن عصى الحق غمره الذل». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٦- وقال آخر: «كظم الغيظ حلم والحلم صبر، والتشفي ضرب من الجزع. وقال آخر: أول الغضب جنون وآخره ندم». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٧- وقال آخر: « إذا غلب على الرجل أربع خصال فقد عطب: الرغبة والرغبة والشهوة والغضب ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٨- قيل لبعض الصالحين: « إن فلاناً يقع فيك بقول. فقال: لأغيظن من أمره يغفر الله لي وله! قيل له: ومن أمره؟ قال: الشيطان ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٩- وقال رجل لأخيه: « إني مررت بفلان وهو يقع فيك ويذكرك بأشياء رحمتك منها. قال: فهل سمعتني أذكره بشيء؟ قال: لا. قال: فإياه فارحم ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٥٠- وقال آخر: « إياك وعزّة الغضبِ فإنّها تُفْضِي إِلَى ذُلِّ الاعتذار ». [أدب الدنيا والدين ٢٥١].

٣٣٥١- قال ابن شاذب رحمته الله: « دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَجَعَلَ يَشْكُو إِلَيْهِ رَجُلًا ظَلَمَهُ، وَيَقَعُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: إِنَّكَ إِنْ تَلَقَى اللَّهَ وَمَظْلَمَتَكَ كَمَا هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدْ انْتَقَصَتْهَا ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٥٦].

٣٣٥٢- كان يقال: « إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ مَا تَكْرَهُ فَالْقَهُ بِمَا يُحِبُّ، فَإِنَّكَ تَقْضِيهِ جَمْرَتَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ». [مدارة الناس لابن أبي الدنيا ٤٨].

٣٣٥٣- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « من اتقى الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون ». [مختصر منهاج القاصدين ١٨٢].

٣٣٥٤- قال عروة بن الزبير رضي الله عنه: « رَبِّ كَلِمَةٍ ذُلٌّ اخْتَمَلْتُهَا أَوْ رَثْنِي عِزًّا طَوِيلًا ». [حلية الأولياء ١٧٧/٢].

٣٣٥٥- قال رجل لوهب بن منبه رحمته الله: « إِنَّ فَلَانًا شَتَمَكَ، فَقَالَ: مَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ بَرِيدًا غَيْرَكَ! ». [مختصر منهاج القاصدين ١٨٤].

٣٣٥٦- قال ابن قدامة المقدسي رحمته الله: «الكاظم إذا كظم لعجز عن التَّشَفِّي في الحال رجع إلى الباطن، فاحتقن فيه فصار حقدا وعلامة ذلك دوام بغض الشخص، واستثقاله والنفور منه». [مختصر منهاج القاصدين ١٨٥]. بتصرف يسير.

٣٣٥٧- قال أبو الفتح البستي رحمته الله: «من أطاع غضبه أضاع أدبه». [الآداب النافعة ٢٣].

٣٣٥٨- قال ابن القيم رحمته الله: «أوثق غضبك بسلسلة الحلم، فإنه كلب إن أفلت أتلَف». [الفوائد ٤٩].

٣٣٥٩- قال الأصمعي رحمته الله: «أسمع رجلُ الشعبي كلامًا فقال له الشعبي: إن كنت صادقًا فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك». [عيون الأخبار ١/ ١٢٠].

٣٣٦٠- قال رجل لإبراهيم المزني رحمته الله: «فُلَانٌ يُبْغِضُكَ فَقَالَ: لَيْسَ فِي قُرْبِهِ أَنْسٌ وَلَا فِي بَعْدِهِ وَحْشَةٌ». [الآداب الشرعية ٣/ ٣٧٥].

٣٣٦١- قال هودبة بن عبد العزيز رحمته الله: «زحم سالم بن عبد الله بن عمر رجل فقال سالم: بعض هذا رحمك الله! فقال له الرجل: ما أراك إلا رجل سوء! فقال سالم: ما أحسبك أبعدت». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٩٠].

٣٣٦٢- قال رجل لمالك بن دينار رحمته الله: «يَا مُرَائِي ، قَالَ: مَتَى عَرَفْتَ اسْمِي؟ مَا عَرَفَ اسْمِي غَيْرُكَ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣٩].

٣٣٦٣- قال عبد الغفار بن القاسم رحمته الله: «كان علي بن الحسين خارجًا من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت إليه العبيد والموالي فقال علي بن الحسين: مهلاً عن الرجل. ثم أقبل على الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر. ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا

الرجل. فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول:
أشهد أنك من أولاد الرسول ﷺ. [صفة الصفوة ١/ ٣٥٧].

٣٣٦٤- قال أبو سعيد رحمه الله: «كان عون بن عبد الله بن عتبة إذا غضب على غلامه قال ما أشبهك بمولايك أنت تعصيني وأنا أعصي الله فإذا اشتد غضبه قال أنت حر لوجه الله». [روضة العقلاء ١٣٩].

٣٣٦٥- قال بكار بن محمد رحمه الله: «كان ابن عون لا يغضب؛ فإذا أغضبه إنسان قال: بارك الله فيك». [روضة العقلاء ١٣٩].

٣٣٦٦- «كان لابن عون جمل يستقي الماء فإذا غلام ابن عون قد ضرب الجمل فذهب بعينه فجاء الغلام وقد أربع وظن أنهم قد شكوه فلما رآه قد أربع قال: اذهب فأنت حر لوجه الله ﷻ». [صفة الصفوة ٣/ ٣١١].

٣٣٦٧- قال أبو رزين رحمه الله: «جاء رجل إلى فضيل بن بزوان فقال: إن فلانا يقع فيك فقال لا غيظن من أمره يغفر الله لي وله قيل له من أمره قال الشيطان». [الورع لأحمد ١٨٦].

٣٣٦٨- قال عبد الرحمن بن جبيرة رحمه الله: «شكا رجل إلى أبي مسلم الخولاني ما يلقي من الناس من الأذى، فقال له أبو مسلم: «إن تناقيد الناس يُناقِدوك، وإن تتركهم لا يتركوك، وإن تفر منهم يتركوك» قال: فما أصنع؟ قال: «هب عرضك ليوم فقرك، وخذ شيئاً من لا شيء يعني الدنيا». [مدارة الناس ٩٦].

٣٣٦٩- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يُدنيه عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورة، كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا

الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذَنَ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعِيْنَتِهِ فَآذَنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:

١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. [رواه البخاري برقم ٤٦٤٢].

٣٣٧٠- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّاجِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا دَخَلَ الْغَضَبُ عَلَى الْعَقْلِ ارْتَحَلَ الْوَرَعُ وَكَيْفَ بِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا وَرَعَ يَدْخُلُ الْغَضَبُ». [حلية الأولياء ٩/٣١٧].

٣٣٧١- شتم رجل عدي بن حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ وهو ساكت، فلما فرغ من مقالته قال: «إِنْ كَانَ بَقِيَ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ شَبَابَ الْحَيِّ، فَإِنَّهُمْ إِنْ سَمِعُواكَ تَقُولُ هَذَا لَسَيِّدُهُمْ لَمْ يَرْضُوا» [مختصر منهاج القاصدين ١٨٣].

٣٣٧٢- قَالَ بَعْضُهُمْ: «لَيْسَ الْحَلِيمُ مِنْ ظَلَمٍ فَحَلِمَ حَتَّى إِذَا قَدَرَ انْتَقِمَ وَلَكِنْ الْحَلِيمُ مِنْ ظَلَمٍ فَحَلِمَ حَتَّى إِذَا قَدَرَ عَفَا».

[١١٧] فصل في الإغضاء عن هفوات الإخوان والتغافل عنها

٣٣٧٣- قال بعض البلغاء: « لا يُزهدنك في رجلٍ حمدت سيرته، وارتضيت وتيرته، وعرفت فضله، وبطنت عقله - عيبٌ خفيٌّ، تحيطُ به كثرةُ فضائله، أو ذنبٌ صغيرٌ تستغفرُ له قوةُ وسائله، فإنك لن تجد - ما بقيت - مُهذَّبًا لا يكونُ فيه عيبٌ، ولا يقعُ منه ذنبٌ، فاعتبرْ بنفسك بعدُ ألا تراها بعينِ الرضا، ولا تجري فيها على حُكمِ الهوى، فإنَّ في اعتبارك بها، واختبارك لها، ما يُواسيك مما تطلبُ، ويعطفك على من يُذنبُ ». وقد قال الشاعر:

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كُلُّها * كفى المرءُ نبلاً أن تُعدَّ معاييه

[أدب الدنيا والدين ١٧٣].

٣٣٧٤- قال عثمان بن زائدة رحمته الله: « العافيةُ عشرةُ أجزاءٍ تسعةٌ منها في التغافلِ. فحدَّثْتُ به أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَقَالَ الْعَافِيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ كُلُّهَا فِي التَّغَاوُلِ ». [الأدب الشرعي ٨٣ / ٢].

٣٣٧٥- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: « من طلب أخا بلا عيب بقي بلا أخ ». [روضة العقلاء ١٩٦].

٣٣٧٦- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: « إِنْ يَغْضُكَ عَدُوُّكَ الْمُسْلِمُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يُحِبَّكَ خَلِيلُكَ الْفَاجِرُ ». [حلية الأولياء ٢٤٥ / ٣].

٣٣٧٧- قال أيوب السخيتاني رحمته الله: « لَا يَسْتَوِي الْعَبْدُ - أَوْ لَا يُسَوِّدُ الْعَبْدُ - حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّغَاوُلُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ ». [حلية الأولياء ٥ / ٣].

٣٣٧٨- قالت العرب: « الشَّرَفُ فِي التَّغَاوُلِ ». [أدب الدنيا والدين ١٨٠].

٣٣٧٩- قال جعفر بن محمد الصادق رحمته الله: « عظموا أقدر اكم بالتغافل ». [آداب العشرة ٧].

٣٣٨٠- قال بعض الحكماء: «وَجَدْتُ أَكْثَرَ أُمُورِ الدُّنْيَا لَا تَجُوزُ إِلَّا بِالتَّغَاوُلِ». [أدب الدنيا والدين ٢٢٢].

٣٣٨١- قال شبيب بن شيبة الأديب رَحِمَهُ اللهُ: «الْعَاقِلُ هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَاوِلُ». [أدب الدنيا والدين ٢٢٢].

٣٣٨٢- قال أكتهم بن صيفي رَحِمَهُ اللهُ: «السَّخَاءُ حُسْنُ الْفِطْنَةِ وَاللُّؤْمُ سُوءُ التَّغَاوُلِ». [أدب الدنيا والدين ٢٢٢].

٣٣٨٣- قيل لبعضهم: «ما المروءة؟ قال التغافل عن زلة الإخوان». [غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٢/٣١١].

٣٣٨٤- قالت الحكماء: «من تمام كرم النعم التغافل عن حجته، والإقرار بالفضيلة لشاكر نعمته». [العقد الفريد ١/٦٥].

٣٣٨٥- قال الحارث رَحِمَهُ اللهُ: «إن في الحق مغضبة، والسر والتغافل، ولن يستوجب أحد الحلم إلا مع القدرة، فلتشبه أفعالك مجلسك». [العقد الفريد ١/٩٩].

٣٣٨٦- وقال بعضهم: «التغافل عن ذنوب الناس وعيوبهم من أخلاق الكرام، والتهاون بمفاضحتهم من أخلاق اللئام». [اللطيف واللطائف ١/٣].

٣٣٨٧- قال موسى بن عمران المارثلي رَحِمَهُ اللهُ: «التغافل عن الجواب من فعل ذوي الألباب». [المغرب في حلى المغرب ١/٩٧].

٣٣٨٨- قالت الحكماء: «السؤدد التغافل». [ربيع الأبرار ١/٤١٧].

٣٣٨٩- قال أبو تمام رَحِمَهُ اللهُ:

لَيْسَ الْعَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ * * لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَاوِي

[أدب الدنيا والدين ١٨٠].

٣٣٩٠- قال أبو بكر رضي الله عنه: « من امتطى التغافل ملك زمام المروءة ». [نفحة الريحانة ٢/ ١٤٢].

تَغَافَلَ إِذَا رُمْتَ وَدَّ الْوَرَى * * يَدُومُ فُتُصْبِحُ لِلْعَزَّ جَارَا
زِمَامُ الْمُرُوءَةِ فِي كَفِّ مَنْ * * تَغَافَلَهُ يَمْتَطِي حَيْثُ سَارَا

[نفحة الريحانة ٢/ ١٤٢].

٣٣٩١- قال سفيان الثوري رحمته الله: « مازال التغافل من فعل الكرام ». [تفسير النيسابوري ٦/ ٣٢٠].

٣٣٩٢- قال عمر بن عثمان المكي رحمته الله: « الْمُرُوءَةُ: التَّغَافُلُ عَنْ زَلَلِ الْإِخْوَانِ ». [صفة الصفوة ١/ ١٥١].

٣٣٩٣- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: « مَا اسْتَقْصَى كَرِيمٌ قَطُّ. أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحریم: ٣] .. [الآداب الشرعية ٣/ ٣١٢].

٣٣٩٤- قال أبو قلابة رحمته الله: « إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ فَالْتَمَسْ لَهُ الْعُذْرَ جَهْدَكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا فَقُلْ فِي نَفْسِكَ: لَعَلَّ لِأَخِي عُذْرًا لَا أَعْلَمُهُ ». [روضة العقلاء ١٨٤].

٣٣٩٥- قال ميمون رحمته الله: « مَا بَلَغَنِي عَنْ أَخٍ لِي مَكْرُوهٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ إِسْقَاطُ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ تَحْقِيقِهِ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَالَ: لَمْ أَقُلْ، كَانَ قَوْلُهُ لَمْ أَقُلْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ثَمَانِيَةِ تَشْهَدُ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَالَ: قُلْتُ، وَلَمْ يَعْتَذِرْ، أَبْغَضْتُهُ مِنْ حَيْثُ أَحْبَبْتُهُ ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٣٩٦- قال أبو يوسف القاضي رحمته الله: « خَمْسَةٌ تَجِبُ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ وَالْقَاضِي الْمُتَأَوَّلُ وَالْمَرِيضُ وَالْمَرْأَةُ وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ ». [الآداب الشرعية ٤/ ١٧٤].

٣٣٩٧- قال محمد بن الحنفية رحمته الله: « لَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ لَمْ يُعَاشِرْ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَجِدُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ بُدًّا حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ فَرْجًا قَالَ: أَوْ مَخْرَجًا ». [الحلم لابن أبي الدنيا ٦٨].

٣٣٩٨- قال عبد العزيز بن عمر رحمته الله: قال لي أبي: «يَا بُنَيَّ إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ أَمْرِي مُسْلِمٍ فَلَا تَحْمِلْهَا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ مَا وَجَدْتَ لَهَا مَحْمَلًا مِنَ الْخَيْرِ». [حلية الأولياء ٥ / ٢٧٧].

٣٣٩٩- قال الماوردي رحمته الله: «ثُمَّ إِنَّ مِنْ حَقِّ الْإِخْوَانِ أَنْ تَغْفِرَ هَفَوَاتِهِمْ، وَتَسْتُرَ زَلَّتِهِمْ؛

لَإِنَّ مَنْ رَامَ بَرِيئًا مِنَ الْهَفَوَاتِ، سَلِيمًا مِنَ الزَّلَّاتِ، رَامَ أَمْرًا مُعَوِّزًا، وَاقْتَرَحَ وَصْفًا مُعْجِزًا.

وَقَدْ قَالَتْ الْحُكَمَاءُ: أَيُّ عَالِمٍ لَا يَهْفُو، وَأَيُّ صَارِمٍ لَا يَنْبُو، وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يَكْبُو». [أدب الدنيا

والدين ١٧٨].

٣٤٠٠- حكى الأصمعي رحمته الله عن بعض الأعراب أنه قال: «تَنَاسَّ مَسَاوِيَّ الْإِخْوَانِ يَدُمُ

لَكَ وَدُّهُمْ». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤٠١- أوصى بعض الأدباء أخا له فقال: «كُنْ لِلْوُدِّ حَافِظًا وَإِنْ لَمْ تَجِدْ مُحَافِظًا، وَلِلْخُلِّ

وَاصِلًا وَإِنْ لَمْ تَجِدْ مُوَاصِلًا». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤٠٢- قال ابن حزم رحمته الله: «وإياك ومخالفة المجلس، ومعارضة أهل زمانك فيما لا

يضرُّكَ في دنياك، ولا في أخراك وإن قل؛ فإنك تستفيد بذلك الأذى والمنافرة، والعداوة

وربما أدى ذلك إلى المطالبة والضرر العظيم دون منفعة أصلا». [الأخلاق والسير ٦١].

٣٤٠٣- قال الإمام ابن حزم رحمته الله: «التغافل فهم للحقيقة وإضراب عن الطيش واستعمال

للحلم وتسكين للمكروه فلذلك حمدت حالة التغافل وذمت الغفلة». [الأخلاق والسير ٨٦].

٣٤٠٤- قال علي رضي الله عنه: «تَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ». [لسان العرب ١٠ / ١١٥].

٣٤٠٥- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «مَا بَلَغَنِي عَنْ أَخٍ لِي مَكْرُوهٌ قَطُّ إِلَّا أَنْزَلْتُهُ إِحْدَى ثَلَاثِ

مَنَازِلَ: إِنْ كَانَ فَوْقِي عَرَفْتُ لَهُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ نَظِيرِي تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ دُونِي لَمْ

أَحْفَلُ بِهِ، هَذِهِ سِيرَتِي فِي نَفْسِي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْهَا فَإِنَّ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ». [حلية الأولياء ٤ / ٨٥].

٣٤٠٦- قال الماوردي رحمته الله: «حُكِيَ عَنِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَوْجِهَا طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيَّ، وَكَانَ أَجْوَدَ قُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَلَامَ مِنْ إِخْوَانِكَ، قَالَ مَهْ وَلَمْ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: أَرَاهُمْ إِذَا أَيْسَرْتَ لِرِمْوِكَ، وَإِذَا أَعْسَرْتَ تَرَكَوكَ. قَالَ: هَذَا وَاللَّهِ مِنْ كَرَمِهِمْ، يَأْتُونَنَا فِي حَالِ الْقُوَّةِ بَنَاءً عَلَيْهِمْ، وَيَتَرَكُونَنَا فِي حَالِ الضَّعْفِ بَنَاءً عَنْهُمْ. فَانْظُرْ كَيْفَ تَأَوَّلَ بِكَرَمِهِ هَذَا التَّأْوِيلَ حَتَّى جَعَلَ قَبِيحَ فِعْلِهِمْ حَسَنًا، وَظَاهِرَ غَدْرِهِمْ وَفَاءً. وَهَذَا مَحْضُ الْكَرَمِ وَلِبَابُ الْفَضْلِ، وَبِمِثْلِ هَذَا يَلْزَمُ ذَوِي الْفَضْلِ أَنْ يَتَأَوَّلُوا الْهَفَوَاتِ مِنْ إِخْوَانِهِمْ». [أدب الدنيا والدين ١٨٠].

٣٤٠٧- قال يونس بن عبد الأعلى رحمته الله: قال لي الشافعي رحمته الله ذات يوم: «يَا يُونُسُ إِذَا بُلِّغْتَ عَنْ صَدِيقٍ لَكَ مَا تَكْرَهُهُ فَإِيَّاكَ أَنْ تُبَادِرَ بِالْعَدَاوَةِ وَقَطْعِ الْوَلَايَةِ فَتَكُونَ مِمَّنْ أَرَالَ يَقِينُهُ بِشَكِّ، وَلَكِنْ الْقَهْ، وَقُلْ لَهُ: بَلْغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا وَأَجْدِرُ أَنْ تُسَمِّيَ الْمُبْلَغَ فَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: أَنْتَ أَصْدَقُ وَأَبْرُّ، وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا. وَإِنْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ فَرَأَيْتَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَجْهًا بَعْدُ فاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: مَاذَا أَرَدْتَ بِمَا بَلْغَنِي عَنْكَ؟ فَإِنْ ذَكَرَ مَا لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْعُذْرِ فاقْبَلْهُ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ لَذَلِكَ وَجْهًا لِعُذْرٍ، وَضَاقَ عَلَيْكَ الْمَسْلَكُ فَحِينَئِذٍ أَثْبِتْهَا عَلَيْهِ سَيِّئَةً أَتَاهَا. ثُمَّ أَنْتَ فِي ذَلِكَ بِالْخِيَارِ إِنْ شِئْتَ كَافَأْتَهُ بِمِثْلِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْتَ عَنْهُ، وَالْعَفْوُ أَبْلَغُ لِلتَّقْوَى، وَأَبْلَغُ فِي الْكَرَمِ». [حلية الأولياء ٩/١٢٩].

[١١٨] فصل في الحذر من كثرة العتاب

٣٤٠٨- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أَعْقَلُ النَّاسِ أَعَذَّرُهُمْ لَهُمْ». [تأريخ المدينة لابن شبة ٢ / ٧٧١].

٣٤٠٩- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « لا تكثر العتاب فإن العتاب يورث الضغينة والبغضة وكثرته من سوء الأدب ». [روضة العقلاء ١٨٢].

٣٤١٠- قال صفى بن رباح التميمي رحمته الله لبنه: «يَا بَنِيَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَسْرَعَ الْجُرْمِ عُقُوبَةُ الْبُغْيِ، وَشَرُّ النَّصْرَةِ التَّعَدِّي، وَالْأَلَمُ الْأَخْلَاقِ الضِّيقُ، وَأَسْوَأُ الْأَدَبِ كَثْرَةُ الْعِتَابِ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٧٣].

٣٤١١- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ. وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ. وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا أذى مَعَهُ» [مجموع الفتاوى ١٠ / ١٨٣].

٣٤١٢- قال الماوردي رحمته الله: «فَإِنَّ كَثْرَةَ الْعِتَابِ سَبَبٌ لِلْقَطِيعَةِ وَإِطْرَاحِ جَمِيعِهِ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ الْإِكْتِرَاطِ بِأَمْرِ الصَّدِيقِ». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤١٣- قال أسماء بن خارجة رحمته الله: «الْإِكْتِرَاطُ مِنَ الْعِتَابِ دَاعِيَةٌ إِلَى الْمَلَالِ». [الآداب الشرعية ١ / ٣٠٤].

٣٤١٤- قال بعض الحكماء: «لَا تُكْثِرَنَّ مُعَاتَبَةَ إِخْوَانِكَ، فَيَهْوَنَ عَلَيْهِمْ سَخَطُكَ». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤١٥- قال الأحنف رحمته الله: «العتاب مفتاح التَّقَالِي، والعتاب قرين الحقد». [السير للذهبي ٤٤ / ٥].

٣٤١٦- قال بعض الحكماء: «العتاب مفتاح القطيعة». [بهجة المجالس ١٥٥].

٣٤١٧- وقال آخر: «من أحب أن يسلم له صديقه، فليقبل عذره، وليقل عتابه، فإن

العتاب يجزّ الملal». [بهجة المجالس ١٥٥].

٣٤١٨- قال العتابي رَحِمَهُ اللهُ: «ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد، وضربة الناصح خير

من محبة الشانئ». [بهجة المجالس ١٥٥].

٣٤١٩- قال بعض الحكماء: «مَنْ كَثُرَ حِقْدُهُ قَلَّ عِتَابُهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٤].

٣٤٢٠- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللهُ قال: قال أعرابي: «عَاتِبْ مَنْ تَرْجُو رُجُوعَهُ». [بهجة المجالس

١٥٥].

٣٤٢١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: «الواجب على العاقل أن لا يقصر عن معاتبة أخيه على زلته

لأن من لم يعاتب على الزلة لم يكن بحافظ للخلة ومن أعتب لم يذنب كما أن من اغتفر

لم يعاقب وظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد ورب عتب أنفع من صفح». [روضة العقلاء

١٨١].

٣٤٢٢- قال عبد الله بن يزيد المقرئ رَحِمَهُ اللهُ: «لم يقل هذا لنبي قبله ولا بعده، يعني قوله:

﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٤٣)

﴿التوبة: ٤٣﴾ فبدأ بالعفو قبل العتاب». [معجم ابن المقرئ ١/ ١٠٤].

٣٤٢٣- قال محمد بن عبد الوهاب، أنشدني أبي رَحِمَهُ اللهُ:

إِنَّ طُولَ الْعِتَابِ يُورَثُ ضَعْفًا * * وَدَوَاءُ الْعِتَابِ تَرْكُ الْعِتَابِ

[شعب الإيمان للبيهقي ١٠ / ٥٦٩].

٣٤٢٤- قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر رَحِمَهُ اللهُ:

أَعَاتِبُ مَنْ يَحْلُو بِقَلْبِي عِتَابُهُ * * وَأَتْرُكُ مَنْ لَا أَشْتَهِي أَنْ أُعَاتِبَهُ

وَلَيْسَ عِتَابُ الْمَرْءِ لِلْمَرْءِ نَافِعًا * * إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ لُبٌّ يُعَاتِبُهُ

[الأداب الشرعية ١ / ٣٠٤].

٣٤٢٥- وقد قيل: «عِلَّةُ الْمُعَادَاةِ قِلَّةُ الْمُبَالَاةِ. بَلْ تُتَوَسَّطُ حَالَتَا تَرْكِهِ وَعِتَابِهِ فَيَسَامَحُ بِالْمُتَارَكَةِ وَيُسْتَصْلَحُ بِالْمُعَاتَبَةِ، فَإِنَّ الْمُسَامَحَةَ وَالْإِسْتِصْلَاحَ إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثْ مَعَهُمَا نُفُورٌ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمَا وَجْدٌ». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤٢٦- وقال بعض الشعراء:

صَبَرْتُ عَلَى بَعْضِ الْأَذَى خَوْفَ كُلِّهِ * * وَدَافَعْتُ عَنْ نَفْسِي بِنَفْسِي فَعَزَّتْ
فِيَارُبِّ عِزِّ سَاقٍ لِلنَّفْسِ ذُلُّهَا * * وَيَارُبِّ نَفْسٍ بِالتَّذَلُّ عَزَّتْ
وَجَرَّعْتُهَا الْمَكْرُوهَ حَتَّى تَجَرَّعَتْ * * وَلَوْ لَمْ أُجَرَّعْهَا كَذَا لَاشْمَأَزَّتْ

[آداب العشرة ٢٧].

[١١٩] فصل في ما جاء من ترويح القلوب والنفوس

٣٤٢٧- قال عليّ عليه السلام: «نَبِهْ بِالتَّفَكُّرِ قَلْبَكَ، وَجَافِ عَنِ النَّوْمِ جَنْبَكَ، وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ».

[بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٢٨- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إِنِّي لَأَسْتَجِمُّ قَلْبِي بِشَيْءٍ مِنَ اللَّهِو، لِيَكُونَ أَقْوَى لِي عَلَى

الْحَقِّ». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٢٩- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أَرِيحُوا الْقُلُوبَ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِي». [بهجة

المجالس ٢٠].

٣٤٣٠- وقال رضي الله عنه: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَاً، وَفِتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا

وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فِتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا». [الأداب الشرعية ٢ / ١٠٠].

٣٤٣١- كان يقال: «الملافة تفسخ المودة، وتولد البغضة، وتنغص اللذة». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٢- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا

لها من الحكمة طرفاً». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٣- قال بعض الحكماء: «القلوب تحتاج إلى قوتها من الحكمة كما تحتاج الأبدان

إلى قوتها من الغذاء». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٤- دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه رضي الله عنه، وهو في نوم الضحى،

فقال: «يا أبت إنك لنائم، وإن أصحاب الحوائج لراكدون ببابك فقال: يا بني إن نفسي

مطيّتي، وإن حملت عليها فوق الجهد قطعتها». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٥- قال الحسن البصري رضي الله عنه: «حادثوا هذه القلوب، فإنها سريعة الدثور، وأفزعوا

هذه النفوس فإنها طلعة، وإن لم تفعلوا هوت بكم إلى شر غاية». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٦- قال قسامة بن زهير رضي الله عنه: «روّحوا القلوب تع الذكر». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٤].

٣٤٣٧- قال بعض الحكماء: «حادثوا هذه القلوب بالذكر فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد»

. [الأدب الشرعية ٢/ ١٨٠].

٣٤٣٨- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أريحوا القلوب فإن القلب إذا كره عمي». [الأدب الشرعية

٢/ ١٨٠].

٣٤٣٩- قال وهب بن منبه رضي الله عنه: «إن في حكمة آل داود حق على العاقل أن لا يغفل عن

أربع ساعات: ساعة يُناجي فيه ربه، وساعة يُحاسب فيها نفسه، وساعة يُفضي فيها إلى

إخوانه الذين يُخبرونه بعيوبه، وتصدّقونه عن نفسه، وساعة يُخلى بين نفسه وبين لذتها

فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ، وَإِجْمَامٌ لِلْقُلُوبِ». [الفقيه

والمتنقى ٢/ ٢٨٦].

٣٤٤٠- قال الزهري رحمته الله: «رَوَّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً وَسَاعَةً». [جامع بيان العلم ١/ ٢٠٨].

٣٤٤١- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «تحدثوا بكتاب الله تعالى، وتجالسوا عليه، وإذا

مللتم فحديثٌ من أحاديث الرجال حسنٌ جميل». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٤٢- كان الزهري رحمته الله يقول لأصحابه: «هَاتُوا مِنْ أَشْعَارِكُمْ هَاتُوا مِنْ أَحَادِيثِكُمْ،

فَإِنَّ الْأُذُنَ مَجَاجَةٌ وَالنَّفْسَ حَمْضَةٌ». [جامع بيان العلم ١/ ٤٣٢].

[١٢٠] فصل في المزاح بحق وما جاء فيه

٣٤٤٣- سئل النخعي رحمته الله: «هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضحكون؟ قال: نعم

والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي». [التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٠٢].

٣٤٤٤- قال عطاء بن السائب رحمته الله: «كان سعيد بن جبير يقص علينا حتى يبكيها وربما

لم يقم حتى يضحكنا». [التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٠٢].

٣٤٤٥- قال بعض الحكماء: «تجنب سوء المزاح ونكد الهزل فإنهما بابان إذا فتحا لم

يغلقا إلا بعد غم». [المستطرف ٥٠٣].

٣٤٤٦- قال الأحنف رحمته الله: «كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزح تذهب المروءة

ومن لزم شيئاً عرف به». [الكامل ١/ ٤٧].

٣٤٤٧- قال أبو حاتم رحمته الله: «من مازح رجلاً من غير جنسه هان عليه واجترأ عليه وإن

كان المزاح حقاً لأن كل شيء لا يجب أن يسلك به غير مسلكه ولا يظهر إلا عند أهله».

[روضة العقلاء ٨١].

٣٤٤٨- قال بعض الحكماء: « من كثر مزاحه زالت هيئته، ومن كثر خلافه طابت غيبته ». [المراح في المزاح ٣٧].

٣٤٤٩- قال موسى بن أعين رحمته الله: قال لي الأوزاعي رحمته الله: « يَا أَبَا سَعِيدٍ كُنَّا نَمْزُحُ وَنَضْحَكُ فَأَمَّا إِذَا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا مَا أَرَى يَسْعُنَا التَّبَسُّمُ ». [حلية الأولياء ٦/١٤٣].

٣٤٥٠- قال محمد بن المنكدر رحمته الله: « قَالَتْ لِي أُمِّي: لَا تُمَارِحِ الصَّبِيَّانَ فَتَهُونُ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَخِفُّوا بِحَقِّكَ ». [حلية الأولياء ٣/١٥٣].

٣٤٥١- قال خالد بن صفوان رحمته الله: « وَكَانَ يُقَالُ: لِكُلِّ شَيْءٍ بَذْرٌ وَبَذْرُ الْعَدَاوَةِ الْمِرَاحُ ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١١].

٣٤٥٢- قال الأحنف رحمته الله: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « يَا أَحْنَفُ مِنْ كَثَرِ ضَحْكِهِ قَلَّتْ هَيْئَتُهُ وَمِنْ مَزْحِ اسْتَخْفَ بِهِ وَمِنْ أَكْثَرِ مِنْ شَيْءٍ عَرَفَ بِهِ وَمِنْ كَثَرِ كَلَامِهِ كَثُرَ سَقَطُهُ وَمِنْ كَثَرِ سَقَطِهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَمِنْ قَلِّ حَيَاؤِهِ قَلَّ وَرَعُهُ وَمِنْ قَلِّ وَرَعِهِ مَاتَ قَلْبُهُ ». [صفة الصفوة ١/١٠٨].

٣٤٥٣- عن بكر بن سليم قال سمعت ربيعة رحمته الله يقول: « إِيَّاكُمْ وَالْمَزَاحَ فَإِنَّهُ يَفْسِدُ الْمَوْدَةَ وَيَغْلُ الصَّدْرَ ». [روضة العقلاء ١١٣].

٣٤٥٤- قال عبد الله بن حبيب رحمته الله: « كَانَ يُقَالُ لَا تَمَارِحِ الشَّرِيفَ فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ وَلَا تَمَارِحِ الْوَضِيعَ فَيَجْتَرِيَّ عَلَيْكَ ». [روضة العقلاء ١١٣].

٣٤٥٥- قال أبو حاتم رحمته الله: « الْمَزَاحُ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ مُسْلِبَةٌ لِلْبَهَاءِ مُقْطَعَةٌ لِلصَّدَاقَةِ يُوْرِثُ الضَّغْنَ وَيَنْبِتُ الْغُلَّ، وَإِنَّمَا سُمِيَ الْمَزَاحُ مَزَاحًا لِأَنَّهُ زَاحٌ عَنِ الْحَقِّ وَكَمْ مِنْ افْتِرَاقٍ بَيْنَ أَخَوَيْنِ وَهَجْرَانِ بَيْنَ مِتَّالِفَيْنِ كَانَ أَوَّلُ ذَلِكَ الْمَزَاحُ ». [روضة العقلاء ١١٣].

٣٤٥٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « المزاح إذا كان فيه إثم فهو يسود الوجه ويدمي القلب ويورث البغضاء ويحيى الضغينة وإذا كان من غير معصية يسلى الهم ويرقع الخلة ويحيى النفوس ويذهب الحشمة فالواجب على العاقل أن يستعمل من المزاح ما ينسب بفعله إلى الحلاوة ولا ينوي به أذى أحد ولا سرور أحد بمساءة أحد ». [روضة العقلاء ١١٥].

٣٤٥٧- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللهُ: « إياكم والمزاح فإنه يذهب ببهاء الرجل، ويطفئ نوره ». [الشعب للبيهقي ١٩٧/٧].

٣٤٥٨- كان خالد بن صفوان رَحِمَهُ اللهُ يكره المزاح ويقول: « يُسْعِطُ أَحَدُهُمْ أَخَاهُ بِأَحَرٍّ مِنَ الْخَرْدَلِ، وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ أَشَدَّ مِنْ غَلِيٍّ الْمَرْجَلِ، وَيَقُولُ مَا زَحَتْهُ ». [الآداب الشرعية ٣٢٢/٢].

٣٤٥٩- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللهُ: « لَا يَكُونُ الْمُزَاحُ إِلَّا فِي سُخْفٍ أَوْ بَطَرٍ السُّخْفُ بِضَمِّ السَّيْنِ رِقَّةُ الْعَقْلِ، وَقَدْ سَخِفَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ سَخَافَةً فَهُوَ سَخِيفٌ مِثْلُ حَامِقَتُهُ ». [الآداب الشرعية ٣٢٢/٢].

٣٤٦٠- قال أبو هفان رَحِمَهُ اللهُ:

مَازِحُ صَدِيقِكَ مَا أَحَبُّ مُزَاحًا * * وَتَوَقَّ مِنْهُ فِي الْمُزَاحِ مُزَاحٌ
فَلَرَبَّمَا مَزَحَ الصَّدِيقُ بِمَزْحَةٍ * * كَانَتْ لِبَابِ عَدَاوَةٍ مِفْتَاحًا

[الآداب الشرعية ٣٢٢/٢].

٣٤٦١- قال آخر:

لَا تَمْزَحَنَّ فَإِذَا مَزَحْتَ فَلَا يَكُنْ * * مَزْحًا تُضَافُ بِهِ إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ
وَاحْذَرِ مُمَازَحَةً تُعَوِّدُ عَدَاوَةً * * إِنَّ الْمُزَاحَ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْغَضَبِ

٣٤٦٢- [الآداب الشرعية ٣٢٢/٢].

٣٤٦٣- قال الأصمعي رحمته الله: قال أعرابي: «وَلَا تَكُنْ مِضْحَاكًا مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَلَا مَشَاءً

إِلَى غَيْرِ أَرْبٍ -يَعْنِي إِلَى غَيْرِ حَاجَةٍ». [العزلة للخطابي ٤٤].

٣٤٦٤- قال مسعر بن كدام لابنه كدام رحمته الله:

إِنِّي مَنْحُتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي * * فَاسْمَعْ مَقَالَ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ
أَمَّا الْمَزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعُوهُمَا * * خُلُقَانٍ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدُهُمَا * * لِمُجَاوِرٍ جَارٍ وَلَا لِرَفِيقِ

[الشعب للبيهقي ١٩٦/٧].

٣٤٦٥- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِيَّاكُمْ

وَالْمِزْحَةَ، فَإِنَّهَا تَجْرُ الْقُبْحَ، وَتُورِثُ الضَّغِينَةَ». [الشعب للبيهقي ١٩٦/٧].

٣٤٦٦- قال ابراهيم التيمي رحمته الله: « لَا يَمَازِحُكَ إِلَّا مَنْ يَحِبُّكَ ». [روضة العقلاء ٨٠].

٣٤٦٧- قال الماوردي رحمته الله: «قِيلَ فِي مَنْشُورِ الْحَكَمِ: الْمِزَاحُ يَأْكُلُ الْهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ

الْحَطَبَ». [أدب الدنيا والدين ٣١٠].

[١٢١] فصل في الإنصاف والعدل

٣٤٦٨- قال عمار بن ياسر رضي الله عنه: «ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ

، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالِمِ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٧٢/٦].

٣٤٦٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « إِنْ اللَّهُ يَقِيمُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً وَلَا يَقِيمُ

الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُسْلِمَةً، وَيُقَالُ الدُّنْيَا تَدُومُ مَعَ الْعَدْلِ وَالْكَفْرِ وَلَا تَدُومُ مَعَ الظُّلْمِ

وَالْإِسْلَامِ ». [الاستقامة ٢/٢٧٢].

٣٤٧٠- قال ابن حزم رحمته الله: «مَنْ أَرَادَ الْإِنصَافَ؛ فَلْيَتَوَهَّمْ نَفْسَهُ مَكَانَ خَصْمِهِ، فَإِنَّهُ يُلُوحُّ لَهُ وَجْهُ تَعَسُّفِهِ!». [الأخلاق والسير ٨٢].

٣٤٧١- قال أبو الزناد بن سراج رحمته الله: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّصَفَ بِالْإِنصَافِ لَمْ يَتْرُكْ لِمَوْلَاهُ حَقًّا وَاجِبًا عَلَيْهِ إِلَّا آدَاهُ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِمَّا نَهَاهُ عَنْهُ إِلَّا اجْتَنَبَهُ وَهَذَا يَجْمَعُ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ». [البخاري- الفتح ١/ ١٠٤].

٣٤٧٢- قال الأحنف بن قيس رحمته الله: «الْإِنصَافُ يُثَبِّتُ الْمَوَدَّةَ، وَمَعَ كَرَمِ الْعِشْرَةِ تَطُولُ الْمَوَدَّةُ». [ترتيب الآمالي للشجري ٢/ ١٩٩].

٣٤٧٣- وقال رحمته الله: «الْإِنصَافُ يَثْبِتُ الْمَوَدَّةَ، وَمَعَ كَرَمِ الْعِشْرَةِ تَطُولُ الصَّحْبَةُ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٣٤٠].

٣٤٧٤- قال عمرو بن العاص رضي الله عنه لابنه: «يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي مَا أَوْصِيكَ بِهِ: إِمَامٌ عَدْلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَبَلٍ وَأَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ إِمَامٍ ظَلُومٍ، وَإِمَامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومٌ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٢].

٣٤٧٥- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدْلَ نِظَامُ كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا أَقِيمَ أَمْرُ الدُّنْيَا بِالْعَدْلِ قَامَتْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِمُصَاحِبِهَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ». [الاستقامة ٢/ ٢٧٢].

٣٤٧٦- قال ابن القيم رحمته الله: «وَكَيْفَ يُنْصَفُ الْخَلْقُ مَنْ لَمْ يُنْصَفِ الْخَالِقُ؟ كَمَا فِي أَثَرِ إِلَهِي يَقُولُ اللَّهُ عز وجل: ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي، خَيْرِي إِلَيْكَ نَازِلٌ وَشُرْكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ، كَمْ أَتَحَبَّبُ إِلَيْكَ بِالنِّعَمِ، وَأَنَا غَنِيٌّ عَنْكَ، وَكَمْ تَبَغَّضُ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي وَأَنْتَ فَقِيرٌ إِلَيَّ، وَلَا يَزَالُ الْمَلِكُ الْكَرِيمُ يَعْزُجُ إِلَيَّ مِنْكَ بِعَمَلٍ قَبِيحٍ». [زاد المعاد ٢/ ٤٠٩].

٣٤٧٧- وقال رحمته الله: «ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي، خَلَقْتَنِي وَتَعَبَّدُ غَيْرِي، وَأَرْزُقُكَ وَتَشْكُرُ سِوَايَ». [زاد المعاد ٢/ ٤٠٩].

٣٤٧٨- قال محمد بن سيرين رحمته الله: « ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما رأيت وتكتم خيره ». [البداية والنهاية ٩ / ٢٧٥].

٣٤٧٩- قال بعض السلف: « ما عاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ». [تفسير ابن كثير ٧ / ٢].

٣٤٨٠- قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمته الله: « الداخل في طلب العلم كثير، والسعيد قليل، وعدم الإنصاف خطبٌ جليل ». [قانون التأويل، لابن العربي المالكي ٦٤٥].

٣٤٨١- وقال رحمته الله: « ثلاث خصال تُجْتَلَبُ بهنَّ المَحَبَّةُ: الإنصافُ في المُعَاشَرَةِ، والمُؤَاَسَاةُ في الشَّدَّةِ، والإنطواءُ على المَوَدَّةِ ». [ترتيب الآمال للشجري ١٩٩ / ٢].

٣٤٨٢- سئل أبو عثمان الحيري رحمته الله عن صحبة السلامة فقال: « أن يوسع الأخ على أخيه من ماله، ولا يطمع في ماله، وينصفه، ولا يطلب الإنصاف منه، ويستكثر قليل بره، ويستصغر من منّا به عليه ». [آداب العشرة ٣٣].

٣٤٨٣- قال بعض الحكماء: « طَلَبُ الْإِنْصَافِ مِنْ قَلَّةِ الْإِنْصَافِ ». [أدب الدنيا والدين ١٧٣].

٣٤٨٤- قال ابن الرومي رحمته الله:

هَمُّ النَّاسِ وَالدُّنْيَا وَلَا بُدَّ مَنْ قَذَى * * يُلِمُّ بَعِيْنٍ أَوْ يُكَدِّرُ مَشْرَبَا
وَمَنْ قَلَّةِ الْإِنْصَافِ أَنْكَ تَبْتَغِي * * الْمُهْذَّبُ فِي الدُّنْيَا وَلَسْتَ الْمُهْذَّبَا

٣٤٨٥- قال بعضهم: « لا خير في ستة إلا مع ستة: لا خير في القول إلا مع الفعل، ولا في المنظر إلا مع المخبر، ولا في المال إلا مع الإنفاق، ولا في الصدقة إلا مع النية، ولا في الصحبة إلا مع الإنصاف، ولا في الحياة إلا مع الصحة ». [الآداب النافعة ١٥].

[١٢٢] فصل في الستر

٣٤٨٦- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «لَوْ أَخَذْتُ سَارِقًا لَأَخْبَيْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللَّهُ وَلَوْ أَخَذْتُ شَارِبًا لَأَخْبَيْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللَّهُ عز وجل» [مكارم الأخلاق للخراطي ١٤٥].

٣٤٨٧- قال ابن القيم رحمه الله: «فَالْمُفْنِي وَالْمُعَبِّرُ وَالطَّيِّبُ يَطْلِعُونَ مِنْ أَسْرَارِ النَّاسِ وَعَوْرَاتِهِمْ عَلَى مَا لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ؛ فَعَلَيْهِمْ اسْتِعْمَالُ السِّرِّ فِيمَا لَا يَحْسُنُ إِظْهَارُهُ». [إعلام الموقعين ٤/ ٢٥٧].

٣٤٨٨- قال الحكيم: «أَرْبَعَةٌ طَلَبْنَاهَا فَأَخْطَأْنَا طُرُقَهَا: طَلَبْنَا الْغِنَى فِي الْمَالِ، فَإِذَا هُوَ فِي الْقَنَاعَةِ، وَطَلَبْنَا الرَّاحَةَ فِي الْكُثْرَةِ فَإِذَا هِيَ فِي الْقِلَّةِ، وَطَلَبْنَا الْكِرَامَةَ فِي الْخُلُقِ، فَإِذَا هِيَ فِي التَّقْوَى، وَطَلَبْنَا النِّعَمَةَ فِي الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ، فَإِذَا هِيَ فِي السِّرِّ وَالْإِسْلَامِ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٢٤٥]. يَعْنِي فِيمَا يَسْتُرُ اللَّهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَالذُّنُوبِ.

٣٤٨٩- قال الحسن البصري رحمه الله: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ سِرٌّ فَلَا يَكْشِفُهُ». [مكارم الأخلاق للخراطي ١٤٩].

٣٤٩٠- قال سفيان الثوري رحمه الله: «السِّرُّ مِنَ الْعَافِيَةِ». [حلية الأولياء ٦/ ٧].

٣٤٩١- قال مجاهد رحمه الله: «لَا تُحِدَّ النَّظَرَ إِلَى أَخِيكَ وَلَا تَسْأَلُهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ وَأَيْنَ تَذْهَبُ؟». [الزهد لهناد ٢/ ٦٤٩].

٣٤٩٢- قال قبيصة بن عقبة رحمه الله: «بَلَغَ دَاوُودَ الطَّائِي أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ فَأَتَيْنِي عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّمَا تَبْلُغُ بِسِرِّهِ بَيْنَ خَلْقِهِ وَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ بَعْضَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مَا ذَلَّ لَنَا لِسَانُ أَنْ نَذْكَرَ بِخَيْرٍ أَبَدًا». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٥٣].

٣٤٩٣- قال عثمان بن أبي سودة رحمته الله: « لا ينبغي لأحد أن يهتك ستر الله تعالى قيل: وكيف يهتك ستر الله تعالى؟ قال: يعمل الرجل الذنب فيستره الله عليه، فيذيعه في الناس ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٥٣].

[١٣٢] فصل في الحث على لزوم الرفق ومجانبة الغلظة والعنف

٣٤٩٤- قال ابن حجر رحمته الله: « لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب ». [فتح الباري ١/ ١١٧].

٣٤٩٥- قال رجاء بن حيوة رحمته الله: « ما أحسن الإسلام يزينه الإيمان، وما أحسن الإيمان يزينه التقى، وما أحسن التقى يزينه العلم، وما أحسن العلم يزينه الحلم، وما أحسن الحلم يزينه الرفق ». [حلية الأولياء ٥/ ١٧٣].

٣٤٩٦- قال أبو حاتم رحمته الله: « الواجب على العاقل لزوم الرفق في الأمور كلها وترك العجلة والخفة فيها إذ الله تعالى يحب الرفق في الأمور كلها ومن منع الرفق منع الخير كما أن من أعطى الرفق أعطى الخير ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يحب إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة ». [روضة العقلاء ٢١٥].

٣٤٩٧- وقال رحمته الله: « الراق لا يكاد يسبق كما أن العجل لا يكاد يلحق وكما أن من سكت لا يكاد يندم كذلك من نطق لا يكاد يسلم والعجل يقول قبل أن يعلم ويحب قبل أن يفهم ويحمد قبل أن يجرب ويذم بعد ما يحمد يعزم قبل أن يفكر ويمضي قبل أن يعزم والعجل تصحبه الندامة وتعزله السلامة وكانت العرب تكنى العجلة أم الندامات ». [روضة العقلاء ٢١٦].

٣٤٩٨- قال هشام بن عروة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: الرَّفْقُ رَأْسُ الْحِكْمَةِ».

[الزهد لهناد ٢/ ٦٥٣].

٣٤٩٩- قال قيس بن أبي حازم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ يُعْطِ الرَّفْقَ فِي الدُّنْيَا، نَفَعَهُ فِي

الْآخِرَةِ». [الزهد لوكيع ٣/ ٧٧٧].

٣٥٠٠- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ ، وَالرَّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ ،

وَمَا عَلَى امْرِئٍ فِي اقْتِصَادٍ». [إصلاح المال ١/ ١٧٥].

٣٥٠١- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَصْدَ فِي الْجَدِّ ،

وَالْعَفْوَ فِي الْمَقْدِرَةِ ، وَالرَّفْقَ فِي الْوَلَايَةِ ، وَمَا رَفَقَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ». [إصلاح المال ١/ ٣٢٦].

٣٥٠٢- قال ابن أبي خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ يُقَالُ: الرَّفْقُ يُمْنٌ، وَالْخُرْقُ سُوءٌ». [الزهد لوكيع ٣/

٧٨٠].

٣٥٠٣- قال بعض الحكماء: «الْكَلَامُ اللَّيِّنُ يَغْسِلُ الضَّغَائِنَ الْمُسْتَكِنَّةَ فِي الْجَوَانِحِ». [المدارة

لابن أبي الدنيا ٩٦].

٣٥٠٤- قال محمد الباقر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أُعْطِيَ الْخُلُقَ وَالرَّفْقَ فَقَدْ أُعْطِيَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَالرَّاحَةَ،

وَحَسُنَ حَالُهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، وَمَنْ حُرِمَ الرَّفْقَ وَالْخُلُقَ كَانَ ذَلِكَ لَهُ سَبِيلًا إِلَى كُلِّ شَرٍّ

وَبَلِيَّةٍ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٦].

٣٥٠٥- قال الجنيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا لَقِيتَ الْفَقِيرَ فَالْقِهِ بِالرَّفْقِ وَلَا تَلْقِهِ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ الرِّفْقَ يُوْنِسُهُ

وَالْعِلْمُ يُوْحِشُهُ فَقُلْتُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ كَيْفَ يَكُونُ فَقِيرٌ يُوْحِشُهُ الْعِلْمُ فَقَالَ نَعَمْ الْفَقِيرُ إِذَا كَانَ

صَادِقًا فِي فَقْرِهِ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ الْعِلْمُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ فِي النَّارِ». [طريق الهجرتين ٨٧].

٣٥٠٦- كان الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: « يأمر بالرفق والخضوع، فإن أسمعوه ما يكره لا يغضب؛ فيكون يريد ينتصر لنفسه ». [روضة العقلاء ٢١٦].

٣٥٠٧- ولقد أحسن من قال:

لو سار ألف مَدَجِّجٍ في حاجة * * لم يَقْضِهَا إلا الذي يترفق

[روضة العقلاء ٢١٦].

٣٥٠٨- كان يقال: « مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ، وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ ». [الأدب الشرعية ٣٥٦/١].

٣٥٠٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « لا ينبغي للإنسان أن يحمل على بدنه ما لا يطيق، فإن البدن كالراحلة إن لم يرفق بها لم تصل بالراكب ». [صيد الخاطر ١٥٠].

٣٥١٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « من رفق بعباده رفق به ومن رحم خلقه رحمه ومن أحسن إليهم أحسن إليه ومن جاد عليهم جاد عليه ومن نفعهم نفعه ومن سترهم ستره ومن صفح عنهم صفح عنه ومن تتبع عورتهم تتبع عورته ومن هتكهم هتكه وفضحه ومن منعهم خيره منعه خيره ومن شاق شاق الله تعالى به ومن مكر مكر به ومن خادع خادعه ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلق ». [الوابل الصيب ٤٩].

٣٥١١- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللهُ: « إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَ دُنبًا، فَكَانُوا يَسُبُّونَهُ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلْبٍ، أَلَمْ تَكُونُوا مُسْتَحْرِجِيهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا تَسُبُّوا أَخَاكُمْ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي عَاقَكُمْ، قَالُوا: أَفَلَا تُبْغِضُهُ؟، قَالَ: إِنَّمَا أُبْغِضُ عَمَلَهُ، فَإِذَا تَرَكَهُ فَهُوَ أَخِي ». [حلية الأولياء ٢٢٥/١].

[١٢٤] فصل في الحث على الوفاء بالوعد وكراهة إخلاله

٣٥١٢- قال عوف بن النعمان في الجاهلية الجهلاء: «لَأَنْ أَمُوتَ قَائِمًا عَطِشًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونُ مُخْلَافًا لِمَوْعِدٍ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٣٣].

٣٥١٣- قال الثوري رحمته الله: «لا تعد أخاك وتخلفه فتعود المحبة بغضة». [آداب العشرة ١٤].

٣٥١٤- قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمته الله: «كيف تعرف الكذابين؟ قال: بمواعيدهم». [أدب الإملاء والاستملاء ٤٠].

٣٥١٥- قال بعض الحكماء: «وعد الكريم نقد، ووعد اللئيم تسويق». [بهجة المجالس ١٠٧].

٣٥١٦- قال يحيى بن خالد رحمته الله: «المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الإخوان، ألا تراهم يقولون: فلانٌ ينجز الوعد، وفي بالضمآن، ويصدق في المقال، ولولا ما تقدم من حسن موقع الوعد، لبطل حسن هذا المدح». [بهجة المجالس ١٠٧].

٣٥١٧- قال بعض الحكماء: «من خاف الكذب، أقل المواعيد». [بهجة المجالس ١٠٨].

٣٥١٨- وقال آخر: «أمران لا يسلمان من الكذب، كثرة المواعيد، وشدة الاعتذار». [بهجة المجالس ١٠٨].

٣٥١٩- قال شعبة رحمته الله: «مَا وَعَدْتُ أَيُّوبَ مَوْعِدًا قَطُّ إِلَّا قَالَ لِي حِينَ يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَنِي: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدٌ» فَإِذَا جِئْتُ وَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٣٣].

٣٥٢٠- قال سمرة بن جندب رضي عنه: «لَأَنْ أَقُولَ: لا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ: نَعَمْ، ثُمَّ لَا أَفْعَلُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٨].

٣٥٢١- قال إياس بن معاوية رحمته الله: «لَأَنْ يَكُونَ فِي فِعَالِ الرَّجُلِ فَضْلٌ عَنْ قَوْلِهِ أَجْمَلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي قَوْلِهِ فَضْلٌ عَنْ فِعَالِهِ». [مكارم الأخلاق للخراطي ٨١].

٣٥٢٢- قال الأصمعي رحمته الله: «وصف أعرابي قوماً فقال أولئك قومٌ أدبتهم الحِكْمَةُ وأحكمتهم التجاربُ ولم تغرهم السَّلامةُ المُنطويّةُ على الهَلَكَةِ ورَحَلَ عنهم التَّسْويفُ الَّذِي قَطَعَ النَّاسُ بِهِ مَسَافَةَ أَجَالِهِمْ فَقَالَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْوَعْدِ وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْإِنْجَازِ فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ وَشَفَعُوهُ بِالْفِعَالِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨٣].

٣٥٢٣- قال أبو بكر رحمته الله وكان يقال: «آفةُ المُرُوءَةِ خلفُ الوَعْدِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨٣].

٣٥٢٤- قال الحسن البصري رحمته الله: «فَضْلُ الْفِعَالِ عَلَى الْمَقَالِ مَكْرَمَةٌ وَفَضْلُ الْمَقَالِ عَلَى الْفِعَالِ مَنَقَصَةٌ». [حلية الأولياء ١٥٦/٢].

٣٥٢٥- قال صالح بن كيسان رحمته الله: «خرج علينا الزهري من عند هشام بن عبد الملك فقال لقد تكلم اليوم رجل عند أمير المؤمنين ما سمعت كلاماً أحلى منه قال له يا أمير المؤمنين اسمع مني: أربع فيهن صلاح دينك وملكك وآخرتك ودنياك، قال ما هي؟ قال لا تعدن أحد عدة وأنت لا تريد إنجازها، ولا يغرنك مرتفق سهلاً إذا كان المنحدر وعراً، واعلم أن الأعمال آخرها فاحذر العواقب، وأن الدهر تارات فكن على حذر». [التماس السعد في الوفاء بالوعد ١٢/١].

٣٥٢٦- قال بعضهم: «الوعد سحابة، والإنجاز مطر، وأحسن المواعيد ما صدقه الإِطار» . [التماس السعد في الوفاء بالوعد ١٢/١].

٣٥٢٧- وقال آخر: «إذا أردت أن تعرف وفاء الرّجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوّقه إلى إخوانه، وكثرة بكائه على ما مضى من زمانه». [المستطرف ٢٩١].

وميعاد الكريم عليه دين * * فلا تزد الكريم على السّلام
يذكره سلامك ما عليه * * ويغنيك السّلام عن الكلام

[المستطرف ٢٩١].

٣٥٢٨- «من قصص الوفاء: فقد نقل فيه من عجائب الوقائع، وغرائب البدائع، ما يطرب السَّماع، ويشتف المسامع، كقضية الطائي وشريك، نديمي النعمان بن المنذر. وتلخيص معناها أنّ النعمان كان قد جعل له يومين: يوم بؤس، من صادفه فيه قتله وأرداه، ويوم نعيم، من لقيه فيه أحسن إليه وأغناه، وكان هذا الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره، فأخرجته الفاقة من محلّ استقراره ليرتاد شيئاً لصبيته وصغاره، فبينما هو كذلك إذ صادفه النعمان في يوم بؤسه، فلمّا رآه الطائي علم أنّه مقتول وأنّ دمه مطلول. فقال: حيّا الله الملك إنّ لي صبية صغاراً، وأهلاً جيعاً، وقد أُرقت ماء وجهي في حصول شيء من البلغة لهم، وقد أقدمني سوء الحظّ على الملك في هذا اليوم العبوس، وقد قربت من مقرّ الصّبية والأهل وهم على شفا تلف من الطوى، ولن يتفاوت الحال في قتلي بين أوّل النّهار وآخره، فإن رأى الملك أن يأذن لي في أن أوصل إليهم هذا القوت وأوصي بهم أهل المروءة من الحيّ، لئلا يهلكوا ضياعاً ثمّ أعود إلى الملك وأسلم نفسي لنفاذ أمره.

فلما سمع النعمان صورة مقالته، وفهم حقيقة حاله، ورأى تلهفه على ضياع أطفاله، رَقّ له ورثى لحاله، غير أنّه قال له: لا آذن لك حتّى يضمّنك رجل معنا، فإن لم ترجع قتلناه، وكان شريك بن عديّ بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي إلى شريك وقال له:

يا شريك بن عديّ * * ما من الموت انهزام
من لأطفال ضعاف * * عدموا طعم الطعام
بين جوع وانتظار * * وافترقار وسقام
يا أخاك كلّ كريم * * أنت من قوم كرام

يَا أَخَا النِّعْمَانِ جَدَلِي * * بضـمان والتـزام
 وَلَكَ اللَّهُ بِأَنِّي * * راجع قبل الظّلام
 فقال شريك بن عديّ: أصّـلح الله الملك، عليّ ضمانه، فمرّ الطّائيّ مسرعاً، وصار
 النّعمان يقول لشريك: إنّ صدر النّهار قد ولّى، ولم يرجع، وشريك يقول: ليس للملك
 عليّ سبيل حتّى يأتي المساء، فلمّا قرب المساء، قال النّعمان لشريك: قد جاء وقتك قم
 فتأهّب للقتل، فقال شريك: هذا شخص قد لاح مقبلاً، وأرجو أن يكون الطّائيّ، فإن لم
 يكن فأمر الملك ممثلاً، قال: فبينما هم كذلك وإذ بالطّائيّ قد اشتدّ في عدوه وسيره
 مسرعاً، حتّى وصل، فقال: خشيت أن ينقضي النّهار قبل وصولي، ثمّ وقف قائماً، وقال:
 أيّها الملك، مر بأمرك فأطرق النّعمان ثمّ رفع رأسه وقال:

والله ما رأيت أعجب منكما، أمّا أنت يا طائيّ فما تركت لأحد في الوفاء مقاما يقوم فيه،
 ولا ذكراً يفتخر به، وأمّا أنت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرماء، فلا
 أكون أنا ألام الثلاثة، ألا وإنّي قد رفعت يوم بؤسي عن النّاس، ونقضت عادتي، كرامة
 لوفاء الطّائيّ وكرم شريك. فقال الطّائيّ:

ولقد دعّنتي للخلاف عشيرتي * * فعددت قولهم من الإضلال
 إنّي امرؤ منّي الوفاء سـجـية * * وفعال كلّ مهذب مفضال
 فقال له النّعمان: ما حملك على الوفاء وفيه إتلاف نفسك، فقال: ديني، فمن لا وفاء فيه
 لا دين له، فأحسن إليه النّعمان ووصله بما أغناه وأعاده مكرّماً إلى أهله وأناله ما تمناه .

[١٢٥] فصل في الاستشارة والاستشارة

٣٥٢٩- قال الحسن البصري رحمته الله: « لا يندم من شاور مرشداً ». [روضة العقلاء ١٩٣].

٣٥٣٠- قال وهب بن منبه رحمته الله عن بعضهم: « من لم يشاور يندم؛ ومن استغنى استأثر؛ والفقر الموت الأحمر؛ وكما تدين تدان ». [روضة العقلاء ١٩٢].

٣٥٣١- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: « إِنَّ الْمَشُورَةَ وَالْمُنَاطَرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَاتٍ لَا يَضِلُّ مَعَهُمَا رَأْيٌ وَلَا يُفْقَدُ مَعَهُمَا حَزْمٌ ». [أدب الدنيا والدين ٤٧٤].

٣٥٣٢- قال بعضهم يوصي ابناً له: « يَا بُنَيَّ، لَا تَقْطَعْ أَمْرًا حَتَّى تُشَاوِرَ مُرْشِدًا، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ تَنْدَمْ ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٣- قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: « مَا نَزَلَتْ بِي قَطُّ عَظِيمَةٌ فَأَبْرَمْتُهَا حَتَّى أَشَاوِرَ عَشْرَةَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَإِنْ أَصَبْتُ كَانَ الْحِطُّ لِي دُونَهُمْ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ لَمْ أَرْجِعْ عَلَى نَفْسِي بِلَائِمَةٍ ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٤- قال بعضهم: « أَفْرُهُ الدَّوَابُّ لَا غِنَى بِهِ عَنِ السَّوْطِ، وَأَعْقَلُ الرِّجَالِ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَشُورَةِ ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٥- قال عبد الملك بن مروان رحمته الله: « لَأَنْ أَخْطِئَ وَقَدْ اسْتَشَرْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٦- كان يقال: « اسْتَشِرْ عَدُوَّكَ الْعَاقِلَ، وَلَا تَسْتَشِرْ صَدِيقَكَ الْأَحْمَقَ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّقِي عَلَى رَأْيِهِ الزَّلَلَ كَمَا يَتَّقِي الْوَرْعُ عَلَى دِينِهِ الْحَرَجَ، وَكَانَ يُقَالُ لَا تُدْخِلْ فِي رَأْيِكَ بَخِيلًا فَيَقْصِرَ فِعْلَكَ، وَلَا جَبَانًا فَيُخَوِّفَكَ مَا لَا يُخَافُ، وَلَا حَرِيصًا فَيُبْعِدَكَ عَمَّا لَا يُرْجَى ». [الآداب

٣٥٣٧- قال بعض الحكماء: «مَا أُسْتَنْبِطَ الصَّوَابُ بِمِثْلِ الْمُشَاوَرَةِ، وَلَا حُصِّنَتِ النِّعَمُ بِمِثْلِ الْمُوَاسَاةِ، وَلَا أُكْتَسِبَتِ الْبُغْضَاءُ بِمِثْلِ الْكِبَرِ». [الأدب الشرعية ١/ ٤٠٣].

٣٥٣٨- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الناس ثلاثة: فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي له رأي ولا يشاور وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا يشاور». [موارد الظمان ٥٦٤/٣].

٣٥٣٩- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «شَاوِرْ فِي أَمْرِكَ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٣٥٤٠- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ». [الأدب الشرعية ٢٧٢/١].

٣٥٤١- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَأْمُرْ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُشَاوَرَةِ أَصْحَابِهِ حَاجَةً مِنْهُ إِلَى رَأْيِهِمْ وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا فِي الْمَشُورَةِ مِنَ الْبَرَكَةِ». [الأدب الشرعية ١/ ٢٢٦].

٣٥٤٢- قيل: «المشاورة حصن من الندامة وأمن عن الملامة». [الذريعة إلى مكارم الشريعة ١/ ٢١٠].

٣٥٤٣- قيل: «الأحمق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة، والرأي الواحد كالخيط السحيل والرأيان كالخيطين والثلاثة إصرار لا ينقض، وكفاك بمدحها قول الله تعالى لنبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]». [الذريعة إلى مكارم الشريعة ١/ ٢١٠].

٣٥٤٤- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما

بحضرتهم ثم تلا ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]. [روضة العقلاء ١٩٢].

٣٥٤٥- قال بعض الحكماء: « لا تُشاور إِلَّا الحازِمَ غَيْرَ الحُسودِ، وَاللَّيْبَ غَيْرَ الحَقُودِ ». [أدب الدنيا والدين ٣٨٠].

٣٥٤٦- قال الفضيل رحمته الله: « استخيروا الله و لا تَخيروا عليه، فكم من عبد تخير لنفسه أمراً كان هلاكه فيه! ». [عيون الأخبار ١/ ٢٧٦].

٣٥٤٧- قال ابن هبيرة رحمته الله: « من أعطي أربعاً لم يمنع أربعاً : من أعطي الشكر لم يمنع المزيد، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ». [عيون الأخبار ١/ ١٣].

٣٥٤٨- قال ابن الجوزي رحمته الله: « وَمِنْ فَوَائِدِ الْمُشَاوَرَةِ أَنَّ الْمُشَاوِرَ إِذَا لَمْ يَنْجَحْ أَمْرُهُ عَلِمَ أَنَّ امْتِنَاعَ النَّجَاحِ مَحْضٌ قَدَرٍ فَلَمْ يَلْمُ نَفْسَهُ وَمِنْهَا أَنَّهُ قَدْ يَعْزِمُ عَلَى أَمْرٍ يَتَبَيَّنُ لَهُ الصَّوَابُ فِي قَوْلٍ غَيْرِهِ فَيَعْلَمُ عَجْزَ نَفْسِهِ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِفُنُونِ الْمَصَالِحِ ». [الأدب الشرعية ١/ ٤٠٣].

[١٢٦] فصل في الحكمة

٣٥٤٩- قال لقمان لابنه رحمته الله: « أَيُّ بُنْيٍّ، إِنَّ الْحِكْمَةَ أَجْلَسَتِ الْمَسَاكِينَ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٨٧].

٣٥٥٠- كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: « إِنَّ الْحِكْمَةَ لَيْسَتْ عَنْ كِبَرِ السِّنِّ، وَلَكِنَّهُ، عَطَاءُ اللَّهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ فَإِيَّاكَ وَدَنَاءَةُ الْأُمُورِ وَمِرَاقِ الْأَخْلَاقِ ». [الإشراف لابن أبي الدنيا ٢١٢].

٣٥٥١- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَالْتَمِسُوا لَهَا مِنَ الْحِكْمَةِ طَرَفًا ». [العقل لابن أبي الدنيا ٦٣].

٣٥٥٢- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «يُنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سَكِينًا» [حلية الأولياء ١/١٢٩].

٣٥٥٣- قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: «لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ، وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ». [فتح الباري ١٠/٥٤٦].

٣٥٥٤- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة، وترجي فيه الرحمة» [فتح الباري ١٠/٥٤٦].

٣٥٥٥- قال أبو عبد الرحمن الحبلي رحمته الله: «لَيْسَ هَدِيَّةٌ أَفْضَلُ مِنْ كَلِمَةٍ حِكْمَةٍ تُهْدِيهَا لِأَخِيكَ». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

٣٥٥٦- قال كعب رحمته الله: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَأَحَدُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

٣٥٥٧- قال وهب بن منبه رحمته الله: «أَجْمَعَتِ الْأَطِبَّاءُ أَنَّ رَأْسَ الطَّبِّ الْحِمِيَّةُ، وَأَجْمَعَتِ الْحُكَمَاءُ أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ الصَّمْتُ». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

٣٥٥٨- قال الحسين بن عبد الرحمن رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: لَا تَسْكُنُ الْحِكْمَةُ مِعْدَةً مَلَأَى». [الجوع لابن أبي الدنيا ٧٨].

٣٥٥٩- قال ابن القيم رحمته الله: «وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْحِكْمَةِ. قَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَمَالِكٍ: إِنَّهَا مَعْرِفَةُ الْحَقِّ وَالْعَمَلُ بِهِ. وَالْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَهْمِ الْقُرْآنِ، وَالْفَهْمِ، فِي شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، وَحَقَائِقِ الْإِيمَانِ». [مارج السالكين ٢/٤٤٨].

[١٢٧] فصل في ذم الخيانة والحث على الأمانة

٣٥٦٠- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الْمُؤْمِنُ يَطْوِي عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا غَيْرَ الْخِيَانَةِ، وَالْكَذِبِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٣٦].

٣٥٦١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إِذَا كَانَتْ فِي الْبَيْتِ خِيَانَةٌ ذَهَبَتْ مِنْهُ الْبَرَكَةُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٥٥].

٣٥٦٢- قيل في منشور الحكم: «مَنْ يَحْنُ يَهْنُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٥].

٣٥٦٣- قال خالد الربعي رحمته الله عن بعضهم: «إِنَّ مِمَّا تُعْجَلُ عُقُوبَةُ وَلَا تُؤَخَّرُ، الْأَمَانَةُ تُحَانُ، وَالْإِحْسَانُ يُكْفَرُ، وَالرَّحِمُ تُقَطَّعُ، وَالْبَغْيُ عَلَى النَّاسِ». [أدب الدنيا والدين ٤١١].

٣٥٦٤- قال مالك بن دينار رحمته الله: « كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة، وكفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً ويقع في الصالحين ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٨٢].

٣٥٦٥- قال عبد الملك الذماري رحمته الله: وجد عبد الملك بن مروان حجراً فيه مكتوب بالعبرانية فبعث به إلى وهب بن منبه فإذا فيه مكتوب: «إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فِي النَّاسِ طَبَّاعاً فَالْتَقَةُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ عَجْزٌ». [العزلة للخطابي ٦٠].

٣٥٦٦- عن هشام بن عروة، عن أبيه رضي الله عنه قال: « ما نقصت أمانة عبد قط إلا نقص من إيمانه ». [الشعب للبيهقي ١/ ١٥٥].

٣٥٦٧- قال سعيد رحمته الله: «كُلُّ الْخِصَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ». [الأدب الشرعية ١/ ٥٣].

٣٥٦٨- «قِيلَ لِلْقَمَانِ الْحَكِيمِ أَلَسْتَ عَبْدَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ بَلَى قِيلَ فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى قَالَ: تَقْوَى اللَّهِ تعالى، وَصِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِينِي». [الأدب الشرعية ١/ ٥٣].

٣٥٦٩- قال الحسن البصري رحمته الله: «إِذَا دَخَلْتَ الرِّشْوَةَ مِنَ الْبَابِ خَرَجْتَ الْأَمَانَةَ مِنَ الْكَوَّةِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٨].

٣٥٧٠- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: «ثَلَاثٌ لَا تَكُونُ فِي بَيْتٍ إِلَّا نَزَعَتْ مِنْهُ الْبَرَكَةُ: السَّرَفُ، وَالزُّنَا وَالْخِيَانَةُ». [حلية الأولياء ٣/ ٦٩].

٣٥٧١- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ مِنَ الْخِيَانَةِ أَنْ تُحَدِّثَ بِسِرِّ أَخِيكَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١٤].

٣٥٧٢- قال زياد بن الربيع اليمامي عن أبيه رحمته الله: «رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ يَبِيعُ حِمَارًا بِسُوقٍ بَلَخَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَرْضَاهُ لِي. قَالَ: لَوْ رَضِيتُهُ لَمْ أَبْعُهُ». [الورع لابن أبي الدنيا ١٠٦].

٣٥٧٣- قال الأعمش رحمته الله: «أَعْظَمُ الْخِيَانَةِ آدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْخَائِنِينَ». [حلية الأولياء ٥/ ٤٨].

٣٥٧٤- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ الشَّيْءَ بِفَضْلِهِ فَاقْلُبْهُ بِضَدِّهِ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَهُ اقْلُبِ الْأَمَانَةَ إِلَى الْخِيَانَةِ وَالصَّدْقِ إِلَى الْكَذِبِ وَالْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ مَا أُوتِيتَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٣].

٣٥٧٥- قال أبو العتاهية رحمته الله:

عَجَبًا لِأَرْبَابِ الْعُقُولِ * وَالْحِرْصِ فِي طَلَبِ الْفُضُولِ
سُلَّابُ أَكْسِيَةِ الْأَرَامِلِ * وَالْيَتَامَى وَالْكُهُولِ
وَالْبُجَامِ عَيْنِ الْمُكْثَرِينَ * مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْغُلُولِ
وَالْمُؤَثِّرِينَ لِدَارِ رَحْلَتِهِمْ * عَلَى دَارِ الْحُلُولِ
وَضَعُوا عُقُولَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا * بِمَذَرَجَةِ السُّيُولِ
وَلَهُمْ بِأَطْرَافِ الْفُرُوعِ * وَأَغْفُلُوا عَنِ الْأُصُولِ

وَتَتَّبِعُوا جَمْعَ الْحُطَامِ * * وَفَارَقُوا أَثَرَ الرَّسُولِ

[جامع بيان العلم / ١ / ٦٣٧].

[١٢٨] فصل في ذم البغي والظلم والعدوان

٣٥٧٦- قال ابن القيم رحمته الله: «والظلم عند الله ﷻ يوم القيامة له دواوين ثلاثة:

ديوان لا يغفر الله منه شيئاً ، وهو الشرك به ، فإن الله لا يغفر أن يشرك به .

وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً ، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً ، فإن الله تعالى

يستوفيه كله .

وديوان لا يعبأ الله به ، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه ﷻ ، فإن هذا الديوان أخف

الدواوين وأسرعها محوًا ، فإنه يمحي بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب

المكفرة ونحو ذلك ، بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يمحي إلا بالتوحيد ، وديوان المظالم لا

يمحي إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها » . [الوابل الصيب ١٩].

٣٥٧٧- قال الشافعي رحمته الله: «بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ» . [السير للذهبي

٣٠ / ١٩].

٣٥٧٨- قال صفى بن رباح التميمي لبيه رحمته الله: «يَا بَنِيَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَسْرَعَ الْجُرْمِ عُقُوبَةُ

الْبَغْيِ، وَشَرُّ النَّصْرَةِ التَّعَدِّي، وَالْأَلَمُ الْأَخْلَاقِ الضَّيْقُ، وَأَسْوَأُ الْأَدَبِ كَثْرَةُ الْعِتَابِ» . [ذم البغي

لابن أبي الدنيا ٧٣].

٣٥٧٩- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَجَعَلَ اللَّهُ ﷻ الْبَاغِيَ مِنْهُمَا دَكَّا» .

[ذم البغي لابن أبي الدنيا ٥٤].

٣٥٨٠- قال الفرزدق رحمته الله: «إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بَغَى قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا ذُلُّوا» . [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٨٨].

٣٥٨١- قال شريقي بن قاطمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصّى رجل من العرب بنيه فقال: «اهْجُرُوا الْبَغْيَ؛ فَإِنَّهُ مَبْنُودٌ، وَلَا يَدْخُلَنَّكُمُ الْعُجْبُ؛ فَإِنَّهُ مَمْقُتَةٌ، وَاتَّمِسُوا الْمَحَامِدَ مِنْ مَكَانِهَا، وَاتَّقُوا الْقَدَرَ فَإِنَّ فِيهِ النَّقْمَةَ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٨٨].

٣٥٨٢- قال دهقان لأسد بن عبد الله وهو على خراسان: «يَا أَسَدُ، إِنَّ الْبَغْيَ يَصْرَعُ أَهْلَهُ، وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ وَخِيمٌ، فَلَا تَغْتَرَّ بِإِبْطَاءِ الْغِيَاثِ مِنْ نَاصِرٍ مَتَى شَاءَ أَنْ يُغِيثَ أَغَاثَ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٨٨].

٣٥٨٣- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سبحان الله! في النفس كبر إبليس، وحسد قابيل وعتوّ عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، وقبح هامان، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السبب، وتمرد الوليد، وجهل أبي جهل، وفيها من أخلاق البهائم: حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطّاوس، ودناءة الجعل، وعقوق الضّب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصوله الأسد، وفسق الفأرة، وخبث الحية، وعبث القرد، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع، غير أنّ الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك». [الفوائد ٧٤].

٣٥٨٤- قال إبراهيم النخعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لِأَجِدُ نَفْسِي تُحَدِّثُنِي بِالشَّيْءِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ ابْتُلِيَ بِهِ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٤٧].

٣٥٨٥- قال بعضهم: «شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَنْصُرُ الظُّلُومَ وَيَخْذُلُ الْمَظْلُومَ». [المستطرف ٤١].

٣٥٨٦- قال محمد بن كعب القرظي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ: الْبَغْيُ، وَالنُّكْثُ، وَالْمَكْرُ. وَقَرَأَ: ﴿وَلَا يَحِبُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ

إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿﴾ [يونس: ٢٣] ، ﴿فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ﴿﴾ [الفتح:

١٠] . « ذم البغي لابن أبي الدنيا [٥٣] .

٣٥٨٧- كان شريح القاضي رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: «سَيَعْلَمُ الظَّالِمُونَ حَقَّ مَنْ نَقَضُوا، إِنَّ الظَّالِمَ يَنْتَظِرُ الْعِقَابَ، وَالْمَظْلُومَ يَنْتَظِرُ النَّصْرَ» . [مصنف ابن أبي شيبة ٤ / ٥٤٢] .

٣٥٨٨- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللهُ: «أيها الناس اتقوا الله فيمن لا ناصر له إلا الله» . [صفة الصفوة ٥ / ٢٢٦] .

٣٥٨٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ دَعَا لظَالِمٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ» . [حلية الأولياء ٧ / ٤٦] .

٣٥٩٠- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا بِحَبْسِهِمُ الْحَقَّ حَتَّى يُشْتَرَى مِنْهُمْ، وَبَسْطِهِمُ الظُّلْمَ حَتَّى يُفْتَدَى مِنْهُمْ» . [حلية الأولياء ٥ / ٣١١] .

٣٥٩١- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تَمْلُؤُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ إِلَّا بِإِنْكَارٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ لِئَلَّا تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمُ الصَّالِحَةُ» . [الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢ / ٢٠٢] .

٣٥٩٢- جاء خياط إلى سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ فَقَالَ: «إِنِّي أَخِيطُ ثِيَابَ السُّلْطَانِ أَفْتَرَانِي مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ؟ فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: بَلْ أَنْتَ مِنَ الظُّلْمَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ أَعْوَانُ الظُّلْمَةِ مَنْ يَبِيعُ مِنْكَ الْإِبْرَةَ وَالْحُيُوطَ» . [الكبائر للذهبي ٣٨] .

٣٥٩٣- قال بعض السلف: «لَا تَظْلِمِ الضُّعَفَاءَ فَتَكُونَ مِنْ أَشْرَارِ الْأَقْوِيَاءِ» . [الكبائر للذهبي

٣٥٩٤- حبس الرشيد أبا العتاهية رَحِمَهُ اللهُ الشاعر فكتب إليه من السجن هذين البيتين شعرا:

أما والله إن الظلم شوم * * * وما زال المُسيء هو الظلوم
ستعلم يا ظلوم إذا التقينا * * * غدا عند المليك من الملووم

[الكبائر للذهبي ١٠٤].

٣٥٩٥- سئل سفيان رَحِمَهُ اللهُ: «عن ظالمٍ أشرف على الهلاك في برية: أيسقى شربة ماء؟ فقال: لا. فقيل له: يموت؟ قال: دعه يموت». [تفسير المنار ١٢/١٤٦].

٣٥٩٦- قال البيضاوي رَحِمَهُ اللهُ: «رُوي أن رجلا صلى خلف الإمام فلما قرأ ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ غشى عليه فلما أفاق قيل له فقال هذا فيمن ركن إلى الظلم فكيف بالظالم [هود: ١١٣]، غشى عليه فلما أفاق قيل له فقال هذا فيمن ركن إلى الظلم فكيف بالظالم

«[التفسير المظهرى ١/١٨٤٧].

٣٥٩٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «جعل الله الدين بين لائين لا تطغوا ولا تركنوا». [التفسير المظهرى ١/١٨٤٧].

٣٥٩٨- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: «ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور ظالما». [التفسير المظهرى ١/١٨٤٧].

٣٥٩٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة؛ ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويُقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام». [الاستقامة ٢/٢٧٤].

٣٦٠٠- قال ضمرة رَحِمَهُ اللهُ: « كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله أما بعد: فإذا دعيتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فاذكر قدرة الله -تعالى- عليك، ونفاد ما تأتي إليهم، وبقاء ما يأتون إليك ». [السير للذهبي ٩/١٥٠].

٣٦٠١- قيل لبعض الحكماء: « أي الأمور أعجل عقوبة وأسرع لصاحبها صرعة؟ قال: ظلم من لا ناصر له إلا الله سبحانه وتعالى، ومجاوزة النعم بالتقصير، واستطالة الغني على الفقير ». [التذكرة الحمدونية ٢/٤٥٦].

٣٦٠٢- قال وهب رَحِمَهُ اللهُ عن بعضهم: « من استغنى بأموال الفقراء، جعلت عاقبته الفقر، وأي دار بنيت بالضعفاء جعلت عاقبتها الخراب ». [التذكرة الحمدونية ٢/٤٥٤].

٣٦٠٣- قيل: إن أولاد يحيى بن خالد البرمكي قالوا له وهم في القيود مسجونين: يا أبتى صرنا بعد العز إلى هذا؟! قال: يا بني دعوة مظلوم غفلنا عنها، لم يغفل الله عنها ». [السير للذهبي ٩/٩٠].

٣٦٠٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « احذر عداوة من ينام وطرفه باك، يقلّب وجهه نحو السماء، يرمي سهامها ما لها غرض سوى الأحشاء منك » [بدائع الفوائد ٣/١٢٣٢].

[١٢٩] فصل في كراهية معاداة الناس بغير حق

٣٦٠٥- قال عبد الله بن حسن لابنه محمد رحمته الله: «إياك ومعاداة الرجال فإنها لا تعدمك مكر حليم أو مباداة جاهل». [روضة العقلاء ٩٨].

٣٦٠٦- عن عبد الله بن هارون عن إسماعيل رحمته الله قال: «لا تشتري عداوة رجل بمودة ألف رجل». [روضة العقلاء ٩٤].

٣٦٠٧- قال أبو حاتم رحمته الله: «لا يجب على العاقل أن يكافئ الشر بمثله وأن يتخذ اللعن والشتم على عدوه سلاحا إذ لا يستعان على العدو بمثل إصلاح العيوب وتحصين العورات حتى لا يجد العدو إليه سبيلا». [روضة العقلاء ٩٤].

٣٦٠٨- وقال رحمته الله: «العاقل يبصر موضع خطواته قبل أن يضعها ثم يقارب عدوه بعض المقاربة لينال حاجته ولا يقاربه كل المقاربة فيجتراً عليه والعاقل لا يعادي ما وجد الى المحبة سبيلا». [روضة العقلاء ٩٤].

٣٦٠٩- وقال رحمته الله: «العاقل لا يأمن عدوه على كل حال إن كان بعيدا لم يأمن مغادرته وإن كان قريبا لم يأمن موابته والعاقل لا يخاطر بنفسه في الانتقام من عدوه لأنه إن هلك في قصده قيل أضاع نفسه وإن ظفر قيل القضاء فعله والمعاداة بعد الخلّة فاحشة عظيمة لا تليق بالعاقل ارتكابها فإن دفعه الوقت الى ركوبها ترك للصالح موضعا». [روضة العقلاء ٩٤].

٣٦١٠- قال ابن المبارك رحمته الله: «حق على العاقل أن لا يستخف بثلاث: العلماء والسلاطين والإخوان، فإنه من استخف بالعلماء ذهب آخرته، ومن استخف بالسلاطين ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهب مروه». [السيرة للذهبي ٤٦/١٣].

٣٦١١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «مما أفادتني تجارب الزمان أنه لا ينبغي لأحد أن يظاهر بالعداوة أحدًا ما استطاع؛ فإنه ربما يحتاج إليه، مهما كانت منزلته.

وإن الإنسان ربما لا يظن الحاجة إلى مثله يومًا ما، كما لا يحتاج إلى عويد منبوذ، لا يلتفت إليه؛ لكن كم من محتقر احتيج إليه! فإذا لم تقع الحاجة إلى ذلك الشخص في جلب نفع، وقعت الحاجة في دفع ضرر.

ولقد احتجت في عمري إلى ملاطفة أقوام ما خطر لي قط وقوع الحاجة إلى التلطف بهم

«[صيد الخاطر ٢٣٠].»

٣٦١٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «واعلم أن المظاهرة بالعداوة قد تجلب أذى من حيث لا يعلم؛ لأن المظاهر بالعداوة كشاهر السيف ينتظر مضربًا، وقد يلوح منه مضرب خفي، وإن اجتهد المتدرع في ستر نفسه، فيغتنمه ذلك العدو.

فينبغي لمن عاش في الدنيا أن يجتهد في ألا يظاهر بالعداوة أحدًا، لما بينت من وقوع احتياج الخلق بعضهم إلى بعض، وإقدار بعضهم على ضرر بعض. وهذا فضل مفيد، تبين فائدته للإنسان مع تقلب الزمان» [صيد الخاطر ٢٣٠].

[١٣٠] فصل في الزجر عن التجسس على المسلمين والحث على

إحسان الظن بهم

٣٦١٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: «الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الإشتغال بإصلاح عيوب نفسه فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه وأن

من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمى قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه ». [روضة العقلاء ١٢٥].

٣٦١٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الواجب على العاقل مباينة العام في الأخلاق والأفعال بلزوم ترك التجسس عن عيوب الناس لأن من بحث عن مكنون غيره بحث عن مكنون نفسه وربما طم مكنونه على ما بحث من مكنون غيره وكيف يستحسن مسلم ثلب مسلم بالشيء الذي هو فيه ». [روضة العقلاء ١٢٨].

٣٦١٥- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الإيمان والعاقل يحسن الظن بإخوانه وينفرد بغمومه وأحزانه كما أن الجاهل يسيء الظن بإخوانه ولا يفكر في جنائياته ». [روضة العقلاء ١٢٦].

٣٦١٦- قال سهل بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا تُقْتَسَمِ النَّاسَ وَرَدَاءَةَ أَخْلَاقِهِمْ وَلَكِنْ قَتِّشْ وَابْحَثْ فِي أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ مَا حَالَكَ فِيهِ؟ حَتَّى تُسَلِّمَ وَيَعْظُمَ قَدْرُهُ فِي نَفْسِكَ وَعِنْدَكَ ». [حلية الأولياء ١٣/١٩٣].

٣٦١٧- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَنْ أَقَامَ نَفْسَهُ مَقَامَ التُّهْمَةِ فَلَا يُلُومَنَّ مِنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٦١].

٣٦١٨- قال الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « التَّجَسُّسُ الْبَحْثُ عَنِ الشَّيْءِ، وَالتَّحَسُّسُ الْاسْتِمَاعُ إِلَى حَدِيثِ الْقَوْمِ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَتَسَمَّعُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ». [تفسير ابن كثير ٤/٢١٣].

٣٦١٩- قال بعضهم: «إِنَّ مِنْ ثَمَرَاتِ سُوءِ الظَّنِّ التَّجَسُّسَ، فَالْقَلْبُ عِنْدَ مَا يَتَّبَعُ بِسُوءِ الظَّنِّ فَإِنَّهُ لَا يَقْتَنِعُ بِهَوَاجِسِهِ الظَّنِّيَّةِ، بَلْ يَمْتَدُّ بِهِ الظَّنُّ إِلَى طَلَبِ التَّحْقِيقِ تَجَسُّسًا وَتَحَسُّسًا». [مختصر منهاج القاصدين ٢٧٢].

٣٦٢٠- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَذْكُرَ عُيُوبَ صَاحِبِكَ، فَادْكُرْ عُيُوبَ نَفْسِكَ». [الأدب المفرد للبخاري رقم ٣٢٨].

٣٦٢١- قال بعض الحكماء: «تَرَكَ فَضُولَ الْكَلَامِ يَثْمُرُ النُّطْقَ بِالْحِكْمَةِ، وَتَرَكَ فَضُولَ النَّظَرِ يَثْمُرُ الْخُشُوعَ وَالْخَشْيَةَ، وَتَرَكَ فَضُولَ الطَّعَامِ يَثْمُرُ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ، وَتَرَكَ الضَّحْكَ يَثْمُرُ حَلَاوَةَ الْهَيْبَةِ، وَتَرَكَ الرَّغْبَةَ فِي الْحَرَامِ يَثْمُرُ الْمَحَبَّةَ، وَتَرَكَ التَّجَسُّسَ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ يَثْمُرُ صِلَاحَ الْعُيُوبِ، وَتَرَكَ التَّوَهُّمَ فِي اللَّهِ يَنْفِي الشُّكَّ وَالشَّرْكَ وَالنِّفَاقَ». [بحر الدموع ١٢٦] و[تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧٢].

٣٦٢٢- قال ابن الجوزي رحمته الله: «وَاعْلَمْ أَنَّ التَّجَسُّسَ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَتَطْلُبَ مَسَاوِيهِمْ، يَبْدِي الْعُورَاتِ، وَيَكْشِفُ الْمَخْبِئَاتِ، وَقَدْ نَهَى اللَّهُ ﷻ عَنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات ١٢].

فاتق الله واشتغل بعيوبك عن عيوب الناس، ولا تكن كمثال الذباب الذي لا يعرج على المواضع السليمة من الجسد، ولا ينزل عليها، وإنما يقع على القروح فيدميها. فمن بحث عن مساوئ الناس واتبع عوراتهم، واشتغل بعيوب غيره، وترك عيبه، سلط الله تعالى عليه من يبحث في عيبه ومساوئه ليشهرها، ويتبع عورته ويبيدها وينشرها. فالعاقل السعيد من نظر في عيبه، وشغل بذلك عن عيوب غيره، وعن كل شيء سوى الله تعالى». [بحر الدموع ١٢٦].

٣٦٢٣- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « إِنَّا قَدْ نُهَيْتَا عَنْ التَّجَسُّسِ وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ ». [صحيح أبي داود للألباني رحمه الله رقم ٤٨٩٠].

٣٦٢٤- قال بشر بن الحارث رحمته الله: « صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ. أَوْرَثَتْ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ ». [الآداب الشرعية ١/ ٦٣].

٣٦٢٥- قال الربيع رحمته الله: « مَرَضَ الشَّافِعِيُّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَوَّى اللَّهُ ضَعْفَكَ. فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ قَوَّى اللَّهُ ضَعْفِي عَلَى قُوَّتِي أَهْلَكَنِي. قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْخَيْرَ. فَقَالَ: لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيَّ لَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُرَدْ إِلَّا الْخَيْرَ ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٠].

٣٦٢٦- قيل لميمون بن مهران رحمته الله: « إِنَّ فُلَانًا يَسْتَبْطِئُ نَفْسَهُ فِي زِيَارَتِكَ، قَالَ: إِذَا ثَبَّتَتِ الْمَوَدَّةُ فَلَا بَأْسَ وَإِنْ طَالَ الْمُكُتُّ ». [حلية الأولياء ٤/ ٩١].

٣٦٢٧- قال أبو قلابة رحمته الله: « إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ فَالْتَمَسْ لَهُ الْعُذْرَ جَهْدَكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا فَقُلْ فِي نَفْسِكَ: لَعَلْ لِأَخِي عُذْرًا لَا أَعْلَمُهُ ». [روضة العقلاء ١٨٤].

٣٦٢٨- قال أبو حاتم البستي رحمته الله: « الْعَاقِلُ يَحْسِنُ الظَّنَّ بِإِخْوَانِهِ، وَيَنْفَرِدُ بِغُمُومِهِ وَأَحْزَانِهِ، كَمَا أَنَّ الْجَاهِلَ يَسِيءُ الظَّنَّ بِإِخْوَانِهِ، وَلَا يَفْكَرُ فِي جَنَايَاتِهِ وَأَشْجَانِهِ ». [روضة العقلاء ٢١٢].

[١٣١] فصل في ذم السخرية والاستهزاء والتعيير والاحتقار

٣٦٢٩- قال ابن القيم رحمته الله: « إِنَّ تَغْيِيرَكَ لِأَخِيكَ بِذَنْبِهِ أَعْظَمُ إِثْمًا مِنْ ذَنْبِهِ وَأَشَدُّ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، لِمَا فِيهِ مِنْ صَوْلَةِ الطَّاعَةِ، وَتَزَكِيَةِ النَّفْسِ، وَشُكْرِهَا، وَالْمُنَادَاةِ عَلَيْهَا بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الذَّنْبِ، وَأَنَّ أَحَاكَ بَاءً بِهِ، وَلَعَلَّ كَسْرَتَهُ بِذَنْبِهِ، وَمَا أَحْدَثَ لَهُ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْخُضُوعِ، وَالْإِزْرَاءِ عَلَى نَفْسِهِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْ مَرَضِ الدَّعْوَى، وَالْكِبَرِ وَالْعُجْبِ، وَوُقُوفِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ نَاكِسَ

الرَّأْسِ، خَاشِعَ الطَّرْفِ، مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ أَنْفَعَ لَهُ، وَخَيْرٌ مِنْ صَوْلَةِ طَاعَتِكَ، وَتَكَثُّرِكَ بِهَا
وَالْإِعْتِدَادِ بِهَا، وَالْمِنَّةِ عَلَى اللَّهِ وَخَلْقِهِ بِهَا، فَمَا أَقْرَبَ هَذَا الْعَاصِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ! وَمَا أَقْرَبَ
هَذَا الْمُدِلَّ مِنْ مَقْتِ اللَّهِ، فَذَنْبٌ تَذَلُّ بِهِ لَدَيْهِ، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَةٍ تُدَلُّ بِهَا عَلَيْهِ، وَإِنَّكَ أَنْ
تَبَيْتَ نَائِمًا وَتُصْبِحَ نَادِمًا، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَبَيْتَ قَائِمًا وَتُصْبِحَ مُعْجَبًا». [مدارج السالكين ١/ ١٩٥].

٣٦٣٠- قال الأعمش رحمته الله: «خرجت أنا وإبراهيم النخعي ونحن نريد الجامع، فلما
صرنا في خلال طرقات الكوفة قال لي: يا سليمان، قلت: لبيك، قال: هل لك أن تأخذ في
خلال طرقات الكوفة كي لا نمر بسفهاؤها فينظرون إلى أعور وأعمش فيغتابونا ويأثمون؟
قلت: يا أبا عمران، وما عليك في أن نؤجر ويأثمون؟ قال: يا سبحان الله، بل نسلم
ويسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون». [المنتظم في تاريخ الملوك ٧/ ٢٢].

٣٦٣١- قال المناوي رحمته الله: «فينبغي للإنسان أن لا يحتقر أحدا فربما كان المحتقر أظهر
قلبا وأزكى عملا وأخلص نية فإن احتقار عباد الله يورث الخسران ويورث الذل والهوان
». [فيض القدير ٥/ ٣٨٠].

٣٦٣٢- قَالَ الْحَسَنُ رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ تَابَ مِنْهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَتَّيْلِيَهُ
اللَّهُ بِهِ». [غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١/ ١٠٩].

٣٦٣٣- قال ابن سيرين رحمته الله: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدَّيْنُ مَا هُوَ، قُلْتُ
لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ فَحَدِّثْ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ، فَقَالَ: قُلْتُ ذُنُوبُهُمْ فَعَرَفُوا
مِنْ أَيْنَ يُؤْتُونَ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي وَذُنُوبُكَ فَلَيْسَ نَدْرِي مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١].

٣٦٣٤- كان يقال: «من أمر أخاه على رعوس الملاء فقد عيَّره». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٧].

٣٦٣٥- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المؤمن يَسْتُرُ وَيَنْصَحُ، والفاجرُ يَهْتِكُ وَيُعِيرُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٣٦٣٦- قيل لبعض السلف: «أَتَحِبُّ أَنْ يَخْبِرَكَ أَحَدٌ بِعُيُوبِكَ؟» فقال: «إِنْ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يُوَبِّخَنِي فَلَا». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٦].

[١٣٢] فصل في الحذر من الأذية

٣٦٣٧- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند قوله تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَ سَيِّئَةٍ مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠]، الناسُ عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقه، ومقتصد يأخذ بقدر حقه، ومحسن يعفو ويترك حقه، فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين. [جامع المسائل ١/ ١٦٩].

٣٦٣٨- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ حُسْنُ الْجَوَارِ كَفَّ الْأَذَى، حُسْنُ الْجَوَارِ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى». [الأداب الشرعية ٢/ ١٤].

٣٦٣٩- قال عبد الله بن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حسن الخلق طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى». [حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ١٣/ ٩١].

٣٦٤٠- قال الربيع بن خثيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «النَّاسُ رَجُلَانِ: مُؤْمِنٌ فَلَا تُؤْذِيهِ، وَجَاهِلٌ فَلَا تَجَاهِلْهُ». [آداب العشرة ١٥].

٣٦٤١- قال يحيى بن معاذ الرازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لِيَكُنْ حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْكَ ثَلَاثَةً: إِنْ لَمْ تَنْفَعْهُ فَلَا تُضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ تُفْرِحْهُ فَلَا تَغْمَهُ، وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذُمَّهُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٨٣].

٣٦٤٢- قال رجل لعمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اجْعَلْ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبًا، وَصَغِيرَهُمْ ابْنًا، وَأَوْسَطَهُمْ أَخًا، فَأَيُّ أَوْلِيكَ تُحِبُّ أَنْ تُسَيِّءَ إِلَيْهِ؟». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٨٣].

٣٦٤٣- قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما رأيت أحدا من الشرق إلى الغرب ارتدى برداء الجود واتزر بإزار ترك الأذى إلا رأس أشكاله وأضداده وخضع له الخاص والعام فمن أراد الرفعة العالية في العقبي والمرتبة الجليلة في الدنيا فليلزم الجود بما ملك وترك الأذى إلى الخاص والعام ومن أراد أن يهتك عرضه ويثلم دينه ويمله إخوانه ويستثقله جيرانه فليلزم البخل». [روضة العقلاء ٢٤٠].

٣٦٤٤- قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْخَيْرُ فِي خَمْسَةٍ: غِنَى النَّفْسِ، وَكَفُّ الْأَذَى وَكَسْبُ الْحَلَالِ وَالتَّقْوَى وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ». [السير للذهبي ٩٨/ ١٠].

٣٦٤٥- قال عبد الرحمن بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «شَكَا رَجُلٌ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ مَا يُلْقَى مِنَ النَّاسِ مِنَ الْأَذَى، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ: «إِنْ تُنَاقِدِ النَّاسَ يُنَاقِدُوكَ، وَإِنْ تَتْرُكُهُمْ لَا يَتْرُكُوكَ، وَإِنْ تَفَرَّ مِنْهُمْ يُدْرِكُوكَ» قَالَ: فَمَا أَصْنَعُ؟ قَالَ: «هَبْ عِرْضَكَ لِيَوْمٍ فَقْرِكَ، وَخُذْ شَيْئًا مِنْ لَا شَيْءٍ يَعْنِي الدُّنْيَا»». [مدارة الناس ٩٦].

٣٦٤٦- قال ابن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُمْ غُرْبَةٌ: حَسَنُ الْأَدَبِ وَكَفُّ الْأَذَى وَمُجَانَبَةُ الرَّيْبِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٦].

٣٦٤٧- قال بعض الحكماء: «مَنْ التَّمَسَّ أَرْبَعًا بِأَرْبَعِ التَّمَسَّ مَا لَا يَكُونُ، وَمَنْ التَّمَسَّ الْجَزَاءَ بِالرِّيَاءِ التَّمَسَّ مَا لَا يَكُونُ، وَمَنْ التَّمَسَّ مَوَدَّةَ النَّاسِ بِالْغِلْظَةِ التَّمَسَّ مَا لَا يَكُونُ، وَمَنْ التَّمَسَّ وَفَاءَ الْإِخْوَانِ بِغَيْرِ وَفَاءٍ التَّمَسَّ مَا لَا يَكُونُ». [أدب الدنيا والدين ٤١٣].

[١٣٣] فصل في الزجر عن التحاسد والبغضاء

٣٦٤٨- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «مَا كَانَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَجَدَ لَهَا حَاسِدًا،

فَلَوْ كَانَ الرَّجُلُ أَقْوَمَ مِنَ الْقَدَحِ لَمَّا عَدِمَ غَائِمًا» [أدب الدنيا والدين ١٧٧].

٣٦٤٩- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «مَا أَكْثَرَ عَبْدٌ ذَكَرَ الْمَوْتَ إِلَّا قَلَّ فَرَحُهُ وَقَلَّ حَسَدُهُ». [الزواجر

عن اقتراح الكبائر ٩٣/١].

٣٦٥٠- قال رجل للحسن رضي الله عنه: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، هَلْ يَحْسَدُ الْمُؤْمِنُ؟ فَقَالَ: مَا أَنْسَاكَ بَنِي

يَعْقُوبَ؟ لَا أَبَا لَكَ، حَيْثُ حَسَدُوا يُوسُفَ، قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ غَمَّ الْحَسَدَ فِي صَدْرِكَ، فَإِنَّهُ

لَا يَضُرُّكَ مَا لَمْ يَعْدُ لِسَانَكَ، أَوْ تَعْمَلَ بِهِ يَدُكَ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ٤٢].

٣٦٥١- قال معاوية رضي الله عنه: «كُلُّ النَّاسِ أَقْدَرُ عَلَى رِضَاهُ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا

زَوَالَهَا». [الزواجر عن اقتراح الكبائر ١٤٣/١].

٣٦٥٢- سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحسد والنكد: أيهما شر؟ فقال: «الحسد داعية النكد

، بدلالة أن إبليس حسد آدم صلى الله عليه وآله وسلم فصار حسده سبب نكده، فأصبح لعيناً بعد أن كان مكيناً

». [محاضرات الادباء ١١٦/١].

٣٦٥٣- قال أبو حاتم رضي الله عنه: «بئس الشعار للمرء الحسد لأنه يورث الكمد ويورث

الحزن وهو داء لا شفاء له والحاسد إذا رأى بأخيه نعمة بهت وإن رأى به عثرة شمت

ودليل ما في قلبه كمين على وجهه مبين وما رأيت حاسداً سالم أحدًا والحسد داعية إلى

النكد ألا ترى إبليس حسد آدم فكان حسده نكداً على نفسه فصار لعيناً بعدما كان مكيناً

ويسهل على المرء ترضى كل ساخط في الدنيا حتى يرضى إلا الحسود فإنه لا يرضيه إلا

زوال النعمة التي حسد من أجلها». [روضة العقلاء ١٣٧].

٣٦٥٤- قال أعرابي: «مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنْ حَاسِدٍ؛ إِنَّهُ يَرَى النِّعْمَةَ عَلَيْكَ نِقْمَةً عَلَيْهِ». [الزواج عن اقتراف الكبائر ١/ ١٤٣].

٣٦٥٥- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنَ الْحُسُودِ نَفْسٌ دَائِمٌ، وَهَمٌّ لَا زَمٌّ، وَقَلْبٌ هَائِمٌ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٩].

٣٦٥٦- وَقِيلَ: «إِذَا رَأَى الْحَاسِدُ نِعْمَةً بُهَتَ وَإِذَا رَأَى عَثْرَةً شِمَتَ». [بريقة محمودية ٢/ ٢٦١].

٣٦٥٧- قال الحسن رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْسُدْ أَحَاكَ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ فَلَا تَحْسُدْ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَلِمَ تَحْسُدْ مَنْ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ؟». [الزواج عن اقتراف الكبائر ١/ ١٤٣].

٣٦٥٨- قال بعضهم: «الْحَاسِدُ لَا يَنَالُ مِنَ الْمَجَالِسِ إِلَّا مَدَمَّةً وَذُلًّا، وَلَا يَنَالُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا لَعْنَةً وَبُغْضًا، وَلَا يَنَالُ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا جَزَعًا وَغَمًّا، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ النَّزْعِ إِلَّا شِدَّةً وَهَوْلًا، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ الْمَوْقِفِ إِلَّا فَضِيحَةً وَهَوَانًا وَنِكَالًا». [الزواج عن اقتراف الكبائر ١/ ١٩٣].

٣٦٥٩- وقال آخر: «مَا بَالُ الْحُسُودِ أَشَدَّ غَمًا مِنَ الْمَكْرُوبِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يَأْخُذُ نَصِيْبَهُ مِنْ غُمُومِ الدُّنْيَا، وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ غَمُهُ بِسُرُورِ النَّاسِ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٦].

٣٦٦٠- قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «يَكْفِيكَ مِنْ انتِقَامِكَ مِنَ الْحَاسِدِ أَنَّهُ يَغْتَمُ وَقْتُ سُرُورِكَ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٦].

٣٦٦١- قال الأصمعي رحمته الله: «رَأَيْتُ أَعْرَابِيَا قَدْ بَلَغَ مِائَةَ وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَطُولَ عَمْرُكَ! فَقَالَ: تَرَكْتُ الْحَسَدَ فَبَقِيتُ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧].

٣٦٦٢- قال بعض الحكماء: «إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّهُ يَبِينُ فِيكَ وَلَا يَبِينُ فِي الْمَحْسُودِ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧].

- ٣٦٦٣- وقال آخر: « من دناءة الحسد أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب ». [شرح نهج البلاغة ١/٣١٧].
- ٣٦٦٤- وقيل لبعضهم: « لزمت البادية ، وتركت قومك وبلدك ! قال : وهل بقي إلا حاسد نعمة ، أو شامت بمصيبة ! ». [شرح نهج البلاغة ١/٣١٧].
- ٣٦٦٥- قال عبد الله بن المعتز رحمته الله: « لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ». [شرح نهج البلاغة ١/٣١٧].
- ٣٦٦٦- وقال رحمته الله: « ما ذل قوم حتى ضعفوا ، وما ضعفوا حتى تفرقوا ، وما تفرقوا حتى اختلفوا ، وما اختلفوا حتى تباغضوا ، وما تباغضوا حتى تحاسدوا ، وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض ». [شرح نهج البلاغة ١/٣١٨].
- ٣٦٦٧- قال بعضهم: « من العدل المحض والإنصاف الصريح أن تحط عن الحاسد نصف عقابه، لأن ألم جسمه قد كفاك مؤونة شطر غيظك ». [محاضرات الادباء ١/١١٦].
- ٣٦٦٨- قال أبو العيناء رحمته الله: « إذا أراد الله أن يسلط على عبده عدوا لا يرحمه، سلط عليه حاسدا ». [محاضرات الادباء ١/١١٦].
- ٣٦٦٩- قيل: « من دعت نفسه إلى ترك الدنيا فلينظر هل يحسد أحدا ، فإن حسد كان تركه عجزا لأنه لو زهد فيها ما حسد عليها ». [محاضرات الادباء ١/١١٨].
- ٣٦٧٠- قال ابن القيم رحمته الله: «أصول الخطايا كلها ثلاثة الكبر وهو الذي أصرار إبليس إلى ما أصراره والحرص وهو الذي أخرج آدم من الجنة والحسد وهو الذي جرأ أحدا بني آدم على أخيه فمن وقى شر هذه الثلاثة فقد وقى الشر فالكفر من الكبر والمعاصي من الحرص والبغي والظلم من الحسد ». [الفوائد ٦٨].

٣٦٧١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «أَرْكَانُ الْكُفْرِ أَرْبَعَةُ الْكِبَرِ وَالْحَسَدُ وَالْغَضَبُ وَالشَّهْوَةُ فَالْكِبَرُ يَمْنَعُهُ الْانْقِيَادَ وَالْحَسَدُ يَمْنَعُهُ قَبُولَ النَّصِيحَةِ وَبِذَلِكَ وَالْغَضَبُ يَمْنَعُهُ الْعَدْلَ وَالشَّهْوَةُ تَمْنَعُهُ التَّفَرُّغَ لِلْعِبَادَةِ فَإِذَا انْهَدَمَ رُكْنُ الْكِبَرِ سَهَلَ عَلَيْهِ الْانْقِيَادُ وَإِذَا انْهَدَمَ رُكْنُ الْحَسَدِ سَهَلَ عَلَيْهِ قَبُولُ النَّصِيحِ وَبِذَلِكَ إِذَا انْهَدَمَ رُكْنُ الْغَضَبِ سَهَلَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ وَالتَّوَاضُّعُ وَإِذَا انْهَدَمَ رُكْنُ الشَّهْوَةِ سَهَلَ عَلَيْهِ الصَّبْرُ وَالْعِفَافُ وَالْعِبَادَةُ وَزَوَالَ الْجَبَالِ عَنْ أَمَاكِنِهَا أَيْسَرُ مِنْ زَوَالِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ عَمَّنْ بَلِي بِهَا». [الفوائد ٦٩].

٣٦٧٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الْحَسَدُ كَالنَّارِ فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ أَكَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا». [بدائع الفوائد ٤٦٥ / ٢].

٣٦٧٣- قيل: «الْحَسُودُ لَا يَسُودُ». [أدب الدنيا والدين ٢٧٣].

٣٦٧٤- قيل: «مِنْ عَلَامَاتِ الْحَاسِدِ أَنْ يَتَعَلَّقَ إِذَا شَهِدَ، وَيَغْتَابَ إِذَا غَابَ، وَيَشْتُمُ بِالْمُصِيبَةِ إِذَا نَزَلَتْ».

٣٦٧٥- قال معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَيْسَ فِي خِصَالِ الشَّرِّ أَعْدَلُ مِنَ الْحَسَدِ، يَقْتُلُ الْحَاسِدُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَحْسُودِ».

لِلَّهِ دُرُّ الْحَسَدِ مَا أَعْدَلَهُ * * * بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ

٣٦٧٦- وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كُلُّ النَّاسِ أَقْدَرُ عَلَى رِضَاهِ إِلَّا حَاسِدٌ نِعْمَةٌ فَإِنَّهُ لَا يَرْضِيهِ إِلَّا زَوَالَهَا، وَلِذَلِكَ قِيلَ:

كُلُّ الْعَدَاوَاتِ قَدْ تُرْجَى مَوَدَّتُهَا * * * إِلَّا عَدَاوَةٌ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ
فَإِنَّهَا تُكْتَبُ فِي الْقَلْبِ ثَابِتَةً * * * وَلَيْسَ يَدْفَعُهَا شَيْءٌ سِوَى الصَّمَدِ

٣٦٧٧- قال ابن سيرين رحمته الله: «مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَيْفَ أَحْسَدُهُ عَلَى الدُّنْيَا وَهِيَ حَقِيرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَيْفَ أَحْسَدُهُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَهُوَ يَصِيرُ إِلَى النَّارِ؟». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٩٣].

٣٦٧٨- يقال: «الحاسد ظالم غشوم، لا يبغي ولا يذر».

٣٦٧٩- قال ابن المعتز رحمته الله: «الْحَسَدُ دَاءُ الْجَسَدِ» [أدب الدنيا والدين ١٧٩].

٣٦٨٠- وقال رحمته الله: «الحاسد مغتاز على من لا ذنب له. بخيل بما لا يملكه، طالب ما لا يجده».

٣٦٨١- قال عبد الله بن المعتز رحمته الله:

اصبر على كيد الحسود * * فإن صبرك قاتله
فالتار تأكل بعضها * * إن لم تجد ما تأكله

[أدب الدنيا والدين ١٧٩].

٣٦٨٢- قال المعافى بن زكريا رحمته الله:

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا * * أَتَذَرِي عَلَى مَنْ أَسَأَتِ الْأَدَبُ
أَسَأَتِ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ * * لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبَ
فَجَازَاكَ رَبِّي بِأَنْ زَادَنِي * * وَسَدَّ عَلَيْكَ وَجُوهَ الطَّلَبِ

[البداية والنهاية ١١/ ٣٧٦].

٣٦٨٣- قال بعض الحكماء: «يَكْفِيكَ مِنَ الْحَاسِدِ أَنَّهُ يَغْتَمُّ فِي وَقْتِ سُرُورِكَ» [أدب الدنيا

والدين ٢٧٠].

٣٦٨٤- وقال آخر: «الحسد جرح لا يبرأ، وحسب الحسود ما يلقي». [بدائع السلك في طبائع

الملك ١/ ٥٣٢].

٣٦٨٥- وقال آخر: «الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ، يَعْنِي حَسَدَ إِبْلِيسَ لِآدَمَ -

عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، يَعْنِي حَسَدَ ابْنِ آدَمَ لِأَخِيهِ حَتَّى قَتَلَهُ». [أدب الدنيا

والدين ١٧٦].

٣٦٨٦- وقال آخر: «مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَسْخَطْهُ أَحَدٌ، وَمَنْ قَنَعَ بِعَطَائِهِ لَمْ

يَدْخُلْهُ حَسَدٌ» [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٨٧- وقال آخر: «النَّاسُ حَاسِدٌ وَمَحْسُودٌ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَسُودٌ» [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٨٨- قال عبد الحميد الكاتب رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحَسُودُ مِنَ الْهَمِّ كَسَاقِي السَّمِّ، فَإِنْ سَرَى سُمُّهُ

زَالَ عَنْهُ غَمُّهُ» [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٨٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَسَدٌ تَقَارِبُهُ خَيْرٌ مِنْ حَسُودٍ تُرَاقِبُهُ» [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٩٠- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَجِبْتُ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ: عَجِبْتُ مِنْ كَلِمَةِ مُورِّقِ

الْعَجَلِيِّ: مَا قُلْتُ فِي الْغَضَبِ شَيْئًا فَتَدِمْتُ عَلَيْهِ فِي الرِّضَا، وَعَجِبْتُ مِنْ كَلِمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ

سِيرِينَ: مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى

شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ

الدُّنْيَا وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى النَّارِ، وَعَجِبْتُ مِنْ كَلِمَةِ حَسَّانَ بْنِ أَبِي سِنَانَ: مَا شَيْءٌ أَهْوَنُ عِنْدِي

مِنَ الْوَرَعِ إِذَا رَأَيْتُ شَيْءٌ تَرَكَتُهُ». [حلية الأولياء ٢٣/٣].

٣٦٩١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا مُرُوءَةَ لِكَذُوبٍ وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ وَلَا إِخَاءَ لِمَلُولٍ

وَلَا سُودٌ دَلِيسِي الْخُلُقِ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢٨/١].

٣٦٩٢- قال الشافعي رحمته الله: «الْحَسَدُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ لُؤْمِ الْعُنْصَرِ، وَتَعَادِي الطَّبَائِعِ، وَاخْتِلَافِ التَّرَكِيبِ، وَفَسَادِ مَزَاجِ الْبَنِيَّةِ، وَضَعْفِ عَقْدِ الْعَقْلِ. الْحَاسِدُ طَوِيلُ الْحَسَرَاتِ عَادِمُ الدَّرَجَاتِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٤٧].

٣٦٩٣- قال أبو بكر بن الجعابي رحمته الله: «لَا تَشْتَغِلْ بِالْحَسَدِ وَاصْبِرْ عَلَيْهِمْ فَقَدْ حَدَّثُونَا عَنْ ابْنِ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: الْحَسَدُ دَاءٌ مُنْصَفٌ يَعْمَلُ فِي الْحَاسِدِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْمَلُ فِي الْمَحْسُودِ». [الآداب الشرعية ١/ ١٣٨].

٣٦٩٤- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «الْعِبْطَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْحَسَدُ مِنَ النِّفَاقِ، وَالْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ وَلَا يَحْسَدُ، وَالْمُنَافِقُ يَحْسَدُ وَلَا يَغْبِطُ، وَالْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَعِظُ وَيَنْصَحُ وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعِيرُ وَيُفْشِي». [حلية الأولياء ٨/ ٩].

[١٣٤] فصل في ذم الحقد والكراهية

٣٦٩٥- قال عثمان رضي الله عنه: «مَا أَسْرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللَّهُ ﷻ عَلَى صَفَحَاتٍ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ١٣٦].

٣٦٩٦- قال ابن حبان رحمته الله: «الْحَقْدُ أَصْلُ الشَّرِّ وَمَنْ أَضْمَرَ الشَّرَّ فِي قَلْبِهِ أَنْبَتَ لَهُ نَبَاتًا مَرًا مَذَاقَهُ نَمَاؤُهُ الْغِيظُ وَثَمَرَتُهُ النَّدَمُ». [روضة العقلاء ١٣٤].

٣٦٩٧- قال زيد بن أسلم رضي الله عنه: «دُخِلَ عَلَى أَبِي دُجَانَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ وَكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ. فَقِيلَ لَهُ: مَا لَوْجُوهَكَ يَتَهَلَّلُ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلٍ شَيْءٍ أَوْثَقُ عِنْدِي مِنْ اثْنَتَيْنِ: كُنْتُ لَا أَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْنِينِي وَالْأُخْرَى فَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيمًا». [السير للذهبي ٣/ ١٥٢].

٣٦٩٨- ذكر الذهبي أن أبا إسحاق الشيرازي رحمته الله: « نزع عِمَامَتَه - وَكَانَتْ بَعْشَرِينَ دِينَارًا - وَتَوَضَّأَ فِي دَجَلَةٍ، فَجَاءَ لَصًّا، فَأَخَذَهَا، وَتَرَكَ عِمَامَةً رَدِيئَةً بَدَلَهَا، فَطَلَعَ الشَّيْخُ، فَلَبِسَهَا، وَمَا شَعَرَ حَتَّى سَأَلُوهُ وَهُوَ يَدْرُسُ، فَقَالَ: لَعَلَّ الَّذِي أَخَذَهَا مُحْتَاجٌ. » [السير للذهبي ١٢/١٤].

٣٦٩٩- قال ابن كثير رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٩]: وَالْأَضْغَانُ: جَمْعُ ضَغْنٍ، وَهُوَ مَا فِي النَّفُوسِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْحَقْدِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَالْقَائِمِينَ بِنَصْرِهِ. [تفسير ابن كثير ١٩٤/٤].

٣٧٠٠- قال بعض الحكماء: « ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد، ولا يزيدك لطف الحقد إلا وحشة منه ». [قوت القلوب ٢/٢٧٣].

[١٣٥] فصل في الحث على النظافة وحسن المظهر

٣٧٠١- قال ابن عباس رضي الله عنهما: « إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِلْمَرْأَةِ كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِي الْمَرْأَةُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَلَهْنٌ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/١٩٦].

٣٧٠٢- قال مكحول رحمته الله: « من نظف ثوبه قل همه، ومن طابت ريحه زاد عقله، ومن جمع بينهما زادت مروءته ». [صيد الخاطر ١٧٠].

٣٧٠٣- قال الحكماء: « من طال ظفره قصرت يده ». [صيد الخاطر ١٠٥].

٣٧٠٤- قال الشعبي رحمته الله: « الرائحة الطيبة تزيد في العقل، من طاب ريحه زاد عقله ». [التحفة والظرف ٦].

٣٧٠٥- وقال رحمته الله: « الْبَسُّ مِنَ الثِّيَابِ مَا لَا يَزْدَرِيكَ فِيهِ السُّفَهَاءُ، وَلَا يَعِيبُهُ عَلَيْكَ

الْعُلَمَاءُ». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٨].

٣٧٠٦- قال ابن محيريز رحمته الله: «لَأَنْ يَكُونَ فِي جِلْدِي بَرَصٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْبَسَ ثَوْبَ

حَرِيرٍ». [حلية الأولياء ٥/ ١٣٩].

٣٧٠٧- وقيل في منشور الحكم: «الْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ مَا يَخْذُمُكَ وَلَا يَسْتَخْدِمُكَ». [أدب الدنيا

والدين ٣٤٠].

٣٧٠٨- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِيَّاكُمْ وَلِبَسَتَيْنِ: لبسة مشهورة، ولبسة محقورة».

[روضة العقلاء ٢٥].

٣٧٠٩- وقيل: «الْمُرُوءَةُ الظَّاهِرَةُ فِي الثِّيَابِ الطَّاهِرَةِ». [أدب الدنيا والدين ٣٤٠].

٣٧١٠- قال أبو إدريس الخولاني رحمته الله: «قَلْبٌ نَقِيٌّ فِي ثِيَابٍ دَنَسَةٍ خَيْرٌ مِنْ قَلْبٍ دَنَسٍ فِي

ثِيَابٍ نَقِيَّةٍ». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٢].

٣٧١١- جاء خياط إلى سفيان الثوري رحمته الله فقال: «إِنِّي أَخِيطُ ثِيَابَ السُّلْطَانِ أَفْتَرَانِي مِنْ

أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ؟ فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: بَلْ أَنْتَ مِنَ الظُّلْمَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ أَعْوَانُ الظُّلْمَةِ مَنْ يَبِيعُ

مِنْكَ الْإِبْرَةَ وَالْخِيُوطَ». [الكبائر للذهبي ٣/ ٣٨].

٣٧١٢- قال ابن الجوزي رحمته الله: «وَلَا يَخْفَى عَلَى عَاقِلٍ أَنْ كَشَفَ الرَّأْسَ مُسْتَقْبَحٌ وَفِيهِ

إِسْقَاطٌ مَرُوءَةٍ وَتَرْكُ أَدَبٍ وَإِنَّمَا يَقَعُ فِي الْمَنَاسِكِ تَعْبَادُ اللَّهِ وَذَلَا لَهُ». [تلبيس إبليس ٢٣٢].

٣٧١٣- قال ابن الجوزي رحمته الله: «يَا طَاهِرَ الْفَطْرَةِ لَا تَتَدَنَسُ بِأَنْجَاسِ الزَّلَلِ، شَمِرْ أَذْيَالِ

التَّقَى عَنْ مَزْبَلَةِ الْهَوَى، وَاحْذَرْ رَشَاشِ الْخَطَا أَنْ يَنْتَضِحَ أَثْوَابُ النِّظَافَةِ». [اللطائف ١٩].

٣٧١٤- قال ابن حبان رحمته الله: «مِنَ الْمَرُوءَةِ: النِّظَافَةُ وَطَيْبُ الرَّائِحَةِ» [روضة العقلاء ٢٢٢].

٣٧١٥- قال بعض الحكماء: «مِنْ اتَّسَخَ ثَوْبُهُ، تَكَدَّرَتْ نَفْسُهُ».

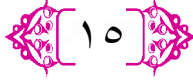
٣٧١٦- وقيل: « من الظرف والكرم الاستقصاء في التبخر ». [غرر الخصاص ٢١ / ١].

٣٧١٧- قال الماوردي رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمُرُوءَةَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُعْتَدِلَ الْحَالِ فِي مُرَاعَاةِ لِبَاسِهِ مِنْ غَيْرِ إِكْثَارٍ وَلَا اطِّرَاحٍ، فَإِنَّ اطِّرَاحَ مُرَاعَاتِهَا وَتَرَكَ تَفْقُدهَا مَهَانَةٌ وَذُلٌّ، وَكَثْرَةُ مُرَاعَاتِهَا وَصَرْفَ الْهِمَّةِ إِلَى الْعِنَايَةِ لَهَا دَنَاءَةٌ وَنَقْصٌ ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٤].

٣٧١٨- قال بعض الحكماء لتلميذ له: « يا من باطنه منظور الحق وظاهره منظور الخلق

حسن ما شئت لما شئت ». [غرر الخصاص ٢١ / ١].





كتاب الإحسان

[١٣٦] فصل في الإحسان إلى الوالدين وذمّ عاقهما

٣٧١٩- قال محمد بن المنكدر رحمته الله: « بات عمر يعني أخاه يصلي وبت أغمز رجل أمي

وما أحب أن ليلتي بليته ». [صفة الصفوة ٣/ ١٤٣].

٣٧٢٠- قال الأصمعي رحمته الله: « كان كهمس يعمل في الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى

اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه ». [صفة الصفوة ٣/ ٣١٤].

٣٧٢١- قال أبو بكر بن عياش رحمته الله: « ربما كنت مع منصور في منزله جالسا فتصيح به

أمه وكانت فظة غليظة فتقول: يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه؟! وهو

واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها ». [صفة الصفوة ٣/ ١١٠].

٣٧٢٢- قيل لعلي بن الحسين زين العابدين رحمته الله: « إنك من أبر الناس! ولست تأكل مع

أهلك في صحفة! فقال: أكره أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها ».

[الكامل ٢/ ١٢٠].

٣٧٢٣- قال ابن محيريز رحمته الله: « مَنْ مَشَى بَيْنَ يَدَيِ أَبِيهِ فَقَدْ عَقَّهُ، إِلَّا أَنْ يَمْشِيَ، فَيُمِيطَ لَهُ

الْأَذَى عَنْ طَرِيقِهِ، وَمَنْ دَعَا أَبَاهُ بِاسْمِهِ أَوْ كُنْيَتِهِ فَقَدْ عَقَّهُ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ: يَا أَبَتِ ». [حلية الأولياء

١٤٢/ ٥].

٣٧٢٤- قال عبد الله بن عون رحمته الله: « النَّظَرُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ عِبَادَةٌ ». [البر والصلة لابن الجوزي ٦٢].

٣٧٢٥- كان حجر بن الأدبر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَلْمِسُ فِرَاشَ أُمِّهِ بِيَدِهِ، فَيَتَّهَمُ غِلْظَ يَدِهِ فَيَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا أَمِنَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَضْجَعَهَا». [البر والصلة لابن الجوزي ٨٩].

٣٧٢٦- قال عمر بن عبد العزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابن مهران: « لا تَأْتِيَنَّ أَبْوَابَ السَّلَاطِينِ وَإِنْ أَمَرْتَهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَيْتَهُمْ عَنْ مَنكَرٍ، وَلَا تَخْلُونَنَّ بِامْرَأَةٍ وَإِنْ عَلَّمْتَهَا سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَا تَصْحَبَنَّ عَاقًّا؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَقْبَلَكَ وَقَدْ عَقَّ وَالِدِيهِ ». [المستطرف ٢٥٦].

٣٧٢٧- قال جابر بن عمارة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَبَّ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ عَلَى ابْنِهِ يَوْمًا وَقَدْ ضَنَّ عَلَيْهِ فِي الْإِنْفَاقِ بَعْدَمَا هَرَمَ وَشَاحَ فَقَالَ لَهُ:

غَدَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ يَافِعًا * * * تَعَلَّ بِمَا أَجْزَيْ عَلَيْكَ وَتَنَهَلُ
إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّكْوَى لَمْ أَبْتُ * * * لَشُكْوَاكِ إِلَّا سَاهَرًا أَتَمَلُّمُلُ
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي * * * طُرُقْتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهْمَلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي * * * عَلَى مَدَى مَا كُنْتُ فِيهَا أُؤْمَلُ
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفَضَاةً * * * كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمَنَعُ الْمُتَفَضِّلُ
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَ حَقَّ أَبُوتِي * * * فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمَجَاوِرُ يَفْعَلُ
فَأَوْلَيْتَنِي حَقَّ الْجَوَارِ وَلَمْ تَكُنْ * * * عَلَيَّ بِمَالٍ دُونَ مَالِكَ تَبْخُلُ

[النفقة على العيال لابن أبي الدنيا ٣١٣].

٣٧٢٨- عن المعلى بن أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت المأمون، يقول: «لَمْ أَرَأَبْرَّ مِنَ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بِأَبِيهِ، بَلَغَ مِنْ بَرِّهِ بِأَبِيهِ: أَنَّ يَحْيَى كَانَ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا بِالْمَاءِ الْحَارِّ، وَكَانَ فِي السَّجْنِ، فَمَنْعَهُمَا السَّجَّانُ مِنْ إِدْخَالِ الْحَطَبِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَقَامَ الْفَضْلُ حِينَ أَخَذَ يَحْيَى

مَضَجَعُهُ إِلَى قُمْقُمٍ يُسَخِّنُ فِيهِ الْمَاءَ، فَمَلَأَهُ، ثُمَّ أَدْنَاهُ مِنْ نَارِ الْمِصْبَاحِ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا وَهُوَ فِي يَدِهِ حَتَّى أَصْبَحَ». [البر والصلة لابن الجوزي ٨٩].

٣٧٢٩- قال عمر بن ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهُ لَمَّا مَاتَ ابْنُهُ، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ كَانَ بَرُّهُ؟ قَالَ: مَا مَشَى مَعِيَ نَهَارًا قَطُّ إِلَّا كَانَ خَلْفِي، وَلَا لَيْلًا إِلَّا كَانَ أَمَامِي، وَلَا رَقِيَ عَلَى سَطْحٍ أَنَا تَحْتَهُ». [البر والصلة لابن الجوزي ٨٩].

٣٧٣٠- قال ابن عون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا كَانَ عِنْدَ أُمِّهِ، خَفَضَ مِنْ صَوْتِهِ، وَتَكَلَّمَ رُؤْيَدًا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٧٧].

٣٧٣١- قال الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اسْتَسْقَتْ أُمُّ مِسْعَرٍ مِنْهُ مَاءً فِي اللَّيْلِ فَقَامَ فَجَاءَهَا بِهِ وَقَدْ نَامَتْ، وَكَرِهَ أَنْ يَذْهَبَ فَتَطْلُبُهُ وَلَا تَجِدُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يُوقِظَهَا فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا وَالْإِنَاءُ مَعَهُ حَتَّى أَصْبَحَ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٧٧].

[١٣٧] فصل في حقوق الجار

٣٧٣٢- يروى أَنَّ رجلاً جاء إلى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له: «إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي وَيَشْتَمُنِي وَيُضَيِّقُ عَلَيَّ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَإِنَّ هُوَ عَصَى اللَّهِ فِيكَ فَاطْعَ اللَّهِ فِيهِ».

٣٧٣٣- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا يُؤْذِي كُلُّ جَارِي». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٤].

٣٧٣٤- جاءت امرأة إلى الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تشكو الحاجة وقالت: «كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ قَالَتْ: سَبْعُ دُورٍ، أَوْ قَالَتْ: عَشْرٌ، فَنَظَرَ تَحْتَ الْفِرَاشِ فَإِذَا سِتَّةُ دَرَاهِمٍ أَوْ سَبْعَةٌ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا وَقَالَ: كِدْنَا نَهْلِكُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٤].

٣٧٣٥- كان الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَكْرَهُ أَنْ يَبْنِيَ الرَّجُلُ بَيْتًا يُشْرِفُ عَلَى جَارِهِ يَسْتُرُهُ مِنَ الرِّيحِ».

[البر والصلة لابن الجوزي ١٢٥].

٣٧٣٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَحُجَّ أَحُجَّ قَدْ حَبَجْتَ صِلَ رَحِمًا، نَفْسٌ عَنْ

مَعْمُومٍ، أَحْسِنُ إِلَى جَارٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦١].

٣٧٣٧- وسئل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الجار فقال: «أَرْبَعِينَ دَارًا أَمَامَهُ، وَأَرْبَعِينَ خَلْفَهُ، وَأَرْبَعِينَ عَنْ

يَمِينِهِ، وَأَرْبَعِينَ عَنْ يَسَارِهِ». [صحيح الأدب المفرد ٦٦].

٣٧٣٨- قالت جارة لطلحة: «أَرْسَلَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُوتِدَّ، فِي

حَائِطِكَ وَتَدًّا، فَأَرْسَلْتَ إِلَيْهِ: نَعَمْ، وَافْتَحَ فِيهِ كَوَّةً». [حلية الأولياء ١٤/٥].

٣٧٣٩- قال أبو حمزة التمار: قلت للحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَنَا جَارٌ يُطْفَفُ وَيَشْرَبُ - وَذَكَرَ

النِّسَاءَ - وَمَاتَ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَيْهِ فَجَهِّزْهُ وَاغْسِلْهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ آخِرُ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى

الْمُسْلِمِ». [البر والصلة لابن الجوزي ١٢٢].

٣٧٤٠- قال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حِفْظُ الْجَارِ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ». [فتح

الباري ٤٥٦/١٠].

٣٧٤١- قال بعضهم: «اعلم أنه ليس حقّ الجوار كفّ الأذى فقط بل احتمال الأذى، ولا

يكفي احتمال الأذى بل لا بدّ من الرفق وإسداء الخير والمعروف، إذ يقال: إِنَّ الْجَارَ

الْفَقِيرَ يَتَعَلَّقُ بِجَارِهِ الْغَنِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيقول: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا لَمْ مَنَعَنِي مَعْرُوفَهُ وَسَدَّ بَابَهُ

دُونِي؟».

٣٧٤٢- قال أحدهم:

أُطْلِبُ لِنَفْسِكَ جِيرَانًا تُجَاوِرُهُمْ * * لَا تَصْلُحُ الدَّارُ حَتَّى يَصْلُحَ الْجَارُ

٣٧٤٣- قال آخر:

يَلُومُونِي إِذِ بَعْتُ بِالرُّخْصِ مَنْزِلًا * * وَلَمْ يَعْرِفُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْغِصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّهَا * * بِحَيْرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

[الأدب الشرعية ٢ / ٨٢].

٣٧٤٤- قال ابن عبد البر رحمته الله: «ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الرَّجُلِ لَمْ يُشَكَّ فِي عَقْلِهِ وَفَضْلِهِ: إِذَا
حَمَدَهُ جَارُهُ وَقَرَابَتُهُ وَرَفِيقُهُ». [الأدب الشرعية ٢ / ٨٢].

٣٧٤٥- «كَدَّرَ الْعَيْشَ فِي ثَلَاثٍ: الْجَارِ السَّوِّءِ، وَالْوَلَدِ الْعَاقِّ، وَالْمَرْأَةِ السَّيِّئَةِ الْخُلُقِ». [الأدب الشرعية ٢ / ٨٢].

٣٧٤٦- قال الحسن رحمته الله: «لَيْسَ حُسْنُ الْجَوَارِ كَفَّ الْأَذَى، حُسْنُ الْجَوَارِ الصَّبْرُ عَلَى
الْأَذَى». [الأدب الشرعية ٢ / ١٤].

٣٧٤٧- قال عكرمة رحمته الله: «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي عَالَمٍ جِيرَانُهُ». [الأدب الشرعية ٢ / ١٤].

٣٧٤٨- كان يقال: «الحسد في الجيران، والعداوة في الأقارب». [بهجة المجالس ٦١].

[١٣٨] فصل في الأمر بصلة الأرحام

٣٧٤٩- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ، ثُمَّ صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ، وَاللَّهُ إِنَّهُ
لَيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ الشَّيْءُ، وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحِمِ، لَأَوْزَعَهُ
ذَلِكَ عَنِ انْتِهَاكِهِ». [صحيح الأدب المفرد ٥٥].

٣٧٥٠- قال بعض الحكماء: «بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ بِالْحَقُّوقِ، وَلَا تَجْفُوهَا بِالْعُقُوقِ». [أدب الدنيا
والدين ١٥٣].

٣٧٥١- وقال آخر: «صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّهَا لَا تُبَلَىٰ عَلَيْهَا أَصُولُكُمْ، وَلَا تُهْضَمُ عَلَيْهَا فُرُوعُكُمْ». [أدب الدنيا والدين ١٥٣].

٣٧٥٢- وقال آخر: «مَنْ لَمْ يَصْلُحْ لِأَهْلِهِ لَمْ يَصْلُحْ لَكَ، وَمَنْ لَمْ يَذُبَّ عَنْهُمْ لَمْ يَذُبَّ عَنْكَ». [أدب الدنيا والدين ١٥٣].

٣٧٥٣- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمُؤْمِنُ حَلِيمٌ لَا يَجْهَلُ وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلِيمٌ لَا يَظْلِمُ وَإِنْ ظَلِمَ غَفَرَ لَا يَقْطَعُ وَإِنْ قُطِعَ وَصَلَ لَا يَبْخُلُ وَإِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ». [الحلم ٥٣].

٣٧٥٤- قال بعض الفصحاء: «مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ، وَمَنْ أَجَارَ جَارَهُ أَعَانَهُ اللَّهُ وَجَارَهُ». [أدب الدنيا والدين ١٩٠].

٣٧٥٥- قال محمد بن المنكدر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِتُّ أَغْمِزُ رِجْلَيَّ أُمِّي وَبَاتَ عَمِّي يُصَلِّي لَيْلَتَهُ فَمَا سَرَّني لَيْلَتَهُ بِلَيْلَتِي». [الآداب الشرعية ٢/ ٦٤].

٣٧٥٦- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَىٰ عِلَامَاتٍ يُعْرِفُونَ بِهَا، صِدْقُ الْحَدِيثِ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَصَلَةُ الرَّحِمِ وَرَحْمَةُ الضُّعَفَاءِ وَقِلَّةُ الْفَخْرِ وَالْخِيَلَاءِ وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ وَقِلَّةُ الْمُبَاهَاةِ لِلنَّاسِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٣].

٣٧٥٧- قال عطاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لِدَرَاهِمُ أَضْعُهُ فِي قَرَابَةِ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ أَضْعُهَا فِي فَاقَةٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، وَإِنْ كَانَ قَرَابَتِي مِثْلِي فِي الْغِنَى؟ قَالَ: «وَأِنْ كَانَ أَغْنَى مِنْكَ»». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٦٢].

٣٧٥٨- قال سعيد بن المسيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد ترك دنانير: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْهَا إِلَّا لِأَصُونَ بِهَا دِينِي وَحَسَبِي، لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجْمَعُ الْمَالَ فَيَقْضِي دَيْنَهُ وَيَصِلُ رَحِمَهُ وَيَكْفُ بِهِ وَجْهَهُ». [الآداب الشرعية ٣/ ٢٦٩].

٣٧٥٩- قال سليمان بن موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قِيلَ لِابْنِ مُحَيْرِيزٍ: مَا حَقُّ الرَّحِمِ؟ قَالَ: تُسْتَقْبَلُ إِذَا أَقْبَلْتَ، وَتَتَّبَعُ إِذَا أَدْبَرْتَ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٥١].

٣٧٦٠- قال الطَّبِيبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْقِي أَثَرَ وَاصِلِ الرَّحِمِ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا فَلَا يَضْمَحِلُّ سَرِيعًا كَمَا يَضْمَحِلُّ أَثَرُ قَاطِعِ الرَّحِمِ». [فتح الباري ١٠ / ٤٣٠].

٣٧٦١- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَثَلُ الرَّحِمِ كَمَثَلِ الشَّئَةِ، إِنْ صَبَبْتَ عَلَيْهَا مَاءً لَانَتْ وَانْبَسَطَتْ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا تَشَجَّتْ». [لسان العرب ٢ / ٣١٠].

٣٧٦٢- قال عُمَارَةُ الْعَمَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَأَلْتُ الْحَسَنَ: مَا الْبِرُّ؟ قَالَ: الْحُبُّ وَالْبَذْلُ، فَقُلْتُ: مَا الْعُقُوقُ؟ قَالَ: أَنْ تُحَرِّمَهُمَا وَتَهْجُرَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: وَيَحَاكَ، مَا شَعَرْتَ أَنْ نَظَرَكَ فِي وَجْهِهِ وَالِدَيْكَ عِبَادَةً؟ فَكَيْفَ بِالْبِرِّ بِهِمَا؟». [البر والصلة لابن الجوزي ٦٠].

٣٧٦٣- قال ميمون بن مهران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ تُؤَدِّي إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ: الرَّحِمُ تُوصَلُ بَرَّةً كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةً، وَالْأَمَانَةُ تُؤَدِّي إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْعَهْدُ يُوفَى لِلْبِرِّ وَالْفَاجِرِ». [البر والصلة لابن الجوزي ٦٩].

٣٧٦٤- قال زبيد الياامي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ أَجُودَ النَّاسُ مِنْ أُعْطِيَ مَالًا لَا يَرِيدُ جِزَاءَهُ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ عَفْوًا مِنْ عَفَا بَعْدَ قُدْرَةٍ، وَإِنْ أَفْضَلَ النَّاسُ مِنْ وَصَلَ مِنْ قَطْعِهِ، وَإِنْ أَبْخَلَ النَّاسُ مِنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ». [روضة العقلاء ٧٤].

[١٣٩] فصل في عيادة المريض

٣٧٦٥- قال عبد العزيز أبو مرحوم رحمته الله: «دَخَلْنَا مَعَ الْحَسَنِ عَلَى مَرِيضٍ نَعُوذُهُ، فَلَمَّا جَلَسَ عِنْدَهُ قَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: أَجِدُنِي أَشْتَهِي الطَّعَامَ فَلَا أَقْدِرُ أَنْ أُسِغَهُ، وَأَشْتَهِي الشَّرَابَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَتَجَرَّعَهُ. قَالَ: فَبَكَى الْحَسَنُ، وَقَالَ: عَلَى الْأَسْقَامِ وَالْأَمْرَاضِ أُسِّسْتُ هَذِهِ الدَّارُ، فَهَبْكَ تَصَحُّ مِنَ الْأَسْقَامِ، وَتَبْرَأُ مِنَ الْأَمْرَاضِ، هَلْ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَنْجُوَ مِنَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: فَارْتَجَّ الْبَيْتُ بِالْبُكَاءِ». [ذم الدنيا ٢٠٦].

٣٧٦٦- عاد الحسن عليلاً فوجده قد شفي من علته فقال رحمته الله: «أيها الرجل إن الله قد ذكرَكَ فاذكره، وقد أَقَالَكَ فاشكره، ثم قال الحسن: إنما المرض ضربة سوط من ملك كريم؛ فإما أن يكون العليل بعد المرض فرسا جوادا، وإما أن يكون حمارا عثورا معقورا» [البداية والنهاية ٩/ ٢٦٨].

٣٧٦٧- قال أيوب رحمته الله: «مرض أبو قلابة بالشام فأثابه عمر بن عبد العزيز يعوده فقال: يا أبا قلابة تشدد ولا يشمت بنا المنافقون». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٩].

٣٧٦٨- قال محمد بن سيرين رحمته الله: «إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فِي التَّجَارَةِ اتَّقِ اللَّهَ وَاطْلُبْ مَا قَدْرَكَ مِنَ الْحَلَالِ فَإِنَّكَ إِنْ طَلَبْتَهُ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تُصِبْ أَكْثَرَ مِمَّا قُدِّرَ لَكَ». [الورع لأحمد ٧٠].

٣٧٦٩- مرض قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه مرة، فاستبطأ إخوانه في العيادة، فسأل عنهم، فقالوا: «إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ. فَقَالَ: أَخْزَى اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ. ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي: مَنْ كَانَ لَقَيْسٍ عَلَيْهِ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ. فَمَا أَمْسَى حَتَّى كُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ، لِكَثْرَةِ مَنْ عَادَهُ» [مدارج السالكين ٢/ ٣٠٤].

[١٤٠] فصل في الإصلاح بين الناس بالحق

٣٧٧٠- يقول ابن القيم رحمته الله: «فَالصُّلْحُ الْجَائِزُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ هُوَ الَّذِي يُعْتَمَدُ فِيهِ رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَرِضَا الْخَصْمَيْنِ؛ فَهَذَا أَعْدَلُ الصُّلْحِ وَأَحَقُّهُ، وَهُوَ يُعْتَمَدُ الْعِلْمَ وَالْعَدْلَ؛ فَيَكُونُ الْمُصْلِحُ عَالِمًا بِالْوَقَائِعِ، عَارِفًا بِالْوَاجِبِ، قَاصِدًا لِلْعَدْلِ، فَدَرَجَةُ هَذَا أَفْضَلُ مِنْ دَرَجَةِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» [إعلام الموقعين ١/ ١٠٩].

٣٧٧١- قال الفضيل رحمته الله: «إِذَا أَتَاكَ رَجُلٌ يَشْكُو إِلَيْكَ رَجُلًا، فَقُلْ: يَا أَخِي اعْفُ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى فَإِنْ قَالَ: لَا يَحْتَمِلُ قَلْبِي الْعَفْوَ وَلَكِنْ أَنْتَصِرُ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ ﷻ قُلْ: فَإِنْ كُنْتَ تُحْسِنُ تَنْتَصِرُ مِثْلًا بِمِثْلِ وَإِلَّا فَارْجِعْ إِلَى بَابِ الْعَفْوِ، فَإِنَّ بَابَ الْعَفْوِ أَوْسَعُ فَإِنَّهُ مَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَصَاحِبُ الْعَفْوِ يَنَامُ اللَّيْلَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَصَاحِبُ الْإِنْتِصَارِ يُقَلِّبُ الْأُمُورَ». [حلية الأولياء ٥/ ١١٢].

٣٧٧٢- قال محمد بن كعب القرظي رحمته الله: «مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ قَوْمٍ فَهُوَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [مدارة الناس ١٢٠].

٣٧٧٣- قال الليث بن بكار رحمته الله: سمعت أبي يقول: «كان سيار أبو الحكم يذهب إلى مجلس القاضي قبل أن يعقد؛ فلا يزال يصلح بين الخصوم حتى إذا جاء القاضي قام». [تأريخ واسط ٨٦].

٣٧٧٤- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «إِذَا كَانَ فِي الْقَاضِي خَمْسُ خِصَالٍ فَقَدْ كَمَلَ، عِلْمٌ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَنَزَاهَةٌ عَنِ الطَّمَعِ، وَحِلْمٌ عَنِ الْخَصْمِ، وَاقْتِدَاءٌ بِالْأَثَمَةِ، وَمَشَاوَرَةٌ أَهْلَ الرَّأْيِ» [البيان والتبيين ٢/ ١٥٠].

٣٧٧٥- قال سفيان عن واصل الأحذب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَى إِبْرَاهِيمُ أَمِيرَ حُلْوَانَ يَسِيرُ فِي زَرْعٍ،

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: الْجَوْرُ فِي الطَّرِيقِ خَيْرٌ مِنَ الْجَوْرِ فِي الدِّينِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٩].

٣٧٧٦- عن معمر عن ابن طاوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبيه قال: «إِقْرَارٌ بِبَعْضِ الظُّلْمِ خَيْرٌ مِنَ الْقِيَامِ

فِيهِ». [حلية الأولياء ٤/ ١٤].

٣٧٧٧- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا لَمْ يَعْدِلِ الْمُعَلَّمُ بَيْنَ الصَّبِيَّانِ كُتِبَ مِنَ الظُّلْمَةِ». [العيال ٥٣٤].

٣٧٧٨- قال الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «شَهِدْتُ شَرِيحًا وَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ تَخَاصِمُ رَجُلًا فَأَرْسَلَتْ

عَيْنِهَا وَبَكَتْ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا أُمَيَّةَ مَا أَظْنُهَا إِلَّا مَظْلُومَةٌ؛ فَقَالَ: يَا شَعْبِي إِنَّ إِخْوَةَ يَوْسُفَ

جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ». [صفة الصفوة ٣/ ٤٠].





كتاب الإمارة

[١٤١] فصل في الحذر من الفتن و الحث على اعتزالها^(١)

٣٧٧٩- قال ابن الجوزي رحمته الله: «من قارب الفتنة، بعدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر،

وكل إلى نفسه ورب نظرة لم تناظر» [صيد الخاطر ٢٦].

٣٧٨٠- وقال رحمته الله: «فإياك إياك أن تغتر بعزمك على ترك الهوى، مع مقاربة الفتنة، فإن

الهوى مكاييد! وكم من شجاع في صف الحرب اغتيل، فأناه ما لم يحتسب». [صيد الخاطر ٢٧].

٣٧٨١- وقال رحمته الله: «ما رأيت أعظم فتنة من مقاربة الفتنة، وقل أن يقاربها إلا من يقع

فيها: ومن حام حول الحمى، يوشك أن يقع فيه». [صيد الخاطر ٢١٧].

٣٧٨٢- قَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه: «إِنَّ الْفِتْنَةَ تُرْسَلُ وَيُرْسَلُ مَعَهَا الْهُوَى وَالصَّبْرُ،

فَمَنْ اتَّبَعَ الْهُوَى كَانَتْ قِتْلَتُهُ سَوْدَاءَ، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّبْرَ كَانَتْ قِتْلَتُهُ بَيْضَاءَ». [مجمع الزوائد

٣٠٥ / ٧].

٣٧٨٣- قال ابن عمر رضي الله عنهما: «إياكم والفتن فإن وقع اللسان فيها مثل وقع السيف». [رواه ابن

ماجه ١٣١٢ / ٢].

(١) وقد أفرّد هذا الكتاب وزيد عليه والله الحمد، وهو منشور في رسالة: «الإحكام في بيان موقف السلف من فتن الحكام».

٣٧٨٤- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لَا تَقْرُبُوا الْفِتْنَةَ إِذَا حَمَيْتَ، وَلَا تَعَرَّضُوا لَهَا إِذَا أَعْرَضْتَ، وَأَضْرِبُوا إِذَا أَقْبَلْتَ». [مجمع الزوائد ٧/ ٣٠٥].

٣٧٨٥- قال حذيفة رضي الله عنه: «إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وَقَفَاتٍ وَتَعَبَاتٍ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَلْيَفْعَلْ». [المستدرک للحاکم ٤/ ٣٤٤].

٣٧٨٦- عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي موسى رضي الله عنه أنه لقيه فذكر الفتنة فقال: «إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ حَيْصَةٌ مِنْ حَيْصَاتِ الْفِتَنِ، وَإِنَّهَا لَقِيَّتِ الرِّدَاحَ الْمُطْبِقَةَ، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا أَشْرَفَتْ لَهُ، وَمَنْ مَاجَ لَهَا مَاجَتْ لَهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٥٠٨].

٣٧٨٧- قال الإمام ابن بطة رحمته الله: «فَإِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَ وَالْأَهْوَاءَ قَدْ فَضَحَتْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَكَشَفَتْ أَسْتَارَهُمْ عَنْ أَحْوَالٍ قَبِيحَةٍ». [الإبانة ٢/ ٥٩٦].

٣٧٨٨- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلُّ عَالِمٍ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جَاهِلٍ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٢٢].

٣٧٨٩- قال محمد بن الحنفية رحمته الله: «اتَّقُوا هَذِهِ الْفِتْنَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَشْرِفُ إِلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا اسْتَبَقَتْهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٥/ ٨٠].

٣٧٩٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَالْفِتْنَةُ إِذَا وَقَعَتْ عَجَزَ الْعُقَلَاءَ فِيهَا عَنْ دَفْعِ السُّفَهَاءِ،

فَصَارَ الْأَكَابِرُ عَاجِزِينَ عَنْ إِطْفَاءِ الْفِتْنَةِ وَكَفِّ أَهْلِهَا. وَهَذَا شَأْنُ الْفِتَنِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] وَإِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ لَمْ

يَسْلَمَ مِنَ التَّلَوُّثِ بِهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ». [منهاج السنة النبوية ٤/ ٣٤٣].

٣٧٩١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَلَا تَقَعُ فِتْنَةٌ إِلَّا مِنْ تَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَمَرَ بِالْحَقِّ وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ فَالْفِتْنَةُ إِذَا مِنْ تَرْكِ الْحَقِّ وَإِذَا مِنْ تَرْكِ الصَّبْرِ». [الاستقامة ١/ ٣٩].

٣٧٩٢- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ أَدْرَكْتُ عَلِيًّا مَا خَرَجْتُ مَعَهُ». [السنة الخلال ١/ ١٣٨].

٣٧٩٣- قال رجل لأهله: «قَيْدُونِي فَإِنِّي مَجْنُونٌ، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ قَالَ: خَلُّوا عَنِّي الْقَيْدَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِنَ الْجُنُونِ وَأَنْجَانِي مِنْ فِتْنَةِ عُثْمَانَ». [الرسالة المغنية ٤٦].

٣٧٩٤- قال عمران بن أبي الرباب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قيل لزبيد الياامي: «أَلَا تَخْرُجُ - يَعْنِي مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ -؟ قَالَ: لَا أَخْرُجُ إِلَّا مَعَ نَفْسِي». [حلية الأولياء ٥/ ٣٠].

٣٧٩٥- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَصُولِ السُّنَّةِ وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَأُئِمَّةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ فَقَهِائِهِمْ وَغَيْرِهِمْ». [الاستقامة ١/ ٣٢].

٣٧٩٦- قال عمر بن يزيد: سمعت الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيام يزيد بن المهلب قال: «وَأَتَاهُ رَهْطٌ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْزُمُوا بُيُوتَهُمْ، وَيُغْلِقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا مِنْ قِبَلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا مَا لَبِثُوا أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَفْزَعُونَ إِلَى السَّيْفِ فَيُوكَلُّوا إِلَيْهِ، وَاللَّهِ مَا جَاءُوا يَوْمَ خَيْرٍ قَطُّ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾» [١٣٧].

﴿[الأعراف: ١٣٧]﴾. [الشریعة للاجری ١/ ٧٣].

٣٧٩٧- عن حفص بن غياث قال: قيل للأعمش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيام زيد بن علي: لو خرجت، قال: «وَيَلِكُمْ، وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَجْعَلُ عِرْضِي دُونَهُ؛ فَكَيْفَ أَجْعَلُ دِينِي دُونَهُ؟». [حلية الأولياء ٥/ ٥٠].

٣٧٩٨- قال حماد بن زيد رحمته الله: «ذَكَرَ أَيُّوبُ الْقُرَّاءُ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ فَقَالَ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْهُمْ قُتِلَ إِلَّا قَدْ رُغِبَ لَهُ عَنْ مَضَرَعِهِ وَلَا نَجَا فَلَمْ يُقْتَلْ إِلَّا قَدْ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ». [الطبقات الكبرى ١٨٧/٧].

٣٧٩٩- قال أبو قتادة رضي الله عنه: «قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنه: الزَّمِ مَسْجِدَكَ. قُلْتُ: فَإِنْ دَخَلَ عَلَيَّ؟ قَالَ: الزَّمِ بَيْتَكَ، قُلْتُ: فَإِنْ دَخَلَ بَيْتِي؟ فَقَالَ: لَوْ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ يَرِيدُ نَفْسِي وَمَالِي، لَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ حُلَّ لِي قِتَالُهُ». [تاريخ الإسلام ٢٧٥/٤].

٣٨٠٠- قال قتادة رحمته الله: «فَكَانَ مُطَرِّفٌ إِذَا كَانَتِ الْفِتْنَةُ، نَهَى عَنْهَا، وَهَرَبَ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَنْهَى عَنْهَا، وَلَا يَبْرَحُ، قَالَ مُطَرِّفٌ: مَا أَشَبَّهُ الْحَسَنَ إِلَّا بِرَجُلٍ يُحَذِّرُ النَّاسَ السَّيْلَ، وَيَقُومُ بِسَنَنِهِ». [السير للذهبي ٢١٣/٧].

٣٨٠١- قال أبو عقيل بشير بن عقبة رحمته الله: قُلْتُ لِيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رحمته الله: «مَا كَانَ مُطَرِّفٌ يَصْنَعُ إِذَا هَاجَ فِي النَّاسِ هَيْجٌ؟ قَالَ: كَانَ يَلْزِمُ قَعْرَ بَيْتِهِ وَلَا يَقْرُبُ لَهُمْ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً حَتَّى تَنْجَلِيَ لَهُمْ عَمَّا انْجَلَتْ». [الطبقات الكبرى ١٤٢/٧].

٣٨٠٢- قَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ رحمته الله: «أَنَّ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَبِثْتُ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ سَعًا أَوْ سَبْعًا مَا أُخْبِرْتُ فِيهَا بِخَبَرٍ، وَلَا اسْتُخْبِرْتُ فِيهَا عَنْ خَبَرٍ». [الطبقات الكبرى ١٤٢/٧].

٣٨٠٣- قَالَ مَطْرَفٌ رحمته الله: «إِنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَحِيءُ تَهْدِي النَّاسَ، وَلَكِنْ لِيُفَارِعَ الْمُؤْمِنَ عَنْ دِينِهِ». [الطبقات الكبرى ١٤٢/٧].

٣٨٠٤- وَقَالَ رحمته الله: «لَأَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا مُطَرِّفُ، إِلَّا فَعَلْتَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقُولَ: لِمَ فَعَلْتَ؟». [السير للذهبي ٢٨٥/٣٥].

٣٨٠٥- قال ابن سيرين رحمته الله: قيل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «أَلَا تُقَاتِلُ، فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِكَ؟ قَالَ: لَا أُقَاتِلُ حَتَّى تَأْتُونِي بِسَيْفٍ لَهُ عَيْنَانِ، وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ، يَعْرِفُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ، قَدْ جَاهَدْتُ وَأَنَا أَعْرِفُ الْجِهَادَ». [الفتن للنعيم بن حماد ١٦٧].

٣٨٠٦- قال عامر الشعبي رحمته الله: «لَمَّا قَاتَلَ مَرْوَانُ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ أُرْسِلَ إِلَى أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ الْأَسَدِيِّ فَقَالَ: إِنَّا نَحِبُّ أَنْ تُقَاتِلَ مَعَنَا، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي، وَعَمِّي شَهِدَا بَدْرًا فَعَهْدًا إِلَيَّ أَنْ لَا أُقَاتِلَ أَحَدًا يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ جِئْتَنِي بِبِرَاءَةٍ مِنَ النَّارِ قَاتَلْتُ مَعَكَ، فَقَالَ: اذْهَبْ، وَوَقَعَ فِيهِ وَسَبَّهُ». [أبو يعلى في مسنده ٢/ ٢٤٥].

٣٨٠٧- فَأَنْشَأَ أَيْمَنُ رحمته الله يَقُولُ:

وَلَسْتُ مُقَاتِلًا رَجُلًا يُصَلِّي * * عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَيَّ إِثْمِي * * مُعَاذَ اللَّهِ مِنْ جَهْلٍ وَطَيْشٍ،
أُقَاتِلُ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ شَيْءٍ؟ * * فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عِشْتُ عَيْشِي
٣٨٠٨- قال الحسن البصري رحمته الله: «إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلُّ عَالِمٍ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جَاهِلٍ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٩].

٣٨٠٩- وقال رحمته الله: «استوى الناس في العافية فإذا نزل البلاء تباينوا». [صيد الخاطر ٤٤].

٣٨١٠- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، و صار المنافق إلى نفاقه».

٣٨١١- قال عمرو بن العاص لابنه **رضي الله عنه**: «يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي مَا أُوصِيكَ بِهِ: إِمَامٌ عَدْلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَبَلٍ وَأَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ إِمَامٍ ظَلُومٍ، وَإِمَامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومٌ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٢].

٣٨١٢- قال الشعبي **رحمته الله**: «مَا بَكَيْتُ مِنْ زَمَانٍ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٢٣].

٣٨١٣- قال أبو سعيد الخراز **رحمته الله**: «العافية سترت البر والفاجر فاذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال». [المنتظم في تاريخ الملوك ٥/ ١٠٥].

٣٨١٤- قال مطرف **رحمته الله**: «إِنَّ الْفِتْنَةَ لَيْسَتْ تَأْتِي تَهْدِي النَّاسَ وَلَكِنْ إِنَّمَا تَأْتِي تُقَارِعُ الْمُؤْمِنَ عَنْ دِينِهِ، وَلَآنَ يَقُولُ اللَّهُ: لِمَ لَا قَتَلْتَ فُلَانًا؟ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقُولَ: لِمَ قَتَلْتَ فُلَانًا؟». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٤].

٣٨١٥- وقال **رحمته الله**: «إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ تَشَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَبَيَّنَتْ». [السنن الواردة في الفتن ١/ ٢٣٤].

٣٨١٦- عن سعيد بن جبیر **رحمته الله** قال لقيني بعض الحكماء فقال: «يَا سَعِيدُ، فِي الْفِتْنَةِ يُتَبَيَّنُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الطَّاغُوتَ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٨٠].

٣٨١٧- قال خَلْفِ بْنِ حَوْشَبٍ **رحمته الله**: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ عِنْدَ الْفِتَنِ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فِتْيَةً * * تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَائِمُهَا * * وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ
شَمَطَاءٍ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ * * مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ

[صحيح البخاري ٩/ ٥٤].

[١٤٢] فصل في التحذير من الدخول على السلطان والدنو منه

٣٨١٨- قال حذيفة رضي الله عنه: «إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ الْأُمَرَاءِ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الْأَمِيرِ فَيَصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ وَيَقُولُ مَا لَيْسَ فِيهِ». [الشعب للبيهقي ٣٣/١٢].

٣٨١٩- قال وهب بن منبه رحمته الله لعطاء الخراساني رحمته الله: «فِيَاكَ وَأَبْوَابَ السَّلَاطِينِ، فَإِنَّ عِنْدَ أَبْوَابِهِمْ فِتْنًا كَمَبَارِكِ الْإِبْلِ، لَا تُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِكَ مِثْلَهُ». [أخلاق العلماء، للأجري ٨٢].

٣٨٢٠- قال الأعمش رحمته الله: «شَرُّ الْأُمَرَاءِ أْبَعَدُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَشَرُّ الْعُلَمَاءِ أَقْرَبُهُمْ مِنَ الْأُمَرَاءِ». [جامع بيان العلم ١/١٨٥].

٣٨٢١- وقيل له رحمته الله: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَقَدْ أَحْيَيْتَ الْعِلْمَ بِكَثْرَةِ مَنْ يَأْخُذُهُ عَنْكَ فَقَالَ: لَا تَعْجَبُوا؛ فَإِنَّ ثُلَاثًا مِنْهُمْ يَمُوتُونَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكُوا وَثُلَاثًا يُكْرِمُونَ السُّلْطَانَ فَهُمْ شَرُّ مِنَ الْمَوْتَى، وَمِنْ الثُّلَاثِ الثَّلَاثِ قَلِيلٌ مَنْ يُفْلِحُ». [جامع بيان العلم ١/١٨٥].

٣٨٢٢- قال محمد الباقر رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْقَارِيَّ يُحِبُّ الْأَغْنِيَاءَ فَهُوَ صَاحِبُ الدُّنْيَا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ يَلْزِمُ السُّلْطَانَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَهُوَ لَصٌّ». [حلية الأولياء ٣/١٨٤].

٣٨٢٣- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ يَغْشَى الْأُمَرَاءَ فَاحْذَرُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَصٌّ». [الأدب الشرعية ٣/٤٧٧].

٣٨٢٤- قدم هشام بن عبد الملك المدينة - فدخل أبو حازم رحمته الله فقال: «ما يمنعك أبا حازم أن تأتينا؟ فقال: وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين؟ إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أخزيتني، وليس عندي ما أخافك عليه، ولا عندك ما أرجوك له». [العقد الفريد ١٠/١٢٧].

٣٨٢٥- قيل لعلمة بن قيس النخعي رحمته الله: «ألا تدخل على السلطان فتنفع؟! قال: إني لا

أصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من ديني مثله». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧].

٣٨٢٦- قال الحسن رحمته الله: «إن سرکم أن تسلموا ويسلم لكم دينكم، فكفوا أيديكم عن

دماء المسلمين، وكفوا بطونكم عن أموالهم، وكفوا ألسنتكم عن أعراضهم، ولا تجالسوا

أهل البدع، ولا تأتوا الملوك فلبسوا عليكم دينكم». [ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين ٤].

٣٨٢٧- قال محمد بن واسع رحمته الله: «لَقَضُمُ الْقَصَبِ وَسَفُّ التُّرَابِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنُوِّ مِنَ

السُّلْطَانِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٣].

٣٨٢٨- قال الحسن رحمته الله: «لا أذهب إلى من يوارى عني غناه ويبيدي لي فقره، ويغلق

دونى بابه ويمنعني ما عنده، وأدع من يفتح لي بابه، ويبيدي لي غناه ويدعوني إلى ما عنده».

[البيان والتبيين ٣/ ١٣٦].

٣٨٢٩- قال قبيصة رحمته الله: «قيل للأحنف بن قيس: ألا تأتي الأمراء؟ قال: فأخرج جرة

مكسورة فكبها فإذا كسر فقال: من كان يجرئه مثل هذا ما يصنع بإتيانهم؟!». [صفة الصفوة

٣/ ٢٠٠].

٣٨٣٠- قال الأحنف بن قيس رحمته الله: «ثلاث في ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر: ما دخلت بين

اثنين حتى يدخلاني بينهما، ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه، - يعني السلطان

- ولا حللت حبوتي إلى ما يقوم إليه الناس». [الكامل ١/ ٤٧].

٣٨٣١- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «ثَلَاثٌ لَا تَبْلُوَنَّ نَفْسَكَ بِهِنَّ: لَا تَدْخُلْ عَلَى السُّلْطَانِ

وَإِنْ قُلْتَ أَمْرُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا تَدْخُلْ عَلَى امْرَأَةٍ وَإِنْ قُلْتَ أَعْلَمَهَا كِتَابَ اللَّهِ، وَلَا تُصْغِينَ

بِسَمْعِكَ لِذِي هَوًى، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلُقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٨٣٢- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ دَعَوَكَ لِتَقْرَأَ عَلَيْهِمْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَا تَأْتِهِمْ».

[ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين ٤].

٣٨٣٣- قيل لرجل أصابته حاجة: «لَوْ خَالَطْتَ هَؤُلَاءِ-أَيَّ الْأَمْرَاءِ- فَأَصَبْتَ مِنْ دُنْيَاهُمْ،

فَقَالَ: دَعَوْنِي عَنْكُمْ، فَإِنِّي قَدْ أَصَبْتُ مِنْ فَقْرِ الدُّنْيَا مَا لَا أَحِبُّ أَنْ أَجْمَعَ إِلَيْهِ مِنْ فَقْرِ الْآخِرَةِ

». [ربيع الأبرار ١/٤٤٦].

[١٤٣] فصل في الإقدام على بصيرةٍ ومعرفةٍ خاصةٍ في زمن الفتن

٣٨٣٤- قال علي بن عثام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، إِذَا أُمِرُوا بِالشَّيْءِ

تَسَارَعُوا إِلَيْهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَبَيَّنَ فَلَا يَقْدُمُ إِلَّا عَلَى مَا يَعْرِفُ». [الشعب للبيهقي

٣/٣٠٩].

٣٨٣٥- قال مطرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَتَى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ خَيْرُهُمْ فِي دِينِهِمُ الْمُتَسَارِعُ، وَسَيَأْتِي

عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ خَيْرُهُمْ فِي دِينِهِمُ الْمُتَأَنِّي». [الشعب للبيهقي ٣/٣٠٩].

٣٨٣٦- قال مطرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَخَذَ بِالثِّقَةِ فِي الْعُقُودِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْتَمَسَ. أَوْ قَالَ

أَطْلَبَ فَضْلَ الْجِهَادِ بِالتَّغَرُّرِ». [الطبقات الكبرى ٧/١٤٣].

٣٨٣٧- قال حميد بن هلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَتَى مُطَرِّفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ زَمَانُ ابْنِ الْأَشْعَثِ نَاسٌ

يَدْعُونَهُ إِلَى قِتَالِ الْحَجَّاجِ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ هَذَا الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ. هَلْ يَزِيدُ

عَلَى أَنْ يَكُونَ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَإِنِّي لَا أَخَاطِرُ بَيْنَ هَلَكَةِ أَقْعٍ فِيهَا وَبَيْنَ

فَضْلِ أَصِيبِهِ». [الطبقات الكبرى ٧/١٤٣].

٣٨٣٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَتَى مُطَرِّفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُرُورِيَّةُ يَدْعُونَهُ إِلَى رَأْيِهِمْ. قَالَ: فَقَالَ: يَا

هَؤُلَاءِ إِنَّهُ لَوْ كَانَتْ لِي نَفْسَانِ تَابَعْتُكُمْ بِأَحَدَاهُمَا وَأَمْسَكْتُ الْآخَرَى فَإِنْ كَانَ الَّذِي تَقُولُونَ

هُدًى أَتَبَعْتُهَا بِالْأُخْرَى وَإِنْ كَانَتْ ضَلَالَةً هَلَكْتُ نَفْسٌ وَبَقِيَتْ لِي نَفْسٌ وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُغَرَّرَ بِهَا». [الطبقات الكبرى ١٤٣/٧].

٣٨٣٩- قال أيوب السخيتاني رحمته الله: «نُبْتُ أَنْ مُطَرَّفًا، كَانَ يَقُولُ: إِذَا كَانَ دِينِي يُضَيِّقُ عَلَيَّ حَتَّى أَقُومَ إِلَى رَجُلٍ مَعَهُ مِائَةُ أَلْفِ سَيْفٍ فَأَنْبِذَ إِلَيْهِ بِكَلِمَةٍ يَقْتُلُنِي عَلَيْهَا إِنْ دِينِي إِذَا أَضَيَّقُ». [حلية الأولياء ٢٠٩/٢].

٣٨٤٠- قال الإمام البرهاري رحمته الله: «فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر هل تكلم به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد من العلماء؟ فإن وجدت فيه أثرا عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختبر عليه شيئا فتسقط في النار». [شرح السنة للبرهاري ص: ٣٨].

[١٤٤] فصل في ذم طلب الإمارة وتولي القضاء والهروب منها

٣٨٤١- قال علي بن أبي طالب رضي عنه: «لو يعلم الناس ما في القضاء ما قضوا في ثمن بكرة ! ولكن لا بد للناس من القضاء». [أخبار القضاة ٢١].

٣٨٤٢- قال المهلب رحمته الله: «الْحِرْصُ عَلَى الْوِلَايَةِ هُوَ السَّبَبُ فِي اقْتِتَالِ النَّاسِ عَلَيْهَا حَتَّى سَفِكَتِ الدِّمَاءُ وَاسْتَبِيحَتِ الْأَمْوَالُ وَالْفُرُوجُ وَعَظُمَ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ بِذَلِكَ». [فتح الباري ١٣/١٢٦].

٣٨٤٣- قال مكحول رحمته الله: «لَأَنْ تَضْرِبَ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيَ الْقَضَاءَ، وَلَآنَ أَلِيَ الْقَضَاءَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ». [حلية الأولياء ٥/١٧٩].

٣٨٤٤- قال عبيد الله بن محمد القرشي رحمته الله: «كنا مع سفيان الثوري رحمته الله بمكة، فجاءه كتاب من عياله من الكوفة: بلغت بنا الحاجة أنا نقلي النوى فنأكله فبكى سفيان؛ فقال له

بعض أصحابه: يا أبا عبد الله لو مررت إلى السلطان، صرت إلى ما تريد! فقال سفيان: والله لا أسأل الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها». [ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى

السلطين ٥].

٣٨٤٥- قال محمد بن سيرين رحمته الله: «كُنَّا عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَجَلَسَ مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَسَارَهُ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَضَعَ إِصْبَعَكَ فِي هَذِهِ النَّارِ، وَكَأَنُّونَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِيهِ نَارٌ، فَقَالَ الرَّجُلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: تَبْخُلْ عَلَيَّ بِإِصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِكَ فِي نَارِ الدُّنْيَا، وَتَسْأَلُنِي أَنْ أَجْعَلَ جَسَدِي كُلَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ: فَظَنَّنَا أَنَّهُ دَعَاهُ إِلَى الْقَضَاءِ». [المصنف لابن أبي شيبة رقم ٣٥٤٧٤].

٣٨٤٦- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «إِذَا كَانَ فِي الْقَاضِي خَمْسُ خِصَالٍ فَقَدْ كَمَلَ، عِلْمٌ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَنِزَاهَةٌ عَنِ الطَّمَعِ، وَحِلْمٌ عَنِ الْخِصَمِ، وَاقْتِدَاءٌ بِالْأَثَمَةِ، وَمُشَاوَرَةٌ أَهْلَ الرَّأْيِ». [البيان والتبيين ٢/ ١٥٠].

٣٨٤٧- قال أيوب رحمته الله: «طَلَبَ أَبُو قَلَابَةَ لِقَضَاءِ الْبَصْرَةِ فَهَرَبَ مِنْهَا إِلَى الشَّامِ، فَأَقَامَ حِينًا ثُمَّ رَجَعَ، قَالَ أَيُوبُ: فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ وَلَيْتَ الْقَضَاءُ وَعَدَلْتُ كَانَ لَكَ أَجْرَانِ! فَقَالَ: يَا أَيُوبُ إِذَا وَقَعَ السَّابِحُ فِي الْبَحْرِ كَمْ عَسَى أَنْ يَسْبَحَ؟!». [العقد الفريد ١٠/ ١٣٠].

٣٨٤٨- قال الوضين بن عطاء رحمته الله: «أَرَادَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَوَلِّيَ، يَزِيدَ بْنَ مَرْثَدٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ بْنَ مَرْثَدٍ، فَلَبِسَ فَرَوَةَ قَدْ قَلَبَهُ، فَجَعَلَ الْجِلْدَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَالصُّوفَ خَارِجًا، وَأَخَذَ بِيَدِهِ رَغِيْفًا وَعِزْقًا وَخَرَجَ بِلا رِدَاءٍ، وَلَا قَلَنْسُوَةَ، وَلَا نَعْلٍ، وَلَا خُفٍّ، وَجَعَلَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَيَأْكُلُ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ، فَقِيلَ لِلْوَلِيدِ: إِنَّ يَزِيدَ بْنَ مَرْثَدٍ قَدْ اخْتَلَطَ، وَأَخْبَرَ بِمَا فَعَلَهُ فَتَرَكَهُ». [حلية الأولياء ٥/ ١٦٥].

٣٨٤٩- قال هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَعَا مَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ وَكَانَ عَلَى شُرْطِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ: اجْلِسْ عَلَى الْقَضَاءِ فَأَبَى مُحَمَّدٌ فَعَاوَدَهُ فَأَبَى فَقَالَ: لَتَجْلِسَ أَوْ لَا جَلْدَ نَكَ ثَلَاثِمِائَةٍ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: إِنْ تَفَعَّلَ فَأَنْتَ مُسَلَّطٌ وَإِنَّ ذَلِيلَ الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِيلِ الْآخِرَةِ، قَالَ: وَدَعَاهُ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ فَأَرَادَهُ عَلَى بَعْضِ الْأَمْرِ فَأَبَى فَقَالَ: إِنَّكَ لَا حَقَّ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: مَا زِلْتُ يُقَالُ لِي هَذَا مُنْذُ أَنَا صَغِيرٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠].

٣٨٥٠- قال سفيان بن وكيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ، أُرِيدَ عَلَى الْقَضَاءِ فَأَبَى فَعَاتَبَتْهُ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: لَكَ عِيَالٌ وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ قَالَ: مَا دُمْتُ تَرِنِي أَصْبِرُ عَلَى الْحَلِّ وَالْبَقْلِ فَلَا تَطْمَعِي فِي هَذَا مِنِّي». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠].

٣٨٥١- قال المسيب بن رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن عمر بن هبيرة دعاه ليوليه القضاء، فقال: «مَا يَسُرُّنِي أَنِّي وَلَّيْتُ الْقَضَاءَ وَأَنَّ لِي سَوَارِي مَسْجِدِكُمْ هَذَا ذَهَبًا». [الطبقات الكبرى ٦/ ٢٩٣].

٣٨٥٢- قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رُؤَسَاءُ الْقَوْمِ أَعْظَمُهُمْ هُمُومًا وَأَدْوَمُهُمْ غَمُومًا وَأَشْغَلُهُمْ قُلُوبًا وَأَشْهَرُهُمْ عِيوبًا وَأَكْثَرُهُمْ عَدُوًّا وَأَشْدَهُمْ أَحْزَانًا وَأَنْكَاهُمْ أَشْجَانًا وَأَكْثَرُهُمْ فِي الْقِيَامَةِ حَسَابًا وَأَشْدَهُمْ إِنْ لَمْ يَعْفِ اللَّهُ عَنْهُمْ عَذَابًا». [روضة العقلاء ٢٧٥].

٣٨٥٣- قال أبو بكر بن عياش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رُبَّمَا كُنْتُ مَعَ مَنْصُورٍ فِي مَنْزِلِهِ جَالِسًا، فَتَصَيَّحُ بِهِ أُمُّهُ، وَكَانَتْ فَظَّةً غَلِيظَةً فَتَقُولُ: يَا مَنْصُورُ، يُرِيدُكَ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَى الْقَضَاءِ فَتَأْبَى عَلَيْهِ؟ وَهُوَ وَاضِعٌ لِحِيَّتَهُ عَلَى صَدْرِهِ مَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَيْهَا». [حلية الأولياء ٥/ ٤٢].

٣٨٥٤- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا وَلِيَ الرَّجُلُ الْقَضَاءَ فَلِيَجْعَلْ لِلْقَضَاءِ يَوْمًا وَلِلْبُكَاءِ يَوْمًا». [اخبار القضاء ١/ ٢٤].

٣٨٥٥- قال ابن شبرمة رحمته الله: « لا تجترئ على القضاء حتى تجري على السيف ». [اخبار
القضاء ١ / ٢٤].

٣٨٥٦- قال المعلى بن روبه رحمته الله: « قال لي رجاء بن حيوة: ولّى الأمير اليوم عبد الله بن موهب القضاء، ولو اخترت بين أن أحمل إلى حفرتي وبين ما ولي ابن موهب: لا اخترت أن أحمل إلى حفرتي؛ فقلت له: فإن الناس يتحدثون أنك أنت أشرت به؛ قال: صدّقوا، لأنني نظرت للعامة، ولم أنظر له ». [اخبار القضاء ١ / ٢٣].

٣٨٥٧- قال الشيخ علاء الدين الطرابلسي رحمته الله: قال بعض الأئمة: « وشعار المتقين البعد عن هذا والهرب منه - يعني القضاء -، وقد ركب جماعة ممن يقتدى بهم من الأئمة المشاق في التباعد عن هذا، وصبروا على الأذى ». [تبصرة الحكام ١ / ١٩].

٣٨٥٨- قال بعض العلماء: « لا خير فيمن يرى نفسه أهلاً لشيء لا يراه الناس له أهلاً، والمراد بالناس ». [تبصرة الحكام ١ / ١٩].

٣٨٥٩- قال ابن قدامة رحمته الله: « وفيه - أي: القضاء - خطر عظيم ووزر كبير لمن لم يؤد الحق فيه، ولذلك كان السلف، رحمه الله عليهم، يمتنعون منه أشد الامتناع، ويخشون على أنفسهم خطره ». [المغني ١١ / ٣٧٦].

٣٨٦٠- قال الشيخ أبو الحسن النباهي رحمته الله: « ولما تقرر من بلاء القضاء، فر عنه كثير من الفضلاء وتغيّبوا، حتى تركوا. وسجن بسببه عند الامتناع آخرون ». [تاريخ قضاة الأندلس ٧].

[١٤٥] فصل في الأمر بالصبر على جور السلطان وعدم الخروج عليه

٣٨٦١- قال الزبير بن عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دخلنا على أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: «اصبرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». [رواه البخاري ٦١/٩].

٣٨٦٢- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الأمراء: «هُمْ يَلُونِ مِنْ أُمُورِنَا خَمْسًا: الْجُمُعَةُ وَالْجَمَاعَةُ وَالْعِيدَ وَالشُّغُورَ وَالْحُدُودَ، وَاللَّهُ مَا يَسْتَقِيمُ الدِّينُ إِلَّا بِهِمْ، وَإِنْ جَارُوا وَظَلَمُوا، وَاللَّهُ لَمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يُفْسِدُونَ، مَعَ أَنْ وَاللَّهُ إِنْ طَاعَتَهُمْ لَغَيْظٌ، وَإِنْ فُرْقَتَهُمْ لَكُفْرٌ». [جامع العلوم والحكم ١١٧/٢].

٣٨٦٣- قال سويد بن غفلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لي عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ بَعْدِي، فَاطْعِ الْإِمَامَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ دَعَاكَ إِلَى أَمْرٍ مَنَقَصَةٍ فِي دُنْيَاكَ فَقُلْ: سَمْعًا وَطَاعَةً، دَمِي دُونَ دِينِي». [الشريعة ٨١/١].

٣٨٦٤- قال البرهاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي قد شق عصا المسلمين وخالف الآثار وميته ميته جاهلية». [السنة ٢٩/١].

٣٨٦٥- قال الإمام اسماعيل الأصبهاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَمِنَ السَّنَةِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ فَجَارًا، وَالصَّلَاةَ خَلْفَهُمْ فِي الْجُمُعَاتِ وَالْأَعْيَادِ وَالْجِهَادَ مَعَهُمْ وَالِدُعَاءَ لَهُمْ بِالصَّلَاحِ». [الحجة في بيان المحجة ٥٢٩/١].

٣٨٦٦- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَرْكُ الْخُرُوجِ بِالْقِتَالِ عَلَى الْمُلُوكِ الْبُغَاةِ وَالصَّابِرِ عَلَى ظُلْمِهِمْ إِلَى أَنْ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ أَوْ يُسْتَرَأَخَ مِنْ فَاجِرٍ». [مجموع الفتاوى ٤/٤٤٤].

٣٨٦٧- قال النووي رحمته الله: «وَأَمَّا الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ وَقِتَالُهُمْ فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانُوا فَسَقَةً ظَالِمِينَ وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَنْعَزِلُ السُّلْطَانُ بِالْفُسْقِ». [شرح مسلم ١٢ / ٢٢٩].

٣٨٦٨- قال القرطبي رحمته الله عند قوله: «عَلَيْهِ مَا حِمْلٌ وَعَلَيْكُمْ مَا حِمْلَةٌ» [النور: ٥٤]؛ يعني: أن الله تعالى كلّف الولاة العدل وحسن الرعاية، وكلّف المولّى عليهم الطاعة وحسن النصيحة. فأراد: أنه إن عص الأمرء الله فيكم ، ولم يقوموا بحقوقكم: فلا تعصوا الله أنتم فيهم، وقوموا بحقوقهم، فإن الله مُجاز كل واحدٍ من الفريقين بما عمل . [المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٢ / ١٠١].

٣٨٦٩- قال الإمام الشوكاني رحمته الله: « لا يجوز الخروج على الأئمة وإن بغوا في الظلم أي مبلغ ما أقاموا الصلاة ولم يظهر منهم الكفر البواح والأحاديث الواردة في هذا المعنى متواترة ولكن على المأموم أن يطيع الإمام في طاعة الله ويعصيه في معصية الله فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ». [السييل الجرار ١ / ٩٦٥].

٣٨٧٠- قال الحافظ ابن عبد البر رحمته الله: «وَأَمَّا أَهْلُ الْحَقِّ وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ فَقَالُوا هَذَا هُوَ الْإِخْتِيَارُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ فَاضِلًا عَدْلًا مُحْسِنًا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ الْجَائِرِينَ مِنَ الْأَئِمَّةِ أَوْلَى مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ لِأَنَّ فِي مُنَازَعَتِهِ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِ اسْتِبْدَالُ الْأَمْنِ بِالْخَوْفِ وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَحْمِلُ عَلَى هَرَاقِ الدِّمَاءِ وَشَنِّ الْغَارَاتِ وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ وَذَلِكَ أَعْظَمُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِ وَفُسْقِهِ وَالْأُصُولُ تَشْهَدُ وَالْعَقْلُ وَالِدَيْنُ أَنَّ أَعْظَمَ الْمَكْرُوهِينِ أَوْلَاهُمَا بِالْتَرَكِ».

٣٨٧١- قال سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّبْعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ - فِتْنَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ إِذْ قَاتَلَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوْسُفَ - انْطَلَقَ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ، وَأَبُو الْجَوَزَاءِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ فِي نَفَرٍ مِنْ نَظَرَائِهِمْ، فَدَخَلُوا عَلَى الْحَسَنِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِي قِتَالِ هَذَا الطَّاعِيَةِ الَّذِي سَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَخَذَ الْمَالَ الْحَرَامَ، وَتَرَكَ الصَّلَاةَ، وَفَعَلَ وَفَعَلَ؟ قَالَ: وَذَكَّرُوا مِنْ فِعْلِ الْحَجَّاجِ قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ: أَرَى أَنْ لَا تُقَاتِلُوهُ؛ فَإِنَّهَا إِنْ تَكُنَّ عُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ فَمَا أَنْتُمْ بِرَادِّي عُقُوبَةُ اللَّهِ بِأَسْيَافِكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بَلَاءٌ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، قَالَ: فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ: نَطِيعُ هَذَا الْعِلْجِ؟ قَالَ: وَهُمْ قَوْمٌ عُرْبٌ قَالَ: وَخَرَجُوا مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: فَقَاتِلُوا جَمِيعًا». [الطبقات الكبرى ١٦٣/٧].

٣٨٧٢- قال محمد بن الحسين الآجري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمٌ سُوءِ عَصَاةٍ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ، ... وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ». [الشریعة ٤١/١].

٣٨٧٣- قال عبد الله بن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أصل اثنين وسبعين هوى أربعة أهواء - وذكر الخوارج - فمن لم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره». [السنة للبرهاري ٥٧/١].

٣٨٧٤- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخوارج: «حَيَارَى سَكَارَى، لَيْسَ بِيَهُودٍ وَلَا نَصَارَى، وَلَا مَجُوسٍ فَيُعَذَّرُونَ». [الشریعة ٥٤/١].

٣٨٧٥- قال أبو قلابة رحمته الله: «إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَهْلُ ضَلَالَةٍ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ فَجَرَّتْهُمْ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ يَتَحَلَّى رَأْيًا وَيَقُولُ قَوْلًا، فَيَتَنَاهَى بِهِ الْأَمْرَ دُونَ السَّيْفِ، وَإِنَّ النَّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥]، ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ [التوبة: ٦١]، ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨] فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ، وَاجْتَمَعُوا فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ اخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ، وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ، قَالَ أَيُّوبُ: وَكَانَ وَاللَّهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ يَعْنِي أَبَا قَلَابَةَ. [الطبقات الكبرى ٧/ ١٨٤].

٣٨٧٦- قال الحسن بن علي البرهاري رحمته الله: «وَلَا يَحِلُّ قِتَالُ السُّلْطَانِ وَلَا الْخُرُوجُ عَلَيْهِ وَإِنْ جَارَ وَلَيْسَ مِنَ السَّنَةِ قِتَالُ السُّلْطَانِ فَإِنْ فِيهِ فُسَادُ الدُّنْيَا وَالْدِينِ». [السنة ١/ ٢٩].

٣٨٧٧- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّمَا حَبَلُ اللَّهِ هَذَا السُّلْطَانُ نَاصِرٌ لِعِبَادِ اللَّهِ وَدِينِهِ، فَكَيْفَ مَنْ رَكِبَ ظُلْمًا عَلَى عِبَادِ اللَّهِ وَاتَّخَذَ عِبَادَ اللَّهِ خَوَلَا، يَحْكُمُونَ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مَا شَاءُوا، وَاللَّهُ إِنْ يَمْتَنِعُ أَحَدٌ، وَاللَّهُ مَا لَقِيَتْ أُمَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا مِنَ الْفِتَنِ وَالذُّلِّ مَا لَقِيَتْ هَذِهِ بَعْدَ نَبِيِّهَا». [المصنف لابن أبي شيبة ٧/ ٥٢٩].

٣٨٧٨- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَلِهَذَا كَانَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَقِتَالَهُمْ بِالسَّيْفِ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ ظُلْمٌ كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّ الْفُسَادَ فِي الْقِتَالِ وَالْفِتْنَةِ أَعْظَمُ مِنَ الْفُسَادِ الْحَاصِلِ بِظُلْمِهِمْ بِدُونِ قِتَالٍ وَلَا فِتْنَةٍ فَلَا يُدْفَعُ أَعْظَمُ الْفُسَادَيْنِ بِالْتِزَامِ أَدْنَاهُمَا وَلَعَلَّهُ لَا يَكَادُ يَعْرِفُ طَائِفَةٌ خَرَجَتْ عَلَى ذِي سُلْطَانٍ، إِلَّا وَكَانَ فِي خُرُوجِهَا مِنَ الْفُسَادِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْفُسَادِ الَّذِي أَرَاكَ». [منهاج اهل السنة ٣/ ٢٣١].

٣٨٧٩- وقال رحمته الله: «يَحِبُّ أَنْ يُعْرِفَ أَنَّ وِلَايَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ ؛ بَلْ لَا قِيَامَ لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا إِلَّا بِهَا . فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إِلَّا بِالْاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الْاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ . اللَّهُ تَعَالَى أَوْجَبَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةٍ وَإِمَارَةٍ ... وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةٍ وَإِمَارَةٍ . وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا أَوْجَبَهُ مِنَ الْجِهَادِ وَالْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْحَجِّ وَالْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ . وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالْقُوَّةِ وَالْإِمَارَةِ ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ: « أَنَّ السُّلْطَانَ ظَلَّ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ » . وَيُقَالُ: « سِتُونَ سَنَةً مِنْ إِمَامٍ جَائِرٍ أَصْلَحَ مِنْ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِلَا سُلْطَانٍ » . وَالتَّجَرِبَةُ تُبَيِّنُ ذَلِكَ... فَالْوَاجِبُ اتِّخَاذُ الْأَمَارَةِ دِينًا وَقُرْبَةً يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ ؛ فَإِنَّ التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ فِيهَا بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ . وَإِنَّمَا يَفْسُدُ فِيهَا حَالُ أَكْثَرِ النَّاسِ لِابْتِغَاءِ الرِّيَاسَةِ أَوْ الْمَالِ بِهَا » . [مجموع الفتاوى

٣٩١ / ٢٨] . مختصرًا .

٣٨٨٠- قال زيد بن وهب رحمته الله: «أُنْكَرَ النَّاسُ مِنْ أَمِيرٍ فِي زَمَنِ حُدَيْفَةَ شَيْئًا فَأَقْبَلَ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ مَسْجِدِ الْأَعْظَمِ يَتَخَلَّلُ النَّاسَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى حُدَيْفَةَ، وَهُوَ قَاعِدٌ فِي حَلَقَةٍ فَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، صلوات الله وسلاماته عليه، أَلَا تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟، فَرَفَعَ حُدَيْفَةُ رَأْسَهُ فَعَرَفَ مَا أَرَادَ، فَقَالَ لَهُ حُدَيْفَةُ: إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لِحَسَنٍ وَلَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تُشْهَرَ السَّلَاحُ عَلَى أَمِيرِكَ» . [مسند البزار ٧ / ٢٣٩] .

٣٨٨١- قال أبو زرعة رحمته الله: «أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: ... أَنْ نُقِيمَ فَرَضَ الْجِهَادِ وَالْحَجِّ مَعَ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ . وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَلَا الْقِتَالَ فِي الْفِتْنَةِ ، وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ لِمَنْ وَلَاهُ اللَّهُ تعالى

أَمَرْنَا وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ، وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ ، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوزَ وَالْخِلَافَ وَالْفُرْقَةَ .
وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ ﷺ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أُولِي
الْأَمْرِ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ . وَالْحَجُّ كَذَلِكَ » . [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١ / ٧١] .

٣٨٨٢- قال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رحمته الله : « هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب
الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب
النبي ﷺ إلى يومنا هذا . والانقياد إلى من ولاه الله أمركم لا تنزع يدا من طاعته ولا تخرج
عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا ولا تخرج على السلطان وتسمع وتطيع
ولا تنكث بيعة فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة وإن أمرك السلطان بأمر
هو لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه » . [طبقات
الحنابلة ١ / ٢٦] .

٣٨٨٣- قال ابن رجب رحمته الله عند قوله ﷺ : « أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ،
فَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ تَجْمَعَانِ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَمَّا التَّقْوَى فَهِيَ كَافِلَةٌ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا ، وَهِيَ وَصِيَّةُ اللَّهِ لِلأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ
وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء : ١٣١] ، وَأَمَّا السَّمْعُ
وَالطَّاعَةُ لَوْلَا أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ ، فَفِيهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا ، وَبِهَا تَنْتَظِمُ مَصَالِحُ الْعِبَادِ فِي مَعَايِشِهِمْ ،
وَبِهَا يَسْتَعِينُونَ عَلَى إِظْهَارِ دِينِهِمْ وَطَاعَةِ رَبِّهِمْ » . [جامع العلوم والحكم ٢ / ١١٧] .

٣٨٨٤- قال أبو أسماعيل الصابوني رحمته الله : « ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين ،
وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برا كان أو فاجرا . ويرون جهاد الكفرة معهم
وإن كانوا جورا فجرة ، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح ، ولا يرون

الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيث « [عقيدة أصحاب الحديث ٢٣].

٣٨٨٥- قال ابن أبي العز الحنفي رحمته الله: «وَأَمَّا لُزُومُ طَاعَتِهِمْ وَإِنْ جَارُوا، فَلِأَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِنَ الْمَفَاسِدِ أَضْعَافُ مَا يَحْصُلُ مِنْ جَوْرِهِمْ، بَلْ فِي الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِمْ تَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ وَمُضَاعَفَةُ الْأُجُورِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا سَلَطَهُمْ عَلَيْنَا إِلَّا لِفَسَادِ أَعْمَالِنَا، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَعَلَيْنَا الْاجْتِهَادُ فِي الْإِسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَإِصْلَاحِ الْعَمَلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٦٥) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ (النساء: ٧٩). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَظْمِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٩). فَإِذَا أَرَادَ الرَّعِيَّةُ أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ ظُلْمِ الْأَمِيرِ

الظَّالِمِ، فَلْيَتَرَكُوا الظُّلْمَ. [العقيدة الطحاوية ١ / ٣٧٤].

٣٨٨٦- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَقُلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ ذِي سُلْطَانٍ إِلَّا كَانَ مَا تَوَلَّدَ عَلَى فِعْلِهِ مِنَ الشَّرِّ أَعْظَمَ مِمَّا تَوَلَّدَ مِنَ الْخَيْرِ. كَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى يَزِيدَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَابُنِ الْأَشْعَثِ الَّذِي خَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْعِرَاقِ، وَكَابُنِ الْمُهَلَّبِ الَّذِي خَرَجَ عَلَى ابْنِهِ بِخُرَاسَانَ، وَكَأَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ الَّذِي خَرَجَ عَلَيْهِمْ بِخُرَاسَانَ أَيْضًا، وَكَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الْمَنْصُورِ بِالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ، وَأُمَثَالِ هَؤُلَاءِ». [منهاج السنة ٤ / ٣١٤].

٣٨٨٧- قال ابن القيم رحمته الله: «نهيه صلى الله عليه وسلم عَنِ قِتَالِ الْأُمَرَاءِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الْأُئِمَّةِ - وَإِنْ ظَلَمُوا أَوْ جَارُوا مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ، سَدًّا لِذَرِيعَةِ الْفَسَادِ الْعَظِيمِ وَالشَّرِّ الْكَثِيرِ بِقِتَالِهِمْ كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ؛ فَإِنَّهُ حَصَلَ بِسَبَبِ قِتَالِهِمْ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ أَضْعَافُ أَضْعَافٍ مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَالْأُئِمَّةُ فِي بَقَايَا تِلْكَ الشُّرُورِ إِلَى الْآنِ، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا بُويعَ الْخَلِيفَتَانِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» سَدًّا لِذَرِيعَةِ الْفِتْنَةِ». [إعلام الموقعين ٣/ ١٥٩].

٣٨٨٨- قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ السُّلْطَانِ الْمُتَعَلِّبِ وَالْجِهَادِ مَعَهُ وَأَنَّ طَاعَتَهُ خَيْرٌ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ وَتَسْكِينِ الدَّهْمَاءِ». [فتح الباري ١٣/ ٧].

٣٨٨٩- قال البرهاري رحمته الله: «ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي قد شق عصا المسلمين وخالف الآثار وميته ميته جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري اصبر وإن كان عبدا حبشيا وقوله للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض وليس من السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين». [السنة للبرهاري ١/ ٢٩].

٣٨٩٠- قال الشوكاني رحمته الله: «وطاعة الأئمة واجبة إلا في معصية الله تعالى ولا يجوز الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة ولم يظهروا كفرا بواحا ويجب الصبر على جورهم وبذل النصيحة لهم». [الأدلة الرضية ١/ ٢٥].

٣٨٩١- قال ابن القيم رحمته الله: « ونرى الجهاد والجماعة ماضيا إلى يوم القيامة والسمع والطاعة لولاية الأمر من المسلمين واجبا في طاعة الله تعالى دون معصيته، لا يجوز الخروج عليهم ولا المفارقة لهم ». [اجتماع الجيوش ٤٨/٥].

٣٨٩٢- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « فَطَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ؛ وَطَاعَةُ وُلاَةِ الْأُمُورِ وَاجِبَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ بِطَاعَتِهِمْ فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِطَاعَةِ وُلاَةِ الْأَمْرِ لِلَّهِ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ. وَمَنْ كَانَ لَا يُطِيعُهُمْ إِلَّا لِمَا يَأْخُذُهُ مِنَ الْوِلايَةِ وَالْمَالِ فَإِنْ أَعْطَوْهُ أَطَاعَهُمْ؛ وَإِنْ مَنَعُوهُ عَصَاهُمْ: فَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ». [مجموع الفتاوى ١٧/٣٥].

٣٨٩٣- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: « إن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبدا حبشيا ، فبين الله هذا بيانا شائعا كافيا بوجوه من أنواع البيان شرعا وقدرًا ، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به ». [الاصول الستة ١].

٣٨٩٤- قال محمد بن الحسين الآجري رحمته الله: « فَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ رَأَى اجْتِهَادَ خَارِجِيٍّ قَدْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ عَدْلًا كَانَ الْإِمَامُ أَوْ جَائِرًا، فَخَرَجَ وَجَمَعَ جَمَاعَةً وَسَلَّ سَيْفَهُ، وَاسْتَحَلَّ قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَغْتَرَّ بِقِرَاءَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَلَا بِطُولِ قِيَامِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَلَا بِدَوَامِ صِيَامِهِ، وَلَا بِحُسْنِ أَلْفَاظِهِ فِي الْعِلْمِ إِذَا كَانَ مَذْهَبُهُ مَذْهَبَ الْخَوَارِجِ ». [الشريعة للآجري ٥٥/١].

٣٨٩٥- قال أبو مسلم الخولاني رحمته الله: « مَثَلُ الْإِمَامِ كَمَثَلِ عَيْنٍ عَظِيمَةٍ صَافِيَةٍ طَيِّبَةِ الْمَاءِ يَجْرِي مِنْهَا إِلَى نَهْرٍ عَظِيمٍ فَيَخُوضُ النَّاسُ النَّهْرَ فَيَكْدُرُونَهُ وَيَعُودُ عَلَيْهِمْ صَفْوُ الْعَيْنِ فَإِنْ كَانَ الْكَدْرُ مِنْ قِبَلِ الْعَيْنِ فَسَدَ النَّهْرُ قَالَ: وَمَثَلُ الْإِمَامِ وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ فُسْطَاطٍ لَا يَسْتَقِلُّ

إِلَّا بِعَمُودٍ لَا يَقُومُ الْعَمُودُ إِلَّا بِالْأُتُنَابِ أَوْ قَالَ بِالْأَوْتَادِ فَكُلَّمَا نَزَعَ وَتَدًّا زَادَ الْعَمُودُ وَهَنَا لَا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلَّا بِالْإِمَامِ وَلَا يَصْلُحُ الْإِمَامُ إِلَّا بِالنَّاسِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٢].

٣٨٩٦- قال الحسن البصري رحمته الله: «اعلم - عافاك الله - أن جور الملوك نقمة من نعم الله تعالى، ونقم الله لا تلاقى بالسيوف، وإنما تُتقى وتُستدفع بالدعاء والتوبة والإنابة والإقلاع عن الذنوب، إن نعم الله متى لقيت بالسيف كانت هي أقطع». [آداب الحسن البصري لابن الجوزي ١١٩].

٣٨٩٧- قال الأحنف رحمته الله: «سَهَرْتُ لَيْلَتِي أَفَكَّرُ فِي كَلِمَةٍ أَرْضِي بِهَا سُلْطَانِي وَلَا أُسْخِطُ بِهَا رَبِّي فَمَا وَجَدْتُهَا». [أدب الدنيا والدين ٢٧٢].

٣٨٩٨- قال الحسن البصري رحمته الله: «إِنَّ الْحَجَّاجَ عُقُوبَةٌ مِنَ اللَّهِ عز وجل لَمْ تَكُ؛ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا عُقُوبَةَ اللَّهِ بِالسَّيْفِ، وَلَكِنْ اسْتَقْبِلُوهَا بِتَوْبَةٍ وَنَصْرٍ وَاسْتِكَانَةٍ، وَتُوبُوا تُكْفَوْهُ». [العقوبات لابن أبي الدنيا ١/ ٥٤].

٣٨٩٩- وقال رحمته الله: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا مِنْ قِبَلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا مَا لَبِثُوا أَنْ يُفْرَجَ عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ يَجْزَعُونَ إِلَى السَّيْفِ فَيُكَلِّمُونَ إِلَيْهِ فَوَ اللَّهُ مَا جَاؤُوا بِيَوْمٍ خَيْرٍ قَطُّ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٦٤].

٣٩٠٠- وكان رحمته الله إذا قيل له: ألا تخرج فتغير؟! يقول: «إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا يُغَيِّرُ بِالتَّوْبَةِ وَلَا يُغَيِّرُ بِالسَّيْفِ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٢].

٣٩٠١- وقيل له رحمته الله: «كيف لقيت الولاية يا أبا سعيد؟ قال: لقيتهم بينون بكل ريع آية يعبثون، ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، وإذا بطشوا بطشوا جبارين». [البصائر والذخائر ١/ ٦٦].

٣٩٠٢- قال عمار بن مهران رحمته الله: «قِيلَ لِلْحَسَنِ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى الْأُمَرَاءِ فَتَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ. إِنَّ سَيُوفَهُمْ لَتَسْبِقُ أَلْسِنَتَنَا إِذَا تَكَلَّمْنَا قَالُوا بِسُيُوفِهِمْ هَكَذَا. وَوَصَفَ لَنَا بِيَدِهِ ضَرْبًا». [الطبقات الكبرى ٧ / ١٧٦].

٣٩٠٣- قال بشر بن المعتمر البصري رحمته الله:
 إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ * * وَمَا تَقُولُ فَأَنْتَ عَالِمٌ
 أَوْ كُنْتَ تَجْهَلُ ذَا وَذَاكَ * * فَكُنْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ لَازِمٌ
 أَهْلُ الرِّيَاسَةِ مَنْ * * يُبَارِزُهُمْ رِيَاسَتُهُمْ فَظَالِمٌ
 لَا تَطْلُبَنَّ رِيَاسَةً * * بِالْجَهْلِ أَنْتَ لَهَا مُحَاصِمٌ
 لَوْ لَا مَقَامُهُمْ رَأَيْتَ * * الدِّينَ مُضْطَرَبَ الدَّعَائِمِ

[جامع بيان العلم ١ / ٥٧٢].

[١٤٦] فصل في الاجتماع على الحق والحد من منابذة السلطان

٣٩٠٤- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُمَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنْ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ». [شرح السنة للبغوي ١٠ / ٥٤].

٣٩٠٥- وقال رضي الله عنه: «الْجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ الْحَقُّ وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٣٩٠٦- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ الْجَمَاعَةِ، فَمَنْ شَذَّ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِشُدُودِهِ». [الإبانة ١ / ٢٨٨].

٣٩٠٧- عن سماك بن الوليد الحنفي، أنه لقي ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: «مَا تَقُول فِي سُلَاطِين عَلَيْنَا يَظْلُمُونَا وَيَشْتُمُونَا وَيَعْتَدُونَ عَلَيْنَا فِي صَدَقَاتِنَا أَلَا نَمْنَعُهُمْ؟ قَالَ: لَا أَعْطُهُم الْجَمَاعَةُ الْجَمَاعَةُ إِنَّمَا هَلَكَتِ الْأُمَمُ الْخَالِيَةُ بِتَفَرُّقِهَا أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾» [آل عمران: ١٠٣] [الدر المنثور للسيوطي / ٣ / ٧١٢].

٣٩٠٨- قال قتادة رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ سبحانه قَدْ كَرِهَ لَكُمْ الْفُرْقَةَ وَقَدْ إِيْكُمْ فِيهَا، وَحَذَرَ كُفُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْهَا، وَرَضِيَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَالْأُلْفَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَارْضُوا لِأَنْفُسِكُمْ مَا رَضِيَ اللَّهُ لَكُمْ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». [تفسير ابن جرير ٥ / ٦٤٧].

٣٩٠٩- قال الأوزاعي رضي الله عنه: «خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه وآله وسلم وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ: لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [حلية الأولياء ٦ / ١٤٢].

٣٩١٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُنْصَبَ لِلأُمَّةِ شَخْصًا يَدْعُو إِلَى طَرِيقَتِهِ وَيُؤَالِي وَيُعَادِي عَلَيْهَا غَيْرَ النَّبِيِّ صلی الله علیه وآله وسلم وَلَا يُنْصَبَ لَهُمْ كَلَامًا يُؤَالِي عَلَيْهِ وَيُعَادِي غَيْرَ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الأُمَّةُ بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدْعِ الَّذِينَ يُنْصَبُونَ لَهُمْ شَخْصًا أَوْ كَلَامًا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الأُمَّةِ يُؤَالُونَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَوْ تِلْكَ النَّسْبَةِ وَيُعَادُونَ». [مجموع الفتاوى ٢٠ / ١٦٤].

٣٩١١- قال مطرف رحمته الله لعُمران بن حصين رضي الله عنه: «أَنَا أَفْقَرُ إِلَى الْجَمَاعَةِ مِنْ عَجُوزٍ أَرْمَلَةٍ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ جَمَاعَةً عَرَفْتُ قِبَلَتِي وَوَجْهِي وَإِذَا كَانَتْ الْفُرْقَةُ التَّبَسَّ عَلَيَّ أَمْرِي قَالَ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ سبحانه سَيَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ مَا تُحَازِرُ». [حلية الأولياء ٢ / ٢٠٨].

٣٩١٢- قال الشعبي رحمته الله: «مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٣].

٣٩١٣- قيل لسهل بن عبد الله رحمته الله: «مَتَى يَعْلَمُ الرَّجُلُ أَنَّهُ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟» قَالَ: " إِذَا عَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَشْرَ خِصَالٍ: لَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ ، وَلَا يَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَلَا يَخْرُجُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيْفِ ، وَلَا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ ، وَلَا يَشُكُّ فِي الْإِيمَانِ ، وَلَا يُمَارِي فِي الدِّينِ ، وَلَا يَتْرُكُ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ يَمُوتُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالذَّنْبِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَيْنِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ خَلْفَ كُلِّ وَالٍ جَارٍ أَوْ عَدَلٍ ». [شرح أصول السنة للإكائي ١/ ٢٠٥].

٣٩١٤- قال الإمام أبو شامة رحمته الله: «وَحَيْثُ جَاءَ الْأَمْرُ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ فَالْمُرَادُ بِهِ لُزُومُ الْحَقِّ وَاتِّبَاعُهُ وَإِنْ كَانَ الْمَتَمَسِّكُ بِالْحَقِّ قَلِيلًا وَالْمُخَالَفُ كَثِيرًا لِأَنَّ الْحَقَّ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ الْأُولَى مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم وَلَا نَظَرَ إِلَى كَثْرَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ بَعْدَهُمْ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٣٩١٥- قال أبو اسحاق الشاطبي رحمته الله: «وَالْفِرْقَةُ مِنْ أَحْصَى أَوْصَافِ الْمُتَبَدِّعَةِ، لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ، وَبَيَّانَ جَمَاعَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ». [الاعتصام ١/ ١١٣].

٣٩١٦- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَالْبِدْعَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْفِرْقَةِ كَمَا أَنَّ السُّنَّةَ مَقْرُونَةٌ بِالْجَمَاعَةِ فَيُقَالُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَمَا يُقَالُ أَهْلُ الْبِدْعَةِ وَالْفِرْقَةِ». [الاستقامة ١/ ٤٢].

٣٩١٧- قال ابن المبارك رحمته الله:

إِنَّ الْجَمَاعَةَ حَبْلُ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا * * مِنْهُ بَعُرَوْتُهُ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا
كَمْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضَلَةً * * فِي دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَدُنْيَانَا
لَوْلَا الْخِلَافَةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ * * وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهَبًا لِأَقْوَانَا

[الآداب الشرعية ١/ ٢٢٢].

٣٩١٨- قال صلاة ابن عمر بن مالك الأفوه الأودي رحمته الله:

لَا يُصْلِحُ اللَّهُ قَوْمًا لَا سَرَاةَ لَهُمْ * * وَلَا سَرَاةَ إِذَا جَهَّاهُ سَادُوا
وَأِنْ تَوَلَّى سَرَاةُ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ * * نَمَّا لِكَذَلِكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا
تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ * * فَإِنْ تَوَلَّى فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

[الطرائف الأدبية / ١٠].

٣٩١٩- قال ابن بطة العكبري رحمته الله: «فَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ مَنْ كَرِهَ الصَّوَابَ مِنْ غَيْرِهِ وَنَصَرَ
الْخَطَأَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللَّهُ مَا عَلَّمَهُ، وَيُنْسِيَهُ مَا ذَكَرَهُ، بَلْ يُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ
يَسْلُبَهُ اللَّهُ إِيْمَانَهُ». [الإبانة ٢/ ٥٤٥].

[١٤٧] فصل في النصيحة لأئمة المسلمين

٣٩٢٠- قال عبيد الله بن الخيار رحمته الله: أتيت أسامة بن زيد رضي الله عنه فقلت ألا تنصح لعثمان
بن عفان يقيم الحد على الوليد؟ فقال أسامة: «هل تظن أني أنصحه إلا أمامكم؟ والله لقد
نصحته فيما بيني وبينه ولم اكن لأفتح باباً للشر أنا أول من فتحه». [فتح الباري ١٣/ ٥٣].

٣٩٢١- قال الإمام الشوكاني رحمته الله: «ولكنه ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض
المسائل أن ينصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رءوس الأشهاد بل كما ورد في الحديث
أنه يأخذ بيده ويخلو به ويبذل له النصيحة ولا يذل سلطان الله». [السيل الجرار ١/ ٩٦٥].

٣٩٢٢- قال سفيان الثوري رحمته الله: «لَا يَأْمُرُ السُّلْطَانُ بِالْمَعْرُوفِ إِلَّا رَجُلٌ عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ
عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى، رَفِيقٌ فِيمَا يَأْمُرُ رَفِيقٌ فِيمَا يَنْهَى، عَدْلٌ فِيمَا يَأْمُرُ عَدْلٌ فِيمَا يَنْهَى». [حلية الأولياء

[٣٧٩/ ٦].

٣٩٢٣- قال أبو الجواب الضبي رحمته الله: «كَتَبَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ إِلَى ابْنِ شُبْرَمَةَ يُحْضُهُ وَيَحْتُهُ

عَلَى الْجِهَادِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ شُبْرَمَةَ:

الْأَمْرُ يَا عَمْرُو بِالْمَعْرُوفِ نَافِلَةٌ * * وَالْقَائِمُونَ بِهِ لِلَّهِ أَنْصَارُ

وَالتَّارِكُونَ لَهُ عَجْزًا لَهُمْ عُذْرٌ * * وَاللَّائِمُونَ لَهُمْ يَا عَمْرُو أَشْرَارُ

الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا بِالسَّيْفِ يُشْهَرُهُ * * عَلَى الْخَلِيفَةِ إِنَّ الْقَتْلَ إِضْرَارُ

[الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا / ١ / ١٠٧].

٣٩٢٤- قال ابن القيم رحمته الله: «شَرَعَ لِأُمَّتِهِ إِجَابَ انْكَارِ الْمُنْكَرِ لِيَحْصَلَ بِانْكَارِهِ مِنْ

الْمَعْرُوفِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا كَانَ انْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ مَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ وَأَبْغَضُ إِلَى

اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ لَا يَسُوعُ انْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ يُبْغِضُهُ وَيَمَقِّتُ أَهْلَهُ، وَهَذَا كَالْإِنْكَارِ عَلَى

الْمُلُوكِ وَالْوَلَاةِ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ أَسَاسُ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، «وَقَدْ اسْتَأْذَنَ

الصَّحَابَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قِتَالِ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا، وَقَالُوا: أَفَلَا

نُقَاتِلُهُمْ؟ فَقَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ» وَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ مَا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ وَلَا

يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِ» وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا جَرَى عَلَى الْإِسْلَامِ فِي الْفِتَنِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ رَأَاهَا مِنْ

إِضَاعَةِ هَذَا الْأَصْلِ». [إعلام الموقعين ٣ / ٤].

٣٩٢٥- قال ابن رجب رحمته الله: «وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فَحُبُّ صَلَاحِهِمْ وَرُشْدِهِمْ

وَعَدْلِهِمْ، وَحُبُّ اجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ، وَكَرَاهَةُ افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ، وَالتَّدِينُ بِطَاعَتِهِمْ فِي

طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ، وَالْبُغْضُ لِمَنْ رَأَى الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ، وَحُبُّ إِعْزَازِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ». [جامع

العلوم والحكم ١ / ٢٢٢].

٣٩٢٦- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ يُدْرِكْ عِنْدَنَا مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَإِنَّمَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا بِسَخَاءِ الْأَنْفُسِ وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ وَالنُّصْحِ لِلْأُمَّةِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٣].

٣٩٢٧- قال ابن خلدون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَإِنْ كَثُرًا مِنَ الْمُتَحَلِّينَ لِلْعِبَادَةِ وَسُلُوكِ طَرِيقِ الدِّينِ يَذْهَبُونَ إِلَى الْقِيَامِ عَلَى أَهْلِ الْجَوْرِ مِنَ الْأَمْرَاءِ دَاعِينَ إِلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنْهُ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ رَجَاءً فِي الثَّوَابِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ، فَيَكْثُرُ أَتْبَاعُهُمْ وَالمُتَشَبِّثُونَ بِهِمْ مِنَ الْغَوَاةِ وَالدَّهْمَاءِ، وَيَعْرِضُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ لِلْمَهَالِكِ، وَأَكْثَرُهُمْ يَهْلِكُونَ فِي تِلْكَ السَّبِيلِ مَا زُورِينَ غَيْرَ مَأْجُورِينَ». [مقدمة ابن خلدون ١/ ٧٩].

٣٩٢٨- قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ فَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَطَاعَتُهُمْ فِيهِ وَأَمْرُهُمْ بِهِ وَتَنْبِيهِمْ وَتَذْكِيرُهُمْ بِرَفَقٍ وَلُطْفٍ وَإِعْلَامُهُمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ وَلَمْ يَبْلُغُهُمْ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ وَتَأْلُفُ قُلُوبِ النَّاسِ لِطَاعَتِهِمْ». [شرح مسلم ١/ ١٤٤].

٣٩٢٩- قيل للحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، خَرَجَ خَارِجِيٌّ بِالْخُرَيْبَةِ، فَقَالَ: الْمُسْكِينُ رَأَى مُنْكَرًا فَأَنْكَرَهُ، فَوَقَعَ فِيمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ». [الشرعية ١/ ٥٥].

٣٩٣٠- قال الخطابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالنَّصِيحَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَطِيعَهُمْ فِي الْحَقِّ وَأَنْ لَا يَرَى الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ إِذَا جَارُوا». [معالم السنن ٤/ ١٢٥].

[١٤٨] فصل في الدعاء للسلطان والحذر من إهانته

٣٩٣١- قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَهَانَا كُبْرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَسُبُّوا أَمْرَاءَكُمْ، وَلَا تَغْشَوْهُمْ، وَلَا تَبْغَضُوهُمْ، وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ». [صحيح الترغيب ٢/ ٤٣٥].

٣٩٣٢- قال الإمام الطحاوي رحمته الله: «وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَيْمَتِنَا وَوُلاةِ أُمُورِنَا، وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تعالى فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّالِحِ وَالْمُعَافَاةِ». [العقيدة الطحاوية / ١ / ٣٧١].

٣٩٣٣- قال الزبرقان بن عبد الله الأسدي رحمته الله: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي وَائِلٍ فَجَعَلْتُ أَسْبُ الْحَجَّاجِ وَأَذْكُرُ مَسَاوِيَهُ، فَقَالَ: لَا تَسُبَّهُ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَغَفَرَ لَهُ». [الزهد لهناد / ٢ / ٤٦٤].

٣٩٣٤- قال أبو إسحاق السبيعي رحمته الله: «مَا سَبَّ قَوْمٌ أَمِيرَهُمْ إِلَّا حُرِّمُوا خَيْرُهُ». [التمهيد / ٢١ / ٢٨٧].

٣٩٣٥- قال أبو مجلز رحمته الله: «سَبُّ الْإِمَامِ الْحَالِقَةِ، لَا أَقُولُ: حَالِقَةُ الشَّعْرِ، وَلَكِنْ حَالِقَةُ الدِّينِ». [الاموال / ١ / ٧٨].

٣٩٣٦- قال معروف الكرخي رحمته الله: «مَنْ لَعَنَ إِمَامَهُ حُرِّمَ عَدْلُهُ». [الاموال / ١ / ٧٨].

٣٩٣٧- قال أبو بكر الآجري رحمته الله: «وَمَنْ صَبَرَ عَلَى جَوْرِ الْأَيْمَةِ، وَحَيْفِ الْأَمْرَاءِ، وَلَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِمْ بِسَيْفِهِ، وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى كَشْفَ الظُّلْمِ عَنْهُ، وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَدَعَا لِلْوُلاَةِ بِالصَّالِحِ...، فَمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفُهُ كَانَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». [الشریعة / ١ / ٧١].

٣٩٣٨- قال الإمام أحمد رحمته الله: «لَوْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ لَدَعَوْنَا بِهَا لِلسُّلْطَانِ». [مجموع الفتاوى / ٢٨ / ٣٩١].

٣٩٣٩- قال أبو إدريس الخولاني رحمته الله: «إِيَّاكُمْ وَالطَّعْنَ عَلَى الْأَيْمَةِ؛ فَإِنَّ الطَّعْنَ عَلَيْهِمْ هِيَ الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَيْسَ حَالِقَةُ الشَّعْرِ، إِلَّا أَنْ الطَّعَّانِينَ هُمْ الْخَائِبُونَ، وَشَرَارُ الْأَشْرَارِ». [كتاب الاموال لابن زنجويه / ١ / ٨٠].

٣٩٤٠- قال أبو بكر المروزي رحمته الله قال سمعت أبا عبد الله وذكر الخليفة المتوكل رحمته الله فقال: «إني لأدعو له بالصلاح والعافية وقال لأن حدث به حدث لتتظرن ما يحل بالإسلام» . [السنة للاخلال ١ / ٨٤].

٣٩٤١- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً مَا صَيَّرْتُهَا إِلَّا فِي الْإِمَامِ قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ قَالَ: مَتَى مَا صَيَّرْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تُجْزِنِي وَمَتَى صَيَّرْتُهَا فِي الْإِمَامِ فَصَلَّاحُ الْإِمَامِ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ». [حلية الأولياء ٨ / ٩١].

٣٩٤٢- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إِيَّاكُمْ وَلَعَنَ الْوُلَاةَ، فَإِنَّ لَعْنَهُمُ الْحَالِقَةُ، وَبُغْضُهُمُ الْعَاقِرَةُ. قِيلَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ إِذَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ مَا لَا نُحِبُّ؟ قَالَ: اصْبِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ حَبَسَهُمْ عَنْكُمْ بِالْمَوْتِ». [السنة لابن أبي عاصم رقم ٤٨٨ / ٢].

٣٩٤٣- قال البرهاري رحمته الله: «واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة من فرائض الله التي افترضها على لسان نبيه صلوات الله عليه وآله جوره على نفسه وتطوعك وبرك معه تام إن شاء الله تعالى، وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله، يقول فضيل بن عياض لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان قيل له يا أبا علي فسر لنا هذا قال إذا جعلتها في نفسي لم تعدي وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين». [شرح السنة للبرهاري ١١٢].

٣٩٤٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مِنْ سِيَمَا أَهْلِ الْبِدْعِ الدُّعَاءَ عَلَى وَلَاةِ الْأُمُورِ وَمِنْ سِيَمَا أَهْلِ السَّنَةِ الدُّعَاءَ لَوْلَاةِ الْأُمُورِ». [شرح السنة للبرهاري ١١٢].

٣٩٤٥- قال الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَإِنِّي لَأَدْعُو لَهُ بِالتَّسْديدِ، وَالتَّوْفِيقِ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالتَّأْيِيدِ، وَأَرَى لَهُ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَيَّ». [السنة خلال ١/ ٨٣].

٣٩٤٦- قال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَخَفَّ بِثَلَاثَةٍ: الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَاطِينِ وَالْإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ». [السير للذهبي ١٣/ ٤٦].

[١٤٩] فصل في الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى والتضرع إليه والاشتغال

بالعبادة ولا سيما في زمن الفتن

٣٩٤٧- قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَكُونُ فِتْنَةٌ لَا يُنْجِي مِنْهَا إِلَّا دُعَاءٌ كَدُّعَاءِ الْغَرِيقِ». [مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٤٥١].

٣٩٤٨- قَالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ كَدُّعَاءِ الْغَرِيقِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٥١].

٣٩٤٩- قال مطرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَذَكَّرْتُ مَا جَمَاعُ الْخَيْرِ فَإِذَا الْخَيْرُ كَثِيرٌ: الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ وَإِذَا هُوَ فِي يَدِ اللَّهِ سُبْحَانَ وَإِذَا أَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى مَا فِي يَدِ اللَّهِ سُبْحَانَ إِلَّا أَنْ تَسْأَلَهُ فَيُعْطِيكَ، فَإِذَا جَمَاعُ الْخَيْرِ الدُّعَاءُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٤١].

٣٩٥٠- قال أبو حاتم الرازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دعا مجمع بن يسار ربه سُبْحَانَ أَنْ يَمِيتَهُ قَبْلَ الْفِتْنَةِ فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ وَخَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ مِنَ الْغَدِّ». [صفة الصفوة ٣/ ١٠٨].

٣٩٥١- قال عبد الله بن عامر رحمته الله: «لَمَّا تَشَعَّبَ النَّاسُ فِي الطَّعْنِ عَلَى عُثْمَانَ قَامَ أَبِي يُصْلَى مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ نَامَ ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: قُمْ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَعَادَ مِنْهَا عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ ، قَالَ: فَقَامَ فَمَرَضَ فَمَا رُئِيَ خَارِجًا حَتَّى مَاتَ ». [مسنف ابن أبي شيبة ٤٥٢ / ٧].

٣٩٥٢- قال الذهبي رحمته الله: «فَمَنْ رَامَ النَّجَاةَ وَالْفَوْزَ فَلْيَلْزِمِ الْعُبُودِيَّةَ وَلْيُذِمِّ الْاسْتِغَاةَ بِاللَّهِ وَلْيَبْتَهِلْ إِلَى مَوْلَاهُ فِي الثَّبَاتِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَأَنْ يُتَوَفَّى عَلَى إِيْمَانِ الصَّحَابَةِ، وَسَادَةِ التَّابِعِينَ، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ ». [السير للذهبي ١٩ / ٣٢٨-٣٢٩].

٣٩٥٣- قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «صَاحِبَ الصَّدَقِ مَعَ اللَّهِ لَا تَضُرُّهُ الْفِتَنُ». [الفتح ٤٨٣ / ٦].

٣٩٥٤- قال النعمان بن بشير رضي الله عنه: «إِنَّ الْهَلَكَةَ كُلَّ الْهَلَكَةِ أَنْ تَعْمَلَ بِالسَّيِّئَاتِ فِي زَمَانِ الْبَلَاءِ». [البداية والنهاية ٨ / ٢٦٩].

٣٩٥٥- قال عكرمة رحمته الله، التقى ابن عباس وكعب رضي الله عنه ، فقال كعب: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، إِذَا رَأَيْتَ السُّيُوفَ قَدْ عَرِيَتْ، وَالْدِّمَاءَ قَدْ أَهْرِيْقَتْ، فَاعْلَمْ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ قَدْ ضَيَّعَ، وَأَنْتَقَمَ اللَّهُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْوَبَاءَ قَدْ فَشَا فَاعْلَمْ أَنَّ الزَّنا قَدْ فَشَا، وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَطَرَ قَدْ حُبِسَ فَاعْلَمْ أَنَّ الزَّكَاةَ قَدْ حُبِسَتْ، وَمَنْعَ النَّاسِ مَا عِنْدَهُمْ، وَمَنْعَ اللَّهِ مَا عِنْدَهُ». [الحلية ٥ / ٣٧٩].

٣٩٥٦- قال عاصم الأحول رحمته الله: «وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ - فِتْنَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ - ، فَقَالَ طَلَّقْ بُنْ حَبِيبٍ اتَّقُوا الْفِتْنَةَ بِالتَّقْوَى ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٥١].

٣٩٥٧- قال مالك بن دينار رحمته الله: «إِنَّهُ جَاءَ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ: أَنَا اللَّهُ مَالِكُ الْمُلِكِ، قُلُوبُ الْمُلُوكِ بِيَدِي، فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً، وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً، فَلَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِسَبِّ الْمُلُوكِ، لَكِنْ تَوَبُّوا أَعْظِفْهُمْ عَلَيْكُمْ». [شرح العقيدة الطحاوية ١ / ٣٧٩].

٣٩٥٨- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ الْفِتْنَةَ وَاللَّهُ مَا هِيَ إِلَّا عُقُوبَةٌ مِنَ اللَّهِ عجل تَحِلُّ بِالنَّاسِ».

[العقوبات ٢٥].

٣٩٥٩- قال مالك بن دينار رحمته الله قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْحِكْمَةِ: «إِنِّي أَنَا اللَّهُ، مَالِكُ الْمُلُوكِ قُلُوبُ الْعِبَادِ بِيَدِي فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً لَا تَشَاغُلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ تَوَبُّوا إِلَيَّ أَعْظِفُهُمْ عَلَيْكُمْ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٨].

٣٩٦٠- قال مالك بن دينار رحمته الله: «قَالَ: سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ، يَقُولُ: اعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُلَّمَا أَحَدْتُمْ ذَنْبًا أَحَدَثَ اللَّهُ عجل مِنْ سُلْطَانِكُمْ عُقُوبَةً». [العقوبات ٥٠].

٣٩٦١- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فَإِذَا انْقَطَعَ عَنِ النَّاسِ نُورُ النُّبُوَّةِ -أي العلم- وَقَعُوا فِي ظُلْمَةِ الْفِتَنِ وَحَدَّثُ الْبِدْعِ وَالْفُجُورِ وَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ». [مجموع الفتاوى ١٧/ ٣١٠].

٣٩٦٢- قال الإمام الآجري رحمته الله: «لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ يَحْتَاطُ لِدِينِهِ، فَإِنَّ الْفِتْنَ عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ، وَقَدْ مَضَى مِنْهَا فِتْنٌ عَظِيمَةٌ، نَجَا مِنْهَا أَقْوَامٌ، وَهَلَكَ فِيهَا أَقْوَامٌ بِاتِّبَاعِهِمُ الْهَوَى، وَإِثَارِهِمْ لِلدُّنْيَا، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ بَابَ الدُّعَاءِ، وَالتَّجَا إِلَى مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ، وَخَافَ عَلَى دِينِهِ، وَحَفِظَ لِسَانَهُ، وَعَرَفَ زَمَانَهُ، وَلَزِمَ الْمَحَبَّةَ الْوَاضِحَةَ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، وَلَمْ يَتَلَوَّنْ فِي دِينِهِ، وَعَبَدَ رَبَّهُ تَعَالَى، فَتَرَكَ الْخَوْضَ فِي الْفِتْنَةِ، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ يَفْتَضِحُ عِنْدَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ مُحَدِّثُ أُمَّتِهِ الْفِتَنَ؟ قَالَ: «يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا». [الشریعة للآجري ١/ ٣٩٢].





كتاب الجهاد والتضحية

[١٥٠] فصل في الشجاعة

٣٩٦٣- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالْجَبْنَ غَرَائِزُ فِي الرِّجَالِ، تَجِدُ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لَا يَبَالِي إِلَّا يَأُوبَ إِلَى أَهْلِهِ، وَتَجِدُ الرَّجُلَ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَتَجِدُ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ » [مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ١٠ / ٣٤٨].

٣٩٦٤- قِيلَ لِعَلِيِّ رضي الله عنه: « إِذَا جَالَتْ الْخَيْلُ، فَأَيْنَ نَطْلُبُكَ؟ قَالَ: حَيْثُ تَرَكَتُمُونِي » [الْمُسْتَطَرَف ٣١٦].

٣٩٦٥- قَالَ ذُو النُّونِ رحمته الله: « إِنَّمَا يُخْتَبَرُ ذُو الْبَأْسِ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَذُو الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، وَذُو الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ عِنْدَ الْفَاقَةِ وَالْبَلَاءِ، وَالْإِخْوَانُ عِنْدَ نَوَائِبِ الْقَضَاءِ ». [حَلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ ٩ / ٣٧٣].

٣٩٦٦- قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ ارْتَجَزَتْ بِهَذَا الشَّعْرُ:
نَحْنُ حُمَاةُ غَالِبٍ وَمَالِكٍ * * نَذُبُ عَنْ رُسُولِنَا الْمُبَارَكِ،
نَضْرِبُ عَنْهُ الْيَوْمَ فِي الْمَعَارِكِ * * ضَرْبَ صِفَاحِ الْكَوْمِ فِي الْمَبَارِكِ

[الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ ٣ / ٢٧].

٣٩٦٧- يُقَالُ: « الشَّجَاعُ مُحِبٌّ حَتَّى إِلَى عَدُوِّهِ وَالْجَبَانُ مَبْغُضٌ حَتَّى إِلَى أُمِّهِ ». [صَفْوَةُ الْأَخْبَارِ ٨١].

٣٩٦٨- قال بعضهم: « الشجاعة صبر ساعة، وقد جمع الله تعالى جميع ما يحتاج إليه في

الحرب في قوله: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ [الأنفال: ٤٥ - ٤٦] . [صفوة الأخبار ٨١] .

٣٩٦٩- قيل: « الرجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل، فالفارس الذي يشد إذا شدوا،

والشجاع الداعي إلى البراز والمجيب داعيه، والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا .»

[صفوة الأخبار ٨٢] .

٣٩٧٠- قال بعضهم: « الشجاع لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال، ولا يغمض له جفن، ولا

يهنأ بطعام أو شراب إذا كان يرى عدوه طليقا يتحداه وينغص عليه حياته .» [صفوة الأخبار ٨٦] .

٣٩٧١- قالت الحكماء: « أصل الخيرات كلها في ثبات القلب، ومنه تستمد جميع

الفضائل وهو الثبوت والقوة على ما يوجهه العدل والعلم، والجن غريزة يجمعها سوء

الظن بالله تعالى، والشجاعة غريزة يجمعها حسن الظن بالله تعالى .» [سراج الملوك للطوطوشي ٢ /

٦٦٧] .

٣٩٧٢- قال الأبشيهي رحمه الله: « اعلم أنّ الشجاعة عماد الفضائل، ومن فقدوها لم تكمل فيه

فضيلة يعبر عنها بالصبر وقوة النفس .» [المستطرف ٢٢٣] .

٣٩٧٣- قيل لعبد الملك رحمه الله: من أشجع العرب في شعره؟ فقال: عباس بن مرداس حين

يقول:

أشد على الكتيبة لا أبالي * * أحتمي كان فيها أم سواها

وهذا أشجع بيت قالته العرب . [صفوة الأخبار ومنتقى الآثار ٨٣] .

٣٩٧٤- قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ ، لَا يُعْرَفُ الْحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَلَا الشُّجَاعُ إِلَّا فِي الْحَرْبِ إِذَا لَقِيَ الْأَقْرَانَ ، وَلَا أَخَاكَ إِلَّا عِنْدَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٧ / ٣٨٩].

٣٩٧٥- قال الذهبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ترجمة حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الإمام، البطل، الضرغام، أسد الله أبو عُمارة». [السير للذهبي ١ / ١٧٢].

٣٩٧٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ترجمة خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَيْفُ اللَّهِ تَعَالَى وَفَارِسُ الْإِسْلَامِ وَلَيْثُ الْمَشَاهِدِ السَّيِّدُ الْإِمَامُ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ قَائِدُ الْمُجَاهِدِينَ». [السير للذهبي ١ / ٣٦٦].

٣٩٧٧- قَالَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ لَا شُغْلَنَ النَّصَارَى عَنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ». [البداية والنهاية ٧ / ٨].

٣٩٧٨- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَرَّمُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ، وَدِينُهُ حَسْبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ عَرَائِزُ يَضَعُهَا اللَّهُ حَيْثُ شَاءَ، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالْجَرِيُّ يُقَاتِلُ عَمَّا لَا يَتُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْحُتُوفِ، وَالشَّهِيدُ مَنْ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ». [الموطأ ٢ / ١٩].

٣٩٧٩- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الشجاع يلبس القلب على الدرع، والجبان يلبس الدرع على القلب» [بدائع الفوائد ٣ / ١٢١٤].

٣٩٨٠- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الفروسية الشَّرْعِيَّةُ النَّبَوِيَّةُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَشْرَفِ عِبَادَاتِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ الْحَامِلَةِ لِأَهْلِهَا عَلَى نَصْرَةِ الرَّحْمَنِ السَّائِقَةِ لَهُمْ إِلَى أَعْلَى غَرَفِ الْجَنَانِ». [الفروسية ص: ٨٤].

[١٥١] فصل في فضل الجهاد والتضحية في سبيل الله

٣٩٨١- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِكُلِّ طَرِيقٍ مُخْتَصِرًا وَمُخْتَصِرُ طَرِيقِ الْجَهَادِ». [حلية الأولياء ٦/١٥٧].

٣٩٨٢- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَمَّا الْجِهَادُ فَنَاهِيكَ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ هِيَ سَنَامُ الْعِبَادَاتِ وَذُرُوتُهَا وَهُوَ الْمَحْكُ وَالِدَّلِيلُ الْمَفْرَقُ بَيْنَ الْمُحِبِّ وَالْمُدْعَى». [مفتاح دار السعادة ٤/٢].

٣٩٨٣- قال خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ لَيْلَةٍ يُهْدَى إِلَيَّ فِيهَا عُرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ كَثِيرَةِ الْجَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ أَصْبَحَ فِيهَا الْعَدُوَّ». [السير للذهبي ١/٣٢٦].

٣٩٨٤- قال ابن دقيق العيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْجِهَادُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ وَسَائِلُ لِأَنَّ الْجِهَادَ وَسِيلَةٌ إِلَى إِعْلَانِ الدِّينِ وَنَشْرِهِ وَإِحْمَادِ الْكُفْرِ وَدَخْضِهِ فَفَضِيلَتُهُ بِحَسَبِ فَضِيلَةِ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ». [فتح الباري ٦/٥].

٣٩٨٥- قال العز بن عبد السلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا كَانَتْ مَشَقَّةُ الْغُبَارِ عَاصِمَةً مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ بَذَلَ مَالَهُ وَغَرَّرَ بِنَفْسِهِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ؟». [أحكام الجهاد وفضله ٦٨].

٣٩٨٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نقلاً عن بعض أهل العلم: «إِنْ أَتَمَّ الشَّرَائِعَ وَأَكْمَلَ النُّوَامِيسَ هُوَ الشَّرْعُ الَّذِي يُؤْمَرُ فِيهِ بِالْجِهَادِ». [أحكام الجهاد وفضله ٦٨].

٣٩٨٧- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَلِهَذَا كَانَ-الْجِهَادُ- أَفْضَلَ مَا تَطَوَّعَ بِهِ الْإِنْسَانُ وَكَانَ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلَ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَمِنَ الصَّلَاةِ التَّطَوُّعِ وَالصَّوْمِ التَّطَوُّعِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ». [مجموع الفتاوى ٢٧/٣٥٢].

٣٩٨٨- قال العزّ بن عبد السلام رحمّه الله: «نَمَا شَرُفَتِ النَّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّهَا وَسِيلَةٌ إِلَى أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ ، وَإِذَا كَانَتْ حَسَنَةُ الْوَسِيلَةِ بِسَبْعِ مِائَةٍ فَمَا الظَّنُّ بِحَسَنَةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟». [أحكام الجهاد وفصله ٦١ / ١].

٣٩٨٩- وقال رحمّه الله: «لَمَّا بَدَلَ الشُّهَدَاءُ أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ اللَّهِ أَبَدَلَهُمُ اللَّهُ حَيَاةً خَيْرًا مِنْ حَيَاتِهِمْ الَّتِي بَدَلُوهَا، وَجَعَلَهُمْ جِزَائَهُ يَبْتَغُونَ تَحْتَ عَرْشِهِ، وَيَسْرَحُونَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوا لَمَّا انْقَطَعَتْ آثَارُهُمْ مِنَ السُّرُوحِ فِي الدُّنْيَا». [أحكام الجهاد وفصله ٦١ / ١].

٣٩٩٠- وقال رحمّه الله: «مَنْ سَهَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ تَرَكَ غَرَضَهُ مِنَ النَّوْمِ طَاعَةً لِلَّهِ بِمَا يَتَجَشَّمُهُ مِنْ خَوْفِ الْعَدُوِّ ، وَلِذَلِكَ حُرِّمَتْ عَيْنُهُ عَلَى النَّارِ». [أحكام الجهاد وفصله ٧٢ / ١].

٣٩٩١- وقال رحمّه الله: «يَشْرَفُ الْبَذْلُ بِشَرَفِ الْمَبْدُولِ ، وَأَفْضَلُ مَا بَدَلَهُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ، وَلَمَّا كَانَتِ الْأَنْفُسُ وَالْأَمْوَالُ مَبْدُولَةً فِي الْجِهَادِ جَعَلَ اللَّهُ مَنْ بَدَلَ نَفْسَهُ فِي أَعْلَى رُتَبِ الطَّائِعِينَ وَأَشْرَفَهَا ؛ لِشَرَفِ مَا بَدَلَهُ مَعَ مَحْوِ الْكُفْرِ وَمَحَقِ أَهْلِهِ ، وَإِعْزَازِ الدِّينِ وَصَوْنِ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ». [أحكام الجهاد وفصله ٥٤ / ١].

٣٩٩٢- قال أبو إسحاق بن إبراهيم رحمّه الله: «نَظَرَ يُونُسُ إِلَى قَدَمَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ، أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: قَدَمَايَ لَمْ تُغْبَرَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷺ». [حلية الأولياء ١٩ / ٣].

٣٩٩٣- قال خالد بن معدان رحمّه الله: «كَانُوا لَا يُفْضَلُونَ عَلَى الرِّبَاطِ شَيْئًا». [حلية الأولياء ٢١٤ / ٥].

٣٩٩٤- قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبِيدٍ رحمّه الله: «مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ نَدَامَتِي أَنْ لَا أَكُونَ أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي الْجِهَادِ». [حلية الأولياء ٥٠ / ٨].

٣٩٩٥- قال شيخ الإسلام رحمّه الله: «وَمَنْ كَانَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ فَأَعْظَمَ دَوَائِهِ الْجِهَادُ». [مجموع الفتاوى ٤٢١ / ٢٨].

٣٩٩٦- قال محمد بن إبراهيم بن أبي سُكينة رحمته الله: «أُملى عليّ ابنُ المُباركِ رحمته الله سنة

سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ، وَأَنْفَذَهَا مَعِيَ إِلَى الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ مِنْ طَرَسُوسَ:

يَا عَابِدَ الْحَرَمِينَ لَوْ أَبْصَرْتَنَا * * لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلَعَبُ

مَنْ كَانَ يَخْضِبُ جِيدَهُ بِدُمُوعِهِ * * فَنَحُورُنَا بِدُمَائِنَا تَتَخَضَّبُ

أَوْ كَانَ يُتَعَبُ خَيْلُهُ فِي بَاطِلٍ * * فَخَيُولُنَا يَوْمَ الصَّيْحَةِ تَتَعَبُ

رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا * * رَهْجُ السَّانِبِ وَالْغُبَارُ الْأَطْيَبُ

وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالٍ نَبِينَا * * قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لَا يُكَذَّبُ

لَا يَسْتَوِي وَغَبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي * * أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ

هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا * * لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يُكَذَّبُ

فلقيت الفضيل بكتابه في الحرم، فقرأ وبكى، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح. [السير

للذهبي ٣٨٦/٧].

[١٥٢] فصل في صفات القائد المحنك

٣٩٩٧- قال أحمد بن إسحاق رحمته الله: «يُنْبَغِي لِقَائِدِ الْغَزَا أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ: أَنْ

يَكُونَ فِي قَلْبِ الْأَسَدِ لَا يَجْبُنُ، وَفِي كَبْرِ النَّمْرِ لَا يَتَوَاضِعُ، وَفِي شَجَاعَةِ الدُّبِّ يَقْتُلُ

بِجَوَارِحِهِ كُلَّهَا، وَفِي حَمَلَةِ الْخَنْزِيرِ لَا يُؤَلِّي دُبْرَهُ، وَفِي غَارَةِ الدُّبِّ إِذَا أَيْسَ مِنْ وَجْهِ أَغَارَ

مِنْ وَجْهِ، وَفِي حَمَلِ السَّلَاحِ كَالنَّمْلَةِ تَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهَا، وَفِي الثَّبَاتِ كَالصَّخْرِ، وَفِي

الصَّبْرِ كَالْحِمَارِ، وَفِي الْوَقَاحَةِ كَالْكَلْبِ لَوْ دَخَلَ صَيْدُهُ النَّارَ لَدَخَلَ خَلْفَهُ، وَفِي التِّمَاسِ

الْفُرْصَةِ كَالدَّيْكَ». [السير للذهبي ١٣/١٣٨].

٣٩٩٨- قال الأبشيهي رحمته الله: « لا ينبغي أن يقدم الجيش إلا الرجل ذو البسالة والنجدة والشجاعة والجرأة، ثابت الجأش، صارم القلب، صادق البأس، ممن قد توسّط الحروب ومارس الرجال ومارسوه، ونازل الأقران، وقارع الأبطال، عارفا بمواضع الفرص، خبيراً بمواقع القلب والميمنة والميسرة. فإنه إذا كان كذلك وصدر الكلّ عن رأيه كانوا جميعاً كأنهم مثله ». [المستطرف ٣١١].

٣٩٩٩- وقيل من الصفات اللازمة لقائد الجيش أن يكون: « كامل العقل ثابت القلب تام الشجاعة، وافر اليقظة كثير الحذر شديد الحزم بصيراً بأحكام الحروب ومواضع الفرص منها عارفاً بالحيل والمكايد والخداع فيها عالماً بتدبير العساكر وترتيب الجيوش خبيراً بالطرق .. عارفاً بالخيّل .. وأصناف السلاح ». [النظم الحربية عند السلاجقة ١٠٩].





كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

[١٥٣] فصل في أهمية النصيحة وحاجة الناس إليها^(١)

٤٠٠- قال حذيفة رضي الله عنه: «الإسلام ثمانية أسهم وذكر منها الأمر بالمعروف سهم،

والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له». [عمدة القارئ ١/٢٥١].

٤٠١- قال عمر الفاروق رضي الله عنه: «لا خير في قوم ليسوا بناصرين، ولا خير في قوم لا

يحبون النصح». [رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي ٧١].

٤٠٢- قال القرطبي رحمته الله: «فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. فرقا

بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر.. ورأسها الدعاء إلى الإسلام». [رسالة الأمر بالمعروف ٤].

٤٠٣- قال الحسن رحمته الله: «أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ وَيَعْمَلُونَ

فِي الْأَرْضِ نُصْحًا». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣٣].

٤٠٤- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «عَلَيْكَ بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ ، فَلَنْ تَلْقَ اللَّهَ بِعَمَلٍ

أَفْضَلَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٧/٢٧٨].

(١) وقد أفرد هذا الكتاب وزيد عليه والله الحمد، وهو منشور في رسالة: «الطريقة الصحيحة في كيفية النصيحة».

٤٠٠٥- سئل ابن المبارك رحمته الله: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: النَّصْحُ لِلَّهِ». [جامع العلوم والحكم

٢٢٥/١].

٤٠٠٦- قال معمر رحمته الله كان يقال: «أَنْصَحُ النَّاسَ لَكَ مَنْ خَافَ اللَّهَ فِيكَ». [جامع العلوم والحكم

٢٢٥/١].

٤٠٠٧- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «مَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ،

وَإِنَّمَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا بِسَخَاءِ الْأَنْفُسِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَالنَّصْحِ لِلْأُمَّةِ». [جامع العلوم والحكم

٢٢٥/١].

٤٠٠٨- قال الضحاك رحمته الله: «الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى». [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا ٨٣].

٤٠٠٩- قال مالك بن دينار رحمته الله: «اضْطَلَحْنَا عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا فَلَا يَأْمُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَلَا

يَنْهَى بَعْضُنَا بَعْضًا وَلَا يَذَرُنَا اللَّهُ عَلَى هَذَا فَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ عَذَابِ اللَّهِ يَنْزِلُ؟». [الشعب للبيهقي

١٠/٧٤].

٤٠١٠- قال معمر رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ

صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. هَذَا حَبِيبُ اللَّهِ، هَذَا وَلِيُّ اللَّهِ، هَذَا

صَفْوَةُ اللَّهِ، هَذَا خَيْرُهُ اللَّهُ، هَذَا أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ، أَجَابَ اللَّهُ فِي دَعْوَتِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى

مَا أَجَابَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ، وَقَالَ: إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهَذَا

خَلِيفَةُ اللَّهِ». [تفسير الطبري ١١٨/٢٤] و [مفتاح دار السعادة ١/١٥٣].

٤٠١١- عن حسان بن عطية رحمته الله: «خَمْسٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ الْإِيمَانَ: النَّصِيحَةُ

لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَحُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ بَدَّلَ لِلنَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ الرِّضَا وَكَفَّ عَنْهُمْ السَّخَطَ،

وَمَنْ وَصَلَ ذَا رَحِمِهِ، وَمَنْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي السِّرِّ كَذِكْرِهِ فِي الْعَلَانِيَةِ سَوَاءً». [حلية الأولياء ٦/٧٤].

٤٠١٢- قال خالد بن خدّاش البغدادي رحمّه الله: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال رحمّه الله: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/١٤٧].

٤٠١٣- قال أبو حاتم رحمّه الله: «خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة كما أن خير الأعمال أحملها عاقبه وأحسنها إخلاصا وضرب الناصح خير من تحية الشانئ ويجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامة مكتوما من العام والخاص ما قدر عليه وليس الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له». [روضة العقلاء ١٩٥].

٤٠١٤- قال محمد بن تمام رحمّه الله: «الْكَلَامُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ وَمِثْلُهُ مِثْلُ الطَّيْنِ تَضْرِبُ بِهِ الْحَائِطَ فَإِنْ اسْتَمْسَكَ نَفَعَ وَإِنْ وَقَعَ أَثَرٌ، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: الْقَلْبُ بِمَنْزِلَةِ الْقُمُعِ يُصَبُّ فِيهِ الزَّيْتُ أَوْ الْعَسَلُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ وَيَبْقَى فِيهِ لِبَاطِحَتُهُ». [حلية الأولياء ١٠/١١].

٤٠١٥- قال بلال بن سعد رحمّه الله: «إِذَا خَفِيتِ الْحَظِيئَةَ لَمْ تَضُرِّ إِلَّا عَامِلَهَا، فَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيِّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ». [البدع لابن وضاح ١/٣٠١].

٤٠١٦- قال أبو عمران الجوني رحمّه الله: «إِنَّ سَلْمَانَ رضي الله عنه مَرَّ بِفِتْيَةٍ يُعَذِّبُونَ حِمَارًا، فَنَهَاهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَقَالَ: يَا سَمَاءُ اشْهَدِي، وَيَا جِبَالُ اشْهَدِي. قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: مَا أَحْسَنَهُ». [البدع لابن وضاح ١/٢٩٧].

٤٠١٧- قال عمرو بن شداد الليثي رحمّه الله: «وَاللَّهِ إِنِّي لِأُصَلِّيَ أَمَامَ الْمِسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الشَّبَابِ كَتَقَرِّ الدَّيْكِ، فَزَحَفَ إِلَيَّ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّ، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ صَلَّيْتُ عَافَاكَ اللَّهُ، قَالَ: كَذَبْتُ وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُ، وَاللَّهِ لَا تَرِيْمُ حَتَّى تُصَلِّيَ، قَالَ: فَقُمْتُ فَصَلَّيْتُ

فَأْتَمَمْتُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَقَالَ مِسُورٌ: وَاللَّهِ لَا تَعْصُونَ اللَّهَ وَنَحْنُ نَنْظُرُ مَا اسْتَطَعْنَاهُ». [الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا ٥٧].

٤٠١٨- قال عمرو بن مهاجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لي عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتَنِي قَدْ مِلْتُ عَنِ الْحَقِّ، فَضَعْ يَدَكَ فِي تَلْبَاسِي ثُمَّ هُزِّنِي ثُمَّ قُلْ: يَا عُمَرُ مَا تَصْنَعُ؟!». [السير للذهبي ٥/ ٢٩٢].

٤٠١٩- قال سفيان بن عيينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟، قَالَ: يَكُونُ مَعْدِرَةً». [الأمر بالمعروف ٨٤].

٤٠٢٠- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المؤمن شعبة من المؤمن وهو مرآة أخيه إن رأى منه مالا يعجبه سدده وقومه ونصحه السر والعلانية». [روضة العقلاء ١٩٥].

٤٠٢١- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا». [صيد الخاطر ٦٩].

٤٠٢٢- قال مغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَجُلٌ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ فَأَحْدَثَ، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَرَفَضَهُ أَصْحَابُهُ وَنَبَذُوهُ، فَبَلَغَ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ فَقَالَ: تَذَارَكُوهُ وَعِظُوهُ، وَلَا تَدْعُوهُ». [ابن أبي شيبه ٤/ ٢٣٢- ٢٣٣].

٤٠٢٣- قال سعيد بن يعقوب الطالقاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قال رجل لابن المبارك هل بقي من ينصح قال فقال وهل تعرف من يقبل». [صفة الصفوة ٤/ ١٤٤].

٤٠٢٤- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَبِحَسْبِ امْرِئٍ إِذَا رَأَى مُنْكَرًا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ غَيْرَ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَهُ كَارَةٌ». [الأمر بالمعروف ١٠٥].

٤٠٢٥- قال هشام بن عروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبيه: «غَشِيَتْكُمْ سَكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا تَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ». [الأمر بالمعروف ٣٤].

٤٠٢٦- قال ابن حزم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ كُلُّ صَدِيقٍ نَاصِحٍ لَكِنْ كُلُّ نَاصِحٍ صَدِيقٌ». [الأخلاق والسير ٤٢].

٤٠٢٧- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كان بين عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ورجل كلامٌ في شيء، فقال له الرجل: اتَّقِ الله يا أمير المؤمنين! فقال له رجل من القوم: أتقولُ لأمر المؤمنين اتَّقِ الله؟ فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعُهُ فليقلها لي! نَعَمْ ما قال؛ لا خير فيكم إذا لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم ». [مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ١٥٥]. [مجموع رسائل ابن رجب ٢٤٦/١].

٤٠٢٨- قيل للإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إن عبد الوهاب الوراق ينكر كذا وكذا، فقال: لا نزال بخير ما دام فينا من يُنكر ». [الحكم الجديرة بالإذاعة ٤٣].

٤٠٢٩- قال عبد الواحد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: للحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ، لَمْ يَشْهَدْ فِتْنَةَ ابْنِ الْمُهَلَّبِ إِلَّا أَنَّهُ سَكَتَ بِلِسَانِهِ وَرَضِيَ بِقَلْبِهِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي كَمْ يَدَا عَقَرَتِ النَّاقَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَدٌ وَاحِدَةٌ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ هَلَكَ الْقَوْمُ جَمِيعًا بِرِضَاهُمْ وَتَمَالِيهِمْ؟ ». [الزهد للإمام أحمد ٢٨٩].

٤٠٣٠- قال فرقد السبخي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَام: « مَا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ مَوْعِظَةٍ قَوْمٍ يَصِيرُونَ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ ». [حلية الأولياء ٤٦/٣].

٤٠٣١- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَا تَصَدَّقَ عَبْدٌ بِصَدَقَةٍ أَفْضَلَ مِنْ مَوْعِظَةٍ يَعِظُ بِهَا إِخْوَانًا لَهُ مُؤْمِنِينَ فَيَتَفَرَّقُونَ وَقَدْ نَفَعَهُمُ اللَّهُ بِهَا ». [مجموع الفتاوى ٤٢/٤].

٤٠٣٢- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وَفِي الْأَثَرِ: نِعْمَةُ الْعَطِيَّةِ وَنِعْمَتِ الْهَدِيَّةِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْخَبَرِ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ ثُمَّ يُهْدِيهَا إِلَى أَخٍ لَهُ ». [مجموع الفتاوى ٢١٢/١٤].

٤٠٣٣- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَنْ رَأَى مِنْ أَخٍ لَهُ مُنْكَرًا، فَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ؛ فَقَدْ خَانَهُ ». [المجالسة وجواهر العلم ١١٥/٥].

[١٥٤] فصل في النصيحة على بصيرة وعلم

٤٠٣٤- قال بعض السلف: «لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيها فيما يأمر به؛ فقيها فيما ينهى عنه؛ رفيقا فيما يأمر به؛ رفيقا فيما ينهى عنه؛ حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه». [الاستقامة ٢/٢٣٢].

٤٠٣٥- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فلا بد من هذه الثلاثة: العلم؛ والرفق؛ والصبر؛ العلم قبل الأمر والنهي؛ والرفق معه والصبر بعده وإن كان كل من الثلاثة مستصحباً في هذه الأحوال». [مجموع الفتاوى ٢٨/١٣٧].

٤٠٣٦- وقال رحمته الله: «ولا يكون عمله صالحاً إن لم يكن بعلم وفقه.. فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما. ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي». [مجموع الفتاوى ٢٦/١٣٦].

٤٠٣٧- قال سفيان الثوري رحمته الله: «لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى». [جامع العلوم والحكم ٢/٢٥٦].

[١٥٥] فصل لا يمنع الناصح تقصيره من إسداء النصيحة للغير

٤٠٣٨- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إني لأمركم بالأمر وما أفعله، ولكن لعل الله يأجرني فيه». [السير للذهبي ١/٢٧١].

٤٠٣٩- قال مالك بن دينار رحمته الله: «إني أمركم بأشياء لا يبلغها عمل ولكن إذا نهيتكم عن شيء ثم خالفتمك إليه فأنا يومئذ كذاب». [حلية الأولياء ٢/٣٧٩].

٤٠٤٠- قال بلال بن أبي بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لا يَمْنَعُكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَنَ مَا

تَسْمَعُونَ ». [عيون الأخبار ١ / ١٨٦].

٤٠٤١- قال ابن حزم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وَلَوْ لَمْ يَنْهَ عَنِ الشَّرِّ إِلَّا مَنْ لَيْسَ فِيهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا أَمْرٌ بِالْخَيْرِ

إِلَّا مَنْ اسْتَوْعَبَهُ لَمَا نَهَى أَحَدٌ عَنِ شَرٍّ وَلَا أَمْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ». [الأخلاق والسير ٩٢].

٤٠٤٢- قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَلَا يُشْتَرَطُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّاهِي أَنْ يَكُونَ كَامِلَ

الْحَالِ مُمَثِّلًا مَا يَأْمُرُ بِهِ مُجْتَنِبًا مَا يَنْهَى عَنْهُ بَلْ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَإِنْ كَانَ مُخَلًّا بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَالنَّهْيُ

وَإِنْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِمَا يَنْهَى عَنْهُ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْئَانِ أَنْ يَأْمُرَ نَفْسَهُ وَيَنْهَاهَا وَيَأْمُرَ غَيْرَهُ وَيَنْهَاهُ

فَإِذَا أَخْلَلَ بِأَحَدِهِمَا كَيْفَ يُبَاحُ لَهُ الْإِخْلَالُ بِالْآخَرِ ؟ ». [شرح صحيح مسلم للنووي ٢ / ٢٣].

٤٠٤٣- قيل لمطرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أَلَا تَعْظُ أَصْحَابَكَ؟ قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ مَا لَا أَفْعَلُ ». [لطائف

المعارف ١٧].

٤٠٤٤- « تَقْدُمُ بَعْضُ التَّابِعِينَ لِيَصْلِيَ بِالنَّاسِ إِمَامًا فَالْتَفَتَ إِلَى الْمَأْمُومِينَ يَعْدِلُ الصَّفُوفَ

وَقَالَ: اسْتَوُوا فَعَشِيَ عَلَيْهِ فَسُئِلَ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ فَقَالَ: لَمَّا قُلْتُ لَهُمْ اسْتَثِقِمُوا فَكَرْتُ فِي

نَفْسِي فَقُلْتُ لَهَا فَأَنْتِ هَلِ اسْتَقَمْتَ مَعَ اللَّهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ ». [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٤٥- قال بعضهم:

مَا كُلُّ مَنْ وَصَفَ الدَّوَا يَسْتَعْمَلُهُ * * وَلَا كُلُّ مَنْ وَصَفَ التَّقَى ذُو تَقَى

٤٠٤٦- وقال آخر:

وَصَفْتُ التَّقَى حَتَّى كَأَنِّي ذُو تَقَى * * وَرِيحُ الْخَطَايَا مِنْ ثِيَابِي تَعْبَقُ

[لطائف المعارف ١٧].

٤٠٤٧- وقال آخر:

لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب * * فمن يعظ العاصين بعد محمد
٤٠٤٨- قيل للحسن رحمته الله: « إن فلانا لا يعظ ويقول: أخاف أن أقول ما لا أفعل فقال
الحسن: وأينا يفعل ما يقول ود الشيطان أنه ظفر بهذا فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن
منكر. » [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٤٩- قال سعيد بن جبیر رحمته الله: « لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر
حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك: وصدق ومن ذا
الذي ليس فيه شيء » [لطائف المعارف ١٧].

من ذا الذي ما ساء قط * * ومن له الحسننى فقط
٤٠٥٠- خطب عمر بن عبد العزيز رحمته الله يوما فقال في موعظته: « إني لأقول هذه المقالة
وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندي فاستغفر الله وأتوب إليه ». [لطائف
المعارف ١٧].

٤٠٥١- وكتب رحمته الله إلى بعض نوابه على بعض الأمصار كتابا يعظه فيه وقال في آخره:
« و إني لأعظك بهذا و إني لكثير الإسراف على نفسي غير محكم لكثير من أمري و لو أن
المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم نفسه إذا لتواكل الخير و إذا لرفع الأمر بالمعروف و النهي
عن المنكر و إذا لاستحلت المحارم و قل الواعظون و الساعون لله بالنصيحة في الأرض و
الشيطان و أعوانه يودون أن لا يأمر أحد بمعروف و لا ينهى عن منكر. » [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٥٢- « وكان بعض العلماء المشهورين له مجلس للوعظ فجلس يوما فنظر إلى من
حوله وهم خلق كثير وما منهم إلا من قد رق قلبه أو دمعت عينه فقال لنفسه فيما بينه

وبينها: كيف بك إن نجا هؤلاء وهلك أنت ثم قال في نفسه: اللهم إن قضيت علي غدا بالعذاب فلا تعلم هؤلاء بعذابي صيانة لكرمك لا لأجلي لئلا يقال: عذب من كان في الدنيا يدل عليك». [لطائف المعارف ١٧].

[١٥٦] فصل لا يمنع الناصح نصحه لغيره الخوف والحياء منهم

٤٠٥٣- قال عبد الله بن عبد العزيز العمري رحمته الله: «مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مَخَافَةَ الْمَخْلُوقِينَ نَزَعَتْ مِنْهُ هَيْبَةُ اللَّهِ فَلَوْ أَمَرَ وَلَدَهُ أَوْ بَعْضَ مَوَالِيهِ لَا يُؤْبَهُ بِهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٨٤].

٤٠٥٤- وقال رحمته الله: «إِنَّ مِنْ غَفْلَتِكَ عَنْ نَفْسِكَ إِعْرَاضُكَ عَنِ اللَّهِ، بِأَنْ تَرَى مَا يُسْخِطُهُ فَتُجَاوِزُهُ، لَا تَأْمُرَ فِيهِ، وَلَا تَنْهَى، خَوْفًا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ لَكَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا». [الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا ٥٧].

[١٥٧] فصل في التثبت في المنقول والتحقيق من كونه منكرا من غير

تجسس ولا سوء ظن

٤٠٥٥- قال رجل للأحنف بن قيس رحمته الله: «أخبرني الثقة عنك بسوء قال: الثقة لا ينم». [وفيات الأعيان ٢/ ٥٠٦].

٤٠٥٦- قال الحسن البصري رحمته الله: «الْمُؤْمِنَ وَقَافٌ مُتَبَيِّنٌ». [مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٨٢].

٤٠٥٧- وقد قيل: «من كانت فيه ثلاث خصال لم يستقم له أمر: التواني في العمل، والتضييع للفرص، والتصديق بكل خبر».

٤٠٥٨- قال ابن حبان رحمته الله: «من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها ممن خفي عليه أمره: سرعة الجواب، وترك التثبت، والإفراط في الضحك، وكثرة الالتفات، والوقعة في الأخيار، والاختلاط بالأشرار». [روضة العقلاء ١١٩].

٤٠٥٩- قال الإمام ابن الجوزي رحمته الله: «ما اعتمد أحد أمراً إذا هم بشيء مثل التثبت؛ فإنه متى عمل بواقعة من غير تأمل للعواقب، كان الغالب عليه الندم، ولهذا أمر بالمشاورة؛ لأن الإنسان بالتثبت يفكر، فتعرض على نفسه الأحوال، وكأنه شاور، وقد قيل: خمير الرأي خير من فطيره». [صيد الخاطر ٣٨٥].

٤٠٦٠- قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «إن الذي يتصدى لضبط الوقائع من الأقوال والأفعال والرجال، يلزمه التحري في النقل، فلا يجزم إلا بما يتحققه، ولا يكتفي بالقول الشائع، ولا سيما إن ترتب على ذلك مفسدة من الطعن في حق أحد من أهل العلم والصلاح». [ذيل التبر المسبوك للسخاوي ٤].

٤٠٦١- وقيل في منشور الحكم: «التَّثَبُّتُ نِصْفُ الْعَفْوِ» [أدب الدنيا والدين ٣٣٨].

[١٥٨] فصل يكون النصح في السر دون العلن

٤٠٦٢- قال ابن رجب رحمته الله: «وَكَانَ السَّلَفُ إِذَا أَرَادُوا نَصِيحَةَ أَحَدٍ، وَعَظُوهُ سِرًّا حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَهِيَ نَصِيحَةٌ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فَإِنَّمَا وَبَّخَهُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٤٠٦٣- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «الْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعِيرُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٩٤].

٤٠٦٤- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ معقبًا على كلمة الفضيل هذه: «فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح، وهو أن النصح يقترن به الستر، والتعير يقترن به الإعلان». [الفرق بين النصيحة والتعير ٣٦].

٤٠٦٥- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: «من وعظ أخاه علانية فقد شانه، ومن وعظه سرًا فقد زانه». [روضة العقلاء ١٩٦].

٤٠٦٦- قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: «وَإِذَا نَصَحْتَ فَاَنْصَحْ سِرًا لَا جَهْرًا وَبِتَعْرِضٍ لَا تَصْرِيحٍ إِلَّا أَنْ لَا يَفْهَمُ الْمَنْصُوحُ تَعْرِضُكَ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّصْرِيحِ». [الأخلاق والسير ٤٤].

٤٠٦٧- قال بعض العلماء لمن يأمر بالمعروف: «واجتهد أن تستر العصاة فَإِنَّ ظُهُورَ عَوْرَاتِهِمْ وَهْنٌ فِي الْإِسْلَامِ وَأَحَقُّ شَيْءٌ بِالْأَسْتِرِ الْعَوْرَةُ». [الفرق بين النصيحة والتعير ١٧].

٤٠٦٨- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحٍ فِي أَنْفِرَادٍ * * وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ ،
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ * * مِنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي * * فَلَا تَغْضَبْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَةٌ
[ديوان الإمام الشافعي ٩٦].

٤٠٦٩- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «كان الرجل إذا رأى من أخيه ما يكره أمره في ستر ونهاه في ستر فيؤجر في ستره ويؤجر في نهيه فأما اليوم فإذا رأى أحد من أحد ما يكره أَسْتَغْضَبَ أَخَاهُ وَهَتَكَ سِتْرَهُ». [روضة العقلاء ١٩٧].

٤٠٧٠- قال ابن القيم رحمته الله: « وَمِنْ دَقِيقِ الْفُطْنَةِ: أَنَّكَ لَا تَرُدُّ عَلَى الْمُطَاعِ خَطَأَهُ بَيْنَ الْمَلَأِ، فَتَحْمِلُهُ رُبَّتُهُ عَلَى نُصْرَةِ الْخَطَا. وَذَلِكَ خَطَأٌ ثَانٍ، وَلَكِنْ تَلَطَّفْ فِي إِعْلَامِهِ بِهِ، حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهِ غَيْرُهُ ». [الطوق الحكيمية ٣٨].

[١٥٩] فصل في التدرج في النصح، ومراعاة المصالح والمفاسد، والموازنة

بينهما وتقديم الأهم فالأهم

٤٠٧١- قال ابن القيم رحمته الله: « فَإِنْكَارُ الْمُنْكَرِ أَرْبَعُ دَرَجَاتٍ:

الأولى: أَنْ يَزُولَ وَيَخْلُفَهُ ضِدُّهُ.

الثانية: أَنْ يَقِلَّ وَإِنْ لَمْ يَزُلْ بِجُمْلَتِهِ.

الثالثة: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ مِثْلُهُ.

الرابعة: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ.

فَالدَّرَجَتَانِ الْأُولَيَانِ مَشْرُوعَتَانِ، وَالثَّلَاثَةُ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ، وَالرَّابِعَةُ مُحَرَّمَةٌ ». [إعلام الموقعين

١٢/٣].

٤٠٧٢- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « فَإِنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَإِنْ كَانَ مُتَضَمِّنًا لِتَحْصِيلِ مَصْلَحَةٍ وَدَفْعِ مَفْسَدَةٍ، فَيُنْظَرُ فِي الْمَعَارِضِ لَهُ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَقُوتُ مِنَ الْمَصَالِحِ أَوْ يَحْصُلُ مِنَ الْمَفَاسِدِ أَكْثَرَ لَمْ يَكُنْ مَأْمُورًا بِهِ، بَلْ يَكُونُ مُحَرَّمًا إِذَا كَانَتْ مَفْسَدَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ ».

[رسالة الأمر بالمعروف ٤].

٤٠٧٣- وقال رحمته الله: « وَلِهَذَا قِيلَ: لِيَكُنْ أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ غَيْرَ مُنْكَرٍ. وَإِذَا كَانَ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَاتِ فَالْوَاجِبَاتُ وَالْمُسْتَحَبَاتُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ

الْمَصْلَحَةُ فِيهَا رَاجِحَةٌ عَلَى الْمَفْسَدَةِ؛ إِذْ بِهِذَا بُعِثَتِ الرُّسُلُ وَنَزَلَتِ الْكُتُبُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ؛ بَلْ كُلُّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ صَلَاحٌ.

وَقَدْ أَتَنَى اللَّهُ عَلَى الصَّلَاحِ وَالْمُصْلِحِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَمَّ
الْمُفْسِدِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فَحَيْثُ كَانَتْ مَفْسَدَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَعْظَمَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ لَمْ تَكُنْ
مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ تَرَكَ وَاجِبٌ وَفَعَلَ مُحَرَّمٌ». [مجموع الفتاوى ٢٨ / ١٢٦].

٤٠٧٤- قال ابن القيم رحمته الله: «شَرَعَ لِأُمَّتِهِ إِجَابَ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ لِيَحْصُلَ بِإِنْكَارِهِ مِنَ
الْمَعْرُوفِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا كَانَ إِنْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ مَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ وَأَبْغَضُ إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ لَا يَسُوعُغُ إِنْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ يُبْغِضُهُ وَيَمَقِّتُ أَهْلَهُ». [إعلام الموقعين ٤ / ٣].

٤٠٧٥- وقد قيل:

ومن ينكر منكراً بأنكراً * كغاسل الحيض ببولٍ اغبراً

[١٦٠] فصل النصح بلطف وأدب ورفق

٤٠٧٦- قال ابن كثير رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ (٤٣) فَقَوْلَا لَهُ: قَوْلًا
لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ [طه ٤٣]. «هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا عِبْرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهُوَ أَنَّ فِرْعَوْنَ فِي
غَايَةِ الْعُتُوِّ وَالْإِسْتِكْبَارِ وَمُوسَى صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ إِذْ ذَاكَ، وَمَعَ هَذَا أَمْرٌ أَنْ لَا يُخَاطَبَ
فِرْعَوْنَ إِلَّا بِالْمُلَاطَفَةِ وَاللِّينِ... وَالْحَاصِلُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ أَنَّ دَعْوَتَهُمَا لَهُ تَكُونُ بِكَلَامٍ رَقِيقٍ
لَيْنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ، لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي النُّفُوسِ وَأَبْلَغَ وَأَنْجَعَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ
رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمِ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]. [تفسير

٤٠٧٧- قال عبد العزيز بن أبي داود رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذَا رَأَى الرَّجُلَ مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا يَأْمُرُهُ فِي رَفِقٍ، فَيُؤْجَرُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَخْرُقُ بِصَاحِبِهِ فَيَسْتَغْضِبُ أَخَاهُ وَيَهْتِكُ سِرَّهُ». [جامع العلوم والحكم ١/٢٢٥].

٤٠٧٨- قال ثابت رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ صَلَةَ بْنَ أَشِيمٍ، وَأَصْحَابَهُ أَبْصَرُوا رَجُلًا قَدْ أَسْبَلَ إِزَارَهُ فَأَرَادَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَأْخُذُوهُ بِالْسِتْمِ، فَقَالَ صَلَةُ: دَعُونِي أَكْفِيكُمْوه، فقال: يا ابن أخي إن لي إليك حاجة، قال: فما ذاك يا عم؟ قال: ترفع إزارك، قال: نعم، ونعمة عين، فقال لأصحابه: أهدأ كان أمثل أم أخذكم إياه بالستم؟». [الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا ٤٩].

٤٠٧٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالُ ثَلَاثٍ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى». [جامع العلوم والحكم ٢/٢٥٦].

[١٦١] فصل في كون الناصح غير ملزم لغير بما ينصح به

٤٠٨٠- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: «ولا تنصح على شرط القبول منك، فإن تعديت هذه الوجوه، فأنت ظالم لا ناصح، وطالب طاعة وملك، لا مؤدي حق أمانة وأخوة، وليس هذا حكم العقل، ولا حكم الصداقة، لكن حكم الأمير مع رعيته، والسيد مع عبده». [رسائل ابن حزم ١/٣٦٤].

٤٠٨١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فإن خشنت كلامك في النصيحة فذلك إغراء وتنفير، وقد قال الله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لَيْنًا﴾ [طه: من الآية ٤٤]. وقال رسول الله ﷺ: «ولا تُنفروا»، وإن نصحت بشرط القبول منك، فأنت ظالم، أو لعلك مخطئ في وجه نصحك، فتكون مطالبًا بقبول خطئك، وبترك الصواب». [رسائل ابن حزم ١/٣٦٤].

٤٠٨٢- ويقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ولا تنصح على شرط القبول، ولا تشفع على شرط الإجابة، ولا تهب على شرط الإثابة، لكن على سبيل استعمال الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف». [رسائل ابن حزم ١ / ٣٦١].

[١٦٢] فصل في ذم النصيحة على وجه التوبيخ أو التعيير

٤٠٨٣- قال ابن رجب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا أخبر أحد أخاه بعيب ليجتنبه كان ذلك حسناً لمن أخبر بعيب من عيوبه أن يعتذر منها إن كان له منها عذر وإن كان ذلك على وجه التوبيخ بالذنب فهو قبح مذموم». [النصيحة ٢٦].

٤٠٨٤- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعِيرُ». [جامع العلوم والحكم ١ / ٢٩٤].

٤٠٨٥- كان يقال: «من أمر أخاه على رءوس الملاء فقد عيره». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٧].

٤٠٨٦- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان يقال: من عير أخاه بذنب تاب منه لم يمت حتى يبتليه الله به». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٧].

٤٠٨٧- قال ابن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدِّينُ مَا هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ». [حلية الأولياء ٢ / ٢٧١].

٤٠٨٨- قل سفيان، لمسعر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تحب أن يخبرك رجل بعيوبك قال أما أن يجيء إنسان فيوبخني بها فلا وأما أن يجيء ناصح فنعم». [روضة العقلاء ١٦٩].

٤٠٨٩- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تُحِبُّ أَنْ يُهْدَى إِلَيْكَ عُيُوبُكَ؟ قَالَ: أَمَّا مِنْ نَاصِحٍ فَنِعَمْ، وَأَمَّا مِنْ مُوبِّخٍ فَلَا». [حلية الأولياء ٧ / ٢١٧].

[١٦٣] فصل في الحذر من كثرة الجدل والمراء والعتاب أثناء النصيحة

٤٠٩٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «النَّاسُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ: إِمَّا أَنْ يَعْتَرِفَ بِالْحَقِّ وَيَتَّبِعَهُ فَهَذَا صَاحِبُ الْحِكْمَةِ؛ وَإِمَّا أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ؛ لَكِنْ لَا يَعْمَلُ بِهِ فَهَذَا يُوعَظُ حَتَّى يَعْمَلَ؛ وَإِمَّا أَنْ لَا يَعْتَرِفَ بِهِ فَهَذَا يُجَادَلُ بِالتَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ لِأَنَّ الْجِدَالَ فِي مَظِنَّةِ الْإِغْصَابِ فَإِذَا كَانَ بِالتَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ: حَصَلَتْ مَنْفَعَتُهُ بِغَايَةِ الْإِمْكَانِ كَدَفْعِ الصَّائِلِ». [مجموع الفتاوى ٢ / ٤٥].

٤٠٩١- قال الشافعي رحمته الله: «مَا نَظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحَبَبْتُ أَنْ يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللَّهِ وَحِفْظٌ. وَمَا نَظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أُبَالِ بَيْنَ اللَّهِ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِي أَوْ لِسَانِهِ». [حلية الأولياء ٩ / ١١٨].

[١٦٤] فصل في تكرار النصيحة والمداومة عليها

٤٠٩٢- قال أبو حاتم رحمته الله: «خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة كما أن خير الأعمال أحملها عاقبه وأحسنها إخلاصا وضرب الناصح خير من تحية الشانئ ويجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامّة مكتوما من العام والخاص ما قدر عليه وليس الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له». [روضة العقلاء ١٩٥].

٤٠٩٣- قال ابن حزم رحمته الله: «النصيحة مرتان: فالأولى فرض وديانة، والثانية: تنبيه وتذكير، وأما الثالثة فتوبيخ وتقريع، وليس وراء ذلك إلا التركل واللطم، اللهم إلا في معاني الديانة، فواجب على المرء ترداد النصيحة فيها رَضِيَ المنصوحُ أو سخط، تأذى الناصح بذلك أو لم يتأذى». [الأخلاق والسير ١٠٢].

٤٠٩٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

وَتَكَرَّرَ النَّصْحُ مِنْ أَلْهَمَ * * لَنُعْذِرَ فِيهِمْ إِلَى رَبِّنَا
فَلَمَّا اسْتَهَانُوا بِتَنْبِيهِنَا * * رَجَعْنَا إِلَى اللَّهِ فِي أَمْرِنَا
فَعِشْنَا عَلَى سُنَّةِ الْمُصْطَفَى * * وَمَاتُوا عَلَى تِثْنَاتِنَا

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٦].

٤٠٩٥- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «قَالُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ:
تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟، قَالَ: يَكُونُ مَعْدِرَةً». [الأمير بالمعروف ٨٤].

[١٦٥] فصل في الصبر على الأذى الحاصل من وراء النصيحة

٤٠٩٦- قال أويس القرني رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَدْعِ لِلْمُؤْمِنِ
صَدِيقًا، نَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ فَيَشْتُمُونَ أَعْرَاضَنَا، وَيَجِدُونَ عَلَى ذَلِكَ أَعْوَانًا مِنَ الْفَاسِقِينَ،
حَتَّى وَاللَّهِ لَقَدْ رَمَوْنِي بِالْعِظَائِمِ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أَدْعُ أَنْ أَقُومَ لِلَّهِ فِيهِمْ بِحَقِّهِ». [صفة الصفوة ١/ ١٩٥].

٤٠٩٧- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا
مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْأَذَى». [حلية الأولياء ٨/ ٣٧٧].

٤٠٩٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَا بُدَّ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا صَبُورًا عَلَى الْأَذَى؛ فَإِنَّهُ لَا
بُدَّ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ أَذَى؛ فَإِنْ لَمْ يَحْلَمْ وَيَصْبِرْ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ
لِابْنِهِ: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾»

[لقمان: ١٧]. [مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٣٦].

[١٦٦] فصل في أن الناصح يكون من أسرع الناس عملاً بنصيحته

٤٠٩٩- قال الحسن البصري رحمته الله: «إِذَا كُنْتَ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ فَكُنْ مَنْ أَخَذَ النَّاسُ بِهِ وَإِلَّا هَلَكَتَ، وَإِذَا كُنْتَ مِمَّنْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَكُنْ مَنْ أَنْكَرَ النَّاسُ لَهُ وَإِلَّا هَلَكَتَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٠].

٤١٠٠- وقال رحمته الله: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا أَمْرَ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَأَخَذَهُمْ بِهِ وَأَنْهَى النَّاسَ عَنِ مُنْكَرٍ، وَأَتْرَكَهُمْ لَهُ وَلَقَدْ بَقِينَا فِي أَقْوَامٍ أَمَرَ النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ وَأَنْهَى النَّاسَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْقَعَهُمْ فِيهِ فَكَيْفَ الْحَيَاةُ مَعَ هَؤُلَاءِ؟!». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٥].

[١٦٧] فصل في الحذر من رد النصيحة

٤١٠١- قال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]. هو الرجل ينصح أخاه فيقول: عليك نفسك، أو مثلك لا ينصحنني». .

٤١٠٢- قال أبو حاتم رحمته الله: «وأكثر ما يوجد ترك قبول النصيحة من المعجب برأيه». [روضة العقلاء ١٩٦].

٤١٠٣- قال الشافعي رحمته الله: «مَا أُوْرِدْتُ الْحَقَّ وَالْحُبَّةَ عَلَى أَحَدٍ فَقَبِلَهَا مِنِّي إِلَّا هِبْتُهُ وَاعْتَقَدْتُ مَوَدَّتَهُ، وَلَا كَابَرَنِي أَحَدٌ عَلَى الْحَقِّ، وَدَفَعَ الْحُبَّةَ الصَّحِيحَةَ إِلَّا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي وَرَفَضْتُهُ». [صفة الصفوة ٢/ ١٦٧].

٤١٠٤- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «اِئْتِنَانِ ظَالِمَانِ: رَجُلٌ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ النَّصِيحَةُ فَاتَّخَذَهَا ذَنْبًا، وَرَجُلٌ وُسِّعَ لَهُ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ فَقَعَدَ مُتَرَبِّعًا». [الجامع الأخلاق الراوي ١/ ١٧٩].

٤١٠٥- ويقال: «من اصفّر وجهه من النصيحة، اسودّ لونه من الفضيحة». [المستطرف ٨٨].

٤١٠٦- قال أحمد بن يزيد الخزاعي رَحِمَهُ اللهُ: تقول العرب: «مَنْ رَدَّ النَّصِيحَةَ رَأَى الْفُضِيحَةَ

». [أخبار الشيوخ وأخلاقهم ١٨٢].

٤١٠٧- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «الْوَاجِبُ قَبُولُ نَصِيحَةِ الْأَخِ الْمُشْفِقِ وَأَنْ مُخَالَفَتُهُ وَبَالَ

وَدَمَارٌ عَلَى مَنْ رَدَّ النَّصِيحَةَ الصَّحِيحَةَ». [البداية والنهاية ١٤٢ / ٢].

٤١٠٨- قال بعض الحكماء: «خمسٌ يُذْبِنُ الْبَدَنَ، وربما قَتَلْنَ: قِصْرُ ذَاتِ الْيَدِ، وفراقُ

الْأَحَبَّةِ، وتجرُّعُ المغايطِ، وردُّ النَّصَحِ، وضحكُ ذَوِي الْجَهْلِ بِالْعُقْلَاءِ». [الطب النبوي ٣١٢].

٤١٠٩- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللهُ:

النَّصَحُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ الرَّجَالُ فَلَا * * نَرُدُّ عَلَى نَاصِحٍ نَصْحًا وَلَا تَلْمُ
إِنَّ النَّصَائِحَ لَا تَخْفَى مَنَاهِلَهَا * * عَلَى الرَّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْفَهْمِ

[أدب الدنيا والدين ٣٠٥].

٤١١٠- قال ابن بطة العكبري رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ كَرِهَ الصَّوَابَ مِنْ غَيْرِهِ وَنَصَرَ الْخَطَأَ مِنْ نَفْسِهِ

لَمْ يُؤْمَرْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللَّهُ مَا عَلَّمَهُ، وَيُنْسِيَهُ مَا ذَكَرَهُ، بَلْ يُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللَّهُ إِيْمَانَهُ».

[الإبانة ٥٤٥ / ٢].

٤١١١- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «قَالُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ:

تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟، قَالَ: يَكُونُ مَعْذِرَةً». [الأمر بالمعروف ٨٤].

٤١١٢- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ رَدَّ الْحَقَّ مَرَجَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَاخْتَلَطَ عَلَيْهِ وَالتَّبَسَّ

عَلَيْهِ وَجْهُ الصَّوَابِ فَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ يَذْهَبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ

فِي أَمْرِ مَرِيجٍ﴾ [ق: ٥]. [إعلام الموقعين عن رب العالمين ١٧٣ / ٢].

٤١١٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فائدة: حذار حذار من أمرين لهما عواقب سوء:

أحدهما: رد الحق لمخالفته هواك فإنك تعاقب بتقليب القلب ورد ما يرد عليك من

الحق رأساً ولا تقبله إلا إذا برز في قالب هواك قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا

لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠] فعاقبهم على رد الحق أول مرة بأن قلب أفئدتهم

وأبصارهم بعد ذلك.

والثاني: التهاون بالأمر إذا حضر وقته فإنك إن تهاونت به ثبطك الله وأقعدك عن

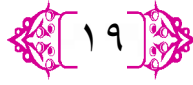
مراضيه وأوامره عقوبة لك قال تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَعِذْكَ

لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَّنْ نَخْرُجَ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن نُّقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا

مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ [التوبة: ٨٣]. فمن سلم من هاتين البليتين العظيمتين فليهنه

السلامة». [بدائع الفوائد ٣ / ١٨١].





كتاب النكاح وآداب العشرة

[١٦٨] فصل في معاشرة النساء وشيء من أخبارهن

٤١١٤- قال ابن الجوزي رحمته الله: «ينبغي للعاقل أن يتخير امرأة صالحة، من بيت صالح، يغلب عليه الفقر، لترى ما يأتيها به كثيرًا!». [صيد الخاطر ٤٣٩].

٤١١٥- وقال رحمته الله: «وينبغي أن يكون النظر إلى باب الدين قبل النظر إلى الحُسن؛ فإنه إذا قل الدين، لم ينتفع ذو مروءة بتلك المرأة». [صيد الخاطر ٤٣٨].

٤١١٦- قال عامر بن الظرب رحمته الله: «الزَّوْجُ الصَّالِحُ أَبُّ بعد أَب». [طبائع النساء ٢٧].

٤١١٧- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «بنيت الفتنة على ثلاث: النساء، وهن فح إيليس المنصوب، والشراب، وهو سيفه المرفف، والدينار والدرهم، وهما سهماه المسمومان. فمن مال إلى النساء، لم يصف له عيش، ومن أحب الشراب، لم يمتع بعقله، ومن أحب الدينار والدرهم، كان عبدًا لهما ما عاش». [صيد الخاطر ٢٨٩].

٤١١٨- قال ابن الجوزي رحمته الله: «فيلعلم العاقل أن لا سبيل إلى حصول مراد تام، كما يريد، ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وما عيب نساء الدنيا بأحسن من قوله ﷺ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥]. [صيد الخاطر ٣٠١].

٤١١٩- قال رجل للحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَدْ خَطَبَ ابْنَتِي جَمَاعَةً فَمِمَّنْ أَرْوَّجُهَا؟ قَالَ:

مِمَّنْ يَتَّقِي اللَّهَ، فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمَهَا». [شرح السنة للبغوي ١١/٩].

٤١٢٠- قَالَ بَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَافِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تُزَوِّجِ الْبَخِيلَ وَلَا تُعَامِلْهُ مَا أَقْبَحَ الْقَارِيءِ

أَنْ يَكُونَ بِخِيَالًا». [الآداب الشرعية ٣/٣١٣].

٤١٢١- قَالَ الشَّعْبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ زَوَّجَ كَرِيْمَتَهُ مِنْ فَاسِقٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا». [حلية الأولياء ٤/٣١٤].

٤١٢٢- قيل لرجل من الحكماء: «فلان يخطب فلانة، فقال: أموسر من عقل ودين؟

فقالوا: نعم. قال: فزوجه إياها». [العقد الفريد ٧/١٠٧].

٤١٢٣- قال الإبيشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «واعلم أن العيش كله مقصور على الحليلة الصالحة،

والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى عشرتها ولا تقر العيون برؤيتها

». [المستطرف ٤٥٧].

٤١٢٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي حكمة سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَام: «المرأة العاقلة تعمر بيت

زوجها، والمرأة السفهية تهدمه». [المستطرف ٤٥٧].

٤١٢٥- وسئل المغيرة بن شعبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن صفة النساء فقال: «بنات العم أحسن مؤاساة،

والغرائب أنجب». [المستطرف ٤٦١].

٤١٢٦- قال بعض الحكماء: «عليكم بمن تربت في النعيم ثم أصابتها فاقة فأثر فيها الغنى

وأدبها الفقر». [المستطرف ٤٦٢].

٤١٢٧- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «انْكحِ امْرَأَةً تَنْظُرُ فِي يَدِكَ، وَلَا تَنْكحِ امْرَأَةً تَكُونُ

أَنْتَ تَنْظُرُ فِي يَدِهَا». [حلية الأولياء ٢/٢٦٥].

٤١٢٨- قال عبد الرحمن بن أبزي رحمته الله: «مَثَلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ عِنْدَ الرَّجُلِ كَمَثَلِ التَّاجِ الْمُتَخَوِّصِ بِالذَّهَبِ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ، وَمَثَلُ الْمَرْأَةِ السُّوءِ عِنْدَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مَثَلُ الْحِمْلِ الثَّقِيلِ عَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥٥٩/٣].

٤١٢٩- قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالثَّلَاثِ الْفَوَاقِرِ؟» قَالَ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «إِمَامٌ جَائِرٌ، إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ، وَجَارٌ سُوءٌ إِنْ رَأَى حَسَنَةً غَطَّاهَا، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَفْشَاهَا، وَامْرَأَةٌ السُّوءِ إِنْ شَهِدَتْهَا غَاضَبَتْكَ، وَإِنْ غَبَتْ عَنْهَا خَانَتْكَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥٥٩/٣].

٤١٣٠- قال لقمان لابنه رحمته الله: «يَا بَنِي اتَّقِ الْمَرْأَةَ السُّوءَ فَإِنَّهَا تَشْيِيكَ قَبْلَ الْمَشِيبِ».

٤١٣١- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «النِّسَاءُ ثَلَاثَةٌ هَيِّنَةٌ عَفِيفَةٌ مُسَلِّمَةٌ تَعِينُ أَهْلَهَا عَلَى الْعَيْشِ وَلَا تَعِينُ الْعَيْشَ عَلَى أَهْلِهَا وَأُخْرَى وَعَاءٌ لِلْوَلَدِ وَثَالِثَةٌ غُلٌّ قَمَلٌ يَلْقِيهِ اللَّهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ». [العقد الفريد ١٢١/٧].

٤١٣٢- قَالَ عُلُقَمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رحمته الله:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي * * خَيْرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبُ إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ * * فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدَّهِ نَصِيبٌ * (١)

«١» وهذا ليس على إطلاقه. [الأدب الشرعية ٦٩/٣].

٤١٣٣- وكان يقال: «لَا تُطْلِعُوا النِّسَاءَ عَلَى سِرِّكُمْ، يَصْلُحُ لَكُمْ أَمْرُكُمْ». [الأدب الشرعية ٣٦٩/٢].

٤١٣٤- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ أَنْزِينَ لِلْمَرْأَةِ كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَنْزِينَ لِي الْمَرْأَةُ؛

لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. [تفسير الطبري ٥٣٢/٤].

٤١٣٥- قال مالك رحمته الله: « لا خَيْرَ فِي كَثْرَةِ الْكَلَامِ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ. أَعْمَالُهُمْ أَبَدًا يَتَكَلَّمُونَ وَلَا يَصُمُّتُونَ ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

٤١٣٦- قال الشعبي رحمته الله: « حلي الرجال العربية، وحلي النساء الشحم ». [معجم الأدباء ١/ ٤].

٤١٣٧- قال سفيان الثوري رحمته الله: « مَنْ أَحَبَّ أَفْحَاذَ النِّسَاءِ لَمْ يُفْلَحْ ». [حلية الأولياء ٧/ ١٢].

٤١٣٨- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: « مَا أَيْسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ قَبْلِ النِّسَاءِ ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٦].

٤١٣٩- قال عامر بن عبد قيس رحمته الله: « الْعَيْشُ فِي أَرْبَعٍ: النِّسَاءِ وَاللِّبَاسِ وَالطَّعَامِ وَالنَّوْمِ، فَأَمَّا النِّسَاءُ فَوَاللهِ مَا أَبَالِي أَمْرًا رَأَيْتُ أُمَّ عَزْرَا، وَأَمَّا اللَّبَاسُ فَوَاللهِ مَا أَبَالِي بِمَا وَارَيْتُ بِهِ عَوْرَتِي، وَأَمَّا الطَّعَامُ وَالنَّوْمُ فَقَدْ غَلَبَانِي، وَاللهِ لَا ضُرَّانَ بِهِمَا جَهْدِي، قَالَ الْحَسَنُ: فَأَضَرَّ وَاللهِ بِهِمَا ». [الزهد للبيهقي ٦٣].

٤١٤٠- قال بعض الحكماء: « الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ الْمُوَاتِيَةُ جَنَّةُ الدُّنْيَا ». [الآداب الشرعية ٣/ ٦٠٦].

٤١٤١- قَالَتِ امْرَأَةُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمته الله: « مَا كُنَّا نَكْلُمُ أَرْوَاجَنَا إِلَّا كَمَا تَكْلُمُوا أُمَرَاءَكُمْ: أَصْلَحَكَ اللهُ، عَافَاكَ اللهُ ». [حلية الأولياء ٥/ ١٩٨].

٤١٤٢- قال بعض الحكماء: « لَمْ تَنْهَ قَطْ امْرَأَةٌ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا فَعَلَتْهُ ». [أخبار النساء ١/ ١١]. إلا ما رحم الله.

٤١٤٣- قال طفيل الغنوي رحمته الله:

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبْتَنَ مَعًا * * * مِنْهَا الْمُرَارُ وَبَعْضُ الْمَرَّمَا كَوُلْ
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْتَهَيْنَ عَنْ خُلُقٍ * * * فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بَدَّ مَفْعُولٌ

[هبة المجالس ١٨٣].

٤١٤٤- قال ابن القيم رحمته الله: « وَقَدْ جَعَلَ سُبْحَانَهُ الْمَرْأَةَ عَلَى النِّصْفِ مِنَ الرَّجُلِ فِي عِدَّةِ أَحْكَامٍ:

أحدها: الشَّهَادَةُ.

وَالثَّانِي: فِي الْمِيرَاثِ.

وَالثَّالِثُ: فِي الدِّيَّةِ.

وَالرَّابِعُ: فِي الْعَقِيقَةِ.

وَالْخَامِسُ: فِي الْعَتِقِ. [الطرق الحكمية ١٢٦].

٤١٤٥- وقال رحمته الله: « وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءٍ تُمَرِّضُ الْجِسْمَ: الْكَلَامُ الْكَثِيرُ، وَالنَّوْمُ الْكَثِيرُ، وَالْأَكْلُ الْكَثِيرُ، وَالْجَمَاعُ الْكَثِيرُ. [الطب النبوي ٣١٣].

٤١٤٦- قال ابن الجوزي رحمته الله: « ومما يهلك الشيخ سريعا الجماع، فلا يغتر بما يرى من انبساط الآلة، وحصول الشهوة؛ فإن ذلك مستخرج من قوته، ما لا يعود مثله، فلا ينبغي أن يغتر بحركة وشهوة، ولا يقرب من النساء، إن كان له رأي في البقاء. [صيد الخاطر ٤٣٧].

٤١٤٧- وقال رحمته الله: « أكثر شهوات الحس النساء. [صيد الخاطر ٣٠٩].

٤١٤٨- ذكر الجماع عند الإمام مالك بن أنس رحمته الله فقال: « هو نور وجهك ومنع ساقك منه فقل أو أكثر. [المستطرف ٤٦٢].

٤١٤٩- قال الحارث بن كلدة: « مَنْ سَرَّهُ الْبَقَاءُ - وَلَا بَقَاءَ - فليباكر الغداء، وليعجل العشاء، وليخفف الرِّداء، وليقل غَشْيَانَ النِّسَاءِ. [الطب النبوي ٣١٠].

[١٦٩] فصل في الحث على الزواج

٤١٥٠- قال عمر رضي الله عنه: «إني لأقشعر من الشاب ليست له امرأة ولو أعلم أنه ليس من

الدنيا إلا ثلاثة أيام لأحببت أن أتزوج فيهن». [كنز العمال ١٦/٤٨٧].

٤١٥١- قال طاوس رحمته الله: «لا يَتِمُّ نُسْكَ الشَّابِّ حَتَّى يَتَزَوَّجَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/٤٥٤].

أي: لا تتم عبادته حتى يتزوج.

٤١٥٢- قال يزيد بن ميسرة رحمته الله: «مَا أَشَدَّ الشَّهْوَةَ فِي الْجَسَدِ، إِنَّمَا هِيَ مِثْلُ حَرِيقِ النَّارِ،

وَكَيْفَ يَنْجُو مِنْهَا الْحُصُورُونَ - وَالْحُصُورُ: مَنْ لَا يَأْتِي النِّسَاءَ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ». [سنن

سعيد بن منصور ١/١٦٦].

٤١٥٣- قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: التَّعَطُّ، وَالْحَيَاءُ،

وَالسَّوَاكُ، وَالنِّكَاحُ». [سنن سعيد بن منصور ١/١٦٧].

٤١٥٤- قال إبراهيم بن ميسرة لطاوس رحمته الله: «لَتَنْكِحَنَّ أَوْ لَاقُولَنَّ لَكَ مَا قَالَ عُمَرُ لِأَبِي

الزَّوَائِدِ: مَا يَمْنَعُكَ عَنِ النِّكَاحِ إِلَّا عَجْزٌ أَوْ فُجُورٌ». [سنن سعيد بن منصور ١/١٦٤].

٤١٥٥- قال عمر رضي الله عنه لرجل: «أَتَزَوَّجْتَ؟ قَالَ: لَا قَالَ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ أَحْمَقَ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ

فَاجِرًا». [مصنف عبد الرزاق ٦/١٧٠].

٤١٥٦- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجْلِي إِلَّا عَشْرَةُ أَيَّامٍ، وَأَعْلَمُ أَنِّي أَمُوتُ فِي

آخِرِهَا يَوْمًا، لِي فِيهِنَّ طَوْلُ النِّكَاحِ، لَتَزَوَّجْتُ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/٤٥٣].

٤١٥٧- وقال رضي الله عنه: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا لَيْلَةٌ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ

امْرَأَةً». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/٤٥٤].

٤١٥٨- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يَا سَعِيدُ، تَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَانَ أَكْثَرَهَا نِسَاءً». [سنن سعيد بن منصور ١/ ١٦٤].

٤١٥٩- قال ابن القيم رحمته الله: «فَمَحَبَّةُ النِّسَاءِ مِنْ كَمَالِ الْإِنْسَانِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً». [الداء والدواء ٢٣٨].

٤١٦٠- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه: «رَوِّجُونِي، إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ أَعَزَّيَا». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٣].

٤١٦١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أَكْثَرُوا مِنَ الْعِيَالِ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ بِمَنْ تَرْزُقُونَ». [المستطرف ٢٥٩].

٤١٦٢- «وَتَزَوَّجَ أَحْمَدُ - ابْنُ حَنْبَلٍ رحمته الله - فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ وَفَاةِ امْرَأَتِهِ: وَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ أُبَيِّتَ عَزَّيَا». [حاشية البجيرمي على الخطيب ١٠/ ٢٢].

٤١٦٣- قال الإمام أحمد رحمته الله: «لَيْسَتْ الْعَزُوبَةُ مِنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ وَمَنْ دَعَاكَ إِلَى غَيْرِ التَّزْوُجِ فَقَدْ دَعَاكَ إِلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ... وَلِأَنَّ مَصَالِحَ النِّكَاحِ أَكْثَرُ مِنْ مَصَالِحِ التَّحْلِي لِنَوَافِلِ الْعِبَادَةِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى تَخْصِينِ فَرْجِ نَفْسِهِ وَزَوْجَتِهِ وَحِفْظِهَا وَالْقِيَامِ بِهَا وَإِيجَادِ النَّسْلِ وَتَكْثِيرِ الْأُمَّةِ وَتَحْقِيقِ مُبَاهَاةِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْمَصَالِحِ الرَّاجِحِ أَحَدُهَا عَلَى نَفْلِ الْعِبَادَةِ». [كشف القناع ٥/ ٦].

٤١٦٤- قال عبد المؤمن المغربي رحمته الله: «رَجُلٌ بَلَاعِلٌ كَرَجُلٍ بَلَاعِلٍ، وَالْعَزُوبَةُ مِفْتَاحُ الزَّانَا، وَالنِّكَاحُ مِلْوَاخُ الْغَنَى، وَمَنْ نَكَحَ فَقَدْ صَفَدَ بَعْضَ شَيَاطِينِهِ، وَمَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ حَصَّنَ دِينَهُ، أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي، فَإِنْ خَرَابَ الدِّينَ بِشَهْوَتَيْنِ: شَهْوَةُ الْبَطْنِ وَهِيَ الصَّغْرَى، وَشَهْوَةُ الْفَرْجِ وَهِيَ الْكُبْرَى». [أنوار الربيع ١/ ١٣١].

٤١٦٥- قال عمر رضي الله عنه: «ابْتَغُوا الْغِنَى فِي الْبَاءَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٢٧].

٤١٦٦- وقال رضي الله عنه: «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ رَجُلٍ لَمْ يَلْتَمِسِ الْفَضْلَ فِي الْبَاءِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: **إِنْ**

يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» [النور: ٣٢]. [مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٣].

٤١٦٧- عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن أبا مسلم الخولاني رحمته الله كان يقول: «يَا مَعْشَرَ خَوْلَانِ، زَوِّجُوا نِسَاءَكُمْ وَأَيَّامَكُمْ، فَإِنَّ النَّعْظَ أَمْرٌ عَارِمٌ، فَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّةً، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِمُنْعِظٍ أَذُنٌ». [سنن سعيد بن منصور ١/ ٦٨].

٤١٦٨- عن شرحبيل بن مسلم أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: «بِئْسَ الْعَوْنُ عَلَى الدِّينِ قَلْبٌ نَخِيبٌ، وَبَطْنٌ رَغِيبٌ، وَنَعْظٌ شَدِيدٌ». [سنن سعيد بن منصور ١/ ٦٨]. [الإعطاء: الشُّبُّ. وَأَنْعَظَتِ الْمَرْأَةُ: شَبِقَتْ وَاشْتَهَتْ أَنْ تُجَامَعَ. [لسان العرب ٧/ ٤٦٤].

٤١٦٩- قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ رحمته الله: «أَرَادَ ابْنُ عُمَرَ أَنْ لَا يَتَزَوَّجَ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَيُّ أَخِي تَزَوَّجَ فَإِنْ وُلِدَ لَكَ فَمَاتَ كَانَ لَكَ فَرَطًا، وَإِنْ بَقِيَ دَعَا لَكَ بِخَيْرٍ». [مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٢].

٤١٧٠- قال وهب بن منبه رحمته الله: «مِثْلُ الْأَعْزَبِ مِثْلُ شَجَرَةٍ فِي فَلَاةٍ، يُقَلِّبُهَا الرِّيحُ هَكَذَا وَهَكَذَا». [مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٠].

٤١٧١- قال ابن القيم رحمته الله: «استدل على تفضيل النكاح على التخلي لنوافل العبادة بأن

الله تعالى **وَجَعَلْنَا لَهُمُ زَوْجًا وَذُرِّيَّةً** [الرعد: ٣٨]، وقال في حق آدم: **وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ**

إِلَيْهَا [الأعراف: ١٨٩]، واقتطع من زمن كليمه عشر سنين في رعاية الغنم مهر الزوجة

ومعلوم مقدار هذه السنين العشر في نوافل العبادات واختار لنبيه محمد ﷺ أفضل الأشياء فلم يحب له ترك النكاح بل زوجة بتسع فما فوقهن ولا هدي فوق هدية.

- ولو لم يكن فيه إلا سرور النبي ﷺ يوم المباهاة بأمته.
- ولو لم يكن فيه إلا أنه بصدد أنه لا ينقطع عمله بموته.
- ولو لم يكن فيه إلا أنه يخرج من صلبه من يشهد الله بالوحدانية ولرسوله - ﷺ -

بالرسالة.

- ولو لم يكن فيه إلا غض بصره وإحصان فرجه عن التفاته إلى ما حرم الله تعالى.
- ولو لم يكن فيه إلا تحصين امرأة يعفها الله به ويثيبه على قضاء وطره ووطرها فهو في لذاته وصحائف حسناته تتزايد.

- ولو لم يكن فيه إلا ما يثاب عليه من نفقته على امرأته وكسوتها ومسكنها ورفع اللقمة إلى فيها.

- ولو لم يكن فيه إلا تكثير الإسلام وأهله وغيط أعداء الإسلام.
- ولو لم يكن فيه إلا ما يترتب عليه من العبادات التي لا تحصل للمتخلي للنوافل.
- ولو لم يكن فيه إلا تعديل قوته الشهوانية الصارفة له عن تعلق قلبه بما هو أنفع له في دينه ودنياه فإن تعلق القلب بالشهوة أو مجاهدته عليها تصده عن تعلقه بما هو أنفع له فإن المهمة متى انصرفت إلى شيء انصرفت عن غيره.

- ولو لم يكن فيه إلا تعرضه لبنات إذا صبر عليهن وأحسن إليهن كن له سترا من

النار.

- ولو لم يكن فيه إلا أنه إذا قدم له فرطين لم يبلغا الحنث أدخله الله بهما الجنة.
- ولو لم يكن فيه إلا استجلابه عون الله له فإن في الحديث المرفوع: «ثَلَاثَةٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمُ النَّكِيحُ؛ يُرِيدُ الْعَفَافَ، وَالْمُكَاتِبُ يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالْمُجَاهِدُ»^(١). [بدائع الفوائد ٣/ ١٥٩].



(١) رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه العلامة الألباني في المشكاة (٣٠٨٩)، وغاية المرام (٢١٠).



كتاب الحذر من المعاصي والذنوب

[١٧٠] فصل في أضرار الذنوب والمعاصي في الدنيا والآخرة

٤١٧٢- قال أبو محمد عبد الحق الإشبيلي رحمته الله: «وَأَعْلَمَ أَنَّ سَوْءَ الْخَاتِمَةِ - أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا - لَا يَكُونُ لِمَنْ اسْتَقَامَ ظَاهِرُهُ وَصَلَحَ بَاطِنُهُ وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ لِمَنْ كَانَ لَهُ فَسَادٌ فِي الْعَقْلِ وَإِصْرَارٌ عَلَى الْكِبَائِرِ وَإِقْدَامٌ عَلَى الْعِظَائِمِ قَرِيبًا غَلَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْزِلَ بِهِ الْمَوْتُ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَيَشُبُّ عَلَيْهِ قَبْلَ الْإِنَابَةِ وَيَأْخُذُهُ قَبْلَ إِصْلَاحِ الطَّوِيَةِ فَيَصْطَلِمُهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ تِلْكَ الصَّدْمَةِ وَيَخْتَطِفُهُ عِنْدَ تِلْكَ الدَّهْشَةِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ثُمَّ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ كَانَ مُسْتَقِيمًا لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ حَالِهِ وَيَخْرُجَ عَنْ سُنَّتِهِ وَيَأْخُذَ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِسَوْءِ الْخَاتِمَةِ وَشَوْءِ الْعَاقِبَةِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ وَإِذَا أَرَادَ

اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿الرعد: ١١﴾». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة

[١٨٠].

٤١٧٣- قال الماوردي رحمته الله: «لَيْسَ يَخْلُو حَالُ النَّاسِ فِيمَا أُمِرُوا بِهِ وَنُهِوا عَنْهُ، مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي، مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْوَالٍ:

• فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيَكْفُ عَنْ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي. وَهَذَا أَكْمَلُ أَحْوَالِ أَهْلِ الدِّينِ، وَأَفْضَلُ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ. فَهَذَا يَسْتَحِقُّ جَزَاءَ الْعَامِلِينَ، وَثَوَابَ الْمُطِيعِينَ.

• وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَيُقَدِّمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَهِيَ أَخْبَثُ أَحْوَالِ الْمُكَلَّفِينَ. فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللَّهِ عَنِ فِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَعَذَابَ الْمُجْتَرِي عَلَى مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنْ مَعَاصِيهِ.

• وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَيُقَدِّمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي. فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ الْمُجْتَرِي؛ لِأَنَّهُ تَوَرَّطَ بِغَلْبَةِ الشَّهْوَةِ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَإِنْ سَلِمَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ.

• وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيَكْفُ عَنْ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللَّهِ عَنِ دِينِهِ، الْمُنْذَرِ بِقَلَّةِ يَقِينِهِ». [أدب الدنيا والدين ١٠٣-١٠٥]. مختصراً.

٤١٧٤- قال ابن شبرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمِي مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَخَافَةَ الدَّاءِ، كَيْفَ لَا يَحْتَمِي مِنَ الْمَعَاصِي مَخَافَةَ النَّارِ؟ فَأَخَذَ ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ:

جِسْمُكَ قَدْ أَفْنَيْتَهُ بِالْحِمَى * * دَهْرًا مِنَ الْبَارِدِ وَالْحَارِ
وَكَانَ أَوْلَى بِكَ أَنْ تَحْتَمِيَ * * مِنَ الْمَعَاصِي حَذَرَ النَّارِ

[أدب الدنيا والدين ١٠٣].

٤١٧٥- قال أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَحْرُمُ قِيَامَ اللَّيْلِ، وَصِيَامَ النَّهَارِ بِالْكَذِبَةِ يَكْذِبُهَا».

[الشعب للبيهقي ٥١٢/٩].

٤١٧٦- قال الشافعي رحمته الله: «اجْتَنَابُ الْمَعَاصِي، وَتَرْكُ مَا لَا يَغْنِيكَ نُورُ الْقَلْبِ». [السير للذهبي ٨٠/١٩].

٤١٧٧- قال المعتمر عن أبيه رحمته الله: «الْحَسَنَةُ نُورٌ فِي الْقَلْبِ وَقُوَّةٌ فِي الْعَمَلِ، وَالسَّيِّئَةُ ظُلْمَةٌ فِي الْقَلْبِ وَضَعْفٌ فِي الْعَمَلِ». [حلية الأولياء ٣/٣٠].

٤١٧٨- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ، وَسَعَةً فِي الرَّزْقِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلْسَّيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَبْرِ وَالْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرَّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ». [الداء والدواء ٥٤].

٤١٧٩- قيل لوهيب بن الورد رحمته الله: «أَيَحِدُ طَعَمَ الْعِبَادَةِ مَنْ يَعْصِي اللَّهَ؟ قَالَ: لَا وَلَا مَنْ هَمَّ بِمَعْصِيَةٍ». [الشعب للبيهقي ٣٨٥/٩].

٤١٨٠- قال الضحاك رحمته الله: «مَا مِنْ أَحَدٍ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾» (٣٠).

﴿[الشورى: ٣٠]، وَنَسِيَانُ الْقُرْآنِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ﴾. [الزهد ابن المبارك ٢٨].

٤١٨١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إِنِّي لَأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ كَانَ يَعْلَمُهُ بِالْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا». [حلية الأولياء ١/١٣١].

٤١٨٢- قال القاسم رحمته الله: «سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ الرَّجُلِ يَجْتَهِدُ فِي الْعَمَلِ، وَيُصِيبُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَرَجُلٍ لَا يَجْتَهِدُ وَلَا يَذْنُبُ؟ قَالَ: السَّلَامَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ». [الزهد لأبي داود ٣٥٧/١].

٤١٨٣- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ، لَا تَأْمَنْ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ، وَلَمَّا يَتَّبِعِ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَلِمْتُهُ، فَإِنَّ قَلَّةَ حَيَاتِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشِّمَالِ، وَأَنْتَ

عَلَى الذَّنْبِ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَمِلْتَهُ، وَصَحِّحُكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَفَرَحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَحُزْنُكَ عَلَى الذَّنْبِ إِذَا فَاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ، وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ وَلَا يَضْطَرُّ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللَّهِ إِلَيْكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ». [حلية الأولياء ١ / ٣٢٤].

٤١٨٤- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «إِنِّي لَأَعْصِي اللَّهَ فَأَرَى ذَلِكَ فِي خُلُقِي دَابَّتِي، وَأَمْرَاتِي». [صيد الخاطر ٣١].

٤١٨٥- قال مكحول الدمشقي رحمته الله: «أَرْقَى النَّاسِ قُلُوبًا أَقْلَهُمْ ذُنُوبًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٦٣].

٤١٨٦- كان بعض الحكماء يقول: «هَبْ أَنْ أَلْمِيسِيَّ قَدْ غُفِرَ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ فَاتَهُ ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ». [ذم الهوى ١٨٧].

٤١٨٧- قال ابن القيم رحمته الله: «يَا مَغْرُورًا بِالْأَمَانِي لَعَنَ إِبْلِيسَ وَأَهْبَطَ مِنْ مَنْزِلِ الْعِزِّ بَتْرِكَ سَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ أَمْرَ بِهَا وَأَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ بَلْقَمَةً تَنَاوَلَهَا وَحَجَبَ الْقَاتِلَ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ رَأَاهَا عِيَانًا بِمَلَأَ كَفَّ مِنْ دَمٍ وَأَمَرَ بِقَتْلِ الرَّانِي أَشْنَعَ الْقَتْلَاتِ بِإِيلَاجِ قَدْرِ الْأَنْمَلَةِ فِيمَا لَا يَحِلُّ وَأَمَرَ بِإِسْعَاقِ الظَّهْرِ سَيَاطِئًا بِكَلِمَةٍ قَذَفَ أَوْ بَقِطْرَةٍ سَكْرَ وَأَبَانَ عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ فَلَا تَأْمَنُهُ أَنْ يَحْبِسَكَ فِي النَّارِ بِمَعْصِيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ مَعَاصِيهِ» ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ ﴿١٥﴾

[الشمس: ١٥]. [الفوائد ٦٣].

٤١٨٨- قال المعتمر بن سليمان رحمته الله عن أبيه: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ». [الشعب للبيهقي ٣٨٧ / ٩].

٤١٨٩- قال يونس بن العوام رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: الْإِبْتِهَاجُ بِالذَّنْبِ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِهِ». [الشعب للبيهقي ٣٥١/٩].

٤١٩٠- قال بشر بن الحارث رحمته الله: «لَا تَحْدُ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ حَتَّى تَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهَوَاتِ سُدًّا». [السير للذهبي ٤٦٦/١٩].

٤١٩١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يُتَابِعُ نِعَمَهُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ». [حلية الأولياء ٢٤٤/٣].

٤١٩٢- قال بلال بن سعد رحمته الله: «لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى عَظَمَةِ مَنْ عَصَيْتَ». [الشعب للبيهقي ٣٥٢/٩].

٤١٩٣- قال الذهبي رحمته الله: «فَبِاللَّهِ قُلْ لِي: مَتَى يُفْلَحُ مَنْ كَانَ يَسْرُهُ مَا يَضُرُّهُ؟ وَمَتَى يُفْلَحُ مَنْ لَمْ يَرَأِ قَبْ مَوْلَاهُ؟ وَمَتَى يُفْلَحُ مَنْ دَنَا رَحِيلُهُ، وَانْقَرَضَ جِيلُهُ، وَسَاءَ فِعْلُهُ وَقِيلُهُ؟». [السير للذهبي ١٠٢/٢٢].

٤١٩٤- قال محمد بن علي الترمذي رحمته الله: «كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يَسْرُهُ مَا يَضُرُّهُ». [حلية الأولياء ٢٣٤/١٣].

٤١٩٥- قال الأوزاعي رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: مِنَ الْكِبَائِرِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ يَحْتَفِرُهُ». [الشعب للبيهقي ٣٥٠/٩].

٤١٩٦- قال مالك بن دينار رحمته الله: «إِنْ لَمْ تَعَالَى عَقُوبَاتِ فِتْنَاهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ وَضَنْكَ فِي الْمَعِيشَةِ وَوَهْنٍ فِي الْعِبَادَةِ وَسَخْطَةُ فِي الرِّزْقِ». [صفة الصفوة ٢٨٧/٣].

٤١٩٧- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لَا كَبِيرَةَ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ». [الشعب للبيهقي ٤٠٦/٩].

٤١٩٨- كتب أبو الدرداء رضي الله عنه إلى مسلمة بن مخلد: «أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ، حَبَبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ بَغْضَهُ إِلَى خَلْقِهِ». [الزهد لوكيع ٨٤٧].

٤١٩٩- جاءه رجل إلى الحسن البصري رحمته الله فقال له: «إني أعصي الله وأذنب، وأرى الله يعطيني ويفتح علي من الدنيا، ولا أجد أني محروم من شيء فقال له الحسن: هل تقوم الليل فقال: لا، فقال: كفاك أن حرمك الله مناجاته». [فصل الخطاب ١/ ٦٦٥].

٤٢٠٠- قال الحسن البصري رحمته الله: «إنهم وإن هملجت بهم البغال وطققت بهم البراذين إن ذل المعصية لفي قلوبهم أبلغ من ذل أن يذل من عصاه». [روضة المحبين ١٠٢].

٤٢٠١- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: «لَا تَسْتَبْطِئَنَّ الْإِجَابَةَ إِذَا دَعَوْتَ وَقَدْ سَدَدَتْ طُرُقَهَا بِالذُّنُوبِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٧].

٤٢٠٢- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «تَجِدُ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي، فَإِذَا قِيلَ لَهُ: تُحِبُّ الْمَوْتَ، قَالَ: لَا، وَكَيْفَ وَعِنْدِي مَا عِنْدِي، فَيُقَالُ لَهُ: أَفَلَا تَتْرُكُ مَا تَعْمَلُ بِهِ مِنَ الْمَعَاصِي، فَقَالَ: مَا أُرِيدُ تَرْكَهُ وَمَا أَحِبُّ أَنْ أَمُوتَ حَتَّى أَتْرُكَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢].

٤٢٠٣- قال جبير بن نفير رحمته الله: «لَمَّا فُتِحَتْ فُبْرُصُ فُرْقَ بَيْنَ أَهْلِهَا فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: «وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ مَا أَهْوَنَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ، بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى». [حلية الأولياء ١/ ٢١٦].

٤٢٠٤- قال ابن الجوزي رحمته الله: «لو علق مسمار بثوبك لرجعت إلى الورا لتخلصه، فأين مسامير الذنوب». [المدحش ١٥٨].

٤٢٠٥- قال الحسن بن صالح رحمته الله: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ يُرِيدُ بِهِ بَابًا مِنَ السُّوءِ». [حلية الأولياء ٧/٣٣١].

٤٢٠٦- قال أبو سليمان رحمته الله: «إِنَّمَا هَانُوا عَلَيْهِ فَعَصَوْهُ وَلَوْ كَرَّمُوا عَلَيْهِ لَمَنَعَهُمْ مِنْهَا». [حلية الأولياء ٩/٢٦١].

٤٢٠٧- قال مالك بن دينار رحمته الله سمعت الحجاج يقول: «اعلموا أنكم كلما أحدثتم ذنباً أخذ الله عز وجل من سلطانكم عقوبة». [العقوبات لابن أبي الدنيا ٤٩].

٤٢٠٨- قال الربيع بن خثيم رحمته الله لأصحابه: «تَدْرُونَ مَا الدَّاءُ وَالِدَوَاءُ وَالشِّفَاءُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: الدَّاءُ الذُّنُوبُ وَالِدَوَاءُ الْإِسْتِغْفَارُ وَالشِّفَاءُ أَنْ تَتُوبَ ثُمَّ لَا تَعُودَ». [حلية الأولياء ٢/١٠٨].

٤٢٠٩- قال الحسن رحمته الله: «مَا عَبْدٌ الْعَابِدُونَ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ تَرْكِ مَا نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ». [الورع لابن أبي الدنيا ٤٢].

٤٢١٠- قال الفضيل رحمته الله: «بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ، كَذَا يَعْظُمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَبِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ كَذَا يَصْغُرُ عِنْدَ اللَّهِ». [السير للذهبي ١٥/٤٤٥].

٤٢١١- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: «مُسْكِينُ ابْنِ آدَمَ قَلْعُ الْأَحْبَارِ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الْأَوْزَارِ». [السير للذهبي ٩/٢٥].

٤٢١٢- قال أبو الحسن المزين رحمته الله: «الذنوب بعد الذنوب عقوبة الذنوب والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة». [صفة الصفوة ٢/٢٦٦].

٤٢١٣- قال أبو عثمان رحمته الله: «حَقٌّ لِمَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ بِالْمَعْرِفَةِ أَنْ لَا يُذِلَّ نَفْسَهُ بِالْمَعْصِيَةِ». [حلية الأولياء ١٣/٢٤٥].

٤٢١٤- قال هشام بن حسان رحمته الله: «كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادِ الْعَدَوِيِّ، فَكُنْتُ أَتَوَقَّى الطِّينَ قَالَ فَدَفَعَهُ إِنْسَانٌ فَوَقَعَتْ رِجْلُهُ فِي الطِّينِ فَخَاضَهُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَابِ وَقَفَ فَقَالَ: رَأَيْتَ يَا هِشَامُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: كَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَتَوَقَّى الذُّنُوبَ فَإِذَا وَقَعَ فِيهَا خَاضَهَا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٤].

٤٢١٥- قال ابن سيرين رحمته الله: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدِّينُ مَا هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ فَحَدِّثْ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ، فَقَالَ: قُلْتُ ذُنُوبُهُمْ فَعَرَفُوا مِنْ أَيْنَ يُؤْتُونَ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي وَذُنُوبُكَ فَلَيْسَ نَدْرِي مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١].

٤٢١٦- قال قتادة رحمته الله: «إِنَّ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ يَجْتَمِعُ إِلَى غَيْرِهِ مِثْلِهِ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يُهْلِكَهُ وَلَعَمْرِي إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ أَهْيَبَكُمْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الذَّنْبِ أَوْرَعُكُمْ عَنِ الْكَبِيرِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٣٦].

٤٢١٧- قال الحسن رحمته الله: «ابْنُ آدَمَ، تَرُكُ الْحَطِيئَةَ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ مُعَالَجَةِ التَّوْبَةِ، مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ تَكُونَ أَصَبْتَ كَبِيرَةً أُغْلِقَ دُونَهَا بَابُ التَّوْبَةِ، فَأَنْتَ فِي غَيْرِ مَعْمَلٍ». [السير للذهبي ٤/ ٥٧٨].

٤٢١٨- قال محمد بن واسع رحمته الله: «إِنَّهُ لَيَعْرِفُ فُجُورُ الْفَاجِرِ فِي وَجْهِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠].

٤٢١٩- قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «أَعْظَمُ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ عز وجل أَنْ يَحْدُثَ الْعَبْدُ بِمَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ». [صفة الصفوة ٣/ ٩١].

٤٢٢٠- قال زيد بن أسلم رحمته الله: بلغنا أن لقمان قال لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ إِذَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ فَارْجُ الْخَيْرَ، وَإِذَا فَعَلْتَ الشَّرَّ فَلَا تَشْكُ أَنْ يُفْعَلَ بِكَ الشَّرُّ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٤].

٤٢٢١- قال الحسن رحمته الله: «كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ مَن عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ قَدْ تَابَ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ ابْتَلَاهُ

اللَّهُ ﷻ بِهِ». [البداية والنهاية ٩ / ٢٧١].

٤٢٢٢- قال بلال بن سعد رحمته الله: «إِنَّ الْخَطِيئَةَ إِذَا أُخْفِيَتْ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا أَهْلَهَا، وَإِذَا أَظْهَرَتْ

فَلَمْ تُغَيِّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ». [صفة الصفوة ٤ / ٢١٧].

٤٢٢٣- قال الحسن رحمته الله: «هَانُوا عَلَيْهِ فَعَصَوْهُ، وَلَوْ عَزَّوْا عَلَيْهِ لَعَصَمَهُمْ». [روضة المحبين

٤٤١].

٤٢٢٤- وقال رحمته الله: «رُبَّ نَظْرَةٍ أَوْقَعَتْ فِي قَلْبٍ صَاحِبَهَا شَهْوَةٌ وَرُبَّ شَهْوَةٍ أَوْرَثَتْ

صَاحِبَهَا حُزْنَ طَوِيلًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٤٢٢٥- عن هشام بن عروة رحمته الله، عن أبيه، قال: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَاعْلَمْ

أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ فَإِذَا رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ تَدُلُّ

عَلَى أَخَوَاتِهَا وَإِنَّ السَّيِّئَةَ تَدُلُّ عَلَى أَخَوَاتِهَا». [حلية الأولياء ٢ / ١٧٧].

٤٢٢٦- كان الحسن رحمته الله: «إِذَا نَظَرَ إِلَى السَّحَابِ، قَالَ: فِيهِ وَاللَّهِ رِزْقُكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ

تَحْرُمُونَهُ بِخَطَايَاكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». [العظمة ٤ / ١٢٥٧].

٤٢٢٧- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «خَالَفْتُمُ اللَّهَ فِيمَا أُنْذَرَ وَحَدَّرَ وَعَصَيْتُمُوهُ فِيمَا نَهَى

وَأَمَرَ وَكَذَّبْتُمُوهُ فِيمَا وَعَدَ وَبَشَّرَ وَكَفَرْتُمُوهُ فِيمَا أَنْعَمَ وَقَدَّرَ وَإِنَّمَا تَحْصُدُونَ مَا تَزْرَعُونَ

وَتَجْنُونَ مَا تَغْرِسُونَ وَتُكَافِتُونَ بِمَا تَفْعَلُونَ وَتُجْزَوْنَ بِمَا تَعْمَلُونَ فَاعْلَمُوا إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ

وَانْتَبِهُوا مِنْ وَسْوَئِ رَقَدَتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ». [حلية الأولياء ٨ / ٣٥].

٤٢٢٨- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُشَاكُ الشُّوْكَةَ يَقُولُ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ بِذَنْبٍ

وَمَا ظَلَمَنِي رَبِّي ﷻ». [الزهد أحمد ٢٨٢].

٤٢٢٩- قال ابن القيم رحمته الله: «فَسُبْحَانَ اللَّهِ! كَمْ مِنْ قَلْبٍ مَنكُوسٍ وَصَاحِبُهُ لَا يَشْعُرُ؟ وَقَلْبٍ مَمْسُوحٍ وَقَلْبٍ مَخْسُوفٍ بِهِ؟ وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ وَمَغْرُورٍ بِسِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ؟ وَمُسْتَدْرَجٍ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ؟ وَكُلُّ هَذِهِ عُقُوبَاتٌ وَإِهَانَاتٌ وَيَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنَّهَا كَرَامَةٌ». [الجواب الكافي ١١٩].

٤٢٣٠- قال شاب للحسن رحمته الله: «أعياني قيام الليل فقال: قيدتك خطاياك». [صفة الصفوة ٢٣٤/٣].

٤٢٣١- قال الفضيل رحمته الله: «إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَحْرُومٌ مُكَبَّلٌ كَبَلَتَكَ خَطِيئَتُكَ». [السير للذهبي ٨/٤٣٥].

٤٢٣٢- قال سفيان الثوري رحمته الله: «حُرِمْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ بِذَنْبٍ أَحَدَتْهُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ». [حلية الأولياء ٧/١٧].

٤٢٣٣- قال حبيب أبو محمد رحمته الله: «إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ إِذَا مَاتَ مَاتَ مَعَهُ ذُنُوبُهُ». [حلية الأولياء ٦/١٥٣].

٤٢٣٤- قال مطرف رحمته الله: «لَأَنْ يَسْأَلَنِي رَبِّي ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا مُطَّرَفُ أَلَا فَعَلْتَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقُولَ يَا مُطَّرَفُ: لِمَ فَعَلْتَ؟». [حلية الأولياء ١٠/٣٩].

٤٢٣٥- قال خطاب العابد رحمته الله: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ فَيَجِيءُ إِخْوَانَهُ فَيَرَوْنَ أَثَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ١٢/١٤٤].

٤٢٣٦- قال فضيل بن عياض رحمته الله: «ما يؤمنك أن تكون، بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك باب المغفرة، كيف ترى يكون حالك؟». [صفة الصفوة ٢/٤٦٧].

٤٢٣٧- قالت عائشة رضي الله عنها: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ الْمُجْتَهِدَ فَلْيَكُفَّ نَفْسَهُ عَنِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَلْقَوْا اللَّهَ بِشَيْءٍ خَيْرٍ لَكُمْ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوبِ». [الزهد لوكيع ٥٣٥].

٤٢٣٨- قال الحكماء: « المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة ». [صيد الخاطر ٦٥].

٤٢٣٩- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: « حَذَرُ امْرُؤٍ أَنْ تُبْغِضَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ »، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: الْعَبْدُ يَخْلُو بِمَعَاصِي اللَّهِ عز وجل فَيُلْقِي اللَّهُ بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ ». [حلية الأولياء ١/ ٢١٥].

٤٢٤٠- قال ابن الجوزي رحمته الله: « وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ وَمَا نَزَلَتْ بِي آفَةٌ وَلَا غَمٌّ وَلَا ضِيقٌ صَدِرَ إِلَّا بِزَلَلٍ أَعْرِفُهُ حَتَّى يُمَكِّنَنِي أَنْ أَقُولَ هَذَا بِالشَّيْءِ الْفُلَانِيِّ ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٩٩].

٤٢٤١- قال وهيب بن الورد رحمته الله: « وَيَلُ لِمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا أَمَلَهُ، وَالْخَطَايَا عَمَلَهُ، عَظِيمٌ بَطْشُهُ، قَلِيلٌ فِطْنَتُهُ، عَالِمٌ بِأَمْرِ دُنْيَاهُ، جَاهِلٌ بِأَمْرِ آخِرَتِهِ ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩٥].

٤٢٤٢- قال ابن مسعود رضي الله عنه: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ لَهُ هَكَذَا - وأشار بيده ». [البخاري - الفتح ١١ / ٦٣٠٨].

٤٢٤٣- قال رجل لداود الطائي رحمته الله، أوصني قال: « لَا يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَمَا نَهَاكَ وَلَا يَفْقِدُكَ عِنْدَمَا أَمَرَكَ ». [الورع لابن أبي الدنيا ٤٢].

٤٢٤٤- قال ابن محيريز رحمته الله: « لِأَنَّ يَكُونَنَّ فِي جِلْدِي بَرَصٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ ». [حلية الأولياء ٥ / ١٣٩].

٤٢٤٥- قال محمود الوراق رحمته الله:

يَا نَاطِرًا يَرُنُّو بَعَيْنِي رَاقِدٍ * * وَمُشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدٍ
مَنْنْتَ نَفْسَكَ ضَلَّةً فَأَبَحْتَهَا * * طُرُقَ الرَّجَا وَهَنَّ غَيْرُ قَوَاصِدٍ

تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي * * دَرَكَ الْجَنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَابِدِ
وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ * * مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ»

[عيون الأخبار ١/ ٢٧٩].

٤٢٤٦- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما نزلت بي آفة ولا غم ولا ضيق صدر إلا بزلل أعرفه
حتى يمكنني أن أقول هذا بالشيء الفلاني ، وربما تأولت تأويلا فيه بعد فأرى العقوبة .»
[الآداب الشرعية ١/ ٣٤١].

٤٢٤٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ربّما رأى العاصي سلامة بدنه وماله فظنّ أن لا عقوبة، وغفلته عمّا
عوقب به عقوبة » [صيد الخاطر ١٧].

٤٢٤٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا ينال لذة المعاصي؛ إلا سكران بالغفلة .» [صيد الخاطر ١٤٩].

٤٢٤٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ربّما كان العقاب العاجل معنويّا كما قال بعض أحبار بني
إسرائيل: يا ربّ كم أعصيك ولا تعاقبني؟ فقليل له: كم أعاقبك ولا تدري، أليس قد
حرمتك حلاوة مناجاتي؟ » [صيد الخاطر ٤٥].

٤٢٥٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « من تأمل عواقب أهل المعاصي رآها قبيحة، وكأنّهم قد ألبسوا
ظلمة .» [صيد الخاطر ١٤٣].

٤٢٥١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أعظم المعاقبة ألا يحسّ المعاقب العقوبة، وأشدّ من ذلك أن يقع
السّرور بما هو عقوبة، كالفرح بالمال الحرام، والتّمكن من الذّنوب، ومن هذه حاله لا
يفوز بطاعة » [صيد الخاطر ١٦].

٤٢٥٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « اعلّموا إخواني ومن يقبل نصيحتي أنّ للذنوب تأثيرات قبيحة
مرارتها تزيد على حلاوتها أضعافا مضاعفة » [صيد الخاطر ٢٢٣].

٤٢٥٣- وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فانظروا إخواني إلى المعاصي أثرت وعثرت ». [صيد الخاطر ١٨٦].

٤٢٥٤- وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « إخواني! اسمعوا نصيحة من قد جرب وخبر. إنه بقدر إجلالكم الله **عَلَيْهِ** يجلكم، وبمقدار تعظيم قدره واحترامه يعظم أقدراكم وحرمتكم. ولقد رأيت - والله - من أنفق عمره في العلم، إلى أن كبرت سنه، ثم تعدى الحدود، فهان عند الخلق، وكانوا لا يلتفتون إليه، مع غزارة علمه، وقوة مجاهدته. ولقد رأيت من كان يراقب الله - **عَلَيْهِ** - في صبوته مع قصوره بالإضافة إلى ذلك العالم - فعظم الله قدره في القلوب، حتى علقته النفوس، ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير ». [صيد الخاطر ٢٠٨].

٤٢٥٥- قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ، أَنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِي تَضُرُّ، وَلَا بُدَّ أَنْ ضَرَرَهَا فِي الْقَلْبِ كَضَرَرِ السُّمُومِ فِي الْأَبْدَانِ عَلَى اخْتِلَافِ دَرَجَاتِهَا فِي الضَّرَرِ، وَهَلْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَرٌّ وَدَاءٌ إِلَّا سَبَبُهُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي.

• فَمَا الَّذِي أَخْرَجَ الْأَبْوِينَ مِنَ الْجَنَّةِ، دَارِ اللَّذَّةِ وَالنَّعِيمِ وَالْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ إِلَى دَارِ الْأَلَامِ وَالْأَحْزَانِ وَالْمَصَائِبِ؟

• وَمَا الَّذِي أَخْرَجَ إِبْلِيسَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَطَرَدَهُ وَلَعَنَهُ، وَمَسَخَ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ فَجَعَلَ صُورَتَهُ أَقْبَحَ صُورَةٍ وَأَشْنَعَهَا، وَبَاطِنَهُ أَقْبَحَ مِنْ صُورَتِهِ وَأَشْنَعَ، وَبَدَّلَ بِالْقُرْبِ بُعْدًا، وَبِالرَّحْمَةِ لَعْنَةً، وَبِالْجَمَالِ قُبْحًا، وَبِالْجَنَّةِ نَارًا تَلْظِي، وَبِالْإِيمَانِ كُفْرًا، وَبِمُؤَالَاةِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ أَعْظَمَ عَدَاوَةٍ وَمُشَاقَّةٍ؟

• وَمَا الَّذِي أَغْرَقَ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ حَتَّى عَلَا الْمَاءُ فَوْقَ رَأْسِ الْجِبَالِ؟ وَمَا الَّذِي سَلَّطَ الرِّيحَ الْعَقِيمَ عَلَى قَوْمٍ عَادٍ حَتَّى أَلْقَتْهُمْ مَوْتَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ

خَاوِيَةً، وَدَمَّرْتُ مَا مَرَّ عَلَيْهِ مِنْ دِيَارِهِمْ وَحُرُوثِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ، حَتَّى صَارُوا عِبْرَةً
لِلْأُمَمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟

• وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ ثَمُودَ الصَّيْحَةَ حَتَّى قَطَعْتَ قُلُوبَهُمْ فِي أَجْوَانِهِمْ وَمَاتُوا عَنْ
آخِرِهِمْ؟

• وَمَا الَّذِي رَفَعَ قُرَى اللُّوطِيَّةِ حَتَّى سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ نِسِيجَ كِلَابِهِمْ، ثُمَّ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ،
فَجَعَلَ عَلَيْهَا سَافِلَهَا، فَأَهْلَكَهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ أَتْبَعَهُمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَمْطَرَهَا عَلَيْهِمْ،
فَجَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا لَمْ يَجْمَعْهُ عَلَى أُمَّةٍ غَيْرِهِمْ، وَلَا إِخْوَانِهِمْ أَمْثَالُهَا، وَمَا هِيَ مِنْ
الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ؟

• وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ شُعَيْبٍ سَحَابَ الْعَذَابِ كَالظُّلُلِ، فَلَمَّا صَارَ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ
أَمْطَرَ عَلَيْهِمْ نَارًا تَلْظَى؟

• وَمَا الَّذِي أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ نَقَلْتَ أَرْوَاحَهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ، فَالْأَجْسَادُ
لِلْفِرَقِ، وَالْأَرْوَاحُ لِلْحَرْقِ؟

• وَمَا الَّذِي خَسَفَ بِقَارُونَ وَدَارِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ؟

• وَمَا الَّذِي أَهْلَكَ الْقُرُونَ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ بِأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ، وَدَمَّرَهَا تَدْمِيرًا؟

• وَمَا الَّذِي أَهْلَكَ قَوْمَ صَاحِبِ يَسَ بِالصَّيْحَةِ حَتَّى خَمَدُوا عَنْ آخِرِهِمْ؟

• وَمَا الَّذِي بَعَثَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمًا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ،
وَقَتَلُوا الرِّجَالَ، وَسَبُّوا الذُّرِّيَّةَ وَالنِّسَاءَ، وَأَحْرَقُوا الدِّيَارَ، وَنَهَبُوا الْأَمْوَالَ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ عَلَيْهِمْ

مَرَّةً ثَانِيَةً فَأَهْلَكُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ وَتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا؟». [الجواب الكافي لابن القيم ٤٦-٤٧].

[١٧١] فصل في الحذر من الإصرار على الذنوب والمعاصي واحتقارها

٤٢٥٦- قال قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْإِصْرَارَ فَإِنَّمَا هَلَكَ الْمَصْرُونَ الْمَاضُونَ قَدَمًا لَا يَنْهَاهُمْ مَخَافَةُ اللَّهِ عَنْ حَرَامِ حَرَمِهِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَا يَتُوبُونَ مِنْ ذَنْبٍ أَصَابُوهُ حَتَّى آتَاهُمُ الْمَوْتُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ». [الدر المنثور ٢/٣٢٨].

٤٢٥٧- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا كَبِيرَةَ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ». [الشعب للبيهقي ٩/٤٠٦].

٤٢٥٨- قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَعْظَمَ الْإِغْتِرَارَ عِنْدَ التَّمَادِي فِي الذَّنُوبِ مَعَ رَجَاءِ الْعَفْوِ مِنْ غَيْرِ نَدَامَةٍ، وَتَوَقُّعِ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِغَيْرِ طَاعَةٍ، وَانْتِظَارِ زَرْعِ الْجَنَّةِ بِبَذْرِ النَّارِ، وَطَلَبِ دَارِ الْمَطِيعِينَ بِالْمَعَاصِي، وَانْتِظَارِ الْجَزَاءِ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَالتَّمَنِّيِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَعَ الْإِفْرَاطِ». [تزكية النفوس ١٠٧].

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * * إن السفينة لا تجرى على اليبس
٤٢٥٩- قال أبو الفرج بن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْتَرَّ مَسَامِحَ فَالْجَزَاءِ قَدْ يَتَأَخَّرُ، وَمَنْ أَقْبَحَ الذَّنُوبِ الَّتِي قَدْ أَعَدَّ لَهَا الْجَزَاءُ الْعَظِيمَ، الْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ» [صيد الخاطر ١٧].

٤٢٦٠- قال ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَصْرَّ عَلَى نِفَاقِ الْمَعْصِيَةِ خَشِيَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْضَى بِهِ إِلَى نِفَاقِ الْكُفْرِ» [فتح الباري ١/١٣٧].

٤٢٦١- قال أبو علي الروذباري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ الْإِغْتِرَارُ أَنْ تَسِيءَ فَيُحْسِنَ إِلَيْكَ، فَتَتْرَكَ التَّوْبَةَ تَوْهَمًا أَنَّكَ تَسَامِحُ فِي الْهَفَوَاتِ» [صيد الخاطر ٢٠].

٤٢٦٢- قال ابن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ كُلَّ مَنْ يَعْثُرُ بِشَيْءٍ، أَوْ يَزْلُقُ فِي مَطَرٍ، يَلْتَفَتَ إِلَى مَا عَثَرَ بِهِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، طَبْعًا مُوَضَّوعًا فِي الْخَلْقِ: إِمَّا لِيَحْذَرَ مِنْهُ إِنْ جَازَ عَلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى وَمِنْ

مثله، أو لينظر -مع احترازه وفهمه- كيف فاته التحرز من مثل هذا؟! فأخذت من ذلك إشارة، وقلت: يا من عثر مرارًا! هَلَّا أبصرت ما الذي عثرك، فاحترزت من مثله، أو قبحت

«[صيد الخاطر ١٤٢].»

[١٧٢] فصل في الحذر من المجاهرة بالمعاصي

٤٢٦٣- قال الصلت بن طريف رحمته الله: قلت للحسن رحمته الله: «الرَّجُلُ الْفَاجِرُ الْمُعْلِنُ بِفُجُورِهِ، ذِكْرِي لَهُ بِمَا فِيهِ غَيْبَةٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَا كَرَامَةٌ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٤٤].

٤٢٦٤- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِذَنْبِ الْخَاصَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا عُمِلَ الْمُتَكَبِّرُ جَهَارًا، اسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ كُلُّهُمْ». [الموطأ ٢ / ٩٩١].

٤٢٦٥- قال النووي رحمته الله: «إِنَّ مَنْ جَاهَرَ بِفُسْقه أَوْ بِدَعْتِهِ جَازَ ذِكْرُهُ بِمَا جَاهَرَ بِهِ دُونَ مَا لَمْ يُجَاهَرْ بِهِ». [الفتح ١٠ / ٥٠٢].

٤٢٦٦- وقال رحمته الله: «الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ يَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ الْمُجَانِّ وَالْمَجَانَّةِ مَذْمُومَةٌ شَرْعًا وَعُرْفًا فَيَكُونُ الَّذِي يُظْهَرُ الْمَعْصِيَةَ قَدْ ارْتَكَبَ مَحْذُورَيْنِ إِظْهَارَ الْمَعْصِيَةِ وَتَلْبِسَهُ بِفَعْلِ الْمَجَانِّ». [الفتح ١٠ / ٥٠٢].

٤٢٦٧- قال ابن بطال رحمته الله: «فِي الْجَهْرِ بِالْمَعْصِيَةِ اسْتِخْفَافٌ بِحَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صلوات الله عليهم وَبِصَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ، وَفِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الْعِنَادِ لَهُمْ، وَفِي السَّتْرِ بِهَا السَّلَامَةُ مِنَ الْإِسْتِخْفَافِ؛ لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ تُذَلُّ أَهْلُهَا وَمِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ فِيهِ حَدٌّ وَمِنْ التَّعْزِيرِ إِنْ لَمْ يُوْجِبْ حَدًّا وَإِذَا تَمَحَّضَ حَقُّ اللَّهِ فَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ وَرَحْمَتُهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ فَلِذَلِكَ إِذَا سَتَرَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَفْضَحْهُ فِي الْآخِرَةِ وَالَّذِي يُجَاهِرُ يَفُوتُهُ جَمِيعُ ذَلِكَ». [الفتح ١٠ / ٥٠٢].

٤٢٦٨- قال ابن حجر رحمته الله «مَنْ قَصَدَ إِظْهَارَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُجَاهَرَةَ بِهَا أَغْضَبَ رَبَّهُ فَلَمْ يَسْتُرْهُ وَمَنْ قَصَدَ التَّسْتُرَ بِهَا حَيَاءً مِنْ رَبِّهِ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ بَسْتَرُهُ إِيَّاهُ». [الفتح ١٠ / ٥٠٢].

٤٢٦٩- قال صاحب منظومة الآداب رحمته الله:

وهجران من أبدى المعاصي سنة * * وقد قيل إن يردعه أوجب وأكّد
وقيل على الإطلاق ما دام معلنا * * ولاقه بوجه مكفهر مرّبد

[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١ / ٢٥٦].

[١٧٣] فصل في ذمّ الأمان من مكر الله والحذر من القنوط من رحمته

سبحانه وتعالى

٤٢٧٠- قال علي رضي الله عنه: «من وسّع عليه في دنياه، ولم يعلم أنّه مكر به فهو مخدوع عن

عقله» [المفردات للراغب ٤٧١].

٤٢٧١- وقال رضي الله عنه: «إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ

لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمَنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ». [سنن الدارمي رقم ٢٩٧].

٤٢٧٢- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ

يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ لَهُ هَكَذَا - وأشار بيده». [البخاري -

الفتح ١١ / ٦٣٠٨].

٤٢٧٣- قال إسماعيل بن رافع رحمته الله: «من الأمان لمكر الله إقامة العبد على الذنب يتمّي

على الله المغفرة». [البخاري - الفتح ١١ / ٦٣٠٨].

٤٢٧٤- قال هشام بن عروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كتب رجل إلى صاحب له: إذا أصبت من الله شيئاً

يُسْرِكُ فَلَا تَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ اللَّهِ مَكْرٌ ﴿﴾ **أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا**

الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ [الأعراف: ٩٩] [البخاري-الفتح ٦٣٠٨/١١].

٤٢٧٥- قال سليمان الخواص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ جَوَامِعَ الْغِنَى فِي التَّوَكُّلِ، وَرَأَيْتُ جَوَامِعَ

الشَّرِّ مِنَ الْقُنُوطِ». [اليقين لابن أبي الدنيا ٣٩].

٤٢٧٦- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف،

والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن». [البخاري-الفتح ٦٣٠٨/١١].

٤٢٧٧- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ

لِمَكْرِ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ». [رواه عبد الرزاق في تفسيره ٤٤٨/١].

٤٢٧٨- ويقال: «يحيى قلوب قوم بجميل الرجاء، ويميت قلوب قوم بوسم القنوط».

[لطائف الإشارات ١٠١/٢].

٤٢٧٩- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «النَّجَاةُ فِي اثْنَتَيْنِ: التَّقْوَى، وَالنِّيَّةُ، وَالْهَلَاكُ فِي

اثْنَتَيْنِ: الْقُنُوطُ، وَالْإِعْجَابُ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٤٨٥].

٤٢٨٠- قال الماوردي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَتَلَ الْقُنُوطُ صَاحِبَهُ، وَفِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ رَاحَةُ الْقُلُوبِ».

[أدب الدنيا والدين ٢٢١].

٤٢٨١- قال بعضهم: «شَرُّ النَّاسِ الَّذِينَ يُقْنُطُونَ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ». [لسان العرب ٣٧٥٢/٦].

• قَالَ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جَمَعْتُهَا مِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ-أَيِ الْكِبَائِرِ-، فَوَجَدْتُهَا:

أَرْبَعَةٌ فِي الْقَلْبِ، وَهِيَ:

• الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْإِصْرَارُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

• وَأَرْبَعَةٌ فِي اللِّسَانِ، وَهِيَ: شَهَادَةُ الزُّورِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ، وَالسَّحَرُ.

• وَثَلَاثٌ فِي الْبَطْنِ: شُرْبُ الْخَمْرِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا.

• وَاثْنَتَانِ فِي الْفَرْجِ، وَهُمَا: الزُّنَا، وَاللَّوْاطُ.

• وَاثْنَتَانِ فِي الْيَدَيْنِ، وَهُمَا: الْقَتْلُ، وَالسَّرِقَةُ.

• وَوَاحِدَةٌ فِي الرَّجْلَيْنِ، وَهِيَ: الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ.

• وَوَاحِدٌ يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ الْجَسَدِ، وَهُوَ: عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ «[الداء والدواء ١٢٦]».

[١٧٤] فصل في الحذر من ذنوب الخلوات ومراقبة الله ﷻ فيها

٤٢٨٢- قال أبو حمزة رحمته الله: قلت لابن دينار الجعفي: أوصني قال: «اتَّقِ اللَّهَ فِي خَلَوَاتِكَ وَحَافِظْ عَلَى أَوْقَاتِ صَلَوَاتِكَ وَغُضِّ طَرْفَكَ عَنْ لَحْظَاتِكَ، تَكُنْ عِنْدَ اللَّهِ مُقَرَّبًا فِي حَالَاتِكَ». [حلية الأولياء ١٢/١٦٢].

٤٢٨٣- قال ابن الجوزي رحمته الله: «نَظَرْتُ فِي الْأَدْلَةِ عَلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَوَجَدْتُهَا أَكْثَرَ مِنَ الرَّمْلِ، وَرَأَيْتُ مِنْ أَعْجَبِهَا أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَخْفِي مَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ ﷻ، فَيُظْهِرُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ، وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَيَنْطِقُ الْأَلْسَنَةُ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَشَاهِدْهُ النَّاسُ.

وربما أوقع صاحبه في آفة يفضحه بها بين الخلق، فيكون جوابًا لكل ما أخفى من الذنوب، وذلك ليلعلم الناس أن هنالك من يجازي على الزلل، ولا ينفع من قدره وقدرته حجاب ولا استتار، ولا يضاع لديه عمل.

وكذلك يخفي الإنسان الطاعة، فتظهر عليه، ويتحدث الناس بها وبأكثر منها، حتى إنهم لا يعرفون له ذنبًا، ولا يذكرونه إلا بالمحاسن، ليعلم أن هنالك ربًّا لا يضيع عمل عامل.

وإن قلوب الناس لتعرف حال الشخص وتجه أو تأباه، وتذمه أو تمدحه وفق ما يتحقق بينه وبين الله تعالى - فإنه يكفيه كل هم، ويدفع عنه كل شر، وما أصلح عبد ما بينه وبين الخلق، دون الحق، إلا انعكس مقصوده، وعاد كل شر، وما أصلح عبد ما بينه وبين الخلق، دون الحق، إلا انعكس مقصوده، وعاد حامده ذامًّا. [صيد الخاطر ٦٨].

٤٢٨٤- قال بلال بن سعد رضي الله عنه: «لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَدُوًّا فِي السَّرِيرَةِ». [الإخلاص والنية ٢٤].

٤٢٨٥- قال سفيان رضي الله عنه: كان يقال: «مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ أَفْضَلَ مِنْ عِلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْفَضْلُ، وَمَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ شَرًّا مِنْ عِلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْجَوْرُ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٠].

٤٢٨٦- قال الشافعي رضي الله عنه: «أَعَزُّ الْأَشْيَاءِ ثَلَاثَةٌ: الْجُودُ مِنْ قِلَّةٍ، وَالْوَرَعُ فِي خَلْوَةٍ، وَكَلِمَةُ الْحَقِّ عِنْدَ مَنْ يُرْجَى وَيُخَافُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٧٨].

٤٢٨٧- قال مطرف رضي الله عنه: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اسْتَوَتْ سَرِيرَتُهُ وَعِلَانِيَتُهُ قَالَ اللَّهُ ﻋَظِيمٌ: هَذَا عَبْدِي حَقًّا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٤].

٤٢٨٨- قال رجل لوهيب بن الورد رضي الله عنه: عِظْنِي، فقال: «اتَّقِ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ أَهْوَنَ النَّازِرِينَ إِلَيْكَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٠].

٤٢٨٩- قال بعض الحكماء: «لِيَكُنْ اسْتِحْيَاؤُكَ مِنْ نَفْسِكَ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِحْيَائِكَ مِنْ غَيْرِكَ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٤٢٩٠- وقال آخر: «مَنْ عَمِلَ فِي السِّرِّ عَمَلًا يَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ فَلَيْسَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ قَدْرٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٤٢٩١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «الحذر الحذر من المعاصي فإنها سيئة العواقب، والحذر الحذر من الذنوب خصوصاً ذنوب الخلوات». [مفتاح الأفكار / ١ / ٦٩].

٤٢٩٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «ورأيت أقواماً من المنتسبين إلى العلم أهملوا نظر الحق رَحِمَهُ اللهُ إليهم في الخلوات. فمحا محاسن ذكرهم في الجلوات، فكانوا موجودين كالمعدومين، لا حلاوة لرؤيتهم، ولا قلب يحن إلى لقائهم». [صيد الخاطر ٤٣].

٤٢٩٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «إن للخلوة تأثيرات تبين في الجلوة، كم من مؤمن بالله رَحِمَهُ اللهُ يحترمه عند الخلوات فيترك ما يشتهي حذراً من عقابه، أو رجاء لثوابه، أو إجلالاً له، فيكون بذلك الفعل كأنه طرح عوداً هندياً على مجمر فيفوح طيبه فيستنشقه الخلائق ولا يدرون أين هو، وعلى قدر المجاهدة في ترك ما يهوى تقوى محبته، أو على مقدار زيادة دفع ذلك المحبوب المتروك يزيد الطيب، ويتفاوت تفاوت العود». [صيد الخاطر ٥٥].

٤٢٩٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فسبحان من أظهر دليل الخلوات على أربابها، حتى أن حبات القلوب تتعلق بأهل الخير، وتنفر من أهل الشر من غير مطالعة لشيء من أعمال الكل». [صيد الخاطر ٦١].

٤٢٩٥- قال ابن السماك رَحِمَهُ اللهُ أوصاني أخي داود بوصية فقال: «انْظُرْ أَنْ لَا يَرَاكَ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاكَ، وَأَنْ لَا يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ، وَاسْتَحْ فِي قُرْبِهِ مِنْكَ، وَقُدِّرْ لَهُ عَلَيْكَ». [حلية الأولياء ٧ / ٣٥٨].

[١٧٥] فصل في النهي عن النظر إلى النساء الأجانب والدخول عليهن

٤٢٩٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «حِفْظُ الْبَصَرِ أَشَدُّ مِنْ حِفْظِ اللِّسَانِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٢].

[الورع لابن أبي الدنيا ٦٢].

٤٢٩٧- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «إِذَا مَرَّتْ بِكَ امْرَأَةٌ، فَعَمَّضْ عَيْنَكَ حَتَّى تُجَاوِزَكَ».

[الورع لابن أبي الدنيا ٦٢].

٤٢٩٨- قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: «مَا أَيْسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا آتَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ».

[حلية الأولياء ٢/١٦٦].

٤٢٩٩- قال عطاء رضي الله عنه: «كُلُّ نَظْرَةٍ يَهْوَاهَا الْقَلْبُ فَلَا خَيْرَ فِيهَا». [الزهد لوكيع ٧٩٤].

٤٣٠٠- قال المروزي رضي الله عنه: قلت لأبي عبد الله رضي الله عنه: «رَجُلٌ تَابَ وَقَالَ لَوْ ضَرَبَ ظَهْرِي

بِالسَّيَاطِ مَا دَخَلْتُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَدْعُ النَّظَرَ فَقَالَ أَيُّ تَوْبَةٍ هَذِهِ!!». [ذم الهوى ٨٥].

٤٣٠١- قال ابن الجوزي رضي الله عنه: «فَتَفَهَّمْ يَا أَخِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ إِنَّمَا بَصْرُكَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ

عَلَيْكَ فَلَا تَعْصِهِ بِنِعْمِهِ وَعَامِلْهُ بِغَضَبِهِ عَنِ الْحَرَامِ تَرْبَحْ وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ الْعُقُوبَةُ سَلْبَ تِلْكَ

النَّعْمَةِ وَكُلُّ زَمَنِ الْجِهَادِ فِي الْغَضِّ لَخِطَةِ فَإِنْ فَعَلْتَ نِلْتَ الْخَيْرَ الْجَزِيلَ وَسَلِمْتَ مِنَ الشَّرِّ

الطَّوِيلِ» [ذم الهوى ١٤٣].

٤٣٠٢- وقال رضي الله عنه: «اعْلَمْ وَفَقَكَ اللَّهُ أَنَّكَ إِذَا امْتَلَأْتَ الْمَأْمُورَ بِهِ مِنْ غَضِ الْبَصَرِ عِنْدَ أَوَّلِ

نَظْرَةٍ سَلِمْتَ مِنْ آفَاتٍ لَا تُحْصَى فَإِذَا كَرَّرْتَ النَّظَرَ لَمْ تَأْمَنْ أَنْ يَزْرَعَ فِي قَلْبِكَ زَرْعًا

يَصْعُبُ قَلْعُهُ». [ذم الهوى ١٤٤].

٤٣٠٣- وقال رضي الله عنه: «أَكْثَرُ فُسَادِ الْقَلْبِ مِنْ تَخْلِيطِ الْعَيْنِ: مَا دَامَ بَابُ عَيْنِ الْبَصَرِ مُوثَقًا

فَالْقَلْبُ سَلِيمٌ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، فَإِذَا فَتَحَ طَارَ الطَّائِرُ، وَرَبَّمَا لَمْ يَعِدْ بَعْدَ». [المدھش ١/٣٦٣].

٤٣٠٤- قال القرطبي رحمته الله: «البَصْرُ هُوَ الْبَابُ الْأَكْبَرُ إِلَى الْقَلْبِ، وَأَعْمَرُ طُرُقِ الْحَوَاسِّ إِلَيْهِ، وَبِحَسَبِ ذَلِكَ كَثُرَ السَّقُوطُ مِنْ جِهَتِهِ. وَوَجَبَ التَّحْذِيرُ مِنْهُ». [التفسير ١٢/٣٢٣].

٤٣٠٥- عن ميمون بن مهران رحمته الله: «ثَلَاثٌ لَا تَبْلُونَ نَفْسَكَ بِهِنَّ: لَا تَدْخُلُ عَلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قُلْتَ أَمْرُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا تَدْخُلُ عَلَى امْرَأَةٍ وَإِنْ قُلْتَ أَعْلَمَهَا كِتَابَ اللَّهِ، وَلَا تُصْغِينَ بِسَمْعِكَ لِذِي هَوًى، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلُقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/٨٥].

٤٣٠٦- قال ابن مفلح الحنبلي رحمته الله: «وَلِيَحْذَرَ الْعَاقِلُ مِنْ إِطْلَاقِ الْبَصَرِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ تَرَى غَيْرَ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ عَلَى غَيْرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ الْعِشْقُ، فَيَهْلِكُ الْبَدَنُ وَالِدِّينُ! وَكَمْ مِنْ نَظْرَةٍ أَلْقَتْ فِي قَلْبٍ صَاحِبِهَا الْبَلَابِلَ!». [الفروع ٨/١٨١].

٤٣٠٧- قال ابن القيم رحمته الله: «أَمَّا اللَّحْظَاتُ فَهِيَ رَائِدَةُ الشَّهْوَةِ وَرَسُولُهَا، وَحِفْظُهَا أَصْلُ حِفْظِ الْفَرْجِ، فَمَنْ أَطْلَقَ بَصْرَهُ أَوْرَدَهُ مَوَارِدَ الْهَلَكَاتِ». [الداء والدواء ١٥٢].

٤٣٠٨- وقال رحمته الله: «وَلَمَّا كَانَ مَبْدَأُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ جُعِلَ الْأَمْرُ بِغَضِّهِ مُقَدِّمًا عَلَى حِفْظِ الْفَرْجِ، فَإِنَّ الْحَوَادِثَ مَبْدُوءُهَا مِنَ الْبَصَرِ، كَمَا أَنَّ مُعْظَمَ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرِّ، فَتَكُونُ نَظْرَةٌ، ثُمَّ تَكُونُ خَطْرَةٌ، ثُمَّ خُطْوَةٌ، ثُمَّ خَطِيئَةٌ». [الداء والدواء ١٥٢].

٤٣٠٩- وقال رحمته الله: «وَلِهَذَا قِيلَ: مَنْ حَفِظَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَحْرَزَ دِينَهُ: اللَّحْظَاتِ، وَالْخَطَرَاتِ، وَاللَّفْظَاتِ، وَالْخُطُواتِ فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ بَوَّابَ نَفْسِهِ عَلَى هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ، وَيُلَازِمَ الرِّبَاطَ عَلَى ثُعُورِهَا، فَمِنْهَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ، فَيَجُوسُ خِلَالَ الدِّيَارِ وَيَتَبَرَّ مَا عَلَا تَبِيرًا». [الداء والدواء ١٥٢].

٤٣١٠- قال ابن القيم رحمته الله: «وَالنَّظَرُ أَصْلُ عَامَّةِ الْحَوَادِثِ الَّتِي تُصِيبُ الْإِنْسَانَ، فَالنَّظَرُ تَوْلَدَ خَطَرَةً، ثُمَّ تَوْلَدَ الْخَطَرَةُ فِكْرَةً، ثُمَّ تَوْلَدَ الْفِكْرَةُ شَهْوَةً، ثُمَّ تَوْلَدَ الشَّهْوَةُ إِرَادَةً، ثُمَّ تَقْوَى فَتَصِيرُ عَزِيمَةً جَارِمَةً، فَيَقَعُ الْفِعْلُ وَلَا بُدَّ، مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْهُ مَانِعٌ، وَفِي هَذَا قِيلَ: الصَّبْرُ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى أَلَمِ مَا بَعْدَهُ».

٤٣١١- قَالَ الشَّاعِرُ رحمته الله:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ * وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرِّ
كَمْ نَظَرَةٌ بَلَغَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا * كَمَبْلَغِ السَّهْمِ بَيْنَ الْقَوْسِ وَالْوَتْرِ
وَالْعَبْدُ مَا دَامَ ذَا طَرْفٍ يُقَلِّبُهُ * فِي أَغْنِ الْعَيْنِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ
يَسُرُّ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ * لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ

[الداء والدواء ١٥٣].

٤٣١٢- قال ابن القيم رحمته الله: «إِذَا عَرَضَتْ نَظْرَةٌ لَا تَحِلُّ فَاعْلَمْ أَنَّهَا مَسْعَرُ حَرْبٍ فَاسْتَرِ مِنْهَا بِحِجَابِ قَلِّ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَثَرِ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ». [الفوائد ٤١].

٤٣١٣- وقال رحمته الله: « مِنْ أَرْسَلَ بَصْرَهُ تَكَدَّرَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ، وَأَظْلَمَ، وَانْسَدَّ عَلَيْهِ بَابُ الْعِلْمِ وَأَحْجَمَ ». [روضة المحبين ١٠٢].

٤٣١٤- وقال رحمته الله: «مَنْ أَطْلَقَ نَظْرَهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ، فَأَضْرَ شَيْءٌ عَلَى الْقَلْبِ إِرسَالُ الْبَصَرِ، فَإِنَّهُ يَرِيهِ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى وَصُولِهِ وَلَا صَبْرَ لَهُ عَنْهُ، وَذَلِكَ غَايَةُ الْأَلَمِ ». [روضة المحبين

[٩٧].

٤٣١٥- وقال رحمته: «وَمِنْ آفَاتِ النَّظَرِ: أَنَّهُ يُورِثُ الْحَسَرَاتِ وَالزَّفَرَاتِ وَالْحَرَاقَاتِ، فَيَرَى الْعَبْدُ مَا لَيْسَ قَادِرًا عَلَيْهِ وَلَا صَابِرًا عَنْهُ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَذَابِ، أَنْ تَرَى مَا لَا صَبْرَ لَكَ عَنْ بَعْضِهِ، وَلَا قُدْرَةَ عَلَى بَعْضِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا * * لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبْتِكَ الْمَنَاطِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ * * عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

[الداء والدواء ١٥٣].

٤٣١٦- قال ذو النون المصري رحمته: «اللَّحَظَاتُ تُورِثُ الْحَسَرَاتِ أَوَّلَهَا أَسْفٌ وَآخِرُهَا تَلَفٌ فَمَنْ تَابَعَ طَرْفَهُ تَابَعَ حَتْفَهُ». [ذم الهوى ٩٣].

٤٣١٧- قال ابن القيم رحمته: «إِنَّ حَبْسَ اللَّحَظَاتِ أَيْسَرُ مِنْ دَوَامِ الْحَسَرَاتِ». [الداء والدواء ١٥٤].

٤٣١٨- قال الحسن رحمته: «مَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ طَالَ أَسْفُهُ». [ذم الهوى ٩٣].

٤٣١٩- قال الشيخ شرف محمد الحجاوي رحمته: «فُضُولُ النَّظَرِ أَصْلُ الْبَلَاءِ لِأَنَّهُ رَسُولُ الْفَرْجِ، أَغْنَى الْآفَةِ الْعُظْمَى وَالْبَلِيَّةَ الْكُبْرَى، وَالزَّنَا إِنَّمَا يَكُونُ سَبَبُهُ فِي الْغَالِبِ النَّظَرُ، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْإِسْتِحْسَانِ وَوُقُوعِ صُورَةِ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ فِي الْقَلْبِ وَالْفِكْرَةِ، فَهَذِهِ الْفِتْنَةُ مِنْ فُضُولِ النَّظَرِ، وَهُوَ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي تُفْتَحُ لِلشَّيْطَانِ عَلَى ابْنِ آدَمَ». [شرح لمنظومة الآداب ٨٦/١].

٤٣٢٠- قال سفيان رحمته: «كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَغْضُ بَصَرَهُ فَمَرَّ بِهِ نِسْوَةٌ فَأَطْرَقَ حَتَّى ظَنَّ النَّسْوَةَ أَنَّهُ أَعْمَى فَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنَ الْعَمَى!». [ذم الهوى ٩١].

٤٣٢١- قال خالد بن أبي عمران رحمته: «لَا تُتَّبِعُوا النَّظَرَ النَّظَرَ، فَرَبَّمَا نَظَرَ الْعَبْدُ النَّظْرَةَ يَنْغَلُ مِنْهَا قَلْبُهُ، كَمَا يَنْغَلُ الْأَدِيمُ فِي الدَّبَاغِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٣].

٤٣٢٢- قال حماد بن زيد رحمته الله: سمعت أبي يقول: «لَرَبِّ نَظْرَةٍ لَأَنْ تَلْقَى الْأَسَدَ، فَيَأْكُلَكَ خَيْرَ لَكَ مِنْهَا». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٣].

٤٣٢٣- قال بن عمر رضي الله عنهما: «مَنْ تَضَيَّعَ الْأَمَانَةَ، النَّظْرُ فِي الْحُجَرَاتِ وَالْدُّورِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٦].

٤٣٢٤- قال سلمان رضي الله عنه: «لَأَنْ أَمُوتَ ثُمَّ أُشْرَ ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُشْرَ ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُشْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى عَوْرَةَ مُسْلِمٍ أَوْ يَرَاهَا مِنِّي». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٥٣].

٤٣٢٥- «خَرَجَ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ يَوْمَ الْعِيدِ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: كَمْ مِنْ امْرَأَةٍ حَسَنَةٍ قَدْ نَظَرْتَ الْيَوْمَ إِلَيْهَا؟ فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ. قَالَ: وَيْحَكَ مَا نَظَرْتُ إِلَّا فِي إِبْهَامِي مُنْذُ خَرَجْتُ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْكَ». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٨].

٤٣٢٦- قال حاتم رحمته الله: «الشَّهْوَةُ ثَلَاثٌ: شَهْوَةٌ فِي الْأَكْلِ، وَشَهْوَةٌ فِي الْكَلَامِ، وَشَهْوَةٌ فِي النَّظَرِ، فَاحْفَظِ الْأَكْلَ بِالثَّقَةِ، وَاللِّسَانَ بِالصِّدْقِ، وَالنَّظَرَ بِالْعَبْرَةِ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٨٠].

٤٣٢٧- قيل لبعضهم: «أين نطلبك في الآخرة؟ قال: في زمرة الناظرين إلى الله قيل له: كيف علمت ذلك؟ قال: بغض طرفي له عن كل محرم و باجتنابي فيه كل منكر و مآثم». [لطائف المعارف ١٧٦].

٤٣٢٨- قال وكيع، خرجنا مع الثوري رحمته الله في يوم عيد فقال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا غَضُّ أَبْصَارِنَا». [حلية الأولياء ٧/ ٢٣].

٤٣٢٩- كان عطاء بن أبي رباح رحمته الله: «يكره النظر إلى الجواري اللاتي يبعن بمكة إلا أن يريد أن يشتري». [البخاري- الفتح ١١/ ١٢] بتصرف.

٤٣٣٠- قال داود الطائفي رحمته الله: «كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ النَّظَرِ» [الورع لابن أبي الدنيا ٦٢].

٤٣٣١- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانوا يقولون: «ابْنُ آدَمَ، النَّظْرَةُ الْأُولَى تُعْذِرُ فِيهَا فَمَا بَالُ الْآخِرَةِ؟!». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٤٣٣٢- قال العلاء بن زياد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَتَّبِعْ بَصْرَكَ رِذَاءَ الْمَرْأَةِ فَإِنَّ النَّظَرَ يَجْعَلُ فِي الْقَلْبِ شَهْوَةً». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٤].

٤٣٣٣- قال معروف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَبَالِي امْرَأَةً رَأَيْتُ أَوْ حَائِطًا». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

٤٣٣٤- قال شاه الكرمانى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ غَضَّ بَصْرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَعَمَرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُحْطِ لَهُ فِرَاسَةٌ». [الاعتصام ١/ ١٦٦].

٤٣٣٥- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَثْرَةُ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ تَذْهَبُ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْقَلْبِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٢].

٤٣٣٦- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْإِثْمُ حَوَازُ الْقُلُوبِ وَمَا مِنْ نَظْرَةٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ». [الترغيب والترهيب ٣/ ٣٦، ٣٧].

٤٣٣٧- كتب إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من عرف ما يطلب هان عليه ما ييذل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه». [صفة الصفوة ٢/ ٣٨٠].

٤٣٣٨- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بنيت الفتنة على ثلاث، النساء وهن فح إبليس المنصوب، والشراب وهو سيفه المرفف، والدينار والدرهم، وهما سهماه المسمومان.

فمن مال إلى النساء، لم يصف له عيش، ومن أحب الشراب، لم يمتع بعقله، ومن أحب الدينار والدرهم، كان عبداً لهما ما عاش». [صيد الخاطر ٢٨٠].

٤٣٣٩- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبَيْءٌ، وَرُبَّ شَهْوَةٍ أُوْرَثَتْ صَاحِبَهَا حُزْنًا طَوِيلًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٤٣٤٠- وقال آخر:

لَا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَخٌ أَحَا * * مَا فِي الرَّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينُ
إِنَّ الْأَمِينَ وَإِنْ تَحَفَّظَ جَهْدَهُ * * لَا بُدَّ أَنْ يَنْظُرَ سَيِّحُونُ

[اعتلال القلوب للخراطي ٢/ ٣٥٣].

٤٣٤١- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي غَضِّ الْبَصَرِ عِدَّةُ مَنَافِعَ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ غَايَةُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، فَلَيْسَ لِلْعَبْدِ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ أَنْفَعُ مِنْ امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَمَا شَقِيَ مَنْ شَقِيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِتَضْيِيعِ أَوَامِرِهِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ يَمْنَعُ مِنْ وُضُولِ أَثَرِ السَّهْمِ الْمَسْمُومِ - الَّذِي لَعَلَّ فِيهِ هَلَاكُهُ - إِلَى قَلْبِهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ يُورِثُ الْقَلْبَ أُنْسًا بِاللَّهِ وَجَمْعِيَّةً عَلَيْهِ، فَإِنَّ إِطْلَاقَ الْبَصَرِ يُفَرِّقُ الْقَلْبَ وَيُسْتَتِهُ، وَيُبْعِدُهُ عَنِ اللَّهِ، وَلَيْسَ عَلَى الْقَلْبِ شَيْءٌ أَضَرُّ مِنْ إِطْلَاقِ الْبَصَرِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْوَحْشَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ يُقَوِّي الْقَلْبَ وَيُفْرِحُهُ، كَمَا أَنَّ إِطْلَاقَ الْبَصَرِ يُضْعِفُهُ وَيُحْزِنُهُ.

الخامسة: أَنَّهُ يُكْسِبُ الْقَلْبَ نُورًا، كَمَا أَنَّ إِطْلَاقَهُ يُلْبِسُهُ ظُلْمَةً، وَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ آيَةَ النُّورِ عُقَيْبَ الْأَمْرِ بَعْضُ الْبَصَرِ، فَقَالَ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَنْبَصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [سُورَةُ النُّورِ: ٣٠].

ثُمَّ قَالَ إِثْرَ ذَلِكَ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [سُورَةُ النُّورِ: ٣٥].

أَيَّ مِثْلُ نُورِهِ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي امْتَلَأَ أَوَامِرُهُ وَاجْتَنَبَ نَوَاهِيَهُ، وَإِذَا اسْتَتَارَ الْقَلْبُ أَقْبَلَتْ وَفُودُ الْخَيْرَاتِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا أَظْلَمَ أَقْبَلَتْ سَحَابُ الْبَلَاءِ وَالشَّرِّ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَمَا شِئْتَ مِنْ بَدْعٍ وَضَلَالَةٍ، وَاتَّبَاعِ هَوَى، وَاجْتِنَابِ هُدًى، وَإِعْرَاضِ عَنْ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ، وَاشْتِغَالِ بِأَسْبَابِ الشَّقَاوَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكْشِفُهُ لَهُ النُّورُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ، فَإِذَا نَفَذَ ذَلِكَ النُّورُ بَقِي صَاحِبُهُ كَالْأَعْمَى الَّذِي يَجُوسُ فِي حَنَادِسِ الظَّلَامِ.

السادسة: أَنَّهُ يُورِثُ فِرَاسَةً صَادِقَةً يُمَيِّزُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ، وَكَانَ شُجَاعُ الْكِرْمَانِيِّ يَقُولُ: مَنْ عَمَرَ ظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَبَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَغَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَكَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَاعْتَدَى بِالْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ وَكَانَ شُجَاعًا لَا تُخْطِئُ لَهُ فِرَاسَةٌ.

السابعة: أَنَّهُ يُورِثُ الْقَلْبَ ثَبَاتًا وَشَجَاعَةً وَقُوَّةً، فَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ سُلْطَانِ النُّصْرَةِ وَالْحُجَّةِ، وَسُلْطَانِ الْقُدْرَةِ وَالْقُوَّةِ، كَمَا فِي الْآثَرِ: الَّذِي يُخَالِفُ هَوَاهُ، يَفِرُّ الشَّيْطَانَ مِنْ ظِلِّهِ.

الثامن: أَنَّهُ يُسَدِّلُ عَلَى الشَّيْطَانِ مَدْخَلَهُ مِنَ الْقَلْبِ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ مَعَ النَّظَرِ وَيَنْفُذُ مَعَهَا إِلَى الْقَلْبِ أَسْرَعَ مِنْ نُفُوذِ الْهَوَاءِ فِي الْمَكَانِ الْخَالِي، فَيُمَثِّلُ لَهُ صُورَةَ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ وَيُزَيِّنُهَا، وَيَجْعَلُهَا صَنْمًا يَعْكُفُ عَلَيْهِ الْقَلْبُ ثُمَّ يَعِدُّهُ وَيُمْنِيهِ، وَيُوقِدُ عَلَى الْقَلْبِ نَارَ الشَّهْوَةِ، وَيُلْقِي عَلَيْهَا حَطَبَ الْمَعَاصِي الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِدُونِ تِلْكَ الصُّورَةِ، فَيَصِيرُ الْقَلْبُ فِي اللَّهَبِ.

التاسعة: أَنَّهُ يُفَرِّغُ الْقَلْبَ لِلْفِكْرَةِ فِي مَصَالِحِهِ وَالْإِشْتِغَالِ بِهَا، وَإِطْلَاقُ الْبَصَرِ يُنْسِيهِ ذَلِكَ وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَيَنْفَرِطُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَيَقَعُ فِي اتِّبَاعِ هَوَاهُ وَفِي الْغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ.

العاشرة: أَنَّ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مَنْفَذًا وَطَرِيقًا يُوجِبُ انْتِقَالَ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ، وَأَنَّ يَصْلَحَ بِصَلَاحِهِ، وَيُفْسَدَ بِفَسَادِهِ، فَإِذَا فَسَدَ الْقَلْبُ؛ فَسَدَ النَّظَرُ، وَإِذَا فَسَدَ النَّظَرُ؛ فَسَدَ الْقَلْبُ، وَكَذَلِكَ فِي جَانِبِ الصَّلَاحِ، فَإِذَا خَرِبَتِ الْعَيْنُ وَفَسَدَتْ؛ خَرِبَ الْقَلْبُ وَفَسَدَ، وَصَارَ كَالْمَرْبَلَةِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ النَّجَاسَاتِ وَالْقَاذُورَاتِ وَالْأَوْسَاحِ، فَلَا يَصْلُحُ لِسُكْنَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَالْأَنْسِ بِهِ وَالسُّرُورِ بِقُرْبِهِ فِيهِ، وَإِنَّمَا يَسْكُنُ فِيهِ أَضْدَادُ ذَلِكَ.

« [الداء والدواء ١٧٨-١٨٠]. »

[١٧٦] فصل في النهي عن النظر إلى المردان ومجالستهم

٤٣٤٢- كان سفيان الثوري رحمته الله: « لا يدع أمردًا يجالسه ». [نهاية الارب ٢/ ٢١٤].

٤٣٤٣- عن عطاء الدمشقي رحمته الله عن بعض المشيخة قال: « كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ الرَّجُلُ النَّظَرَ إِلَى الْغُلَامِ الْجَمِيلِ ». [ذم الهوى ١٠٦].

٤٣٤٤- قال بعض التابعين رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أَنَا عَلَى الشَّابِّ النَّاسِكِ بِأَخَوْفَ مِنِّي عَلَيْهِ مِنْ سَبْعِ ضَارٍ يَثْبُ عَلَيْهِ مِنْ صَبِيٍّ حَدَثٍ يَجْلِسُ إِلَيْهِ». [مجموع الفتاوى ١١ / ٥٤٥].

٤٣٤٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ مَعَ الْمَرْأَةِ شَيْطَانًا وَمَعَ الْحَدَثِ شَيْطَانَيْنِ». [مجموع الفتاوى ١١ / ٥٤٥].

٤٣٤٦- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُلِحُّ بِالنَّظَرِ إِلَى الْغُلَامِ الْأَمْرَدِ فَاتَّهَمُوهُ». [مجموع الفتاوى ١٥ / ٣٧٧].

٤٣٤٧- قال الحسن بن ذكوان رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تُجَالِسُوا أَوْلَادَ الْأَغْنِيَاءِ فَإِنَّ لَهُمْ صُورًا كَصُورِ النِّسَاءِ ، وَهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ الْعَذَارَى». [شعب الإيمان للبيهقي ٤ / ٣٥٨].

٤٣٤٨- قال ابن أبي السائب رَحِمَهُ اللهُ: «لَأَنَا عَلَى الْقَارِي مِنَ الْغُلَامِ الْأَمْرَدِ أَخَوْفُ مِنِّي عَلَيْهِ مِنْ سَبْعِينَ جَارِيَةً عَذْرَاءً». [ذم الهوى ١٠٨].

٤٣٤٩- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللهُ: «احْذَرُوا هَؤُلَاءِ الْأَحْدَاثِ». [ذم الهوى ١١١].

٤٣٥٠- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «وَدَخَلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْحَمَّامَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ صَبِيٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ فَقَالَ: أَخْرِجُوهُ عَنِّي فَإِنِّي أَرَى مَعَ كُلِّ امْرَأَةٍ شَيْطَانًا وَمَعَ كُلِّ أَمْرَدٍ سَبْعَةٌ عَشْرَ شَيْطَانًا». [شعب الإيمان للبيهقي ٧ / ٢٨٨].

٤٣٥١- قال مظفر القرميسي رَحِمَهُ اللهُ: « مِنْ صَحْبِ الْأَحْدَاثِ عَلَى شَرِّ السَّلَامَةِ

وَالنَّصِيحَةِ أَذَاهُ ذَلِكَ إِلَى الْبَلَاءِ فَكَيْفَ بِمَنْ يَصْحَبُهُمْ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ السَّلَامَةِ؟». [تلبس إبليس

٤٣٥٢- قال أبو حمزة الصوفي رحمته الله: «نظر عبد الوهاب بن أفلح إلى غلام أمرد حسن الوجه مرة فرفع يده يدعو وقال هذا ذنب أنا تأبب إليك منه وراجع إليك عنه فعد علي بما لم أرل أعرفه منك قديماً وحديثاً». [تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤ / ٢٨٣].

٤٣٥٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «أما صُحبة المردان على وجه الاختصاص بأحدهم - كما يفعلونه - مع ما ينضم إلى ذلك من الخلوة بالأمرد الحسن ومبته مع الرجل ونحو ذلك. فهذا من أفحش المنكرات عند المسلمين وعند اليهود والنصارى وغيرهم... وكذلك مقدمات الفاحشة عند التلذذ بقبلة الأمرد ولمسه والنظر إليه هو حرام باتفاق المسلمين». [مجموع الفتاوى ١١ / ٥٣٤].

٤٣٥٤- قال ابن الجلاء رحمته الله: «رآني شيخ لي وأنا انظر إلى أمرد، فقال: ما هذا؟ لتجدن غيبها، فنسيت القرآن بعد أربعين سنة». [صيد الخاطر ٣٩].

[١٧٧] فصل في التحذير من الزنا واللواط

٤٣٥٥- قال ابن القيم رحمته الله: «ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال: أصل كل بليّة وشرّ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصّة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة». [الطرق الحكيمة ٢٣٩].

٤٣٥٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا ظهر الزنا في قرية أذن الله بهلاكها». [الطرق الحكيمة ٢٣٩].

٤٣٥٧- جاء عن عيسى عليه السلام أنه قال: «لا يكون البطالون من الحكماء، ولا يلج الزناة ملكوت السماء». [إغاثة اللفهان ١ / ٨٠].

٤٣٥٨- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ». [الفتح ١٢ / ٦٢].

٤٣٥٩- قال لقمان لابنه رحمته الله: «إياك والزنى، فإن أوله مخافة وآخره ندامة، ومن بعد تلقى آثامه». [بحر الدموع ٨٨].

٤٣٦٠- قال أحمد بن حنبل رحمته الله: «لَيْسَ بَعْدَ الْقَتْلِ أَضْعَبُ مِنَ الزَّنا». [ذم الهوى ١٩٤].

٤٣٦١- عن علي بن الأعرابي قال: ذكر الزنا عند يحيى بن خالد بن برمك فقال رحمته الله: «الزَّنا يَجْمَعُ الْخِلَالَ كُلَّهَا مِنَ الشَّرِّ، لَا تَجِدُ زَانِيًا مَعَهُ وَرَعٌ، وَلَا وَفَاءً بَعْدَهُ، وَلَا مُحَافَظَةً عَلَى صَدِيقٍ، وَهُوَ فِعْلُ الْغَدْرِ شُعْبَةً مِنْ شُعْبِهِ، وَالْخِيَانَةُ فَنٌّ مِنْ فُنُونِهِ، وَقَلَّةُ الْمُرَاقَبَةِ عَيْبٌ مِنْ عُيُوبِهِ، وَتَرْكُ الْإِمْتِعَاصِ لِلْأَخْرَارِ وَالْأَنْفَةِ لِلْحُرْمِ خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِهِ، وَسَفْكُ الدِّمِ الْحَرَامِ جُنَايَةٌ مِنْ جُنَايَاتِهِ». [اعتلال القلوب للخرائطي ١ / ١٨٨].

٤٣٦٢- قال سفيان الثوري رحمته الله: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَبَثَ بِغُلَامٍ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ يُرِيدُ الشَّهْوَةَ لَكَانَ لَوَاطِئًا». [ذم الهوى ١٩٩].

٤٣٦٣- قال إبراهيم النخعي رحمته الله: «لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُرْجَمَ مَرَّتَيْنِ ، لُرْجِمَ اللَّوْطِيُّ». [الدر المنثور ٦ / ٤٧٢].

٤٣٦٤- قال ابن سيرين رحمته الله: «لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ إِلَّا الْخِنْزِيرُ وَالْحِمَارُ». [الدر المنثور ٧ / ٤٧٣].

٤٣٦٥- قال مجاهد رحمته الله: «لَوْ أَنَّ الَّذِي يَعْمَلُ ذَلِكَ الْعَمَلَ - يَعْنِي عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ - اغْتَسَلَ بِكُلِّ قَطْرَةٍ فِي السَّمَاءِ وَكُلِّ قَطْرَةٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَزَلْ نَجِسًا». [الدر المنثور ٦ / ٤٧٤].

٤٣٦٦- قال الوليد بن عبد الملك رحمته الله: «لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ قَوْمَ لُوطٍ فِي الْقُرْآنِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا بِذِكْرِ». [البداية والنهاية ٩/ ١٨٤].

٤٣٦٧- ومما ذكره الإمام قال ابن القيم رحمته الله عن خطورة إتيان الدُّبر:

- أَنَّهُ يُحْدِثُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ، وَالنُّفْرَةَ عَنِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ.
- يُسْوَدُّ الْوَجْهَ، وَيُظْلَمُ الصَّدْرُ، وَيَطْمَسُ نُورَ الْقَلْبِ، وَيَكْسُو الْوَجْهَ وَحْشَةً تَصِيرُ عَلَيْهِ كَالسَّيِّمَاءِ يَعْرِفُهَا مَنْ لَهُ أَدْنَى فِرَاسَةٍ.
- يُوجِبُ النُّفْرَةَ وَالتَّبَاغُضَ الشَّدِيدَ، وَالتَّقَاطُعَ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، وَلَا بُدَّ.
- يُفْسِدُ حَالَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فَسَادًا لَا يَكَادُ يُرْجَى بَعْدَهُ صَلَاحٌ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ.

• يَذْهَبُ بِالْمَحَاسِنِ مِنْهُمَا، وَيَكْسُوهُمَا ضِدَّهَا، كَمَا يَذْهَبُ بِالْمَوَدَّةِ بَيْنَهُمَا، وَيُبْدِلُهُمَا بِهَا تَبَاغُضًا وَتَلَاغًا.

• أَنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ زَوَالِ النَّعْمِ، وَحُلُولِ النَّقَمِ، فَإِنَّهُ يُوجِبُ اللَّعْنََةَ وَالْمَقْتَ مِنَ اللَّهِ وَإِعْرَاضَهُ عَنِ فَاعِلِهِ وَعَدَمَ نَظَرِهِ إِلَيْهِ، فَأَيَّ خَيْرٍ يَرْجُوهُ بَعْدَ هَذَا، وَأَيَّ شَرٍّ يَأْمَنُهُ، وَكَيْفَ حَيَاةٍ عَبْدٍ قَدْ حَلَّتْ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَمَقْتُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ.

• أَنَّهُ يَذْهَبُ بِالْحَيَاءِ جُمْلَةً، وَالْحَيَاءُ هُوَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، فَإِذَا فَقَدَهَا الْقَلْبُ، اسْتَحْسَنَ الْقَبِيحَ وَاسْتَقْبَحَ الْحَسَنَ، وَحِينَئِذٍ فَقَدْ اسْتَحْكَمَ فَسَادُهُ.

• وَأَنَّهُ يُحِيلُ الطَّبَاعَ عَمَّا رَكَّبَهَا اللَّهُ، وَيُخْرِجُ الْإِنْسَانَ عَنْ طَبْعِهِ إِلَى طَبْعٍ لَمْ يَرْكَبِ اللَّهُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْحَيَوَانِ، بَلْ هُوَ طَبْعٌ مَنكُوسٌ، وَإِذَا نَكَسَ الطَّبْعُ انْتَكَسَ الْقَلْبُ وَالْعَمَلُ

وَالْهُدَى، فَيَسْتَطِيبُ حِينَئِذٍ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْهَيْئَاتِ، وَيَفْسُدُ حَالُهُ وَعَمَلُهُ وَكَلَامُهُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ.

• وَيُورِثُ مِنَ الْوَقَاحَةِ وَالْجُرْأَةِ مَا لَا يُورِثُهُ سِوَاهُ.

• وَأَنَّهُ يُورِثُ مِنَ الْمَهَانَةِ وَالسَّفَالِ وَالْحَقَارَةِ مَا لَا يُورِثُهُ غَيْرُهُ.

• وَأَنَّهُ يَكْسُو الْعَبْدَ مِنْ حُلَّةِ الْمَقْتِ وَالْبَغْضَاءِ، وَازْدِرَاءِ النَّاسِ لَهُ، وَاحْتِقَارِهِمْ إِيَّاهُ، وَاسْتِصْغَارِهِمْ لَهُ مَا هُوَ مُشَاهِدٌ بِالْحَسِّ، فَصَلَاةُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى مَنْ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي هُدْيِهِ وَاتِّبَاعَ مَا جَاءَ بِهِ، وَهَلَاكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي مُخَالَفَةِ هُدْيِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ. [الطب النبوي ١٩٨].

٤٣٦٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّ فِي اللَّوَاطِ مِنَ الْمَفَاسِدِ مَا يَفُوتُ الْحَضَرَ وَالتَّعَدَادَ، وَلَأنَّ يُقْتَلَ الْمَفْعُولُ بِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُؤْتَى، فَإِنَّهُ يَفْسُدُ فَسَادًا لَا يُرْجَى لَهُ بَعْدُهُ صَلَاحٌ أَبَدًا، وَيَذْهَبُ خَيْرُهُ كُلُّهُ، وَتَمُصُّ الْأَرْضُ مَاءَ الْحَيَاءِ مِنْ وَجْهِهِ، فَلَا يَسْتَحِي بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ وَلَا مِنْ خَلْقِهِ، وَتَعْمَلُ فِي قَلْبِهِ وَرُوحِهِ نُطْفَةُ الْفَاعِلِ مَا يَعْمَلُ السَّمُّ فِي الْبَدَنِ». [الدواء والدواء ١٦٤].

٤٣٦٩- قال الشاعر:

فَيَا نَاكِحِي الذِّكْرَانِ يَهْنِكُ الْبُشْرَى * * فَيَوْمَ مَعَادِ النَّاسِ إِنَّ لَكُمْ أَجْرًا
كُلُوا وَاشْرَبُوا وَازْنُوا وَلُوطُوا وَأَبْشَرُوا * * فَإِنَّ لَكُمْ زَفْرًا إِلَى الْجَنَّةِ الْحَمْرَا
فَإِخْوَانُكُمْ قَدْ مَهَّدُوا الدَّارَ قَبْلَكُمْ * * وَقَالُوا إِلَيْنَا عَجِّلُوا لَكُمْ الْبُشْرَى
وَهَا نَحْنُ أَسْلَافٌ لَكُمْ فِي انْتِظَارِكُمْ * * سَيَجْمَعُنَا الْجَبَّارُ فِي نَارِهِ الْكُبْرَى
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الَّذِينَ نَكَحْتُمُو * * يَغْيِيُونَ عَنْكُمْ بَلْ تَرَوْنَهُمْ جَهْرًا
وَيَلْعَنُ كُلًّا مِنْكُمْ بِخَلِيلِهِ * * وَيَشْقَى بِهِ الْمَحْزُونُ فِي الْكَرَّةِ الْآخَرَى

يُعَذِّبُ كُلًّا مِنْهُمَا بِشَرِيكَهِ * * كَمَا اشْتَرَكََا فِي لَذَّةٍ تُوجِبُ الْوِزْرَا

[الداء والدواء ١٦٤].

[١٧٨] فصل في الحذر من الديانة وعدم الغيرة

٤٣٧٠- قال الذهبي رحمته الله: «وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا غَيْرَةَ لَهُ». [الكبائر ١٣٧].

٤٣٧١- قال بعضهم: «كُلُّ أُمَّةٍ ضَعُفَتْ الْغَيْرَةُ فِي رِجَالِهَا ضَعُفَتْ الصِّيَانَةُ فِي نِسَائِهَا، فَإِنَّهُ قَدْ خَلَقَتْ الْغَيْرَةَ لِحِفْظِ الْأَنْسَابِ».

٤٣٧٢- قال ابن القيم رحمته الله: «أَصْلُ الدِّينِ الْغَيْرَةُ، وَمَنْ لَا غَيْرَةَ لَهُ لَا دِينَ لَهُ، فَالْغَيْرَةُ تَحْمِي الْقَلْبَ فَتَحْمِي لَهُ الْجَوَارِحَ، فَتَدْفَعُ الشُّوْءَ وَالْفَوَاحِشَ، وَعَدَمُ الْغَيْرَةِ تُمِيتُ الْقَلْبَ، فَتَمُوتُ لَهُ الْجَوَارِحُ؛ فَلَا يَبْقَى عِنْدَهَا دَفْعُ الْبَتَّةِ، وَمِثْلُ الْغَيْرَةِ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الْقُوَّةِ الَّتِي تَدْفَعُ الْمَرَضَ وَتُقَاوِمُهُ، فَإِذَا ذَهَبَتِ الْقُوَّةُ وَجَدَ الدَّاءُ الْمَحِلَّ قَابِلًا، وَلَمْ يَجِدْ دَافِعًا، فَتَمَكَّنَ، فَكَانَ الْهَلَاكُ». [الداء والدواء ٦٨].

٤٣٧٣- وقال رحمته الله: «وَمِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ: أَنَّهَا تُطْفِئُ مِنَ الْقَلْبِ نَارَ الْغَيْرَةِ الَّتِي هِيَ لِحَيَاتِهِ وَصَلَاحِهِ كَالْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ لِحَيَاةِ جَمِيعِ الْبَدَنِ، فَالْغَيْرَةُ حَرَارَتُهُ وَنَارُهُ الَّتِي تُخْرِجُ مَا فِيهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ، كَمَا يُخْرِجُ الْكَبِيرُ خُبْثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ، وَأَشْرَفُ النَّاسِ وَأَعْلَاهُمْ هِمَّةٌ أَشَدُّهُمْ غَيْرَةً عَلَى نَفْسِهِ وَخَاصَّتِهِ وَعُمُومِ النَّاسِ، وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلم أَغْيَرَ الْخَلْقِ عَلَى الْأُمَّةِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَشَدُّ غَيْرَةً مِنْهُ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ صلوات الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي»». [الداء والدواء ٦٨].

٤٣٧٤- وقال رحمته الله: «وَالْغَيْرَةُ مَنْزِلَةٌ شَرِيفَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا، جَلِيلَةٌ الْمُقْدَارِ». [مدارج السالكين

[١٧٩] فصل في تحريم السماع لآلات الله والطرب

٤٣٧٥- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النَّقَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ». [مدارج السالكين ١/ ٤٨٧].

٤٣٧٦- قال الإمام الشافعي رحمته الله: «من داوم على سماع الأغاني رُدَّتْ شهادته وبطلت عدالته ومن جمع الناس على مغنية فهو ديوث». [تحذير الأئام بما في الأقوال والأفعال من الآثام ١/ ١٤٣].

٤٣٧٧- قال أبو الصهباء: سألت ابن مسعود رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] فقال: والله الذي لا إله غيره هو الغناء يرددها ثلاث مرات. [إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٠].

٤٣٧٨- سئل مالك رحمته الله: عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال: «إنما يفعله عندنا الفساق». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٧].

٤٣٧٩- قال ابن القيم رحمته الله: «والغناء ... هو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل في مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعوننة، والحماقة. فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقَلَّ حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهأؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٣٧].

٤٣٨٠- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « هذا السماع الشيطاني المضادّ للسمع الرحمانى، له في الشرع بضعة عشر اسما:

اللهو، واللغو، والباطل، والزور، والمكاء، والتصدية، ورقية الزنا، وقرآن الشيطان، ومنبت النفاق في القلب، والصوت الأحق، والصوت الفاجر، وصوت الشيطان، ومزمور الشيطان، والسمود:

أَسْمَاؤُهُ دَلَّتْ عَلَى أَوْصَافِهِ * * تَبَّالِذَى الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ

[إغاثة اللفهان ١/ ٢٣٧].

٤٣٨١- ذكر عند القاسم بن محمد **رَحِمَهُ اللهُ** الغناء وسأله عنه، فقال لهم: « أخبروني، إذا ميّز أهل الحقّ وأهل الباطل ففي أيّ الفريقين يكون الغناء؟ قالوا: في فريق الباطل. قال: فلا حاجة لي فيه ». [عيون الأخبار ١/ ٣٩٩].

٤٣٨٢- قال الفضيل بن عياض **رَحِمَهُ اللهُ**: «الْغِنَاءُ رُقِيَّةُ الزَّنا». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥٦].

٤٣٨٣- قال عبد الكريم الجزري **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ هَجَرَ الْمَسْجِدَ ، وَعَكَفَ عَلَى الْغِنَاءِ الشَّرَارِ ، فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهُ». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٤٨].

٤٣٨٤- قال يزيد بن الوليد الناقص **رَحِمَهُ اللهُ**: «يَا بَنِي أُمَيَّةَ إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءُ فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الْحَيَاةَ وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةِ وَيَهْدِمُ الْمُرُوءَةَ ، فَإِنَّهُ لَيَنْوُبُ عَنِ الْخَمْرِ ، يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ السُّكْرُ ، فَإِنْ كُنتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَجَنِّبُوهُ النِّسَاءَ ، فَإِنَّ الْغِنَاءَ دَاعِيَةُ الزَّنا». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥١].

٤٣٨٥- قال الحبيب **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِنَّ الْغِنَاءَ رَائِدٌ مِنْ رَادَةِ الْفُجُورِ». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٢٥].

٤٣٨٦- قال سليمان بن عبد الملك رحمته الله: «إِنَّ الْفَرَسَ لَيَصْهَلُ فَتَسْتَوْدِقُ لَهُ الرُّمَكَةَ ، وَإِنَّ الْفَحْلَ لَيَحْظُرُ فَتَضْبِعُ لَهُ النَّاقَةَ ، وَإِنَّ التَّيْسَ لَيَثْبُ فَتَسْتَحْرِمُ لَهُ الْعَنْزُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُغْنِي فَتَشْتَاقُ إِلَيْهِ الْمَرْأَةُ» . [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥٣].

٤٣٨٧- قال ابن القيم رحمته الله: « سماع المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب عن القرآن ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن وهو رقية اللواط والزنا وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى » . [إغائة اللفهان ١/ ٢٢٤].

٤٣٨٨- قال الشافعي رحمته الله: « خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التعبير يصدون به الناس عن القرآن » . [إغائة اللفهان ١/ ٢٢٩].

٤٣٨٩- قال بعض الحكماء: « السماع يورث النفاق في قوم والعناد في قوم والكذب في قوم والفجور في قوم والرعون في قوم » . [إغائة اللفهان ١/ ٢٤٩].

٤٣٩٠- قال الضحاك رحمته الله: « الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب » . [إغائة اللفهان ١/ ٢٥٠].

٤٣٩١- كتب عمر بن عبدالعزيز إلى مؤدب ولده رحمته الله: « ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدوها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم: أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء » . [إغائة اللفهان ١/ ٢٥٠].

٤٣٩٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ لَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ :

تَلِيَ الْكِتَابُ، فَأَطْرَقُوا، لَا خِيفَةَ * * * لَكِنَّهُ إِطْرَاقُ سَاهٍ لَاهِي
وَأَتَى الْغِنَاءُ، فَكَالْحَمِيرِ تَنَاهَتْ * * * وَاللَّهُ مَا رَقَصُوا لِأَجْلِ اللَّهِ
دُفٍ وَمِزْمَارٍ، وَنَعْمَهُ شَاذِنٍ * * * فَمَتَى رَأَيْتَ عِبَادَةَ بَمَلَاهِي؟
ثَقُلَ الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ لَمَّا رَأَوْا * * * تَقْيِيدُهُ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهِي
سَمِعُوا لَهُ رَعْدًا وَبَرْقًا، إِذْ حَوَى * * * زَجْرًا وَتَخْوِيفًا مَنَاهِي
وَرَأَوْهُ أَعْظَمَ قَاطِعٍ لِلنَّفْسِ عَنْ * * * شَهَوَاتِهَا، يَذْبَحُهَا الْمُتَنَاهِي
وَأَتَى السَّمَاعُ مُوَافِقًا أَغْرَاضَهَا * * * فَلَأَجَلَ ذَاكَ غَدَا عَظِيمَ الْجَاهِ
أَيْنَ الْمُسَاعِدِ لِلْهَوَى مِنْ قَاطِعٍ * * * أَسْبَابُهُ، عِنْدَ الْجَهُولِ السَّاهِي؟
إِنْ لَمْ يَكُنْ خَمَرُ الْجُسُومِ، فَإِنَّهُ * * * خَمَرُ الْعُقُولِ مُمَاتِلٌ وَمُضَاهِي
فَانْظُرْ إِلَى النَّشْوَانِ عِنْدَ شَرَابِهِ * * * وَانْظُرْ إِلَى النَّشْوَانِ عِنْدَ مَلَاهِي
وَانْظُرْ إِلَى تَمْزِيْقِ ذَا أَثْوَابِهِ * * * مِنْ بَعْدِ تَمْزِيْقِ الْفُؤَادِ الْلاهِ
وَاحْكَمْ فَأَيُّ الْخَمْرَتَيْنِ أَحَقُّ * * * بِالتَّحْرِيمِ، وَالتَّأْتِيمِ عِنْدَ اللَّهِ؟

[إغاثة اللفهان ١ / ٢٢٥].

٤٣٩٣- وقال آخر:

بَرِّئْنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ مَعْشَرٍ * * * بِهِمْ مَرَضٌ مِنْ سَمَاعِ الْغِنَا
وَكَمْ قَلْتُ يَاقَوْمُ، أَنْتُمْ عَلَى * * * شَفَا جُرْفٍ مَابِهِ مِنْ بِنَا
شَفَا جُرْفٍ تَحْتَهُ هُوَّةٌ * * * إِلَى دَرَكٍ، كَمْ بِهِ مِنْ عَنَا

وَتَكَرَّرُ النَّصْحُ مِنْ أَلْهَم * * لَنُغْذِرَ فِيهِمْ إِلَى رَبِّنَا
 فَلَمَّا اسْتَهَانُوا بِتَنْبِيهِنَا * * رَجَعْنَا إِلَى اللَّهِ فِي أَمْرِنَا
 فَعِشْنَا عَلَى سُنَّةِ الْمُصْطَفَى * * وَمَاتُوا عَلَى تَنَّتِنَا تَنَّتِنَا

[إغاثة اللفهان ١/ ٢٢٦].

٤٣٩٤- قال ابن القيم رحمته الله: « فلعمري الله كم من حرة صارت بالغناء من البغايا وكم من حر أصبح به عبدا للصبيان أو الصبايا وكم من غيور تبدل به اسما قبيحا بين البرايا وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا وكم من معافى تعرض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا وكم أهدى للمشغوف به من أشجان وأحزان فلم يجد بدا من قبول تلك الهدايا وكم جرع من غصة وأزال من نعمة وجلب من نقمة وذلك منه من إحدى العطايا وكم خبا لأهله من آلام منتظرة وغموم متوقعة وهموم

مستقبلة ». [إغاثة اللفهان ١/ ٢٤٧].

فسل ذا خبرة يُنبِّئكَ عنه * * لتعلم كم خبايا في الزوايا
 وحاذر إن شُغِفَتْ به سَهَامَا * * مُرِيْشَةً بِأَهْدَابِ الْمَنَايَا
 إِذَا مَا خَالَطْتَ قَلْبَا كَثِييَا * * تَمَرَّقَ بَيْنَ أَطْبَاقِ الرِّزَايَا
 وَيُصْبِحُ بَعْدَ أَنْ قَدْ كَانَ حَرَا * * عَفِيفَ الْفَرَجِ : عَبْدَا لِلصَّبَايَا
 وَيُعْطِي مَنْ بِهِ يُعْنِي غِنَاءٌ * * وَذَلِكَ مِنْهُ مِنْ شَرِّ الْعَطَايَا

[إغاثة اللفهان ١/ ٢٤٧].

٤٣٩٥- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « فاعلم أن للغناء خواص لها تأثير في صبغ القلب بالنفاق، ونباته فيه كنبات الزرع بالماء.

فمن خواصه: أنه يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة، ومجانبة شهوات النفوس، وأسباب الغي، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله، ويحسنه، ويهيج النفوس إلى شهوات الغي فيثير كامنها، ويزعج قاطنها، ويحركها إلى كل قبيح، ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح، فهو والخمر رضيعا لبان، وفي تهيجهما على القبائح فرسًا رهان، فإنه صنو الخمر ورضيعه ونائبه وخليفته، وخدينه وصديقه، عقد الشيطان بينهما عقد الإخاء الذي لا يفسخ، وأحكم بينهما شريعة الوفاء التي لا تفسخ، وهو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل في مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفتدة، ويدب إلى محل التخیل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعونة، والحماقة. فبينما ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقَلَّ حيأؤه، وذُهِبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلّى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه، وقال: يا رب لا تجمع بيني وبين قرآن عدوك في صدر واحد، فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبّحه، وأبدى من سره ما كان يكتمه، وانتقل من الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكذب، والزهوة والفرقة بالأصابع، فيميل برأسه، ويهز منكبيه، ويضرب الأرض برجليه، ويدق على أم رأسه بيديه، ويثب وثبات الدباب، ويدور

دوران الحمار حول الدولاب، ويصفق بيديه تصفيق النسوان، ويخور من الوجد كخوران الثيران، وتارة يتأوه تأوه الحزين، وتارة يزعق زعقات المجانين، ولقد صدق الخبير به من أهله حيث يقول:

أَتَذْكُرُ لَيْلَةً وَقَدْ اجْتَمَعْنَا * * عَلَى طَيْبِ السَّمَاعِ إِلَى الصَّبَاحِ؟
وَدَارَتْ بَيْنَنَا كَأْسُ الْأَغَانِي * * فَاسْكُرْتَ النَّفْسَ بِغَيْرِ رَاحٍ
فَلَمْ تَرَ فِيهِمْ إِلَّا نَشَاوَى * * سُرُورًا، وَالسُّرُورُ هُنَاكَ صَاحِي
إِذَا نَادَى أَخُو اللَّذَاتِ فِيهِ * * أَجَابَ اللَّهُو: حَيَّ عَلَى السَّمَا
وَلَمْ نَمْلِكْ سِوَى الْمُهْجَاتِ شَيْئًا * * أَرْفَنَاهَا لِأَلْحَاطِ الْمَلَا

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٨].

[١٨٠] فصل في التحذير من تعاطي الخمر وكل ما يسكر

٤٣٩٦- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ». [الفتح ١٢ / ٦٢].

٤٣٩٧- قال عثمان رضي الله عنه: «الْخَمْرُ مَجْمَعُ الْخَبَائِثِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥ / ٩٧].

٤٣٩٨- وقال رضي الله عنه: «إِيَّاكُمْ وَالْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ». [السنن الكبرى للبيهقي ٨ / ٥٠٠].

٤٣٩٩- قال بعض الحكماء لابنه: «يَا بُنَيَّ مَا يَدْعُوكَ إِلَى النَّيِّذِ؟ قَالَ: يَهْضُمُ طَعَامِي، قَالَ: هُوَ وَاللَّهُ يَا بُنَيَّ لِدِينِكَ أَهْضُمٌ». [ذم المسكر لابن أبي الدنيا ٧٤].

٤٤٠٠- قيل لقيس بن عاصم في الجاهلية: «تَرَكْتَ الشَّرَابَ؟ قَالَ: لِأَنِّي رَأَيْتُهُ مُتَلَفَةً لِلْمَالِ دَاعِيَةً إِلَى شَرِّ الْمَقَالِ مَذْهَبَةً بِمُرُوءَاتِ الرِّجَالِ». [ذم المسكر لابن أبي الدنيا ٧٤].

٤٤٠١- كان يقال: «مَا مَالَتِ النَّشَاوَى فِي دَارِ رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا فَسَدَتْ نِسَاؤُهُ». [ذم المسكر لابن أبي الدنيا ٧٤].

[الدنيا ٧٤].

٤٤٠٢- قال عباد المنقري رحمته الله: «لَوْ كَانَ الْعَقْلُ عَلَقًا يُشْتَرَى لَتَغَالَى النَّاسُ فِي شِرَائِهِ فَالْعَجَبُ مِنْ أَقْوَامٍ يُشْتَرُونَ بِأَمْوَالِهِمْ مَا يَذْهَبُ بِعُقُولِهِمْ». [ذم المسكر لابن أبي الدنيا ٧٧].

٤٤٠٣- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «آفات خمر الدنيا: تغتال العقل، وتكثر اللغو، وتنزف في نفسها، وتنزف المال، وتصعد الرأس، وهي كريهة المذاق، وهي رجس من عمل الشيطان، توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصعد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وتذهب الغيرة، وتورث الخزي والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات، وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، وتسهل قتل النفس، وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو هلاكه، وتهتك الأستار، وتظهر الأسرار، وتدلل على العورات، وتهون ارتكاب القبائح والمآثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم، وكم أهاجت من حرب، وأفقرت من غني، وأذلت من عزيز، ووضعت من شريف، وسلبت من نعمة، وجلبت من نقمة، وفسخت من مودة، ونسجت من عداوة، وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بلبه، وكم أورثت من حسرة، وأجرت من عبرة، وكم أغلقت في وجه شاربها بابا من الخير وفتحت له بابا من الشر، وكم أوقعت في بلية، وعجلت من منيته، وكم أورثت من خزية، فهي جماع الإثم، ومفتاح الشر، وسلاية النعم، وجالبة النقم، ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبد كما - جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة». لكفى، وآفات الخمر أضعاف أضعاف

ما ذكرنا». [انتهى مختصرًا من حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص: ١٧٩].





كتاب آفات اللسان

[١٨١] فصل في الصمت وحفظ اللسان

٤٤٠٤- قال ابن مسعود رضي الله عنه: « والله الذي لا إله إلا هو، ما على الأرض أحق بطول

سجنٍ من اللسان ». [الطبراني في الكبير رقم ٨٧٤٤].

٤٤٠٥- وقال رضي الله عنه: « إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ ». [الصمت

لابن أبي الدنيا ٨٠].

٤٤٠٦- قال وهب بن منبه رحمته الله: « أجمعت الحكماء على أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمِ الصَّمْتُ ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦١٩].

٤٤٠٧- قال أبو هريرة رضي الله عنه: « مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، وَأَنَّ خُلُقَهُ مِنْ دِينِهِ هَلَكَ وَهُوَ

لَا يَشْعُرُ ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٢].

٤٤٠٨- قال عمر بن عبدالعزيز رحمته الله: « مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ ». [حلية

الأولياء ٥/٢٩٠].

٤٤٠٩- قال الفضيل رحمته الله: « لَا حَجَّ وَلَا جِهَادَ وَلَا رِبَاطَ أَشَدُّ مِنْ حَبْسِ اللِّسَانِ لَوْ

أَصْبَحْتَ يَهُمُّكَ لِسَانُكَ أَصْبَحْتَ فِي غَمٍّ شَدِيدٍ ، وَسَجْنُ اللِّسَانِ سَجْنُ الْمُؤْمِنِ ، وَلَيْسَ

أَحَدٌ أَشَدُّ غَمًّا مِمَّنْ سَجَنَ لِسَانَهُ ». [حلية الأولياء ٨/١١٠].

٤٤١٠- قال مالك بن دينار رحمته الله: « كَانَ الْأَبْرَارُ يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثٍ: بِسَجْنِ اللِّسَانِ وَكَثْرَةِ

الِاسْتِغْفَارِ وَالْعَزْلَةِ ». [حلية الأولياء ٢/٣٧٧].

٤٤١١- قال أبو بكر بن عياش رحمته الله: «أَذْنَى نَفْعِ السُّكُوتِ السَّلَامَةُ، وَكَفَى بِالسَّلَامَةِ عَافِيَةً، وَأَذْنَى ضَرَرِ النُّطْقِ الشُّهْرَةُ، وَكَفَى بِالشُّهْرَةِ بَلِيَّةٌ». [حلية الأولياء ٨ / ٣٠٤].

٤٤١٢- قال ابن أبي زكريا رحمته الله: «عَالَجْتُ الصَّمْتَ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَمْ أَقْدِرْ مِنْهُ عَلَى مَا أُرِيدُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٠].

٤٤١٣- قال مخلد بن الحسين رحمته الله: «ما تكلمت منذ خمسين سنة بكلمة أريد أن أعتذر منها». [مختصر منهاج القاصدين ٢٤].

٤٤١٤- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: «مَا صَلَحَ مَنْطِقُ رَجُلٍ إِلَّا عَرَفْتَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ، وَلَا فَسَدَ مَنْطِقُهُ إِلَّا عَرَفْتَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ». [حلية الأولياء ٣ / ٦٨].

٤٤١٥- وقال رحمته الله: «خَصَلْتَانِ إِذَا رَأَيْتَهُمَا فِي الرَّجُلِ، فَاعْلَمْ أَنَّ مَا وَرَاءَهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا، إِذَا كَانَ حَاسِبًا لِللسَانِ، يُحَافِظُ عَلَى صَلَاتِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٤].

٤٤١٦- قال أبو حيان التيمي رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ أَحْفَظَ لِللسَانِ مِنْهُ لِمَوْضِعِ قَدَمِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦٠].

٤٤١٧- قال وهب بن منبه رحمته الله: «حَقُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِزَمَانِهِ، حَافِظًا لِللسَانِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦٠].

٤٤١٨- قال وهيب بن الورد رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: الْحِكْمَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، مِنْهَا تِسْعَةٌ أَجْزَاءٍ فِي الصَّمْتِ، وَالْعَاشِرَةُ عُزْلَةُ النَّاسِ، فَإِنِّي عَالَجْتُ نَفْسِي عَلَى الصَّمْتِ فَلَمْ أَجِدْنِي أَضْبَطُ كَمَا أُرِيدُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْعَشْرَةِ عَاشِرُهَا عُزْلَةُ النَّاسِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٩٥].

٤٤١٩- قال أبو حاتم رحمته الله: «لو لم يكن في الصمت خصلة تحمد إلا تزين العاقل وتشين الجاهل به لكان الواجب على المرء أن لا يفارقه الصمت ما وجد إليه سبيلا ومن أحب السلامة من الآثام فليقل ما يقبل منه وليقل مما يقبل منه لأنه لا يجترئ على الكلام الكثير إلا فائق أو مائق». [روضة العقلاء ٤٦].

٤٤٢٠- قال الأحنف بن قيس رحمته الله: «الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٢١- وقال بعض الحكماء: «من ترك فضول الكلام وفق للحكمة، ومن ترك فضول الطعام وفق لحلاوة العبادة، ومن ترك الضحك وفق للهبة، ومن ترك الرغبة وفق للجنة، ومن ترك التجسس وفق لإصلاح عيب نفسه». [سلوة الأحزان ٦/١].

٤٤٢٢- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «أَفَوَاهُ الرَّجَالِ حَوَانِيَّتُهَا وَشَفَاهُهَا مَعَالِيْقُهَا وَأَسْنَانُهَا مَحَالِبُهَا فَإِذَا فَتَحَ الرَّجُلُ بَابَ حَانُوْتِهِ تَبَيَّنَ لَكَ الْعَطَارُ مِنَ الْبِيْطَارِ». [حلية الأولياء ١٠/٥٩].

٤٤٢٣- قال علي بن بكار رحمته الله: «جعل الله لكل شيء بابين وجعل للسان أربعة الشفتين مصراعين والأسنان مصراعين». [روضة العقلاء ٤٥].

٤٤٢٤- قال الأحنف رحمته الله: «حتف الرجل مخبوءٌ تحت لسانه». [عيون الأخبار ١/١٣٨].

٤٤٢٥- قال الحسن رحمته الله: «كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ لِسَانَ الْحَكِيمِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ رَجَعَ إِلَى قَلْبِهِ فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ، وَإِنَّ الْجَاهِلَ قَلْبُهُ عَلَى طَرَفِ لِسَانِهِ، لَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِهِ، مَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ تَكَلَّمَ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٢١٦].

٤٤٢٦- قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «الْمُؤْمِنُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ نَظَرَ، فَإِنْ كَانَ كَلَامُهُ لَهُ تَكَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ عَنْهُ، وَالْفَاجِرُ إِنَّمَا لِسَانُهُ رَسُولًا». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١٩].

٤٤٢٧- قال أبو حاتم رحمته الله: «ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه، واللسان إذا صلح تبين ذلك على الأعضاء وإذا فسد فكذلك». [روضة العقلاء ٤٧].

٤٤٢٨- قال أبو مسهر رحمته الله: «الصَّمْتُ وَِعَاءُ الْأَخْيَارِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٩٩].

٤٤٢٩- قال وهيب بن الورد رحمته الله: «من عد كلامه من عمله قل كلامه». [صفة الصفوة ٢/ ٢٢٢].

٤٤٣٠- قال الحسن رحمته الله: «إن الله تعالى رفع درجة اللسان فليس في الأعضاء شيء ينطق بذكره غيره».

٤٤٣١- قال محمد بن النضر الحارثي رحمته الله كان يقال: «كَثْرَةُ الْكَلَامِ تَذْهَبُ بِالْوَقَارِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦٧].

٤٤٣٢- قال حماد عن إبراهيم النخعي رحمته الله: «يَهْلِكُ النَّاسُ فِي خَلَّتَيْنِ: فُضُولِ الْمَالِ، وَفُضُولِ الْكَلَامِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٠].

٤٤٣٣- قال مجاهد رحمته الله: «كانوا يكتفون من الكلام باليسير». [صفة الصفوة ٢/ ٢٠٩].

٤٤٣٤- قال سفيان الثوري رحمته الله لأصحابه: «لَوْ كَانَ مَعَكُمْ مَنْ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى السُّلْطَانِ أَكُنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِشَيْءٍ؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى اللَّهِ -يعني الملائكة عليهم السلام»». [حلية الأولياء ٧/ ٦٩].

٤٤٣٥- قال مالك رحمته الله: «لَوْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ اللَّذِينَ يَنْسَخَانِ أَعْمَالَكُمْ غَدَوْا عَلَيْكُمْ يَتَقَاصُونَكُمْ أَثْمَانَ الصُّحُفِ الَّتِي يَنْسَخُونَ فِيهَا أَعْمَالَكُمْ لَأَمْسَكْتُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ فُضُولِ

كَلَامِكُمْ فَإِذَا كَانَتِ الصُّحُفُ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ أَفَلَا تُرْبِعُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ! ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٣١٠].

٤٤٣٦- قال حاتم الأصم رحمته الله: «لَوْ أَنَّ صَاحِبَ خَيْرٍ جَلَسَ إِلَيْكَ لِيَكْتُبَ كَلَامَكَ لَاحْتَرَزْتَ وَكَلَامَكَ يَعْزُضُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَا تَحْتَرِزُ». [تحذير الخواص ٢٧٤].

٤٤٣٧- قال الحسن رحمته الله: «مَنْ كَثَرَ كَلَامَهُ كَثَرَ كَذِبُهُ؛ وَمَنْ سَاءَ خَلْقُهُ عَذِبَ نَفْسِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٨٥].

٤٤٣٨- قال الأحنف رحمته الله: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يَا أَهْنَفُ مِنْ كَثَرِ ضَحْكِهِ قَلْتُ هَيْبَتَهُ وَمِنْ مَزْحِ اسْتِخْفٍ بِهِ وَمِنْ أَكْثَرِ مِنْ شَيْءٍ عَرَفَ بِهِ وَمِنْ كَثَرِ كَلَامِهِ كَثَرَ سَقَطُهُ وَمِنْ كَثَرِ سَقَطِهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَمِنْ قَلِّ حَيَاؤِهِ قَلَّ وَرَعُهُ وَمِنْ قَلِّ وَرَعِهِ مَاتَ قَلْبُهُ». [صفة الصفوة ١٠٨/١].

٤٤٣٩- قال إياس بن معاوية رحمته الله: «كُلُّ رَجُلٍ لَا يَعْرِفُ عَيْبَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ، قَالُوا: يَا أَبَا وَائِلَةَ، مَا عَيْبُكَ؟ قَالَ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ». [حلية الأولياء ٣/١٢٤].

٤٤٤٠- قال لقمان لابنه رحمته الله: «قَدْ ذُقْتُ الْمَرَارَةَ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَمَرٌ مِنَ الْفَقْرِ، وَحَمَلْتُ الْجَمَلَ الثَّقِيلَ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَثْقَلُ مِنْ جَارِ السُّوءِ، وَلَوْ أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ فِضَّةٍ لَكَانَ الصَّمْتُ مِنْ ذَهَبٍ». [حلية الأولياء ٣/٣٣٧].

٤٤٤١- سئل ابن المبارك عن قول لقمان لابنه رحمته الله: «إِنْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فِضَّةٍ، فَإِنَّ الصَّمْتَ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَوْ كَانَ الْكَلَامُ بِطَاعَةِ اللَّهِ مِنْ فِضَّةٍ، فَإِنَّ الصَّمْتَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ مِنْ ذَهَبٍ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٣٠٨].

٤٤٤٢- قال وهب بن منبه رحمته الله: «الْمُؤْمِنُ يُخَالِطُ لِيَعْلَمَ، وَيَسْكُتُ لِيَسْلَمَ، وَيَتَكَلَّمُ لِيَفْهَمَ، وَيَخْلُو لِيَنْعَمَ». [حلية الأولياء ٤/٦٨].

٤٤٤٣- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرَّجَالُ ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ بِنَفْسِهِ وَرَجُلٌ بِمَالِهِ وَرَجُلٌ بِلِسَانِهِ». [أدب المجالسة ٤٧].

٤٤٤٤- قال الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ كَفَاهُ الْيَسِيرُ وَمَنْ عَرَفَ أَنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ». [السير للذهبي ١١٧/٧].

٤٤٤٥- قال أبو بكر بن عياش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَدْنَى السُّكُوتِ السَّلَامَةُ، وَكَفَى بِهِ عَافِيَةً، وَأَدْنَى ضَرَرِ الْمَنْطِقِ الشُّهْرَةُ، وَكَفَى بِهَا بَلِيَّةٌ». [السير للذهبي ٢٩/١٦].

٤٤٤٦- قال أبو علي بن شبل البغدادي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَحْفَظُ لِسَانِكَ لَا تَبُحْ بِثَلَاثَةٍ * * سِنٍّ وَمَالٍ مَا اسْتَطَعْتَ وَمَذْهَبٍ
فَعَلَى الثَّلَاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ * * بِمَكْفَرٍ وَبِحَاسِدٍ وَمُكَذِّبٍ

[الأدب الشرعية ٣٠٢/٣].

٤٤٤٧- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ مَنْصَتٍ وَاعٍ أَوْ مُتَكَلِّمٍ عَالِمٍ ». [روضة العقلاء ٤٢].

٤٤٤٨- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « شَيْئَانِ يَقْسِيَانِ الْقَلْبَ كَثْرَةُ الْكَلَامِ وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ ». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٤٩- قال الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَا بَلَى أَحَدٌ فِي دِينِهِ بِلَاءٌ أَضَرَ عَلَيْهِ مِنْ طَلَاقَةِ لِسَانِهِ ». [روضة العقلاء ٤٦].

٤٤٥٠- قال خالد بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « السُّكُوتُ زَيْنٌ لِلْعَاقِلِ وَشَيْنٌ لِلْجَاهِلِ ». [روضة العقلاء ٤٦].

٤٤٥١- قال سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقال: «الصَّمْتُ زَيْنُ الْعَالِمِ، وَاسْتِرُّ الْجَاهِلِ». [حلية الأولياء ٨٢/٧].

٤٤٥٢- قال يحيى القطان رحمته الله: «مَا سَادَ ابْنُ عَوْنٍ النَّاسَ أَنْ كَانَ أَتْرَكَهُمْ لِلدُّنْيَا، وَلَكِنْ إِنَّمَا سَادَ ابْنُ عَوْنٍ النَّاسَ بِحِفْظِ لِسَانِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٧].

٤٤٥٣- قال أبو حاتم رحمته الله: «العاقل يحفظ أحواله من ورود الخلل عليها في الأوقات وإن من أعظم الخلل المفسد لصحة السرائر والمذهب لصلاح الضمائر الإكثار من الكلام وإن أبيع له كثرة النطق ولا سبيل للمرء الى رعاية الصمت إلا بترك ما أبيع له من النطق». [روضة العقلاء ٤٨].

٤٤٥٤- قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «أخبرني من صحب الربيع بن خيثم عشرين عاما فلم يسمع منه كلمة تعاب».

٤٤٥٥- قال شميظ بن عجلان رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا سَكْتَ فَأَنْتَ سَالِمٌ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَخُذْ حَذْرَكَ: إِمَّا لَكَ وَإِمَّا عَلَيْكَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٢].

٤٤٥٦- قال محارب رحمته الله: «صَحِبْنَا الْقَاسِمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَعَلَبْنَا بِثَلَاثٍ: بِطُولِ الصَّمْتِ، وَسَخَاءِ النَّفْسِ، وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ١٥٧].

٤٤٥٧- قال الحسن رحمته الله: «من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو؛ ومن لم يكن سكوته فكرة فهو سهو». [فيض القدير ٢/ ٣١٤].

٤٤٥٨- قال فضيل بن عياض رحمته الله: «الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ، وَالْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ، كَلَامُ الْمُؤْمِنِ حَكْمٌ وَصَمْتُهُ تَفَكُّرٌ وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ وَعَمَلُهُ بَرٌّ وَإِذَا كُنْتُ كَذَا لَمْ تَزَلْ فِي عِبَادَةٍ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٨].

٤٤٥٩- عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، أن طاوساً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال له: «أَيُّ أَبَا نَجِيحٍ، مَنْ قَالَ وَاتَّقَى اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّنْ صَمَتَ وَاتَّقَى اللَّهَ». [حلية الأولياء ٤ / ٥].

٤٤٦٠- قال جعفر بن محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا زَادَ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنَ الصَّمَتِ، وَلَا عَدُوَّ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا دَاءَ أَدْوَى مِنَ الْكَذِبِ». [حلية الأولياء ٣ / ١٩٦].

٤٤٦١- قال يونس بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَجِدُ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ يَتَّبِعُهُ الْبِرُّ كُلُّهُ غَيْرَ اللِّسَانِ، فَإِنَّكَ تَجِدُ الرَّجُلَ يُكْثِرُ الصِّيَامَ وَيُفْطِرُ عَلَى الْحَرَامِ وَيَقُومُ اللَّيْلَ وَيَشْهَدُ الزُّورَ بِالنَّهَارِ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ نَحْوَ هَذَا وَلَكِنْ لَا تَجِدُهُ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِحَقٍّ، فَيُخَالِفُ ذَلِكَ عَمَلُهُ أَبَدًا». [حلية الأولياء ٣ / ٢٠].

٤٤٦٢- قال الربيع بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بعضهم: «مَنْ يَصْحَبُ صَاحِبَ الشُّوْءِ لَا يَسْلَمَ، وَمَنْ يَدْخُلُ فِي مَدَاخِلِ الشُّوْءِ يَتَّهَمُ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٨].

٤٤٦٣- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فِي حِكْمَةِ لُقْمَانَ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللِّسَانَ هُوَ بَابُ الْجَسَدِ، فَاحْذَرْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ لِسَانِكَ مَا يُهْلِكُ جَسَدَكَ وَيُسْخِطُ عَلَيْكَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ». [العقل لابن أبي الدنيا ٦٦].

٤٤٦٤- قال الحسن بن حيي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَتَشْتُ عَنِ الْوَرَعِ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي اللِّسَانِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٧٧].

٤٤٦٥- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتًا وَقَوْرًا فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِنُ الْحِكْمَةَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٨٨].

٤٤٦٦- قال لقمان لولده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ بِحَسَنِ كَلَامِهِمْ فَافْتَخَرْ أَنْتَ بِحَسَنِ صَمَتِكَ». [المستطرف ٩٤].

٤٤٦٧- قال الشاعر: [المستطرف ٩٤].

احذر لِسَانِكَ أَنْ يَقُولَ فِتْبَتَلَى * * إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمُنْطِقِ

٤٤٦٨- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «يا لسان! قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم،

من قبل أن تندم». [صحيح الترغيب والترهيب للألباني ٣/ ٥٨].

٤٤٦٩- قال أسلم رحمته الله: «إن عمر دخل يوماً على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو يجذب لسانه

فقال عمر مه غفر الله لك فقال له أبو بكر إن هذا أوردني شرّ الموارِد». [صحيح الترغيب والترهيب

للألباني ٣/ ٥٨].

٤٤٧٠- قال أبو الدرداء رحمته الله: «الصمتُ حكمٌ، وقليلُ فاعله». [جامع بيان العلم وفضله ١/ ٥٥٢].

٤٤٧١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «ثلاث من كن فيه كمل عقله: من عرف

نفسه وحفظ لسانه وقنع بما رزقه الله عز وجل». [مختصر منهاج القاصدين ٢٥٦].

٤٤٧٢- قال محمد بن عجلان رحمته الله: «إنما الكلامُ أربعة: أن تذكر الله، وأن تقرّ القرآن،

وتسأل عن علم فتخبر به، أو تكلم فيما يعينك من أمر دُنياك». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٣].

٤٤٧٣- قال رجل لسلمان رضي الله عنه: «يا أبا عبد الله، أوصني. قال: «لا تكلم»، قال: ما

يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم. قال: فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت». [الصمت

لابن أبي الدنيا ٢٧٦].

٤٤٧٤- قال عمر بن عبدالعزيز رحمته الله: «إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة». [الصمت لابن أبي الدنيا ٤٤].

٤٤٧٥- قال أبو حاتم البستي رحمته الله: «الواجب على العاقل أن يكون حسن السمّت،

طويل الصمت؛ فإن ذلك من أخلاق الأنبياء، كما أن سوء السمّت وترك الصمت من شيم

الأسقياء». [روضة العقلاء ٢٥].

٤٤٧٦- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «الواجب على العاقل إذا ذكر المطيتين اللتين ذكرتهما قبل إصلاح السريرة ولزوم العلم أن يبلغ مجهوده حينئذ في حفظ اللسان حتى يستقيم له إذ اللسان هو المورد للمرء موارد العطب والصمت يكسب المحبة والوقار ومن حفظ لسانه أراح نفسه والرجوع من الصمت أحسن من الرجوع عن الكلام والصمت منام العقل والمنطق يقظته». [روضة العقلاء ٤١].

٤٤٧٧- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «الواجب على العاقل أن يلزم الصمت الى أن يلزمه التكلم فما أكثر من ندم إذا نطق وأقل من يندم إذا سكت وأطول الناس شقاء وأعظمهم بلاء من ابتلى بلسان مطلق وفؤاد مطبق». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٧٨- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «واللسان فيه عشر خصال يجب على العاقل أن يعرفها ويضع كل خصلة منها في موضعها هو أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وناطق يرد به الجواب وحاكم يفصل به الخطاب وشافع تدرك به الحاجات وواصف تعرف به الأشياء وحاصد تذهب الضغينة ونازع يجذب المودة ومسل يذكي القلوب ومعز ترد به الأحزان». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٧٩- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «الواجب على العاقل أن يكون ناطقا كعبي وعالما كجاهل وساكنا كناطق لأن الكلام لا بد له من الجواب والجواب لو جعل له جواب لم يكن للقول نهاية وخرج المرء إلى ما ليس له غاية والمتكلم لا يسلم من أن ينسب إليه الصلف والتكلف والصامت لا يليق به إلا الوقار وحسن الصمت». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٨٠- قال أبو حاتم رحمته الله: «الواجب على العاقل أن ينصف أذنيه من فيه ويعلم أنه إنما جعلت له أذنان وفم واحد ليسمع أكثر مما يقول لأنه إذا قال ربما ندم وإن لم يقل لم يندم وهو على رد ما لم يقل أقدر منه على رد ما قال والكلمة إذا تكلم بها ملكته وإن لم يتكلم بها ملكها والعجب ممن يتكلم بالكلمة إن هي رفعت ربما ضرته وإن لم ترفع لم تضره كيف لا يصمت ورب كلمة سلبت نعمة». [روضة العقلاء ٤٥].

٤٤٨١- قال ابن مفلح رحمته الله: «الخير كله في ثلاث: السكوت، والكلام، والنظر، فطوبى لمن كان سكوته فكرة، وكلامه حكمة، ونظره عبرة». [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

٤٤٨٢- قال مالك رحمته الله: «لا خير في كثرة الكلام واعتبر ذلك بالنساء والصبيان. أعمالهم أبداً يتكلمون ولا يصمتون». [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

٤٤٨٣- قال الإمام الحافظ ابن رجب رحمته الله: «تذاكروا عند الأحنف بن قيس أيما أفضل الصمت أو النطق؟ فقال قوم الصمت أفضل، فقال الأحنف النطق أفضل، لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه، والمنطق الحسن يتنفع به من سمعه». [الصمت لابن أبي الدنيا ٣٠٣].

٤٤٨٤- قال ابن القيم رحمته الله: «ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنى والسرقه وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يُلقِي لها بالاً، ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب، وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أغراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول». [الداء والدواء ١٥٩].

٤٤٨٥- وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وَأَمَّا اللَّفْظَاتُ: فَحِفْظُهَا بِأَنْ لَا يُخْرِجَ لَفْظَةً ضَائِعَةً، بَلْ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو فِيهِ الرِّيحَ وَالزِّيَادَةَ فِي دِينِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ نَظَرَ: هَلْ فِيهَا رِيحٌ وَفَائِدَةٌ أَمْ لَا؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا رِيحٌ أَمْسَكَ عَنْهَا، وَإِنْ كَانَ فِيهَا رِيحٌ، نَظَرَ: هَلْ تَفُوتُهُ بِهَا كَلِمَةٌ أَرْبَحُ مِنْهَا، فَلَا يُضَيِّعُهَا بِهَذِهِ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، فَاسْتَدِلَّ عَلَيْهِ بِحَرَكَةِ اللِّسَانِ، فَإِنَّهُ يُطْلِعُكَ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، شَاءَ صَاحِبُهُ أَمْ أَبِي » [الداء والدواء ١٥٨].

٤٤٨٦- قال يحيى بن معاذ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الْقُلُوبُ كَالْقُدُورِ فِي الصُّدُورِ تَغْلِي بِمَا فِيهَا وَمَغَارِفُهَا أَلْسِنَتُهَا فَانْتَظِرِ الرَّجُلَ حَتَّى يَتَكَلَّمَ فَإِنَّ لِسَانَهُ يَغْتَرِفُ لَكَ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ بَيْنِ حُلُوٍّ وَحَامِضٍ وَعَذَبٍ وَأَجَاجٍ يَخْبِرُكَ عَنْ طَعْمِ قَلْبِهِ اغْتَرَفَ لِسَانِهِ » [حلية الأولياء ١٠/٦٣].

٤٤٨٧- قال بعض الحكماء: « فِي الصَّمْتِ سَبْعَةُ آلَافِ خَبَرٍ، وَقَدْ اجْتَمَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي سَبْعِ كَلِمَاتٍ، فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا أَلْفٌ.

أَوَّلُهَا: أَنَّ الصَّمْتَ عِبَادَةٌ مِنْ غَيْرِ عَنَاءٍ.

وَالثَّانِي: زِينَةٌ مِنْ غَيْرِ حُلِيِّ.

وَالثَّالِثُ: هَيْبَةٌ مِنْ غَيْرِ سُلْطَانٍ.

وَالرَّابِعُ: حِصْنٌ مِنْ غَيْرِ حَائِطٍ.

وَالْخَامِسُ: الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْإِعْتِذَارِ إِلَى أَحَدٍ.

وَالسَّادِسُ: رَاحَةُ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ.

وَالسَّابِعُ: سِتْرٌ لِعُيُوبِهِ » [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٢١٧].

٤٤٨٨- قال ابن القيم رحمته الله: «وفي اللسان آفتان عظيمتان، إن خلص العبد من إحداهما لم يخلص من الأخرى: آفة الكلام، وآفة السكوت، وقد يكون كل منهما أعظم إثمًا من الأخرى في وقتها، فالساكت عن الحق شيطان آخرس، عاصي لله، وراء مدهن إذا لم يخف على نفسه، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق، عاصي لله، وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته فهم بين هذين النوعين، وأهل الوسط - وهم أهل الصراط المستقيم - كفوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهن نفعه في الآخرة، فلا ترى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة، فضلًا أن تضره في آخرته، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله وما اتصل به». [الداء والدواء ١٦١].

[١٨٢] فصل في ذم الفضول في الأقوال والأفعال

٤٤٨٩- قال أحمد بن حنبل رحمته الله: «الزهد على ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو زهد العوام «والثاني» ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص «والثالث» ترك ما يشغل العبد عن الله ﷻ وهو زهد العارفين». [الأداب الشرعية ٢ / ٣٤٢].

٤٤٩٠- قال ابن القيم رحمته الله: «وأكثر المعاصي إنما تولدها من فضول الكلام والنظر، وهما أوسع مداخل الشيطان، فإن جارحتيهما لا يملآن ولا يسأمان، بخلاف شهوة البطن، فإنه إذا امتلأ لم يبق فيه إرادة للطعام، وأما العين واللسان فلو تركا لم يفترأ من النظر والكلام، فجنايتهما متسعة الأطراف، كثرة الشعب، عزيمة الآفات» [بدائع الفوائد الفوائد ٢ / ٨٢٠].

٤٤٩١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وأما فضولُ الطعام، فهو داعٍ إلى أنواع كثيرة من الشرِّ، فإنه يحركُ الجوارحَ إلى المعاصي، ويثقلُها عن الطاعات، وحسبكُ بهذين شرًّا! فكم من معصية جلبها الشبُّعُ وفضولُ الطعام، وكم من طاعة حال دونها، فمن وقِيَ شرَّ بطنه فقد وقِيَ شرًّا عظيمًا» [بدائع الفوائد الفوائد ٢ / ٨٢٠].

٤٤٩٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة، وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة» [بدائع الفوائد ٢ / ٨٢١-٨٢٣].

٤٤٩٣- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وأما فضولُ المخالطة؛ فهي الداءُ العُضالُ الجالبُ لكلِّ شرٍّ، وكم سلبت المخالطةُ والمعاشرةُ من نعمة، وكم زرعتُ من عداوة، وكم غرستُ في القلب من حَزَازات، تزولُ الجبالُ الراسيات وهي في القلوب لا تزول» [بدائع الفوائد ٢ / ٨٢١].

٤٤٩٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أصلُ بلاء العالم، فضول النظر، والكلام، والطعام، والمخالطة» [بدائع الفوائد ٢ / ٨٢١].

٤٤٩٥- جمع بعضهم علامات حسن الخلق وذكر منها: «هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى كثير الإصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول ...».

٤٤٩٦- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الزُّهْدُ أَقْسَامٌ: زهد في الحَرَامِ وَهُوَ فرض عين وزهد في الشُّبُهَاتِ وَهُوَ بِحَسَبِ مَرَاتِبِ الشُّبُهَةِ فَإِنْ قَوِيَتْ التَّحَقُّتِ بِالْوَاجِبِ وَإِنْ ضَعُفَتْ كَانَ مُسْتَحْبَاً وَزهد في الفضول وزهد فيما لا يعنِي من الكَلَامِ وَالنَّظَرِ وَالسُّؤَالِ وَاللِّقَاءِ وَغَيْرِهِ وَزهد في النَّاسِ وَزهد في النَّفْسِ بِحَيْثُ تَهَوَّنَ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ وَزهد جَامِعٌ لَذَلِكَ كُلِّهِ

وَهُوَ الزَّهْدُ فِيمَا سِوَى اللَّهِ وَفِي كُلِّ مَا شَغَلَكَ عَنْهُ وَأَفْضَلُ الزَّهْدِ إِخْفَاءُ الزَّهْدِ وَأَصْعَبُهُ
الزَّهْدُ فِي الْحُظُوظِ. [الفوائد ١١٨].

٤٤٩٧- قال محمد بن السماك رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَخْذُ بِالْأُصُولِ وَتَرْكُ الْفُضُولِ مِنْ فِعْلِ ذَوِي
الْعُقُولِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

٤٤٩٨- قال سالم بن ميمون رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ * * عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ
تُهَيِّنُ الْمُكْرِمِينَ لَهَا بِصُغْرِ * * وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ
فَدَعُ عَنْكَ الْفُضُولَ تَعِشْ حَمِيدًا * * وَخُذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ
[حلية الأولياء ٨/ ٢٧٨].

٤٤٩٩- قال محمد بن عبد الله العابد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ترك فضول الكلام يثمر النطق بالحكمة،
وترك فضول النظر يثمر الخشوع والخشية، وترك فضول الطعام يثمر حلاوة العبادة». [تنبيه
الغافلين للسمرقندي ٢٠٠].

٤٥٠٠- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنْذَرْتُكُمْ فُضُولَ الْكَلَامِ، بِحَسَبِ أَحَدِكُمْ مَا بَلَغَ
حَاجَتَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٣٩].

٤٥٠١- قال بعضهم: «من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه». [أدب المجالسة ٨٦].

٤٥٠٢- قال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرَّ رَجُلٌ بِلِقْمَانَ وَالنَّاسِ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ:
أَلَسْتَ عَبْدَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ بَلَى، قَالَ: الَّذِي كُنْتَ تَرَعَى عِنْدَ جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: بَلَى،
فَقَالَ: فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَطُولُ السُّكُوتِ عَمَّا لَا يَعْنِينِي». [جامع العوم
والحكم ١/ ٢٩٣].

٤٥٠٣- قال سيار أبو الحكم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيلَ لِلْقَمَانِ الْحَكِيمِ: مَا حِكْمَتُكَ؟ قَالَ: لَا أَسْأَلُ عَمَّا كُنِفْتُ وَلَا أَتَكَلَّفُ مَا لَا يَغْنِينِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٦].

٤٥٠٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللَّهِ تَعَالَى، عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لَا يَغْنِيهِ». [جامع العموم والحكم ٢٩٣/١].

٤٥٠٥- قال إبراهيم بن داود القصار رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَفَايَتُكَ تُسَاقُ إِلَيْكَ مُيَسَّرًا مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَإِنَّمَا التَّعَبُ فِي الْفُضُولِ». [صفة الصفوة ٣١٤/٢].

٤٥٠٦- قال بعضهم: «رَحِمَ اللَّهُ أَمْرَاءَ أَمْسِكَ فَضْلَ لِسَانِهِ وَبَذَلَ فَضْلَ مَالِهِ وَعَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مُحْصِي عَلَيْهِ». [أدب المجالسة ٨٦].

٤٥٠٧- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعَةٌ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ: تَرْكُ الْفُضُولِ مِنَ الْكَلَامِ، وَالسَّوَاكُ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ، وَمُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ». [الطب النبوي ٣١٢].

٤٥٠٨- سأل رجل مالكا رَحِمَهُ اللَّهُ عن سننه فقال: «أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ». [حلية الأولياء ١٢٩/٩].

٤٥٠٩- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَكَلَّمْتُ فِيمَا لَا يَغْنِيكَ فَشَغَلَكَ عَمَّا يَغْنِيكَ وَلَوْ شَغَلَكَ مَا يَغْنِيكَ تَرَكْتَ مَا لَا يَغْنِيكَ». [حلية الأولياء ١١٠/٨].

٤٥١٠- قال موروq العجلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَرْتُ أَنَا أَطْلُبُهُ مُنْذُ عَشْرِ سِنِينَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَسْتُ بِتَارِكٍ طَلْبِهِ. قَالُوا: مَا هُوَ أَبَا الْمُعْتَمِرِ؟ قَالَ: الصَّمْتُ عَمَّا لَا يَغْنِينِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٦].

٤٥١١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ حَاجَةً كَذَا وَكَذَا مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً فَمَا أُعْطِيْتُهَا وَلَا أَيْسْتُ مِنْهَا قَالَ: فَسَأَلَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ: مَا هِيَ؟ قَالَ: أَنْ لَا أَقُولَ مَا لَا يَغْنِينِي». [حلية الأولياء ٢٣٥/٢].

٤٥١٢- قَالَ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنِ النَّضْرِ السُّلَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَرَّ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ بِغُرْفَةٍ فَقَالَ: مُذْ كَمْ بُنِيتَ هَذِهِ؟ قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَمَا عَلَيْكَ مُذْ كَمْ بُنِيتَ، تَسْأَلِينَ عَمَّا لَا يَعْينُكَ. فَعَاقَبَهَا بِصَوْمِ سَنَةٍ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٥].

٤٥١٣- قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ مِنَ الشَّقَاءِ: أَنْ يَجِدَ الرَّجُلُ عَلَى أَخِيهِ فِيمَا يَأْتِي، أَوْ يَذْكُرَ مِنْ أَخِيهِ مَا يَعْرِفُ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ يُؤْذِيَ جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْينُهُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٠].

٤٥١٤- قَالَ شَمِيطُ بْنُ عَجَلَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَزِمَ مَا يَعْينُهُ أَوْشَكَ أَنْ يَتْرَكَ مَا لَا يَعْينُهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٧].

٤٥١٥- قَالَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً لَمْ أَتَدَبَّرْهَا قَبْلَ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهَا إِلَّا نَدِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٢٠].

٤٥١٦- قَالَ مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا تَكَلَّمْتُ مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً بِكَلِمَةٍ أُرِيدُ أَنْ أَعْتَذِرَ مِنْهَا». [مختصر منهاج القاصدين ٢٤].

٤٥١٧- قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَحْفَظُ لِسَانَكَ وَأَقِيلُ عَلَى شَأْنِكَ وَاعْرِفْ زَمَانَكَ وَأَخْفِ مَكَانَكَ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٤].

٤٥١٨- أَوْصَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: «إِيَّاكَ وَالْكَلامَ فِيمَا لَا يَعْينُكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ فِيمَا لَا يَعْينُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ قَدْ عَنَتَ، وَلَا تُمَارِ سَفِيهَاً وَلَا فَقِيهَاً، فَإِنَّ الْفَقِيهَ يَغْلِبُكَ وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ، وَادْكُرْ أَخَاكَ إِذَا غَابَ عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ تُذْكَرَ بِهِ، وَدَعْ مَا تُحِبُّ أَنْ يَدْعَكَ مِنْهُ، وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُجَازَى بِالْإِحْسَانِ وَيُكَافَأُ». [الأدب الشرعية ٤٩/ ١].

٤٥١٩- قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُلُّ شَيْءٍ يَنْتَفِعُ بِفَضْلِهِ إِلَّا الْكَلَامُ فَإِنْ فَضْلُهُ يَضُرُّ». [روضة العقلاء ٤٢].

٤٥٢٠- قال سهل بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَمَنْ اشْتَغَلَ بِالْفُضُولِ حُرِمَ الْوَرَعُ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٩٦].

٤٥٢١- قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَثَرُ الصَّدَقِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ تَغْنَمُ وَاعْتَزَلَ الْفُضُولُ تَسْلَمُ». [المسترشدین ٧١].

٤٥٢٢- سئل القرميسيني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا خَيْرٌ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: فَرَاغُ الْقَلْبِ عَمَّا لَا يَغْنِيهِ لِيَتَفَرَّغَ إِلَى مَا يَغْنِيهِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٦١].

٤٥٢٣- قال ابن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ قَطَعَ فَضُولَ الْكَلَامِ بِشَفْرَةِ الصَّمْتِ وَجَدَ عَذُوبَةَ الرَّاحَةِ فِي الْقَلْبِ» [المدھش ٣١٦].

[١٨٣] فصل في ذم الكذب والحث على لزوم الصدق

٤٥٢٤- قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْكَذِبُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ». [الصواعق المرسله ١/ ٢٤٨].

٤٥٢٥- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ يَضَعَنِي الصَّدُوقُ وَقَلَّمَا يَفْعَلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْفَعَنِي الْكَذِبُ وَقَلَّمَا يَفْعَلُ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٣].

٤٥٢٦- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ فِي هَزْلٍ وَلَا جَدٍّ، وَلَا أَنْ يَعِدَ أَحَدُكُمْ صَبِيَّهُ شَيْئًا، ثُمَّ لَا يُنْجِزَهُ لَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٥٤٣].

٤٥٢٧- قال عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَعْ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ وَلَا تَنْطِقْ فِيمَا لَا يَغْنِيكَ، وَاخْزِنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزِنُ نَفَقَتَكَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٢٧].

٤٥٢٨- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ ثَلَاثٌ وَجَبَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ ثَلَاثٌ مَنْ إِذَا حَدَّثَهُمْ صَدَقَهُمْ، وَإِذَا اتَّمَنَوْهُ لَمْ يَخُنْهُمْ، وَإِذَا وَعَدَهُمْ وَفَّى لَهُمْ وَجَبَ لَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ تُحِبَّهُ قُلُوبُهُمْ، وَتَنْطِقَ بِالشَّاءِ عَلَيْهِ أَلْسِنَتُهُمْ، وَتَظْهَرَ لَهُ مَعُونَتُهُمْ» [الآداب الشرعية ١/ ٢٩].

٤٥٢٩- قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَدَعَ لِلَّهِ كَذِبَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحُجَّ حَاجَةً». [حلية الأولياء ٨/ ٢٦٩].

٤٥٣٠- قال ابن القيم رحمته الله: «فَأَثَبْتُ النَّاسَ قَلْبًا أَثَبْتُهُمْ قَوْلًا، وَالْقَوْلُ الثَّابِتُ هُوَ الْقَوْلُ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ، وَهُوَ ضِدُّ الْقَوْلِ الْبَاطِلِ الْكَذِبِ». [إعلام الموقعين ١/ ١٣٦].

٤٥٣١- وقال رحمته الله: «وَأَرْبَعَةٌ تُبَيِّسُ الْوَجْهَ، وَتُذْهِبُ مَاءَهُ وَبَهَجَتَهُ وَطَلَاوَتَهُ: الْكَذِبُ، وَالْوَقَاحَةُ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ عَنْ غَيْرِ عِلْمٍ، وَكَثْرَةُ الْفُجُورِ». [الطب النبوي ٣١٤].

٤٥٣٢- وقال رحمته الله: «الْكَذِبُ أَسَاسُ الْفُجُورِ». [الفوائد ١٣٥].

٤٥٣٣- وقال رحمته الله: «فَكُلْ عَمَلٌ صَالِحٌ ظَاهِرٌ أَوْ بَاطِنٌ فَمِنْ شَوْهِ الصِّدْقِ وَكُلْ عَمَلٌ فَاسِدٌ ظَاهِرٌ أَوْ بَاطِنٌ فَمِنْ شَوْهِ الْكَذِبِ». [الفوائد ١٣٦].

٤٥٣٤- وقال رحمته الله: «قَسَمَ سُبْحَانَهُ الْخَلْقَ إِلَى قِسْمَيْنِ: سُعْدَاءَ، وَأَشْقِيَاءَ، فَجَعَلَ السُّعْدَاءَ هُمْ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالتَّصَدِيقِ، وَالْأَشْقِيَاءَ هُمْ أَهْلُ الْكَذِبِ وَالتَّكْذِيبِ». [زاد المعاد ٣/ ٥١٧].

٤٥٣٥- وقال رحمته الله: «لَا يَجْتَمِعُ الْكَذِبُ وَالْإِيمَانُ إِلَّا وَيَطْرُدُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، وَيَسْتَقِرُّ مَوْضِعُهُ». [زاد المعاد ٣/ ٥١٧].

٤٥٣٦- وقال رحمته الله: «فَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بَعْدَ الْإِسْلَامِ بِنِعْمَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ الَّذِي هُوَ غِذَاءُ الْإِسْلَامِ وَحَيَاتُهُ، وَلَا ابْتِلَاءُ بِلِيلَةٍ أَعْظَمَ مِنَ الْكَذِبِ الَّذِي هُوَ مَرَضُ الْإِسْلَامِ وَفَسَادُهُ». [زاد المعاد ٣/ ٥١٧].

٤٥٣٧- وقال رحمته الله: «زَرْعُ النَّفَاقِ يَنْبُتُ عَلَى سَاقِيَتَيْنِ: سَاقِيَةِ الْكَذِبِ، وَسَاقِيَةِ الرِّيَاءِ، وَمَخْرَجُهُمَا مِنْ عَيْنَيْنِ: عَيْنِ ضِعْفِ الْبَصِيرَةِ، وَعَيْنِ ضِعْفِ الْعَزِيمَةِ، فَإِذَا تَمَّتْ هَذِهِ الْأَرْكَانُ الْأَرْبَعُ اسْتَحْكَمَ نَبَاتُ النَّفَاقِ وَبُنْيَانُهُ». [مدارج السالكين ١/ ٣٦٥].

٤٥٣٨- قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «صَاحِبَ الصِّدْقِ مَعَ اللَّهِ لَا تَضُرُّهُ الْفِتَنُ». [الفتح

٤٥٣٩- قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَقِيقَةُ الصَّدَقِ: أَنْ تَصْدُقَ فِي مَوْطِنٍ لَا يُنْحِيكَ مِنْهُ إِلَّا الْكَذِبُ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٦٥].

٤٥٤٠- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «آلَتُ الرِّيَاسَةِ خَمْسٌ: صِدْقُ اللَّهْجَةِ وَكِتْمَانُ السِّرِّ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَابْتِدَاءُ النَّصِيحَةِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ». [السير للذهبي ١٩/ ٣٠].

٤٥٤١- قال أبو مجلز رَحِمَهُ اللَّهُ قال رجل لقومه: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّهُ نَجَاةٌ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٢٨].

٤٥٤٢- قال مطرف بن طريف رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَحَبُّ أَنْي كَذَبْتُ وَأَنْ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [الصمت ٢٤٤/ ١].

٤٥٤٣- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكَ بِالصَّدَقِ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَضُرُّكَ؛ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ، وَاجْتَنِبِ الْكَذِبَ فِي مَوْضِعٍ تَرَى أَنَّهُ يَنْفَعُكَ؛ فَإِنَّهُ يَضُرُّكَ». [البيان والتبيين ٢/ ١٩٩].

٤٥٤٤- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ يَكْذِبُ مَرَّتَيْنِ يُقَالُ لَهُ مَا هَذَا فَيَقُولُ: لَا شَيْءَ لَا شَيْءَ أَلَيْسَ بِشَيْءٍ؟!». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٠٣].

٤٥٤٥- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ خَلَةٍ يُرْجَى تَرْكُهَا يَوْمًا مَا، إِلَّا صَاحِبَ الْكَذِبِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٤].

٤٥٤٦- قال الليث بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَتْ تُرْمَضُ عَيْنَا سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ حَتَّى يَبْلُغَ الرَّمَضَ خَارِجَ عَيْنَيْهِ - وَصَفَ يَحْيَى بِيَدِهِ إِلَى الْمَحَاجِرِ - فَيُقَالُ لَهُ: لَوْ مَسَحْتَ هَذَا الرَّمَضَ، فَيَقُولُ: فَأَيْنَ قَوْلِي لِلطَّبِيبِ وَهُوَ يَقُولُ لِي: لَا تَمَسَّ عَيْنَكَ. فَأَقُولُ: لَا أَفْعَلُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٨].

٤٥٤٧- قال أحمد بن الخضر رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مَعَهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ فَلْيَلْزِمِ الصَّدَقَ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٤٢].

٤٥٤٨- قال يوسف بن أسباط رحمته الله: «يُرْزَقُ الصَّادِقُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: الْحَلَاوَةُ وَالْمَلَاحَةُ وَالْمَهَابَةُ». [حلية الأولياء ١٢ / ١٧٠].

٤٥٤٩- قال الشعبي رحمته الله: «مَا أَذْرِي أَيُّهُمَا أَبْعَدُ غَوْرًا فِي النَّارِ الْكَذِبُ أَوْ الْبُخْلُ؟». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٧].

٤٥٥٠- قال عبدالرحمن بن مهدي رحمته الله: «مَا خَصْلَةٌ تَكُونُ فِي الْمُؤْمِنِ بَعْدَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ أَشَدُّ مِنَ الْكَذِبِ، وَهُوَ أَشَدُّ النِّفَاقِ». [حلية الأولياء ٩ / ١٣].

٤٥٥١- قال ذو النون رحمته الله: «الصَّدْقُ سَيْفُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَا وَضَعَهُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا قَطَعَهُ». [حلية الأولياء ٩ / ٣٩٥].

٤٥٥٢- عن سفيان رحمته الله: «إِنِّي لَا طُنُّ لَوْ أَنَّ رَجُلًا هَمَّ بِالْكَذِبِ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ». [حلية الأولياء ٦ / ٣٧٠].

٤٥٥٣- قال الفضيل رحمته الله: «مَا تَزَيَّنَ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدْقِ». [حلية الأولياء ٨ / ١٠٨].

٤٥٥٤- قال أبو يعقوب النهرجوري رحمته الله: «الصَّدْقُ مَوَافَقَةُ الْحَقِّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَحَقِيقَةُ الصَّدْقِ الْقَوْلُ بِالْحَقِّ فِي مَوَاطِنِ الْهَلَكَةِ». [السير للذهبي ٢٩ / ٢١٢].

٤٥٥٥- قال وهب رحمته الله: «مَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ لَمْ يَجْزُ صِدْقُهُ، وَمَنْ عُرِفَ بِالصَّدْقِ اتَّيَمَنَ عَلَى حَدِيثِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ الْغِيْبَةِ وَالْبَغْضَاءِ لَمْ يُوثَقْ مِنْهُ بِالنَّصِيحَةِ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْفُجُورِ وَالْخَدِيعَةِ لَمْ يُوثَقْ إِلَيْهِ فِي الْمَحَبَّةِ، وَمَنْ انْتَحَلَ فَوْقَ قَدْرِهِ جُحْدَ قَدْرُهُ، وَلَا يَحْسُنُ فِيهِ مَا يَقْبَحُ فِي غَيْرِهِ». [حلية الأولياء ٤ / ٦٣].

٤٥٥٦- قال الأحنف رحمته الله: « لَا مَرُوءَةَ لِكَذُوبٍ وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ وَلَا حِيلَةَ لِبُخِيلٍ وَلَا سَوْدَدَ لِسِيءِ الْخَلْقِ وَلَا إِخَاءَ لِمَلُولٍ ». [صفة الصفوة ٣ / ١٩٩].

٤٥٥٧- قال مالك بن دينار رحمته الله: «الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٠].

٤٥٥٨- قال يزيد بن ميسرة رحمته الله: «الكذب يسقي باب كل شر كما يسقي الماء أصول الشجر». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٠].

٤٥٥٩- قال الحسن رحمته الله: «الكذب جماع النفاق». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٧١].

٤٥٦٠- قال ابن المبارك رحمته الله: «أول عقوبة الكذب من كذبه، أنه يرد عليه صدقه». [ذم الكذب ٤٤].

٤٥٦١- قال رافع بن أشرس رحمته الله: كان يقال: «إن من عقوبة الكذاب أن لا يقبل صدقه». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٠].

٤٥٦٢- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «ما من مصغة أحب إلى الله من لسان صدوق وما من مضغة أبغض إلى الله من لسان كذوب». [روضة العقلاء ٥٢].

٤٥٦٣- قال بشر الحافي رحمته الله: «من عامل الله بالصدق استوحش من الناس». [حلية الأولياء ٣٤٧/٨].

٤٥٦٤- قال أبو حاتم رحمته الله: «كل شيء يستعار ليتجمل به سهل وجوده، خلا اللسان فإنه لا ينبي إلا عما عود، والصدق ينجي والكذب يردي ومن غلب لسانه أمره قومه ومن أكثر الكذب لم يترك لنفسه شيئاً يصدق به ولا يكذب إلا من هانت عليه نفسه». [روضة العقلاء ٥٢].

٤٥٦٥- قال محمد بن كعب القرظي رحمته الله: «إنما يكذب الكاذب من مهانة نفسه عليه». [الشعب للبيهقي ٥١٥/٦].

٤٥٦٦- وأنشدني الكريزي رحمته الله:

كذبت ومن يكذب فإن جزاءه * * إذا ما أتى بالصدق أن لا يصدقا

إذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل * * لدى الناس كذابا وإن كان صادقا
ومن آفة الكذاب نسيان كذبه * * وتلقاه إذا فقه إذا كان حاذقا
٤٥٦٧- قال أبو حاتم رحمته الله: «اللسان سبع عقور إن ضبطه صاحبه سلم وإن خلى عنه
عقره وبفمه يفتضح الكذوب فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم فيتهم فيما يعلم
لأن رأس الذنوب الكذب وهو يبيد الفضائح ويكتم المحاسن ولا يجب على المرء إذا
سمع شيئا يعيبه أن يحدث به لأن من حدث عن كل شيء أزرى برأيه وأفسد صدقه» .
[روضة العقلاء ٥٣].

٤٥٦٨- وقال رحمته الله: «الصدق يرفع المرء في الدارين كما أن الكذب يهوى به في الحالين
ولو لم يكن الصدق خصلة تحمد إلا أن المرء إذا عرف به قبل كذبه وصار صدقا عند من
يسمعه لكان الواجب على العاقل أن يبلغ مجهوده في رياضة لسانه حتى يستقيم له على
الصدق ومجانبة الكذب والعي في بعض الأوقات خير من النطق لأن كل كلام أخطأ
صاحبه موضعه فالعي خير منه» . [روضة العقلاء ٥٣].

٤٥٦٩- وقال رحمته الله: «الواجب على العاقل ترك الإغضاء عن تعهد اللسان لأن من كثر
كلامه كثر سقطه والسقط ربما تعدى غيره فيهلكه» . [روضة العقلاء ٥٥].
٤٥٧٠- قال سفيان بن أسيد رحمته الله: «كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ
مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ» . [الآداب الشرعية ٢٣/١].

٤٥٧١- قال لقمان لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ احْذَرِ الْكَذِبَ فَإِنَّهُ شَهِيٌّ كُلِّحُمِ الْعُصْفُورِ مَنْ أَكَلَ
مِنْهُ شَيْئًا لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ» . [الآداب الشرعية ٥٤/١].

٤٥٧٢- قال الأصمعي رحمته الله: «قِيلَ لِكَذَّابٍ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الْكَذِبِ؟ فَقَالَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَغَرَّغْتَ مَاءَهُ مَا نَسِيتَ حَلَاوَتَهُ، وَقِيلَ لِكَذَّابٍ هَلْ صَدَقْتَ قَطُّ قَالَ أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ لَا فَأَصْدُقُ». [الأدب الشرعية ١/ ٥٤].

٤٥٧٣- قال ابن القيم رحمته الله: «وَالْكَذِبُ لَهُ تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي سَوَادِ الْوَجْهِ، وَيَكْسُوهُ بُرْقَعًا مِنْ الْمَقْتِ يَرَاهُ كُلُّ صَادِقٍ؛ فَسَيِّمًا الْكَاذِبُ فِي وَجْهِهِ يُنَادِي عَلَيْهِ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ، وَالصَّادِقُ يَرْزُقُهُ اللَّهُ مَهَابَةً وَجَلَالَةً، فَمَنْ رَأَاهُ هَابَهُ وَأَحَبَّهُ، وَالْكَاذِبُ يَرْزُقُهُ إِهَانَةً وَمَقْتًا، فَمَنْ رَأَاهُ مَقْتَهُ وَاحْتَقَرَهُ». [إعلام الموقعين ١/ ١٩٥].

٤٥٧٤- قال ابن حزم رحمته الله: «وما رأيت أخزى من كذاب، وما هلكت الدول، ولا هلكت الممالك، ولا سفكت الدماء ظلماً، ولا ظلمًا الأستار بغير النمائ والكذب». [رسائل ابن حزم ١/ ١٧٦].

٤٥٧٥- قال الإمام ابن القيم رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَ الصَّدِيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨] فإذا سئل الصادقون وحوسبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين؟ [إغاثة اللهفان ١/ ٨٣].

[١٨٤] فصل في الحذر من الغيبة

٤٥٧٦- قال وهب بن منبه رحمته الله: «إِذَا مَدَحَكَ الرَّجُلُ بِمَا لَيْسَ فِيكَ، فَلَا تَأْمَنُهُ أَنْ يَذُمَّكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٤].

٤٥٧٧- قَالَ الْفُضَيْلُ رحمته الله: «حَسَنَاتُكَ مِنْ عَدُوِّكَ أَكْثَرُ مِنْهَا مِنْ صَدِيقِكَ ، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ قَالَ: إِنَّ صَدِيقَكَ إِذَا ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: عَافَاهُ اللَّهُ، وَعَدُوُّكَ إِذَا ذُكِرْتَ

بَيْنَ يَدَيْهِ يَغْتَابُكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ. وَإِنَّمَا يَدْفَعُ الْمُسْكِينُ حَسَنَاتِهِ إِلَيْكَ». [تأريخ دمشق لابن عساکر ٤٨ / ٤٤٣].

٤٥٧٨- «كَانَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ لَا يَغْتَابُ، وَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَغْتَابُ عِنْدَهُ، يَنْهَاهُ، فَإِنْ أَنْتَهَى وَإِلَّا قَامَ عَنْهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٥١].

٤٥٧٩- قَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ أَبَا عَاصِمٍ يَقُولُ: مُنْذُ عَقَلْتُ أَنَّ الْغِيْبَةَ حَرَامٌ مَا اغْتَبْتُ أَحَدًا قَطُّ». [السير للذهبي ٩ / ٤٨٢].

٤٥٨٠- قَالَ أَبُو قَلَابَةَ الرَّقَاشِي: سَمِعْتُ أَبَا عَاصِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «مَا اغْتَبْتُ مُسْلِمًا مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْغِيْبَةَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦٩٨].

٤٥٨١- سَمِعَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ رَجُلًا يَغْتَابُ رَجُلًا فَقَالَ: «إِيَّاكَ وَالْغِيْبَةَ، فَإِنَّهَا إِدَامٌ كِلَابِ النَّاسِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٧٣].

٤٥٨٢- عَنْ مَوْلَى الْفَضْلِ بْنِ أَبِي عِيَاشٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا مَعَ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي مَرَرْتُ بِفُلَانٍ وَهُوَ يَشْتُمُكَ فَغَضِبَ، فَقَالَ: مَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ رَسُولًا غَيْرَكَ. فَمَا بَرَحْتُ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى جَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الشَّاتِمُ فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَهْبٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَمَدَّ يَدَهُ وَصَافَحَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَيَّ جَنْبِهِ». [حلية الأولياء ٤ / ٧١].

٤٥٨٣- قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُفْسِدُ النَّمَامُ فِي سَاعَةٍ مَا لَا يُفْسِدُ السَّاحِرُ فِي شَهْرٍ». [روضة العقلاء ١٩٧].

٤٥٨٤- قِيلَ: «مِثْلُ صَاحِبِ الْغِيْبَةِ كَمِثْلِ مَنْ نَصَبَ مِنْجَنِيْقًا، فَهُوَ يَرْمِي بِهِ حَسَنَاتِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَشَرْقًا وَغَرْبًا». [بحر الدموع ١٣١].

٤٥٨٥- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْغَيْبَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهِيَ أَسْرَعُ فِي الْحَسَنَاتِ مِنَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٧٤].

٤٥٨٦- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكَ وَالْغَيْبَةَ، إِيَّاكَ وَالْوُقُوعَ فِي النَّاسِ، فَيَهْلِكَ دِينُكَ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٨٤].

٤٥٨٧- قال ابن عون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جاء رجل إلى محمد بن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له: «إِنِّي نِلْتُ مِنْكَ، فَاجْعَلْنِي فِي حِلٍّ، فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُحِلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَمَا كَانَ لِي فَهُوَ لَكَ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٨٢].

٤٥٨٨- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْغَيْبَةُ ارْتَفَعَتِ الْأُخُوَّةُ فِي اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٨٣].

٤٥٨٩- قال الماوردي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَنْ صِفَةِ اللَّيِّمِ، فَقَالَ: اللَّيِّمُ إِذَا غَابَ عَابَ، وَإِذَا حَضَرَ اغْتَابَ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٧].

٤٥٩٠- قال المهاجري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَمِعَ أَعْرَابِي رَجُلًا يَقَعُ فِي النَّاسِ فَقَالَ: قَدْ اسْتَدَلَّتْ عَلَيَّ عَيُوبُكَ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكَ لِعَيُوبِ النَّاسِ، لِأَنَّ الطَّالِبَ لَهَا يَطْلُبُهَا بِقَدَرِ مَا فِيهِ مِنْهَا». [آداب العشرة ٥٦].

٤٥٩١- قال الشاعر:

وَأَجْرُ مَنْ رَأَيْتَ بظَهْرٍ غَيْبَ * * عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ أَخُو الْعَيُوبِ
[معجم الأدباء ٢/ ٢٧٦].

٤٥٩٢- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ رَجُلًا قَالَ: إِنْ فَلَانَا اغْتَابَكَ فَبَعَثْ إِلَيْهِ طَبَقَةً مِنَ الرُّطْبِ، وَقَالَ: بَلَّغْنِي إِنَّكَ أَهْدَيْتَ إِلَيَّ حَسَنَاتِكَ، فَأَرَدْتَ أَنْ أَكَافُتَكَ عَلَيْهَا، فَاعْذُرْنِي، فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَكَافُتَكَ بِهَا عَلَى التَّمَامِ». [دليل السائلين ٤٨٢].

٤٥٩٣- قال ابن المبارك رحمته الله: «لو كنت مغتاباً أحدا لا غبت والدي لأنهما أحق بحسناتي». [المستطرف ٩٥].

٤٥٩٤- قيل لعمر بن عبيد رحمته الله: «لقد وقع فيك فلان حتى رحمتك، قال: إياه فارحموا». [تفسير القرطبي ٢٣٦/١٦].

٤٥٩٥- قال رجل للحسن رحمته الله: «بلغني أنك تغتابني. فقال ما بلغ قدرك عندي أنني أحكمك في حسناتي». [تفسير القرطبي ٢٣٦/١٦].

٤٥٩٦- قال الحسن البصري رحمته الله: «من نقل إليك حديثاً فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك». [الكبائر ١٦١].

٤٥٩٧- وقال رحمته الله: «والله للغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في جسده». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٢٩].

٤٥٩٨- قال الخليل بن أحمد رحمته الله: «من نَمَّ إليك نَمَّ عليك، ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك». [الشعب للبيهقي ٥٠٢/١٣].

٤٥٩٩- عن عتاب بن بشير عن خصاف وخصيف وعبد الكريم بن مالك قالوا رحمهم الله: «أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم، ولا في الصلاة، ولكن في الكف عن أغراض الناس». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٢٩].

٤٦٠٠- قيل: «من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه». [محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١٥٨/١].

٤٦٠١- وقيل: «بحثك عن عيوب الناس يدعو إلى بحثهم عن عيوبك». [محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١٥٨/١].

٤٦٠٢- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:

إِذَا رُمْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الرَّدَى * * وَدَيْنُكَ مَوْفُورٌ وَعَرْضُكَ صَيِّنٌ
فَلَا يَنْطِقَنَّ مِنْكَ اللِّسَانُ بِسَوَاءٍ * * فَكُلُّكَ سَوَاءٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنٌ
وَعَيْنَاكَ إِنْ أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَعَائِبًا * * فَدَعَهَا وَقُلْ يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنٌ
وَعَاشِرٌ بِمَعْرُوفٍ وَسَامِحٌ مَنِ اعْتَدَى * * وَدَافِعٌ وَلَكِنْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

[دواوين الشعر العربي ٩/ ٢٥٥].

٤٦٠٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «ذَكَرُ الْغَيْرِ ثَلَاثَةٌ: الْغَيْبَةُ وَالْبَهْتَانُ وَالْإِفْكَ، وَكُلٌّ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ، فَالْغَيْبَةُ أَنْ تَقُولَ مَا فِيهِ، وَالْبَهْتَانُ أَنْ تَقُولَ مَا لَيْسَ فِيهِ، وَالْإِفْكَ أَنْ تَقُولَ مَا بَلَغَكَ».

٤٦٠٤- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الدَّيْنِ، الدَّيْنُ يُقْضَى، وَالْغَيْبَةُ لَا تُقْضَى». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٥].

٤٦٠٥- قال عدي بن حاتم رَحِمَهُ اللهُ: «الْغَيْبَةُ رَعْيُ اللَّئَامِ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٦].

٤٦٠٦- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «الْغَيْبَةُ فَاكِهَةُ النِّسَاءِ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٦].

٤٦٠٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «فَكَمْ أَفْسَدَتِ الْغَيْبَةُ مِنْ أَعْمَالِ الصَّالِحِينَ وَكَمْ أَحْبَطَتْ مِنْ أَجُورِ الْعَامِلِينَ وَكَمْ جَلَبَتْ مِنْ سَخَطِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَالْغَيْبَةُ فَاكِهَةُ الْأَرْزَلِينَ وَسَلَّاحُ الْعَاجِزِينَ مُضْغَةٌ طَالَمَا لَفْظَتْهَا أَفْوَاهُ الْمُتَّقِينَ، وَمِجْتَهَا أَسْمَاعُ الْأَكْرَمِينَ». [التذكرة في الوعظ ١٢٤].

[١٨٥] فصل في الحذر من النميمة

٤٦٠٨- قال أبو حاتم رحمته الله: « النميمة تهتك الأستار وتفشى الأسرار وتورث الضغائن

وترفع المودة وتجدد العداوة وتبدد الجماعة وتهيج الحقد وتزيد الصد ». [روضة العقلاء ١٨٠].

٤٦٠٩- قال الأصمعي رحمته الله: « شاهدت أعرابية وهي توصي ابنها، فقالت: يا بني،

أمنحك وصيتي وبالله التوفيق، إياك والنميمة، فإنها تورث العداوة بين الأهلين، وتفرق

بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب، فتصير لها أهلاً، وإياك والجود بدينك، والبخل

بمالك، ومثل لنفسك مثالا من غيرك، فما استحسنته من الناس فافعله، وما استقبحتته منهم

فاجتنبه، فان المرء لا يرى عيب نفسه ». [بحر الدموع ١٣٠].

٤٦١٠- قال بعض الحكماء: « النميمة تهدي إلى القلوب البغضاء، ومن واجهك فقد

شتمك، ومن نقل إليك فقد نقل عنك، والساعي بالنميمة كاذب لمن يسعى إليه، وخائن

لمن يسعى به ». [بحر الدموع ١٣٠].

٤٦١١- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه: « يا بني إياك

والنميمة فإنها أحد من السيف ». [روضة العقلاء ١٧٧].

٤٦١٢- قال العتبي رحمته الله: « سمعت أعرابية توصي ابنا لها فقالت عليك بحفظ السر

وإياك والنميمة فإنها لا تترك مودة إلا أفسدتها ولا ضغينة إلا أوقدتها ». [روضة العقلاء ١٧٧].

٤٦١٣- قيل في منشور الحكم: « النَّمِيْمَةُ سَيْفٌ قَاتِلٌ ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

٤٦١٤- قال بعض الحكماء: « لَمْ يَمْشِ مَاشٍ شَرٌّ مِنْ وَاشٍ ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

٤٦١٥- وقال آخر: «السَّاعِي بَيْنَ مَنَزِلَتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَدَقَ فَقَدْ خَانَ الْأَمَانَةَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ كَذَبَ فَخَالَفَ الْمُرُوءَةَ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

٤٦١٦- وقال آخر: «الصَّدَقُ يُزَيِّنُ كُلَّ أَحَدٍ إِلَّا السُّعَاءَ، فَإِنَّ السَّاعِي أَدَمُّ وَأَنْتُمْ مَا يَكُونُ إِذَا صَدَقَ». [أدب الدنيا والدين ٣٣٢].

٤٦١٧- وقال آخر: «النَّمِيمَةُ دَنَاءَةٌ وَالسَّعَايَةُ رَدَاءَةٌ، وَهُمَا رَأْسُ الْغَدْرِ وَأَسَاسُ الشَّرِّ فَتَجَنَّبْ سُبُلَهُمَا، وَاجْتَنِبْ أَهْلَهُمَا». [أدب الدنيا والدين ٣٣٢].

٤٦١٨- قال الماوردي رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَمَّا النَّمِيمَةُ: فَهِيَ أَنْ تَجْمَعَ إِلَى مَذْمَمَةِ الْغِيْبَةِ رَدَاءَةً وَشَرًّا، وَتَضُمَّ إِلَى لُؤْمِهَا دَنَاءَةً وَغَدْرًا». [أدب الدنيا والدين ٣٣٠].

٤٦١٩- قال الإسكندر رَحِمَهُ اللهُ لرجل سعى إليه برجل: «أَتُحِبُّ أَنْ نَقْبَلَ مِنْكَ مَا تَقُولُ فِيهِ عَلَى أَنْ نَقْبَلَ مِنْهُ مَا يَقُولُ فِيكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَكُفَّ عَنِ الشَّرِّ يَكْفُ عَنْكَ الشَّرُّ». [أدب الدنيا والدين ٣٣٢].

٤٦٢٠- قال يحيى بن أكثم رَحِمَهُ اللهُ: «النَّمَامُ شَرٌّ مِنَ السَّاحِرِ، وَيَعْمَلُ النَّمَامُ فِي سَاعَةٍ مَا لَا يَعْمَلُ السَّاحِرُ فِي شَهْرٍ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧١].

٤٦٢١- ويقال: «عَمَلُ النَّمَامِ أَضَرُّ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، لِأَنَّ عَمَلَ الشَّيْطَانِ بِالْخَيَالِ وَالْوَسْوَسَةِ وَعَمَلُ النَّمَامِ بِالْمُوَاجَهَةِ وَالْمُعَايَنَةِ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧١].

٤٦٢٢- وقال بعضهم: «النَّمِيمَةُ قَبِيحَةٌ وَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً». [الأذكار للنووي ٥٣٩].

٤٦٢٣- قال نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا أَتَاكَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَكَ أَنَّ فُلَانًا قَدْ فَعَلَ بِكَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ فِيكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْكَ سِتَّةُ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا: أَنْ لَا تُصَدِّقَهُ لِأَنَّ النَّمَامَ مَرْدُودُ الشَّهَادَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ

فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ [الحجرات: ٦] ، يَعْنِي إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِخَبَرٍ فَانْظُرُوا فِي الْأَمْرِ وَلَا تَعْجَلُوا لِكَيْ لَا تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ.

وَالثَّانِي: أَنْ تَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبٌ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وَالثَّلَاثُ: أَنْ تَبْغُضَهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ عَاصٍ وَبُغْضُ الْعَاصِي وَاجِبٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْغُضُهُ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ لَا تَظُنَّ بِأَخِيكَ الْغَائِبِ الظَّنَّ السُّوَّ فَإِنَّ إِسَاءَةَ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ حَرَامٌ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِنَّهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

وَالْحَامِسُ: أَنْ لَا تَجَسَّسَ عَنْ أَمْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَى عَنِ التَّجَسُّسِ.

وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢].

وَالسَّادِسُ: مَا لَا تَرْضَى مِنْ هَذَا النَّمَامِ فَلَا تَفْعَلْهُ أَنْتَ، وَهُوَ أَنْ لَا تُخْبِرَ أَحَدًا بِمِ أَتَاكَ بِهِ

هَذَا النَّمَامُ ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧١] و [الأذكار للنووي ٥٣٩].

٤٦٢٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد جاء أن رجلاً ذَكَرَ لِعَمَرَ بن عبد العزيز، رجلاً بشيءٍ، فقال

عمر: إن شئتَ نظرنا في أمرِكَ، فإن كنتَ كاذبًا فأنتَ من أهل هذه الآية: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ

بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] وإن كنتَ صادقًا فأنتَ من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّا زٍ مَشَاءٍ

بَنِيمٍ ﴿١١﴾ [القلم: ١١] وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ؛ قَالَ: الْعَفْوُ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا أَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا. [الأذكار للنووي ٥٣٩].

٤٦٢٥- قَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَاعَ رَجُلٌ غُلَامًا، فَقَالَ لِلْمُشْتَرِي لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا أَنَّهُ نَمَامٌ، فَاسْتَحَفَّهُ الْمُشْتَرِي فَاشْتَرَاهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَيْبِ.

فَمَكَثَ الْغُلَامُ عِنْدَهُ أَيَّامًا ثُمَّ قَالَ لِرِزْوَجَةِ مَوْلَاهُ: إِنَّ زَوْجَكَ لَا يُحِبُّكَ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَسَرَّى عَلَيْكَ، أَفَتُرِيدِينَ أَنْ يُعْطِفَ عَلَيْكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ لَهَا: خُذِي الْمَوْسَى وَاخْلُقِي شَعْرَاتٍ مِنْ بَاطِنِ لِحْيَتِهِ إِذَا نَامَ. ثُمَّ جَاءَ إِلَى الزَّوْجِ وَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتَكَ تَخَادَنْتُ يَغْنِي اتَّخَذْتُ خَلِيلًا. وَهِيَ قَاتِلَتُكَ.

أَتُرِيدُ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَتَنَاوَمْ لَهَا.

فَتَنَاوَمَ الرَّجُلُ، فَجَاءَتِ امْرَأَتُهُ بِمَوْسَى لِتَحْلِقَ الشَّعْرَاتِ فَظَنَّ الزَّوْجُ أَنَّهَا تُرِيدُ قَتْلَهُ، فَأَخَذَ مِنْهَا الْمَوْسَى فَقَتَلَهَا فَجَاءَ أَوْلِيَائُهَا فَقَتَلُوهُ.

فَجَاءَ أَوْلِيَاءُ الرَّجُلِ وَوَقَعَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ. [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧١].

٤٦٢٦- قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْأَذِلَّاءُ أَرْبَعَةٌ: النَّمَامُ وَالْكَذَّابُ وَالْمَدْيُونُ وَالْيَتِيمُ».

[تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧٢].

٤٦٢٧- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «مَنْ أَخْبَرَكَ بِشَيْءٍ عَنْ أَخٍ فَهُوَ الشَّاتِمُ لَا مَنْ شَتَمَكَ». [تنبيه

الغافلين للسمرقندي ١٧٤].

٤٦٢٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «واعلم رحمك الله، إن النميّة تفسد الدين والدنيا، وتغيّر القلوب، وتولّد البغضاء، وسفك الدماء، والشتات». [بحر الدموع ١٢٩].

٤٦٢٩- قال الأعشى الكبير رَحِمَهُ اللهُ:

ومن يُطع الواشين لا يتركوا له * * * صديقاً وإن كان الحبيب المُقرباً
٤٦٣٠- وقال آخر:

لا تقبلنّ نميّةً بلّغتها * * * وتحفظنّ من الذي أنباها
إنّ الذي أهدى إليك نميّةً * * * سينمّ عنك بمثلها قد حاكها

[١٨٦] فصل في الحذر من الاشتغال بعيوب الناس والتغافل عن

عيب نفسه

٤٦٣١- قال يزيد بن الأصم رَحِمَهُ اللهُ: سمعت أبا هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «يُبْصِرُ أَحَدُكُمْ الْقَدَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجَدَلَ فِي عَيْنِهِ». [ذم الغيبة والنميّة ٦٠].

٤٦٣٢- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: «لا تُفْتَشْ عَنْ مَسَاوِي النَّاسِ وَرَدَاءَةَ أَخْلَاقِهِمْ وَلَكِنْ فَتَشْ وَابْحَثْ فِي أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ مَا حَالِكَ فِيهِ؟ حَتَّى تُسَلِّمَ وَيَعْظُمَ قَدْرُهُ فِي نَفْسِكَ وَعِنْدَكَ». [حلية الأولياء ١٠/١٩٣].

٤٦٣٣- قال المفضل بن يونس رَحِمَهُ اللهُ: «ذَكُرُوا عِنْدَ الرَّبِّعِ بْنِ خَيْثَمٍ رَجُلًا، فَقَالَ: «مَا أَنَا عَنْ نَفْسِي بِرَاضٍ فَأَتَفَرَّغَ مِنْ ذَمِّهَا إِلَى ذَمِّ غَيْرِهَا، إِنَّ النَّاسَ خَافُوا اللَّهَ عَلَى ذُنُوبِ النَّاسِ وَأَمْنُوهُ عَلَى ذُنُوبِهِمْ». [حلية الأولياء ٩/٥٢].

٤٦٣٤- قال الحسن رحمته الله: «ابن آدم، إِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا تَعِيبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ، وَحَتَّى تَبْدَأَ بِصَلَاحٍ ذَلِكَ الْعَيْبُ فَتُصْلِحَهُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ مَنْ كَانَ هَكَذَا». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣١].

٤٦٣٥- قال بكر بن عبد الله المزني رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ مُوَلَّعًا بِعُيُوبِ النَّاسِ نَاسِيًا لِعَيْبِهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣٢].

٤٦٣٦- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «مَا أَحْسَبُ أَحَدًا تَفَرَّغَ لِعَيْبِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ غَفْلَةٍ غَفَلَهَا عَنْ نَفْسِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣٢].

٤٦٣٧- قال محمد بن سيرين رحمته الله: «كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ خَطَايَا، أَفْرَغُهُمْ لِذِكْرِ خَطَايَا النَّاسِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٠٤].

٤٦٣٨- قال الشافعي رحمته الله: «مَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى شَيْءٍ هُمْ دُونَهُ إِلَّا بَسَطُوا أَلْسِنَتَهُمْ فِيهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٧].

٤٦٣٩- قال عمر رضي الله عنه: «عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ وَإِيَّاكُمْ وَذِكْرَ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٠١].

٤٦٤٠- قال أبو جعفر محمد بن علي رحمته الله: «كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يُبْصَرَ مِنَ النَّاسِ مَا يَغْمَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ التَّحَوُّلَ عَنْهُ وَأَنْ يُؤْذِيَ جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَغْنِيهِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٨].

٤٦٤١- قال أبو قلابة رحمته الله: «إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَعْلَمَ بِنَفْسِهِ مِنَ النَّاسِ فَذَاكَ قَمِنٌ أَنْ يَنْجُو، وَإِذَا كَانَ النَّاسُ أَعْلَمَ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَذَاكَ قَمِنٌ أَنْ يَهْلِكَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٤].

٤٦٤٢- قال بعض الشعراء:

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا * * فيكشف الله سترًا عن مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا * * ولا تعب أحدًا منهم بما فيكا
[عيون الأخبار ١/ ١٤٨].

٤٦٤٣- قال السريُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «لا يَطْلُعُ عَلَى عَثَرَاتِ الْخَلْقِ إِلَّا جَاهِلٌ، وَلَا يَهْتِكُ
سِتْرَ مَا أَطْلَعَ عَلَيْهِ إِلَّا مَلْعُونٌ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٩٦].

٤٦٤٤- قال محفوظ رَحِمَهُ اللهُ: «لا تَزِنِ الْخَلْقَ بِمِيزَانِكَ وَزِنِ نَفْسَكَ بِمِيزَانِ الْمُؤْمِنِينَ لِتَعْلَمَ
فَضْلَهُمْ وَإِفْلَاسَكَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٥١].

٤٦٤٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فطوبى لمن شغله عيبه عن عُيُوبِ النَّاسِ وويل لمن نسي
عيبه وتفرغ لعيوب النَّاسِ هَذَا مِنْ عِلَامَةِ الشَّقَاوَةِ كَمَا أَنَّ الْأَوَّلَ مِنْ أَمَارَاتِ السَّعَادَةِ». [مفتاح
السعادة ١/ ٢٩٨].

٤٦٤٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فَعِلَامَةُ السَّعَادَةِ أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتِ الْعَبْدِ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَسَيِّئَاتِهِ نَصَبَ
عَيْنَيْهِ وَعِلَامَةُ الشَّقَاوَةِ أَنْ يَجْعَلَ حَسَنَاتِهِ نَصَبَ عَيْنَيْهِ وَسَيِّئَاتِهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ». [مفتاح
السعادة ١/ ٢٩٨].

[١٨٧] فصل في النهي عن السب واللعن والبذاءة والفحش واللفظ

٤٦٤٧- سمع ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ رجلا يسب الحجاج، فأقبل عليه فقال: «مَهْ أَيُّهَا الرَّجُلُ
فَإِنَّكَ لَوْ قَدْ وَافَيْتَ الْآخِرَةَ كَانَ أَصْغَرَ ذَنْبٍ عَمِلْتُهُ قَطُّ أَعْظَمَ عَلَيْكَ مِنْ أَعْظَمِ ذَنْبٍ عَمَلَهُ
الْحَجَّاجُ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكَمٌ عَدْلٌ إِنْ أَخَذَ مِنَ الْحَجَّاجِ لِمَنْ ظَلَمَهُ فَسَوْفَ يَأْخُذُ
لِلْحَجَّاجِ مِمَّنْ ظَلَمَهُ فَلَا تَشْغَلَنَّ نَفْسَكَ بِسَبِّ أَحَدٍ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٠].

٤٦٤٨- قال رباح بن عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَذَكَرَ الْحَجَّاجُ فَشَتَّمْتُهُ، وَوَقَعْتُ فِيهِ، فَقَالَ عُمَرُ: مَهْلًا يَا رَبَّاحُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ لِيُظْلَمَ بِالْمَظْلَمَةِ فَلَا يَزَالُ الْمَظْلُومُ يَشْتِمُ الظَّالِمَ وَيَنْتَقِصُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ حَقَّهُ، فَيَكُونُ لِلظَّالِمِ عَلَيْهِ الْفَضْلُ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٧٧].

٤٦٤٩- قال الأحنف بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى الْمَحْمُودَةِ بِلَا مَرْزُوءَةٍ؟ الْخَلْقُ السَّجِيحُ، وَالْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ؛ أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَدْوَاءِ الدَّاءِ؟ الْخَلْقُ الدَّنِيءُ وَاللِّسَانُ الْبَذِيءُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٩٠].

٤٦٥٠- قال ابنُ شَوَدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَجَعَلَ يَشْكُو إِلَيْهِ رَجُلًا ظَلَمَهُ، وَيَقْعُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّكَ إِنْ تَلَقَى اللَّهَ وَمَظْلَمَتُكَ كَمَا هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدْ انْتَقَصَتْهَا». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٧].

٤٦٥١- ذم أعرابي قوماً فقال: «قوماً فَقَالَ يَصُومُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَفْطَرُونَ عَلَى الْفَوَاحِشِ». [بستان الواعظين ٢١٧].

٤٦٥٢- قال سعيد بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَى أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امْرَأَةً سَلِيطةَ اللِّسَانِ، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ هَذِهِ خُرْسَاءَ كَانَ خَيْرًا». [الصمت لابن أبي الدنيا ٨٩].

٤٦٥٣- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللعن إساءة بل من أبلغ الإساءة». [البدايع ٣/ ٢٠٧].

٤٦٥٤- قال عون بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا إِنَّ الْفُحْشَ وَالْبَدَاءَ مِنَ النِّفَاقِ، وَهُنَّ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا وَيُنْقِصْنَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا يُنْقِصَنَّ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٨٦].

٤٦٥٥- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ الشُّقُوعَةِ: الْقَسُوءُ فِي الْقَلْبِ. وَجُمُودُ الْعَيْنِ. وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ. وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا. وَطُولُ الْأَمَلِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٤٦٥٦- قال الأحنف بن قيس رحمته الله: «ألا أخبركم بأدواء الداء؟ قالوا بلى، قال الخلق الدنيّ واللّسان البذيّ». [أدب الدنيا والدين ٢٤٢].

٤٦٥٧- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيًا محزونًا حكيماً حليماً عليماً سكتياً، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً، ولا غافلاً، ولا صخاباً، ولا صيّاخاً، ولا حديداً» [حلية الأولياء ١/١٢٩].

٤٦٥٨- قال ابن زيد رحمته الله: «لو كان رفع الصوت خيراً ما جعله الله للحمير». [تفسير الطبري ١٤٧/٢٠].

٤٦٥٩- قال ابن المقفع رحمته الله: «لا تتخذن اللعن والشتم على عدوك سلاحاً، فإنه لا يجرح في نفس، ولا منزلة، ولا مال، ولا دين». [الأدب الصغير والأدب الكبير ١١٤].

٤٦٦٠- قال أبو حاتم رحمته الله: «لا يجب على العاقل أن يكافئ الشر بمثله وأن يتخذ اللعن والشتم على عدوه سلاحاً إذ لا يستعان على العدو بمثل إصلاح العيوب وتحصين العورات حتى لا يحد العدو إليه سبيلاً». [روضة العقلاء ٩٤].

٤٦٦١- قال بعضهم: «اللغظ يكون منه الغلط».

[١٨٨] فصل في الحث على القول الحسن وطيب الكلام

٤٦٦٢- قال ابن كثير رحمته الله: عند قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، يأمر تعالى رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذ لم يفعلوا ذلك، نزع الشيطان بينهم،

وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لأدم وذريته من حين امتنع من السجود لأدم، فعداوته ظاهرة بينة « [التفسير ٨٧/٥].

٤٦٦٣- قال السعدي رحمته الله: عند قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره « [تفسير السعدي ١/٤٦٠].

٤٦٦٤- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «من الأجوبة الحصيفة ما جاء أن الرّشيد رأى في داره حُرْمَةً خَيْرَانٍ، فَقَالَ لَوَزِيرِهِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ عُرُوقُ الرِّمَاحِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ يَقُلْ الْخَيْرَانُ لِمُوَافَقَةِ اسْمِ أُمِّهِ.

٤٦٦٥- وَنَظِيرُ هَذَا: أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ سَأَلَ وَلَدَهُ - وَفِي يَدِهِ مِسْوَاكٌ - مَا جَمَعُ هَذَا؟ قَالَ: مَحَاسِنُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَهَذَا مِنَ الْفِرَاسَةِ فِي تَحْسِينِ اللَّفْظِ. وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ، اعْتَنَى بِهِ الْأَكَابِرُ وَالْعُلَمَاءُ. وَلَهُ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ فِي السُّنَّةِ وَهُوَ مِنْ خَاصِيَةِ الْعَقْلِ وَالْفِطْنَةِ.

٤٦٦٦- وجاء عن عمر رضي الله عنه أَنَّهُ خَرَجَ يَعُشُ الْمَدِينَةَ بِاللَّيْلِ، فَرَأَى نَارًا مُوقَدَةً فِي خِبَاءٍ، فَوَقَفَ وَقَالَ: يَا أَهْلَ الضُّوءِ. وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ: يَا أَهْلَ النَّارِ.

٤٦٦٧- وَسَأَلَ رَجُلًا عَنْ شَيْءٍ: هَلْ كَانَ؟ قَالَ: لَا. أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِكَ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا، هَلَّا قُلْتُمْ: لَا، وَأَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِكَ؟.

٤٦٦٨- وَسُئِلَ الْعَبَّاسُ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم؟ فَقَالَ: هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ. وَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَبَاطُ بْنُ أَشِيمٍ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا أَسَنُ مِنْهُ.

٤٦٦٩- وَكَانَ لِبَعْضِ الْقَضَاةِ جَلِيسٌ أَعْمَى، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ يَقُولُ: يَا غُلَامُ، اذْهَبْ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَلَا يَقُولُ: خُذْ بِيَدِهِ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَخْلَلَّ بِهَا مَرَّةً.

٤٦٧٠- وَمِنْ أَلْطَفِ مَا يُحْكِي فِي ذَلِكَ: أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ اسْمِهِ؟ فَقَالَ: سَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: أَيُّ السُّعُودِ أَنْتَ؟ قَالَ: سَعْدُ السُّعُودِ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَعْدُ الذَّابِحِ لِأَعْدَائِكَ، وَسَعْدُ بَلَعٍ عَلَى سِمَاطِكَ، وَسَعْدُ الْأَخْبِيَةِ لِسِرِّكَ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ.

٤٦٧١- قال ابن القيم رحمته الله: وَأَصْلُ هَذَا الْبَابِ - أي قول التي هي أحسن -: قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا

مُتَيْنًا ٥٣﴾ [الإسراء: ٥٣]. فَالشَّيْطَانُ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِذَا كَلَّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَرُبَّ حَرْبٍ وَقُودُهَا جُثٌّ وَهَامٌ، أَهَاجَهَا الْقَبِيحُ مِنَ الْكَلَامِ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبِثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسْتُ نَفْسِي» وَخَبِثَتْ وَلَقِسْتُ وَغَثَّتْ مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَفْظَ الْخُبْثِ لِبَشَاعَتِهِ، وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى الْعُدُولِ إِلَى لَفْظٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَاهُ تَعْلِيمًا لِلْأَدَبِ فِي الْمَنْطِقِ، وَإِرْشَادًا إِلَى اسْتِعْمَالِ الْحَسَنِ، وَهَجْرِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَقْوَالِ، كَمَا أَرْشَدَهُمْ إِلَى ذَلِكَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ. [الطرق الحكمية في السياسة الشرعية/ ٦١-٦٣].

٤٦٧٢- قال أحدهم:

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا تَقَضَّى وَدَه * * يخفي القبيح ويظهر الإحسانا
وترى اللئيم إذا تصرم حبله * * يخفي الجميل ويظهر البهتانا

٤٦٧٣- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَصَابَ الْبِرَّ: السَّخَاءُ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى، وَطَيْبُ الْكَلَامِ». [حلية الأولياء ١٠/٤٧].

٤٦٧٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ومنهم من مخالطته حمى الروح، وهو الثقيل البغيض العقل، الذي لا يحسن أن يتكلم فيفيدك، ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك، ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلتها بل إن تكلم فكلامه كالعصى تنزل على قلوب السامعين مع إعجابه بكلامه وفرحه به؛ فهو يحدث من فيه كلما تحدث، ويظن أنه مسك يطيب به المجلس، وإن سكت فأثقل من نصف الرّحا العظيمة، التي لا يطاق حمله ولا جرّها على الأرض». [بدائع الفوائد ٢/٢٧٤].

٤٦٧٥- قال بعضهم: «صَحِبْتُ الرَّبِيعَ عِشْرِينَ عَامًا مَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً تُعَابُ». [السير للذهبي ٤/٢٥٩].

٤٦٧٦- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَوْ لَا ثَلَاثٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ لَقِيتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَوْ لَا أَنْ أَضَعَ جَبْهَتِي لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَجْلِسُ فِي مَجَالِسٍ يُنْتَقَى فِيهَا طَيْبُ الْكَلَامِ كَمَا يُنْتَقَى فِيهَا طَيْبُ الثَّمَرِ وَأَنْ أُسِيرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ». [الزهد للإمام أحمد ٢٥٧].

[١٨٩] فصل في جبر الخواطر

٤٦٧٧- قال بعضهم: «فإنه من جبر جُبر».
 ٤٦٧٨- وقال آخر: «ومن سار بين الناس جابرًا للخواطر؛ أدركته عناية الله سبحانه وتعالى في جوف المخاطر».

٤٦٧٩- وقال آخر: «جبر الخواطر في لحظة الضعف لا تُنسى».

٤٦٨٠- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «ما رأيت عبادة أجل وأعظم من جبر الخواطر».

٤٦٨١- قال بعضهم:

كَمْ بِاسْمِ وَالْحُزْنَ يَمْلَأُ قَلْبُهُ * وَالنَّاسُ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَسْرُورٌ
وَتَرَاهُ فِي جَبْرِ الْخَوَاطِرِ سَاعِيًا * وَفَوَادُهُ مُتَصَدِّعٌ مَكْسُورٌ

٤٦٨٢- وقال آخر:

كَمْ مِنْ أَنْاسٍ قَوْلُهُمْ لَا يَنْفَعُ * لَكِنَّهُ مِثْلُ الْعَقَارِ يَلْسَعُ
جَبْرُ الْخَوَاطِرِ ذَاكَ دَابُّ أَلِي النُّهَى * وَتَرَى الْجَهْلُولَ بِكْسَرِهَا يَتَمَتَّعُ
فَاجْعَلْ كَلَامَكَ بَلَسَمًا فِيهِ الشِّفَا * لَا مِشْرَطًا يُذْمِي الْقُلُوبَ وَيُوجِعُ

٤٦٨٣- قال الإمام ابن القيم رحمته الله، عند قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ [الشورى: ٤٩]: « تأمل

كَيْفَ نَكَرَ سُبْحَانَهُ الْإِنَاثَ (إِنثَاءً) وَعَرَفَ الذَّكَورَ، فجبر نقص الأنوثة بالتقديم، وجبر

نقص التأخير - للذكور - بالتعريف. [تحفة المولود ص ٢١].

٤٦٨٤- وقال رحمته الله:

وَكَذَلِكَ الْجَبَّارُ مِنْ أَوْصَافِهِ * وَالْجَبْرِ فِي أَوْصَافِهِ نَوْعَانِ
جَبْرُ الضَّعِيفِ وَكُلُّ قَلْبٍ قَدْ غَدَا * ذَا كَسْرَةٍ فَالْجَبْرِ مِنْهُ دَانِ
وَالثَّانِي جَبْرُ الْقَهْرِ بِالْعَزِ الَّذِي * لَا يَنْبَغِي لِسِوَاهُ مِنْ إِنْسَانِ

[النونية ص ٢٠٩].

٤٦٨٥- وقال رحمته الله: «إِنَّ النَّاسَ يَنْفَرُونَ مِنَ الْكَثِيفِ وَلَوْ بَلَغَ فِي الدِّينِ مَا بَلَغَ، وَلِلَّهِ مَا

يَجْلِبُ اللَّطْفُ وَالظَّرْفُ مِنَ الْقُلُوبِ، وَيَدْفَعُ عَنْ صَاحِبِهِ مِنَ الشَّرِّ، وَيُسَهِّلُ لَهُ مَا تَوَعَّرَ عَلَى

غَيْرِهِ، فَلَيْسَ الثَّقَلَاءُ بِخَوَاصِّ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَا ثَقُلَ أَحَدٌ عَلَى قُلُوبِ الصَّادِقِينَ الْمُخْلِصِينَ إِلَّا مِنْ آفَةٍ هُنَاكَ، وَإِلَّا فَهَذِهِ الطَّرِيقُ تَكْسُو الْعَبْدَ حَلَاوَةً وَلَطَافَةً وَظُرْفًا، فَتَرَى الصَّادِقَ فِيهَا مَنْ أَحْلَى النَّاسِ وَالْطَّيْفَ وَأَظْرَفَهُمْ، قَدْ زَالَتْ عَنْهُ ثِقَالَةُ النَّفْسِ وَكُدُورَةُ الطَّبَعِ». [مدارج السالكين

٣ / ١٧١].





كتاب المال وآداب الكسب والمعاش

[١٩٠] فصل في أكل الحلال والحذر من الحرام

٤٦٨٦- قال سهل بن عبد الله رحمته الله: «أُصُولُنَا خَمْسَةٌ أَشْيَاءٌ: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَالِاقْتِدَاءُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله، وَأَكْلُ الْحَلَالِ، وَاجْتِنَابُ الْآثَامِ، وَأَدَاءُ الْحُقُوقِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٤٤].

٤٦٨٧- قال الفضيل رحمته الله: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَحْيَى بِهِمُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ مَنْ كَانَ يَعْقِلُ مَا يَدْخُلُ جَوْفَهُ مِنْ حِلِّهِ كَانَ فِي حِزْبِ اللَّهِ تَعَالَى». [حلية الأولياء ٨ / ١٠٤].

٤٦٨٨- قال شاه الكرمانى رحمته الله: «مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَعَمَرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ». [الاعتصام ١ / ١٦٦].

٤٦٨٩- قال الشافعي رحمته الله: «الْخَيْرُ فِي خَمْسَةٍ: غِنَى النَّفْسِ، وَكَفُّ الْأَذَى وَكَسْبُ الْحَلَالِ وَالتَّقْوَى، وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ». [السير للذهبي ١٠ / ٩٨].

٤٦٩٠- قال ابن المبارك رحمته الله: «لَأَنْ أَرَدَ دَرَاهِمًا مِنْ شِبْهَةِ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَ مِائَةِ أَلْفٍ حَتَّى بَلَغَ سِتْمِائَةِ أَلْفٍ». [صفة الصفوة ٤ / ١٣٩].

٤٦٩١- قال بعض السلف: «تَرَكْتُ دَانِقًا مِمَّا يَكْرَهُ اللَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَمْسِ مِئَةِ حِجَّةٍ». [الورع لابن أبي الدنيا ٢٤].

٤٦٩٢- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْحَلَالَ لَوْ وُضِعَ عَلَى جُرْحٍ لَبُرِيَ». [الورع لابن أبي الدنيا ١١٧].

٤٦٩٣- عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ فِي وَجْهِ فَبَيْنَا أَنَا فِي الطَّرِيقِ، إِذْ قَالَ رَجُلٌ: هَذَا أَبُوكَ خَلَفَكَ حَتَّى لَحِقَنِي، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ رِزْقًا لَنْ تَعْدُوهُ، فَاطْلُبْهُ مِنْ حِلِّهِ، فَإِنَّكَ إِنْ طَلَبْتَهُ مِنْ حِلِّهِ، رَزَقَكَ اللَّهُ طَيِّبًا، وَاسْتَعْمَلَكَ صَالِحًا، وَأَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ». [القناعة والتعفف ٤١].

٤٦٩٤- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مِمَّا يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَافَرَ فِي التَّجَارَةِ: اتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى وَاطْلُبْ مَا قُدِّرَ لَكَ فِي الْحَلَالِ، فَإِنَّكَ إِنْ تَطْلُبْهُ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تُصِبْ أَكْثَرَ مَا قُدِّرَ لَكَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٦٣].

٤٦٩٥- عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَنْ جَمَعَ مَالًا بِظُلْمٍ، أَوْرَثَهُ اللَّهُ فَقْرًا بِغَيْرِ ظُلْمٍ». [السير للذهبي ٨/ ٣٧].

٤٦٩٦- قَالَ أَبُو حَازِمٍ سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ قَوْمًا تَجَنَّبُوا الْكَثِيرَ مِنَ الْحَلَالِ لِكَثْرَةِ شُغْلِهِ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِهِؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَكُوا الْحَلَالَ لِيُرْكَبُوا الْحَرَامَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤١].

٤٦٩٧- قَالَ شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَحْقِرَنَّ فَلَسًا تَطِيعَ اللَّهَ فِي كَسْبِهِ، لَيْسَ الْفُلْسُ يَرَادُ إِلَّا الطَّاعَةُ تَرَادَ، عَسَى أَنْ تَشْتَرِيَ بِهِ بَقْلًا فَلَا يَسْتَقِرُّ فِي جَوْفِكَ حَتَّى يَغْفِرَ لَكَ». [صفة الصفوة ١ / ١٧٨].

٤٦٩٨- عَنْ الْفَضِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ يَتَزَيَّنِ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقِ، وَطَلَبِ الْحَلَالِ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٤٤].

٤٦٩٩- قَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَأَكْلُ الْحَلَالِ وَشُرْبُهُ وَلِبْسُهُ وَالتَّغَذِّيُّ بِهِ سَبَبٌ مُوجِبٌ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٧٥].

٤٧٠٠- قال ابن القيم رحمته الله: «مَا أَخَذَ الْعَبْدُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا سُوءُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ وَأَنَّهُ لَوْ أَطَاعَهُ وَآثَرَهُ لَمْ يُعْطِهِ خَيْرًا مِنْهُ حَلَالًا وَالثَّانِيَّةُ أَنَّهُ يَكُونُ عَالِمًا بِذَلِكَ وَأَنَّهُ مِنْ تَرَكِ اللَّهِ شَيْئًا أَعَاضَهُ خَيْرًا مِنْهُ وَلَكِنْ تَغْلِبُ شَهْوَتُهُ صَبْرَهُ وَهُوَ عَقْلٌ فَالْأَوَّلُ مِنْ ضَعْفِ عِلْمِهِ وَالثَّانِي مِنْ ضَعْفِ عَقْلِهِ وَبَصِيرَتِهِ». [الفوائد ٢٦].

٤٧٠١- قال وهب بن منبه رحمته الله: «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مُكِبًّا عَلَيْهَا حَرِيصًا، مَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْهَا إِلَّا بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، وَإِنْ أَرْغَبَ النَّاسُ فِيهَا وَإِنْ كَانَ مُعْرِضًا عَنْهَا مَنْ لَمْ يُبَالِ لِمَا كَانَ كَسْبُهُ فِيهَا حَلَالًا أَمْ حَرَامًا، وَإِنْ أَجْوَدَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا مَنْ جَادَ بِحُقُوقِ اللَّهِ، وَإِنْ رَأَى النَّاسُ بِخِيَالٍ بِمَا سِوَى ذَلِكَ، وَإِنْ أَبْخَلَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا مَنْ بَخَلَ بِحُقُوقِ اللَّهِ، وَإِنْ رَأَى النَّاسُ جَوَادًا بِمَا سِوَى ذَلِكَ». [حلية الأولياء ٤ / ٤٩].

٤٧٠٢- قال الأحوص سلام بن سليم رحمته الله: قال لي سفيان الثوري رحمته الله: «عَلَيْكَ بِعَمَلِ الْأَبْطَالِ الْكَسْبُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْإِنْفَاقُ عَلَى الْعِيَالِ». [حلية الأولياء ٦ / ٣٨١].

٤٧٠٣- قال قتادة رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. اَعْلَمَ - يَا ابْنَ آدَمَ - أَنَّ قَضَاءَ الْقَاضِي لَا يَحِلُّ لَكَ حَرَامًا، وَلَا يُحَقُّ لَكَ بَاطِلًا وَإِنَّمَا يَقْضِي الْقَاضِي بِنَحْوِ مَا يَرَى وَيَشْهَدُ بِهِ الشُّهُودُ، وَالْقَاضِي بِشَرِّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ قُضِيَ لَهُ بِبَاطِلٍ أَنَّ حُصُومَتَهُ لَمْ تَنْقُضْ حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقْضِي عَلَى الْمُبْطِلِ لِلْمُحَقِّ بِأَجْوَدَ مِمَّا قُضِيَ بِهِ لِلْمُبْطِلِ عَلَى الْمُحَقِّ فِي الدُّنْيَا [تفسير ابن كثير ١ / ٢٦٦].

٤٧٠٤- قال سفيان الثوري رحمته الله: «انْظُرْ دِرْهَمَكَ مِنْ أَيْنَ هُوَ؟ وَصَلِّ فِي الصَّفِّ الْآخِرِ». [حلية الأولياء ٧ / ٦٨].

٤٧٠٥- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَطْبَ مَطْعَمَكَ، وَلَا عَلَيْكَ أَلَا تَقُومَ مِنَ اللَّيْلِ وَتَصُومَ النَّهَارَ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٦٤].

٤٧٠٦- قال رجل لبشر بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَوْصِنِي قَالَ: أَخْمِلْ ذِكْرَكَ وَطَيِّبْ مَطْعَمَكَ». [الورع لابن أبي الدنيا ٨٨].

٤٧٠٧- قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]. وَالْأَكْلُ مِنَ الْحَلَالِ سَبَبٌ لِقَبُولِ الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ، كَمَا أَنَّ الْأَكْلَ مِنَ الْحَرَامِ يَمْنَعُ قَبُولَ الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ [تفسير ابن كثير ٢٦٦/١].

٤٧٠٨- قال أبو عبد الله النّاجي الزّاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَمْسُ خِصَالٍ بِهَا تَمَامُ الْعَمَلِ: الْإِيمَانُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالْعَمَلُ عَلَى السُّنَّةِ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ، فَإِنْ فَقَدْتَ وَاحِدَةً، لَمْ يَرْتَفِعِ الْعَمَلُ». [جامع العلوم والحكم ٢٦٢/١].

٤٧٠٩- قال وهب بن الورد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ قُفِّتَ مَقَامَ هَذِهِ السَّارِيَةِ لَمْ يَنْفَعَكَ شَيْءٌ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَدْخُلُ بَطْنَكَ حَلَالًا أَوْ حَرَامًا». [جامع العلوم والحكم ٢٦٣/١].

٤٧١٠- قَالَ مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمُتَّقُونَ تَزَرَّهُوا عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعُوا فِي الْحَرَامِ، فَسَمَّاهُمْ اللَّهُ مُتَّقِينَ». [جامع العلوم والحكم ٤٠١/١].

٤٧١١- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا زَالَتِ التَّقْوَى بِالْمُتَّقِينَ حَتَّى تَرَكُوا كَثِيرًا مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الْحَرَامِ». [جامع العلوم والحكم ٢٠٩/١].

٤٧١٢- قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمُتَّقِيُّ أَشَدُّ مُحَاسَبَةً لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّرِيكِ الشَّحِيحِ لِشَرِيكِهِ». [جامع العلوم والحكم ٤٠١/١].

٤٧١٣- قال ابن عمر رضي الله عنهما: «إني لأحِبُّ أَنْ أَدَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَرَامِ سِتْرَةً مِنَ الْحَلَالِ لَا أُخْرِقُهَا». [جامع العلوم والحكم ٢٠١/١].

٤٧١٤- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «لَا يَسْلَمُ لِلرَّجُلِ الْحَلَالُ حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ حَاجِزًا مِنَ الْحَلَالِ» [الإخوان لابن أبي الدنيا ١١٦].

٤٧١٥- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «لَا يُصِيبُ رَجُلٌ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يُحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ حَاجِزًا مِنَ الْحَلَالِ ، وَحَتَّى يَدَعَ الْإِثْمَ وَمَا تَشَابَهَ مِنْهُ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٤٧١٦- قال ابن القيم رحمته الله: «الدَّرَاهِمُ أَرْبَعَةٌ:

- دَرَاهِمُ اكْتَسَبَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَأَخْرَجَ فِي حَقِّ اللَّهِ فَذَاكَ خَيْرُ الدَّرَاهِمِ.
- وَدِرْهَمٌ اكْتَسَبَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَأَخْرَجَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَذَاكَ شَرُّ الدَّرَاهِمِ.
- وَدِرْهَمٌ اكْتَسَبَ بِأَذَى مُسْلِمٍ وَأَخْرَجَ فِي أَذَى مُسْلِمٍ فَهُوَ كَذَلِكَ.
- وَدِرْهَمٌ اكْتَسَبَ بِمَبَاحٍ وَأَنْفَقَ فِي شَهْوَةِ مُبَاحَةٍ فَذَاكَ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ أَصُولُ الدَّرَاهِمِ. وَيَنْفَرَعُ عَلَيْهَا دَاهِمٌ آخَرُ:
- مِنْهَا دِرْهَمٌ اكْتَسَبَ بِحَقٍّ وَأَنْفَقَ فِي بَاطِلٍ.
- وَدِرْهَمٌ اكْتَسَبَ بِبَاطِلٍ وَأَنْفَقَ فِي حَقٍّ فَإِنْفَاقُهُ كَفَّارَتُهُ.
- وَدِرْهَمٌ اكْتَسَبَ مِنْ شُبْهَةٍ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يَنْفَقَ فِي طَاعَةٍ.
- وَكَمَا يَتَعَلَّقُ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَالْمَدْحُ وَالذَّمُّ بِإِخْرَاجِ الدَّرَاهِمِ فَكَذَلِكَ يَتَعَلَّقُ بِاِكْتِسَابِهِ وَكَذَلِكَ يَسْأَلُ عَنْهُ مُسْتَخْرِجُهُ وَمَصْرُوفُهُ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ». [الفوائد ١٤٧].

[١٩١] فصل في إباحة جمع المال للقائم بحقوقه

٤٧١٧- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يا ابن آدم لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ». [البيان والتبيين ٣/ ١٣٦].

٤٧١٨- عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أوصى بنيه عند موته، فقال: « عليكم بالمال واصطناعه، فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس فإنها آخر كسب الرجل ». [روضة العقلاء ٢٢٤].

٤٧١٩- قال أبو سليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَيْسَ الْعِبَادَةُ عِنْدَنَا أَنْ تَصِفَ قَدَمَيْكَ وَغَيْرُكَ يَفْتُ لَكَ، وَلَكِنْ ابْدَأْ بِرَغِيفَيْكَ فَأَخْرِزْهُمَا ثُمَّ تَعْبُدْ ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٤].

٤٧٢٠- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ لَا تَزِيدُوا التَّخَشُّعَ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ فَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا تَكُونُوا عِيَالًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٨٢].

٤٧٢١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كَانَ الْمَالُ فِيمَا مَضَى يُكْرَهُ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَهُوَ ثَرَسُ الْمُؤْمِنِ ». [حلية الأولياء ١/ ٣٨١].

٤٧٢٢- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « نِعْمَتِ الدَّارُ كَانَتْ الدُّنْيَا لِلْمُؤْمِنِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَمِلَ قَلِيلًا وَأَخَذَ زَادَهُ مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ، وَبُسَّتِ الدَّارُ كَانَتْ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ وَذَلِكَ أَنَّهُ تَمَتَّعَ لِيَالِي وَكَانَ زَادَهُ مِنْهَا إِلَى النَّارِ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٩].

٤٧٢٣- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ليس من حب الدنيا طلبك ما يصلحك فيها و من زهدك فيها ترك الحاجة يسدها عنك تركها و من أحب الدنيا و سرته ذهب خوف الآخرة من قلبه ». [لطائف المعارف ٣٣٣].

٤٧٢٤- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: « لا خير فيمن لا يطلب الدنيا يقضي به دينه ويصون به عرضه، وإن مات تركه ميراثا لمن بعده ». [تلييس إبليس ١٦٣].

٤٧٢٥- قال سفيان الثوري رحمته الله: « لَأَنْ أُخْلَفَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ أَحَسُّ عَلَيَّهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ ». [حلية الأولياء ٦ / ٣٨١].

٤٧٢٦- وقال رحمته الله: « الْمَالُ فِي هَذَا الزَّمَانِ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ ». [إصلاح المال ٤٢].

٤٧٢٧- وقال رحمته الله: « كُنَّا نَكْرَهُ الْمَالَ لِلْمُؤْمِنِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَنِعْمَ التُّرْسُ: الْمَالُ الْمُؤْمِنُ ». [إصلاح المال ٤٣].

٤٧٢٨- قال حماد بن زيد رحمته الله: قال لي أيوب رحمته الله: « الزَّمْ سَوْقَكَ فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى إِخْوَانِكَ مَا لَمْ تَحْتَجْ إِلَيْهِمْ ». [حلية الأولياء ٣ / ١١].

٤٧٢٩- كان هشام بن عبد الملك رحمته الله في غير حديث الحارث يقول: « ثَلَاثٌ لَا تُصَغَّرُ الشَّرِيفَ: تَعَاهُدُ الضَّيْعَةِ، وَإِصْلَاحُ الْمَعِيشَةِ، وَطَلَبُ الْحَقِّ وَإِنْ قَلَّ ». [إصلاح المال ٥٧].

٤٧٣٠- قال محمد بن المنكدر رحمته الله: « نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ الْغَنَى ». [تركية النفوس ٦١].

٤٧٣١- كان سفيان الثوري رحمته الله حسن المطعم، وكان يقول: « إِنْ الدَّابَّةُ إِذَا لَمْ يَحْسِنْ إِلَيْهَا فِي الْعَلْفِ لَمْ تَعْمَلْ ». [صيد الخاطر ٢٢٦].

٤٧٣٢- قال عبدان رحمته الله: « دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ الْمُبَارَكِ وَهُوَ يَبْكِي فَقُلْتُ لَهُ مَالِكُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ بَضَاعَةٌ لِي ذَهَبَتْ قَالَ قُلْتُ أَوْ تَبْكِي عَلَى الْمَالِ قَالَ إِنَّمَا هُوَ قَوَامُ دِينِي ». [روضة العقلاء ٢٢٥].

٤٧٣٣- قال أبو حاتم رحمته الله: « لَيْسَ خَلَّةٌ هِيَ لِلْغَنَى مَدْحٌ إِلَّا وَهِيَ لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ فَإِنْ كَانَ الْفَقِيرُ حَلِيمًا قِيلَ بَلِيدٌ وَإِنْ كَانَ عَاقِلًا قِيلَ مَكَارٌ وَإِنْ كَانَ بَلِيغًا قِيلَ مَهْذَارٌ وَإِنْ كَانَ ذَكِيًّا قِيلَ

حديد وإن كان صموتا قيل عبي وإن كان متأنيا قيل جبان وإن كان عارما قيل جريء وإن كان جوادا قيل مسرف وإن كان مقدار قيل ممسك». [روضة العقلاء ٢٢٦].

٤٧٣٤- قال أبو الأحوص سلام بن سليم رحمته الله: قال لي سفيان الثوري رحمته الله: «عَلَيْكَ بِعَمَلِ الْأَبْطَالِ الْكَسْبُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْإِنْفَاقُ عَلَى الْعِيَالِ». [حلية الأولياء ٦ / ٣٨١].

٤٧٣٥- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «كَيْفَ يَتْرُكُ الدُّنْيَا مَنْ تَأْمُرُونَهُ بِتَرْكِ الدِّينَارِ وَالْدَّرْهَمِ، وَهُمْ إِذَا أَلْقَوْهَا أَخَذْتُمُوهَا أَنْتُمْ». [حلية الأولياء ٩ / ٢٦٤].

٤٧٣٦- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَنْ كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ هَذِهِ شَيْءٌ فَلْيُصْلِحْهُ فَإِنَّهُ زَمَانٌ مَنِ احْتِجَاجَ كَانَ أَوَّلَ مَا يَبْذُلُ دِينَهُ». [حلية الأولياء ٦ / ٣٨١].

٤٧٣٧- جاء رجل إلى الثوري رحمته الله فقال: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَمْسِكُ هَذِهِ الدَّنَانِيرَ؟ فَقَالَ: اسْكُتْ لَوْلَا هَذِهِ الدَّنَانِيرُ لَتَمَنَّدَلْ بِنَا هَؤُلَاءِ الْمُلُوكُ». [حلية الأولياء ٦ / ٣٨١].

٤٧٣٨- قال سَعِيدٌ رحمته الله: «مَرَرْتُ بِعَطَاءِ السَّلِيمِيِّ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ الْحَسَنِ، قَالَ: فَمَا قَالَ؟ قُلْتُ: قَالَ: الدُّنْيَا مَطِيَّةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى رَبِّهِ عَلَيْهَا يَرْتَحِلُ الْمُؤْمِنُ إِلَى رَبِّهِ، فَأُصْلِحُوا مَطَايَاكُمْ تُبَلِّغُكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ». [حلية الأولياء ٦ / ٢٢٠].

[١٩٢] فصل في الحث على لزوم القناعة والتعفف والرضا بالرزق

٤٧٣٩- قال أبو حاتم رحمته الله: «إِنْ مِنْ أَسْعَدَ النَّاسِ مَنْ كَانَ فِي غِنَاهُ عَفِيفًا». [روضة العقلاء ٢٢٥].

٤٧٤٠- قال بكر بن عبد الله المزني رحمته الله: «يَكْفِيكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا قَنِعْتَ بِهِ وَلَوْ كَفُّ تَمَرٍ، وَشَرْبَةُ مَاءٍ، وَظِلُّ خِبَاءٍ، وَكُلُّ مَا انْفَتَحَ عَلَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ أَرْزَادَتْ نَفْسُكَ بِهِ تَعَبًا». [الفتنة لابن أبي الدنيا ٦٢].

٤٧٤١- قال لقمان الحكيم رحمته الله: «حَقِيقَةُ الْوَرَعِ الْعَفَافُ». [الورع لابن أبي الدنيا ٥٩].

٤٧٤٢- قال أيوب السَّخْتِيَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ». [حلية الأولياء ٣/ ٥].

٤٧٤٣- كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول في خطبته على المنبر: «تَعْلَمُونَ أَنَّ الطَّمَعَ فَتْرٌ، وَأَنَّ الْإِيَّاسَ غِنَى، وَإِنَّهُ مَنْ أَيْسَرَ مِمَّا عِنْدَ النَّاسِ اسْتَغْنَى عَنْهُمْ». [حلية الأولياء ١/ ٥٠].

٤٧٤٤- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، وَرُزِقَ بِالْوَرَعِ، أَنْ يَذَلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا». [الفناعة والتعفف ٤٠].

٤٧٤٥- قال خلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رجلا مبتلى يقول: «الصَّبْرُ عَلَى مَنَنِ الرِّجَالِ أَشَدُّ مِنْ الصَّبْرِ عَلَى مَا بِي مِنَ الْبَلَاءِ». [الصبر ٦٦].

٤٧٤٦- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا وَضَعَ رَجُلٌ يَدَهُ فِي قِصْعَةِ رَجُلٍ إِلَّا ذَلَّ لَهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٥٩].

٤٧٤٧- قال حبيب بن أبي ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا اسْتَقْرَضْتُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، أَقُولُ لَهَا: أَمْهِلِي حَتَّى يَحْيِيَ مِنْ حَيْثُ أَحَبَّ». [حلية الأولياء ٥/ ٦١].

٤٧٤٨- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَرَّغَ خَاطِرُكَ لِلَّهِ بِمَا أَمَرْتَ بِهِ وَلَا تَشْغَلْهُ بِمَا ضَمَنَ لَكَ فَإِنَّ الرِّزْقَ وَالْأَجَلَ قَرِينَانِ مَضْمُونَانِ فَمَا دَامَ الْأَجَلُ بَاقِيًا كَانَ الرِّزْقُ آتِيًا وَإِذَا سَدَ عَلَيْكَ بِحِكْمَتِهِ طَرِيقًا مِنْ طَرَفِهِ فَتَحَ لَكَ بِرَحْمَتِهِ طَرِيقًا أَنْفَعَ لَكَ مِنْهُ فَتَأَمَّلْ حَالَ الْجَنِينِ يَأْتِيهِ غِذَاؤُهُ وَهُوَ الدَّمُ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ السَّرَّةُ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ الْأُمِّ وَانْقَطَعَتْ تِلْكَ الطَّرِيقُ فَتَحَ لَهُ طَرِيقَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَجْرَى لَهُ فِيهِمَا رِزْقًا أَطِيبَ وَأَلْذَّ مِنَ الْأَوَّلِ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا فَإِذَا تَمَّتْ مُدَّةُ الرِّضَاعِ وَانْقَطَعَتْ الطَّرِيقَانِ بِالْفِطَامِ فَتَحَ طَرِيقًا أَرْبَعَةً أَكْمَلَ مِنْهَا طَعَامَانِ وَشَرَابَانِ فَالطَّعَامَانِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّرَابَانِ مِنَ الْمِيَاهِ وَالْأَلْبَانِ وَمَا يُضَافُ إِلَيْهِمَا

من المنافع والملاذ فإذا مات انقطعت عنه هذه الطرق الأربعة لكنه سبحانه فتح له إن كان سعيدا طرقا ثمانية وهي أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، فهكذا الرب سبحانه لا يمنع عبده المؤمن شيئا من الدنيا إلا ويؤتيه أفضل منه وأنفع له وليس ذلك لغير المؤمن فإنه يمنعه الحظ الأدنى الخسيس ولا يرضى له به ليعطيه الحظ الأعلى النفيس. [الفوائد ٥٧].

٤٧٤٩- قال أبو حاتم رحمه الله: «العقل يعلم أن الأرزاق قد فرغ منها وتضمنها العلي الوفي على أن يوفرها على عباده في وقت حاجتهم إليها والاشتغال بالسعي لما تضمن وتكفل ليس من أخلاق أهل الحزم إلا مع انطواء صحة الضمير على أنه وإن لم يسع في قصده أتاها رزقه من حيث لم يحتسب». [روضة العقلاء ١٥٥].

٤٧٥٠- قال ابن عطاء رحمه الله: «العبودية في أربع خصال: الوفاء بالعهود، والحفظ للحدود، والرضا بالموجود، والصبر عن المفقود». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٧].

٤٧٥١- قال ميمون بن مهران رحمه الله: «إذا أتى رجل باب سلطان فاحتجب عنه، فليأت بيوت الرحمن فإنها مفتحة فليصل ركعتين وليسل حاجته». [القناعة والتعفف ٧٢].

٤٧٥٢- قال محمد بن علي الكتاني رحمه الله: «من باع الحرص بالقناعة، ظفر بالعرز، والمروءة». [الزهد الكبير للبيهقي ٨٤].

٤٧٥٣- قال الحسن رحمه الله: «يا ابن آدم لا ترض أحدا بسخط الله ولا تطيعن أحدا في معصية الله ولا تحمدن أحدا على فضل الله ولا تلو من أحدا فيما لم يؤتك الله. إن الله خلق الخلق والخلائق فمضوا على ما خلقهم عليه. فمن كان يظن أنه مُزداد بحرصه في رزقه فليزدد بحرصه في عمره. أو يغير لونه أو يزيد في أركانه أو بنانه». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٤].

٤٧٥٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ابن آدم لست بسابق أجلك ولا ببالغ أملك، ولا مغلوب على

رزقك، ولا بمرزوق ما ليس لك، فعلام تقتل نفسك؟!». [العقد الفريد ١٠/ ١٤٣].

٤٧٥٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَجَدْتُ الدُّنْيَا شَيْئَيْنِ: فَشَيْئًا هُوَ لِي وَشَيْئًا

لِغَيْرِي فَأَمَّا مَا كَانَ لِغَيْرِي فَلَوْ طَلَبْتُهُ بِحِيلَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ، فَيُمنَعُ رِزْقُ

غَيْرِي مِنِّي كَمَا يُمنَعُ رِزْقِي مِنْ غَيْرِي». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٧].

٤٧٥٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ، فَأَذْنَى عَيْشِكَ يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ

مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ يُغْنِيكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٨].

٤٧٥٧- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ - أَوْ لَا يَزَالُ النَّاسُ

يُكْرِمُونَكَ مَا لَمْ تُعَاطِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ اسْتَخَفُّوا بِكَ، وَكَرِهُوا حَدِيثَكَ

وَأَبْغَضُوكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٠].

٤٧٥٨- قال أبو الصهباء صلة بن أشيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «طَلَبْتُ الْمَالَ مِنْ وَجْهِهِ فَأَغْيَانِي إِلَّا رِزْقَ

يَوْمٍ بِيَوْمٍ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ خَيْرَ لِي». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤١].

٤٧٥٩- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا رُزِقَ رَجُلٌ يَوْمًا يَوْمًا فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ خَيْرَ لَهُ إِلَّا غِيٌّ

الرَّأْيِ أَوْ عَاجِزٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٢].

٤٧٦٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالرِّزْقِ الْيَسِيرِ رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْعَمَلِ الْقَلِيلِ». [الرضا

عن الله بقضائه ٦٧].

٤٧٦١- قال إبراهيم النخعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْأَغْنِيَاءَ لَا يُعْطُونَكَ بِقَدْرِ مَا يُغْنُونَكَ إِنَّمَا

يُعْطُونَكَ بِقَدْرِ مَا يَفْضَحُونَكَ». [العزلة للخطابي ٦٣].

٤٧٦٢- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ثلاث من كن فيه كمل عقله: من عرف

نفسه وحفظ لسانه وقنع بما رزقه الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٥٦].

٤٧٦٣- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الْحَرِيصُ الْجَاهِلُ، وَالْقَانِعُ الزَّاهِدُ كُلُّ مُسْتَوْفٍ أَكَلَهُ

مُسْتَوْفٍ رِزْقُهُ، فَعَلَامُ التَّهَاتُ فِي النَّارِ ؟ ». [القناعة والتعفف ٤١].

٤٧٦٤- قرأ بعض الحكماء: « أنت أخو العز ما التحفت بالقناعة ». [الأدب النافعة ١٩].

٤٧٦٥- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « قِلَّةُ الْحَرِصِ وَالطَّمَعِ يُورِثُ الصَّدْقَ وَالْوَرَعَ، وَكَثْرَةُ

الْحَرِصِ وَالطَّمَعِ يُكْثِرُ الْغَمَّ وَالْجَزَعَ ». [حلية الأولياء ٨ / ٣٥].

٤٧٦٦- قال بنان الحمالي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمَعَ، وَالْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنَعَ ». [الزهد الكبير للبيهقي

[٨٥].

٤٧٦٧- قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطرا القناعة وليس

شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء والثقة بالقسم ولو لم يكن في القناعة خصلة تحمد

إلا الراحة وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل لكان الواجب على العاقل ألا

يفارق القناعة على حالة من الأحوال ». [روضه العقلاء ١٤٩].

٤٧٦٨- قال المديني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقال: « مروءة الصبر عند الحاجة والفاقة بالتعفف والغنى

أكثر من مروءة الإعطاء ». [روضه العقلاء ١٤٩].

٤٧٦٩- قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من نازعته نفسه إلى القنوع ثم حسد الناس على ما في

أيديهم فليس ذلك لقناعة ولا لسخاوة بل لعجز وفشل فمثله كمثل حمار السوء الذي

يعرج بخفة حملة ويحزن إذا رأى العلف يؤثر به ذو القوة والحمل الثقيل فالقانع الكريم

أراح قلبه وبدنه والشرة اللئيم أتعب قلبه وجسمه والكرام أصبر نفوسا واللئام أصبر أجسادا». [روضة العقلاء ١٥٢].

٤٧٧٠- كان أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «يَمُرُّ عَلَى الْفَاكِهَةِ فِي السُّوقِ فَيَسْتَهِيهَا، فَيَقُولُ: مَوْعِدُكَ الْجَنَّةُ». [الشعب للبيهقي ٢٤٦/٣].

٤٧٧١- قال جويرية بن أسماء رحمته الله: «مَرَّ أَبُو حَازِمٍ فِي الْجَزَارِينَ مَعَ صَدِيقٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَازِمٍ! هَذَا لَحْمٌ سَمِينٌ؛ فَاشْتَرِ مِنْهُ. فَقَالَ: مَا عِنْدِي ثَمَنُهُ. فَقَالَ: أَنَا أُعْطِيكَ، وَأَنْظِرُكَ؛ فَفَكَرَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَنَا أَنْظِرُ نَفْسِي إِلَى الْآخِرَةِ». [المجالسة وجواهر العلم ٣/٣٣٩].

٤٧٧٢- قال لقمان رحمته الله: «نَقَلْتُ الصَّخُورَ وَحَمَلْتُ الْحَدِيدَ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ وَأَكَلْتُ الطَّيِّبَاتِ وَعَانَقْتُ الْحَسَانَ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا أَلَذَّ مِنَ الْعَافِيَةِ». [المستطرف ٢٢٠].

٤٧٧٣- قال أبو أسامة رحمته الله: قال لي مسعر رحمته الله: «يَا أَبَا أُسَامَةَ، مَنْ رَضِيَ بِالْحَلِّ، وَالْبَقْلِ لَمْ يَسْتَعْبِدْهُ النَّاسُ». [حلية الأولياء ٧/٢١٩].

٤٧٧٤- قال الحسن بن صالح رحمته الله: «رُبَّمَا أَصْبَحْتُ وَمَا مَعِيَ دِرْهَمٌ، وَكَأَنَّ الدُّنْيَا قَدْ حِيزَتْ لِي». [السيرة للذهبي ١٣/٤١٦].

٤٧٧٥- قَالَ سَعِيدُ الْخَيْرِ لِابْنِهِ رحمته الله: «أَظْهَرَ الْيَأْسَ فَإِنَّهُ الْغِنَى، وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ مَا عِنْدَ النَّاسِ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، وَصَلَّ صَلَاةَ مُودِّعٍ كَي لَا تُصَلِّيَ صَلَاةً غَيْرَهَا، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسِ، وَغَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعَلْ». [الزهد لأبي داود ٢١٣].

[١٩٣] فصل في ذم الحرص والطمع

٤٧٧٦- قال عمر رضي الله عنه: «إِنَّ الطَّمْعَ فَقْرٌ، وَإِنَّ الْيَأْسَ غِنًى، إِنَّهُ مِنْ يَأْسٍ عَمَّا فِي أَيْدِي

النَّاسِ اسْتَغْنَى عَنْهُمْ». [لسان العرب ٥ / ٢٠٧٤].

٤٧٧٧- قال علي رضي الله عنه: «أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بَرُوقِ الْمَطَامِعِ» [المستطرف ٩٨].

٤٧٧٨- وقال أيضا رضي الله عنه: «مَا الْخَمْرُ صَرَفًا بِأَذْهَبَ لِعُقُولِ الرِّجَالِ مِنَ الطَّمْعِ». [المستطرف

٩٨].

٤٧٧٩- اجتمع كعب وعبد الله بن سلام رضي الله عنه، فقال له كعب: «يا بن سلام: من أرباب

العلم؟ قال: الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ. قال: فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد أن علموه؟

قال: الطَّمْعُ، وَشَرُّهُ النَّفْسُ، وَطَلَبُ الْحَوَائِجِ إِلَى النَّاسِ» [المستطرف ٩٨].

٤٧٨٠- قال الحسن البصري رحمته الله: «صِلَاحُ الدِّينِ الْوَرَعُ وَفَسَادُ الدِّينِ الطَّمْعُ». [إيقاظ الهمم

في شرح متن الحكم ١ / ٧٥].

٤٧٨١- قال بنان الحمال رحمته الله: «الْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمَعَ، وَالْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنَعَ». [الزهد الكبير للبيهقي ٨٥].

٤٧٨٢- قال ابن القيم رحمته الله: «لَا يَجْتَمِعُ الْإِخْلَاصُ فِي الْقَلْبِ وَمَحَبَّةُ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ

وَالطَّمْعُ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا كَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ وَالنَّارُ وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ». [الفوائد ١٤٨].

٤٧٨٣- وقال رحمته الله: «أَصُولُ الْخَطَايَا كُلُّهَا ثَلَاثَةٌ: الْكِبَرُ وَهُوَ الَّذِي أَصَارَ إِبْلِيسَ إِلَى مَا

أَصَارَهُ، وَالْحَرَصُ وَهُوَ الَّذِي أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْحَسَدُ وَهُوَ الَّذِي جَرَأَ أَحَدًا بَنِي آدَمَ

عَلَى أَخِيهِ، فَمَنْ وَقِيَ شَرَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فَقَدْ وَقِيَ الشَّرَّ، فَالْكَفَرُ مِنَ الْكِبَرِ، وَالْمَعَاصِي مِنَ

الْحَرَصِ، وَالْبَغْيُ وَالظُّلْمُ مِنَ الْحَسَدِ». [الفوائد ٦٨].

٤٧٨٤- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «قد أفلح من عَصِمَ من الهوى، والغضب، والطمع

». [حلية الأولياء ٥ / ٢٩٠].

٤٧٨٥- قال وهب رحمته الله عن بعضهم: «لِلْكَفْرِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانَ: رُكْنٌ مِنْهُ الْغَضَبُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ

الشَّهْوَةُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الطَّمَعُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الْخَوْفُ». [القناعة والتعفف ٧٩].

٤٧٨٦- قال الحسن البصري رحمته الله: «لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في

دنياهم فيستخفون به ويكرهون حديثه». [فيض القدير ١ / ٤٨١].

٤٧٨٧- قال بعض السلف: «لا يُعْجِبُ حِلْمُ امْرِئٍ حَتَّى يَغْضَبَ، وَلَا أَمَانَتُهُ حَتَّى يَطْمَعَ،

فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شَقِيهِ يَقَعُ». [حلية الأولياء ٣ / ٦٩].

٤٧٨٨- قال أبو بكر الوراق رحمته الله: «لو قيل للطمع: من أبوك؟ قال: الشك في المقدور،

ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل ولو قيل: ما غايتك؟ قال: الحرمان». [فيض القدير

٤ / ٢٩٠].

٤٧٨٩- قال الحرالي رحمته الله: «والطمع يشرب القلب الحرص ويختم عليه بطابع حب

الدنيا وحب الدنيا مفتاح كل شر وسبب إحباط كل خير» [فيض القدير ٣ / ٦١٣].

٤٧٩٠- قال بعضهم: «من أراد أن يعيش حراً أيام حياته فلا يسكن قلبه الطَّمَعُ» [المستطرف

٩٧].

٤٧٩١- قال ابن الأعرابي رحمته الله: «كان يقال: لا يوجد العجل محموداً، ولا الغضوب

مسروراً، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحرّ حريصاً، ولا الشره غنياً» [مجمع الأمثال للميداني النيسابوري

٢ / ٢٤٣].

٤٧٩٢- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللهُ:

تَعَالَى اللهُ يَا سَلْمُ بْنُ عَمْرٍو * * أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ
هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا * * أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى زَوَالِ
فَمَا تَرْجُو بِشَيْءٍ لَيْسَ يَبْقَى * * وَشَيْكًا مَا تُغَيِّرُهُ اللَّيَالِي

[المستطرف ٩٨].

٤٧٩٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « في الطَّمَعِ شره، والحمية أوفق » [الفوائد ٦٨].

٤٧٩٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « لص الحِرْص لا يمشي إِلَّا فِي ظِلَامِ الْهُوَى » [الفوائد ٦٨].

٤٧٩٥- قال بعضهم: « الحرص ينقص قدر الإنسان، ولا يزيد في رزقه » [المستطرف ٩٩].

٤٧٩٦- وقال آخر: « العبيد ثلاثة: عبد رق، وعبد شهوة، وعبد طمع » [المستطرف ٩٧].

٤٧٩٧- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللهُ: « لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ بَطِيًّا الطَّمَعِ
بَطِيًّا الْعُضْبِ ». [القناعة والتعفف ٧٦].

٤٧٩٨- قال هزال القريعي رَحِمَهُ اللهُ: « مِفْتَاحُ الْحِرْصِ الطَّمَعُ، وَمِفْتَاحُ الْاسْتِغْنَاءِ الْغِنَى عَنِ
النَّاسِ، وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ ». [القناعة والتعفف ٧٧].

٤٧٩٩- قَالَ سُفْيَانُ رَحِمَهُ اللهُ: « قِيلَ لِأَبِي حَازِمٍ: يَا أَبَا حَازِمٍ مَا مَالُكَ؟ قَالَ: ثِقَتِي بِاللَّهِ تَعَالَى،
وَإِيَّاسِي مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ». [حلية الأولياء ٣ / ٢٣١].

٤٨٠٠- قيل لبعض الحكماء: « ما الغنى؟ قال: قلة تمنيك، ورضاك بما يكفيك ». [القناعة
والتعفف ١٠].

٤٨٠١- قال الحسن البصري رحمته الله: « لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ - أَوْ لَا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ مَا لَمْ تُعَاطِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ اسْتَخَفُّوا بِكَ، وَكَرِهُوا حَدِيثَكَ وَأَبْغَضُوكَ ». [حلية الأولياء ٢٠/٣].

٤٨٠٢- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: « إِذَا كَانَ فِي الْقَاضِي خَمْسُ خِصَالٍ فَقَدْ كَمَلَ، عِلْمٌ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَنِزَاهَةٌ عَنِ الطَّمَعِ، وَحِلْمٌ عَنِ الْخِصَمِ، وَاقْتِدَاءٌ بِالْأَثَمَةِ، وَمَشَاوَرَةٌ أَهْلَ الرَّأْيِ ». [البيان والتبيين ١٥٠/٢].

٤٨٠٣- قال أبو حاتم رحمته الله: « أَغْنَى الْأَغْنِيَاءُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحَرَصِ أُسِيرًا وَأَفْقَرَ الْفُقَرَاءُ مَنْ كَانَ الْحَرَصُ عَلَيْهِ أَمِيرًا، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا كَثِيرًا مَا يَنْشُدُ: تَجَانِبِ الْحَرَصَ وَدَعْ عَنْكَ الْحَسَدَ * * ففِيهِمَا الذِّلُّ وَإِتْعَابُ الْجَسَدِ [روضة العقلاء ١٣٠].

٤٨٠٤- قال الأحنف رحمته الله: « آفَةُ الْحَرَصِ الْحَرَمَانُ وَلَا يَنَالُ الْحَرِيصُ إِلَّا حَظَّهُ ». [الآداب الشرعية ٤٧٢/٣].

٤٨٠٥- قال بعض الحكماء: « الرِّزْقُ مَقْسُومٌ، وَالْحَرِيصُ مَحْرُومٌ، وَالْحَسُودُ مَغْمُومٌ، وَالبَخِيلُ مَذْمُومٌ ». [الآداب الشرعية ٤٧٢/٣].

٤٨٠٦- قال الخليل بن أحمد رحمته الله:

الْحَرِصُ مِنْ شَرِّ أَذَاةِ الْفَتَى * * لَا خَيْرَ فِي الْحَرِصِ عَلَى حَالِ
مَنْ بَاتَ مُحْتَاجًا إِلَى أَهْلِهِ * * هَانَ عَلَى ابْنِ الْعَمِّ وَالْخَالِ
[الآداب الشرعية ٤٧٢/٣].

٤٨٠٧- قال أبو حاتم رحمته الله: « الحرص غير زائد في الرزق وأهون ما يعاقب الحريص بحرصه أن يمنع الاستمتاع بما عنده من محصوله فيتعب في طلب ما لا يدري أيلحقه أم يحول الموت بينه وبينه ولو لزم الحريص ترك الإفراط فيه واتكل على خالق السماء لأتحفه المولى جل وعز بإدراك ما لا يسعى فيه والظفر بما لو سعى فيه وهو حريص عسى لتعذر عليه وجوده ». [روضة العقلاء ١٣٠].

٤٨٠٨- وقال رحمته الله: « الحرص علامة الفقر كما أن البخل جلباب المسكنة والبخل لقاح الحرص كما أن الحمية لقاح الجهل والمنع أخو الحرص كما أن الأنفة توأم السفه ». [روضة العقلاء ١٣١].

٤٨٠٩- قال الحسن البصري رحمته الله: « أَرْبَعٌ مِنْ أَعْلَامِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَطُولُ الْأَمَلِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣٧].

٤٨١٠- قال سفيان الثوري رحمته الله لعلي بن الحسن السليمي: « إِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ عَمَلَكَ وَقَلْبَكَ ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَأَهْلِ الْحِرْصِ ، وَإِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ». [حلية الأولياء ٤٧/٧].

٤٨١١- قيل: « استغن عن شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن أسيره وأحسن إلى من شئت تكن أميره ».

[١٩٤] فصل في فتنة المال واللباس والطعام

٤٨١٢- قال الحسن البصري رحمته الله: «بُسَّ الرَّفِيقَانِ الدَّرْهَمُ وَالذِّينَارُ لَا يَنْفَعَانِكَ حَتَّى يُفَارِقَاكَ». [السير للذهبي ٩٥/٦].

٤٨١٣- وقال رحمته الله: «وَاللَّهُ لَقَدْ عَبَدْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامَ بَعْدَ عِبَادَتِهِمْ لِلرَّحْمَنِ تَعَالَى بِحُبِّهِمُ الدُّنْيَا». [حلية الأولياء ١٥٦/٢].

٤٨١٤- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: «مَصِيبَتَانِ لِلْعَبْدِ فِي مَالِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ لَا تَسْمَعُ الْخَلَائِقُ بِمَثَلِهِمَا، قِيلَ: مَا هُمَا؟ قَالَ: يُوْخَذُ مِنْهُ كَلْهٌ، وَيَسْأَلُ عَنْهُ كَلْهٌ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٥٣].

٤٨١٥- قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «مِنَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَرَى الرَّجُلُ مَالَهُ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مِيزَانٍ غَيْرِهِ قَدْ وَرَثَهُ وَعَمِلَ فِيهِ بِالْحَقِّ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَعَلَى الْآخِرِ وَزُرُّهُ». [الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٣٦٥/١٠].

٤٨١٦- قال الحسن البصري رحمته الله: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ نَظَرَ إِلَى مَالِهِ فِي مِيزَانٍ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيَ هُوَ بِهِ، وَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى عِلْمِهِ فِي مِيزَانٍ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيَ هُوَ بِهِ». [جامع بيان العلم ٧٠٨/١].

٤٨١٧- قال هشام سمعت الحسن رحمته الله يحلف بالله: «مَا أَعَزَّ أَحَدُ الدَّرْهَمِ إِلَّا أَذَلَّهُ اللَّهُ». [حلية الأولياء ١٥٢/٢].

٤٨١٨- قال مالك بن دينار رحمته الله يقول بعض أهل العلم: «نَظَرْتُ فِي أَصْلِ كُلِّ إِثْمٍ فَلَمْ أَجِدْهُ إِلَّا حُبَّ الْمَالِ فَمَنْ أَلْقَى عَنْهُ حُبَّ الْمَالِ فَقَدْ اسْتَرَاخَ». [حلية الأولياء ٣٦٠/٢].

٤٨١٩- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «فِي الْمَالِ ثَلَاثُ خِصَالٍ، إِنْ نَجَا رَجُلٌ مِنْ خَصَلَةٍ كَانَ قَمِنًا أَنْ يَنْجُوَ مِنْ اثْنَتَيْنِ، وَإِنْ نَجَا مِنْ اثْنَتَيْنِ كَانَ قَمِنًا أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنَ الثَّالِثَةِ، يَنْبَغِي لِلْمَالِ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ مِنْ طَيِّبٍ، فَأَيُّكُمْ الَّذِي يَسْلُمُ كَسْبُهُ فَلَمْ يَدْخُلْهُ إِلَّا طَيِّبًا، فَإِنْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَدِّيَ الْحُقُوقَ الَّتِي فِي مَالِهِ، فَإِنْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ فِي نَفَقَتِهِ لَيْسَ بِمُسْرِفٍ وَلَا مُقْتَرٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٩].

٤٨٢٠- قال خيثمة بن عبد الرحمن رحمته الله: «إِنَّ الشَّيْطَانَ مَا غَلَبَنِي عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يَغْلِبَنِي عَلَى ثَلَاثٍ؛ أَنْ يَأْخُذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ، وَأَنْ يَمْنَعَهُ مِنْ حَقِّهِ، وَأَنْ يَضَعَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٧].

٤٨٢١- قال سعيد بن جبیر رحمته الله: «مِنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ أَنْ يَرْزُقَكَ اللَّهُ حَلَالًا فَتُنْفِقَهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٨١].

٤٨٢٢- قال خالد بن معدان رحمته الله: «الْعَيْنُ مَالٌ، وَالنَّفْسُ مَالٌ، وَخَيْرُ مَالِ الْمَرْءِ مَا انْتَفَعَ بِهِ وَابْتَدَلَهُ، وَشَرُّ أَمْوَالِكُمْ مَا لَا تَرَاهُ وَلَا يَرَاكَ، وَحِسَابُهُ عَلَيْكَ، وَنَفْعُهُ لِغَيْرِكَ». [حلية الأولياء ٥/ ٢١١].

٤٨٢٣- قال لقمان لابنه رحمته الله: «يَا بَنِيَّ، لَا تَأْكُلْ شَيْعًا فَوْقَ شَيْعٍ، فَإِنَّكَ إِنْ تَنْبِذَهُ إِلَى الْكَلْبِ خَيْرٌ لَكَ، وَيَا بَنِيَّ لَا تَكُونَنَّ أَعْجَزَ مِنْ هَذَا الدِّيكِ الَّذِي يُصَوِّتُ بِالْأَسْحَارِ وَأَنْتَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِكَ». [جامع معمر ١٠/ ٤١٤].

٤٨٢٤- قال أبو وائل شقيق بن سلمة رحمته الله: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ يَضَعُونَ عَلَى مَائِدَتِهِمْ رَغِيْفًا حَلَالًا لِأَهْلِ بَيْتٍ غُرَبَاءَ». [حلية الأولياء ٤/ ١٠٣].

٤٨٢٥- قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ رحمته الله: «كَانَ عَمْرُو إِذَا نَظَرَ إِلَى أَهْلِ السُّوقِ بَكَى وَقَالَ: «مَا أَغْفَلَ هَؤُلَاءِ عَمَّا أَعَدَّ لَهُمْ!!». [حلية الأولياء ٥/ ١٠٢].

٤٨٢٦- قَالَ خَالِدُ بْنُ دُرَيْكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَرَجَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ إِلَى بَرَّازٍ يَشْتَرِي مِنْهُ ثَوْبًا وَالْبَرَّازُ لَا يَعْرِفُهُ قَالَ: وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يَعْرِفُهُ فَقَالَ: بِكُمْ هَذَا الثَّوْبُ قَالَ الرَّجُلُ: بِكَذَا وَكَذَا فَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي يَعْرِفُهُ: أَحْسَنَ إِلَى ابْنِ مُحَيْرِيزٍ فَقَالَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ: إِنَّمَا جِئْتُ أَشْتَرِي بِمَالِي وَلَمْ أَجِئْ أَشْتَرِي بِدِينِي فَقَامَ وَلَمْ يَشْتَرِ». [حلية الأولياء ٥ / ١٣٧].

[١٩٥] فصل فيما جاء في الغنى والفقر

٤٨٢٧- قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بُنَيَّ ، إِذَا افْتَقَرْتَ فَافْزَعْ إِلَى رَبِّكَ عَبَّكَ وَحَدِّهِ فَادْعُهُ وَتَضَرَّعْ إِلَيْهِ ، وَاسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ وَخَزَائِنِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهُ غَيْرُهُ ، وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ فَتَهُونَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَرُدُّوا عَلَيْكَ شَيْئًا». [إصلاح المال ١ / ٤١٦].

٤٨٢٨- قال محمد بن سوقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جَفَانِي إِخْوَانِي حِينَ قُلْتُ مَالِي». [إصلاح المال ١ / ٤٥٠].

٤٨٢٩- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ سِلَاحٌ لِلْإِنْسَانِ مِثْلُ خَوْفِ الْفَقْرِ ، فَإِذَا وَقَعَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ: مَنَعَ الْحَقَّ وَتَكَلَّمَ بِالْهَوَى وَظَنَ بِرَبِّهِ ظَنَ السَّوْءِ». [المغني عن حمل الأسفار ٤ / ٣٢].

٤٨٣٠- قال بعض العرب لابنه: «يَا بُنَيَّ اعْلَمْ أَنَّ الْقَبْرَ ، خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ ، وَذَهَابُ الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ ، وَمَنْ كَرَّمَ الْكَرِيمَ الدَّفَاعَ عَنِ الْحَرِيمِ ، وَمَنْ قَلَّ ذَلٌّ ، وَمَنْ أَمِنَ قَلٌّ ، وَخَيْرُ الْغِنَى الْقُنُوعُ ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الْخُضُوعُ ، فَإِذَا كَانَ إِلَيْكَ فَلَا تَنْظُرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْطَبِرْ ، وَكِلَاهُمَا مُسْتَحْسَنٌ». [إصلاح المال ١ / ١٢٥].

٤٨٣١- قال محمد بن واسع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا فِي ثَلَاثٍ: الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ ، وَمُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرَةِ ، وَقَوَامٍ مِنْ عَيْشٍ لَيْسَ بِكَ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ حَاجَةٌ ، وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ عَلَيْكَ مَنَّةٌ». [إصلاح المال ١ / ٤٥٣].

٤٨٣٢- قال أبو مسلم الخولاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَظْهَرَ الْيَأْسَ مِمَّا فِي النَّاسِ ، فَإِنَّ فِيهِ الْغِنَى ، وَأَقْلَّ طَلَبِ الْحَاجَاتِ إِلَى النَّاسِ فَإِنَّ فِيهِ الْفَقْرَ الْحَاضِرَ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ مِنَ الْكَلَامِ ، وَصَلِّ صَلَاةَ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَعُودُ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ الْيَوْمَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسٍ ، وَتَكُونَ غَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعَلْ» . [إصلاح المال ١ / ٤٦١].

٤٨٣٣- قال وهيب بن الورد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْفَقْرُ الَّذِي كَانَ يُتَعَوَّذُ مِنْهُ فَقُرَّ الْقَلْبُ» . [إصلاح المال ١ / ٤٦٨].

٤٨٣٤- قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بُنَيَّ ، ذُقْتُ الْمَرَارَ كُلَّهُ ، فَلَمْ أَذُقْ شَيْئًا أَمَرَ مِنَ الْفَقْرِ» . [إصلاح المال ١ / ٤٤٧].

٤٨٣٥- قال بعض الحكماء: «إِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ اتَّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا ، وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا» . [إصلاح المال ١ / ٤٦٣].

٤٨٣٦- قال سعيد بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا ضُرِبَ الْعِبَادُ بِسَوْطٍ أَوْ جَعَ مِنَ الْفَقْرِ» . [إصلاح المال ١ / ٤٧١].

٤٨٣٧- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ لَا ثَلَاثٌ مَا وَضَعَ ابْنُ آدَمَ رَأْسَهُ لَشَيْءٍ: الْفَقْرُ ، وَالْمَرَضُ ، وَالْمَوْتُ ، وَإِنَّهُ مَعَهُنَّ لَوْ ثَابَ» . [إصلاح المال ١ / ٤٧٤].

٤٨٣٨- قال العتابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد خطؤه صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه، والمفلس عند الناس أكذب من لمعان السراب وأثقل من الرصاص لا يستل عليه إن قدم ولا يسلم عنه إن غاب إن حضر أردوه وإن غاب شتموه وإن غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة» . [المستطرف ٩٦].

٤٨٣٩- قال ابن الأحنف رحمته الله:

يمشي الفقير وكل شيء ضده * * والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذنب * * ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة * * خضعت لديه وحركت أذناها
وإذا رأت يوما فقيرا عابرا * * نبحت عليه وكشرت أنيابها
[المستطرف ٩٧].

٤٨٤٠- قال أبو جعفر مولى بني هاشم رحمته الله:

إِذَا قَلَّ مَالُ الْعَبْدِ قَلَّ صَفَاؤُهُ * * وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ
وَأَصْبَحَ لَا يَذْرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا * * أَقْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أَوْ وَرَاءَهُ
[إصلاح المال ١ / ١٢٢].

٤٨٤١- قال بعضهم: « الفقير في الأهل مصروم، والغني في الغربة موصول ». [التذكرة

الحمدونية ٢ / ٤٥٨].

٤٨٤٢- وقال آخر: « الفقر رأس كل بلاء، وداعية إلى مقت الناس، وهو مع ذلك مسلبة
للعقل والمروءة، ومذهبة للحياء والأدب والعلم، معدن للتهمة، ومتى نزل بالرجل الفقر
لم يجد بداً من ترك الحياء.

وإذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمناً، وأساء به الظن من كان ظنه به حسناً.

فإن أذنب غيره أظنوه، وكان عندهم للتهمة أهلاً. وليست خلة هي للغني مدح إلا وهي
للفقير عيب، فإن كان شجاعاً قيل أهوج، وإن كان جواداً قيل مبذر، وإن كان حليماً قيل

ضعيف، وإن كان وقورًا قيل بليد، وإن كان لسنًا قيل مهذار، وإن كان صموتًا قيل عبي

«[التذكرة الحمدونية ٢/٤٥٨].

٤٨٤٣- قيل لبعض الحكماء: «أي الأمور أعجل عقوبة وأسرع لصاحبها صرعة؟ قال:

ظلم من لا ناصر له إلا الله سبحانه وتعالى، ومجاوزة النعم بالتقصير، واستطالة الغني على

الفقير». [التذكرة الحمدونية ٢/٤٥٦].

٤٨٤٤- قال هب بن منبه رحمته الله عن بعضهم: «أيما دار بُنيت بقوة الضعفاء جعلت عاقبتها

الخراب، وأيما مال جُمع من غير حل جعلت عاقبته الفقر». [حلية الأولياء ٤/٣٨].

٤٨٤٥- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «كنت أجالس الأغنياء، فكنت من أكثر الناس همًا،

وأكثرهم غمًا، أرى مركبًا خيرًا من مركبي، وثوبًا خيرًا من ثوبي، فأهتّم، فجالت الفقراء

فاسترحت». [حلية الأولياء ٤/٢٤٣].

٤٨٤٦- قال الحسن البصري رحمته الله: «قرأت في تسعين موضعًا من القرآن أن الله قدر

الآرزاق وضمنها لخلقها، وقرأت في موضع واحد: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨]،

فشككنا في قول الصادق في تسعين موضعًا، وصدقنا قول الكاذب في موضع واحد».

٤٨٤٧- قال ابن الجوزي رحمته الله: «واعلم أن الفقر مرض فمن ابتلى به وصبر أثيب على

صبره ولهذا يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام؛ لمكان صبرهم على

البلاء». [تليس إبليس ص ١٦٣].

[١٩٦] فصل في ذم المسألة والزجر عنها وفضل التعفف

٤٨٤٨- قال قيس بن عاصم رحمته الله: «أَنَّهُ أَوْصَى بَنِيهِ، قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ وَاصْطِنَاعِهِ، فَإِنَّهُ مَنبَهُهُ لِلْكَرِيمِ، وَيُسْتَعْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَسْأَلَةَ النَّاسِ، فَإِنَّهُ آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ». [القناعة والتعفف ٢٦].

٤٨٤٩- قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رحمته الله لصاحب له: «إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ فَلَا تُكَلِّمْنِي فِيهَا وَلَكِنْ اكْتُبْهَا إِلَيَّ فِي رُقْعَةٍ ثُمَّ ارْفَعْهَا إِلَيَّ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى فِي وَجْهِكَ ذُلَّ السُّؤَالِ». [القناعة والتعفف ٣١].

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلَى * * فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ
كِلَاهُمَا مَوْتُ وَلَكِنَّ ذَا * * أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالِ

[القناعة والتعفف ٣١].

وَنَقُلُ الصَّخْرَ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ * * أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ مِّنَ الرَّجَالِ
يَقُولُ النَّاسُ كَسْبٌ فِيهِ عَارٌ * * فَقُلْتُ: الْعَارُ فِي ذُلِّ السُّؤَالِ

[القناعة والتعفف ٣٤].

٤٨٥٠- قال طاوس اليماني رحمته الله لعطاء: «يَا عَطَاءُ، لَا تُنْزِلَنَّ حَاجَتَكَ بِمَنْ أَعْلَقَ دُونَكَ أَبْوَابَهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا حُجَابَهُ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهَا بِمَنْ بَابُهُ لَكَ مَفْتُوحٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَدْعُوهُ، وَضَمِنَ لَكَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ». [القناعة والتعفف ٣٦].

٤٨٥١- قال أبو موسى المؤدب رحمته الله: «سَأَلَ ابْنُ أَخٍ لِّمُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ مُحَمَّدًا، فَجَعَلَ مُحَمَّدٌ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَخِيهِ: يَا عَمُّ، لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ مَسْأَلَتِي تَبْلُغُ هَذَا مِنْكَ مَا سَأَلْتُكَ، قَالَ: يَا بَنُ أَخِي لَمْ أَبْكُ مِنْ مَسْأَلَتِكَ إِثْيَا، إِنَّمَا بَكَيتُ مِنْ تَرْكِي ابْتِدَاءَكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي». [القناعة والتعفف ٤٣].

٤٨٥٢- قال الحسن البصري رحمته الله: «الْحَرِيصُ الْجَاهِلُ، وَالْقَانِعُ الرَّاهِدُ كُلُّ مُسْتَوْفٍ أَكَلَهُ مُسْتَوْفٍ رِزْقُهُ، فَعَلَامُ التَّهَاتُ فِي النَّارِ؟». [القناعة والتعفف ٤١].

٤٨٥٣- قال ابن السماك رحمته الله للفضل بن يحيى وَقَدْ رَدَّ رَجُلًا عَنْ حَاجَةٍ لَهُ: «إِنَّ هَذَا لَمْ يَصُدَّ وَجْهَهُ عَنْ مَسْأَلَتِكَ، وَأَكْرَمَ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّكَ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتَهُ». [القناعة والتعفف ٤٣].

٤٨٥٤- قال بعضهم:

وَمُتَنَظِّرٍ سُؤَالَكَ بِالْعَطَايَا * * وَأَفْضَلُ مِنْ عَطَايَاهُ السُّؤَالُ
إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمَعْرُوفُ عَفْوًا * * فَدَعُوهُ فَالْتَنِزُهُ عَنْهُ مَالٌ
وَكَيْفَ يَلْذُ ذُو أَدَبٍ نَوَالًا * * وَمِنْهُ لَوَجْهُهُ فِيهِ ابْتِذَالُ
إِذَا كَانَ السُّؤَالُ بِذُلٍّ وَجْهِ * * وَالْحَاحِ فَلَا كَانَ النَّوَالُ

[القناعة والتعفف ٤٢].

٤٨٥٥- قال لقمان لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَقَرْتَ، فَافْزَعْ إِلَى رَبِّكَ وَحْدَهُ، فَادْعُهُ، وَتَضَرَّعْ إِلَيْهِ، وَسَلُّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَخَزَائِنِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُكْرِمُكَ غَيْرُهُ، وَلَا تَسَلِ النَّاسَ فَتَهُونُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَرُدُّوا إِلَيْكَ شَيْئًا». [القناعة والتعفف ٤٦].

٤٨٥٦- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رحمته الله: «لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، وَرُزِقَ الْوَرَعَ، أَنْ يَذِلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا». [القناعة والتعفف ٤٨].

٤٨٥٧- قال أبو حاتم رحمته الله: «الوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ مَجَانِبَةُ الْمَسْأَلَةِ عَلَى الْأَحْوَالِ كُلِّهَا وَلِزُومِ تَرْكِ التَّعَرُّضِ لِأَنَّ الْإِفْكَارَ فِي الْعِزِّ عَلَى السُّؤَالِ يُوْرِثُ الْمَرْءَ مَهَانَةً فِي نَفْسِهِ وَيَحِطُّهُ رَتَوَةً عَنْ مَرْتَبَتِهِ وَتَرْكِ الْعِزِّ عَلَى الْإِفْكَارِ فِي السُّؤَالِ يُوْرِثُ الْمَرْءَ عِزًّا فِي نَفْسِهِ وَيَرْفَعُهُ دَرَجَةً عَنْ مَرْتَبَتِهِ». [روضة العقلاء ١٤٥].

٤٨٥٨- قال موسى بن طريف رحمته الله: « إن الحاجة تعرض لي إلى الرجل فيخرج عزي من

قلبي قطع الحاجة من ناحيته فيرجع عزي إلى قلبي ». [روضة العقلاء ١٤٥].

٤٨٥٩- قال قيس بن عاصم رحمته الله: « أنه أوصى بنيه عند موته فقال يا بني إياكم ومسألة

الناس فإنها آخر كسب الرجل ». [روضة العقلاء ١٤٥].

٤٨٦٠- قال سفيان بن عيينه رحمته الله: « من يسأل ندلا حاجة فقد رفعه عن قدره ». [روضة العقلاء

١٤٦].

٤٨٦١- قال أبو حاتم رحمته الله: « أعظم المصائب سوء الخلف والمسألة من الناس والهم

بالسؤال نصف الهرم فكيف المباشرة بالسؤال ومن عزت عليه نفسه صغرت الدنيا في

عينيه ولا ينبل الرجل حتى يعف عما في أيدي الناس ويتجاوز عما يكون منهم والسؤال

من الإخوان ملال ومن غيرهم ضد النوال ». [روضة العقلاء ١٤٦].

٤٨٦٢- وقال رحمته الله: « لو لم يكن في السؤال خصلة تدم إلا وجود التذلل في النفس عند

الاهتمام بالسؤال وإبدائه لكان الواجب على العاقل أن لو اضطره الأمر إلى أن يستف

الرمل ويمص النوى أن لا يتعرض للسؤال أبدا ما وجد إليه سبيلا ». [روضة العقلاء ١٤٨].

٤٨٦٣- قال أبو معاوية رحمته الله: « إنا طلبنا الدراهم من أيدي الرجال ومن الحجارة

فوجدناها من الحجارة أسهل علينا ». [روضة العقلاء ١٤٨].

٤٨٦٤- قال شريح رحمته الله: « من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق، فإن قضاه

المسؤول استعبده بها؛ وإن رده عنها رجع حرا وهما ذليلان: هذا بذل البخل، وهذا بذل

الرد ». [عيون الأخبار ٣/ ١٣٩].

٤٨٦٥- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ - أَوْ لَا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ مَا لَمْ تُعَاطِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ اسْتَخَفُّوا بِكَ، وَكَرِهُوا حَدِيثَكَ وَأَبْغَضُوكَ ». [حلية الأولياء ٣ / ٢٠].

٤٨٦٦- قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « العاقل لا يسأل الناس شيئاً فيردوه ولا يلحف في المسألة فيحرموه ويلزم التعفف والتكرم ولا يطلب الأمر مدبراً ولا يتركه مقبلاً لأن فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وإن من يسأل غير المستحق حاجة حط لنفسه مرتبتين ورفع المسؤول فوق قدره ». [روضة العقلاء ١٤٥].

٤٨٦٧- قال أبو العتاهية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مَتَى تَرَعَبُ إِلَى النَّاسِ * * تَكُنْ لِلنَّاسِ مَمْلُوكًا
إِذَا مَا أَنْتَ خَفَّفْتَ * * عَنِ النَّاسِ أَحْبُوكًا
وَإِنْ ثَقَلْتَ مَلُوكًا * * وَعَا ابُوكَ وَسَبُوكًا

[١٩٧] فصل في الحث على لزوم السخاء ومجانبة البخل

٤٨٦٨- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَوْ لَا ثَلَاثٌ لَصَلَحَ النَّاسُ، لَوْ لَا هَوَى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابٌ كُلُّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٣٦].

٤٨٦٩- قال بعضهم:

ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ لَا مَحَالَةَ * * هَوَى نَفْسٍ يَقُودُ إِلَى الْبَطَالَةِ
وَشُحٌّ لَا يَزَالُ يُطَاعَ دَابًّا * * وَعُجْبٌ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ

٤٨٧٠- قال ابن عباس رضي الله عنهما: « سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وسادة الناس في الآخرة الأتقياء ». [الجواهر المجموعة ٥٣].

٤٨٧١- قال بشر رحمته الله: « النظر إلى البخيل يقسي القلب، ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين ». [موسوعة الأخلاق ١٦٠/٢].

٤٨٧٢- قال أبو علي الجورجاني رحمته الله في البخل: «هُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ الْبَاءُ وَهُوَ الْبَلَاءُ، وَالنَّخَاءُ وَهُوَ الْخُسْرَانُ، وَاللَّامُ وَهُوَ اللَّوْمُ، فَالْبُخِيلُ بَلَاءٌ عَلَى نَفْسِهِ وَخَاسِرٌ فِي سَعْيِهِ وَمَلُومٌ فِي بُخْلِهِ ». [حلية الأولياء ١٣/٣٥٠].

٤٨٧٣- قال إبراهيم بن أبي عبلة رحمته الله: سمعت أم البنين، أخت عمر بن عبد العزيز تقول: «أَفُّ لِلْبُخْلِ وَاللَّهُ لَوْ كَانَ طَرِيقًا مَا سَلَكَتُهُ وَلَوْ كَانَ ثَوْبًا مَا لَبِسْتُهُ ». [الزهد للإمام أحمد ٢٩٩].

٤٨٧٤- قال الحسن رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُقْتَرُّ عَلَى عِيَالِهِ فَإِنَّ عَمَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَحْبَبْتُ وَأَخْبَبْتُ ». [حلية الأولياء ٦/١٧٨].

٤٨٧٥- قال الشافعي رحمته الله: «السَّخَاءُ وَالْكَرَمُ يُغْطِيَانِ عُيُوبَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بَعْدَ أَنْ لَا يَلْحَقَهُمَا بَدْعَةٌ ». [حلية الأولياء ٩/١٣٤].

٤٨٧٦- قال سليمان مولى عبد الصمد بن علي رحمته الله: أن المنصور أمير المؤمنين قال لابنه المهدي: « اعلم أن رضاء الناس غاية لا تدرك فتجب إليهم بالإحسان جهدك وتودد إليهم بالإفصال وأقصد بإفضالك موضع الحاجه منهم ». [روضة العقلاء ٢٣٥].

٤٨٧٧- قال أبو حاتم رحمته الله: « أجود الجود من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره ومن جاد ساد كما أن من بخل رذل والجود حارس الأعراض كما أن العفو زكاة العقل ». [روضة العقلاء ٢٣٦].

٤٨٧٨- قال المهلب رحمته الله: « عجبت لمن يشتري الممالك بماله ولا يشتري الأحرار بمعرفه ». [الكامل في اللغة والأدب ٢/ ١٢٥].

٤٨٧٩- قال أبو حاتم رحمته الله: « إن من أحسن خصال المرء الجود من غير امتنان ولا طلب ثواب والحلم من غير ضعف ولا مهانة ». [روضة العقلاء ٢٣٧].

٤٨٨٠- وقال رحمته الله: « ما رأيت أحدا من الشرق إلى الغرب ارتدى برداء الجود واتزر بإزار ترك الأذى إلا رأس أشكاله وأضداده وخضع له الخاص والعام فمن أراد الرفعة العالية في العقبى والمرتبة الجليلة في الدنيا فليلزم الجود بما ملك وترك الأذى الى الخاص والعام ومن أراد ان يهتك عرضه ويثلم دينه ويمله إخوانه ويستثقله جيرانه فليلزم البخل ». [روضة العقلاء ٢٤٠].

٤٨٨١- قال علي بن أبي طالب رضي عنه: « السخاء: ما كان منه ابتداء، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتكرم ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٠٤].

٤٨٨٢- وقال رضي عنه: « البخل جلباب المسكنة، ورُبما دخل السخي بسخائه الجنة ». [الأداب الشرعية ٣/ ٣١٢].

٤٨٨٣- وقال رضي عنه: « إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فإنها لا تنفى، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٠٤].

٤٨٨٤- قال بعض الحكماء: « من كان بخيلاً ورث ماله عدوه ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٠٥].

٤٨٨٥- قال محمد بن واسع رحمته الله: « ما رددت أحدا عن حاجة أقدر على قضائها ولو كان فيها ذهاب مالي ». [اصطناع المعروف ١٢٥].

٤٨٨٦- قال الحسن البصري رحمته الله: « بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٠٥].

٤٨٨٧- قال الشعبي رحمته الله: «مَا أَذْرِي أَيُّهُمَا أَبْعَدُ غَوْرًا فِي النَّارِ الْكَذِبُ أَوْ الْبُخْلُ؟». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٧].

٤٨٨٨- قال ابن القيم رحمته الله: «ولما كان البخيل محبوسًا عن الإحسان ممنوعًا عن البر والخير وكان جزاؤه من جنس عمله، فهو ضيق الصدر ممنوع من الانشراح ضيق العطن صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن لا يكاد تقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب». [الوابل الصيب ٣١].

[١٩٨] فصل في فضل الصدقة والكرم والجود والإيثار

٤٨٨٩- قال عبد الله بن جعفر رحمته الله: «ليس الجواد الذي يعطيك بعد المسألة، ولكن الجواد الذي يتدبى؛ لأن ما يبذله إليك من وجهه أشد عليه مما يعطى عليه». [فضاء الحوائج ٤٢].

٤٨٩٠- قال الحسن رحمته الله: «وَاللَّهِ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يَرُدُّونَ سَائِلًا إِلَّا بِشَيْءٍ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَخْرُجُ فَيَأْمُرُ أَهْلَهُ أَنْ لَا يَرُدُّوا سَائِلًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٠].

٤٨٩١- قال عطاء رحمته الله: «لِدَرَاهِمٍ أَضَعُهُ فِي قَرَابَةِ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفٍ أَضَعُهَا فِي فَاقَةٍ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٨٣].

٤٨٩٢- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة». [موسوعة البحوث والمقالات العلمية ٢].

٤٨٩٣- قول عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «الصلاة تبلغك نصف الطريق، والصوم يبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه». [موسوعة البحوث والمقالات العلمية ٢].

٤٨٩٤- قال الحسن رحمته الله: «بِئْسَ الرَّفِيقَانِ الدَّرَاهِمُ وَالْدِّينَارُ لَا يَنْفَعَانِكَ حَتَّى يُفَارِقَاكَ». [السير للذهبي ٩٥/٦].

٤٨٩٥- قال ميمون بن مهران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْنٌ أَتَصَدَّقُ بِدِرْهَمٍ فِي حَيَاتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُتَصَدَّقَ عَنِّي بَعْدَ مَوْتِي بِمِائَةِ دِرْهَمٍ». [حلية الأولياء ٤ / ٨٧].

٤٨٩٦- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَصَدَّقْ صَدَقَةً مَنْ يَرَى أَنَّ مَا قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَالُهُ، وَأَنَّ مَا خَلْفَ مَالٍ غَيْرُهُ». [حلية الأولياء ٤ / ٥٨].

٤٨٩٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتَّخِذُوا الْيَدَ عِنْدَ الْمَسَاكِينِ، فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَوْلَةً». [حلية الأولياء ٤ / ٧١].

٤٨٩٨- قال أبو الشعثاء جابر بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ عَلَى يَتِيمٍ أَوْ مَسْكِينٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حِجَّةٍ بَعْدَ حِجَّةٍ إِلَى الْإِسْلَامِ». [صفة الصفوة ٣ / ٢٣٧].

٤٨٩٩- كان زين العابدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا أتاه السائل رحب به وقال: «مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة». [صفة الصفوة ٢ / ٩٥].

٤٩٠٠- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أبقن بالخلف جاد بالعطية». [روضة العقلاء ٢٤٢].

٤٩٠١- قال الماوردي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَمِعَ ابْنُ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا يَقُولُ لِرَجُلٍ: فَعَلْتُ إِلَيْكَ وَفَعَلْتُ. فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: أَسْكُتْ فَلَا خَيْرَ فِي الْمَعْرُوفِ إِذَا أَحْصَيْ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٧].

٤٩٠٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّهَا الْمُتَصَدِّقُ عَلَى الْمَسْكِينِ تَرَحُّمَةً أَرْحَمَ مَنْ ظَلَمْتَ». [جامع العلوم والحكم ١ / ٢٦٤].

٤٩٠٣- قال مجاعة بن مرارة الحنفي لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا كَانَ الرَّأْيُ عِنْدَ مَنْ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ وَالسَّلَاحُ عِنْدَ مَنْ لَا يَسْتَعْمِلُهُ وَالْمَالُ عِنْدَ مَنْ لَا يُنْفِقُهُ ضَاعَتْ الْأُمُورُ». [الآداب الشرعية ١ / ٢٢٦].

٤٩٠٤- قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الكريم لا يكون حقودا ولا حسودا ولا شامتا ولا باغيا ولا ساهيا ولا لاهيا ولا فاجرا ولا فخورا ولا كاذبا ولا ملولا ولا يقطع إلفه ولا يؤذي إخوانه

ولا يضيع الحفاظ ولا يجفو في الوداد يعطي من لا يرجو ويؤمن من لا يخاف ويعفو عن قدرة ويصل عن قطيعة». [روضة العقلاء ١٧٢].

٤٩٠٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الكريم محمود الأثر في الدنيا مرضى العمل في العقبى يحبه القريب والقاصي ويألفه المتسخط والراضي يفارقه الأعداء واللئام ويصحبه العقلاء والكرام». [روضة العقلاء ١٧٥].

٤٩٠٦- قال حكيم بن حزام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا أَصْبَحْتُ صَبَاحًا قَطُّ، فَرَأَيْتُ بِفِنَائِي طَالِبَ حَاجَةٍ قَدْ ضَاقَ بِهَا ذَرْعًا فَقَضَيْتُهَا، إِلَّا كَانَتْ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا، وَلَا أَصْبَحْتُ صَبَاحًا لَمْ أَرِ بِفِنَائِي طَالِبَ حَاجَةٍ إِلَّا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي أَسْأَلُ اللهَ عَنِّي الْأَجَرَ عَلَيْهَا» [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٧].

٤٩٠٧- سئل ذا النّون المصري رَحِمَهُ اللهُ: «ما حدّ الزّاهد المنشرح صدره؟ قال ثلاث: تفريق المجموع، وترك طلب المفقود، والإيثار عند القوت». [القرطبي ١٨ / ١٩].

٤٩٠٨- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «الجُودُ عَشْرُ مَرَاتِبَ: إِحْدَاهَا: الجُودُ بِالنَّفْسِ. وَهُوَ أَعْلَى مَرَاتِبِهِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: يَجُودُ بِالنَّفْسِ، إِذْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا * * وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ الثَّانِيَةُ: الجُودُ بِالرِّيَاسَةِ. وَهُوَ ثَانِي مَرَاتِبِ الْجُودِ. فَيَحْمِلُ الْجَوَادَ جُودُهُ عَلَى امْتِثَانِ رِيَاسَتِهِ، وَالْجُودُ بِهَا. وَالْإِثَارِ فِي قَضَاءِ حَاجَاتِ الْمُتَمَسِّسِ.

الثَّالِثَةُ: الجُودُ بِرَاحَتِهِ وَرَفَاهِيَّتِهِ، وَإِجْمَامِ نَفْسِهِ. فَيَجُودُ بِهَا تَعَبًا وَكَدًّا فِي مَصْلَحَةِ غَيْرِهِ. وَمِنْ هَذَا جُودُ الْإِنْسَانِ بِنَوْمِهِ وَلَذَّتِهِ لِمُسَامِرِهِ، كَمَا قِيلَ:

مَتَيْمٌ بِالنَّدَى، لَوْ قَالَ سَائِلُهُ * * هَبْ لِي جَمِيعَ كَرَى عَيْنَيْكَ، لَمْ يَنْمِ

الرَّابِعَةُ: الْجُودُ بِالْعِلْمِ وَبَذْلِهِ. وَهُوَ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْجُودِ. وَالْجُودُ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ. لِأَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مِنَ الْمَالِ.

الخَامِسَةُ: الْجُودُ بِالنَّفْعِ بِالْبَإِ. كَالشَّفَاعَةِ وَالْمَشْيِ مَعَ الرَّجُلِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ وَنَحْوِهِ.

السَّادِسَةُ: الْجُودُ بِنَفْعِ الْبَدَنِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ. كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُضْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ: صَدَقَةٌ. وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ: صَدَقَةٌ. وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ يُمَشِيهَا الرَّجُلُ إِلَى الصَّلَاةِ: صَدَقَةٌ. وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ: صَدَقَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

السَّابِعَةُ: الْجُودُ بِالْعِرْضِ، كَجُودِ «أَبِي ضَمْضَمٍ، كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا مَالَ لِي أَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى النَّاسِ. وَقَدْ تَصَدَّقْتُ عَلَيْهِمْ بِعِرْضِي، فَمَنْ شَتَمَنِي، أَوْ قَذَفَنِي: فَهُوَ فِي حِلٍّ. وَفِي هَذَا الْجُودِ مِنْ سَلَامَةِ الصَّدْرِ، وَرَاحَةِ الْقَلْبِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْ مُعَادَاةِ الْخَلْقِ مَا فِيهِ.

الثَّامِنَةُ: الْجُودُ بِالصَّبْرِ، وَالِاخْتِمَالِ، وَالِإِغْضَاءِ. وَهَذِهِ مَرْتَبَةٌ شَرِيفَةٌ مِنْ مَرَاتِبِهِ. وَهِيَ أَنْفَعُ لِصَاحِبِهَا مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ، وَأَعَزُّ لَهُ وَأَنْصَرُّ، وَأَمْلَكُ لِنَفْسِهِ، وَأَشْرَفُ لَهَا. وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا النُّفُوسُ الْكِبَارُ.

التَّاسِعَةُ: الْجُودُ بِالْخُلُقِ وَالْبَشْرِ وَالْبُسْطَةِ. وَهُوَ فَوْقَ الْجُودِ بِالصَّبْرِ، وَالِاخْتِمَالِ وَالْعَفْوِ. وَهُوَ الَّذِي بَلَغَ بِصَاحِبِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ. وَهُوَ أَثْقَلُ مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ. وَفِي هَذَا الْجُودِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَسَارِّ، وَأَنْوَاعِ الْمَصَالِحِ مَا فِيهِ. وَالْعَبْدُ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَسْعَهُمْ بِخُلُقِهِ وَاحْتِمَالِهِ.

الْعَاشِرَةُ: الْجُودُ بَتَرَكِهِ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ عَلَيْهِمْ. فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ. وَلَا يَسْتَشْرِفُ لَهُ بِقَلْبِهِ، وَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ بِحَالِهِ، وَلَا لِسَانِهِ. وَهَذَا الَّذِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ سَخَاءِ النَّفْسِ بِالْبَذْلِ. فَلِسَانُ حَالِ الْقَدَرِ يَقُولُ لِلْفَقِيرِ الْجَوَادِ: وَإِنْ لَمْ أُعْطِكَ مَا تَجُودُ بِهِ عَلَى النَّاسِ، فَجُدْ عَلَيْهِمْ بِزُهْدِكَ فِي أَمْوَالِهِمْ. وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ، تُفَضِّلْ عَلَيْهِمْ، وَتُرَاحِمُهُمْ فِي الْجُودِ، وَتَتَفَرَّدَ عَنْهُمْ بِالرَّاحَةِ.

وَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْجُودِ مَزِيدٌ وَتَأْثِيرٌ خَاصٌّ فِي الْقَلْبِ وَالْحَالِ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ ضَمِنَ الْمَزِيدَ لِلْجَوَادِ، وَالْإِتْلَافَ لِلْمُمْسِكِ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢ / ٢٧٩-٩٨٢].

[١٩٩] فصل في الحث على إكرام الضيف

٤٩٠٩- قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عَشْرَةٌ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ الْبَأْسِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَمُكَافَأَةُ الصَّنِيعِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَالتَّدَمُّمُ لِلْجَارِ، وَالتَّدَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَقَرَى الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٤٠].

٤٩١٠- قَالَ شَقِيقُ الْبَلْخِيِّ رحمته الله: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الضَّيْفِ؛ لِأَنَّ رِزْقَهُ عَلَى اللَّهِ وَأَجْرَهُ لِي». [السير للذهبي ٨ / ٧١].

٤٩١١- قَالَ حَاتِمٌ رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي خَمْسٍ، إِطْعَامُ الطَّعَامِ إِذَا حَضَرَ الضَّيْفُ وَتَجْهِيْزُ الْمَيِّتِ إِذَا مَاتَ، وَتَزْوِيجُ الْبَكْرِ إِذَا أَدْرَكَتْ، وَقَضَاءُ الدَّيْنِ إِذَا وَجَبَ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا أَذْنَبَ». [حلية الأولياء ٨ / ٧١].

٤٩١٢- قال الأحنف بن قيس رحمته الله: «ثَلَاثٌ لَيْسَ عِنْدِي فِيهِنَّ أَنَاةٌ: الضَّيْفُ إِذَا نَزَلَ بِي أَنْ أَعْجَلَ لَهُ مَا كَانَ، وَالْحِجَازَةُ لَا أَحْبِسُهَا، وَالْأَيْمُ إِذَا عَرَضَ لَهَا رَغْبَةٌ أَنْ أَرْوِّجَهَا». [الزهد لابن المبارك ٤٩٢].

٤٩١٣- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «إِذَا نَزَلَ بِكَ ضَيْفٌ فَلَا تَكَلِّفْ لَهُ مَا لَا تُطِيقُ، وَأَطْعِمُهُ مِنْ إِطْعَامِ أَهْلِكَ، وَالْقَهْ بِوَجْهِ طَلْقٍ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكَلَّفَ لَهُ مَا لَا تُطِيقُ، أَوْشَكَ أَنْ تَلْقَاهُ بِوَجْهِ يَكْرَهُهُ». [الشعب للبيهقي ٩٦/٧].

٤٩١٤- قال يحيى بن ماهان رحمته الله كانوا يقولون: «إِنْ مِنْ شَرَفِ الضِّيَافَةِ أَنْ يَقْبَلَ عَلَى الضَّيْفِ بِالْبَشْرِ، وَالطَّلَاقَةِ، وَحَسَنِ الْكَلَامِ، لِيَسْطِطِعَ بِحَسَنِ الْمَحَادَثَةِ، وَيَقْطَعَهُ عَنِ الْإِحْتِشَامِ، فَيَصِيبَ عِنْدَ ذَلِكَ حَاجَتَهُ مِنَ الطَّعَامِ».

٤٩١٥- سئل الأوزاعي رحمته الله: «مَا إِكْرَامُ الضَّيْفِ قَالَ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَطِيبُ الْكَلَامِ». [روضة العقلاء ٢٦١].

٤٩١٦- قال أبو حاتم رحمته الله: «كُلُّ مَنْ سَادَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى عَرَفَ بِالسُّودِّ وَانْقَادَ لَهُ قَوْمُهُ وَرَحَلَ إِلَيْهِ الْقَرِيبُ وَالْقَاصِي لَمْ يَكُنْ كِمَالِ سُودِّهِ إِلَّا بِإِطْعَامِ الطَّعَامِ وَإِكْرَامِ الضَّيْفِ وَالْعَرَبُ لَمْ تَكُنْ تَعْدُ الْجُودَ إِلَّا قَرَى الضَّيْفِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ وَلَا تَعْدُ السَّخِيَّ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذَلِكَ». [روضة العقلاء ٢٥٩].

٤٩١٧- وقال رحمته الله: «أَبْخَلُ الْبَخْلَاءِ مَنْ بَخَلَ بِإِطْعَامِ الطَّعَامِ كَمَا أَنَّ مِنْ أَجْوَدِ الْجُودِ بَذْلَهُ». [روضة العقلاء ٢٦١].

٤٩١٨- وقال رحمته الله: «مِنْ إِكْرَامِ الضَّيْفِ طِيبُ الْكَلَامِ وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَالْخِدْمَةُ بِالنَّفْسِ فَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مِنْ خَدَمِ أَضْيَافِهِ كَمَا لَا يَعْزُ مِنْ اسْتِخْدَامِهِمْ أَوْ طَلَبِ لِقَاؤِهِ أَجْرًا». [روضة العقلاء ٢٦١].

٤٩١٩- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ليس من الكرم استخدام الضيف». [البداية والنهاية ٢٠٣/٩].

٤٩٢٠- قَالَ الشَّاعِرُ:

طَعَامِي طَعَامُ الضَّيْفِ وَالرَّحْلُ رَحْلُهُ * وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقْتَنِعٌ
أَحَدْتُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى * وَتَعَلَّمْتُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

[الآداب الشرعية ٢٠/٢].

[٢٠٠] فصل في الحث على الاقتصاد و ذم الإسراف و التبذير

٤٩٢١- قال إياس بن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا جَاوَزْتَ بِهِ أَمَرَ اللَّهِ فَهُوَ سَرَفٌ». [تفسير ابن كثير ١٨٢/٢].

٤٩٢٢- قال أحد السلف: «حُسْنُ التَّدْبِيرِ مِفْتَاحُ الرُّشْدِ، وَبَابُ السَّلَامَةِ الْاِقْتِصَادُ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٦٩].

٤٩٢٣- وقال آخر: «الْاِقْتِصَادُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ، حَتَّى فِي الْمَشْيِ وَالْقُعُودِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ١٩٤].

٤٩٢٤- وقال آخر: «فَقِيرٌ مُسَدَّدٌ أَفْضَلُ مِنْ غَنِيٍّ مُسْرِفٍ ، وَمَا كَثُرَ مَالُ رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا أَحْدَثَ كِبْرًا ، وَمَا قَلَّ إِلَّا زَالَ عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ١٩٤].

٤٩٢٥- وقال آخر: «حُسْنُ التَّدْبِيرِ مَعَ الْكَفَافِ ، خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ الْإِسْرَافِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ١٩٤].

٤٩٢٦- وقال آخر: «اغْلِبْ هَوَاكَ عَلَى الْفَسَادِ ، وَكُنْ مُقْبِلًا عَلَى الْقَصْدِ ، يُقْبَلُ عَلَيْكَ الْمَالُ ، وَالْاِقْتِصَادُ يَعْصِمُ مِنَ عَظِيمِ الذَّنْبِ ، وَفِيهِ رَاحَةٌ لِلْبَدَنِ ، وَمَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ، وَتَحْصِينٌ مِنَ الذُّنُوبِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣٣٦].

٤٩٢٧- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الْمُؤْمِنِ: قُوَّةَ دِينٍ ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ ، وَإِمَامًا فِي يَقِينٍ ، وَحِلْمًا فِي عِلْمٍ ، وَكَيْسًا فِي مَالٍ ، وَإِعْطَاءً فِي حَقٍّ ، وَقَصْدًا فِي غِنَى...». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣٣٢].

٤٩٢٨- سئل محمد بن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الإسراف ؟ فقال: «الْإِنْفَاقُ فِي غَيْرِ حَقٍّ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣١٧].

٤٩٢٩- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْقَصْدَ فِي الْجَدِّ ، وَالْعَفْوَ فِي الْمَقْدِرَةِ ، وَالرَّفْقَ فِي الْوَلَايَةِ ، وَمَا رَفَقَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣٢٦].

٤٩٣٠- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مَجَاوِزَةَ الْحَدِّ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَضُرُّ بِمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، بَلْ يَفْسِدُ الْبَدَنُ أَيْضًا ، إِذْ إِنَّهُ مَتَى زَادَتْ أَخْلَاطُهُ عَنْ حَدِّ الْعَدْلِ وَالْوَسْطِ ذَهَبَ مِنْ صِحَّتِهِ وَقُوَّتِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ ، وَهَذَا مَطْرَدٌ أَيْضًا فِي الْأَفْعَالِ الطَّبِيعِيَّةِ كَالنَّوْمِ وَالسَّهْرِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْجَمَاعِ وَالْحَرَكَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَالْخُلُوعِ وَالْمَخَالِطَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ». [الفوائد ١٣٩]. بتصرف.

٤٩٣١- قال ابن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْاِقْتِصَادُ فِي النِّفْقَةِ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ ، وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ ، وَحَسَنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ ». [صفة الصفوة ١ / ٨١].

٤٩٣٢- قال ابن مفلح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثَةٌ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ: الْاِقْتِصَادُ فِي الْإِنْفَاقِ ، وَالْإِنْتِدَاءُ بِالسَّلَامِ ، وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ ». [الآداب الشرعية ٢ / ١٠٧].

[٢٠١] فصل في التحذير من الدين لغير ما ضرورة

- ٤٩٣٣- قال حكيم: «الدين مجمع كل بؤس». [ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٤ / ٣٢٢].
- ٤٩٣٤- قال بعضهم: «الدين وَلَوْ دِرْهَمٌ وَالْبَيْتُ وَلَوْ مَرِيْمٌ وَالسُّؤَالُ وَلَوْ كَيْفَ الطَّرِيقُ».
- ٤٩٣٥- وقال بعض الحكماء: «الدين هم بالليل وذل بالنهار، وهو غل جعله الله في أرضه، فإذا أراد الله أن يذل عبدا جعله طوقا في عنقه». [المستطرف في كل فن مستطرف: ١١١].
- ٤٩٣٦- وقال آخر: «الدِّينُ يُنْقِصُ مِنَ الدِّينِ وَالْحَسَبِ». [المستطرف: ١١١].
- ٤٩٣٧- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إياكم والدين، فإن أوله هم وآخره حرب». [بهجة المجالس وأنس المجالس: ٤٣].
- ٤٩٣٨- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «الدِّينُ وَفَرٌّ طَالَمَا حَمَلَهُ الْكِرَامُ». [بهجة المجالس: ٤٣].
- ٤٩٣٩- قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «من كثر صديقه كثر دينه». [بهجة المجالس: ٤٣].
- ٤٩٤٠- وقال آخر: «ما استرق الأحرار أفضع من الدين». [ربيع الأبرار ٤ / ٣٢٧].
- ٤٩٤١- كان يقال: «الدِّينُ رَقٌّ، فليُنْظَرِ أَحَدُكُمْ أَيْنَ يَضَعُ رَقَّهُ». [بهجة المجالس: ٤٣].
- ٤٩٤٢- قال آخر: «حرّية المسلم كرامته، وذله دينه، وعذابه سوء خلقه». [بهجة المجالس: ٤٣].
- ٤٩٤٣- وقال آخر: «الْأَذِلَّةُ أَرْبَعَةٌ: النَّمَامُ وَالْكَذَّابُ وَالْفَقِيرُ وَالْمَدْيَانُ». [بهجة المجالس: ٤٣].
- ٤٩٤٤- كان الفضل بن عباس بن عتبة الشاعر يعامل الناس، فإذا حلت دراهمه ركب حماراً يقال له شارب الريح، فيقف على غرمائه فيقول:
- بنو عمّنا أدّوا الدّراهم إنّما * * يفرّق بين النّاس حبّ الدّراهم
- [بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٤٥- وقال آخر أنشده ابن الزبير رحمته الله:

ألا ليت النهار يعود ليلاً * * فإنَّ الصُّبح يأتي بالهموم
حوائج ما نطبق لها قضاءً * * ولا دفعاً وروعاً للغريم
[بهجة المجالس: ٤٤].

٤٩٤٦- وقال آخر:

إنَّ القضاء سيأتي دونه زمنٌ * * فاطو الصَّحيفة واحفظها من الفار
[العقد الفريد ٢ / ٢٠٩].

٤٩٤٧- وقال مولى قضاة:

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * * عليَّ لإنسان من النَّاس درهما
ولكنني مولى قضاة كلِّها * * فليست أبالي أن أدين وتغرما
٤٩٤٨- ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً متقنعا، فقال له: «كان لقمان الحكيم يقول:
القناع ربة بالليل ذلٌّ بالنهار. فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين». [العقد الفريد ٢ / ٢٠٩].

٤٩٤٩- وقال المقنع الكندي رحمته الله:

يعاتبني في الدِّين قومي وإنما * * تداينت في أشياء تكسبهم حمدا
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * * وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
[المستطرف: ١١١].

٤٩٥٠- وعن جابر رضي الله عنه: «لَا هَمَّ إِلَّا هُمُ الدِّينِ، وَلَا وَجَعَ إِلَّا وَجَعُ الْعَيْنِ». [المستطرف: ١١١].

٤٩٥١- قال حبيب بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما احتجت إلى شيء أستقرضه إلا استقرضته من نفسي، أراد أنه يصبر إلى أن تمكن الميسرة»، ونظيره قول القائل:

وإذا غلا شيء عليّ تركته * * فيكون أرخص ما يكون إذا غلا
٤٩٥٢- وقال بعضهم أيضا:

لقد كان القريض سمير قلبي * * فالهتني القروض عن القريض
[المستطرف: ١١١].

٤٩٥٣- قال غيلان بن مرة التميمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وإني لأقضي الدين بالدين بعدما * * يرى طالب بالدين أن لست قاضيا
٤٩٥٤- فأجابه ثعلبة بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * * قضاء ولكن ذاك غرم على غرم
[العقد الفريد ٢/ ٢٠٩].

٤٩٥٥- استقرض من الأصمعي خليل له فقال: «حبا وكرامة، ولكن سكن قلبي برهن يساوي ضعف ما تطلبه، فقال: يا أبا سعيد أما تثق بي؟ قال: بلى، وإن خليل الله كان واثقا بربه، وقد قال له: وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» [المستطرف: ١١١].

٤٩٥٦- قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا حُمْرَانُ، اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَمُتْ وَعَلَيْكَ دَيْنٌ فَيُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِكَ لَا دِينَارَ ثَمَّ وَلَا دِرْهَمَ». [مصنف عبد الرزاق ٣/ ٥٧].

٤٩٥٧- قال لقمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تستلفن من مسكين استغنى». [ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٢].

٤٩٥٨- وقال آخر: «ركب رجلا دين كثير عجز عن أدائه، فقال له بعض غرمائه: أعلمك حيلة تتخلص بها على أن تقضييني؟ قال: لك ذلك. فتوثق منه. ثم قال له: كل من لقيك

من غرمانك وغيرهم فلا تزد على النباح عليه، فإنك إن عرفت بذلك قالوا موسوس فكفوا عنك، ففعل، فلما كفوا عنه أتاه معلم الحيلة فقال: الشرط أملك. فنبح عليه، فقال: وعلي أيضا؟ فلم يزده على النباح حتى يئس منه فتركه». [ربيع الأبرار ٤ / ٣٢٤].

٤٩٥٩- أتى رجلا قوم وقالوا: نحب أن تقرض فلانا ألف درهم وتؤجله سنة. فقال: سألتموني حاجتين، فإذا قضيت أحدهما وزدت عليها ضعفها فقد أحسنت، قد أجلته سنتين، فأعفوني من القرض. [ربيع الأبرار ٤ / ٣٢٥].

٤٩٦٠- وقال بعضهم: « ثلاثة من عازهم عادت عزته ذلا: السلطان، والولد، والغريم». [ربيع الأبرار ٤ / ٣٢٧].

٤٩٦١- قال آخر:

أماطله العصرين حتى يملني * * ويرضى بنصف الدين والأنف راغم
[ربيع الأبرار ٤ / ٣٢٩].





كتاب الطب

[٢٠٢] فصل في الحث على التقلل من الأكل وما جاء في ذم البطنة

٤٩٦٢- قال عبد الصمد بن معقل رحمته الله: سمعت وهب بن منبه رحمته الله يقول لرجل من جلسائه: «أَلَا أَعَلَّمُكَ طِبًّا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، وَفَقْهًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، وَحِلْمًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ؟» قَالَ: بَلَى يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: أَمَّا الطَّبُّ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، فَلَا تَأْكُلْ طَعَامًا إِلَّا مَا سَمَّيْتَ اللَّهُ عَلَى أَوَّلِهِ، وَحَمَدْتَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَأَمَّا الْفِقْهُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، فَإِنْ سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ عِنْدَكَ فِيهِ عِلْمٌ فَأَخْبِرْ بِعِلْمِكَ، وَإِلَّا فَقُلْ: لَا أَدْرِي، وَأَمَّا الْحِلْمُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ، فَأَكْثِرِ الصَّمْتَ، إِلَّا أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ». [حلية الأولياء ٤ / ٣٥].

٤٩٦٣- قال محمد بن الفضل البلخي رحمته الله: «الدُّنْيَا بَطْنُكَ فَبَقْدَرِ زُهْدِكَ فِي بَطْنِكَ زُهْدَكَ فِي الدُّنْيَا». [الشعب للبيهقي ٧ / ٤٨١].

٤٩٦٤- قال إبراهيم بن الحجاج رحمته الله: سمعت وهبا رحمته الله يقول: «لَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ شَيْطَانِهِ مِنَ النَّوْمِ الْأَكُولِ». [حلية الأولياء ٤ / ٥٨].

٤٩٦٥- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «مَنْ ضَبَطَ بَطْنَهُ ضَبَطَ دِينَهُ، وَمَنْ مَلَكَ جُوعَهُ مَلَكَ الْأَخْلَاقَ الصَّالِحَةَ، وَإِنَّ مَعْصِيَةَ اللَّهِ بَعِيدَةٌ مِنَ الْجَائِعِ، قَرِيبَةٌ مِنَ الشَّبْعَانِ، وَالشَّبْعُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَمِنْهُ يَكُونُ الْفَرْحُ وَالْمَرْحُ وَالضَّحِكُ». [جامع العلوم والحكم ٢ / ٤٧٣].

٤٩٦٦- قال أبو عمران الجوني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كان يقال: «من أحب أن يُنَوَّرَ له قلبه، فليُقَلِّ طُعْمَه». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٧٢].

٤٩٦٧- قال قيس بن رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَيْلٌ لِمَنْ كَانَ دِينُهُ دُنْيَاهُ، وَهَمُّهُ بَطْنُهُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٣٣].

٤٩٦٨- قال عمرو بن قيس الملائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْبُطْنَةَ، فَإِنَّهَا تُقْسِي الْقَلْبَ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١١٩].

٤٩٦٩- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُ يُعَارَى أَنْ يُقَالَ لَهُ إِنَّكَ لَبَطِينٌ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١١٩].

٤٩٧٠- قال أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَثْرَةُ الْأَكْلِ دَاءُ الْبَطْنِ، وَزِيَادَةُ فِي التَّنِينِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٣١].

٤٩٧١- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ مَلَكَ بَطْنُهُ، مَلَكَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ كُلَّهَا». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٥١].

٤٩٧٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ بَطْنُهُ أَكْثَرَ هَمِّهِ، وَأَنْ تَكُونَ شَهْوَتُهُ هِيَ الْغَالِبَةُ عَلَيْهِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٦١].

٤٩٧٣- قال بكر بن خنيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَكَانَ يُقَالُ: الْجَائِعُ الظَّمَانُ أَفْهَمُ لِلْمَوْعِظَةِ، وَقَلْبُهُ إِلَى الرَّقَّةِ أَسْرَعُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٥٨].

٤٩٧٤- قال عباد بن عباد الرملي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ يُقَالُ: كَثْرَةُ الطَّعَامِ تُمِيتُ الْقَلْبَ، كَمَا أَنَّ كَثْرَةَ الْمَاءِ تُمِيتُ الزَّرْعَ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٥٥].

٤٩٧٥- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «شَيْئَانِ يَقْسِيَانِ الْقَلْبَ كَثْرَةُ الْكَلَامِ وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٩٧٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَصْلَتَانِ تُقْسِيَانِ الْقَلْبَ: كَثْرَةُ النَّوْمِ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ». [الشعب للبيهقي ٤٧٧/٧].

٤٩٧٧- قال بشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ أَرْ شَيْئًا أَفْضَحَ لِهَذَا الْعَبْدِ مِنْ بَطْنِهِ». [الشعب للبيهقي ٤٧٧/٧].

٤٩٧٨- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْجُوعُ، يُرْقُّ الْقَلْبَ». [الشعب للبيهقي ٤٧٧/٧].

٤٩٧٩- قال حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الشَّهْوَةُ ثَلَاثٌ: شَهْوَةٌ فِي الْأَكْلِ، وَشَهْوَةٌ فِي الْكَلَامِ، وَشَهْوَةٌ فِي

النَّظَرِ، فَاحْفَظِ الْأَكْلَ بِالثَّقَةِ، وَاللِّسَانَ بِالصِّدْقِ، وَالنَّظَرَ بِالْعَبْرَةِ». [الشعب للبيهقي ٤٨٠/٧].

٤٩٨٠- قال أبو داود السجستاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى لِبَاسٍ دُونَ، وَمَطْعَمٍ دُونَ أَرَاخَ

جَسَدِهِ». [الشعب للبيهقي ٤٨٨/٧].

٤٩٨١- قال زياد النميري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ يُقَالُ: تَلَذُّذُ الْعَابِدِينَ فِي طُولِ الْجُوعِ وَالظَّمَا، وَقُرَّةُ

أَعْيُنِهِمْ فِي طُولِ التَّهَجُّدِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٥٥].

٤٩٨٢- قال أبو جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا امْتَلَأَ الْبَطْنُ طَعَى الْجَسَدُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٧].

٤٩٨٣- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَتْ بَلِيَّةُ أَبِيكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْلَهُ، وَهِيَ بَلِيَّتُكُمْ إِلَى

يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٤٨].

٤٩٨٤- قال الأعمش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل: «يَا أَحْمَقُ، تَرَى هَذَا الْبَطْنَ؟ إِنَّ أَهْنَتَهُ أَكْرَمَكَ، وَإِنْ

أَكْرَمَتْهُ أَهَانَكَ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٤٦].

٤٩٨٥- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بُؤْسًا لِمَنْ كَانَ بَطْنُهُ أَكْبَرَ هَمِّهِ». [الجوع لابن أبي الدنيا

١٣٩].

٤٩٨٦- قال محمد بن واسع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ قُلَّ طُعْمُهُ فَهَمَّ وَأَفْهَمَ، وَصَفَا وَرَقَّ، وَإِنْ كَثُرَتْ

الطَّعَامُ لِيُثْقَلَ صَاحِبُهُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يُرِيدُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٦٩].

٤٩٨٧- قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بَنِي إِذَا امْتَلَأَتِ الْمَعْدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرَسَتِ الْحِكْمَةُ

وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ». [موسوعة البحوث والمقالات ١/٧٠].

٤٩٨٨- قال ذو النون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا تَسْكُنُ الْحِكْمَةُ مَعِدَةً مُلِئَتْ طَعَامًا ».

٤٩٨٩- قال ثابت بن قرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قِلَّةِ الطَّعَامِ، وَرَاحَةُ الرُّوحِ فِي قِلَّةِ الْأَنَامِ، وَرَاحَةُ اللِّسَانِ فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ » . [الطب النبوي ١٥٠].

٤٩٩٠- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وأما فضول الطعام فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر، فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي ويثقلها عن الطاعات وحسبك بهذين شرا، فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام، وكم من طاعة حال دونها، فمن وقى شر بطنه فقد وقى شرا عظيما » . [بدائع الفوائد ٢ / ١٧٣].

٤٩٩١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الخسارة في فضول الطَّعَامِ وَالْكَلَامِ وَالْمَنَامِ ومخالطة الأنام » . [تحفة المولود ٢٤٢].

٤٩٩٢- قيل لسهل التستري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الرجل يأكل في اليوم أكلة قال أكل الصديقين قيل له فأكلتين قال أكل المؤمنين قيل له فثلاث أكلات فقال قل لأهله ينوا له معلفا » . [الفوائد ١٨٠].

٤٩٩٣- قال أبو بكر المروزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت بشرا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: « الْجُوعُ يُصَفِّي الْفُؤَادَ، وَيُمِيتُ الْهَوَى وَيُورِثُ الْعِلْمَ الدَّقِيقَ » . [السير للذهبي ١٠ / ٤٧١].

٤٩٩٤- قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الدَّرَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مِفْتَاحُ الدُّنْيَا: الشَّبَعُ، وَمِفْتَاحُ الْآخِرَةِ: الْجُوعُ، وَأَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » . [الشعب للبيهقي ٧ / ٤٨١].

٤٩٩٥- قال ابن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَتَعَاهدَ مِنْ نَفْسِهِ ثَلَاثًا: أَلَا يَدْعُ الْمَشْيَ، فَإِنْ احتَاجَ إِلَيْهِ يَوْمًا قَدَرَ عَلَيْهِ، وَيَنْبَغِي أَلَا يَدْعُ الْأَكْلَ، فَإِنْ أَمْعَاهُ تَضِيقُ، وَيَنْبَغِي أَلَا يَدْعُ الْجِمَاعَ، فَإِنَّ الْبِئْرَ إِذَا لَمْ تُنْزَحْ، ذَهَبَ مَأْوُهَا » . [زاد المعاد ٤ / ٢٢٨].

قال الذهبي رحمته الله معلقاً على هذا الأثر: «يُفَعَّلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ بِاِقْتِصَادٍ، وَلَا سِيَّامَا الْجَمَاعِ، إِذَا شَاحَ، فَتَرَكُهُ أَوْلَى». [السير للذهبي ٥/ ٥٢].

٤٩٩٦- قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رحمته الله: «الشَّبَعُ يُوجِبُ تَرَهُّلَ الْبَدَنِ وَتَكَاسُلَهُ وَكَثْرَةَ النَّوْمِ وَبَلَادَةَ الذَّهْنِ، وَذَلِكَ بِتَكْثِيرِ الْبُخَارِ فِي الرَّأْسِ حَتَّى يُغْطِيَ مَوْضِعَ الْفِكْرِ وَالذِّكْرِ». [مختصر منهاج القاصدين ١٦٣].

[٢٠٣] فصل في الحمية

٤٩٩٧- قال ابن الجوزي رحمته الله: «وَنُقِلَ أَنَّ الرَّشِيدَ كَانَ لَهُ طَبِيبٌ نَصْرَانِيٌّ حَادِقٌ، فَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: لَيْسَ فِي كِتَابِكُمْ مِنْ عِلْمِ الطَّبِّ شَيْءٌ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَهُوَ ابْنُ وَاقِدٍ: قَدْ جَمَعَ اللَّهُ الطَّبَّ فِي نَصْفِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِنَا فَقَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١]. [الأدب الشرعية ٢/ ٣٥٢].

٤٩٩٨- قال الحارث بن كلدة -الملقب بطبيب العرب-: «الْحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ، وَالْمَعْدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ، وَعَوِّدُوا كُلَّ جِسْمٍ مَا اعْتَادَ». [الطب النبوي ٧٨].

٤٩٩٩- قال وهب بن منبه رحمته الله: «أَجْمَعَتِ الْأَطِبَّاءُ أَنَّ رَأْسَ الطَّبِّ الْحِمْيَةُ، وَأَجْمَعَتِ الْحُكَمَاءُ أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ الصَّمْتُ». [الصمت ٢٧٨].

٥٠٠٠- قال ابن القيم رحمته الله: «وَأَمَّا الْحِمْيَةُ عَنِ الْمُؤْذِي: فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ حَمَى الْمَرِيضَ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ الْبَارِدِ فِي الْوَضُوءِ وَالْغَسْلِ، إِذَا كَانَ يَضُرُّهُ، وَأَمْرُهُ بِالْعُدُولِ إِلَى التِّيمَمِ، حِمْيَةٌ لَهُ عَنِ وُرُودِ الْمُؤْذِي عَلَيْهِ مِنْ ظَاهِرِ بَدَنِهِ، فَكَيْفَ بِالْمُؤْذِي لَهُ فِي بَاطِنِهِ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٧].

٥٠٠١- وقال رحمته الله: «الْحِمْيَةُ أَسْهَلُ مِنَ الْفُطَامِ وَتَرْكُ الْمَأْلُوفِ وَالْمَعْتَادِ». [إغاثة اللهفان ١/ ٨٣].

٥٠٠٢- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «الدَّوَاءُ كُلُّهُ شَيْئَانِ: حِمِيَّةٌ وَحِفْظُ صِحَّةٍ. فَإِذَا وَقَعَ التَّخْلِيْطُ احْتَبَجَ إِلَى الْإِسْتِفْرَاجِ الْمُوَافِقِ، وَكَذَلِكَ مَدَارُ الطَّبِّ كُلُّهُ عَلَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ الثَّلَاثَةِ». [الطب النبوي ٧٧].

٥٠٠٣- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «وَالْحِمِيَّةُ: حِمِيَّتَانِ: حِمِيَّةٌ عَمَّا يَجْلِبُ الْمَرَضُ، وَحِمِيَّةٌ عَمَّا يَزِيدُهُ، فَيَقِفُ عَلَى حَالِهِ، فَالْأَوَّلُ: حِمِيَّةُ الْأَصْحَاءِ وَالثَّانِيَّةُ: حِمِيَّةُ الْمَرْضَى، فَإِنَّ الْمَرِيضَ إِذَا اخْتَمَى، وَقَفَ مَرَضُهُ عَنِ التَّرَايُدِ، وَأَخَذَتِ الْقُوَى فِي دَفْعِهِ». [الطب النبوي ٧٧].

٥٠٠٤- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**، قيل لبعضهم: «مالك لا تَمْرُضُ؟ فَقَالَ: لِأَنِّي لَمْ أَجْمَعْ بَيْنَ طَعَامَيْنِ رَدِيئَيْنِ، وَلَمْ أَذْخُلْ طَعَامًا عَلَى طَعَامٍ، وَلَمْ أَحْبَسْ فِي الْمَعِدَةِ طَعَامًا تَأْذِيْتُ بِهِ». [الطب النبوي ٣١٢].

٥٠٠٥- قال عثمان بن زائدة **رَحِمَهُ اللهُ**: كتب إلي سفيان الثوري **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَصِحَّ جِسْمُكَ وَيَقِلَّ نَوْمُكَ فَاقْلِلْ مِنَ الْأَكْلِ». [حلية الأولياء ٧/٧].

٥٠٠٦- قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**، قال بعض المتقدمين من أئمة الطب: «مَنْ أَرَادَ عَافِيَةَ الْجِسْمِ، فَلْيُقِلِّلْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَمَنْ أَرَادَ عَافِيَةَ الْقَلْبِ، فَلْيَتْرِكِ الْأَثَامَ». [الطب ١٥٠].

٥٠٠٧- قال القرطبي **رَحِمَهُ اللهُ**: «فِي قِلَّةِ الْأَكْلِ مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ أَصَحَّ جِسْمًا وَأَجْوَدَ حِفْظًا وَأَزْكَى فَهْمًا وَأَقْلَّ نَوْمًا وَأَخَفَّ نَفْسًا. وَفِي كَثَرَةِ الْأَكْلِ كَظُّ الْمَعِدَةِ وَتَنُّ التُّخْمَةِ، وَيَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْأَمْرَاضُ الْمُخْتَلِفَةُ، فَيَحْتَاجُ مِنَ الْعِلَاجِ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْقَلِيلُ الْأَكْلُ». [التفسير ٧/١٩٢].

٥٠٠٨- قال بعض الحكماء: «أَكْبَرُ الدَّوَاءِ تَقْدِيرُ الْغِذَاءِ». [تفسير القرطبي ٧/١٩٢].

٥٠١٧- قال بعض الحكماء: « خَمْسٌ يُذَبِّنُ الْبَدَنَ، وَرَبْمَا قَتَلْنَ: قِصْرُ ذَاتِ الْيَدِ، وَفِرَاقُ الْأَحِبَّةِ، وَتَجَرُّعُ الْمَغَايِظِ، وَرَدُّ النَّصِيحِ، وَضَحِكُ ذَوِي الْجَهْلِ بِالْعُقْلَاءِ ». [الطب النبوي ٣١٢].

٥٠١٨- كان الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: « يَتَلَهَّفُ عَلَى مَا ضَيَّعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الطَّبِّ وَيَقُولُ: ضَيَّعُوا

ثُلُثَ الْعِلْمِ وَوَكَّلُوهُ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ». [السير للذهبي ٨/٢٥٨].

٥٠١٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « لَا أَعْلَمُ عِلْمًا بَعْدَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ أَنْبَلَ مِنَ الطَّبِّ ». [السير للذهبي ٨/٢٥٨].



[٢٤]

كتاب المحبة والأنس والرضى

[٢٠٤] فصل في الرضى عن الله وذم التسخط

٥٠٢٠- قال أبو عبد الله البرائي رحمته الله: «وَمَنْ وَهَبَ لَهُ الرِّضَا فَقَدْ بَلَغَ أَفْضَلَ الدَّرَجَاتِ».

[حلية الأولياء ٨ / ٣٤٩].

٥٠٢١- قال لقمان لابنه رحمته الله: «أَوْصِيكَ بِخِصَالٍ تُقَرِّبُكَ مِنَ اللَّهِ، وَتُبَاعِدُكَ مِنْ سَخَطِهِ: أَنْ

تَعْبُدَ اللَّهَ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا. وَأَنْ تَرْضَى بِقَدْرِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّبْتَ وَكَرِهْتَ» [مدارج السالكين ٢ / ٢١٢].

٥٠٢٢- قال بعض الحكماء: «مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَيَرْضَ بِقَدْرِ اللَّهِ، فَقَدْ أَقَامَ الْإِيمَانَ،

وَفَرَّغَ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ لِكَسْبِ الْخَيْرِ، وَأَقَامَ الْأَخْلَاقَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تُصْلِحُ لِلْعَبْدِ أَمْرَهُ» [مدارج

السالكين ٢ / ٢١٢].

٥٠٢٣- قال عبد الله بن معاوية بن جعفر رحمته الله:

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ * * وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْذِرُ الْمَسَاوِيَا

٥٠٢٤- قال عبدالواحد بن زيد رحمته الله: «مَا أَحْسَبُ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ يَتَقَدَّمُ الصَّبْرَ إِلَّا

الرِّضَا وَلَا أَعْلَمُ دَرَجَةً أَرْفَعَ وَلَا أَشْرَفَ مِنَ الرِّضَا وَهِيَ رَأْسُ الْمَحَبَّةِ» [حلية الأولياء ٦ / ١٦٣].

٥٠٢٥- قال محمد بن واسع رحمته الله: «طُوبَى لِمَنْ أَمْسَى جَائِعًا، وَأَصْبَحَ جَائِعًا، وَهُوَ عَنِ

اللَّهِ رَاضٍ» [الشعب للبيهقي ١٢ / ٣٨٤].

٥٠٢٦- قال ذو النون المصري رحمته الله: «لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ ، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنِ ابْتُلِيَ فَرَضِيَ» . [الشعب للبيهقي ١٢ / ٣٨٤].

٥٠٢٧- قال أبو الفوارس جُنَيْد بن أَحْمَد الطَّبْرِي رحمته الله:

الْعَبْدُ ذُو ضَجَرٍ وَالرَّبُّ ذُو قَدَرٍ * * وَالذَّهْرُ ذُو دَوْلٍ وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ
وَالْخَيْرُ أَجْمَعُ فِيمَا اخْتَارَ خَالِقُنَا * * وَفِي اخْتِيَارِ سِوَاهُ اللَّوْمُ وَالشُّومُ
[شعب الإيمان للبيهقي ١ / ٢٣٣].

٥٠٢٨- قال بعض السلف: «لَوْ قُرِضَ لَحْمِي بِالْمَقَارِضِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ
لَشَيْءٍ قَضَاهُ اللَّهُ: لَيْتَهُ لَمْ يَقْضِهِ» . [مدارج السالكين ٢ / ٢١٧].

٥٠٢٩- قال أبو العباس رحمته الله: «الْفَرْحُ فِي تَذْبِيرِ اللَّهِ لَنَا. وَالشَّقَاءُ كُلُّهُ فِي تَذْبِيرِنَا» . [حلية
الأولياء ١٣ / ١٩٦].

٥٠٣٠- سئل ابن شمعون رحمته الله عن الرضا؟ فقال: «أَنْ تَرْضَى بِهِ مُدَبِّرًا وَمُخْتَارًا. وَتَرْضَى
عَنْهُ قَاسِمًا وَمُعْطِيًا وَمَانِعًا. وَتَرْضَاهُ إِلَهًا وَمَعْبُودًا وَرَبًّا» . [مدارج السالكين ٢ / ٢١٦].

٥٠٣١- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: « إِنْ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى تَقْدِيرِ اللَّهِ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى تَقْدِيرِ
نَفْسِكَ » .

٥٠٣٢- قال ابن القيم رحمته الله: «وَطَرِيقُ الرِّضَا طَرِيقُ مُخْتَصَرَةٍ، قَرِيبَةٌ جِدًّا، مُوصِلَةٌ إِلَى أَجَلٍ
غَايَةٍ. وَلَكِنَّ فِيهَا مَشَقَّةً. وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَتْ مَشَقَّتُهَا بِأَصْعَبَ مِنْ مَشَقَّةِ طَرِيقِ الْمُجَاهِدَةِ. وَلَا
فِيهَا مِنَ الْعَقَبَاتِ وَالْمَفَاوِزِ مَا فِيهَا. وَإِنَّمَا عَقَبَتُهَا هِمَّةٌ عَالِيَةٌ. وَنَفْسٌ زَكِيَّةٌ، وَتَوَطُّينُ النَّفْسِ
عَلَى كُلِّ مَا يَرِدُ عَلَيْهَا مِنَ اللَّهِ» . [مدارج السالكين ٢ / ١٧٣].

٥٠٣٣- قال عامر بن عبد قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَحْبَبْتُ اللَّهَ وَعَلَى حُبًّا سَهْلَ عَلَيَّ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَرَضَانِي فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ فَمَا أَبَالِي مَعَ حَبِّي إِيَّاهُ مَا أَصْبَحْتُ عَلَيْهِ وَمَا أَمْسَيْتُ». [صفة الصفوة ٣ / ٢٠٥].

٥٠٣٤- قال عبد الواحد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرِّضَا بَابُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، وَجَنَّةُ الدُّنْيَا وَمُسْتَرَاخُ الْعَابِدِينَ». [حلية الأولياء ٦ / ١٥٦].

٥٠٣٥- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَإِنْ اللَّهُ بِقِسْطِهِ وَحِلْمِهِ وَعَدْلِهِ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرْحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسُّخْطِ». [الفوائد ١٤٧].

٥٠٣٦- كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي الرِّضَا، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَرْضَى وَإِلَّا فَاصْبِرْ» [مدارج السالكين ٢ / ٢٩٢].

٥٠٣٧- قال ميمون بن مهران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَرْضَ بِالْقَضَاءِ فَلَيْسَ لِحِمَقِهِ دَوَاءٌ».

٥٠٣٨- قال الربيع بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ: كَثْرَةُ ذِكْرِهِ. فَإِنَّكَ لَا تُحِبُّ شَيْئًا إِلَّا أَكْثَرْتَ مِنْ ذِكْرِهِ. وَعَلَامَةُ الدِّينِ: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. وَعَلَامَةُ الشُّكْرِ، الرِّضَا بِقَدْرِ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمُ لِقَضَائِهِ» [مدارج السالكين ٢ / ٢١٠].

٥٠٣٩- قال بشر بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ حُرِمَ الْمَعْرِفَةَ لَمْ يَجِدْ لِلطَّاعَةِ حَلَاوَةً، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ ثَوَابَ الْأَعْمَالِ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا عَلَى حَقِيقَةٍ كَانَتْ مُؤْنَتُهُ خَفِيفَةً، وَمَنْ وَهَبَ لَهُ الرِّضَا فَقَدْ بَلَغَ أَفْضَلَ الدَّرَجَاتِ» [حلية الأولياء ٨ / ٣٥٠].

٥٠٤٠- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ وَعَلَى أَذِنَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْ أَسْجُدَ سَجْدَةً فَأَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِّي ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ كُنْ تَرَابًا» [الزهد

[٢٠٥] فصل في محبة الله ﷻ

٥٠٤١- قال عامر بن عبد قيس رحمته الله: «أَحْبَبْتُ اللَّهَ ﷻ حُبًّا سَهْلَ عَلَيَّ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَرَضَانِي فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ فَمَا أَبَالِي مَعَ حَبِّي إِيَّاهُ مَا أَصْبَحْتُ عَلَيْهِ وَمَا أَمْسَيْتُ». [حلية الأولياء ٢/ ٨٩].

٥٠٤٢- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «لَا تَبْلُغُوا ذِرْوَةَ هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ ، افْقَهُوا مَا يُقَالُ لَكُمْ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٨].

٥٠٤٣- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «حَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ أَلَّا تَرَى شَيْئًا سِوَى مَحْبُوبِكَ، وَلَا تَرَى سِوَاهُ لَكَ نَاصِرًا وَلَا مُعِينًا، وَلَا تَسْتَغْنِي بغيره عنه». [الشعب للبيهقي ٢/ ١٩].

٥٠٤٤- كان عتبة الغلام رحمته الله يقول: «إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، وَإِنْ تَرَحَّمْنِي فَأَنَا لَكَ مُحِبٌّ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٤٠].

٥٠٤٥- قال الفضيل رحمته الله: « من وجد الله فماذا فقد ومن فقد الله فماذا وجد ». [أرشيف ملتقى أهل الحديث ٢٠/ ١٤١].

٥٠٤٦- قال حسان بن عطية رحمته الله: «خَمْسٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ الْإِيمَانَ: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَحُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ بَدَّلَ لِلنَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ الرِّضَا وَكَفَّ عَنْهُمْ السَّخَطَ، وَمَنْ وَصَلَ ذَا رَحِمِهِ، وَمَنْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي السِّرِّ كَذِكْرِهِ فِي الْعَلَانِيَةِ سِوَاءً». [حلية الأولياء ٦/ ٧٤].

٥٠٤٧- قال أبو عبد الله السَّاجِي رحمته الله سَأَلَ رَجُلٌ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ رحمته الله: «يَا أَبَا عَلِيٍّ مَتَى يَبْلُغُ الرَّجُلُ غَايَتَهُ مِنْ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ: إِذَا كَانَ عَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ إِيَّاكَ عِنْدَكَ سِوَاءً فَقَدْ بَلَغْتَ الْغَايَةَ مِنْ حُبِّهِ». [حلية الأولياء ٨/ ١١٣].

٥٠٤٨- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «والله، لا تَبْلُغُوا ذِرْوَةَ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ رحمته الله، وَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ رحمته الله». [الشعب للبيهقي ٩/٢].

٥٠٤٩- قال ابن القيم رحمته الله: «المحبة حفظ الحدود، فليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده». [طريق الهجرتين ٣٠٩/١].

٥٠٥٠- قال أبو يعقوب النهر جوري رحمته الله: «كُلُّ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ رحمته الله، وَلَمْ يُوَافِقِ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ، فَدَعَاؤُهُ بَاطِلٌ». [كلمة الإخلاص ٣٢/١].

٥٠٥١- قال الحسن البصري رحمته الله: «اعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تُحِبَّ اللَّهَ حَتَّى تُحِبَّ طَاعَتَهُ». [كلمة الإخلاص ٣١].

٥٠٥٢- سئل ذو النون المصري رحمته الله: «مَتَى أَحِبُّ رَبِّي؟ قَالَ: إِذَا كَانَ مَا يُبْغِضُهُ عِنْدَكَ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ». [جامع العلوم والحكم ٢١٣/١].

٥٠٥٣- قال بشر بن السري رحمته الله: «لَيْسَ مِنْ أَعْلَامِ الْحُبِّ أَنْ تُحِبَّ مَا يُبْغِضُهُ حَبِيبُكَ». [جامع العلوم والحكم ٢١٣/١].

٥٠٥٤- قال قتادة رحمته الله: «أَنْ خُلِيدًا الْعَصْرِيَّ، جَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَخَذَ بِعِصَادَتِي الْبَابِ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ، هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَا يُحِبُّ أَنْ يَلْقَى حَبِيبَهُ؟ أَلَا فَأَحِبُّوا رَبَّكُمْ رحمته الله وَسِيرُوا إِلَيْهِ سِيرًا كَرِيمًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٧].

٥٠٥٥- قال الحسن البصري رحمته الله: «ادعى ناس محبة الله رحمته الله فابتلاهم بهذه الآية: ﴿قُلْ

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]». [تركيب النفوس ١٣/١].

٥٠٥٦- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «في الأسباب الجالبة للمحبة، والموجبة لها وهي عشرة».

أحدها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به، كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه. ليتفهم مراد صاحبه منه.

الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض. فإنها توصله إلى درجة المحبوبة بعد المحبة.

الثالث: دوام ذكره على كل حال: باللسان والقلب، والعمل والحال. فنصيته من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

الرابع: إثارة محابه على محابك عند غلبات الهوى، والتسنى إلى محابه، وإن صعب المرنقى.

الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته، ومشاهدتها ومعرفتها. وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباديها. فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله: أحبه لا محالة. ولهذا كانت المعطلة والفرعونية والجهمية فطاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب.

السادس: مشاهدة برّه وإحسانه وآلائه، ونعمه الباطنة والظاهرة. فإنها داعية إلى محبته.

السابع: وهو من أعجبها، انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى. وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.

الثَّامِنُ: الْخُلُوعُ بِهِ وَقْتَ النُّزُولِ الْإِلَهِيِّ، لِمُنَاجَاتِهِ وَتِلَاوَةِ كَلَامِهِ، وَالْوُقُوفُ بِالْقَلْبِ وَالتَّأَدُّبُ بِأَدَبِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْهِ. ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ.

التَّاسِعُ: مُجَالَسَةُ الْمُحِبِّينَ الصَّادِقِينَ، وَالتَّقَاطُطُ أَطَايِبِ ثَمَرَاتِ كَلَامِهِمْ كَمَا يَنْتَقِي أَطَايِبَ الثَّمَرِ. وَلَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا إِذَا تَرَجَّحَتْ مَصْلَحَةُ الْكَلَامِ، وَعَلِمْتَ أَنَّ فِيهِ مَزِيدًا لِحَالِكَ، وَمَنْفَعَةً لِغَيْرِكَ.

الْعَاشِرُ: مُبَاعَدَةُ كُلِّ سَبَبٍ يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ الْعَشْرَةِ: وَصَلَ الْمُحِبُّونَ إِلَى مَنَازِلِ الْمَحَبَّةِ. وَدَخَلُوا عَلَى الْحَبِيبِ. وَمَلَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ أَمْرَانِ: اسْتِعْدَادُ الرُّوحِ لِهَذَا الشَّأْنِ، وَانْفِتَاحُ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ. «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣ / ١٨».

[٢٠٦] فصل في الاعتزال عن الناس عند الحاجة والانس برب الناس

٥٠٥٧- كان حبيب أبو محمد رَحِمَهُ اللَّهُ يخلو في بيته، ويقول: «من لم تَقَرَّ عينُه بك، فلا قَرَّتْ عينُه، ومن لم يأنس بك، فلا أنسَ». [صفة الصفوة ٢ / ١٨٩].

٥٠٥٨- قال غزوان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إني أصبتُ راحةَ قلبي في مُجَالَسَةِ مَنْ لَدَيْهِ حَاجَتِي». [صفة الصفوة ٢ / ١٤٨].

٥٠٥٩- قال مسلم بن يسار رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما تَلَذَّذَ المتلذِّذونَ بمثلِ الْخُلُوعِ بِمَنَاجَاةِ اللَّهِ - سُبْحَانَكَ». [حلية الأولياء ٦ / ١٩٥].

٥٠٦٠- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أعلى الدَّرَجَاتِ أَنْ تَنْقَطَعَ إِلَى رَبِّكَ، وَتَسْتَأْنَسَ إِلَيْهِ بِقَلْبِكَ، وَعَقْلِكَ، وَجَمِيعِ جَوَارِحِكَ حَتَّى لَا تَرْجُو إِلَّا رَبَّكَ، وَلَا تَخَافُ إِلَّا ذَنْبَكَ». [جامع العلوم والحكم ١ / ١٣٦].

٥٠٦١- قال معروف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجلٍ: «توكل على الله حتى يكونَ جليسَكَ وأنيسَكَ وموضعَ شكواكَ». [صفة الصفوة ١ / ٤٧٠].

٥٠٦٢- قال ذو النون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ علاماتِ المحبِّينَ لله أَنْ لَا يَأْسُوا بسواه، وَلَا يستوحشُوا معه، ثم قال: إِذَا سَكَنَ الْقَلْبَ حُبُّ اللَّهِ تَعَالَى، أُنْسَ بِاللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَجَلٌ فِي صُدُورِ الْعَارِفِينَ أَنْ يُحِبُّوا سِوَاهُ». [تفسير ابن رجب ٢ / ٧١].

٥٠٦٣- وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا سَكَنَ الْقَلْبَ حُبُّ اللَّهِ أُنْسَ بِاللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَجَلٌ فِي صُدُورِ الْعَارِفِينَ أَنْ يُحِبُّوا غَيْرَهُ». [تفسير ابن رجب ٢ / ٧١].

٥٠٦٤- قَالَ بَعْضُهُمْ: «عَجِبْتُ لِلْخَلِيقَةِ، كَيْفَ أُنْسْتُ بِسِوَاكَ؟!، بَلْ عَجِبْتُ لِلْخَلِيقَةِ كَيْفَ اسْتَنَارَتْ قُلُوبُهَا بِذِكْرِ سِوَاكَ؟!». [تفسير ابن رجب ٢ / ٧٠].

٥٠٦٥- وَقِيلَ لِآخَرَ: «أَمَا تَسْتَوْحِشُ وَحَدَّكَ؟ قَالَ: وَيَسْتَوْحِشُ مَعَ اللَّهِ أَحَدٌ؟!». [تفسير ابن رجب ٢ / ٧٠].

٥٠٦٦- قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ النُّضْرِ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَأَيْتُهُ كَأَنَّهُ مَنْقَبُضٌ، فَقُلْتُ: «كَأَنَّكَ تَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى؟ قَالَ: أَجَلٌ، فَقُلْتُ: أَوْ مَا تَسْتَوْحِشُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ أَسْتَوْحِشُ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا جَلِيسٌ مِنْ ذِكْرِي». [شعب الإيمان للبيهقي ١ / ٤٥٨].

٥٠٦٧- قِيلَ لِمَالِكِ بْنِ مَعْوَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَيْتِهِ وَحْدَهُ: «أَلَا تَسْتَوْحِشُ؟ فَقَالَ: وَيَسْتَوْحِشُ مَعَ اللَّهِ أَحَدٌ؟». [تفسير ابن رجب ٢ / ٧٠].

٥٠٦٨- كَانَ حَبِيبُ أَبُو مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْلُو فِي بَيْتِهِ، وَيَقُولُ: «مَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِكَ فَلَا قَرَّتْ، وَمَنْ لَمْ يَأْنَسْ بِكَ فَلَا أُنْسَ». [صفة الصفوة ٢ / ١٨٩].

٥٠٦٩- قال غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إني أصبتُ راحةَ قلبي في مُجالسةٍ منَ لَدَيْهِ حَاجَتِي». [العزلة والانفراد ٧٠].

٥٠٧٠- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «طوبى لِمَن استَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ، وَأَنَسَ بِرَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ». [الشعب للبيهقي ٣٢ / ٢].

٥٠٧١- قال إبراهيم بن المولد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَجِبْتُ لِمَن عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى رَبِّهِ كَيْفَ يَعِيشُ مَعَ غَيْرِهِ؟». [حلية الأولياء ١٠ / ٣٦٤].

٥٠٧٢- قال عبد الله الرازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت أبا عثمان يقول: «إِذَا صَحَّ لِلْإِنْسَانِ مَكَانُ السُّرُورِ بِاللَّهِ يَتَوَلَّدُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَقَامُ الْأُنْسِ بِهِ، فَإِذَا صَحَّ أَنْسُهُ بِهِ اسْتَوْحَشَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ». [الشعب للبيهقي ٣١ / ٢].

٥٠٧٣- قال بشر الحافي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ عَامَلَ اللَّهَ بِالصَّدَقِ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ». [حلية الأولياء ٨ / ٣٤٧].

٥٠٧٤- قال أحدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

نِعَمَ الصَّاحِبُ، وَالْجَلِيسُ كِتَابٌ * * تَلْهُو بِهِ إِنْ خَانَكَ الْأَصْحَابُ
لَا مُفْشِيًّا عِنْدَ الْقَاطِعَةِ سِرَّهُ * * وَتُنَالُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابٌ
[الآداب الشرعية ٣ / ٤١٣].

٥٠٧٥- قال آخر:

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُ حَدِيثَهُمْ * * أَلْبَاءُ مَأْمُونُونَ غِيًّا وَمَشْهَدًا
يُفِيدُونَنَا مِنْهُمْ طَرَائِفَ حِكْمَةٍ * * وَلَا نَتَّقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا
[الآداب الشرعية ٤ / ٤١٣].

٥٠٧٦- قال آخر:

مَا تَطَعَّمْتَ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى * * صِرْتَ فِي الْبَيْتِ لِلْكِتَابِ جَلِيسًا
إِنَّمَا الذُّلُّ فِي مُخَالَطَةِ النَّاسِ * * فَادْعُهُمْ تَعِشْ عَزِيزًا رَئِيسًا
[الآداب الشرعية ٤ / ٣١٣].

٥٠٧٧- قيل لعبد الله بن المبارك رحمته الله: «كَيْفَ لَا تَسْتَوْحِشُ فِي مَكَانِكَ وَحَدِّكَ؟ فَقَالَ
كَيْفَ يَسْتَوْحِشُ مَنْ هُوَ مُجَالِسٌ لِلنَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلم وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رضي الله عنهم؟ يَعْنِي: الْكُتُبَ الَّتِي
فِيهَا الْأَخْبَارُ، وَالسِّيَرُ». [الآداب الشرعية ٤ / ٣١٣].

٥٠٧٨- قيل لبعضهم أنت جالس وحدك؟ فقال: «لَسْتُ وَحْدِي أَنَا بَيْنَ عَشْرِينَ أَلْفًا مِنْ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَأَيُّمَةُ الْمُسْلِمِينَ أَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ وَأَحْكِي عَنْهُمْ». [الآداب الشرعية ٤ / ٣١٣].

٥٠٧٩- قال مالك بن دينار رحمته الله: «يَا إِخْوَتَاهُ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْلَا الْبُولُ مَا خَرَجْتَ مِنَ
الْمَسْجِدِ». [صفة الصفوة ٣ / ٢٨٦].

٥٠٨٠- وقال رحمته الله: «كَانَ الْأَبْرَارُ يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثٍ: بِسُجْنِ اللِّسَانِ وَكَثْرَةِ الْإِسْتِغْفَارِ
وَالْعَزَلَةِ». [حلية الأولياء ٢ / ٣٧٧].

٥٠٨١- قال شقيق بن إبراهيم رحمته الله: «قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: إِذَا صَلَّيْتَ مَعَنَا لَمْ تَجْلِسْ
مَعَنَا؟! قَالَ: أَذْهَبُ أَجْلِسُ مَعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ؛ قُلْنَا لَهُ: وَمَنْ أَيْنَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ؟!
قَالَ: أَذْهَبُ أَنْظُرُ فِي عِلْمِي فَأَدْرِكُ آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ؛ مَا أَصْنَعُ مَعَكُمْ؟! أَنْتُمْ تَغْتَابُونَ النَّاسَ
». [صفة الصفوة ٤ / ١٣٧].

٥٠٨٢- قال مالك بن دينار رحمته الله: «خَرَجَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَذُوقُوا أَطِيبَ شَيْءٍ
فِيهَا» قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا يَحْيَى؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى». [صفة الصفوة ٣ / ٢٠١].

٥٠٨٣- قال سفيان الثوري رحمته الله: «أَقْلِلْ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ يَقِلَّ عَيْبُكَ». [حلية الأولياء ٦/٣٨٩].

٥٠٨٤- قال الشافعي رحمته الله: «يَا يُونُسُ؛ الْإِنْقِبَاضُ عَنِ النَّاسِ، مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ، وَالْإِنْبِسَاطُ إِلَيْهِمْ مَجْلَبَةٌ لِقِرْنَاءِ السُّوءِ، فَكُنْ بَيْنَ الْمُتَنَبِّضِ وَالْمُنْبَسِطِ». [حلية الأولياء ٩/١٢٢].

٥٠٨٥- قال ذو النون رحمته الله: «الْأَنْسُ بِاللَّهِ نُورٌ سَاطِعٌ، وَالْأَنْسُ بِالنَّاسِ غَمٌّ وَاقِعٌ». [حلية الأولياء ٩/٣٧٧].

٥٠٨٦- قال مسروق رحمته الله: «الْمَرْءُ حَقِيقٌ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَجَالِسٌ يَخْلُو فِيهَا فَيَذْكُرُ ذُنُوبَهُ وَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا قَالَ وَفِي الْعُزْلَةِ السَّلَامَةُ مِنْ صُحْبَةِ الثَّقِيلِ وَمَوْوَنَةِ النَّظَرِ إِلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْعَمَى الْأَضْعَرُّ». [العزلة للخطابي ٣٥].

٥٠٨٧- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «مَنْ خَالَطَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ أَحَدٍ اثْنَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَخُوضَ مَعَهُمْ إِذَا خَاضُوا فِي الْبَاطِلِ أَوْ يَسْكُتَ إِنْ رَأَى مُنْكَرًا فَيَأْتِمُ. وَقَدْ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْوَعِيدِ وَسَوَى فِي الْعُقُوبَةِ بَيْنَ مَنْ أَتَى الْمُنْكَرَ وَبَيْنَ مَنْ رَأَاهُ فَلَا يُغَيِّرُهُ وَلَا يَأْبَاهُ». [العزلة للخطابي ٢٧].

٥٠٨٨- وقال رحمته الله: «كَفَى بِاللَّهِ مُحِبًّا، وَبِالْقُرْآنِ مُؤْنَسًا، وَبِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلْمًا وَالْإِعْتِرَارِ بِاللَّهِ جَهْلًا». [الشعب للبيهقي ١/٣٧٧].

٥٠٨٩- قال ربيع بن خثيم رحمته الله: «تَفَقَّهْتُ ثُمَّ اعْتَرَلْتُ». [العزلة للخطابي ١٩].

٥٠٩٠- قال الحميدي رحمته الله:

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا * * سِوَى الْهَذْيَانِ مِنْ قِيلَ وَقَالَ
فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا * * لِأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ

[السير للذهبي ٣٧/١١٣].

٥٠٩١- قال ابن إبراهيم رحمته الله: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعُزْلَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّكَ لَا تَحِدُ أَعْوَانًا عَلَى الْغِيَةِ لَكَفَى». [العزلة للخطابي ٢٦].

٥٠٩٢- قال شعيب بن حرب رحمته الله: «دَخَلْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ بِالْكُوفَةِ، وَهُوَ فِي دَارِهِ وَحْدَهُ جَالِسٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا تَسْتَوْحِشُ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَحْدَكَ؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَسْتَوْحِشُ مَعَ اللَّهِ عز وجل». [العزلة للخطابي ٦١].

٥٠٩٣- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَسْتَأْنِسْ بِالْقُرْآنِ، فَلَا آئِسَ اللَّهُ وَحْشَتَهُ». [العزلة للخطيب ٨٣].

٥٠٩٤- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّ فِي الْعُزْلَةِ رَاحَةً مِنْ خِلَاطِ الشُّوْءِ». [الزهد لوكيع ٥١٤].

٥٠٩٥- قال الأوزاعي رحمته الله: «الْعَافِيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ: تِسْعُهُ أَجْزَاءٌ مِنْهَا صَمْتُ، وَجُزْءٌ مِنْهَا اعْتِزَالُكَ عَنِ النَّاسِ». [الصمت وحفظ اللسان ٣٦].

٥٠٩٦- قال ابن منبه رحمته الله: «الْمُؤْمِنُ يُخَالِطُ لِيَعْلَمَ، وَيَسْكُتُ لِيَسْلَمَ، وَيَتَكَلَّمُ لِيَفْهَمَ، وَيَخْلُو لِيَنْعَمَ». [حلية الأولياء ٤ / ٦٨].

٥٠٩٧- قال داود الطائي رحمته الله: «تَوَحَّشْ مِنَ النَّاسِ كَمَا تَتَوَحَّشُ مِنَ السَّبَاعِ». [روضة العقلاء ٨٢].

٥٠٩٨- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «نِعَمَ صَوْمَعَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ، يَحْفَظُ عَلَيْهِ نَفْسَهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، وَإِيَّاكُمْ وَمَجَالِسَ السُّوقِ؛ فَإِنَّهَا تُلْهِي وَتُطْغِي». [صفة الصفوة ١ / ٢٤٥].

٥٠٩٩- قال ابن الجوزي رحمته الله: « ما أعرف للعالم قط لذة ولا عزا ولا شرفا ولا راحة وسلامة أفضل من العزلة فإنه ينال بها سلامة بدنه ودينه وجاهه عند الله ﷻ وعند الخلق ؛ لأن الخلق يهون عليهم من يخالطهم ولا يعظم عندهم قول المخالط لهم ، ولهذا عظم عليهم قدر الخلفاء لاحتجابهم ». [صيد الخاطر ٣٣٤].

٥١٠٠- قال أبو حاتم رحمته الله: « العاقل لا يستعبد نفسه لأمثاله بالقيام في رعاية حقوقهم والتصبر على ورود الأذى منهم ما وجد الى ترك الدخول فيه سبيلا لأنه إذا حسم عن نفسه ترك الاختلاط بالعالم والمخالطة بهم تمكن من صفاء القلب وعدم تكدر الأوقات في الطاعات ولقد استعمل العزلة جماعة من المتقدمين مع العام والخاص معا ». [روضة العقلاء ٨٢].

٥١٠١- قال عبد العزيز بن الخطاب رحمته الله: « رُئي إلى جنب مالك بن دينار كلب عظيم رابض فقيل له يا أبا يحيى ألا ترى هذا الكلب إلى جنبك قال هذا خير من جليس السوء ». [روضة العقلاء ٨٢].

٥١٠٢- قال وهيب بن الورد رحمته الله: « خَالَطْتُ النَّاسَ خَمْسِينَ سَنَةً فَمَا وَجَدْتُ رَجُلًا غَفَرَ لِي ذَنْبًا وَلَا وَصَلَنِي إِذَا قَطَعْتُهُ وَلَا سَتَرَ عَلَيَّ عَوْرَةً ، وَلَا ائْتَمَّتْهُ إِذَا غَضِبَ فَلَا شِتْغَالَ بِهِؤْلَاءِ حَمَقٌ كَبِيرٌ ». [حلية الأولياء ٨ / ١٤٦].

٥١٠٣- قال إبراهيم البخاري رحمته الله: « دخلت المسجد الحرام بعد المغرب فإذا فضيل جالس فجئت فجلست إليه فقال من هذا فقلت إبراهيم قال ما جاء بك قلت رأيتك وحدك فجلست إليك قال تحب أن تغتاب أو تتزين أو ترائي قلت لا قال قم عني ». [روضة العقلاء ٨٥].

٥١٠٤- قال ابن القيم رحمته الله: «وكلما طالت المخالطة ازدادت أسباب الشر والعداوة وقويت؛ وبهذا السبب كان الشر الحاصل من الأقارب والعُشراء أضعاف الشر الحاصل من الأجانب والبُعداء». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٣٣].

٥١٠٥- سئل أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي رحمته الله: «ما تقول في عزلة الجاهل؟ فقال: خبال ووبال، تضره ولا تنفعه. ف قيل له: فعزلة العالم؟ قال: مالك ولها، معها حذاؤها وسقاؤها، ترد الماء وترعى الشجر، إلى أن يلقاها ربُّها»^(١). [ذيل الطبقات ١/ ١٦١].

[٢٠٧] فصل في التفكير والتأمل والاعتبار

٥١٠٦- قال الحسن البصري رحمته الله: «الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك». [حلية الأولياء ١٠٩/٨].

٥١٠٧- وقال رحمته الله: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله». [الزهد لهناد ٢/ ٤٦٩].

٥١٠٨- وقال رحمته الله: «ما زال أهل العلم يعودون بالتفكير على التذكر، وبالتذكر على التفكير، ويناطقون القلوب حتى نطقت، فإذا لها أسمع وأبصار، فنطقت بالحكمة وضربت الأمثال، فأورثت العلم». [التبصرة ١/ ٦٥].

٥١٠٩- سئل إبراهيم بن أدهم رحمته الله عن العبادة فقال: «رأس العبادة التفكير والصمت إلا من ذكر الله». [حلية الأولياء ٨/ ١٧].

(١) هذا الكلام غاية في الصدق والتوفيق حيث شبه عزلة العالم بضالة الإبل، فكما أن ضالة الإبل لا يخشى عليها الضياع لأن معها حذاؤها وسقاؤها، فكذا عزلة العالم لا يخشى عليها الضياع لأن معه الكتاب والسنة.

٥١١٠- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: « الفكرة في نعم الله عجل من أفضل العبادة ». [مفتاح دار السعادة ١ / ١٨٠].

٥١١١- قال الشافعي رحمته الله: « صحّة النظر في الأمور نجاة من الغرور، والعزم في الرأى سلامة من التفريط والندم، والرؤية والفكر يكشفان عن الحزم والفتنة، ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة، ففكر قبل أن تعزم، وتدبر قبل أن تهجم، وشاور قبل أن تقدم ». [مواعظ الشافعي ١ / ١].

٥١١٢- قال الحسن البصري رحمته الله: « تفكر ساعة خير من قيام ليلة ». [مفتاح دار السعادة ١ / ١٨٠].

٥١١٣- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: « كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا سَاكِتًا وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «كُنْتُ مُفَكِّرًا فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَفِي أَهْلِ النَّارِ كَيْفَ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا» ثُمَّ بَكَى ». [الرقعة والبكاء ٦٤].

٥١١٤- وقال رحمته الله: «التفكر مفتاح الرحمة، ألا ترى أنه يتفكر فينوب؟». [حلية الأولياء ٧ / ٣٠٦].

٥١١٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما: «رَكَعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ، خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ وَالْقَلْبُ سَاهٍ». [الزهد لابن المبارك ٩٧].

٥١١٦- قال يوسف بن أسباط رحمته الله: « إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها، بل لينظر بها إلى الآخرة ». [صفة الصفوة ٢ / ٤٠٩].

٥١١٧- قال عبد الله بن عتبة رحمته الله: «سَأَلْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها: مَا كَانَ أَفْضَلَ عِبَادَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ؟ فَقَالَتْ: التَّفَكُّرُ وَالْإِعْتِبَارُ ». [الزهد لوكيع ٤٧٤].

٥١١٨- بينا أبو شريح رحمته الله يمشي إذ جلس فتقنع بكسائه فجعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «تَفَكَّرْتُ فِي ذَهَابِ عُمْرِي، وَقِلَّةِ عَمَلِي، وَاقْتِرَابِ أَجَلِي».

٥١١٩- قال الشافعي رحمته الله: «استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الاستنباط بالفكر»
[صفة الصفوة ١/ ٤٦٣].

٥١٢٠- جاء عن عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «أنه بكى يوماً بين أصحابه، فسئل عن ذلك، فقال: فكرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها، فاعتبرت منها بها، ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تكدرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر إن فيها مواظب لمن اذكر». [تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٩].

٥١٢١- قال الحسن البصري رحمته الله: «من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو، ومن لم يكن سكوته تفكيراً فهو سهو، ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لهو». [التبصرة لابن الجوزي ١/ ٦٥].

٥١٢٢- قال حاتم الأصم رحمته الله: «من العبرة يزيد العلم، ومن الذكر يزيد الحب، ومن التفكير يزيد الخوف».

٥١٢٣- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «إني لأخرج من منزلي، فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة، أو لي فيه عبرة». [تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٩].

٥١٢٤- قال ابن الجوزي رحمته الله: «يا خاطبا حور الجنة وهو لا يملك فلساً من عزيمة، افتح عين الفكر في ضوء العبر لعلك تبصر مواقع خطابك». [صيد الخاطر ٢٨٦].

٥١٢٥- قال بعض الحكماء: «من نظر إلى الدنيا بغير العبرة؛ انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة». [تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٩].

٥١٢٦- قال بشر بن الحارث الحافي رحمته الله: «لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصبوه». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٥].

٥١٢٧- قال عامر بن عبد قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولون: «إِنَّ ضِيَاءَ الْإِيمَانِ، أَوْ نُورَ الْإِيمَانِ، التَّفَكُّرُ». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٥].

٥١٢٨- قال سفيان بن عيينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الفكرة نور يدخل قلبك». وربما تمثل بهذا البيت: إذا المرء كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة

٥١٢٩- قَالَ بعض الحكماء: «لَوْ طَالَتْ قُلُوبُ الْمُتَّقِينَ بِفِكْرِهَا إِلَى مَا قَدَرْتُ فِي حِجَابِ الْغَيْبِ مِنْ خَيْرِ الْآخِرَةِ لَمْ يَصِفْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَيْشٌ وَلَمْ تَقْرَ لَهُمْ فِيهَا عَيْنٌ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٨٠].

٥١٣٠- قال لقمان الحكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ طَوْلَ الْوَحْدَةِ أَلْهَمُ لِلْفِكْرَةِ، وَطَوْلَ الْفِكْرَةِ دَلِيلٌ عَلَى طَرَقِ بَابِ الْجَنَّةِ». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٤].

٥١٣١- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا طَالَتْ فِكْرَةُ امْرِئٍ قَطُّ إِلَّا فَهِمَ، وَمَا فَهِمَ امْرُؤٌ قَطُّ إِلَّا عِلِمَ، وَمَا عِلِمَ امْرُؤٌ قَطُّ إِلَّا عَمِلَ». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٤].

٥١٣٢- قال أبو سليمان الداراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَوِّدُوا أَعْيُنَكُمْ الْبُكَاءَ وَقُلُوبَكُمْ التَّفَكُّرَ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧٤].

٥١٣٣- قال مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لكل إنسان أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وعينان في قلبه لآخِرته، فإن عميت عينا رأسه، وأبصرت عينا قلبه لم يضره عماه شيئا وإن أبصرت عينا رأسه، وعميت عينا قلبه، لم ينفعه نظره شيئا». [تفسير الطبري ١٢/ ٧٧].





كتاب مجاهدة النفوس ومعالجة القلوب

[٢٠٨] فصل في مجاهدة الهوى

٥١٣٤- قال ابن القيم رحمته الله وسمعت شيخنا يقول: « جهاد النفس والهوى أصل جهاد

الكفار والمنافقين فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه ». [روضة المجيبين ٤٧٧].

٥١٣٥- قال الحسن البصرى رحمته الله حين سئل: « أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: جِهَادُكَ نَفْسِكَ

فِي هَوَاكَ ». [شرح ابن بطال ١٧ / ٣٦٤].

٥١٣٦- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: « أَشَدُّ الْجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى ، مَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا فَقَدْ

اسْتَرَحَ مِنَ الدُّنْيَا وَبَلَائِهَا وَكَانَ مُحْفُوظًا وَمُعَافًى مِنْ أَذَاهَا ». [حلية الأولياء ٨ / ١٨].

٥١٣٧- قال مالك بن دينار رحمته الله: « جَاهِدُوا أَهْوَاءَكُمْ كَمَا تَجَاهِدُونَ أَعْدَاءَكُمْ ». [الكامل

٢٠٩ / ١].

٥١٣٨- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: « قَاتِلْ هَوَاكَ أَشَدَّ مِمَّا تُقَاتِلُ عَدُوَّكَ ». [حلية

الأولياء ٣ / ٢٣١].

٥١٣٩- قيل لعمر بن عبد العزيز رحمته الله: « أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: جِهَادُكَ هَوَاكَ ». [الكامل

١٥٠ / ١].

٥١٤٠- وقال رحمته الله: « لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَتَّبِعُ الْحَقَّ إِذَا وَافَقَ هَوَاهُ وَيُخَالِفُهُ إِذَا خَالَفَ هَوَاهُ فَإِذَا

أَنْتَ لَا تُثَابُ عَلَى مَا اتَّبَعْتَهُ مِنَ الْحَقِّ وَتُعَاقَبُ عَلَى مَا خَالَفْتَهُ ». [مجموع الفتاوى ١٠ / ٤٨٠].

٥١٤١- قال بشر الحافي رَحِمَهُ اللهُ: «البلاء كله في هواك والشفاء كله في مخالفتك إياه». [روضة المحبين ٤٧٨].

٥١٤٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن بعضهم: «إن شئت أخبرتك بدائك وإن شئت أخبرتك بدوائك داؤك هواك ودواؤك ترك هواك ومخالفته». [روضة المحبين ٤٧٨].

٥١٤٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ عن بعض السلف: «إذا أشكل عليك أمران لا تدري أيها أرشد فخالف أقربهما من هواك فإن أقرب ما يكون الخطأ في متابعة الهوى». [روضة المحبين ٤٧٨].

٥١٤٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مخالفة الهوى تورث العبد قوة في بدنه وقلبه ولسانه، قال بعض السلف: الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده». [روضة المحبين ٤٧٧].

٥١٤٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «اتباع الهوى يغلق عن العبد أبواب التوفيق ويفتح عليه أبواب الخذلان». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥١٤٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: «من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥١٤٧- قال بعض الحكماء: «أسرع المطايا إلى الجنة الزهد في الدنيا وأسرع المطايا إلى النار حب الشهوات ومن استوى على متن هواه أسرع به إلى وادي الهلكات». [روضة المحبين ٤٨١].

٥١٤٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مخالفة الهوى مطردة للداء عن القلب والبدن ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن فأمراض القلب كلها من متابعة الهوى ولو فتشت على أمراض البدن لرأيت غالبها من إثارة الهوى على ما ينبغي تركه». [روضة المحبين ٤٨٢].

٥١٤٩- قال أبو بكر الوراق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إذا غلب الهوى أظلم القلب وإذا أظلم ضاق الصدر وإذا ضاق الصدر ساء الخلق وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق وأبغضهم فانظر ماذا يتولد من التباغض من الشر والعداوة وترك الحقوق وغيرها ». [روضة المحبين ٤٨٢].

٥١٥٠- قال علي بن سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « العقل والهوى يتنازعان فالتوفيق قرين العقل والخذلان قرين الهوى والنفس واقفة بينهما فأيهما غلب كانت النفس معه ». [روضة المحبين ٤٨٢].

٥١٥١- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فلو تأملت حال كل ذي حال سيئة زرية لرأيت بدايته الذهاب مع هواه وإيثاره على عقله ومن كانت بدايته مخالفة هواه وطاعة داعي رشده كانت نهايته العز والشرف والغنى والجاه عند الله وعند الناس. قال أبو علي الدقاق: من ملك شهوته في حال شببته أعزه الله تعالى في حال كهولته ». [روضة المحبين ٤٨٢].

٥١٥٢- قال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ومن البلاء وللبلاء علامة * * أن لا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواتها * * والحر يشبع تارة ويجوع

[روضة المحبين ٤٨٤].

[٢٠٩] فصل في مجاهدة النفس ومحاسبتها وتوبيخها ومداراتها

والتلطف بها

٥١٥٣- قال ابن القيم رحمته الله: «جَهَادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ:

إِحْدَاهَا: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعَلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ الَّذِي لَا فَلَاحَ لَهَا وَلَا سَعَادَةَ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إِلَّا بِهِ، وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيَتْ فِي الدَّارَيْنِ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ إِنْ لَمْ يَضُرَّهَا لَمْ يَنْفَعَهَا.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَتَعْلِيمِهِ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ، وَإِلَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

الرَّابِعَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ». [زاد المعاد ٩/٣].

٥١٥٤- قال ابن الجوزي رحمته الله: «ورأيت الإنسان قد حمل من التكليف أمورًا صعبة،

ومن أثقل ما حمل مدارة نفسه، وتكليفها الصبر عما تحب، وعلى ما تكره، فرأيت

الصواب قطع طريق الصبر بالتسلية والتلطف للنفس، كما قال الشاعر:

فَإِنْ تَشَكَّتْ فَعَلَّلَهَا الْمَجْرَّةَ مِنْ * * ضَوْءِ الصَّبَاحِ، وَعِذُّهَا بِالرَّوَّاحِ ضَحَى

[صيد الخاطر ١١٣].

٥١٥٥- قال إبراهيم بن علقمة رحمته الله: «لِقَوْمٍ جَاءُوا مِنَ الْغَزْوِ: قَدْ جِئْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ

الْأَصْغَرِ، فَمَا فَعَلْتُمْ فِي الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ؟ قَالُوا: وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ؟ قَالَ: جِهَادُ الْقَلْبِ». [جامع

العلوم والحكم ١/٤٨٩].

٥١٥٦- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي مَرَّةً عَلَيَّ، وَمَرَّةً لِي». [حلية الأولياء ٦٢/٧].

٥١٥٧- كان أبو العباس الموصلي رحمته الله يقول لنفسه: «يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تتنعمين، ولا في طلب الآخرة مع العباد تجتهدين، كَأَنِّي بكَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ تَجْبِسِينَ، يَا نَفْسُ أَلَا تَسْتَحِينِ».

٥١٥٨- قال إبراهيم القصار رحمته الله: «أَضْعَفُ الْخَلْقِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ رَدِّ شَهْوَتِهِ وَأَقْوَى الْخَلْقِ مَنْ قَوِيَ عَلَى رَدِّهَا». [ذم الهوى ٣٠].

٥١٥٩- قال ابن القيم رحمته الله: «وَلَا يُسِيءُ الظَّنُّ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَمَنْ أَحْسَنَ ظَنَّهُ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِنَفْسِهِ». [مدارج السالكين ١/١٩١].

٥١٦٠- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: «أَعْدَاءُ الْإِنْسَانِ ثَلَاثَةٌ: دُنْيَاهُ، وَشَيْطَانُهُ، وَنَفْسُهُ، فَاحْتَرَسْ مِنَ الدُّنْيَا بِالزَّهْدِ فِيهَا، وَمِنَ الشَّيْطَانِ بِمُخَالَفَتِهِ، وَمِنَ النَّفْسِ بِتَرْكِ الشَّهَوَاتِ».

٥١٦١- قال ابن القيم رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَتَّهَمِ نَفْسَهُ عَلَى دَوَامِ الْأَوْقَاتِ وَلَمْ يَخَالَفْهَا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَلَمْ يَجْرِهَا إِلَى مَكْرُوهِهَا فِي سَائِرِ أَوْقَاتِهِ، كَانَ مَغْرُورًا، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا بِاسْتِحْسَانِ شَيْءٍ مِنْهَا فَقَدْ أَهْلَكَهَا». [إغاثة اللهنان ١/٩٥].

٥١٦٢- «كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رحمته الله يَطُوفُ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَأَى الشَّيْءَ يَشْتَهِيهِ قَالَ لِنَفْسِهِ: اصْبِرِي، فَوَاللَّهِ مَا أَمْنَعُكَ إِلَّا مِنْ كِرَامَتِكَ عَلَيَّ».

٥١٦٣- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر حين استخلفه: «إِنَّ أَوَّلَ مَا أَحْذَرُكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ» [جامع العلوم والحكم ١/٤٩٠].

٥١٦٤- قال الحسن البصري رحمته الله: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِلَّهِ رحمته الله وَإِنَّمَا خَفَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ حَسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّمَا شَقَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ... إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ، لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ، يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُودٌ عَلَيْهِ فِي سَمْعِهِ، فِي بَصَرِهِ، فِي لِسَانِهِ، فِي جَوَارِحِهِ، يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُودٌ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٤].

٥١٦٥- قال محمد بن المنكدر رحمته الله: «كَابَدْتُ نَفْسِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى اسْتَقَامْتُ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٧٩].

٥١٦٦- سئل رجل ابن المبارك رحمته الله عن الرباط فقال: «رَابِطٌ بِنَفْسِكَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تُقِيمَهَا عَلَى الْحَقِّ، فَذَلِكَ أَفْضَلُ الرِّبَاطِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٧١].

٥١٦٧- قال السري السقطي رحمته الله: «أَقْوَى الْقُوَّةِ غَلَبَتُكَ نَفْسَكَ وَمَنْ عَجَزَ عَنْ أَدَبِ نَفْسِهِ كَانَ عَنْ أَدَبِ غَيْرِهِ أَعْجَزَ». [صفة الصفوة ٢/ ٦٢٧].

٥١٦٨- وقال رحمته الله: «مِنْ عَلَامَةِ الْإِسْتِدْرَاجِ الْعَمَى عَنْ عُيُوبِ النَّفْسِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٤].

٥١٦٩- قال محمد بن كعب القرظي رحمته الله: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ خَيْرٍ جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَ خِلَالٍ: فَقَهٌ فِي الدِّينِ وَزَهَادَةٌ فِي الدُّنْيَا وَبَصَرٌ بِعُيُوبِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٥١٧٠- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ مُحَاسَبَةً مِنَ الشَّرِيكِ لِشَرِيكِه، وَحَتَّى يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ وَمَطْعُمُهُ وَمَشْرَبُهُ». [السير للذهبي ٨٠/ ٩].

٥١٧١- قال السري السقطي رحمته الله: «إِنَّ فِي النَّفْسِ لَشُغْلًا عَنِ النَّاسِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١١٩].

٥١٧٢- قال ابن سيرين رحمته الله: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدِّينُ مَا هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ فَحَدِّثْ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ، فَقَالَ: قُلْتُ ذُنُوبُهُمْ فَعَرَفُوا مِنْ أَيْنَ يُؤْتُونَ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي وَذُنُوبُكَ فَلَيْسَ نَذْرِي مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١].

٥١٧٣- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «وَمَا أَحْسِبُ أَحَدًا يَفْرُغُ لِعَيْبِ النَّاسِ إِلَّا عَنْ غَفَلَةٍ غَفَلَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَلَوْ اهْتَمَّ لِعَيْبِ نَفْسِهِ مَا تَفَرَّغَ لِعَيْبِ أَحَدٍ وَلَا لِدَمِّهِ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٥٨].

٥١٧٤- قال المروزي رحمته الله قلت لأحمد: كيف أصبحت؟ قال: «كَيْفَ أَصْبَحَ مِنْ رَبِّهِ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَنَبِيَّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ السُّنَّةِ، وَالْمَلَكَانِ يَطْلُبَانِهِ بِتَصْحِيحِ الْعَمَلِ، وَنَفْسُهُ تُطَالِبُهُ بِهَوَاهَا، وَإِبْلِيسُ يُطَالِبُهُ بِالْفَحْشَاءِ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ يُرَاقِبُ قَبْضَ رُوحِهِ، وَعِيَالُهُ يُطَالِبُونَهُ بِالنَّفَقَةِ؟!». [السير للذهبي ٢١/ ٢٦٩].

٥١٧٥- قال ميمون بن سياه رحمته الله: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ مَا مَنَزَلَتُهُ غَدًا، فَلْيَنْظُرْ مَا عَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا، فَعَلَيْهِ يَنْزَلُ». [حلية الأولياء ٤/ ٩١].

٥١٧٦- قال الحسن البصري رحمته الله: «ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا تَعِيبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ، وَحَتَّى تَبْدَأَ بِصَلَاحٍ ذَلِكَ الْعَيْبِ فَتُصْلِحَهُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ مَنْ كَانَ هَكَذَا». [الصمت لابن أبي الدنيا ١/ ١٣١].

٥١٧٧- قال عبد الجبار بن النضر السلمي رحمته الله: «مَرَّ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ بِغُرْفَةٍ فَقَالَ: مُذْ كَمْ بُنِيتَ هَذِهِ؟ قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَمَا عَلَيْكَ مُذْ كَمْ بُنِيتَ، تَسْأَلِينَ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ. فَعَاقَبَهَا بِصَوْمِ سَنَةٍ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٥].

٥١٧٨- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا ضَرَبْتُ بِبَصَرِي، وَلَا نَطَقْتُ بِلِسَانِي، وَلَا بَطَشْتُ بِيَدِي، وَلَا نَهَضْتُ عَلَى قَدَمِي، حَتَّى أَنْظُرَ عَلَى طَاعَةٍ أَوْ عَلَى مَعْصِيَةٍ، فَإِنْ كَانَتْ طَاعَةً تَقَدَّمْتُ وَإِنْ كَانَتْ مَعْصِيَةً تَأَخَّرْتُ». [الورع لابن أبي الدنيا ١١٦].

٥١٧٩- كان بعض السلف يقول لنفسه: «والله ما أريد بمنعك من هذا الذي تحبين إلا الإشفاق عليك». [صيد الخاطر ١١٤].

٥١٨٠- قال أبو يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما زلت أسوق نفسي إلى الله تعالى وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك». [بدائع الفوائد ٣/ ٢١٢].

٥١٨١- قال بشر الحافي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنه سار ومعه رجل في طريق، فعطش صاحبه، فقال له: أنشرب من هذا البئر؟ فقال بشر: اصبر إلى البئر الأخرى! فلما وصلا إليها، قال له: البئر الأخرى؛ فما زال يعلله، ثم التفت إليه، فقال له: هكذا تنقطع الدنيا». [صيد الخاطر ١١٤].

٥١٨٢- قال محمد بن الفضل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعَجَبُ مِمَّنْ يَقْطَعُ الْأَوْدِيَةَ وَالْقِفَارَ وَالْمَفَاوِزَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ لِأَنَّ فِيهِ آثَارَ أَنْبِيَائِهِ كَيْفَ لَا يَقْطَعُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى قَلْبِهِ فَإِنَّ فِيهِ آثَارَ مَوْلَاهُ». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٣٢].

٥١٨٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكِبَائِرُ، وَإِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَرْكِ الْآثَامِ أَمَّهُ الْفُتُوحُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٣٠].

٥١٨٤- قال أبو مسلم الخولاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا وَقَفَ عَلَى خَرِبَةٍ قَالَ: «يَا خَرِبَةُ أَيْنَ أَهْلُكَ؟ ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ وَانْقَطَعَتِ الشَّهَوَاتُ وَبَقِيَتْ الْخَطِيئَةُ، ابْنُ آدَمَ تَرُكُ الْخَطِيئَةَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٢٦].

٥١٨٥- قال ميمون بن مهران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، خَفَّفْ عَنْ ظَهْرِكَ، فَإِنَّ ظَهْرَكَ لَا يُطِيقُ كُلَّ الَّذِي تَحْمِلُ عَلَيْهِ مِنْ ظُلْمٍ هَذَا، وَأَكْلٍ مَالٍ هَذَا، وَشْتَمٍ هَذَا، وَكُلِّ هَذَا تَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَخَفَّفْ عَنْ ظَهْرِكَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٩٢ / ٤].

٥١٨٦- قال عون بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اهْتِمَامُ الْعَبْدِ بِذَنْبِهِ دَاعٍ إِلَى تَرْكِهِ، وَنَدَمُهُ عَلَيْهِ مِفْتَاحٌ لِلتَّوْبَةِ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَهْتَمُّ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ حَتَّى يَكُونَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ بَعْضِ حَسَنَاتِهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢٥١ / ٤].

٥١٨٧- قال قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ يَرِ أَعْطَى مِنْ نَفْسٍ إِذَا عُوذَتْ وَلَا أَوْعَفَ مِنْهَا إِذَا لَمْ تُعَوِّدْ». [محاسبة النفس ١٢١].

٥١٨٨- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ لِنَفْسِهِ النَّفِيسَةِ: أَلَسْتُ صَاحِبَةً كَذَا؟ أَلَسْتُ صَاحِبَةً كَذَا؟ ثُمَّ دَمَمَهَا ثُمَّ خَطَمَهَا، ثُمَّ أَلَزَمَهَا كِتَابَ اللَّهِ؛ فَكَانَ لَهَا قَائِدًا». [محاسبة النفس ٢٦].

٥١٨٩- قال أبو قلابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَعْلَمَ بِنَفْسِهِ مِنَ النَّاسِ فَذَاكَ قَمِنْ أَنْ يَنْجُو، وَإِذَا كَانَ النَّاسُ أَعْلَمَ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَذَاكَ قَمِنْ أَنْ يَهْلِكَ». [حلية الأولياء ٢ / ٢٨٤].

٥١٩٠- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ فَلَا يَضُرُّكَ مَا قِيلَ فِيكَ». [حلية الأولياء ٣٩٠ / ٦].

٥١٩١- قال مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ أَذَلَّ دِينَهُ، وَمَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ أَعَزَّ دِينَهُ». [حلية الأولياء ٢٧٩ / ٣].

٥١٩٢- قال الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَمَّا بَعْدُ فَأَعِدْ زَادَكَ وَخُذْ فِي جِهَادِكَ وَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ». [حلية الأولياء ١٠٧ / ٢].

٥١٩٣- قال ذو النون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَعَزَّ اللَّهُ عَبْدًا بِعَزِّ هُوَ أَعَزَّ لَهُ مِنْ أَنْ يُذَلَّهُ عَلَى ذُلِّ نَفْسِهِ، وَمَا أَذَلَّ اللَّهُ عَبْدًا بِذُلِّ هُوَ أَذَلَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَحُجِبَهُ عَنْ ذُلِّ نَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٣٧٤ / ٩].

٥١٩٤- قال منصور بن عمار رحمته الله: «سَلَامَةُ النَّفْسِ فِي مُخَالَفَاتِهَا وَبِلَاؤُهَا فِي مُتَابَعَاتِهَا».

[حلية الأولياء ٩/٣٢٧].

٥١٩٥- قال محمد الكندي رحمته الله سمعت أشياخنا يقولون: «إِذَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ لَا

تَدْرِي فِي أَيِّهِمَا الرِّضَا فَانْظُرْ إِلَى أَقْرَبِهِمَا إِلَى هَوَاكَ مُخَالَفَةً فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى».

[حلية الأولياء ١٠/١٨].

٥١٩٦- قال أبو الجلد رحمته الله عن بعضهم: «مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ لَهُ مِنَ اللَّهِ

حَافِظٌ، وَمَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ زَادَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ عِزًّا وَالدُّلَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَقْرَبُ مِنَ

التَّعَزُّزِ بِالْمَعْصِيَةِ». [حلية الأولياء ٦/٥٥].

٥١٩٧- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «يَا مَسْكِينُ! أَنْتَ مُسِيءٌ، وَتَرَى أَنَّكَ مُحْسِنٌ،

وَأَنْتَ جَاهِلٌ، وَتَرَى أَنَّكَ عَالِمٌ، وَتَبْخُلُ، وَتَرَى أَنَّكَ كَرِيمٌ، وَأَحْمَقُ، وَتَرَى أَنَّكَ عَاقِلٌ،

أَجَلُكَ قَصِيرٌ، وَأَمْلُكَ طَوِيلٌ». [السير للذهبي ١٥/٤٦١].

٥١٩٨- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «إِنَّكَ إِذَا أَدُمْتَ النَّظَرَ فِي مَرَاةِ التَّوْبَةِ بَانَ لَكَ شَيْئٌ فُبِحَ

الْمَعْصِيَةِ». [حلية الأولياء ٨/٢٦].

٥١٩٩- قال صعدي بن أبي الحجر رحمته الله: كنا ندخل على المغيرة بن حبيب رحمته الله فنقول

كيف أصبحت؟ قال: «أَصْبَحْنَا مُغْرَقِينَ فِي النِّعَمِ مُوقِّرِينَ مِنَ الشُّكْرِ يَتَحَبَّبُ إِلَيْنَا رَبُّنَا وَهُوَ

عَنَّا غَنِيٌّ، وَتَنَمَّقَتْ إِلَيْهِ وَنَحْنُ إِلَيْهِ مُحْتَاجُونَ». [حلية الأولياء ٦/٢٤٨].

٥٢٠٠- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «إِنَّ الصَّالِحِينَ فِيَمَا مَضَى كَانَتْ أَنْفُسُهُمْ تُوَاتِيهِمْ

عَلَى الْخَيْرِ عَفْوَاً وَإِنَّ أَنْفُسَنَا لَا تَكَادُ تُوَاتِينَا إِلَّا عَلَى كُرْهِ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُكْرِهَهَا». [صفة الصفوة

٣٣٠/٢].

٥٢٠١- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «بَلَّغْنِي عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، أَنَّهُ ضَحِكَ يَوْمًا، فَوَثَبَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: فِيمَ الضَّحِكُ، إِنَّمَا يَضْحَكُ مَنْ قَطَعَ الْأَهْوَالَ، وَجَارَ الصِّرَاطَ».

[حلية الأولياء ٥/ ١٥].

٥٢٠٢- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رحمته الله: «الْهَوَى قَائِدٌ، وَالْعَمَلُ سَائِقٌ، وَالنَّفْسُ حَرُونٌ، فَإِنْ دَنَا قَائِدُهَا لَمْ تَسْتَقِمْ لِسَائِقِهَا، وَإِنْ دَنَا سَائِقُهَا لَمْ تَسْتَقِمْ لِقَائِدِهَا، وَلَا يَصْلُحُ هَذَا إِلَّا مَعَ هَذَا، حَتَّى يَرِدَا مَعًا».

[حلية الأولياء ٣/ ٣٥٤].

٥٢٠٣- قال الحسن البصري رحمته الله: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا لَمْ يَغْرُهُ كَثْرَةُ مَا يَرَى مِنْ كَثَرَةِ النَّاسِ ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ تَمُوتُ وَحَدَّكَ وَتَدْخُلُ الْقَبْرَ وَحَدَّكَ وَتُبْعَثُ وَحَدَّكَ وَتُحَاسَبُ وَحَدَّكَ، ابْنَ آدَمَ وَأَنْتَ الْمَعْنِيُّ وَإِيَّاكَ يُرَادُ».

[حلية الأولياء ٢/ ١٥٤].

٥٢٠٤- قال عثمان بن أبي العاتكة رحمته الله: «كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ أَنْ عَلَّقَ سَوْطًا فِي مَسْحِدِهِ وَيَقُولُ: أَنَا أُولَى بِالسَّوْطِ مِنَ الدَّوَابِّ فَإِذَا دَخَلَتْهُ فِتْرَةٌ مَشَقَّ سَاقَهُ سَوْطًا أَوْ سَوْطَيْنِ».

[حلية الأولياء ٢/ ١٢٧].

٥٢٠٥- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ وَكَانَتْ الْمُحَاسَبَةُ مِنْ هِمَّتِهِ».

[محاسبة النفس ٣٥].

٥٢٠٦- قال مالك بن دينار رحمته الله لنفسه: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُرِيدُ بِكَ إِلَّا الْخَيْرَ».

[محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ١/ ١٠٣].

٥٢٠٧- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ - أَوْ قَالَ: أَيْسَرُ - لِحَسَابِكُمْ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَجَهَّزُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ: ﴿يَوْمَئِذٍ

تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]. [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٢٢].

٥٢٠٨- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: « سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَخَرَجْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، بَخٍ بَخٍ، وَاللَّهِ لَتَتَّقِينَ اللَّهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ ». [أخرجه في الموطأ ٢ / ٩٩٢].

٥٢٠٩- قال ميمون بن مهران رحمته الله: « لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ مُحَاسِبَةً شَرِيكِهِ، وَحَتَّى يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ وَمَطْعَمُهُ وَمَشْرَبُهُ ». [الزهد لوكيع ٥٠١].

٥٢١٠- قال الحسن البصري رحمته الله: « أَيَسَّرَ النَّاسُ حِسَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَوَقَفُوا عِنْدَ هُمُومِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ فَإِنْ كَانَ الَّذِي هَمُّوا بِهِ لَهُمْ مَضُوا وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ أَمْسَكُوا، قَالَ: وَإِنَّمَا يَتَقَلُّ الْأَمْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الَّذِينَ جَازَفُوا الْأُمُورَ فِي الدُّنْيَا أَخَذُوهَا مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ فَوَجَدُوا اللَّهَ عز وجل قَدْ أَحْصَى عَلَيْهِمْ مَثَاقِيلَ الذَّرِّ وَقَرَأَ ﴿يُوبِلُنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩] ». [مواظع ابن الجوزي ٨٣].

٥٢١١- قال مسروق بن الأجدع الهمداني رحمته الله: « إِنَّ الْمَرْءَ لَحَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَجَالِسٌ يَخْلُو فِيهَا فَيَذْكُرُ فِيهَا ذُنُوبَهُ فَيَسْتَغْفِرَ مِنْهَا ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٥٢١٢- كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عمّاله، فكان في آخر كتابه: « أَنْ حَاسِبْ نَفْسَكَ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشَّدَّةِ، فَإِنَّهُ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ فِي الشَّدَّةِ؛ عَادَ مَرْجِعُهُ إِلَى الرِّضَا وَالْغِبْطَةِ، وَمَنْ أَلْهَتْهُ حَيَاتُهُ، وَشَغَلَتْهُ أَهْوَاؤُهُ عَادَ أَمْرُهُ إِلَى النَّدَامَةِ وَالْحَسْرَةِ فَتَذَكَّرَ مَا تَوَعَّظُ بِهِ لِكَيْمَا تُنْهَى عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ وَتَكُونَ عِنْدَ التَّذَكُّرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ مِنْ أَوْلَى النَّهْيِ ». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٥٩].

٥٢١٣- عن سلمة بن منصور عن مولى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس رحمته الله ، قال: «كُنْتُ أَصْحَبُهُ فَكَانَ عَامَّةُ صَلَاتِهِ الدُّعَاءُ وَكَانَ يَجِيءُ الْمُصْبِحَ فَيَضَعُ أَصْبُعَهُ فِيهِ ثُمَّ يَقُولُ: «حَسَّ» ثُمَّ يَقُولُ: يَا حَنِيفُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا؟ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا؟» . [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٥٨].

٥٢١٤- قال إبراهيم التيمي رحمته الله : «مَثَلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ، أَكُلُ ثَمَارَهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَأَعَانِقُ أَبْكَارَهَا، ثُمَّ مَثَلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ، أَكُلُ مِنْ زُقُومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ صَدِيدِهَا، وَأَعَالِجُ سَلَسِلَهَا وَأَغْلَالَهَا؛ فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَيُّ نَفْسِي، أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدِينَ؟، قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَأَعْمَلَ صَالِحًا قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتِ فِي الْأُمْنِيَةِ فَاعْمَلِي» . [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٣٤].

٥٢١٥- قال وهب بن منبه رحمته الله عن بعضهم: «حَقُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يُفْضِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ ، وَتَصَدُّقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ ، وَإِجْمَامٌ لِلْقُلُوبِ» . [الفقيه والمتفقه ٤٨٦/٢].

٥٢١٦- كتب أبو الأيضا رحمته الله - وكان عابدا - إلى بعض إخوانه: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَمْ تُكَلِّفْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا نَفْسًا وَاحِدَةً، فَإِنَّ أَنْتَ أَصْلَحْتَهَا لَمْ يَضُرَّكَ إِفْسَادُ مَنْ فَسَدَ بِصَلَاحِهَا، وَإِنْ أَنْتَ أَفْسَدْتَهَا لَمْ يَنْفَعَكَ صَلَاحُ مَنْ صَلَحَ بِفَسَادِهَا، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَسْلَمَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى لَا تُبَالِيَ مَنْ أَكَلَهَا مِنْ أَحْمَرَ أَوْ أَسْوَدَ» . [مصنف ابن أبي شيبة ١١١/٣].

٥٢١٧- قال أيضا لابنه عبد الملك رحمته الله : «يَا بُنَيَّ إِنَّ نَفْسِي مَطِيَّتِي وَإِنْ حَمَلْتُ عَلَيْهَا فَوْقَ الْجَهْدِ قَطَعْتُهَا» . [الأدب الشرعية ١٨٠/٢].

٥٢١٨- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ابْنُ آدَمَ تُبْصِرُ الْقَدَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَتَدْعُ الْجِدَلَ مُعْتَرِضًا فِي عَيْنِكَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٢].

٥٢١٩- قيل: «لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ مَتَى أَثَرْتُ فِيكَ الْحِكْمَةَ قَالَ: مُذْ بَدَأَ لِي عَيْبُ نَفْسِي». [الآداب الشرعية ٤ / ٣١٢].

٥٢٢٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَأَعْظُ وَمَا أَرَى لِلْمَوْعِظَةِ مَوْضِعًا، وَمَا أُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا نَفْسِي». [حلية الأولياء ٣ / ٢٤٠].

٥٢٢١- قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مُهْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ مُحَاسَبَةٍ مِنَ الشَّرِيكِ، وَلِهَذَا قِيلَ: النَّفْسُ كَالشَّرِيكِ الْخَوَّانِ إِنْ لَمْ تُحَاسِبْهُ ذَهَبَ بِمَالِكَ». [إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١ / ٧٩].

[٢١٠] فصل في التواضع ومجانبة الكبر

٥٢٢٢- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَرْكَانُ الْكُفْرِ أَرْبَعَةُ الْكِبَرُ وَالْحَسَدُ وَالْغَضَبُ وَالشَّهْوَةُ فَالْكِبَرُ يَمْنَعُهُ الْإِنْقِيَادُ وَالْحَسَدُ يَمْنَعُهُ قَبُولُ النَّصِيحَةِ وَبِذَلِكَ وَالْغَضَبُ يَمْنَعُهُ الْعَدْلُ وَالشَّهْوَةُ تَمْنَعُهُ التَّفَرُّغُ لِلْعِبَادَةِ فَإِذَا انْهَدَمَ رُكْنُ الْكِبَرِ سَهَلَ عَلَيْهِ الْإِنْقِيَادُ وَإِذَا انْهَدَمَ رُكْنُ الْحَسَدِ سَهَلَ عَلَيْهِ قَبُولُ النَّصِيحَةِ وَبِذَلِكَ وَإِذَا انْهَدَمَ رُكْنُ الْغَضَبِ سَهَلَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ وَالتَّوَاضُّعُ وَإِذَا انْهَدَمَ رُكْنُ الشَّهْوَةِ سَهَلَ عَلَيْهِ الصَّبْرُ وَالْعِفَافُ وَالْعِبَادَةُ وَزَوَالَ الْجَبَالِ عَنْ أَمَاكِنِهَا أَيْسَرَ مِنْ زَوَالِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ عَمَّنْ بَلَى بِهَا». [الفوائد ٦٩].

٥٢٢٣- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَعْصِيَةُ الْكِبَرِ وَالْعُجْبُ وَالرِّيَاءُ أَعْظَمُ مِنْ مَعْصِيَةِ شُرْبِ الْخَمْرِ فَالْشَارِبُ الْخَاشِعُ الْخَائِفُ مِنْ رَبِّهِ أَقْرَبُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ مِنَ الصَّائِمِ الْمَتَكَبِّرِ الْمُعْجَبِ الْمُرَائِي». [الرد على الشاذلي ١ / ٦٥].

٥٢٢٤- قال الماوردي رحمته الله: «الْكِبَرُ وَالْإِعْجَابُ: يَسْلُبَانِ الْفَضَائِلَ، وَيُكْسِبَانِ الرِّذَائِلَ. وَلَيْسَ لِمَنْ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ إِضْعَاءٌ لِنُصْحٍ، وَلَا قَبُولٌ لِتَأْدِيبٍ؛ لِأَنَّ الْكِبَرَ يَكُونُ بِالْمَنْزِلَةِ، وَالْعُجْبَ يَكُونُ بِالْفَضِيلَةِ. فَالْمُتَكَبِّرُ يُجِلُّ نَفْسَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ، وَالْمُعْجَبُ يَسْتَكْثِرُ فَضْلَهُ عَنْ اسْتِزَادَةِ الْمُتَأَدِّبِينَ». [أدب الدنيا والدين للماوردي ٢٣١].

٥٢٢٥- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَخَشُّعًا، رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظُّمًا، وَضَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [الزهد للإمام وكيع بن الجراح ٢ / ٤٦٧].

٥٢٢٦- قال الشافعي رحمته الله: «أَرْفَعُ النَّاسَ قَدْرًا مَنْ لَا يَرَى قَدْرَهُ، وَأَكْثَرُهُمْ فَضْلًا مَنْ لَا يَرَى فَضْلَهُ». [السير لنذهبي ١٩ / ٨٠].

٥٢٢٧- قال أيوب رحمته الله: «إِذَا ذَكَرَ الصَّالِحُونَ كُنْتُ عَنْهُمْ بِمَعْزِلٍ». [حلية الأولياء ٣ / ٥].

٥٢٢٨- وقال رحمته الله: «إِنْ قَوْمًا يَرِيدُونَ أَنْ يَرْتَفِعُوا فَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَضَعَهُمْ وَآخَرِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَوَاضِعُوا وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ». [صفة الصفوة ٣ / ٢٩٢].

٥٢٢٩- قال شعيب بن حرب رحمته الله: «مَنْ رَضِيَ بِأَنْ يَكُونَ ذَنْبًا أَبَى اللَّهُ تعالى إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ رَأْسًا». [الشعب للبيهقي ١٠ / ٥١٦].

٥٢٣٠- قال مطرف بن عبد الله رحمته الله لابن أبي مسلم: «مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرْتُ عَلَيَّ نَفْسِي». [حلية الأولياء ٢ / ١٩٨].

٥٢٣١- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: «يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ عِبَادِهِ فَمَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ وَضَعَهُ اللَّهُ وَمَنْ وَضَعَهَا رَفَعَهُ اللَّهُ، النَّاسُ تَحْتَ كَنَفِهِ يَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ فَضِيحَةَ عَبْدٍ أَخْرَجَهُ مِنْ تَحْتِ كَنَفِهِ فَبَدَتْ لِلنَّاسِ عَوْرَتُهُ». [حلية الأولياء ٢ / ١٦٦].

٥٢٣٢- قال وهب بن منبه رحمته الله: « طوبى لمن نظر في عيبه عن عيب غيره، وطوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة ورحم أهل الذل والمسكنة ». [صفة الصفوة ٤/ ٦٧].

٥٢٣٣- قال إسحاق بن خلف رحمته الله: « كان عمرو بن قيس إذا بكى حول وجهه إلى الحائط ويقول لأصحابه: ما أشد الزكام ». [حلية الأولياء ٥/ ١٠٣].

٥٢٣٤- قال زين العابدين رحمته الله: « عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة ». [صفة الصفوة ٢/ ٩٥].

٥٢٣٥- قال الشافعي رحمته الله: « مَا أَوْرَدْتُ الْحَقَّ وَالْحُجَّةَ عَلَى أَحَدٍ فَقَبِلَهَا مِنِّي إِلَّا هَبْتُهُ وَاعْتَقَدْتُ مَوَدَّتَهُ، وَلَا كَابَرَنِي أَحَدٌ عَلَى الْحَقِّ، وَدَفَعَ الْحُجَّةَ الصَّحِيحَةَ إِلَّا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي وَرَفَضْتُهُ ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٧].

٥٢٣٦- وقال رحمته الله: « أَعْرِفُ الْحَقَّ لِذِي الْحَقِّ إِذَا أَحَقَّ اللَّهُ الْحَقَّ ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٩].

٥٢٣٧- وقال رحمته الله: « قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي بَنٍ كَعْبٍ، أَحْسِبُهُ تَابِعِيًّا أَوْ صَحَابِيًّا: عِظْنِي، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ فَأَنْسَ. فَقَالَ لَهُ: أَقْبِلِ الْحَقَّ مِمَّنْ جَاءَكَ بِهِ وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضًا وَازْدُدِ الْبَاطِلَ عَلَى مَنْ جَاءَكَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ حَبِيصًا قَرِيبًا ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢١].

٥٢٣٨- قال الحسن رحمته الله: « الْعَجَبُ لِابْنِ آدَمَ يَغْسِلُ يَدَهُ بِالْخُرْءِ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَتَكَبَّرُ، يُعَارِضُ اللَّهَ ﷻ جَبَّارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ !! ». [التواضع والخمول ص ٢٥٦].

٥٢٣٩- وقال رحمته الله: « يَا ابْنَ آدَمَ، كَيْفَ تَتَكَبَّرُ وَأَنْتَ خَرَجْتَ مِنْ سَبِيلِ الْبُولِ مَرَّتَيْنِ !!؟ ». [الزهد أحمد ٢٨٧].

٥٢٤٠- قال الأحنف بن قيس رحمته الله: « مَا يَنْبَغِي لِمَنْ خَرَجَ مِنْ مَخْرَجِ الْبُولِ مَرَّتَيْنِ أَنْ يَفْخَرَ ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٩٤].

٥٢٤١- سئل الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما التواضع؟ فقال: «أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ وَتَنْقَادَ لَهُ وَلَوْ سَمِعْتَهُ

مِنْ صَبِيٍّ قَبْلَتْهُ مِنْهُ وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ قَبْلَتْهُ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٨ / ٩١].

٥٢٤٢- قال ابن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَقْبَلَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى مَكْحُولٍ وَأَصْحَابِهِ،

فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ هَمَمْنَا بِالتَّوَسُّعِ لَهُ، فَقَالَ مَكْحُولٌ: مَكَانَكُمْ، دَعُوهُ يَجْلِسُ حَيْثُ أَدْرَكَ، يَتَعَلَّمُ

التَّوَاضُّعَ». [حلية الأولياء ٥ / ١٨٤].

٥٢٤٣- قال عمرو بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ مِنْ رُءُوسِ التَّوَاضُّعِ: أَنْ تَبْدَأَ بِالسَّلَامِ عَلَى مَنْ

لَقِيتَ، وَأَنْ تَرْضَى بِالْمَجْلِسِ الدُّونِ مِنَ الشَّرَفِ، وَأَنْ لَا تُحِبَّ الرِّيَاءَ وَالشُّمُوعَةَ وَالْمَدْحَةَ فِي

عَمَلِ اللَّهِ». [حلية الأولياء ٥ / ١٠١].

٥٢٤٤- قال محمد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا دَخَلَ قَلْبُ امْرِئٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ

مِثْلُ مَا دَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ قَلَّ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ». [حلية الأولياء ٣ / ١٨٠].

٥٢٤٥- قال أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ قَوْمًا يَتَنَعَّمُونَ، وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَضَعَهُمْ، وَإِنْ أَقْوَامًا

يَتَوَاضِعُونَ وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ». [حلية الأولياء ٣ / ١٠].

٥٢٤٦- قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْكِبَرُ فِيهِ كُلُّ عَيْبٍ». [الشعب للبيهقي ١٠ / ٤٩٤].

٥٢٤٧- قال ابن عيينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي الشَّهْوَةِ فَارِجٌ لَهُ التَّوْبَةُ، فَإِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَصَى مُشْتَهِيًّا فَغَفَرَ لَهُ، وَإِذَا كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي كِبَرٍ فَاخْشَ عَلَى صَاحِبِهِ اللَّعْنَةُ فَإِنَّ إِبْلِيسَ

عَصَى مُسْتَكْبِرًا فَلَعِنَ». [حلية الأولياء ٧ / ٢٧٢].

٥٢٤٨- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ، وَلَا يَرْفَعَ

نَفْسَهُ فَوْقَ قَدْرِهِ». [الشعب للبيهقي ١٠ / ٤٩٩].

٥٢٤٩- قال أبو حاتم رحمته الله: «الواجب على العاقل لزوم التواضع ومجانبة التكبر ولو لم يكن في التواضع خصلة تحمله إلا أن المرء كلما كثر تواضعه ازداد بذلك رفعة لمكان الواجب عليه أن لا يتزيا بغيره والتواضع تواضعان أحدهما محمود والآخر مذموم والتواضع المحمود ترك التطاول على عباد الله والإزراء بهم والتواضع المذموم هو تواضع المرء لذي الدنيا رغبة في دنياه فالعاقل يلزم مفارقة التواضع المذموم على الأحوال كلها ولا يفارق التواضع المحمود على الجهات كلها». [روضة العقلاء ٥٩].

٥٢٥٠- قال أيوب السخيتاني رحمته الله: «يُنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ الثُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام». [جامع بيان العلم ٥٦٦/١].

٥٢٥١- قال أبو حاتم رحمته الله: «لا يمتنع من التواضع أحد والتواضع يكسب السلامة ويورث الألفة ويرفع الحقد ويذهب الصد وثمره التواضع المحبة كما أن ثمرة القناعة الراحة وإن تواضع الشريف يزيد في شرفه كما أن تكبر الوضيع يزيد في ضعته وكيف لا يتواضع من خلق من نطفة مذرة وآخره يعود جيفة قدرة وهو بينهما يحمل العذرة». [روضة العقلاء ٦١].

٥٢٥٢- وقال رحمته الله: «أفضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة ولا يترك المرء المتواضع إلا عند استحكام التكبر فلا يتكبر على الناس أحد إلا بإعجابه بنفسه وعجب المرء بنفسه أحد حماد عقله وما رأيت أحد تكبر على من دونه إلا ابتلاه الله بالذلة لمن فوقه». [روضة العقلاء ٦٢].

٥٢٥٣- وقال رحمته الله: «ما استجلبت البغضة بمثل التكبر ولا اكتسبت المحبة بمثل التواضع ومن استطال على الإخوان فلا يثقن منهم بالصفاء ولا يجب لصاحب الكبر أن

يطمع في حسن الثناء ولا تكاد ترى تأثها إلا وضيعا فالعقل إذا رأى من هو أكبر سنا منه تواضع له وقال سبقني إلى الإسلام وإذا رأى من هو أصغر سنا تواضع له وقال سبقته بالذنوب وإذا رأى من هو مثله عده أخا فكيف يحسن تكبر المرء على أخيه ولا يجب استحقار أحد لأن العود المنبوذ ربما انتفع به فحك الرجل به أذنه ». [روضة العقلاء ٦٢].

٥٢٥٤- قال ابن مفلح رحمته الله كان يقال: « وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع ». [الآداب الشرعية ٣/ ٣٠٨].

٥٢٥٥- قالت عائشة رضي الله عنها: « تُغْفَلُونَ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ: التَّوَاضُّعُ ». [وكيع في الزهد ٢/ ٤٦٣].

٥٢٥٦- سئل الحسن البصري رحمته الله عن التواضع. فقال: « التَّوَاضُّعُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَلَا تَلْقَ مُسْلِمًا إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ عَلَيْكَ فَضْلًا » [التواضع والخمول ١٥٢].

٥٢٥٧- قال إبراهيم بن شيبان رحمته الله: « الشَّرَفُ فِي التَّوَاضُّعِ. وَالْعِزُّ فِي التَّقْوَى. وَالْحُرِّيَّةُ فِي الْقَنَاعَةِ ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٤٣].

٥٢٥٨- قال أحمد بن أبي الورد رحمته الله: « إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ إِذَا أَزَادَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ زَادَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ إِذَا زَادَ جَاهُهُ زَادَ تَوَاضُّعُهُ وَإِذَا زَادَ مَالُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ، وَإِذَا زَادَ عُمُرُهُ زَادَ اجْتِهَادُهُ ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣١٥].

٥٢٥٩- وصف بعض الشعراء الإنسان فقال:

يَا مُظْهِرَ الْكِبَرِ إِعْجَابًا بِصُورَتِهِ * * * أَنْظِرْ خَلَكَ فَإِنَّ النَّتْنِ ثَرِيبُ
لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بُطُونِهِمْ * * * مَا اسْتَشَعَرَ الْكِبَرُ شُبَّانٌ وَلَا شَيْبُ
هَلْ فِي ابْنِ آدَمَ مِثْلُ الرَّأْسِ مَكْرُمَةً * * * وَهُوَ بِخَمْسٍ مِنَ الْأَقْدَارِ مَضْرُوبُ
أَنْفٍ يَسِيلُ وَأُذُنٌ رِيحُهَا سَهْكَ * * * وَالْعَيْنُ مُرْفُضَةٌ وَالشَّعْرُ مَلْعُوبُ

يَا ابْنَ الثَّرَابِ وَمَأْكُولِ الثَّرَابِ غَدًا * * أَقْصِرْ فَإِنَّكَ مَأْكُولٌ وَمَشْرُوبٌ

[أدب الدنيا والدين للماوردي ٢٣٣].

٥٢٦٠- قال محمد بن الحسين بن علي رحمهما الله: «مَا دَخَلَ قَلْبُ امْرِئٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ مِثْلَ مَا دَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ قَلْ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٠].

٥٢٦١- عن مطرف بن عبد الله الشَّخِير رحمهما الله: «أَنَّهُ رَأَى الْمَهْلَبَ - وَهُوَ يَتَبَخَّرُ فِي جَبَّةٍ خَزَّ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذِهِ مَشْيَةٌ يَبْغِضُهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ لَهُ الْمَهْلَبُ: أَمَا تَعْرِفْنِي؟ فَقَالَ بَلِي أَعْرِفُكَ، أَوَّلَكَ نَظْفَةَ مَذْرَةَ، وَآخِرَكَ جَيْفَةَ قَذْرَةَ، وَأَنْتَ بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْعَذْرَةَ. فَمَضَى الْمَهْلَبُ وَتَرَكَ مَشْيَتَهُ تِلْكَ» [تفسير القرطبي ١٨/ ٢٩٥].

٥٢٦٢- قال أبو حاتم رحمهما الله: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَخْسَرَ صَفْقَةً وَلَا أَظْهَرَ حَسْرَةً وَلَا أَخِيبَ قَصْدًا وَلَا أَقْلَ رَشْدًا وَلَا أَحَقَّ شَعَارًا وَلَا أَدْنَسَ دَنَارًا مِنَ الْمَفْتَخَرِ بِالْآبَاءِ الْكَرَامِ وَأَخْلَاقِهِمُ الْجِسَامِ مَعَ تَعْرِيه عَنْ سُلُوكِ أَمْثَالِهِمْ وَقَصْدِ أَشْبَاهِهِمْ مَتَوَهُمَا أَنَّهُمْ ارْتَفَعُوا بِمَنْ قَبْلَهُمْ وَسَادُوا بِمَنْ تَقَدَّمَهُمْ وَهِيَهَاتُ أُنَى يَسُودُ الْمَرْءُ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا بِنَفْسِهِ وَأُنَى يَنْبَلُ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا بِكَدِهِ». [روضة العقلاء ٢٣٠].

[٢١١] فصل في هضم النفس في ذات الله

٥٢٦٣- قال ابن القيم رحمهما الله: «وَمَقَّتْ النَّفْسُ فِي ذَاتِ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِ الصَّدِيقِينَ وَيَدْنُو الْعَبْدُ بِهِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ أَضْعَافٌ أَضْعَافٌ مَا يَدْنُو بِالْعَمَلِ». [إغاثة اللهفان ١/ ٨٧].

٥٢٦٤- قال محمد بن واسع رحمهما الله: «مَنْ مَقَّتْ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ أَمْنَهُ مِنْ مَقْتِهِ». [حلية الأولياء ٣٥٠/ ٢].

٥٢٦٥- قال الذهبي رحمته الله: «يَتَبَغَّى لِلْعَبْدِ أَنْ يُزِيرِيَ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَهْضِمَهَا». [السير للذهبي ١٠١/٨].

٥٢٦٦- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «إِذَا أَرَزَى أَحَدُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَا يَقُولَنَّ: مَا فِيَّ خَيْرٌ، فَإِنَّ فِيْنَا التَّوْحِيدَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُهْلِكَنِي مَا فِيَّ مِنَ الشَّرِّ، وَمَا أَحْسِبُ أَحَدًا يَفْرُغُ لِعَيْبِ النَّاسِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ غَفَلَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَلَوْ اهْتَمَّ لِعَيْبِ نَفْسِهِ مَا تَفَرَّغَ لِعَيْبِ أَحَدٍ وَلَا لِدَمِّهِ». [الشعب للبيهقي ٥٨/١٠].

٥٢٦٧- قال السري السقطي رحمته الله: «ما رأيت شيئاً أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للأحزان، ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره في عيوب الناس». [الطبقات الكبرى ٦٤/١].

٥٢٦٨- قال الإمام الشافعي رحمته الله: «أَرْفَعُ النَّاسَ قَدْرًا مَنْ لَا يَرَى قَدْرَهُ، وَأَكْثَرُهُمْ فَضْلًا مَنْ لَا يَرَى فَضْلَهُ». [الشعب للبيهقي ٤٧٠/٦].

٥٢٦٩- قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ رحمته الله: «قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا قَالَ: «بَلْ جَزَى اللَّهُ الْإِسْلَامَ عَنِّي خَيْرًا»». [الزهد للإمام أحمد ٢٤١].

٥٢٧٠- قال محمد بن موسى رحمته الله: «رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ لَهُ خُرَاسَانِي: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَأَيْتُكَ قَالَ: اقْعُدْ، أَيُّ شَيْءٍ ذَا؟ مَنْ أَنَا؟». [السير للذهبي ٢٢٥/١١].

٥٢٧١- قال رجل للعلاء بن زياد رحمته الله: «رَأَيْتُ كَأَنَّكَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ: «وَيْحَاكَ أَمَّا وَجَدَ الشَّيْطَانُ أَحَدًا يَسْخَرُ بِهِ غَيْرِي وَغَيْرَكَ؟!». [مصنف ابن أبي شيبة ٢٤٥/٢].

٥٢٧٢- قال محمد بن الحسن بن هارون رحمته الله: «رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِذَا مَشَى فِي الطَّرِيقِ، يَكْرَهُ أَنْ يَتَّبِعَهُ أَحَدٌ». [السير للذهبي ٢٢٦/١١].

٥٢٧٣- قال الذهبي رحمته الله: «إِثَارُ الْخُمُولِ وَالتَّوَاضُّعِ وَكَثْرَةُ الْوَجَلِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّقْوَى وَالْفَلَاحِ». [السير للذهبي ١١/٢٢٦].

٥٢٧٤- قال صالح بن أحمد رحمته الله: «كَانَ أَبِي إِذَا دَعَا لَهُ رَجُلٌ يَقُولُ: «لَيْسَ يُخْرِزُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا حُفْرَتُهُ، الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا». وَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ». [حلية الأولياء ٩/١٨١].

٥٢٧٥- قال محمد بن واسع رحمته الله: «لَوْ أَنَّ لِلذُّنُوبِ رِيحًا مَا جَلَسَ إِلَيَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ». [الورع لأحمد ١٦٤].

٥٢٧٦- عبد الله بن المبارك رحمته الله: «أَحَبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَأَبْغَضُ الطَّالِحِينَ وَأَنَا شَرُّ مِنْهُمْ». [حلية الأولياء ٨/١٧٠].

٥٢٧٧- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «أَحَذْتُ بِيَدِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فِي هَذَا الْوَادِي فَقُلْتُ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ تَظُنُّ أَنَّهُ بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَرٌّ مِنِّي وَمِنْكَ فَبَسَّ مَا تَظُنُّ». [حلية الأولياء ٨/١٠١].

٥٢٧٨- قال أحمد بن عاصم رحمته الله: «التَّقَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ فَتَذَاكَرَا فَبَكَيَا ، فَقَالَ سُفْيَانُ: إِنِّي لَا رَجُو أَنْ يَكُونَ مَجْلِسُنَا هَذَا أَعْظَمَ مَجْلِسٍ جَلَسْنَاهُ بَرَكَهً ، قَالَ لَهُ فُضَيْلُ: تَرَجُو؟ لَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مَجْلِسٍ جَلَسْنَاهُ عَلَيْنَا شَوْمًا ، أَلَيْسَ نَظَرْتَ إِلَى أَحْسَنِ مَا عِنْدَكَ فَتَزَيَّنْتَ بِهِ لِي ، وَتَزَيَّنْتُ لَكَ بِهِ؟ فَعَبَّدْتَنِي وَعَبَّدْتُكَ؟ قَالَ: فَبَكَى سُفْيَانُ حَتَّى عَلَا نَحِيْبُهُ ثُمَّ قَالَ: أَحْيَيْتَنِي ، أَحْيَاكَ اللَّهُ» [حلية الأولياء ٧/٦٤].

٥٢٧٩- كان الربيع بن خثيم رحمته الله يبكي حتى تبل لحيته دموعه ، فيقول: «أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا كُنَّا فِي جَنْبِهِمْ لُصُوصًا». [حلية الأولياء ٢/١٠٨].

٥٢٨٠- قال الأحنف بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى الْقُرْآنِ فَلَمْ أَجِدْ نَفْسِي بِشَيْءٍ

أَشْبَهَ مِنِّي بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ

يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢] [الزهد للإمام أحمد ١٩١].

٥٢٨١- قال إبراهيم التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خِفْتُ أَنْ أَكُونَ

مُكَذِّبًا». [صفة الصفوة ٤ / ٢١١].

٥٢٨٢- قال يونس بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَأَعُدُّ مِائَةَ خَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ فِي

نَفْسِي وَاحِدَةً مِنْهَا». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٨٠].

٥٢٨٣- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ تَعَلَّمُونَ عِلْمِي لَحَثَوْتُمْ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِي». [حلية الأولياء

١ / ١٣٣].

٥٢٨٤- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ لَمْ يَضُرَّكَ مَا قَالَ النَّاسُ». [الزهد لأحمد

بن حنبل ٤٣٩].

٥٢٨٥- قال المروزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَا أَكْثَرَ الدَّاعِيَ لَكَ! فَتَغَرَّغَتْ عَيْنُهُ

قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا اسْتِدْرَاجًا بِأَيِّ شَيْءٍ هَذَا؟». [السير للذهبي ١١ / ٢١٠].

٥٢٨٦- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَذْكُرُ الصَّالِحِينَ، فَأُفِ لِي وَتَفَّ». [صفة الصفوة ٣ / ٢٧٨].

٥٢٨٧- قال أبو المليح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ رَجُلٌ لِمَيِّمُونٍ: يَا أَبَا أَيُّوبَ! مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا

أَبْقَاكَ اللَّهُ لَهُمْ، قَالَ: أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ، مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُمْ». [السير للذهبي ٩ / ٨١].

٥٢٨٨- قال أيوب السخيتاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا ذَكَرَ الصَّالِحُونَ كُنْتُ مِنْهُمْ بِمَعَزِلٍ». [الشعب للبيهقي

١٠ / ٥١٢].

٥٢٨٩- قال يونس بن عبيد رحمته الله: « دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ نَعُوذُهُ فَقَالَ: وَمَا يُغْنِي

عَنِّي مَا يَقُولُ النَّاسُ إِذَا أَخَذَ بِيَدِي وَرَجَلِي فَأُلْقِيْتُ فِي النَّارِ؟ ». [المحضرين لابن أبي الدنيا ١٤٢].

٥٢٩٠- قال محمد بن عبد الله الزراد رحمته الله: « رَأَى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ابْنًا لَهُ يَخْطُرُ بِيَدِهِ

فَدَعَاهُ فَقَالَ: تَدْرِي مَنْ أَنْتَ؟ أَمَّا أُمُّكَ فَاشْتَرَيْتُهَا بِمَائَتِي دِرْهَمٍ وَأَمَّا أَبُوكَ فَلَا أَكْثَرَ لِلَّهِ تعالى

فِي الْمُسْلِمِينَ ضَرْبُهُ ». [التواضع لابن أبي الدنيا ٢٨٩].

٥٢٩١- بلغ داوود الطائي رحمته الله أنه ذكر عند بعض الأمراء فأثني عليه فقال: « إِنَّمَا نَبْلَغُ

بِسِرِّهِ بَيْنَ خَلْقِهِ وَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ بَعْضَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مَا ذَلَّ لَنَا لِسَانٌ أَنْ نَذْكَرَ بِخَيْرٍ أَبَدًا ».

[محاسبة النفس ٨٥].

٥٢٩٢- قال مالك بن دينار لثابت البناني رحمته الله: « كَيْفَ بِمَنْ هُوَ ظَاهِرُ الْعُيُوبِ كَثِيرُ

الدُّنُوبِ مُسْتَوْرٌ عَلَى غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ؟ فَكَيْفَ بِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: فَكَيْفُ تَابَتْ يَدُهُ وَمَدَّ

عُنُقَهُ وَخَفَضَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: هَذَا عُذْرُ الْخَطَّائِينَ الْأَشْرَاءِ. قَالَ: وَأَقْبَلَا يَبْكِيَانِ حَتَّى سَقَطَا ».

[محاسبة النفس ٨٧].

٥٢٩٣- كان بكر بن عبد الله المربي رحمته الله إذا رأى شيخاً قال: « هَذَا خَيْرٌ مِنِّي هَذَا عَبْدُ اللَّهِ

قَبْلِي وَإِذَا رَأَى شَابًّا قَالَ: هَذَا خَيْرٌ مِنِّي ارْتَكَبْتُ مِنَ الدُّنُوبِ أَكْثَرَ مِمَّا ارْتَكَبَ ». [محاسبة النفس

١٠٨].

٥٢٩٤- سمع الأحنف رحمته الله رجلاً يقول: « مَا أَبَالِي أُمِدِّحْتَ أَمْ هُجِّحْتَ، فَقَالَ اسْتَرَحْتُ

مِنْ حَيْثُ تَعِبَ الْكَرَامُ ». [الأدب الشرعية ١٨/٢].

٥٢٩٥- قال سفيان رحمته الله قالت العلماء: « الْمَدْحُ لَا يَغُرُّ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ ». [حلية الأولياء ٧/٣٠٢].

٥٢٩٦- قال مجاهد رحمته الله: « الْمُجْتَهِدُ فِيكُمْ الْيَوْمَ كَاللَّاعِبِ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ». [الزهد لوكيع

٢٤٨].

٥٢٩٧- قال مطرف بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابن أبي مسلم: «مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرْتُ عَلَيَّ نَفْسِي». [حلية الأولياء ١٩٨/٢].

٥٢٩٨- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا مُسْكِينُ! أَنْتَ مُسِيءٌ، وَتَرَى أَنَّكَ مُحْسِنٌ، وَأَنْتَ جَاهِلٌ، وَتَرَى أَنَّكَ عَالِمٌ، وَتَبْخُلُ، وَتَرَى أَنَّكَ كَرِيمٌ، وَأَحْمَقُ، وَتَرَى أَنَّكَ عَاقِلٌ، أَجْلُكَ قَصِيرٌ، وَأَمْلُكَ طَوِيلٌ». [السير للذهبي ٤٦١/١٥].

٥٢٩٩- قال الذهبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِي وَاللَّهِ، صَدَقَ، وَأَنْتَ ظَالِمٌ وَتَرَى أَنَّكَ مَظْلُومٌ، وَآكِلٌ لِلْحَرَامِ وَتَرَى أَنَّكَ مُتَوَرِّعٌ، وَفَاسِقٌ وَتَعْتَقِدُ أَنَّكَ عَدْلٌ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ لِلدُّنْيَا وَتَرَى أَنَّكَ تَطْلُبُهُ لِلَّهِ». [السير للذهبي ٤٦١/١٥].

٥٣٠٠- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعَارِفُ لَا يَرَى لَهُ عَلَى أَحَدٍ حَقًّا، وَلَا يَشْهَدُ عَلَى غَيْرِهِ فَضْلًا، وَلِذَلِكَ لَا يُعَاتَبُ، وَلَا يُطَالَبُ، وَلَا يُضَارَبُ». [مدارج السالكين ٥٢٣/١].

٥٣٠١- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَأَتَفَقَّدُ أَخْلَاقِي، مَا فِيهَا شَيْءٌ يُعْجِبُنِي». [حلية الأولياء ٦٦/٤].

٥٣٠٢- قال رجل لعمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَيْفَ أَصَبَحْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: أَصَبَحْتُ بَطِيئًا بَطِيئًا مُتَلَوِّنًا فِي الْخَطَايَا، أَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ». [سيرة عمر بن عبد العزيز ٥٠].

٥٣٠٣- قال القحطاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

والله لو علموا قبيح سريري * * لأبى السلام علي من يلقياني
ولأعرضوا عني وملؤوا صحبتي * * ولَبَّؤْتُ بعد كرامة بهوان
لكن سترت معايبي ومثالي * * وحلمت عن سقطي وعن طغياني
فلك المحامد والمدائح كلها * * بخواطري وجوارحي ولساني

[نونيته ١٨].

٥٣٠٤- قال ابن القيم رحمته الله: «وَلَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا لَمْ أَشَاهِدْهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَكَانَ يَقُولُ كَثِيرًا: مَا لِي شَيْءٌ، وَلَا مَنِيَّ شَيْءٌ، وَلَا فِيَّ شَيْءٌ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

أَنَا الْمَكْدِي وَإِبْنُ الْمَكْدِي * * وَهَكَذَا كَانَ أَبِي وَجَدِّي
وَكَانَ إِذَا أَتْنِي عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي إِلَى الْآنِ أَجِدُّهُ إِسْلَامِي كُلَّ وَقْتٍ، وَمَا
أَسْلَمْتُ بَعْدَ إِسْلَامًا جَيِّدًا.

وَبَعَثَ إِلَيَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ قَاعِدَةً فِي التَّفْسِيرِ بِخَطِّهِ، وَعَلَى ظَهْرِهَا آيَاتٌ بِخَطِّهِ مِنْ نَظْمِهِ:
أَنَا الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّ الْبَرِيَّاتِ * * أَنَا الْمُسَيِّكِينُ فِي مَجْمُوعِ حَالَاتِي
أَنَا الظَّلُومُ لِنَفْسِي وَهِيَ ظَالِمَتِي * * وَالْخَيْرُ إِن يَأْتِنَا مِنْ عِنْدِهِ يَأْتِي
لَا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلَبَ مَنْفَعَةٍ * * وَلَا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعُ الْمَضَرَّاتِ
وَلَيْسَ لِي دُونَهُ مَوْلَى يُدَبِّرُنِي * * وَلَا شَفِيعٌ إِذَا حَاطَتْ خَطِيئَاتِي
إِلَّا بِإِذْنٍ مِنَ الرَّحْمَنِ خَالِقِنَا * * إِلَى الشَّفِيعِ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْآيَاتِ
وَلَسْتُ أَمْلِكُ شَيْئًا دُونَهُ أَبَدًا * * وَلَا شَرِيكَ أَنَا فِي بَعْضِ ذَرَاتِ
وَلَا ظَهِيرٌ لَهُ كَيْ يَسْتَعِينَ بِهِ * * كَمَا يَكُونُ لِأَرْبَابِ الْوِلَايَاتِ
وَالْفَقْرِ لِي وَصْفٌ ذَاتٍ لَازِمٌ أَبَدًا * * كَمَا الْغِنَى أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِي
وَهَذِهِ الْحَالُ حَالُ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ * * وَكُلُّهُمْ عِنْدَهُ عَبْدٌ لَهُ آتِي
فَمَنْ بَغَى مَطْلَبًا مِنْ غَيْرِ خَالِقِهِ * * فَهُوَ الْجَهْلُومُ الظَّلُومُ الْمُشْرِكُ الْعَاتِي

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلءُ الْكَوْنِ أَجْمَعِهِ * * مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا مِنْ بَعْدُ قَدْ يَأْتِي

[مدارج السالكين ١/ ٥٢١].

٥٣٠٥- قال الشافعي رحمته الله:

أَحَبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ * * لَعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شِفَاعَهُ
وَأَكْرَهُ مِنْ تِجَارَتِهِ الْمَعَاصِي * * وَلَوْ كُنَّا سِوَاءَ فِي الْبُضَاعَةِ

[ديوان الشافعي ٩٠].

٥٣٠٦- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: « كُنْ مُحِبًّا لِلْخُمُولِ كِرَاهِيَةِ الشُّهْرَةِ وَلَا تَظْهَرِ مِنْ
نَفْسِكَ أَنَّكَ تَحِبُّ الْخُمُولَ فَتَرْفَعُ نَفْسَكَ فَإِنْ دَعَاكَ الزُّهْدُ مِنْ نَفْسِكَ هُوَ خُرُوجُكَ مِنَ
الزُّهْدِ لِأَنَّكَ تَجْرُ إِلَى نَفْسِكَ الثَّنَاءَ وَالْمَدْحَةَ ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٢٥].

٥٣٠٧- قال ابن القيم رحمته الله: « وَلَا يُسِيءُ الظَّنُّ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَمَنْ أَحْسَنَ ظَنَّهُ
بِنَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِنَفْسِهِ ». [مدارج السالكين ١/ ١٨٩].

٥٣٠٨- « أَطْرَى رَجُلٌ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْ عَلِمْتَ مِنِّي مَا
أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي مَا نَظَرْتَ فِي وَجْهِهِ ». [أخبار الشيوخ وأخلاقهم ١٨٠].

[٢١٢] فصل في العجب وآفاته

٥٣٠٩- قال كعب الأحمري رحمته الله: « فَيَاكُمْ وَالْعَجَبُ فَإِنَّهُ الذَّبْحُ وَالْهَلَاكُ ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٧٦].

٥٣١٠- قال علي رحمته الله: « الْإِعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣١١- وقالوا: « الْعُجْبُ يَهْدُمُ الْمَحَاسِنَ ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣١٢- وقال أحدهم: « إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى ضِعْفِ عَقْلِهِ ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣١٣- وقالوا: « لَا تَرَى الْمُعْجَبَ إِلَّا طَالِبًا لِلرَّئَاسَةِ ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣١٤- قال بلال بن سعد رضي الله عنه: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خُسَارَتُهُ». [الشعب للبيهقي ٨٠٦/٧].

ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ لَا مَحَالَهَ * * هَوَى نَفْسٍ يَقُودُ إِلَى الْبَطَالَةِ
وَشُحٌّ لَا يَزَالُ يُطَاعَ دَابًّا * * وَعُجْبٌ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ
٥٣١٥- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «عَلَامَةُ الْجَهْلِ ثَلَاثٌ: الْعُجْبُ وَكَثْرَةُ الْمَنْطِقِ فِيمَا لَا يَغْنِيهِ
وَأَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيَهُ». [جامع بيان العلم ١٣٦/٢].

٥٣١٦- قال ابن القيم رحمته الله: «فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بَعْدَهُ خَيْرًا سَلَبَ رُؤْيَا أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ مِنْ قَلْبِهِ وَالْإِخْبَارَ بِهَا مِنْ لِسَانِهِ، وَشَغَلَهُ بِرُؤْيَا ذَنْبِهِ، فَلَا يَزَالُ نَصَبَ عَيْنِهِ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَإِنْ مَا تَقَبَّلَ مِنَ الْأَعْمَالِ رَفَعَ مِنَ الْقَلْبِ رُؤْيَا وَمِنْ اللِّسَانِ ذِكْرَهُ». [طريق الهجرتين ٢٧٠].

٥٣١٧- قيل لعائشة رضي الله عنها: «مَتَى يَكُونُ الرَّجُلُ مَسِيئًا؟» قَالَتْ: إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ مُحْسِنٌ. [بحر الدم ١٣٩].

٥٣١٨- عن كعب رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ رَأَى يَتَّبِعُ الْأَحَادِيثَ: «اتَّقِ اللَّهَ وَارْضَ بِالْذُّونِ مِنَ الْمَجَالِسِ وَلَا تُؤْذِ أَحَدًا؛ فَإِنَّهُ لَوْ مَلَأَ عِلْمُكَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَعَ الْعُجْبِ مَا زَادَكَ اللَّهُ بِهِ إِلَّا سِفَالًا وَنَقْصًا». [جامع بيان العلم ٢٨٣/١].

٥٣١٩- قال بعض السلف: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ فَيَدْخُلُ بِهَا الْجَنَّةَ وَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَيَدْخُلُ بِهَا النَّارَ قَالُوا كَيْفَ قَالَ: يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ فَلَا تَزَالُ نَصَبَ عَيْنِهِ إِذَا ذَكَرَهَا نَدَمَ وَاسْتَقَالَ وَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ وَبَادَرَ إِلَى مَحْوِهَا وَانْكَسَرَ وَذَلَّ لِرَبِّهِ وَزَالَ عَنْهُ عَجْبُهُ وَكِبَرُهُ، وَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَلَا تَزَالُ نَصَبَ عَيْنِهِ يَرَاهَا وَيَمْنُ بِهَا وَيَعْتَدُ بِهَا وَيَتَكَبَّرُ بِهَا حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ». [طريق الهجرتين ٢٧٠].

٥٣٢٠- قال مسروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٢٠٥].

٥٣٢١- قال شريقي بن قاضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصّى رجل من العرب بنيه فقال: «اهْجُرُوا الْبَغْيَ؛ فَإِنَّهُ مَنبُذٌ، وَلَا يَدْخُلَنَّكُمُ الْعُجْبُ؛ فَإِنَّهُ مَمْقُتٌ، وَاتَّمَسُوا الْمَحَامِدَ مِنْ مَكَانِهَا، وَاتَّقُوا الْقَدَرَ فَإِنَّ فِيهِ النِّقْمَةَ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٨٨].

٥٣٢٢- قال خالد بن برمك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به كبير مكروه. العجلة، واللّجاجة، والعجب، والتّواني، فثمره العجلة النّدامة، وثمره اللّجاجة الحيرة، وثمره العجب البغضة، وثمره التّواني الذّلّ». [روضة العقلاء ٢١٧].

٥٣٢٣- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ كَانَ كَلَامُ بَنِي آدَمَ كُلُّهُ صِدْقًا، وَعَمَلُهُ كُلُّهُ حَسَنًا، يُوشِكُ أَنْ يَخْسَرَ قَالَ: وَكَيْفَ يَخْسُرُ؟، قَالَ: يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ». [الشعب للبيهقي ٥/ ٤٥٤].

٥٣٢٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ كَانَ الرَّجُلُ يُصِيبُ وَلَا يُحْطِئُ وَيُحْمَدُ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي دَاخِلَهُ الْعُجْبُ». [الأدب الشرعية ١/ ٤٤٤].

٥٣٢٥- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ لَا تَقْدِيرُ الذَّنْبِ هَلَكَ ابْنُ آدَمَ مِنَ الْعُجْبِ». [الفوائد ٦٧].

٥٣٢٦- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «النَّجَاةُ فِي اثْنَتَيْنِ، وَالْهَلَكَةُ فِي اثْنَتَيْنِ: النَّجَاةُ فِي النَّيِّ، وَالنَّهْيِ، وَالْهَلَكَةُ فِي الْقُنُوطِ وَالْإِعْجَابِ». [الزهد لوكيع ١/ ٦٣١].

٥٣٢٧- قال هشام بن حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَيِّئَةٌ تَسْؤُكُ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَةٍ تَعْجَبُكَ». [عيون الأخبار ١/ ١١٦].

٥٣٢٨- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من وقى خمساً فقد وقى شر الدنيا والآخرة العجب والرياء والكبر والإزراء والشهوة». [حلية الأولياء ٨/ ٩٥].

٥٣٢٩- قال المطرف رحمته الله: «لأنَّ أبيتَ نائماً وأصبحَ نادماً أحبُّ إليَّ من أن أبيتَ قائماً وأصبحَ مُعجَباً». [ربيع الابرار / ١ / ٣٤٧].

٥٣٣٠- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: « ذنب أفتقر به إليه أحب إلي من طاعة أفتخر بها عليه ». [صفة الصفوة ٤ / ٩١].

٥٣٣١- قال ابن قدامة رحمته الله: « اعلم أن العجب يدعو إلى الكبر ، لأنه أحد أسبابه ، فيتولد من العجب الكبر ، ومن الكبر الآفات الكثيرة ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٣٤].

٥٣٣٢- قال محمد بن واسع رحمته الله: « واصحابه! ذهب أصحابي، قلتُ: رحمك الله أبا عبد الله أليس قد نشأ شبابٌ يصومونَ النهارَ ويقومونَ الليلَ ويجاهدونَ في سبيلِ الله؟! قال: بلى ولكن أخ - وتفل - أفسدهم العُجب ». [حلية الأولياء ٢ / ٣٥٢].

٥٣٣٣- قال أبو وهب المروزي رحمته الله: «سألتُ ابنَ المُباركِ: ما الكبر؟ قال: أن تزدري النَّاسَ. فسألته عن العُجب؟ قال: أن ترى أنَّ عندَكَ شيئاً ليسَ عندَ غيرِكَ، لا أعلمُ في المُصلِّينَ شيئاً شراً من العُجبِ ». [السير للذهبي ١٥ / ٤٢].

٥٣٣٤- قال الشافعي رحمته الله: «إِذَا خِفْتَ عَلَى عَمَلِكَ الْعُجْبَ فَادْكُرْ رِضَى مَنْ تَطْلُبُ، وَفِي أَيِّ نَعِيمٍ تَرْغَبُ، وَمِنْ أَيِّ عِقَابٍ تَرْهَبُ فَمَنْ فَكَّرَ فِي ذَلِكَ صَغُرَ عِنْدَهُ عَمَلُهُ ». [السير للذهبي ١٩ / ٣٠].

٥٣٣٥- قال ابن القيم رحمته الله: « ويحتاج العبد ها هنا إلى الصبر في ثلاثة أحوال:

قبل الشروع في الطاعة، وذلك بتصحيح النية، والإخلاص في الطاعة.

وحين الشروع في الطاعة، وذلك بالصبر على دواعي التقصير والتفريط، واستصحاب

النية ولا يعطله قيام الجوارح بالعبودية عن حضور قلبه بين يديه سبحانه.

والثالثة: بعد الفراغ من الطاعة، وذلك بالصبر على ما يبطلها، فليس الشأن في الإتيان بالطاعة، وإنما الشأن في حفظها مما يبطلها، فيصبر عن رؤيتها والعجب بها والتكبر، وكذلك يصبر عن نقلها من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فإن العبد يعمل العمل سرًا بينه وبين الله سبحانه، فيكتب في ديوان السر، فإن تحدث به نقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فلا يظن أن بساط الصبر انطوى بالفراغ من العمل». [عدة الصابرين ٩٠].

[٢١٣] فصل في ذم حب الرئاسة والشهرة والظهور

٥٣٣٦- قال ابن قدامة رحمته الله: «واعلم: أن أكثر الناس إنما هلكوا لخوف مذمة الناس، وحب مدحهم، فصارت حركاتهم كلها على ما يوافق رضى الناس، رجاء المدح، وخوفًا من الذم، وذلك من المهلكات، فوجبت معالجته». [مختصر منهاج القاصدين ٢١٢].

٥٣٣٧- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كُونُوا يَنَابِيعَ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الْهُدَى أَحْلَاسَ الْبُيُوتِ سُرُجَ اللَّيْلِ، جُدَّدَ الْقُلُوبِ خُلُقَانِ الثِّيَابِ، تُعْرَفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَتَخْفَوْنَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ». [التواضع والخمول ١/ ٣٤].

٥٣٣٨- قال الفضيل رحمته الله: «إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تُعْرِفَ فَافْعَلْ، وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا تُعْرِفَ، وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يُثْنَى عَلَيْكَ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ مَحْمُودًا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٨/ ٨٨].

٥٣٣٩- قال المروزي رحمته الله: قال لي أحمد رحمته الله: «قُلْ لِعَبْدِ الْوَهَّابِ: أَخْمِلْ ذِكْرَكَ، فَإِنِّي أَنَا قَدْ بُلِيتُ بِالشُّهْرَةِ». [السير للذهبي ١١/ ٢٢٦].

٥٣٤٠- قال ابن المبارك رحمته الله: قال لي سفيان رحمته الله: «إِيَّاكَ وَالشُّهْرَةَ ، فَمَا أَتَيْتُ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ نَهَانِي عَنِ الشُّهْرَةِ ». [السير للذهبي ٢٩٩ / ١٣].

٥٣٤١- قال سفيان الثوري رحمته الله: « بث علمك ، واحذر الشهرة ». [حلية الأولياء ٧٠ / ٧].

٥٣٤٢- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: « كن معبًا للخمول كراهية الشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر إلى نفسك الثناء والمدحة ». [صفة الصفوة ٣٢٥ / ٢].

٥٣٤٣- قال أحمد قال لسفيان رحمته الله: « حُبُّ الرِّيَاسَةِ أَعْجَبُ إِلَى الرَّجُلِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَنْ أَحَبَّ الرِّيَاسَةَ طَلَبَ عُيُوبَ النَّاسِ أَوْ عَابَ النَّاسِ أَوْ نَحَوَ هَذَا ». [الآداب الشرعية ٣٤٢ / ٢].

٥٣٤٤- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «إِنَّ حُبَّ الرِّيَاسَةِ هُوَ أَصْلُ الْبَغْيِ وَالظُّلْمِ». [مجموع الفتاوى ١٦٢ / ١٨].

٥٣٤٥- قال القاسم بن عثمان رحمته الله: « حب الرياسة أصل كل مُوبقة ». [صفة الصفوة ٣٨٩ / ٢].

٥٣٤٦- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذَكَرَ لَمْ يُذَكَرْ، وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُذَكَرَ ذُكِرَ ». [حلية الأولياء ٨٨ / ٨].

٥٣٤٧- قال بشر بن الحارث رحمته الله: « لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَحَبَّ أَنْ يُعْرَفَ إِلَّا ذَهَبَ دِينُهُ وَافْتَضَحَ ». [حلية الأولياء ٣٤٣ / ٨].

٥٣٤٨- وقال رحمته الله: « لَا يَحْدُ حَلَاوَةَ الْآخِرَةِ رَجُلٌ يُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ النَّاسُ ». [التواضع والخمول ٩٥ / ١].

٥٣٤٩- قال الإمام أحمد رحمته الله: « إِنَّمَا عُرِفُوا لِأَنَّهُمْ أَحْبَبُوا أَلَا يَعْرِفُوا ».

٥٣٥٠- قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يفلح من شُمَّتْ منه رائحة الرياسة». [حلية الأولياء ٥٢/١٠].

٥٣٥١- قال بعض الحكماء: «حب الظهور يقصم الظهور».

٥٣٥٢- قال سفيان بن عيينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لي بشر بن منصور رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَقَلَّ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ أَقَلُّ لِفَضِيحَتِكَ فِي الْقِيَامَةِ». [التواضع والخمول ٦٥/١].

٥٣٥٣- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا صَدَقَ اللَّهُ عَبْدٌ أَحَبَّ الشُّهْرَةَ». [حلية الأولياء ٣١/٨].

٥٣٥٤- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ خَفَقَ النِّعَالُ حَوْلَ الرِّجَالِ قَلِمَا تَلَبَثَ عَلَيْهِ قُلُوبُ الْحَمَقِيِّ». [الطبقات الكبرى ١٦٨/٩].

٥٣٥٥- قال أيوب السخيتاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ مَا صَدَقَ عَبْدٌ إِلَّا سَرَّهُ أَنْ لَا يُشْعَرَ بِمَكَانِهِ». [صفة الصفوة ١٧٥/٢].

٥٣٥٦- قال إسحاق بن خلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا زَلَالَةَ الْجِبَالِ الرُّوَاسِيَّ أَيْسَرُ مِنْ إِزَالَةِ الرِّيَاسَةِ». [جامع بيان العلم ٥٦٩/١].

٥٣٥٧- قال معاوية بن قرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ يَدْلُنِي عَلَى بَكَاءٍ بِاللَّيْلِ بِسَامٍ بِالنَّهَارِ؟!». [صفة الصفوة ٢٥٧/٣].

٥٣٥٨- قال عثمان بن زائدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ يُقَالُ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ كَثِيرَ الْأَخِلَاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُخَلَّطٌ». [التواضع والخمول ١٢١/١].

٥٣٥٩- عن فضالة بن صيفي قال: كتب أبان بن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى بعض إخوانه: «إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَسْلَمَ لَكَ دِينُكَ فَأَقِلَّ مِنَ الْمَعَارِفِ». [التواضع والخمول ١٢١/١].

٥٣٦٠- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ صَحِبْتُ أَقْوَامًا إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَتَعْرِضُ لَهُ الْحِكْمَةُ لَوْ نَطَقَ بِهَا نَفَعْتُهُ وَنَفَعْتُ أَصْحَابَهُ، فَمَا يَمْنَعُهُ مِنْهَا إِلَّا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَمُرُّ فَيَرَى الْأَذَى عَلَى الطَّرِيقِ، فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يُنَحِّيَهُ إِلَّا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ». [الزهد لابن المبارك ٤٤].

٥٣٦١- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حيث ما كنت فكن ذنباً ولا تكن رأساً، فإن الرأس تهلك والذنب ينجو». [حلية الأولياء ٨/ ١١٢].

٥٣٦٢- قال موروq العجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَحَبُّ أَنْ يَعْرِفَنِي بِطَاعَتِهِ غَيْرُهُ». [التواضع والخمول ١١٣].

٥٣٦٣- قال ابن أبي عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَامَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ بِهِ أَهْلُهُ، كَانَ خَرَّازًا يَحْمِلُ غَدَاهُ مِنْ عِنْدِهِمْ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ فِي الطَّرِيقِ وَيَرْجِعُ عَشِيًّا فَيُفْطِرُ مَعَهُمْ». [حلية الأولياء ٣/ ٩٤].

٥٣٦٤- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُ أَتَمَنَّى الرِّيَاسَةَ، وَأَنَا شَابٌّ وَأَرَى الرَّجُلَ عِنْدَ السَّارِيَةِ يُفْتِي فَأَغْبِطُهُ فَلَمَّا بَلَغْتُهَا عَرَفْتُهَا». [جامع بيان العلم ١/ ٥٧٣].

٥٣٦٥- قال يوسف بن أسباط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الزُّهْدُ فِي الرِّئَاسَةِ أَشَدُّ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا». [السير للذهبي ٧/ ٥٧٥].

٥٣٦٦- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَأَيْتُ الزُّهْدَ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي الرِّئَاسَةِ تَرَى الرَّجُلَ يَزْهَدُ فِي الْمَطْعَمِ، وَالْمَشْرَبِ، وَالْمَالِ، وَالثِّيَابِ فَإِنْ نُوزِعَ الرِّئَاسَةَ حَامَى عَلَيْهَا، وَعَادَى». [حلية الأولياء ٧/ ٣٩].

٥٣٦٧- قال شعيب بن الحرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من طلب الرياسة ناطحته الكباش، ومن رضي أن يكون ذنباً أبى الله إلا أن يجعله رأساً». [صفة الصفوة ١/ ١٧٩].

٥٣٦٨- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَحَبَّ الرِّيَاسَةَ فَلْيُعِدِّ رَأْسَهُ لِلنَّطَاحِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٦٩- قال بقرية رَحِمَهُ اللهُ: قال لي إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «يَا بَقِيَّةُ كُنْ ذَنْبًا، وَلَا تَكُنْ رَأْسًا؛ فَإِنَّ الذَّنْبَ يَنْجُو وَالرَّأْسُ يَذْهَبُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢١].

٥٣٧٠- قال يزيد بن هارون رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ طَلَبَ الرَّئَاسَةَ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ حَرَمَهُ اللهُ فِي أَوَانِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢٢].

٥٣٧١- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الرَّئَاسَةَ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَلَا تُصِيبُ إِلَّا رَأْسَ مَنْ لَا يُرِيدُهَا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢٢].

٥٣٧٢- كان يقال: «مَنْ طَلَبَ الرَّئَاسَةَ وَقَعَ فِي الدِّيَاسَةِ». أراد موضع الدوس فصار يوطأ ويداس بالأرجل، نسأل الله السلامة. [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢٢].

٥٣٧٣- قال أبو نعيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَاللَّهِ مَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلَّا بِحُبِّ الرَّئَاسَةِ». [جامع بيان العلم ٥٦٩/١].

٥٣٧٤- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللهُ:

أَخِي مِنْ عَشْقِ الرَّئَاسَةِ خَفْتُ أَنْ * * * يَطْغَى وَيَحْدُثُ بَدْعَةً وَضَلَالَةً
[جامع بيان العلم ٥٦٩/١].

٥٣٧٥- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ:

حُبُّ الرَّئَاسَةِ دَاءٌ يَخْلِقُ الدُّنْيَا * * * وَيَجْعَلُ الْحُبَّ حَرْبًا لِلْمُحِبِّينَا
يُفْرِى الْحَلَاقِيمَ وَالْأَرْحَامَ يَقْطَعُهَا * * * فَلَا مُرُوءَةَ تُبْقِي وَلَا دِينَا
مَنْ دَانَ بِالْجَهْلِ أَوْ قَبِلَ الرُّسُوحَ * * * فَمَا تُلْفِيهِ إِلَّا عَدُوًّا لِلْمُحَقِّينَا
يَشْنَأُ الْعُلُومَ وَيَقْلِي أَهْلَهَا حَسَدًا * * * ضَاهَى بِذَلِكَ أَعْدَاءَ النَّيِّينَا
[جامع بيان العلم ٥٦٩/١].

٥٣٧٦- قال بعضهم:

الْكَلْبُ أَهْوَنُ عِشْرَةً * * وَهُوَ النَّهْيَةُ فِي الْخَسَاسَةِ
مِمَّنْ يُنَافِسُ فِي الرَّئَا * * سَةِ قَبْلَ أَوْقَاتِ الرَّئَا
[الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢٢].

٥٣٧٧- قال بشر بن المعتمر البصري رَحِمَهُ اللهُ:

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ * * وَمَا تَقُولُ فَأَنْتَ عَالِمٌ
أَوْ كُنْتَ تَجْهَلُ ذَا وَذَاكَ * * فَكُنْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ لَازِمٌ
أَهْلُ الرِّيَاسَةِ مَنْ * * يُبَازِغُهُمْ رِيَاسَتُهُمْ فَظَالِمٌ
لَا تَطْلُبَنَّ رِيَاسَةً * * بِالْجَهْلِ أَنْتَ لَهَا مُحَاصِمٌ
لَوْ لَا مَقَامُهُمْ رَأَيْتَ * * الدِّينَ مُضْطَرَبَ الدَّعَائِمِ
[جامع بيان العلم ١/ ٥٧٠].

[٢١٤] فصل في أسباب أمراض القلوب وعلاجها

٥٣٧٨- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: «خَمْسَةٌ مِنْ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ
الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ. وَخَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي
الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ، وَالْعِلْمُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٢٠٩].

٥٣٧٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ أَعْلَامِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَطُولُ
الْأَمَلِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣٧].

٥٣٨٠- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ الْإِشْتَغَالَ بِالْفَقْهِ وَسَمَاعَ الْحَدِيثِ لَا يَكَادُ يَكْفِي
فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ؛ إِلَّا أَنْ يَمِزَجَ بِالرَّقَائِقِ، وَالنَّظَرَ فِي سِيرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ.

فأما مجرد العلم بالحلال والحرام، فليس له كبير عمل في رقة القلب؛ وإنما ترق القلوب بذكر رقائق الأحاديث، وأخبار السلف الصالحين؛ لأنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها.

وما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة وذوق، لأنني وجدت جمهور المحدثين وطلاب الحديث همة أحدهم في الحديث العالي، وتكثير الأجزاء، وجمهور الفقهاء في علوم الجدل، وما يغالب به الخصم. وكيف يرق القلب مع هذه الأشياء؟!

وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته وهديه لا لاقتباس علمه، وذلك أن ثمرة علمه هديه وسمته.

فافهم هذا، وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزهاد في الدنيا، ليكون سبباً لرقة قلبك». [صيد الخاطر ٢٢٩].

٥٣٨١- قال مكحول الدمشقي رحمته الله: «أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوبًا أَقْلُهُمْ ذُنُوبًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٦٣].

٥٣٨٢- قال آخر: «بَطُولُ الْأَمَلِ تَقْسُو الْقُلُوبَ، وَيَاخِلَاصِ النَّيَّةِ تَقِلُّ الذُّنُوبُ». [أدب الدنيا والدين ١٢٣].

٥٣٨٣- قال مطرف رحمته الله: «كَأَنَّ الْقُلُوبَ لَيْسَتْ مِنَّا، وَكَأَنَّ الْحَدِيثَ يَعْنِي بِهِ غَيْرَنَا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢].

٥٣٨٤- قال حذيفة المرعشي رحمته الله: «مَا أَصِيبَ أَحَدٌ بِمُصِيبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسَاوَةِ الْقَلْبِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٦٩].

٥٣٨٥- قال الفضيل رحمته الله: «خَصَلَتَانِ تُقْسِيَانِ الْقَلْبَ: كَثَرَةُ النَّوْمِ، وَكَثَرَةُ الْأَكْلِ». [الشعب ٤٧٧/ ٧].

٥٣٨٦- قال ابن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ قَلْبِهِ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ» . [حلية الأولياء ٢ / ٢٦٤].

٥٣٨٧- قال أبو حفص النيسابوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْقُلُوبُ جَوَالَّةٌ، فَإِذَا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَإِذَا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ الْحُشِّ» . [السير للذهبي ٢٢ / ٨٧].

٥٣٨٨- قال حميد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بينما الحسن في المسجد تنفس تنفسًا شديدًا ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحًا لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة» . [صفة الصفوة ٢ / ١٣٨].

٥٣٨٩- قال مطرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلَاحُ الْقَلْبِ بِصَلَاحِ الْعَمَلِ وَصَلَاحُ الْعَمَلِ بِصِحَّةِ النِّيَّةِ» . [حلية الأولياء ٢ / ١٩٩].

٥٣٩٠- قال أبو سليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا جَاعَ الْقَلْبُ وَعَطَشَ صَفَا وَرَقٌّ، وَإِذَا شَبِعَ وَرَوِيَ عَمِيَ» . [الزهد الكبير للبيهقي ١٧٥].

٥٣٩١- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ، فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الدُّثُورِ، وَأَفْزَعُوا هَذِهِ النُّفُوسَ فَإِنَّهَا طَلْعَةٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا هَوَتْ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ» . [بهجة المجالس ٢٠].

٥٣٩٢- قال إبراهيم الخواص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ» . [حلية الأولياء ١٠ / ٣٢٧].

٥٣٩٣- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عُقُوبَةُ الْقَلْبِ أَشَدُّ الْعُقُوبَاتِ وَمَقَامُهَا أَعْلَى الْمَقَامَاتِ وَكَرَامَتُهَا أَفْضَلُ الْكَرَامَاتِ، وَذِكْرُهَا أَشْرَفُ الْأَذْكَارِ، بِذِكْرِهَا تُسْتَجَلِبُ الْأَنْوَارُ عَلَيْهَا وَقَعَ الْخِطَابُ وَهِيَ الْمَخْصُوصَةُ بِالتَّنْبِيهِ وَالْعِتَابِ» . [حلية الأولياء ١٣ / ٣٢٧].

٥٣٩٤- قال محمد بن واسع رحمته الله: «أَرْبَعُ يُمِثِّنَ الْقَلْبَ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، وَكَثْرَةُ مُثَافَنَةِ النِّسَاءِ وَحَدِيثُهُنَّ، وَمَلَا حَاةِ الْأَحْمَقِ: تَقُولُ لَهُ وَيَقُولُ لَكَ، وَمُجَالَسَةُ الْمَوْتَى، قِيلَ: وَمَا مُجَالَسَةُ الْمَوْتَى؟ قَالَ: مُجَالَسَةُ كُلِّ غَنِيِّ مُتَرَفٍّ وَسُلْطَانٍ جَائِرٍ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥١].

٥٣٩٥- قال ابن القيم رحمته الله: «ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله، وإنما خلقت النار لإذابة القلوب القاسية، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي، وإذا قسي القلب قحطت العين». [الفوائد ٩٧].

٥٣٩٦- قال مالك بن دينار رحمته الله: «مَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ قَلْبٍ، وَمَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَى قَوْمٍ الْأَنْزَعِ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ». [تفسير القرطبي ١٥/ ١٦١].

٥٣٩٧- قال أبو إدريس الخولاني رحمته الله: «قَلْبٌ نَقِيٌّ فِي ثِيَابٍ دَنَسَةٍ، خَيْرٌ مِنْ قَلْبٍ دَنَسٍ فِي ثِيَابٍ نَقِيَّةٍ». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٢].

٥٣٩٨- قال ابن عبد البر رحمته الله: «أَجْمَعَتِ الْحُكَمَاءُ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: وَهِيَ لَا تُحْمَلُ قَلْبَكَ مَا لَا يُطِيقُ وَلَا تَعْمَلُ عَمَلًا لَيْسَ لَكَ فِيهِ مَنَفَعَةٌ، وَلَا تَتَّقَنَّ بَامْرَأَةٍ، وَلَا تَغْتَرَّ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ». [الأدب الشرعية ٣/ ٤٨٤].

٥٣٩٩- عن عبيد الله بن شميطة قال: سمعت أبي رحمته الله يقول: «إِنَّ اللَّهَ سبحانه جَعَلَ قُوَّةَ الْمُؤْمِنِ فِي قَلْبِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي أَعْضَائِهِ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الشَّيْخَ يَكُونُ ضَعِيفًا يَصُومُ الْهُوَاجِرَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَالشَّابُّ يَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ؟». [حلية الأولياء ٣/ ١٣٠].

٥٤٠٠- قال منذر رحمته الله: «جَاءَ نَاسٌ مِنَ الدَّهَاقِينِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ غِلْظِ رِقَابِهِمْ وَصِحَّتِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْكَافِرَ مِنْ أَصْحَابِ النَّاسِ

جِسْمًا، وَأَمَرَضِهِمْ قَلْبًا، وَتَلَقَّوْنَ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ قَلْبًا، وَأَمَرَضِهِمْ جِسْمًا، وَإِنَّمُ اللَّهُ، لَوْ مَرَضَتْ قُلُوبُكُمْ وَصَحَّتْ أَجْسَامُكُمْ لَكُنْتُمْ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ». [حلية الأولياء

١/ ١٣٥].

٥٤٠١- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ الْقُلُوبَ تَمُوتُ وَتَحْيَا فَإِذَا هِيَ مَاتَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى الْفَرَائِضِ فَإِذَا حَيَّتْ فَادَّبُوهَا فِي التَّطَوُّعِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٧].

٥٤٠٢- قال مالك بن دينار رحمته الله: «إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقَمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ. وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ الْمَوَاعِظُ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧٨].

٥٤٠٣- قال ابن رجب رحمته الله: «الاشتغال بتطهير القلوب أفضل من الاستكثار من الصوم والصلاة مع غش القلوب». [لطائف المعارف ٢٥٥].

[٢١٥] فصل في ذم الوسوسة

٥٤٠٤- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسَّوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ خَسَّ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٥].

٥٤٠٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «إِنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ إِبْلِيسُ أَنَّكَ تَصَلِّي بِغَيْرِ وَضوءٍ، فَقَالَ: مَا بَلَغَ نَصْحُكَ إِلَى هَذَا». [تلبس إبليس ١٢٤].

٥٤٠٦- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «وَمِنْ كَيْدِهِ الَّذِي بَلَغَ بِهِ مِنَ الْجَهْلِ مَا بَلَغَ، الْوَسْوَاسُ الَّذِي كَادَهُمْ بِهِ فِي أَمْرِ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ عِنْدَ عَقْدِ النِّيَّةِ، حَتَّى أَلْقَاهُمْ فِي الْأَصَارِ وَالْأَغْلَالِ، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ اتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخِيلَ إِلَى أَحَدِهِمْ أَنْ مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ لَا يَكْفِي حَتَّى يَضُمَّ إِلَيْهِ غَيْرُهُ، فَجُمِعَ لَهُمْ بَيْنَ هَذَا الظَّنِّ الْفَاسِدِ، وَالتَّعَبِ الْحَاضِرِ، وَبَطْلَانِ الْأَجْرِ أَوْ

تنقيصه». [إغاثة اللهفان ١/ ١٢٦].

٥٤٠٧- قال ابن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الخناس الَّذي يوسوس مرّة ويخنس مرّة من الجِنَّ والإنس». [الدر المشور ٨٠٧/١٥].

٥٤٠٨- كان يقال: «شَيْطَانُ الْإِنْسِ أَشَدُّ عَلَى النَّاسِ مِنْ شَيْطَانِ الْجِنَّ شَيْطَانُ الْجِنَّ يوسوس وَلَا تَرَاهُ وَهَذَا يَعَايِنُكَ مُعَايَنَةً». [الدر المشور ٨٠٧/١٥].

٥٤٠٩- قال إبراهيم التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ الْوَسْوَاسُ مِنَ الْوُضُوءِ». [الدر المشور ٧٠٨/١٥].

٥٤١٠- قال أبو الوفاء بن عقيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ رَجُلًا قَالَ لَهُ أَنْغَمَسْ فِي الْمَاءِ مَرَارًا كَثِيرَةً وَأَشْكُ هَلْ صَحَّ لِي الْغَسْلُ أَمْ لَا فَمَا تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَذْهَبَ فَقَدْ سَقَطَتْ عَنْكَ الصَّلَاةُ قَالَ وَكَيْفَ قَالَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَفَعَ الْقَلَمَ عَنْ ثَلَاثَةِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيقَ وَالنَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَالصَّبِيَّ حَتَّى يَبْلُغَ وَمَنْ يَنْغَمَسْ فِي الْمَاءِ مَرَارًا وَيَشْكُ هَلْ أَصَابَهُ الْمَاءُ أَمْ لَا فَهُوَ مَجْنُونٌ». [إغاثة اللفهان ١/١٣٤].

٥٤١١- قال بعضهم: «الْوَسْوَسةُ سَبَبُهَا إِمَّا جَهْلٌ بِالْشَّرْعِ، وَإِمَّا خَبْلٌ فِي الْعَقْلِ، وَكِلَاهُمَا مِنْ أَعْظَمِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ». [إغاثة اللفهان ١/١٣٩].

٥٤١٢- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَالْمُوسُوسُ مَسِيءٌ مُتَعَدٍّ ظَالِمٌ بِشَهَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَيْفَ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ مَسِيءٌ بِهِ، مُتَعَدٍّ فِيهِ لِحُدُودِهِ؟». [إغاثة اللفهان ١/١٢٧].

٥٤١٣- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بعض السلف: «مَا أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْغَتَانِ: إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ وَتَقْصِيرٍ، وَإِمَّا إِلَى مَجَاوِزَةٍ وَغُلُوٍّ. وَلَا يَبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفَرَ». [مدارج السالكين ٢/١٠٨].

٥٤١٤- قال الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ فَهَّمَهُ الرَّجُلُ قِلَّةَ وَلُوعِهِ بِالْمَاءِ». [إغاثة اللفهان ١/١٢٨].

[٢١٦] فصل في الاستقامة

٥٤١٥- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ». [الحاكم في المستدرک ١ / ٦٢].

٥٤١٦- قال ابن رجب رحمته الله: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ [الأحقاف: ١٣]. الذين قالوا ربنا الله كثير ولكن أهل الاستقامة قليل. [مجموع رسائل ابن رجب ٣٣٩ / ١].

٥٤١٧- قال السري السقطي رحمته الله: «خَمْسٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ شُجَاعٌ بَطَلٌ: اسْتِقَامَةٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَيْسَ فِيهَا رَوَغَانٌ، وَاجْتِهَادٌ لَيْسَ مَعَهُ سَهْوٌ، وَتَقَاطُفٌ لَيْسَ مَعَهُ غَفْلَةٌ، وَمُرَاقَبَةٌ لَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ لَيْسَ مَعَهُ رِيَاءٌ وَمُرَاقَبَةٌ الْمَوْتِ بِالتَّأَهُبِ». [حلية الأولياء ١٠ / ١١٧].

٥٤١٨- قال أبو بكر بن أصرم رحمته الله: «قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: ابْنُ عَوْنٍ بِمَ ارْتَفَعَ؟ قَالَ: بِالْإِسْتِقَامَةِ». [حلية الأولياء ٣ / ٤٠].

٥٤١٩- قال محمد بن المنكدر رحمته الله: «كَابَدْتُ نَفْسِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى اسْتَقَامْتُ». [صفة الصفوة ٢ / ٤٧٩].

٥٤٢٠- قال حذيفة رضي الله عنه: «اتَّقُوا اللَّهَ مَعَشَرَ الْقُرَّاءِ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَاللَّهُ لَئِنْ اسْتَقَمْتُمْ لَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا». [حلية الأولياء ٩ / ٢١٨].

٥٤٢١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الْإِسْتِقَامَةُ: أَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وَلَا تَرَوُغَ رَوَغَانَ الشَّعَالِبِ». [مدارج السالكين ٢ / ١٠٤].

٥٤٢٢- قال الحسن رحمته الله: «اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ فَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ، وَاجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ». [مدارج السالكين ٢ / ١٠٤].

٥٤٢٣- قال عطاء بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دِينُكُمْ دِينُكُمْ لَا أُوصِيكُمْ بِدُنْيَاكُمْ، أَنْتُمْ عَلَيْهَا حُرَاصٌ وَأَنْتُمْ بِهَا مُسْتَوْصُونَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٥٧].

٥٤٢٤- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو أن أحدكم قيل له ضع ثوبك على هذا الهدف حتى يرمى لقال: ما كنت لأخرق ثوبي وهو يخرق دينه». [صفة الصفوة ٢/١٦٥].

٥٤٢٥- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَحِبَّ اللَّهَ حَتَّى تَحِبَّ طَاعَتَهُ». [كلمة الإخلاص ٣١].

٥٤٢٦- قال حمدون القصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن دَرَجات الرِّجَالِ». [طبقات الصوفية/١٢٧].

٥٤٢٧- قال إبراهيم بن المولد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى رَبِّهِ كَيْفَ يَعْيشُ مَعَ غَيْرِهِ؟». [حلية الأولياء ١٠/٣٦٤].

٥٤٢٨- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بعض الحكماء: «كُنْ صَاحِبَ الْإِسْتِقَامَةِ، لَا طَالِبَ الْكِرَامَةِ. فَإِنَّ نَفْسَكَ مُتَحَرِّكَةٌ فِي طَلَبِ الْكِرَامَةِ. وَرَبَّكَ يُطَالِبُكَ بِالْإِسْتِقَامَةِ». [مدارج السالكين ١٠٦/٢].

٥٤٢٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وسمعت شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «أَعْظَمُ الْكِرَامَةِ لُزُومُ الْإِسْتِقَامَةِ». [مدارج السالكين ١٠٦/٢].

٥٤٣٠- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَرَّ رَجُلٌ عَابِدٌ عَلَى رَجُلٍ عَابِدٍ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ فُلَانٍ، أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَمَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا، فَقَالَ بِعَجَلٍ: لَا تَعْجَبْ مِمَّنْ تَمِيلُ بِهِ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ اعْجَبْ مِمَّنْ اسْتَقَامَ». [حلية الأولياء ٤/٥١].

[٢١٧] فصل في الإنابة

٥٤٣١- قال ابن القيم رحمته الله: «الإنابة هي عكوف القلب على الله عز وجل كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبته وذكره بالإجلال والتعظيم وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له والمتابعة لرأسه صلى الله عليه وسلم ومن لم يعكف قلبه على الله وحده عكف على التماثيل المتنوعة كما قال إمام الخنفاء لقومه: ﴿مَا هَذِهِ

التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢]. [الفوائد ١٩٦].

٥٤٣٢- سئل سهل رحمته الله عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال: «أول الاستغفار الاستجابة، ثم الإنابة، ثم التوبة. فالاستجابة أعمال الجوارح، والإنابة أعمال القلوب. والتوبة إقباله على مولاه، بأن يترك الخلق ثم يستغفر الله من تقصيره الذي هو فيه».

٥٤٣٣- قال بعضهم: «كل الشفاء؛ في الإنابة والتوبة». [مفتاح الأفكار ١/١].

٥٤٣٤- قال ابن القيم رحمته الله: «وحقيقة الإنابة عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والإقبال عليه». [الفوائد ١٣].

٥٤٣٥- وقال رحمته الله: «التوكل نصف الدين. والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة». [مدارج السالكين ٢/١١٣].

[٢١٨] فصل في الحث على التقوى

٥٤٣٦- قال طلق بن حبيب رحمته الله في تعريفه للتقوى: «هِيَ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنْ اللَّهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَتَرْكُ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنْ اللَّهِ، تَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ». [مدارج السالكين ١/ ٤٦٢].

٥٤٣٧- قال قتادة رحمته الله: «مَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَكُنْ مَعَهُ وَمَنْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ فَمَعَهُ الْفِتْنَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٣٩].

٥٤٣٨- قال فضالة بن عبيد رحمته الله: «لَأَنْ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَبَّلَ مِنِّي مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾» [المائدة: ٢٧]. [الإخلاص والنية ١/ ١٨].

٥٤٣٩- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «سَادَةُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الْأَسْخِيَاءُ، وَسَادَةُ النَّاسِ فِي الْآخِرَةِ الْأَتْقِيَاءُ». [الجواهر المجموعة ٥٣].

٥٤٤٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله، قال بعضهم: «مَا افْتَقَرَ تَقِيٌّ قَطُّ قَالُوا: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾». [مجموع الفتاوى ١٦/ ٥٢].

٥٤٤١- قال عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه: «الْمُتَّقُونَ سَادَةُ وَالْعُلَمَاءُ قَادَةُ، وَمُجَالَسَتُهُمْ عِبَادَةٌ، بَلْ ذَلِكَ زِيَادَةٌ، وَأَنْتُمْ فِي مَمَرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، فَأَعِدُّوا الزَّادَ فَكَانَكُمْ بِالْمَعَادِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩١].

٥٤٤٢- سأل رجل أبا هريرة رضي الله عنه: ما التّقوى؟ قال: «هل أخذت طريقاً ذا شوك قال: نعم، قال: فكيف صنعت قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه قال: ذاك التّقوى». [الدر المنثور ١/ ٦١].

٥٤٤٣- قال ابن المعتز رحمته الله:

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا * * وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التَّقْوَى
وَاصْنَعْ كَمَا شِئْتَ فَوْقَ أَرْضِ * * الشُّوكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً * * إِنَّ الْجَبَالَ مِنَ الْحَصَى
[تفسير ابن كثير ١/ ٧٥].

٥٤٤٤- قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُؤْتَى مِنْهُ * * وَيَأْتِيهِ اللَّهُ إِلَّا مَا أَرَادَا
يَقُولُ الْمَرْءُ فَأَيْدِي وَمَالِي * * وَتَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا
[تفسير ابن كثير ١/ ٧٥].

٥٤٤٥- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «تمام التّقوى أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهُ الْعَبْدُ حَتَّى يَتَّقِيَهُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَحَتَّى يَتْرَكَ بَعْضَ مَا يَرَى أَنَّهُ حَلَالٌ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ حَرَامًا يَكُونُ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ». [الدر المنثور ١/ ٦١].

٥٤٤٦- قال رجل للحسن البصري رحمته الله: «قَدْ خَطَبَ ابْنَتِي جَمَاعَةً فَمِمَّنْ أَرْوَّجُهَا؟ قَالَ: مِمَّنْ يَتَّقِي اللَّهَ، فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمَهَا». [شرح السنة للبغوي ٩/ ١١].

٥٤٤٧- قال أبو عثمان المغربي رحمته الله: «مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى التَّقْوَى وَالْعِلْمِ جَاءَتْ أَذْكَارُهُ وَأَفْعَالُهُ صَافِيَةً وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْوَرَعُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٣٧].

٥٤٤٨- قال ابن القيم رحمته الله: «كان شيخ من الأعراب يدور على المجالس ويقول من سره أن تدوم له العافية فليقلق الله». [روضة المحبين ٤٤١].

٥٤٤٩- قال رجل لأبي حازم رحمته الله: «إِنَّكَ مُتَشَدِّدٌ، فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: وَمَا لِي لَا أَتَشَدَّدُ وَقَدْ تَرَصَّدَنِي أَرْبَعَةُ عَشَرَ عَدُوًّا، أَمَّا أَرْبَعَةٌ: فَشَيْطَانٌ يَفْتِنُنِي، وَمُؤْمِنٌ يَحْسُدُنِي، وَكَافِرٌ يَقْتُلُنِي، وَمُنَافِقٌ يُبْغِضُنِي، وَأَمَّا الْعَشْرَةُ فَمِنْهَا: الْجُوعُ، وَالْعَطَشُ، وَالْحَرُّ، وَالْبَرْدُ، وَالْعُرْيُ، وَالْهَرَمُ، وَالْمَرَضُ، وَالْفَقْرُ، وَالْمَوْتُ، وَالنَّارُ، وَلَا أَطِيقُهُنَّ إِلَّا بِسِلَاحٍ تَامٍّ، وَلَا أَجِدُ لَهُنَّ سِلَاحًا أَفْضَلَ مِنَ التَّقْوَى». [حلية الأولياء ٢٣١ / ٣].

٥٤٥٠- قال إبراهيم بن شيان رحمته الله: «الشَّرَفُ فِي التَّوَاضُّعِ. وَالْعِزُّ فِي التَّقْوَى. وَالْحُرِّيَّةُ فِي الْقَنَاعَةِ». [مدارج السالكين ٣٣٠ / ٢].

٥٤٥١- قال البناجي رحمته الله: «مَا التَّعَمُّدُ إِلَّا فِي الْإِخْلَاصِ وَلَا قُرَّةُ الْعَيْنِ إِلَّا فِي التَّقْوَى وَلَا رَاحَةٌ إِلَّا فِي التَّسْلِيمِ». [التذكرة في الوعظ ٩٦ / ١].

٥٤٥٢- قال النصر أبا ذي رحمته الله: «من لزم التقوى اشتاق إلى مفارقة الدنيا، لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُونَ أَفَلَاتَعْقِلُونَ﴾ [٣٢]». [الأنعام: ٣٢].

٥٤٥٣- قال ذو النون رحمته الله:

وَلَا عَيْشَ إِلَّا مَعَ رِجَالٍ قُلُوبُهُمْ * * تَحُنُّ إِلَى التَّقْوَى وَتَرْتَاحُ لِلذِّكْرِ
سَكُونُ إِلَى رُوحِ الْيَقِينِ وَطَيْبُهُ * * كَمَا سَكَنَ الطِّفْلُ الرَضِيعَ إِلَى الْحَجَرِ
٥٤٥٤- قال أبو الحسين الزنجاني رحمته الله: «مَنْ كَانَ رَأْسُ مَالِهِ التَّقْوَى كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ

وَصَفِّ رُبُوحِهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٣٥].

٥٤٥٥- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا زَالَتِ التَّقْوَى بِالْمُتَّقِينَ حَتَّى تَرْكُوا كَثِيرًا مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الْحَرَامِ». [جامع العلوم والحكم ٢٠٩/١].

٥٤٥٦- قال ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ يَحْذَرُونَ مِنْ اللَّهِ عِقَابَهُ فِي تَرْكِ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْهَدْيِ ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ فِي التَّصَدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ ». [جامع العلوم والحكم ٤٧٠/٢].

٥٤٥٧- روي أن رجلا قال لأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أوصني قال: « عليك بتقوى الله وَعَلَيْكَ فإنها رأس كل خير ».

٥٤٥٨- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَتْ التَّقْوَى قِيَامَ اللَّيْلِ، وَصِيَامَ النَّهَارِ، وَالتَّخْلِيطَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ التَّقْوَى أَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ، وَتَرْكُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ عَمَلٌ، فَهُوَ خَيْرٌ إِلَى خَيْرٍ». [جامع العلوم والحكم ٢٥٤/١].

٥٤٥٩- قال محمد بن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « سَأَلْتُ عَيْدَةَ، عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَيْكَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ، وَالسَّادَاتِ، فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْلَمُونَ فِيمَ أَنْزَلَ الْقُرْآنُ ». [التفسير من سنن سعيد بن منصور ١٨٥/١].

٥٤٦٠- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « المتقون اتَّقُوا ما حُرِّمَ عليهم ، وأدَّوْا ما افْتَرَضَ عليهم ». [جامع العلوم والحكم ٤٠٧/٢].

٥٤٦١- قال الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّمَا سُمُوا الْمُتَّقِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ اتَّقَوْا مَا لَا يُتَّقَى ». [حلية الأولياء ٢٨٤/٧].

٥٤٦٢- قال محمد بن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِذَا اتَّقَى اللَّهُ الْعَبْدَ فِي الْيَقِظَةِ لَا يَضُرُّهُ مَا رَأَى لَهُ فِي النَّوْمِ ». [حلية الأولياء ٢٧٢/٢].

٥٤٦٣- قال موسى بنُ أعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « المتقون تنزَّهوا عن أشياء من الحلال مخافة أن يقعوا في الحرام ، فسماهم الله متقين ». [الورع لابن أبي الدنيا ٥٩].

٥٤٦٤- قال عون بن عبد الله رحمته الله: « تمامُ التقوى أن تبغى علم ما لم يُعلم منها إلى ما عِلِمَ منها » . [مُصنّف ابن أبي شيبة ١٥٨/٧].

٥٤٦٥- كتب رجلٌ من السلف إلى أخ له: « أُوصيك بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا أَكْرَمُ مَا أَسْرَرْتَ، وَأَزِينُ مَا أَظْهَرْتَ، وَأَفْضَلُ مَا أَدَّخَرْتَ، أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَيْهَا، وَأَوْجَبَ لَنَا وَلَكَ ثَوَابَهَا » . [جامع العلوم والحكم ٢/٢٧٦].

٥٤٦٦- وكتب آخر إلى أخ له: « أُوصيك وَأَنْفُسَنَا، بِالتَّقْوَى فَإِنَّهَا خَيْرُ زَادِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَاجْعَلْهَا إِلَى كُلِّ خَيْرٍ سَبِيلَكَ، وَمِنْ كُلِّ شَرٍّ مَهْرَبَكَ، فَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ لِأَهْلِهَا بِالنَّجَاةِ مِمَّا يَحْذَرُونَ، وَالرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ » . [جامع العلوم والحكم ٢/٢٧٦].

[٢١٩] فصل في الحذر من مكائد الشيطان ووساوسه

٥٤٦٧- قال مطرف رحمته الله: « لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَأَى صَيْدًا وَالصَّيْدُ لَا يَرَاهُ يَخْتُلُهُ أَلَيْسَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ يَرَانَا وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ فَيُصِيبُ مِنَّا » . [حلية الأولياء ٢/٢٠٢].

٥٤٦٨- قال مسلم بن يسار رحمته الله: « إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ جَهْلِ الْعَالِمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتُهُ » . [أخلاق العلماء، للأجري ٥٧].

٥٤٦٩- قال ابن القيم رحمته الله: « من كيد الشيطان العجيب أنه يشام النفس، حتى يعلم أيّ القوتين تغلب عليها: قوّة الإقدام والشجاعة، أم قوّة الانكفاف والإحجام والمهانة؟ وقد اقتطع أكثر الناس إلّا أقلّ القليل في هذين الواديين، وادي التّقصير، ووادي المجاوزة والتّعدي، والقليل منهم جدّا الثّابت على الصّراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وهو الوسط » . [إغاثة اللّهيّان ١/١٣٦].

٥٤٧٠- قال مطرف بن عبد الله رحمته الله: «إِنِّي وَجَدْتُ الْعَبْدَ مُلْقَى بَيْنَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ

الشَّيْطَانِ فَإِنْ اسْتَشْلَاهُ رَبُّهُ أَوْ اسْتَقْدَهُ نَجَا وَإِنْ تَرَكَهُ وَالشَّيْطَانُ ذَهَبَ بِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠١].

٥٤٧١- قال الحسن رحمته الله: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعُ خِلَالٍ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ وَأَعَادَهُ مِنَ

الشَّيْطَانِ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَعِنْدَ الشَّهْوَةِ وَعِنْدَ الْغَضَبِ». [حلية الأولياء

٢/ ١٤٤].

٥٤٧٢- عن أبي رزين رحمته الله قال: جاء رجل إلى الفضيل بن بزوان فقال: «إِنَّ فُلَانًا يَقَعُ

فِيكَ، فَقَالَ: لَا غِيْظَنَّ مَنْ أَمَرَهُ، يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَهُ، قِيلَ: مَنْ أَمَرَهُ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ». [الورع لأحمد

١٨٦].

٥٤٧٣- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَى وَعَقَلَ

وَسُوسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَسَّ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٥].

٥٤٧٤- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «لَا يَتْرُكُ الشَّيْطَانُ الْإِنْسَانَ حَتَّى يَخْتَالَ لَهُ بِكُلِّ وَجْهِ

فَيَسْتَخْرِجُ مِنْهُ مَا يُخْبِرُ بِهِ مِنْ عَمَلِهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩١].

٥٤٧٥- قال بعض الحكماء: «الْأَمْلُ سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى قُلُوبِ الْغَافِلِينَ». [قصر الأمل ١٠١].

٥٤٧٦- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: «أَعْدَاءُ الْإِنْسَانِ ثَلَاثَةٌ: دُنْيَاهُ، وَشَيْطَانُهُ، وَنَفْسُهُ،

فَاحْتَرَسْ مِنَ الدُّنْيَا بِالزَّهْدِ فِيهَا، وَمِنَ الشَّيْطَانِ بِمُخَالَفَتِهِ، وَمِنَ النَّفْسِ بِتَرْكِ الشَّهَوَاتِ».

٥٤٧٧- قال الحسن بن صالح رحمته الله: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنْ

الْخَيْرِ يُرِيدُ بِهِ بَابًا مِنَ السُّوءِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٣١].

٥٤٧٨- قال ابن الجوزي رحمته الله: «رُويَ أَنَّ إِبْلِيسَ -لعنه الله- لَا يَكُونُ فِي حَالٍ أَشَدَّ مِنْهُ

عَلَى ابْنِ آدَمَ عِنْدَ الْمَوْتِ، يَقُولُ لِأَعْوَانِهِ: دُونَكُمْوهُ فَإِنَّهُ إِنْ فَاتَكُمْ الْيَوْمَ لَمْ تَلْحَقُوهُ». [تسليّة

أهل المصائب ٢٧].

٥٤٧٩- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ لِلْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِقَلْبِ ابْنِ آدَمَ لَمَّةً، وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةً، فَلَمَّةُ الْمَلِكِ إِيعَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ وَرَجَاءُ صَالِحِ ثَوَابِهِ، وَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ إِيعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ وَقُنُوطٌ مِنَ الْخَيْرِ، فَإِذَا وَجَدْتُمْ لَمَّةَ الْمَلِكِ، فَاحْمَدُوا اللَّهَ وَسَلُّوهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِذَا وَجَدْتُمْ لَمَّةَ الشَّيْطَانِ فَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ». [زاد المعاد ٢/ ٤٢١].

٥٤٨٠- قال لقمان لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ: إِذَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ مِنْ قَبْلِ الشَّكِّ وَالرَّيْبَةِ فَاغْلِبْهُ بِالْيَقِينِ وَالصَّحَّةِ، وَإِذَا جَاءَكَ مِنْ قَبْلِ الْكُسَلِ وَالسَّامَةِ فَاغْلِبْهُ بِذِكْرِ الْقَبْرِ وَالضَّمَّةِ، وَإِذَا جَاءَ مِنْ قَبْلِ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ الدُّنْيَا مُقَارَفَةٌ وَمَتْرُوكَةٌ». [الدر المشهور ١١/ ٦٣٢].

٥٤٨١- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْأَنْبِيَاءِ وَحِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ». [الجامع لأخلاق الراوي ٣/ ٣٦٣].

٥٤٨٢- قال خيثمة بن عبد الرحمن رحمته الله: كَانَ يَقَالُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ مَا عَلَبَنِي عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يَغْلِبَنِي عَلَى ثَلَاثٍ؛ أَنْ يَأْخُذَ مَا لَا مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ، وَأَنْ يَمْنَعَهُ مِنْ حَقِّهِ، وَأَنْ يَضَعَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٧].

٥٤٨٣- عن الحسن رحمته الله: «عَاشَ النَّاسُ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِمْ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْظِمُ غِيْبَةً - أَوْ قَالَ: غِيْبَةً أَخِيهِ، شَكَّ ابْنُ صَاعِدٍ - وَدِرْهَمَهُ وَسَوَاطَهُ أَنْ يَجِدَهُ مُلْقَى فِي الطَّرِيقِ حَتَّى يَرُدَّهَا عَلَيْهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَعَنَ الشَّيْطَانُ طَعْنَةً فَتَفَرَّتِ الْقُلُوبُ، فَصَارَتْ وَحْشًا، فَإِذَا هُوَ يَسْتَحِلُّ دَمَهُ وَمَالَهُ، وَهُوَ بِالْأَمْسِ يُحَرِّمُ غَيْبَتَهُ - أَوْ قَالَ: غَيْبَتَهُ - وَدِينَارَهُ، وَدِرْهَمَهُ». [الزهد لابن المبارك ٣٥٦].

٥٤٨٤- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: «مَا أَيْسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنَاهُ مِنْ قَبْلِ النَّسَاءِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٦].

٥٤٨٥- قال مطرف رحمته الله: «إِنَّمَا مَثَلُ ابْنِ آدَمَ كَالشَّيْءِ الْمُتَلَقَّى بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عجل وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ حَازَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ خَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٤].

٥٤٨٦- قال أبو الجلد حيلان بن فروة رحمته الله: «وَجَدْتُ التَّسْوِيفَ جُنْدًا مِنْ جُنُودِ إبْلِيسَ، قَدْ أَهْلَكَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيرًا». [حلية الأولياء ٦/ ٥٥].

٥٤٨٧- قال أبو سليمان رحمته الله: «لَا تَحْيِ الْوَسَاوِسُ إِلَّا إِلَى كُلِّ قَلْبٍ عَامِرٍ، رَأَيْتَ لَصًّا يَأْتِي الْخَرَابَةَ يَنْقُبُهَا وَهُوَ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّ الْأَبْوَابِ شَاءَ، إِنَّمَا يَحْيِ إِلَى بَيْتٍ فِيهِ رُزْمٌ وَقَدْ أَقْفَلَ يَنْقُبُهُ لِيَسْتَلَّ الرُّزْمَةَ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧].

٥٤٨٨- قال الحسن رحمته الله: «كَانَتْ شَجَرَةٌ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ إِلَيْهَا فَقَالَ: لَا قُطْعَنَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَجَاءَ لِيَقْطَعَهَا غَضَبًا لِلَّهِ فَلَقِيَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

قَالَ: إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْبُدْهَا فَمَا يَضُرُّكَ مِنْ عِبْدِهَا؟ قَالَ: لَا قُطْعَنَهَا.

فَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ: هَلْ لَكَ فِيهَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، لَا تَقْطَعَهَا وَلَكَ دِينَارَانِ كُلُّ يَوْمٍ إِذَا أَصْبَحْتَ عِنْدَ وِسَادَتِكَ.

قَالَ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: أَنَا لَكَ.

فَرَجَعَ فَأَصْبَحَ فَوَجَدَ دِينَارَيْنِ عِنْدَ وِسَادَتِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَقَامَ غَضَبًا لِيَقْطَعَهَا، فَتَمَثَّلَ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

قَالَ: كَذَبْتُ، مَا لَكَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ، فَذَهَبَ لِيَقْطَعَهَا فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ وَخَنَقَهُ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُهُ.

قَالَ: أَتَدْرِي مَنْ أَنَا؟ أَنَا الشَّيْطَانُ، جِئْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ غَضَبًا لِلَّهِ فَلَمْ يَكُنْ لِي سَبِيلٌ فَخَدَعْتُكَ بِالَّذِينَ رَأَيْتَ فَتَرَكْتَهَا، فَلَمَّا جِئْتُ غَضَبًا لِلَّذِينَ رَأَيْتَ سَلَطَ عَلَيْكَ. [مكائد الشيطان ٧٩] و[الترغيب والترهيب لقوام السنة ١/ ١٢٦].

٥٤٨٩- قال ابن القيم رحمته الله: « فَإِنَّهُ -أي الشيطان لعنه الله- يُرِيدُ أَنْ يَظْفِرَ بِهِ فِي عُقْبَةٍ مِنْ سَبْعِ عُقْبَاتٍ، بَعْضُهَا أَصْعَبُ مِنْ بَعْضٍ، لَا يَنْزِلُ مِنْهُ مِنَ الْعُقْبَةِ الشَّاقَّةِ إِلَّا إِلَى مَا دُونَهَا إِلَّا إِذَا عَجَزَ عَنِ الظَّفْرِ بِهِ فِيهَا.

العُقْبَةُ الْأُولَى: عُقْبَةُ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَبِدِينِهِ وَلِقَائِهِ، وَبِصِفَاتِ كَمَالِهِ، وَبِمَا أَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَفَرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْعُقْبَةِ بَرَدَتْ نَارُ عَدَاوَتِهِ وَاسْتَرَحَّ، فَإِنْ افْتَحَمَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ وَنَجَا مِنْهَا بِبَصِيرَةِ الْهِدَايَةِ، وَسَلِمَ مَعَهُ نُورُ الْإِيمَانِ طَلَبَهُ عَلَى:

العُقْبَةُ الثَّانِيَّةُ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْبِدْعَةِ، إِمَّا بِاعْتِقَادِ خِلَافِ الْحَقِّ الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ، وَإِمَّا بِالتَّعَبُّدِ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ مِنَ الْأَوْضَاعِ وَالرُّسُومِ الْمُحَدَّثَةِ فِي الدِّينِ، الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهَا شَيْئًا، وَالْبِدْعَتَانِ فِي الْغَالِبِ مُتَلَازِمَتَانِ، قَلَّ أَنْ تَنْفَكَّ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: تَزَوَّجَتْ بِدْعَةُ الْأَقْوَالِ بِبِدْعَةِ الْأَعْمَالِ، فَاشْتَغَلَ الزَّوْجَانِ بِالْعُرْسِ، فَلَمْ يَفْجَأْهُمَا إِلَّا وَأَوْلَادُ الزِّنَا يَعِيشُونَ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ، تَضِجُ مِنْهُمْ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَالَ شَيْخُنَا: تَزَوَّجَتْ الْحَقِيقَةُ الْكَافِرَةُ، بِالْبِدْعَةِ الْفَاجِرَةِ، فَتَوَلَّدَ بَيْنَهُمَا خُسْرَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ، وَخَلَصَ مِنْهَا بِنُورِ السُّنَّةِ، وَاعْتَصَمَ مِنْهَا بِحَقِيقَةِ الْمُتَابَعَةِ، وَمَا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَفُ الْأَخْيَارُ، مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ... طَلَبَهُ عَلَى:

العُقْبَةُ الثَّالِثَةُ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْكِبَائِرِ، فَإِنْ ظَفَرَ بِهِ فِيهَا زَيْنَهَا لَهُ، وَحَسَنَهَا فِي عَيْنِهِ، وَسَوَّفَ بِهِ، وَفَتَحَ لَهُ بَابَ الْإِرْجَاءِ، وَقَالَ لَهُ: الْإِيمَانُ هُوَ نَفْسُ التَّصَدِيقِ، فَلَا تَقْدَحُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَرُبَّمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ وَأُذُنِهِ كَلِمَةً طَالَمَا أَهْلَكَ بِهَا الْخَلْقَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: لَا يَضُرُّ مَعَ التَّوْحِيدِ ذَنْبٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشُّرْكِ حَسَنَةٌ... فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ بِعِصْمَةٍ مِنَ اللَّهِ، أَوْ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ تُنْجِيهِ مِنْهَا، طَلَبَهُ عَلَى:

العُقْبَةُ الرَّابِعَةُ: وَهِيَ عُقْبَةُ الصَّغَائِرِ، فَكَالَ لَهُ مِنْهَا بِالْقُفْزَانِ، وَقَالَ: مَا عَلَيْكَ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكِبَائِرَ مَا غَشِيَتْ مِنَ اللَّمَمِ، أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّهَا تُكْفَرُ بِاجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ وَبِالْحَسَنَاتِ، وَلَا يَزَالُ يَهْوَنُ عَلَيْهِ أَمْرُهَا حَتَّى يُصِرَّ عَلَيْهَا، فَيَكُونُ مُرْتَكِبُ الْكِبِيرَةِ الْخَائِفُ الْوَجِلُ النَّادِمُ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ، فَالِإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَقْبَحُ مِنْهُ، وَلَا كِبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ...

العُقْبَةُ الْخَامِسَةُ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْمُبَاحَاتِ الَّتِي لَا حَرَجَ عَلَى فَاعِلِهَا، فَشَغَلَهُ بِهَا عَنْ الْإِسْتِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَعَنْ الْاجْتِهَادِ فِي التَّزَوُّدِ لِمَعَادِهِ، ثُمَّ طَمَعَ فِيهِ أَنْ يَسْتَدْرِجَهُ مِنْهَا إِلَى تَرْكِ السُّنَنِ، ثُمَّ مِنْ تَرْكِ السُّنَنِ إِلَى تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ، وَأَقْلُ مَا يُنَالُ مِنْهُ تَفْوِيتُهُ الْأَرْبَاحَ، وَالْمَكَاسِبَ الْعَظِيمَةَ، وَالْمَنَازِلَ الْعَالِيَةَ، وَلَوْ عَرَفَ السَّعْرَ لَمَا فَوَّتَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْقُرْبَاتِ، وَلَكِنَّهُ جَاهِلٌ بِالسَّعْرِ.

فَإِنْ نَجَا مِنْ هَذِهِ الْعُقْبَةِ بِبَصِيرَةٍ تَامَّةٍ وَنُورٍ هَادٍ، وَمَعْرِفَةٍ بِقَدْرِ الطَّاعَاتِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا، وَقِلَّةِ الْمُقَامِ عَلَى الْمِينَاءِ، وَخَطَرِ التَّجَارَةِ، وَكَرَمِ الْمُشْتَرِي، وَقَدْرِ مَا يُعَوِّضُ بِهِ التُّجَّارَ، فَبَحَلَ بِأَوْقَاتِهِ، وَضَنَّ بِأَنْفَاسِهِ أَنْ تَذْهَبَ فِي غَيْرِ رَيْحٍ، طَلَبَهُ الْعَدُوُّ عَلَى:

العُقْبَةُ السَّادِسَةُ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْأَعْمَالِ الْمَرْجُوحَةِ الْمَفْضُولَةِ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَأَمَرَهُ بِهَا، وَحَسَّنَهَا فِي عَيْنِهِ، وَزَيَّنَهَا لَهُ، وَأَرَاهُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّيْحِ، لِيَشْغَلَهُ بِهَا عَمَّا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، وَأَعْظَمُ كَسْبًا وَرَيْحًا، لِأَنَّهُ لَمَّا عَجَزَ عَنْ تَخْصِيرِهِ أَصَلَ الثَّوَابَ، طَمَعَ فِي تَخْصِيرِهِ كَمَالَهُ وَفَضْلَهُ، وَدَرَجَاتِهِ الْعَالِيَةَ، فَشْغَلَهُ بِالْمَفْضُولِ عَنِ الْفَاضِلِ، وَبِالْمَرْجُوحِ عَنِ الرَّاجِحِ، وَبِالْمَحْبُوبِ لِلَّهِ عَنِ الْأَحَبِّ إِلَيْهِ، وَبِالْمَرْضِيِّ عَنِ الْأَرْضِيِّ لَهُ.

وَلَكِنْ أَيْنَ أَصْحَابُ هَذِهِ الْعُقْبَةِ؟ فَهُمْ الْأَفْرَادُ فِي الْعَالَمِ، وَالْأَكْثَرُونَ قَدْ ظَفَرَ بِهِمْ فِي الْعُقَبَاتِ الْأُولِ.

فَإِنْ نَجَا مِنْهَا بِفَقْهِ فِي الْأَعْمَالِ وَمَرَاتِبِهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَمَنَازِلِهَا فِي الْفَضْلِ، وَمَعْرِفَةِ مَقَادِيرِهَا، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ عَالِيهَا وَسَافِلِهَا، وَمَفْضُولِهَا وَفَاضِلِهَا، وَرَئِيسِهَا وَمَرْءُوسِهَا، وَسَيِّدِهَا وَمَسُودِهَا.

فَإِذَا نَجَا مِنْهَا لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ عُقْبَةُ يُطْلَبُ الْعَدُوُّ عَلَيْهَا سِوَى وَاحِدَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا رُسُلُ اللَّهِ وَأَنْبِيَآؤُهُ، وَأَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَيْهِ، وَهِيَ **عُقْبَةُ تَسْلِيطِ جُنْدِهِ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى**، بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، عَلَى حَسَبِ مَرْتَبَتِهِ فِي الْخَيْرِ، فَكُلَّمَا عَلَتْ مَرْتَبَتُهُ أَجْلَبَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ، وَظَاهَرَ عَلَيْهِ بِجُنْدِهِ، وَسَلَطَ عَلَيْهِ حِزْبَهُ وَأَهْلُهُ بِأَنْوَاعِ التَّسْلِيطِ، وَهَذِهِ الْعُقْبَةُ لَا حِيلَةَ لَهُ فِي التَّخْلُصِ مِنْهَا، فَإِنَّهُ كُلَّمَا جَدَّ فِي الْإِسْتِقَامَةِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ،

وَالْقِيَامَ لَهُ بِأَمْرِهِ، جَدَّ الْعَدُوِّ فِي إِغْرَاءِ السُّفَهَاءِ بِهِ، فَهُوَ فِي هَذِهِ الْعُقْبَةِ قَدْ لَبَسَ لَأُמَّةَ الْحَرْبِ،
وَأَخَذَ فِي مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ، فَعُبُودِيَّتُهُ فِيهَا عُبُودِيَّةُ خَوَاصِّ الْعَارِفِينَ، وَهِيَ تُسَمَّى
عُبُودِيَّةَ الْمُرَاغَمَةِ، وَلَا يَنْتَبِهُ لَهَا إِلَّا أُولُو الْبَصَائِرِ التَّامَّةِ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ مُرَاغَمَةِ
وَلِيِّهِ لِعَدُوِّهِ، وَإِغَاظَتِهِ لَهُ» . اهـ مختصراً من [إغاثة اللهفان ١/ ٢٣٧-٢٤١]، وانظر: [بدائع الفوائد ٢/ ٢٦٠-٢٦١].





كتاب الزهد والورع

[٢٢٠] فصل في ذم الدنيا والزهد فيها

٥٤٩٠- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «محب الدنيا لا ينفك من ثلاث: همّ لازم، وتعب

دائم، وحسرة لا تنقضي». [إغاثة اللهفان من مصادب الشيطان ١ / ٣٧].

٥٤٩١- قال الأكتائي رحمته الله: «الرجال ثلاثة: رجلٌ شغل بمعاشه عن معاده، فهذا هالكٌ،

ورجلٌ شغل بمعاده عن معاشه، فهذا فائزٌ، ورجلٌ اشتغل بهما فهذا مخاطرٌ، مرّة له ومرّة

عليه». [حلية الأولياء ١٠ / ٣٥٨].

٥٤٩٢- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ما منكم إلا ضيفٌ وماله عاريةٌ، والضيفُ مُرتحلٌ،

والعاريةُ مُوداةٌ إلى أهلها». [حلية الأولياء ١ / ١٣٤].

٥٤٩٣- قيل لعثمان رضي الله عنه صف لنا الدنيا فقال: «أولها عناءٌ، وآخرها فناءٌ، حلالها

حسابٌ، وحرامها عذابٌ من صحّ فيها زمنٌ، ومن مرض فيها ندمٌ، ومن استغنى فيها فتنٌ

ومن افتقر فيها حزنٌ من ساعاها فاته، ومن قعد عنها آتته، ومن نظر إليها أعمته، ومن

تهاون بها بصرتة». [الآداب الشرعية ١ / ٣٥٦].

٥٤٩٤- وعنه رضي الله عنه قال: «الدنيا دارٌ ممرٌ، لا دارٌ مقرّ الناس فيها رجلاً رجلاً باع نفسه

فأوبقها ورجلٌ باع نفسه فأعتقها». [الآداب الشرعية ١ / ٣٥٦].

٥٤٩٥- وقال رضي الله عنه: «مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ لِمُسْهَاهَا وَفِي جَوْفِهَا السُّمُّ النَّاقِعُ، يَهْوِي إِلَيْهَا الصَّبِيُّ، الْجَاهِلُ وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْحَاذِرُ». [الأدب الشرعية ١/ ٣٥٦].

٥٤٩٦- قال أبو بكر بن عياش رحمته الله: «قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلَّصَ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نَسَّيْتُهَا أَبَدًا». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٤].

٥٤٩٧- وكان بعضُ السلف يبيكي ويقول: «لَيْسَ لِي نَفْسَانِ، إِنَّمَا لِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ، إِذَا ذَهَبَتْ لَمْ أَجِدْ أُخْرَى». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٠].

٥٤٩٨- قال محمد بن الحنفية رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل جَعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِأَنْفُسِكُمْ، فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا». [حلية الأولياء ٣/ ١٧٧].

٥٤٩٩- وقال رحمته الله: «مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لِلدُّنْيَا عِنْدَهُ قَدْرٌ. وَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ قَدْرًا؟ قَالَ: مَنْ لَمْ يَرَ الدُّنْيَا كُلَّهَا لِنَفْسِهِ خَطَرًا». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٠].

٥٥٠٠- قال إبراهيم الخواص رحمته الله: «مَنْ لَمْ تَبْكِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ لَمْ تَضْحَكِ الْآخِرَةُ إِلَيْهِ». [صفة الصفوة ٤/ ١٠١].

٥٥٠١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «لَيْنٌ - وَاللَّهِ - نَجَوْنَا مِنْ شَرِّ مَا أُعْطِينَا، لَا يَضُرُّنَا مَا زُوِيَ عَنَّا، وَإِنْ كُنَّا قَدْ تَوَرَّطْنَا فِي شَرِّ مَا بُسِطَ عَلَيْنَا مَا نَطْلُبُ مَا بَقِيَ إِلَّا حُمَقًا». [القناعة والتعفف ٦٧].

٥٥٠٢- قال الحسن بن حسين رحمته الله: «إِنِّي لِأَصْبِحُ وَمَا عِنْدِي دِينَارٌ، وَلَا دِرْهَمٌ، وَلَا رَغِيفٌ، كَأَنَّمَا حِيزَتْ لِي الدُّنْيَا بِحَذَائِفِيرِهَا». [القناعة والتعفف ٥٣].

٥٥٠٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيَّ فِيمَا زَوَى عَنِّي مِنَ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيَّ فِيمَا أَعْطَانِي مِنْهَا». [القناعة والتعفف ٧٠].

٥٥٠٤- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «الدنيا خمر الشيطان: من شربها لم يفق إلا بين عساكر الموتى، نادماً بين الخاسرين قد ترك منها لغير ما جمع، وتعلق بحبل غرورها فانقطع، وقدم على من يحاسبه على الفتيل والنقير والقطمير، فيما انقرض عليه من الصغير والكبير، يوم تزل بالعصاة القدم، ويندم المسيء على ما قدم». [عدة الصابرين ٢٢٠].

٥٥٠٥- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: «إِنَّ الدُّنْيَا نَذْلَةٌ وَهِيَ إِلَى كُلِّ نَذْلٍ أَمِيلٌ وَأَنْذَلٌ مِنْهَا مَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا وَطَلَبَهَا بِغَيْرِ وَجْهِهَا وَوَضَعَهَا فِي غَيْرِ سَبِيلِهَا». [حلية الأولياء ٢ / ١٧٠].

٥٥٠٦- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ كُلَّ مَا شَغَلَكَ عَنِ اللَّهِ، مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْغُومٌ». [حلية الأولياء ٩ / ٢٦٤].

٥٥٠٧- قال بعض السلف: «إِنَّ الدُّنْيَا إِذَا كَسَتْ أَوْ كَسَتْ، وَ إِذَا غَلَتْ أَوْ غَلَتْ، وَ إِذَا جَلَتْ أَوْ جَلَتْ، وَ إِذَا حَلَتْ أَوْ حَلَتْ، فَالسَّعِيدُ مَنْ جَرَّبَ رِبَاعَهَا وَ إِذَا مَدَّتْ لَهُ بَاعَهَا بَاعَهَا، فَيَا مَغْتَرَا بِالسَّلَامَاتِ كَمِ مِنْ عَاشِقِ سَلَامَاتٍ وَ كَمِ مِنْ مَلِكٍ رَفَعَتْ لَهُ عِلَامَاتٍ فَلَمَّا عَلَا مَاتَ!!».

٥٥٠٨- قال عبد الله بن عون رحمته الله: «إِنْ مِنْ كَانَ قَبْلُنَا كَانُوا يَجْعَلُونَ لِلدُّنْيَا مَا فَضَّلَ عَنْ آخِرَتِهِمْ، وَإِنْكُمْ تَجْعَلُونَ لِآخِرَتِكُمْ مَا فَضَّلَ عَنْ دُنْيَاكُمْ». [صفة الصفوة ٣ / ١٠١].

٥٥٠٩- قال الحسن البصري رحمته الله: «والله، لقد أدركت أقوامًا وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شيء منها أدبر، ولهي كانت أهون في أعينهم من هذا التراب». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١١].

٥٥١٠- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من أراد الدنيا أضرَّ بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضرَّ بالدنيا، يا قوم فأضروا بالفاني للباقي». [حلية الأولياء ٤٩/١].

٥٥١١- قال يونس بن عبيد رحمته الله: «ما همَّ رجلًا كسبه إلا همَّه أين يضعه». [حلية الأولياء ١٧/١٣].

٥٥١٢- قال وكيع بن الجراح رحمته الله: «العاقل من عقل عن الله عجل أمره وليس من عقل تدبير دنياه». [حلية الأولياء ٤/٣١٢].

٥٥١٣- عن موهب بن عبد الله رحمته الله قال: لما استخلف عمر بن عبدالعزيز كتب إليه الحسن البصري كتابا بدأ فيه بنفسه: «أما بعد فإن الدنيا دارٌ مخيفةٌ إنما أهبط آدم من الجنة إليها عقوبةً، وأعلم أن صرعتها ليست كالصرعة، من أكرمها يهن ولها في كل حين قتيل فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه يضرب على شدة الدواء خيفة طول البلاء، والسلام». [حلية الأولياء ٢/١٤٢].

٥٥١٤- قال الحسن رحمته الله: «إياكم وما شغل من الدنيا فإن الدنيا كثيرة الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب». [حلية الأولياء ١٥٣/٢].

٥٥١٥- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «من لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قل عمله وحضر عذابه، ومن لم يكن غنيًا عن الدنيا فلا دنيا له». [حلية الأولياء ١/١٦٧].

٥٥١٦- قال بعض أهل العلم: «نَظَرْتُ فِي أَصْلِ كُلِّ إِثْمٍ فَلَمْ أَجِدْهُ إِلَّا حُبَّ الْمَالِ فَمَنْ أَلْقَى عَنْهُ حُبَّ الْمَالِ فَقَدْ اسْتَرَحَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠].

٥٥١٧- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «إِنَّ الدَّرْهَمَ عَقْرَبٌ، فَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ رُقِيَّتَهُ فَلَا تَأْخُذْهُ بِيَدِكَ، فَإِنَّهُ إِنْ لَدَغَكَ قَتَلَكَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٩].

٥٥١٨- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «إِنَّ مِنَ الْعِصْمَةِ أَنْ تَطْلُبَ الشَّيْءَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا تَجِدْهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٣].

٥٥١٩- قال أبو علي الرزباري رحمته الله: «فِي اكْتِسَابِ الدُّنْيَا مَذَلَّةٌ لِلنُّفُوسِ وَفِي اكْتِسَابِ الْآخِرَةِ عِزٌّهَا فَيَا عَجَبًا لِمَنْ يَخْتَارُ الْمَذَلَّةَ فِي طَلَبِ مَا يَفْنَى عَلَى الْعِزِّ فِي طَلَبِ مَا يَبْقَى». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٥٧].

٥٥٢٠- قال صالح بن مسمار رحمته الله: «وَلِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا فِيمَا زَوَى عَنَّا مِنَ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِيمَا بَسَطَ عَلَيْنَا مِنْهَا». [الزهد لأحمد ٣١٣].

٥٥٢١- قال أبو ذر رضي الله عنه: «صَاحِبُ الدَّرْهَمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ حِسَابًا مِنْ صَاحِبِ الدَّرْهَمِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٠].

٥٥٢٢- قال إبراهيم بن أحمد رحمته الله: «مَنْ لَمْ تَبْكِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ لَمْ تَضْحَكِ الْآخِرَةُ لَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٢٧].

٥٥٢٣- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كَانُوا أَكْيَاسًا، عَمِلُوا صَالِحًا، وَأَكَلُوا طَيِّبًا، وَقَدَّمُوا فَضْلًا، لَمْ يُنَافِسُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُنَافِسُوهُمْ فِي عِزِّهَا، وَلَمْ يُجْزِعُوا لِدُلَّهَا، أَخَذُوا صَفْوَهَا، وَتَرَكُوا كَدَرَهَا، وَاللَّهُ مَا تَعَظَّمُ فِي أَنْفُسِهِمْ حَسَنَةُ عَمَلُوهَا، وَلَا تَصْغُرُ فِي أَنْفُسِهِمْ سَيِّئَةٌ». [الزهد لابن أبي الدنيا ١١٥].

٥٥٢٤- خطب الحجاج بن يوسف فقال: «أما بعد فإن الله قد كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليت الله كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا! فقال الحسن: ضالة مؤمن عند فاسق فلنأخذها». [فيض القدير ٥/ ٦٥].

٥٥٢٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «إِنَّ الدُّنْيَا غَرَّتْ أَقْوَامًا فَعَمِلُوا فِيهَا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَعَاجَلَهُمُ الْمَوْتُ فَخَلَفُوا مَا لَهُمْ لِمَنْ لَا يَحْمَدُهُمْ وَصَارُوا لِمَنْ لَا يَعْذُرُهُمْ، وَقَدْ خَلَقْنَا بَعْدَهُمْ فَيَنْبَغِي أَنْ نَنْظُرَ لِلَّذِي كَرِهْنَاهُ مِنْهُمْ فَنَجْتَنِبَهُ، وَالَّذِي غَبَطْنَاهُمْ بِهِ فَتَسْتَعْمِلَهُ». [أدب الدنيا والدين ١٢٨].

٥٥٢٦- قيل للحسن البصري رحمته الله: «كَيْفَ تَرَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: شَعْلَانِي تَوَقُّعُ بَلَائِهَا عَنْ الْفَرَحِ بِرَخَائِهَا». [أدب الدنيا والدين ٤٦٤].

٥٥٢٧- وقال رحمته الله: «مُسْكِينُ ابْنِ آدَمَ رَضِيَ بِدَارِ حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عَذَابٌ، إِنْ أَخَذَهُ مِنْ حِلِّهِ حُوسِبَ بِنَعِيمِهِ، وَإِنْ أَخَذَهُ مِنْ حَرَامٍ عُدِّبَ بِهِ ابْنُ آدَمَ يَسْتَقِلُّ مَالَهُ وَلَا يَسْتَقِلُّ عَمَلَهُ، وَيَفْرَحُ بِمُصِيبَتِهِ فِي دِينِهِ، وَيَجْزَعُ مِنْ مُصِيبَتِهِ فِي دُنْيَاهُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٥٥٢٨- وقال رحمته الله: «ابن آدم أنت أسير في الدنيا، رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي، ومن ملكها بما ينفد، فلا تجمع الأوزار لنفسك، ولأهلك الأموال، فإذا مت حملت الأوزار إلى قبرك، وتركت أموالك لأهلك». [العقد الفريد ١٠/ ١٥٦].

٥٥٢٩- وقال رحمته الله: «مَا الدُّنْيَا كُلُّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا إِلَّا كَرَجُلٍ نَامَ نَوْمَةً فَرَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يُحِبُّ ثُمَّ انْتَبَهَ». [ذم الدنيا ٢٤٩].

٥٥٣٠- وقال رحمته الله: «إِنَّ قَوْمًا أَكْرَمُوا الدُّنْيَا فَصَلَبَتْهُمْ عَلَى الْخَشَبِ، فَأَهْيَنُوهَا، فَأَهْنَأُ مَا تَكُونُونَ إِذَا أَهْتُمُّوهَا». [ذم الدنيا ٤٨٩].

٥٥٣١- وقال رحمته الله: « علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة، همه بطنه وفرجه؛ فهو يقول في النهار: متى يدخل الليل حتى أنام؟ ويقول في الليل: متى أصبح من الليل حتى ألهو وألعب وأجالس الناس في اللغو وأسأل عن حالهم؟ ». [فيض القدير ٢/ ٧٨].

٥٥٣٢- وقال رحمته الله: « فو الله لقد رأيناهم صورا ولا عقولا وأجساما ولا أحلاما، فراش نار وذباب طمع؛ يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين؛ يبيع أحدهم دينه بثمان العنز ». [فيض القدير ٣/ ٢١١].

٥٥٣٣- وقال رحمته الله: « والله لقد أدركت أقواما لو شاء أحدهم أن يأخذ هذا المال من حله أخذته، فيقال لهم: ألا تأتون نصيبكم من هذا المال فتأخذونه حلالا؟ فيقولون: لا، إنا نخشى أن يكون أخذه فسادا لقلوبنا ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٢].

٥٥٣٤- وقال رحمته الله: « لقد رأيت أناسا تعرض لأحدتهم الدنيا حلالا فلا يتبعونها يقولون: ما نذري ما حالنا فيها ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٥].

٥٥٣٥- وقال رحمته الله: « يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم؛ ولقد بلغ والله من علم أحدهم بالدنيا أنه ينقر الدرهم بظفره فيخبرك بوزنه ولا يحسن يصلي ». [زاد المسير ٦/ ٢٨٩].

٥٥٣٦- قال هرم بن حيان رحمته الله: « ما أثر الدنيا على الآخرة حكيم، ولا عصى الله كريم ». [صفة الصفوة ٣/ ٢١٣].

٥٥٣٧- قال أبو مسلم الخولاني رحمته الله: « ما طلبت شيئا من الدنيا قط فولي لي، حتى لقد ركبت مرة حمارا فلم يمش فنزلت عنه وركبه غيري فعدا، قال: فأريت في منامي كأن قائلا يقول لي: لا يحزنك ما زوي عنك من الدنيا وإنما يفعل ذلك بأوليائه وأحبائه وأهل طاعته؛ قال: فسري عني ». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٢].

٥٥٣٨- قال مالك رحمته الله: «إن الله جعل الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر فخذوا لمقركم من مفركم وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم؛ ففي الدنيا حييتم ولغيرها خلقتهم؛ إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لا يعرفه واجتنبه من عرفه، ومثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذوو العقول ويهوي إليها الصبيان بأيديهم». [صفة الصفوة ٣/ ٢٨٥].

٥٥٣٩- قال محمد بن كعب القرظي رحمته الله: «الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ، وَمُنْزِلٌ بِلُغَةٍ، رَغَبَتْ عَنْهَا السُّعَدَاءُ، وَأَسْرَعَتْ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ، فَاشْتَقَى النَّاسُ بِهَا أَرْغَبُ النَّاسِ فِيهَا، وَأَسْعَدُ النَّاسِ فِيهَا أَرْهَدُ النَّاسِ بِهَا، هِيَ الْمُعَذِّبَةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا، الْمُهْلِكَةُ لِمَنْ اتَّبَعَهَا، الْخَائِنَةُ لِمَنْ انْقَادَ لَهَا، عَلِمَهَا جَهْلٌ، وَغَنَاؤُهَا فَقْرٌ، وَزِيَادَتُهَا نُفْصَانٌ، وَأَيَّامُهَا دُولٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٥٥٤٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى الدُّنْيَا مَنْ خَدَمَكَ فَاتَّبِعْهُ، وَمَنْ خَدَمَنِي فَاخْدُمْنِي». [الزهد الكبير للبيهقي ٦٥].

٥٥٤١- وقال رحمته الله: «مَا فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ يَسُرُّكَ إِلَّا وَقَدْ أَلْزَقَ بِهِ شَيْءٌ يَسُوءُكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٩].

٥٥٤٢- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ تَفْرِقَةِ الْقَلْبِ قِيلَ: وَمَا تَفْرِقَةُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: أَنْ يُوضَعَ لِي فِي كُلِّ وَادٍ مَالٌ». [حلية الأولياء ١/ ٢١٩].

٥٥٤٣- كان الحسن رحمته الله يحلف بالله أنه: «مَا أَعَزَّ أَحَدٌ الدَّرْهَمَ إِلَّا أَذَلَّهُ اللَّهُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٢].

٥٥٤٤- قال إبراهيم بن عيسى الإشكري رحمته الله: سمعت الحسن إذا ذكر صاحب الدنيا يقول: «وَاللّٰهُ مَا بَقِيَتْ لَهُ وَلَا بَقِيَ لَهَا وَلَا سَلَمٌ مِنْ تَبِعَتِهَا وَلَا شَرُّهَا وَلَا حِسَابُهَا وَلَقَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا فِي خَرْقٍ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤].

٥٥٤٥- قال الحسن البصري رحمته الله: «أَرْبَعٌ مِنْ أَعْلَامِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَطُولُ الْأَمَلِ، وَالْجِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣٧].

٥٥٤٦- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «خَمْسَةٌ مِنْ عِلَامَةِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ. وَخَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ، وَالْعِلْمُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٢٠٩].

٥٥٤٧- قال المبارك بن فضالة رحمته الله: «كَانَ الْحَسَنُ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [فاطر: ٥]. قَالَ: مَنْ قَالَ ذَا؟ قَالَهُ مَنْ خَلَقَهَا وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا» [حلية الأولياء ٢/ ١٥٣].

٥٥٤٨- قال الحسن البصري رحمته الله: «إِيَّاكُمْ وَمَا شُغِلَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا كَثِيرَةُ الْأَشْغَالِ لَا يَفْتَحُ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ شُغْلٍ إِلَّا أَوْشَكَ ذَلِكَ الْبَابُ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ عَشْرَةُ أَبْوَابٍ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٣].

٥٥٤٩- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «مِنَ الدُّنْيَا لَا نُذْرِكَ أَمَالَنَا وَلِلْآخِرَةِ لَا نُقَدِّمُ أَعْمَالَنَا وَفِي الْقِيَامَةِ غَدًا لَا نُدْرِي مَا حَالُنَا». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٦].

٥٥٥٠- وقال رحمته الله: «تَرَكَ الدُّنْيَا شَدِيدَ وَفُوتِ الْجَنَّةِ أَشَدُّ وَتَرَكَ الدُّنْيَا مَهْرَ الْآخِرَةِ». [التذكرة للقرطبي ١/ ٥٥٦].

٥٥٥١- قال عبيد بن عمير بن قتادة الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ». [حلية الأولياء ٢٧٣/٣].

٥٥٥٢- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقِيتُ أَقْوَامًا كَانُوا فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ أَزْهَدَ مِنْكُمْ فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَلَقَدْ لَقِيتُ أَقْوَامًا كَانُوا مِنْ حَسَنَاتِهِمْ أَشْفَقَ أَنْ لَا تَقْبَلَ مِنْهُمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ». [صفة الصفوة ١٣٤/٢].

٥٥٥٣- قال إبراهيم التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْقَوْمِ، أَقْبَلْتُ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا فَهَرَبُوا مِنْهَا، وَأَدْبَرْتُ عَنْكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهَا». [حلية الأولياء ٢١٢/٤].

٥٥٥٤- قال عون بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ لِلدُّنْيَا مَا فَضَلَ عَنْ آخِرَتِهِمْ، وَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ تَجْعَلُونَ لِآخِرَتِكُمْ مَا فَضَلَ عَنْ دُنْيَاكُمْ». [حلية الأولياء ٢٤٢/٤].

٥٥٥٥- قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا إِنَّ الْعَاقِلَ الْمُصِيبَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، مَنْ عَمِلَ ثَلَاثًا: تَرَكَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَهُ. وَبَنَى قَبْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ. وَأَرْضَى رَبَّهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَاهُ». [صفة الصفوة ٩٤/٤].

٥٥٥٦- قال ميمون بن مهران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا كُلُّهَا قَلِيلٌ، وَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ الْقَلِيلِ، وَبَقِيَ قَلِيلٌ مِنَ الْقَلِيلِ». [ذم الدنيا ٨٠].

٥٥٥٧- قال عون بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ككَفْتِي الْمِيزَانِ تَرَجَحَ إِحْدَاهُمَا بِالْآخَرَى». [صفة الصفوة ١٠١/٣].

٥٥٥٨- قال عون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «زَهْرَةُ الدُّنْيَا غُرُورٌ وَلَوْ تَحَلَّتْ بِكُلِّ زِينَةٍ وَالْخَيْرُ الْأَكْبَرُ غَدَا فِي الْآخِرَةِ فَتَحْنُ بَيْنَ مُسَارِعٍ وَمُقَصِّرٍ». [ذم الدنيا ٧١].

٥٥٥٩- قال سعيد بن جبيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا جُمُوعَةٌ مِنْ جُمُوعِ الْآخِرَةِ». [ذم الدنيا ٢٥١].

٥٥٦٠- قال أبو سليمان رحمته الله: «مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا عَرَفَ الْآخِرَةَ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الدُّنْيَا لَمْ يَعْرِفِ الْآخِرَةَ، قَالَ أَحْمَدُ: يَعْنِي الزُّهْدَ». [حلية الأولياء ٩/٢٦٢].

٥٥٦١- وقال رحمته الله: «الزَّاهِدُ حَقًّا لَا يَذُمُّ الدُّنْيَا وَلَا يَمْدَحُهَا، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَلَا يَفْرَحُ بِهَا إِذَا أَقْبَلَتْ وَلَا يَحْزَنُ عَلَيْهَا إِذَا أَدْبَرَتْ». [حلية الأولياء ٩/٢٦٦].

٥٥٦٢- قال بشر بن الحارث رحمته الله: «قُلْ لِمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا تَهَيَّأَ لِلذَّلِّ». [حلية الأولياء ٨/٣٥٢].

٥٥٦٣- قال أبو معاوية الأسود رحمته الله: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ بَرُّهُمْ وَفَاجِرُهُمْ يَسْعَوْنَ فِي أَقَلِّ مِنْ جُنَاحِ ذُبَابٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا أَقَلُّ مِنْ جُنَاحِ ذُبَابٍ، قَالَ: الدُّنْيَا». [حلية الأولياء ٨/٢٧٣].

٥٥٦٤- قال أبو موسى العارفي رحمته الله: «كُنْتُ أَسْمَعُ أَبَا مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَسْتَقِي الْمَاءَ يَقُولُ: مَا ضَرَّهُمْ مَا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا جَبَرَ اللَّهُ لَهُمْ كُلَّ مُصِيبَةٍ بِالْجَنَّةِ». [حلية الأولياء ٧/٧٩].

٥٥٦٥- سئل أبو صفوان الرعيني رحمته الله: «مَا هِيَ الدُّنْيَا الَّتِي ذَمَّهَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَتَجَنَّبَهَا؟ فَقَالَ: كُلُّ مَا أَصَبَتْ فِي الدُّنْيَا تُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا، فَهُوَ مَذْمُومٌ، وَكُلُّ مَا أَصَبَتْ فِيهَا تُرِيدُ بِهِ الْآخِرَةَ، فَلَيْسَ مِنْهَا». [تزكية النفوس ١/٦١].

٥٥٦٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لَئِنْ حَلَفْتُمْ لِي عَلَى رَجُلٍ أَنَّهُ أَزْهَدُكُمْ، لَأَخْلِفَنَّ لَكُمْ أَنَّهُ خَيْرُكُمْ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٧٣].

٥٥٦٧- قال يونس بن ميسرة الجبلائي رحمته الله: «لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا بِإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدَيْكَ، وَأَنْ يَكُونَ حَالُكَ فِي الْمُصِيبَةِ وَحَالُكَ إِذَا لَمْ تُصَبِّ بِهَا سَوَاءً، وَأَنْ يَكُونَ مَادِحُكَ وَذَائِمُكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً». [الزهد لابن أبي الدنيا ٦٣].

٥٥٦٨- قال الحسن البصري رحمته الله: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، عَلَيْكُمْ بِالْآخِرَةِ فَاطْلُبُوهَا؛ فَكَثِيرًا رَأَيْنَا مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ فَأَذْرَكَهَا مَعَ الدُّنْيَا، وَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا طَلَبَ الدُّنْيَا فَأَذْرَكَ الْآخِرَةَ مَعَ الدُّنْيَا». [الزهد الكبير للبيهقي ٦٥].

٥٥٦٩- قال لقمان لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ مَا يُوعَدُونَ وَهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ سِرَاعٌ يَذْهَبُونَ وَإِنَّكَ قَدْ اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا مُنْذُ كُنْتَ وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ وَإِنَّ دَارًا تَسِيرُ إِلَيْهَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ دَارٍ تَخْرُجُ مِنْهَا». [حلية الأولياء ٦ / ٣٢٠].

٥٥٧٠- قال الحسن البصري رحمته الله: «إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ فِي أَجَلٍ مَنْقُوصٍ وَعَمَلٍ مَحْفُوظٍ وَالْمَوْتُ فِي رِقَابِكُمْ وَالنَّارُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، وَمَا تَرَوْنَ وَاللَّهِ ذَاهِبٌ، فَتَوَقَّعُوا قَضَاءَ اللَّهِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ مَا قَدَّمَ لِنَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٦ / ٢٢٩].

٥٥٧١- وقال رحمته الله: «يَا عَجبا لقوم أمروا بالزاد ونُودِيَ فيهم بالرحيل وحشر أولهم على آخرهم وهم مَعَ ذَلِكَ قَعُودٌ يَلْعَبُونَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٥٥٧٢- قال مسروق رحمته الله: «ما غبطت أحدا ما غبطت مؤمنا في اللحد قد استراح من نصب الدنيا، وأمن عذاب الله».

٥٥٧٣- قال ابن طاوس عن أبيه رحمته الله: «حُلُو الدُّنْيَا مُرُّ الْآخِرَةِ، وَمُرُّ الدُّنْيَا حُلُو الْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٤ / ١٢].

٥٥٧٤- قال مالك بن دينار رحمته الله: «إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقَمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ، وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوَاعِظُ». [حلية الأولياء ٢ / ٣٦٣].

٥٥٧٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «إِنَّ بِضَاعَةَ الْآخِرَةِ كَاسِدَةٌ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا فِي أَوَانٍ كَسَادَهَا، فَإِنَّهُ لَوْ قَدْ جَاءَ يَوْمٌ نَفَاقِهَا لَمْ تَصِلْ مِنْهَا لَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا إِلَى كَثِيرٍ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٢].

٥٥٧٦- وقال رحمته الله: «إِنَّ قَلِيلَ الدُّنْيَا يَشْغُلُ عَنْ كَثِيرِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ كَثِيرَهَا يُنْسِيكَ قَلِيلَهَا، وَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِيهَا يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يُغْنِيكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢].

٥٥٧٧- وقال رحمته الله: «وَجَدْتُ الدُّنْيَا شَيْئَيْنِ فَشَيْئًا هُوَ لِي وَشَيْئًا لِعَيْرِي، فَأَمَّا مَا كَانَ لِعَيْرِي فَلَوْ طَلَبْتُهُ بِحِيلَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ، فَيُمْنَعُ رِزْقُ غَيْرِي مِنِّي كَمَا يُمْنَعُ رِزْقِي مِنْ غَيْرِي». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٧].

٥٥٧٨- قال محمد بن كعب القرظي رحمته الله: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ خَيْرٍ أَنْ يَجْعَلَ فِيهِ ثَلَاثَ خِلَالٍ: فِقْهٌ فِي الدِّينِ وَزَهَادَةٌ فِي الدُّنْيَا وَبَصَرٌ بِعُيُوبِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٥٥٧٩- قال جعفر بن محمد رحمته الله: «أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الدُّنْيَا أَنْ اخْدُمِي مَنْ خَدَمَنِي، وَأَتَعْبِي مَنْ خَدَمَكِ». [حلية الأولياء ١٩٤].

٥٥٨٠- قال مالك بن دينار رحمته الله: «اصْطَلَحْنَا عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا، فَلَا يَأْمُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلَا يَنْهَى بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلَا يَدْرُنَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَذَا، فَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ عَذَابٍ يَنْزِلُ؟». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٧٠].

٥٥٨١- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «وَقَعَ حَرِيقٌ بِالْبَصْرَةِ فَأَخَذَ مَالِكٌ بِطَرَفِ كِسَائِهِ يَجْرُهُ وَقَالَ: هَلْكَ أَصْحَابُ الْأَثْقَالِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٨].

٥٥٨٢- قال لقمان قال لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يَا بُنَيَّ إِنَّكَ اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا مُنْذُ يَوْمٍ نَزَلَتْهَا، وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ، فَأَنْتَ إِلَى دَارٍ تَقْرُبُ مِنْهَا أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى دَارٍ تَبَاعِدُ عَنْهَا ». [ذم الدنيا ٨٠].

٥٥٨٣- عن مالك بن دينار، قال: قال لي عبد الله الرازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّ سَرَكَ أَنْ تَجِدَ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ، وَتَبْلُغَ ذِرْوَةَ سَنَامِهَا، فَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا حَائِطًا مِنْ حَدِيدٍ ». [ذم الدنيا ٤٤].

٥٥٨٤- قال أبو محرز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَمَّا بَانَ لِلْأَكْيَاسِ أَعْلَى الدَّارَيْنِ مَنَزِلَةً طَلَبُوا الْعُلُوَّ بِالْعُلُوِّ مِنَ الْأَعْمَالِ وَعَلِمُوا أَنَّ الشَّيْءَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِأَكْثَرٍ مِنْهُ فَبَذَلُوا أَكْثَرَ مَا عِنْدَهُمْ بَذَلُوا وَاللَّهُ لِلَّهِ الْمُهِجَ رَجَاءَ الرَّاحَةِ لَدَيْهِ وَالْفَرَجِ فِي يَوْمٍ لَا يَخِيبُ فِيهِ الطَّالِبُ ». [حلية الأولياء ١٠/١٣٨].

٥٥٨٥- قال سعد بن مسعود التجيبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ دُنْيَاهُ تَزْدَادُ وَآخِرَتُهُ تَنْقُصُ، مُقِيمًا عَلَى ذَلِكَ، رَاضِيًا بِهِ فَذَلِكَ الْمَغْبُونُ الَّذِي يَلْعَبُ بِوَجْهِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ». [ذم الدنيا ٥٤].

٥٥٨٦- كتب عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أخ له: « يَا أَخِي إِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ عَظِيمَ السَّفَرِ وَبَقِيَ أَقْلُهُ، فَادْكُرْ يَا أَخِي، الْمَصَادِرَ وَالْمَوَارِدَ، فَقَدْ أَوْحِيَ إِلَيَّ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْوُرُودِ، وَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الصَّدْرِ وَالْخُرُوجِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْرَكَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالٌ مَنْ لَا مَالَ لَهُ أَيْ أَخِي إِنَّ أَجَلَكَ قَدْ دَنَا، فَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَلَا تَجْعَلِ الرِّجَالَ أَوْصِيَاءَكَ ». [ذم الدنيا ١١٢].

٥٥٨٧- عن بدر بن عثمان، عن عمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: « إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الْآخِرَةَ، وَلَمْ يُعْطِكُمْوهَا لِتَرْكُنُوا إِلَيْهَا، إِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى، وَالْآخِرَةُ تَبْقَى، لَا تَبْطُرَنَّكُمْ الْفَانِيَّةُ، وَلَا تُشْغِلَنَّكُمْ عَنِ الْبَاقِيَةِ، آثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ، وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ». [ذم الدنيا ٧٧].

٥٥٨٨- قال أبو سليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا تَطْلُبُ الْهَارِبَ مِنْهَا، وَتَهْرُبُ مِنَ الطَّالِبِ لَهَا، فَإِنْ أَدْرَكَتِ الْهَارِبَ مِنْهَا جَرَحَتْهُ، وَإِنْ أَدْرَكَتِ الطَّالِبَ لَهَا قَتَلَتْهُ». [ذم الدنيا ١٨٩].

٥٥٨٩- قال بعض الحكماء: «كَيْفَ يَفْرَحُ بِالدُّنْيَا مَنْ يَوْمُهُ يَهْدِمُ شَهْرَهُ، وَشَهْرُهُ يَهْدِمُ سَنَتَهُ، وَسَنَتُهُ تَهْدِمُ عُمُرَهُ؟ كَيْفَ يَفْرَحُ بِالدُّنْيَا مَنْ يَقُودُهُ عُمُرُهُ إِلَى أَجَلِهِ، وَتَقُودُهُ حَيَاتُهُ إِلَى مَوْتِهِ؟». [ذم الدنيا ٩٦].

٥٥٩٠- وقال آخر: «عَجِبْتُ مِمَّنِ الدُّنْيَا مَوْلِيَّةٌ عَنْهُ، وَالْآخِرَةُ مَقْبَلَةٌ إِلَيْهِ يَشْغُلُ بِالْمَدْبَرَةِ، وَيُعْرِضُ عَنِ الْمَقْبَلَةِ». [جامع العلوم والحكم ٣٧٨/٢].

٥٥٩١- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، وَالرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللَّهِ بَسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طَبِيبًا، وَالْكِتَابَ شِعَارًا، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا، وَرَفَضُوا الدُّنْيَا رَفْضًا». [شعب الإيمان للبيهقي ٣٧٢/٧].

٥٥٩٢- كان بعضُ السلف يقول لأصحابه: «رَهَدْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ فِي الْحَرَامِ زُهْدَ مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ فِي الْحُلُوةِ، فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ، فَتَرَكَهُ مِنْ خَشْيَتِهِ». [أخرجه الدينوري في المجالسة ٢٠٧٨].

٥٥٩٣- قال أبو سليمان الداراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَحْمَدُ، جُوعٌ قَلِيلٌ، وَذُلٌّ قَلِيلٌ، وَعُرْيٌ قَلِيلٌ، وَفَقْرٌ قَلِيلٌ، وَصَبْرٌ قَلِيلٌ، وَقَدْ انْقَضَتْ عَنْكَ أَيَّامُ الدُّنْيَا». [الزهد الكبير للبيهقي ١٧٩].

٥٥٩٤- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِذِي لُبٍّ فَرَحًا». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٧].

٥٥٩٥- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالٌ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٢٩].

٥٥٩٦- قال يونس بن عبيد رحمته الله: «مَا شُبِّهَتِ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَجُلٍ نَامَ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ وَمَا يُحِبُّ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذِ انْتَبَهَ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣١].

٥٥٩٧- قال أبو سليمان رحمته الله: «إِذَا سَكَنَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ تَرَحَّلَتْ عَنْهُ الْآخِرَةُ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٣٥].

٥٥٩٨- قال ابن السماك رحمته الله: «مَنْ أَذَاقَهُ الدُّنْيَا حَلَاوَتَهَا لِمِثْلِهِ إِلَيْهَا، جَرَّعَتْهُ الْآخِرَةُ مَرَارَتَهَا لِتَجَافِيهِ عَنْهَا». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٧٩].

٥٥٩٩- قال الفضيل بن عياض، لأبي تراب رحمته الله: «يَا أَبَا تُرَابٍ الدُّخُولُ فِي الدُّنْيَا هَيِّنٌ وَلَكِنَّ التَّحَلُّصَ مِنْهَا شَدِيدٌ». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٠٩].

٥٦٠٠- قال مطرف رحمته الله: «إِنْ أَقْبَحَ مَا طَلَبَ بِهِ الدُّنْيَا عَمَلُ الْآخِرَةِ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٥].

٥٦٠١- قال الربيع رحمته الله: قال لي الشافعي رحمته الله: «عَلَيْكَ بِالزُّهْدِ، فَإِنَّ الزُّهْدَ عَلَى الزَّاهِدِ أَحْسَنُ مِنَ الْحُلِيِّ عَلَى الْمَرْأَةِ النَّاهِدِ». [السير للذهبي ١٩/ ٢٥].

٥٦٠٢- قال الشبلي رحمته الله: «الدُّنْيَا خَيَالٌ، وَطَلَبُهَا وَبَالٌ، وَتَرْكُهَا جَمَالٌ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا كَمَالٌ، وَالْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ اتِّصَالٌ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٤٤].

٥٦٠٣- قال داود الطائي رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ فَرِحْتَ بِبُلُوغِ أَمَلِكَ، وَإِنَّمَا بَلَغَتْهُ بِانْقِضَاءِ مُدَّةِ أَجَلِكَ، ثُمَّ سَوِّفَتْ بِعَمَلِكَ، كَأَنَّ مَنَفْعَتَهُ لِيُغَيِّرَكَ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣٧٣].

٥٦٠٤- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الزُّهْدُ أَنْ لَا يَسْكُنَ قَلْبُكَ إِلَى مَوْجُودٍ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَرْغَبَ فِي مَفْقُودٍ مِنْهَا، ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ

إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]. [الزهد للبيهقي

٥٦٠٥- قال ذو النون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَرْغَبُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وَأَخْفَاهُمْ لَهَا طَلَبًا أَكْثَرُهُمْ لَهَا ذَمًّا عِنْدَ طُلَّابِهَا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ ذِمُّهُ لِلدُّنْيَا حُرْقَةً بِهَا». [الزهد للبيهقي ٦٣].

٥٦٠٦- قال عامر بن عبد قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعَيْشُ فِي أَرْبَعٍ: اللَّبَاسُ، وَالطَّعَامُ، وَالنَّوْمُ، وَالنِّسَاءُ، فَأَمَّا النِّسَاءُ: فَوَاللَّهِ، مَا أَبَالِي أَمْرًا رَأَيْتُ أَوْ جَدَارًا، وَأَمَّا اللَّبَاسُ: فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي مَا وَارَيْتُ بِهِ عَوْرَتِي، وَأَمَّا الطَّعَامُ، وَالنَّوْمُ: فَقَدْ غَلَبَانِي، وَاللَّهِ لَأُضَارَّ بِهِمَا جَهْدِي قَالَ الْحَسَنُ: فَأَضَرَّ وَاللَّهِ بِهِمَا». [الزهد للبيهقي ٦٣].

٥٦٠٧- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدَرِ عِلْمِهِ بِاللَّهِ، وَزُهْدِهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدَرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ». [الزهد للبيهقي ٧٤].

٥٦٠٨- قال محمد بن علي الكتاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ طَلَبَ الرَّاحَةَ بِالرَّاحَةِ عُدِمَ الرَّاحَةُ». [الزهد للبيهقي ٨٢].

٥٦٠٩- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَثَلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ صَرَّتَانِ، إِنْ أَرْضَى إِحْدَاهُمَا أَسْخَطَ الْأُخْرَى». [ذم الدنيا ٦٥].

٥٦١٠- قال أبو سليمان الداراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا كَانَتِ الْآخِرَةُ فِي الْقَلْبِ جَاءَتِ الدُّنْيَا تَزْحُمُهَا، وَإِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ لَمْ تَزْحَمْهَا الْآخِرَةُ؛ لِأَنَّ الْآخِرَةَ كَرِيمَةٌ وَالْدُّنْيَا لَيْيَمَةٌ». [تسليّة أهل المصائب ٢٤٣].

٥٦١١- قال سيار أبو الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ فَإِذَا غَلَبَ كَانَ الْآخِرُ تَبَعًا لَهُ». [ذم الدنيا ٦٥].

٥٦١٢- قال محمد بن إسحاق الثقفي رحمته الله، قال بعض الحكماء: «عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحْزَنُ عَلَى نُقْصَانِ مَالِهِ، وَلَا يَحْزَنُ عَلَى فَنَاءِ عُمْرِهِ، وَعَجِبْتُ مِمَّنِ الدُّنْيَا مُوَلِّيَّةٌ عَنْهُ وَالْآخِرَةُ مُقْبِلَةٌ إِلَيْهِ، يَشْتَغِلُ بِالْمُدْبِرَةِ، وَيُعْرِضُ عَنِ الْمُقْبِلَةِ». [ذم الدنيا ١١٤].

٥٦١٣- قال أبو معاوية الأسود رحمته الله: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ طَالَ غَدًا فِي الْقِيَامَةِ غَمُّهُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٣٧].

٥٦١٤- قال أبو الحازم رحمته الله: «يَسِيرُ الدُّنْيَا يُشْغَلُ عَنْ كَثِيرِ الْآخِرَةِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٧٠].

٥٦١٥- قال الحسن البصري رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنَافِسُكَ فِي الدُّنْيَا فَنَافِسُهُ فِي الْآخِرَةِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٢٩].

٥٦١٦- وقال رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ بَعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْبَحُهُمَا جَمِيعًا وَلَا تَبِيعَنَّ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتُخْسِرَهُمَا جَمِيعًا». [حلية الأولياء ١٤٣/٢].

٥٦١٧- قال بلال بن سعيد رحمته الله: «وَاللَّهِ لَكَفَى بِهِ ذَنْبًا أَنْ اللَّهَ سبحانه يُزَهِّدُنَا فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَرْغَبُ فِيهَا فَزَاهِدُكُمْ رَاغِبٌ وَعَالِمُكُمْ جَاهِلٌ وَعَابِدُكُمْ مُقْصِرٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٢].

٥٦١٨- قال بشر بن الحارث رحمته الله: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ طَوَلَ الْوُقُوفِ لِلْحِسَابِ». [حلية الأولياء ٨/٣٣٧].

٥٦١٩- قال الفضيل رحمته الله: «لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا، بِحَدَافِيرِهَا عُرِضَتْ عَلَيَّ حَلَالًا لَا أَحَاسِبُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ لَكُنْتُ أَتَقَدَّرُهَا كَمَا يَتَقَدَّرُ أَحَدُكُمْ الْحِيفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ تُصِيبَ ثَوْبُهُ». [حلية الأولياء ٨/٨٩].

٥٦٢٠- قال الحسن بن سعيد القواريري رحمته الله: «كَانَ رَجُلٌ يَلْتَقِطُ النَّوَى، وَيَتَمَثَّلُ بِهِذِهِ الْأَبْيَاتِ:

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ * * عَذَابًا كَلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ
تُهْنِئُ الْمُكْرِمِينَ لَهَا بِصُغْرِ * * وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ
إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ * * وَخُذْ مَا كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ

[ذم الدنيا ١٧٧].

٥٦٢١- وقال **رحمته**: «لَيْسَ الزَّاهِدُ مَنْ أَلْقَى غَمَّ الدُّنْيَا وَاسْتَرَاحَ فِيهَا، إِنَّمَا الزَّاهِدُ مَنْ أَلْقَى
غَمَّهَا وَتَعَبَ فِيهَا لِأَخْرَجَتْهُ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧٣].

٥٦٢٢- قال الحسن البصري **رحمته**: «من أَحَبَّ الدُّنْيَا وَسَرَّتْهُ، خَرَجَ حُبُّ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ
». [حلية الأولياء ٧/ ٧٩].

٥٦٢٣- قال أحمد بن حنبل **رحمته**: «الزُّهْدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ تَرُكُ الْحَرَامِ وَهُوَ زُهْدُ الْعَوَامِّ
«وَالثَّانِي» تَرُكُ الْفُضُولِ مِنَ الْحَلَالِ وَهُوَ زُهْدُ الْخَوَاصِّ «وَالثَّالِثُ» تَرُكُ مَا يُشْغِلُ الْعَبْدَ عَنْ
الله **عز وجل** وَهُوَ زُهْدُ الْعَارِفِينَ». [الأداب الشرعية ٢/ ٣٤٢].

٥٦٢٤- قال عبد الله بن أحمد **رحمته**: «سُئِلَ أَبِي مَا الْفُتُوَّةُ؟ فَقَالَ تَرُكُ مَا تَهْوَى لِمَا تَخْشَى
». [الأداب الشرعية ٢/ ٣٤٢].

٥٦٢٥- قال مسروق **رحمته**: «إِنَّمَا تُحَفَّةُ الْمُؤْمِنِ قَبْرُهُ». [الأداب الشرعية ٢/ ٨٦].

٥٦٢٦- قال الحسن البصري **رحمته**: «أَهْنِئُوا الدُّنْيَا فَوَ اللهُ إِنِّي لَأَهْنَأُ مَا يَكُونُ حِينَ تَهَانِ». [بدائع الفوائد ٤/ ٧٩].

٥٦٢٧- قال أحمد بن حنبل **رحمته**: «عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُذِيبَ الدُّنْيَا أَكْبَادَ رِجَالٍ وَعَتَّ
صُدُورُهُمُ الْقُرْآنَ». [الأداب الشرعية ٢/ ٨٦].

٥٦٢٨- قال الخلال رحمته الله: «ما بلغني أن أحمد سئل عن الزاهد يكون زاهداً ومعه مائة

دينار قال نعم على شريطة إذا زادت لم يفرخ، وإذا نقصت لم يحزن». [الأداب الشرعية ٢ / ٣٤١].

٥٦٢٩- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ارتحلت الدنيا مذبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة،

ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم

عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل». [ابن المبارك في الزهد ٢٥٥].

٥٦٣٠- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله في خطبته: «إن الدنيا ليست بدار قراركم، دار كتب

الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظن، فكم عامر موثق عما قليل مخرب، وكم

مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما يحضركم من

الثقل، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، إنما الدنيا كفيء ظلال قيص فذهب، بينا ابن آدم

في الدنيا ينافس فيها وبها قرير العين، إذ دعاه الله بقدره، ورماه بيوم حتفه، فسلبه آثاره

ودنياه، وصير لقوم آخرين مصانعه ومغناه، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر، إنها تسر قليلاً،

وتجبر حزناً طويلاً». [حلية الأولياء ٥ / ٢٩٢].

٥٦٣١- قال الحسن البصري رحمته الله: «المؤمن في الدنيا كالغريب لا ينافس في عزها ولا

يجزع من ذلها، للناس حال وله حال الناس منه في راحة ونفسه منه في شغل». [الزهد لأحمد بن

حنبل ٣٢١].

٥٦٣٢- كان عطاء السليمي رحمته الله يقول في دعائه: «اللهم ارحم في الدنيا غربتي، وارحم

في القبر وحشتي، وارحم موقفي غداً بين يديك». [حلية الأولياء ٦ / ٢٢٤].

٥٦٣٣- وكتب بعض السلف إلى أخ له: « يا أخي يُخَيَّلُ لك أَنَّكَ مقيم، بل أنت دائِبُ السَّيرِ ، تُساق مع ذلك سوقًا حثيثًا ، الموت موجَّهٌ إليك، والدنيا تُطوى من ورائك، وما

مضى من عمرك، فليس بكارٍ عليك حتى يَكْرَّ عليك يوم التغابن » . [موارد الظمآن ٦ / ٤٥].

٥٦٣٤- قال بعض الحكماء: « لَيْسَ مِنَ الدِّينِ عَوْضٌ وَلَا مِنَ الْإِيْمَانِ بَدَلٌ وَلَا مِنَ الْجَسَدِ

خَلْفٌ وَمَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِنَّهُ يَسَارِبُهُ وَإِنْ لَمْ يَسِرْ » . [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٥٦٣٥- وفي هذا قال بعضهم:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَرَاحِلُ * * يَحُثُّ بِهَا دَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ قَاصِدُ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ - لَوْ تَأَمَّلْتَ - أَنَّهَا * * مَنَازِلُ تُطَوَّى وَالْمُسَافِرُ قَاعِدُ

[جامع العلوم والحكم ٢ / ٣٨٣].

٥٦٣٦- قال سفيان الثوري رحمته الله: « الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصْرُ الْأَمَلِ لَيْسَ بِأَكْلِ الْغَلِيظِ وَلَا

لُبْسِ الْعَبَا » . [حلية الأولياء ٦ / ٣٨٦].

٥٦٣٧- قال عبد الله بن مسعود رضي عنه: « حبذا المكروهان الموت والفقر وأيم الله إن هُوَ

إِلَّا الْغَنَى وَالْفَقْرُ وَمَا أَبَالِي بِأَيِّهِمَا بَلِيتَ أَرْجُو اللَّهَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِنْ كَانَ الْغَنَى إِنْ فِيهِ

لِلْعَطْفِ وَإِنْ كَانَ الْفَقْرُ إِنْ فِيهِ لِلصَّبْرِ » . [الفوائد ١٤٥].

٥٦٣٨- قال ابن الجوزي رحمته الله: « واعلم أن زمان الابتلاء ضيف قِراءُ الصبر، كما قال

أحمد بن حنبل رحمته الله: إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل، فلا

تنظر إلى لذة المترفين، وتلمح عواقبهم، ولا تضق صدرًا بضيق المعاش، وعلل الناقة

بالحدو تسير:

طَاوِلْ بِهَا اللَّيْلَ مَا لَ النَّجْمُ أَمْ جَنَحَا * * وَمَا طِلَّ النَّوْمُ ضَنَّ الْجَفْنُ أَمْ سَمَحَا

فَإِنْ تَشَكَّتْ فَعَلَّلَهَا الْمَجْرَّةَ مِنْ * * ضَوْءِ الصَّبَاحِ، وَعَدَّهَا بِالرَّوَّاحِ ضُحَى

[صيد الخاطر ٤٤٧].

٥٦٣٩- قال عمرو بن موسى بن فيروز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ بَشْرًا وَمَعَهُ رَجُلٌ فَتَقَدَّمَ إِلَى بَيْتِهِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا فَجَذَبَهُ بَشْرٌ وَقَالَ تَشْرَبُ مِنَ الْبَيْتِ الْآخَرِ حَتَّى جَاوَزَ ثَلَاثَةَ أَبَارٍ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَبَا نَصْرٍ أَنَا عَطْشَانٌ فَقَالَ لَهُ بَشْرٌ اسْكُتْ فَهَكَذَا نَدْفَعُ الدُّنْيَا». [صفة الصفوة ١/٤٧٧].

٥٦٤٠- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْعَى فِي فَكَالٍ رَقَبَتِهِ، لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/١٨٨].

٥٦٤١- قال السري السقطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ غَدَا وَرَاحَ فِي طَلَبِ الْأَرْبَاحِ وَهُوَ مِثْلُ نَفْسِهِ لَا يَرْبُحُ أَبَدًا». [حلية الأولياء ١٠/١١٨].

٥٦٤٢- قَالَ عِمْرَانُ الْقَصِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَمِعْتُ الْحَسَنَ، وَسَأَلَهُ، رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ فَقِيهًا فَقَالَ: «وَهَلْ رَأَيْتَ فَقِيهًا لَا أَبَا لَكَ إِنَّمَا الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الْبَصِيرُ بِذَنْبِهِ الْمُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ»». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٦].

٥٦٤٣- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جُعِلَ الشَّرُّ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ حُبُّ الدُّنْيَا، وَجُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٣٦].

٥٦٤٤- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الزُّهْدُ أَقْسَامُ:

- زهد في الحرام وهو فرض عين.
- وزهد في الشُّبُهَاتِ: وهو بحسب مراتب الشُّبُهَةِ فَإِنْ قُوِيَ التَّحَقُّقُ بِالْوَاجِبِ وَإِنْ ضَعُفَتْ كَانَ مُسْتَحَبًّا.

• وزهد في الفضول وزهد فيما لا يعنِي من الكَلَام وَالنَّظَر وَالسُّؤَال واللقاء وَغَيْرِهِ
وزهد في النَّاس وزهد في النَّفْس بِحَيْثُ تَهُون عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ.

• وزهد جَامِع لَذَلِكَ كُلُّهُ وَهُوَ الزَّهْدُ فِيمَا سِوَى اللَّهِ وَفِي كُلِّ مَا شَغَلَكَ عَنْهُ وَأَفْضَلَ
الزَّهْدُ إِخْفَاءُ الزَّهْدِ وَأَصْعَبُهُ الزَّهْدُ فِي الْحِظْوِظِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَرَعِ أَنَّ الزَّهْدَ تَرَكَ
مَا لَا يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ وَالْوَرَعَ تَرَكَ مَا يَخْشَى ضَرَرَهُ فِي الْآخِرَةِ». [الفوائد ١١٨].

٥٦٤٥- قال سعيد بن يعقوب: كتب إلي أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَى سَعِيدِ بْنِ يَعْقُوبَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا دَاءٌ، وَالسُّلْطَانُ دَوَاءٌ،
وَالْعَالِمَ طَبِيبٌ، فَإِذَا رَأَيْتَ الطَّبِيبَ يَجُرُّ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ فَاحْذَرُهُ». [الأدب الشرعية ١ / ٤٢٥].

٥٦٤٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، وَالرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ
اتَّخَذُوا أَرْضَ اللَّهِ بَسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طَبِيبًا، وَالْكِتَابَ شِعَارًا، وَالِدُّعَاءَ دِثَارًا،
وَرَفَضُوا الدُّنْيَا رَفْضًا» [شعب الإيمان للبيهقي ٧ / ٣٧٢].

٥٦٤٧- قال بعض البلغاء: «الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبٍ، وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبٍ، وَلَا تَخْلُو مِنْ
فِتْنَةٍ، وَلَا تُحْلِي مِحْنَةً، فَأَعْرِضْ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ تُعْرِضَ عَنْكَ». [أدب الدنيا والدين ١١٥].

٥٦٤٨- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ ولقد أحسن القائل في وصفها-أي الدنيا:

انظر إلى الأطلال كيف تغيرت * * من بعد ساكنها وكيف تنكرت
سحب البلاء أذياله برسومها * * فتساقطت أحجارها وتكسرت
ومضت جماعة أهلها لسبيلهم * * وتغيبت أخبارهم وتنكرت
لما نظرت تفكرًا لديارهم * * سجت جفوني عبرة وتحدرت

لو كنت أعقل ما أفقت من البكا * * حسبي هناك ومقتلي ما أبصرت
 نصبت لنا الدنيا زخارف حسنها * * مكرراً بنا وخديعة ما فترت
 وهي التي لم تحل قط لذائق * * إلا تغيّر طعمها وتمررت
 خداعة بجمالها إن أقبلت * * فجاعة بزوالها إن أدبرت
 وهابة سلابة لهباتها * * طلابة لخراب ما قد عمرت
 وإذا بنت أمراً لصاحب ثروة * * نصبت مجانقها عليه فدمرت

[بستان العارفين للنووي ص ٦].

فصل في الورع [٢٢١]

٥٦٤٩- قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا، هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنَّا

لنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم مِنَ الْمُؤَبَّاتِ - أَيِ الْمُهْلِكَاتِ ». [رواه البخاري رقم ٦٤٩٢].

٥٦٥٠- قَالَ يُوسُفُ بْنُ زَكْرِيَّا رحمته الله: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ لَا يَشْتَرِي زَادَهُ مِنْ خَبَازٍ

وَاحِدٍ، وَقَالَ: لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونِي فَيَحَابُونِي فَأَكُونُ مِمَّنْ أَعِيشَ بِدِينِي». [حلية الأولياء ٨ / ٢٣١].

٥٦٥١- قَالَ مَطْرَفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رحمته الله: «إِنَّكَ لَتَلْقَى الرَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْثَرُ صَلَاةً وَصَوْمًا

وَصَدَقَةً وَالْآخَرُ أَفْضَلُ مِنْهُ بَوْنًا بَعِيدًا، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: يَكُونُ أَحَدُهُمَا أَشَدَّهُمَا

وَرَعًا لِلَّهِ عز وجل عَنْ مَحَارِمِهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٤٠].

٥٦٥٢- قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ رحمته الله: «الْوَرَعُ اجْتِنَابُ كُلِّ رِبِيَّةٍ، وَتَرْكُ كُلِّ شُبْهَةٍ». [الزهد الكبير

للبيهقي ٣٦٤].

٥٦٥٣- قَالَ حَسَانُ بْنُ أَبِي سَنَانَ رحمته الله: «مَا شَيْءٌ أَهْوَنُ مِنَ الْوَرَعِ، إِذَا رَأَيْتَ شَيْءًا، فَدَعَهُ»

. [جامع العلوم والحكم ٢ / ١١٠].

٥٦٥٤- عن عبد الله بن ضريس يقول: جاء رجل إلى يونس بن عبيد رحمته الله، فقال: ما غاية الورع؟ قال: «الخُرُوجُ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ وَالْمُحَاسَبَةُ عِنْدَ كُلِّ طَرْفَةٍ قَالَ: فَمَا غَايَةُ الزُّهْدِ؟ قَالَ: تَرْكُ الرَّاحَةِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٦٤].

٥٦٥٥- قال ضمرة بن حبيب رحمته الله: «لَا يُعْجِبُكُمْ كَثْرَةُ صَلَاةِ امْرِئٍ وَلَا صِيَامِهِ، وَلَكِنْ انْظُرُوا إِلَى وَرَعِهِ، فَإِنْ كَانَ وَرِعًا مَعَ مَا رَزَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادَةِ، فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ حَقًّا». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٠].

٥٦٥٦- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عز وجل، وَالْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عز وجل، وَصِدْقُ النِّيَّةِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ عز وجل». [جامع العلوم والحكم ٧١ / ٢].

٥٦٥٧- قال وهب بن منبه رحمته الله: «ثَلَاثٌ مِنَ الْعِلْمِ: وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ، وَخُلُقٌ يَدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ». [حلية الأولياء ٤٧ / ١٠].

٥٦٥٨- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «لَا يَسْلُمُ لِلرَّجُلِ الْحَلَالُ حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ حَاجِزًا مِنَ الْحَلَالِ». [حلية الأولياء ٨٤ / ٤].

٥٦٥٩- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «الْوَرَعُ مِنَ الزُّهْدِ بِمَنْزِلَةِ الْقَنَاعَةِ مِنَ الرِّضَا، وَهَذَا أَوَّلُهُ وَهَذَا أَوَّلُهُ». [حلية الأولياء ٢٧٤ / ٩].

٥٦٦٠- «قِيلَ لَابْنِ سِيرِينَ رحمته الله: مَا أَشَدَّ الْوَرَعَ! قَالَ: مَا أَيْسَرَهُ! إِذَا شَكُوتَ فِي شَيْءٍ فَدَعَهُ». [عيون الأخبار ٢٧٩ / ١].

٥٦٦١- قال إسحاق بن إبراهيم بن شيبان رحمته الله: قَالَ لِي أَبِي: «يَا بُنَيَّ، تَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِأَدَابِ الظَّاهِرِ، وَاسْتَغْمِلِ الْوَرَعَ لِأَدَابِ الْبَاطِنِ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَشْغَلَكَ عَنِ اللَّهِ شَاغِلٌ فَقَلَّ مِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٣٦٢ / ١٣].

٥٦٦٢- قال السري الرفاء رحمته الله: «إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْأُنْسَ يَطْرُقَانِ الْقَلْبَ. فَإِنْ وَجَدُوا فِيهِ الزُّهْدَ وَالْوَرَعَ وَإِلَّا رَحَلَا» [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٥٦٦٣- قال الحسن بن حيي رحمته الله: «فَتَشْتُ عَنِ الْوَرَعِ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي اللِّسَانِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٧٧].

٥٦٦٤- قال لقمان الحكيم رحمته الله: «حَقِيقَةُ الْوَرَعِ الْعَفَافُ». [الورع لابن أبي الدنيا ٥٩].

٥٦٦٥- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رحمته الله: «لَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، وَرُزِقَ بِالْوَرَعِ، أَنْ يَذَلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا». [القناعة والتعفف ٤٠].

٥٦٦٦- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «قِلَّةُ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ تُورِثُ الصَّدْقَ وَالْوَرَعَ، وَكَثْرَةُ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ تُورِثُ كَثْرَةَ الْغَمِّ وَالْجَزَعِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٨٥].

٥٦٦٧- قال أبو عثمان المغربي رحمته الله: «مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى التَّقْوَى وَالْعِلْمِ جَاءَتْ أَذْكَارُهُ وَأَفْعَالُهُ صَافِيَةً وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْوَرَعُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٣٧].

٥٦٦٨- قال محمد بن واسع رحمته الله: «يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْوَرَعِ مَا يَكْفِي الْقَدْرَ مِنَ الْمِلْحِ» [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٦].

٥٦٦٩- قال أبو حاتم رحمته الله: «وإن من شيم العاقل الحلم والصمت والوقار والسكينة والوفاء والبذل والحكمة والعلم والورع والعدل والقوة». [روضة العقلاء ١٢٣].

٥٦٧٠- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «خَمْسَةٌ مِنْ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ. وَخَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ، وَالْعِلْمُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٢٠٩].





كتاب العقل وفضله

[٢٢٢] فصل في العقل والفتنة والذكاء

٥٦٧١- قال ابن القيم رحمته الله: «والله سبحانه خلق الملائكة عقولا بلا شهوات وخلق الحيوانات ذوات شهوات بلا عقول وخلق الانسان مركبا من عقل وشهوة فمن غلب عقله شهوته كان خيرا من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله كان شرا من الحيوانات».

[مفتاح دار السعادة ١/ ١٠٤].

٥٦٧٢- قال وكيع بن الجراح رحمته الله: «العاقل من عقل عن الله عز وجل أمره وليس من عقل تدبير دنياء». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٢].

٥٦٧٣- قال صالح بن عبد الكريم رحمته الله: «جعل الله عز وجل رأس أمور العباد العقل ودليلهم العلم وسائقهم العمل ومقويهم على ذلك الصبر». [العقل لابن أبي الدنيا ٤٣].

٥٦٧٤- قال محمد بن سيرين رحمته الله: «كانوا يرون حسن السؤال يزيد في عقل الرجل». [العقل لابن أبي الدنيا ٥٤].

٥٦٧٥- عن عبد الله بن طاوس، قال: قال لي أبي رحمته الله: «يا بني، صاحب العقلاء تنسب إليهم وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم، واعلم أن لكل شيء غاية، وغاية المرء حسن خلقه». [حلية الأولياء ٤/ ١٣].

٥٦٧٦- قال سفيان رحمته الله: «إِذَا ذُكِرَ الرَّجُلُ الَّذِي مَاتَ فَلَا تَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ الْعَامَّةِ ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٦].

٥٦٧٧- قال مطرف رحمته الله: «مَا أُوتِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٤].

٥٦٧٨- قال همام بن يحيى رحمته الله: «قُلْنَا لِقَتَادَةَ أَيُّ النَّاسِ أَغْبَطُ؟ قَالَ: أَعْقَلُهُمْ، قُلْنَا: أَعْلَمُهُمْ؟ قَالَ: أَعْقَلُهُمْ». [العقل وفضله ٤٢].

٥٦٧٩- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: «أَعْلَمُ النَّاسِ وَأَفْضَلُهُمْ أَعْقَلُهُمْ». [العقل وفضله ص ٦٨].

٥٦٨٠- قال محمد بن السماك رحمته الله: «هِمَّةُ الْعَاقِلِ فِي النِّجَاحِ وَالْهَرَبِ ، وَهِمَّةُ الْأَخْمَقِ فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

٥٦٨١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «الْعَقْلُ التَّجَارِبُ. وَالْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٤٤].

٥٦٨٢- قال أبو حاتم رحمته الله: « لسان العاقل يكون وراء قلبه فإذا أراد القول رجع الى القلب فإن كان له قال وإلا فلا والجاهل قلبه في طرف لسانه ما أتى على لسانه تكلم به وما عقل دينه من لم يحفظ لسانه واللسان إذا صلح تبين ذلك على الأعضاء وإذا فسد فكذلك ». [روضة العقلاء ٤٧].

٥٦٨٣- قال ابن عيينة رحمته الله كان يقال: «إِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا لَمْ يَتَفَعَّ بِقَلِيلِ الْمَوْعِظَةِ لَمْ يَزِدْ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْهَا إِلَّا شَرًّا». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٧].

٥٦٨٤- قال الحسن رحمته الله: «أَرَى رِجَالًا وَلَا أَرَى عُقُولًا أَسْمَعُ أَصَوَاتًا وَلَا أَرَى أُنَيْسًا، أَخَصَبُ أَلْسِنَةٍ وَأَجْدَبُ قُلُوبًا». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٨].

٥٦٨٥- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يُدْفَعُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَيَخْتَارُ الْخَيْرَ، وَلَكِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي يُدْفَعُ بَيْنَ الشَّرِّينِ فَيَخْتَارُ أَيْسَرَهُمَا». [حلية الأولياء ٩/١٣٩].

٥٦٨٦- « لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل ولا وحشة أشد من العجب ». [عيون الأخبار ١/١١٩].

٥٦٨٧- قال يحيى بن خالد رَحِمَهُ اللهُ: « ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال: الكتاب، والرسول، والهدية ». [عيون الأخبار ١/١١٩].

٥٦٨٨- « كان الحسن رَحِمَهُ اللهُ إذا أخبر عن رجل بصلاح قال: كيف عقله ». [عيون الأخبار ١/١١٩].

٥٦٨٩- قيل لابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: « مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ قَالَ غَرِيزَةُ عَقْلٍ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ حُسْنُ آدَبٍ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ أَخٌ شَفِيقٌ يَسْتَشِيرُهُ فَيُشِيرُ عَلَيْهِ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ صَمْتُ طَوِيلٍ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ مَوْتُ عَاجِلٍ ». [الآداب الشرعية ٢/٢١٣].

٥٦٩٠- قيل لبعض الحكماء: « متى يكون الأدب شرا من عدمه؟ قال: إذا كبر الأدب ونقص العقل ». [عيون الأخبار ١/١٣٧].

٥٦٩١- قال هشام بن عروة عن أبيه رَحِمَهُ اللهُ: « لَيْسَ الرَّجُلُ الَّذِي إِذَا وَقَعَ فِي الْأَمْرِ تَخَلَّصَ مِنْهُ، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ يَتَوَقَّى الْأُمُورَ حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهَا ». [العقل وفضله ٥١].

٥٦٩٢- قال ابن جريج رَحِمَهُ اللهُ: « قَوَامُ الْمَرْءِ عَقْلُهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ ». [العقل وفضله ٦١].

٥٦٩٣- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّاجِي رَحِمَهُ اللهُ: « إِذَا دَخَلَ الْغَضَبُ عَلَى الْعَقْلِ ارْتَحَلَ الْوَرَعُ وَكَيْفَ بِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا وَرَعَ يَدْخُلُ الْغَضَبُ ». [حلية الأولياء ٩/٣١٧].

٥٦٩٤- قال أبو العلاء رَحِمَهُ اللهُ: « مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلٍ صَالِحٍ يُرَزِّقُهُ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥/٢٦٦].

٥٦٩٥- قال يوسف بن أسباط رحمته الله: « الْعَقْلُ سِرَاجٌ مَا بَطَنَ، وَمَلَأُ مَا عَلَنَ، وَسَائِسُ

الْجَسَدِ، وَزِينَةُ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَا تَصْلُحُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ، وَلَا تَدُورُ الْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ ». [الفقيه والمتفقه ٣

[٩٣ /

٥٦٩٦- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: « مَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ بِعَقْلِهِ مِنْ عَقْلِهِ هَلَكَ بِعَقْلِهِ ». [الآداب الشرعية

[١٩٥ / ٥

٥٦٩٧- قال قَيْصَةَ بْنُ جَابِرٍ رحمته الله: « صَحِبْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه، فَلَوْ أَنَّ مَدِينَةَ لَهَا

ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، لَا يُخْرَجُ مِنْ بَابٍ مِنْهَا إِلَّا بِمَكْرٍ، لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا ». [السير للذهبي ٣ / ٣٠].

٥٦٩٨- قال علي بن عبيدة رحمته الله: « العقل ملك والخصال رعيّة، فإذا ضعف عن القيام

عليها وصل الخلل إليها، فسمعه أعرابي فقال: هذا كلام يقطر عسله ». [المستطرف ٢١].

٥٦٩٩- قال الأبشيهي رحمته الله قيل: « من بيّضت الحوادث سواد لمتّه، وأخلقت التجارب

لباس جدّته وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف أقداره وأقضيته كان جديرا برزانه

العقل ورجاحة الدّراية ». [المستطرف ٢٠]. لمتّه: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن. جدته: أي لباسه الجديد.

٥٧٠٠- قال الشعبي رحمته الله: « دُهاة العرب أربعة: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن

العاص، والمغيرة بن شعبة، وزيا- ابن أبيه-، فأما معاوية؛ فللأنّاة والحلم، وأما عمرو؛

فللمعضلات، وأما المغيرة؛ فللمبادهة، وأما زياد؛ فللصغير والكبير ». [رواه ابن عساكر في تاريخ

دمشق ١٩ / ١٨٢].

[٢٢٣] فصل في صفة الأحق والجاهل

فَارْغَبْ لِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحْمَقًا * * إِنَّ الصَّديقَ عَلَى الصَّديقِ مُصَدِّقٌ
وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَّا * * يُبْدِي الْعُقُولَ أَوِ الْعُيُوبَ الْمُنْطِقُ
٥٧٠١- قال ابن السَّمَاك رحمته الله: « هِمَّةُ الْعَاقِلِ فِي النِّجَاةِ وَالْهَرَبِ، وَهِمَّةُ الْأَحْمَقِ فِي اللَّهْوِ
وَالطَّرَبِ ». [حلية الأولياء ٨ / ٢٠٤].

٥٧٠٢- قال سلم بن قتيبة رحمته الله: « لَا تُنْزِلْ حَاجَتَكَ بِكَذَّابٍ؛ فَإِنَّهُ يُبْعِدُهَا وَهِيَ قَرِيبَةٌ،
وَيُقَرِّبُهَا وَهِيَ بَعِيدَةٌ، وَلَا بَرَجُلٍ لَهُ عِنْدَ قَوْمٍ أَكْلَةٌ فَيَجْعَلُ حَاجَتَكَ وَقَاءً لِحَاجَتِهِ، وَلَا إِلَى
أَحْمَقٍ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيُضِرُّكَ ». [اصطناع المعروف لابن أبي الدنيا ١٣٤].

٥٧٠٣- قال يسير بن عمرو رحمته الله: « أَهْجَرَ الْأَحْمَقُ فُلَيْسَ لِلْأَحْمَقِ خَيْرٌ مِنْ هَجْرَانِهِ ». [روضة العقلاء ١١٨].

٥٧٠٤- قال أبو حاتم رحمته الله: « مِنْ عِلَامَاتِ الْحَمَقِ الَّتِي يَجِبُ لِلْعَاقِلِ تَفْقُدهَا مِمَّنْ خَفِيَ
عَلَيْهِ أَمْرُهُ سُرْعَةُ الْجَوَابِ وَتَرْكُ الثَّبَتِ وَالْإِفْرَاطِ فِي الضَّحْكِ وَكَثْرَةُ الِاتِّفَاتِ وَالْوَقِيعَةِ فِي
الْأَخْيَارِ وَالِاخْتِلَاطِ بِالْأَشْرَارِ وَالْأَحْمَقُ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ اغْتَمَ وَإِنْ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ اغْتَرَّ وَإِنْ
حَلَمْتَ عَنْهُ جَهِلَ عَلَيْكَ وَإِنْ جَهِلْتَ عَلَيْهِ حَلَمَ عَنْكَ وَإِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَإِنْ
أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَإِذَا ظَلَمْتَهُ انْتَصَفْتَ مِنْهُ وَيُظْلِمُكَ إِذَا أَنْصَفْتَهُ وَمَا أَشْبَهَ عَشْرَةَ
الْحَمَقَى إِلَّا بِمَا أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَاسِطِي:

لِي صَدِيقٌ يَرَى حَقُوقِي عَلَيْهِ * * نَافِلَاتٌ وَحَقُّهُ كَانَ فَرْضًا
لَوْ قَطَعْتَ الْجِبَالَ طَوْلًا إِلَيْهِ * * ثُمَّ مِنْ بَعْدِ طَوْلِهَا سَرَتْ عَرْضًا

لرأى ما صنعت غير كبير * * واشتهى أن أزيد في الأرض أرضا
[روضة العقلاء ١١٩].

٥٧٠٥- قال سعيد ابن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لا تصاحب صاحب السوء فإنه قطعة من النار لا يستقيم وده ولا يفي بعهده ». [روضة العقلاء ١١٩].

٥٧٠٦- قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يَا بُنَيَّ لَأَنْ يَضْرِبَكَ الْحَلِيمُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُدَاهِنَكَ الْأَحْمَقُ ». [الآداب الشرعية ٣١١ / ٢].

٥٧٠٧- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « خَصْلَتَانِ لَا تَعْدُمُكَ مِنَ الْأَحْمَقِ، أَوْ قَالَ مِنَ الْجَاهِلِ: كَثْرَةُ الْإِلْتِفَاتِ وَسُرْعَةُ الْجَوَابِ ». [الآداب الشرعية ٣١١ / ٢].

٥٧٠٨- قال سهل بن هارون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمَجَانِينِ وَإِنْ كَانُوا عُقْلَاءَ الْغَضْبَانِ، وَالْعُرْيَانِ، وَالسَّكْرَانِ ». [الآداب الشرعية ٣١١ / ٢].

٥٧٠٩- قال عبد الله بن حسن لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يا بني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحا كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوا فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق اليك مكر العاقل ». [روضة العقلاء ١٢١].

٥٧١٠- قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ومن شيم الأحمق العجلة والخفة والعجز والفجور والجهل والمقت والوهن والمهابة والتعرض والتحاسد والظلم والخيانة والغفلة والسهو والغنى والفحش والفخر والخيلاء والعدوان والبغضاء وإن من أعظم أمارات الحمق في الأحمق لسانه فإنه يكون قلبه في طرف لسانه ما خطر على قلبه نطق به لسانه ». [روضة العقلاء ١٢١].

٥٧١١- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الأحمق كالثوب الخلق إن رفأته من جانب انخرق من جانب آخر مثل الفخار المكسور لا يرقع ولا يشعب ولا يعاد طينا فهذا مثل الأحمق إن

صحبتة عناك وإن اعتزلته شتمك وإن أعطاك من عليك وإن أعطيته كفرك وإن أسر اليك اتهمك وإن أسررت اليه خانك وإن كان فوقك حقرك وإن كان دونك غمرك». [روضة العقلاء

[١٢٢].

٥٧١٢- قال عبد العزيز بن سليمان الأبرش رحمته الله:

أبنيَّ إن من الرجال بهيمة * * في صورة الرجل السميع المبصر
فطنٌ بكل مصيبة في ماله * * وإذا أصيبَ بدينه لم يشعُر
٥٧١٣- قال عبد الله بن سليمان رحمته الله: « كان الحسن يقول أنا للعاقل المدبر أرجى مني

للأحمق المقبل». [روضة العقلاء ١٢٣].

٥٧١٤- قال ابن مفلح رحمته الله: « وَسُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ عَنْ: أَعْدِلِ النَّاسِ، وَأَجْوِرِ النَّاسِ،
وَأَكْسِ النَّاسِ، وَأَحْمَقِ النَّاسِ وَأَسْعِدِ النَّاسِ فَقَالَ: أَعْدَلُ النَّاسِ مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ،
وَأَجْوَرُ النَّاسِ مَنْ رَأَى جَوْرَهُ عَدْلًا، وَأَكْسَى النَّاسِ مَنْ أَخَذَ أَهْبَةَ الْأَمْرِ قَبْلَ نُزُولِهِ، وَأَحْمَقُ
النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ، وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ خَتَمَ لَهُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِ بِخَيْرٍ». [الأداب
الشرعية ١/ ٤٣٥].

[٢٢٤] فصل من كلام الحمقى

٥٧١٥- «رَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْعَامَّةِ بَبْغَدَادَ إِلَى بَعْضِ وُلَاتِنَهَا عَلَى جَارٍ لَهُ أَنَّهُ يَتَزَنَّدَقُ، فَسَأَلَهُ
الْوَالِي عَنْ قَوْلِهِ الَّذِي نَسَبَهُ بِهِ إِلَى الرِّزْدَقَةِ؟ فَقَالَ: هُوَ مُرْجِيٌّ نَاصِبِيٌّ، رَافِضِيٌّ مِنَ الْخَوَارِجِ
يُبْغِضُ مُعَاوِيَةَ بْنَ الْخَطَّابِ الَّذِي قَتَلَ عَلِيَّ بْنَ الْعَاصِ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْوَالِي: مَا أَذْرِي عَلَى
أَيِّ شَيْءٍ أَحْسَدُكَ؟ أَعَلَى عِلْمِكَ بِالْمَقَالَاتِ أَمْ عَلَى بَصَرِكَ بِالْأَنْسَابِ؟». [الأداب الشرعية

[٢١٣/٢].

٥٧١٦- قِيلَ لِبَرْدَعَةَ الْمُوسَوَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّمَا أَفْضَلُ غَيْلَانُ أَمْ مُعَلَّى قَالَ مُعَلَّى قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ؟ قَالَ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا مَاتَ غَيْلَانُ ذَهَبَ مُعَلَّى إِلَى جِنَازَتِهِ، فَلَمَّا مَاتَ مُعَلَّى لَمْ يَذْهَبْ غَيْلَانُ إِلَى جِنَازَتِهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٣].

٥٧١٧- «قِيلَ لِمَغْفَلٍ: قَدْ سَرَقَ حِمَارُكَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَا كُنْتُ عَلَيْهِ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٧٩].

٥٧١٨- «وَكَانَ أَحَدُ الْحَمَقَى يَسُوقُ عَشْرَةَ حَمِيرٍ، فَرَكِبَ وَاحِدًا مِنْهَا وَعَدَهَا، فَإِذَا هِيَ تَسْعَةُ حَمِيرٍ، فَنَزَلَ وَعَدَهَا فَإِذَا هِيَ عَشْرَةٌ، فَقَالَ: أَمْشِي وَأَرْبِحْ حِمَارًا خَيْرَ مَنْ أَنْ أَرْكَبَ وَأُخْسِرَ حِمَارًا، فَمَشَى حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَلَفَ إِلَى أَنْ بَلَغَ قَرِيَّتَهُ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٦٣].

٥٧١٩- «دَعَا بَعْضُ الْمَغْفَلِينَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمِّي وَأَخْتِي وَأَمْرَأَتِي، فَقِيلَ لَهُ: لَمْ تَرَكَ ذَكَرَ أَبِيكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ مَاتَ وَأَنَا صَبِي لَمْ أَدْرِكْهُ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٨٢].

٥٧٢٠- «نَظَرَ بَعْضُ الْمَغْفَلِينَ إِلَى مَنَارَةِ الْجَامِعِ فَقَالَ: مَا كَانَ أَطْوَلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَمَرُوا هَذِهِ! فَقَالَ آخَرٌ: اسْكُتْ مَا أَجْهَلُكَ، تَرَى أَنَّهُ فِي الدُّنْيَا أَحَدُ طَوْلِ هَذِهِ؟ وَإِنَّمَا بَنُوهُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعُوهَا». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٨٠].

٥٧٢١- قَالَ ابْنُ الْفَرَجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: «رَأَيْتُ إِنْسَانًا يَدْغِدُغُ نَفْسَهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: اعْتَمَمْتُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَضْحَكَ قَلِيلًا». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٦٦].

٥٧٢٢- قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ أَنَّ أَخًا لِعِثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ سَقَطَ فِي الْبُئْرِ، فَقَالَ أَخُوهُ: أَنْتَ فِي الْبُئْرِ؟ قَالَ: أَمَا تَرَانِي! قَالَ: لَا تَذْهَبْ حَتَّى أَجِئَكَ بِمَنْ يَخْرُجُكَ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٦٦].

٥٧٢٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «دخل بعض المغفلين، على مريض يعود، فلما خرج التفت إلى أهله وقال: لا تفعلوا بنا كم فعلتم في فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلي عليه». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٧٠].

٥٧٢٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «قال أحمق لغلامه: إذا مررنا بالطبيب فذكرني وجع ضرسي حتى أسأله عن الدواء، فقال: يا مولاي إن كان ضرسك يوجعك فسوف تذكره». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٧٠].





كتاب المنوعات

[٢٢٥] فصل في ما جاء في الفراسة والتفريس

٥٧٢٥- قال ابن القيم رحمته الله: « والفرق بين الفراسة والظن أن الظن يخطىء ويصيب وهو يكون مع ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته ولهذا أمر تعالى باجتنب كثير منه وأخبر أن بعضه إثم، وقد مدح الله سبحانه الفراسة وأهلها في مواضع من كتابه، فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ** ﴾ [الحجر: ٧٥] وهم المتفريسون الآخذون بالسيما، وهي العلامة، يقال: تفرست فيك كيت وكيت وتوسمته ». [الطرق الحكيمة ١٢].

٥٧٢٦- وقال رحمته الله: « الفراسة وهي نور يقذفه الله في القلب فيخطر له شيء فيكون كما خطر له وينفذ إلى العين فيرى ما لا يراه غيرها ». [الروح ٢٤٠].

٥٧٢٧- وقال رحمته الله: « **الْفِرَاسَةُ الصَّادِقَةُ، وَهِيَ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ، يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ** ». [مدارج السالكين ١/ ١٤٨].

٥٧٢٨- قال شاه الكرمانى رحمته الله: « **مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَعَمَرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُحْطِ لَهُ فِرَاسَةٌ** ». [الاعتصام ١/ ١٦٦].

٥٧٢٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله معقبا على قول الكرمانى: «وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْزِي الْعَبْدَ عَلَى عَمَلِهِ بِمَا هُوَ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِ فَيُطْلَقُ نُورَ بَصِيرَتِهِ وَيُفْتَحُ عَلَيْهِ بَابُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا يُنَالُ بِبَصِيرَةِ الْقَلْبِ». [مجموع الفتاوى ٤٢٦/١٥].

٥٧٣٠- قال أبو عثمان النيسابوري رحمته الله: «مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمُبِيتِ﴾» [النور: ٥٤]. [مجموع الفتاوى ٢١٠/١١].

٥٧٣١- قال شيخ الإسلام رحمته الله عند حديث حذيفة رضي الله عنه في مسلم في قصة الدجال: «وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: [إِنَّ الدَّجَالَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ قَارِئٍ وَغَيْرِ قَارِئٍ] فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَتَبَيَّنُ لَهُ مَا لَا يَتَبَيَّنُ لِغَيْرِهِ؛ وَلَا سِيَّمَا فِي الْفِتَنِ وَيُنْكَشِفُ لَهُ حَالُ الْكُذَّابِ الْوَضَاعِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَإِنَّ الدَّجَالَ أَكْذَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَعَ أَنَّ اللَّهَ يُجْرِي عَلَى يَدَيْهِ أُمُورًا هَائِلَةً وَمَخَارِيقَ مُزَلِّلَةً حَتَّى إِنْ مَنْ رَأَاهُ افْتَنَّ بِهِ فَيَكْشِفُهَا اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ حَتَّى يَعْتَقِدَ كَذِبَهَا وَبُطْلَانَهَا. وَكُلَّمَا قَوِيَ الْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ قَوِيَ انْكَشَافُ الْأُمُورِ لَهُ؛ وَعَرَفَ حَقَائِقَهَا مِنْ بَوَاطِلِهَا وَكُلَّمَا ضَعُفَ الْإِيمَانُ ضَعُفَ الْكَشْفُ وَذَلِكَ مَثَلُ السَّرَاجِ الْقَوِيِّ وَالسَّرَاجِ الضَّعِيفِ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ». [مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٥/٢٠].

٥٧٣٢- قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «إِنَّ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ سِرَاجًا يُزْهِرُ». [مجموع الفتاوى ٤٥/٢٠].

٥٧٣٣- كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «اقْتَرَبُوا مِنْ أَفْوَاهِ الْمُطِيعِينَ وَاسْمَعُوا مِنْهُمْ مَا يَقُولُونَ فَإِنَّهُ تَتَجَلَّى لَهُمْ أُمُورٌ صَادِقَةٌ». [مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٧٣/١٠].

٥٧٣٤- قال أبو علي الجوزجاني رَحِمَهُ اللهُ: «كُنْ طَالِبًا لِلِاسْتِقَامَةِ لَا طَالِبًا لِلْكَرَامَةِ. فَإِنَّ نَفْسَكَ

منجبله عَلَى طَلَبِ الْكَرَامَةِ وَرَبُّكَ يَطْلُبُ مِنْكَ الْإِسْتِقَامَةَ». [مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٣٢٠].

٥٧٣٥- قال أبو العباس بن عطاء رَحِمَهُ اللهُ: «من ألزم نفسه آداب الله نور الله قلبه بنور

المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب -عليه الصلاة والسلام- في أوامره،

وأفعاله، وأخلاقه». [طبقات الأولياء لابن الملتن ٥٩، ٦٠] و[مشتهى الخارف ١٦٨].

٥٧٣٦- قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَفْرُسُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ: الْعَزِيزُ فِي يُوسُفَ، حَيْثُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ:

﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَنْتَفِعَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١] وَابْنَةُ شُعَيْبٍ حِينَ قَالَتْ

لَأَبِيهَا فِي مُوسَى: ﴿يَتَابَتِ اسْتَعْرِجُهُ إِنْ خَيْرٍ مِنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]،

وَأَبُو بَكْرٍ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، حَيْثُ اسْتَخْلَفَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَامْرَأَةُ فِرْعَوْنَ حِينَ

قَالَتْ: ﴿قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكَ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩]. [أخرجه الحاكم

في المستدرک ٣٣٢٠ وصححه الذهبي، انظر: [منهاج السنة ٦/ ١٤٣].

٥٧٣٧- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «خَرَجْتُ إِلَى الْيَمَنِ فِي طَلَبِ كُتُبِ الْفِرَاسَةِ حَتَّى كَتَبْتُهَا

وَجَمَعْتُهَا، ثُمَّ لَمَّا حَانَ انْصِرَافِي مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِفَنَاءِ دَارِهِ،

أَزْرَقَ الْعَيْنَ نَاتِي الْجَبْهَةِ سِنَاطٍ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ مِنْ مَنْزِلٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَهَذَا

النَّعْتُ أَخْبَثُ مَا يَكُونُ فِي الْفِرَاسَةِ، فَأَنْزَلَنِي فَرَأَيْتُهُ أَكْرَمَ مَا يَكُونُ مِنْ رَجُلٍ، بَعَثَ إِلَيَّ

بِعِشَاءٍ وَطِيبٍ وَعَلَفَ لِدَابَّتِي وَفِرَاشٍ وَلِحَافٍ فَجَعَلْتُ أَتَقَلَّبُ اللَّيْلَ أَجْمَعُ، مَا أَصْنَعُ بِهِذِهِ

الْكُتُبِ إِذَا رَأَيْتُ النَّعْتَ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَرَأَيْتُ أَكْرَمَ رَجُلٍ فَقُلْتُ: أَرْمِي بِهِذِهِ الْكُتُبِ فَلَمَّا

أَصْبَحْتُ قُلْتُ لِلْغُلَامِ: أَسْرِجْ، فَأَسْرَجَ فَرَكِبْتُ وَمَرَرْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: إِذَا قَدِمْتَ مَكَّةَ

وَمَرَرْتُ بِذِي طُوًى فَاسْأَلُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ. فَقَالَ لِي الرَّجُلُ: أَمُولِي لِأَبِيكَ أَنَا؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي نِعْمَةٌ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ: أَيْنَ مَا تَكَلَّفْتُهُ لَكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: اشْتَرَيْتُ لَكَ طَعَامًا بِدَرْهَمَيْنِ، وَإِدَامًا بِكَذَا وَكَذَا، وَعِطْرًا بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ، وَعَلَفًا لِذَابَتِكَ بِدَرْهَمَيْنِ. وَكَرَاءَ الْفُرْشِ وَاللِّحَافِ دِرْهَمَانِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا غُلَامُ أَعْطِهِ. فَهَلْ بَقِيَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: كِرَاءُ الْبَيْتِ فَإِنِّي قَدْ وَسَّعْتُ عَلَيْكَ وَضَيِّقْتُ عَلَى نَفْسِي. قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَغَبِطْتُ بِتِلْكَ الْكُتُبِ. فَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: هَلْ بَقِيَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: امْضِ أَخْزَاكَ اللَّهُ، فَمَا رَأَيْتُ قَطُّ شَرًّا مِنْكَ». [حلية الأولياء ٩/ ١٤٣].

٥٧٣٨- وقيل أن الشافعي ومحمد بن الحسن **رحمهما الله**: «جلسا في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد أتفرس أنه نجار فقال الشافعي أتفرس أنه حداد فسألاه فقال كنت حدادا وأنا اليوم أنجر». [الروح ٢٣٩].

٥٧٣٩- وكان أبو الدرداء **رضي الله عنه** يقول: «إِيَّاكُمْ وَفِرَاسَةَ الْعُلَمَاءِ، احْذَرُوا أَنْ يَشْهَدُوا عَلَيْكُمْ شَهَادَةً تَكُوبُكُمْ عَلَى وُجُوْهِكُمْ فِي النَّارِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَلْحَقُّ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ». [إعلام الموقعين ٥١/ ١].

٥٧٤٠- قال أبو شجاع الكرمانى **رحمته الله**: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

﴿٧٥﴾ [الحجر: ٧٥]: وهم المتفرسون الذين سلموا من النظر المحرم والفاحشة وقال

تعالى عقيب أمره للمؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]. وسر هذا: أن الجزاء من جنس العمل فمن غص بصره عما

حرم الله عز و جل عليه عوضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه فكما أمسك نور بصره

عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه فرأى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يغضه عن محارم الله تعالى وهذا أمر يحسه الإنسان من نفسه فإن القلب كالمرآة والهوى كالصداً فيها فإذا خلصت المرآة من الصداً انطبعت فيها صور الحقائق كما هي عليه وإذا صدئت لم تنطبع فيها صور المعلومات فيكون علمه وكلامه من باب الخرص والظنون».

[إغاثة اللهفان ١/ ٤٨].

[٢٢٦] فصل في منشور الحكم والأمثال

- ٥٧٤١- « الجود حارس الأعراض » . [روضة العقلاء ٢٣٦].
- ٥٧٤٢- « الإحسان رِقٌّ، وَالْمُكَافَأَةُ عِتْقٌ » . [أدب الدنيا والدين ١٨٩].
- ٥٧٤٣- « الْمَخْذُولُ مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّئَامِ حَاجَةٌ » . [أدب الدنيا والدين ١٩٤].
- ٥٧٤٤- « من قل حياؤه قل أحباؤه. ومن لم يتناه طلبه استدام كده وتعبه » . [فيض القدير ٥/ ٣٣].
- ٥٧٤٥- « مَنْ أَظْهَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ فَقَدْ زَكَّاهَا » . [أدب الدنيا والدين ٢٤١].
- ٥٧٤٦- « إِذَا سَكَتَ عَنِ الْجَاهِلِ فَقَدْ أَوْسَعْتَهُ جَوَابًا وَأَوْجَعْتَهُ عِقَابًا » . [أدب الدنيا والدين ٢٥٥].
- ٥٧٤٧- « عَقْلُ الْمَرْءِ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ » . [أدب الدنيا والدين ٢٧٧].
- ٥٧٤٨- « عقول الرجال تحت أسنة أقلامها » .
- ٥٧٤٩- « إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ » . [أدب الدنيا والدين ٢٧٩].
- ٥٧٥٠- « من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه » .
- ٥٧٥١- « مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَثُرَ هَزْلُهُ » . [أدب الدنيا والدين ٣١٠].
- ٥٧٥٢- « مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ بِمَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى فَهُوَ مَخْذُوعٌ » . [أدب الدنيا والدين ٣٢٨].
- ٥٧٥٣- « بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ تَكُونُ مُدَّةُ الْإِتِّلَافِ » . [أدب الدنيا والدين ١٣٩].

٥٧٥٤- « من أمن خاف، ومن خاف أمن ».

٥٧٥٥- « التَّثَبُّتُ نِصْفُ الْعَفْوِ » [أدب الدنيا والدين ٣٣٨].

٥٧٥٦- « لا تفتح بابا يعيبك سده ولا ترسل سهما يعجزك رده ولا تفسد أمرا يعيبك إصلاحه ولا تغلق بابا يعجزك افتتاحه » [تهذيب الرياسة ٢٢٦/١].

٥٧٥٧- « الْأَمْنُ أَهْنًا عَيْشٍ، وَالْعَدْلُ أَقْوَى جَيْشٍ » [أدب الدنيا والدين ١٤٢].

٥٧٥٨- « مَنْ طَالَ عُمُرُهُ نَقَصَتْ قُوَّةُ بَدَنِهِ وَزَادَتْ قُوَّةُ عَقْلِهِ » [أدب الدنيا والدين ٢٠].

٥٧٥٩- « من سل سيف البغي قُتل به » [تهذيب الرياسة وترتيب السياة ٢٠٠].

٥٧٦٠- « لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَطْلُبَ طَاعَةَ غَيْرِهِ وَطَاعَةَ نَفْسِهِ مَمْتَنَعَةً عَلَيْهِ » [درر السلوك في سياسة الملوك ٥٨].

٥٧٦١- « كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَثُرَ رَخِصَ إِلَّا الْعَقْلَ فَإِنَّهُ إِذَا كَثُرَ غَلَا » [أدب الدنيا والدين ٢٥].

٥٧٦٢- « مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ، أُعْطِيَ عَدُوَّهُ مَنَاهُ » [أدب الدنيا والدين ٢٩].

٥٧٦٣- « كَمْ مِنْ دَلِيلٍ أَعَزَّهُ عِلْمُهُ، وَمِنْ عَزِيزٍ أَذَلَّهُ جَهْلُهُ » [أدب الدنيا والدين ٤٦].

٥٧٦٤- « الْهَمُّ قَيْدُ الْحَوَاسِّ » [أدب الدنيا والدين ٥١].

٥٧٦٥- « مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ » [أدب الدنيا والدين ٥١].

٥٧٦٦- « مَنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلنَّوَائِبِ تَعَرَّضَتْ لَهُ » [أدب الدنيا والدين ١١٨].

٥٧٦٧- « مِنَ الدُّنْيَا عَلَى الدُّنْيَا دَلِيلٌ » [أدب الدنيا والدين ١١٠].

٥٧٦٨- « لَا تَغْتَرَنَّ بِمُقَارَبَةِ الْعَدُوِّ فَإِنَّهُ كَالْمَاءِ وَإِنْ أُطِيلَ إِسْحَانُهُ بِالنَّارِ لَمْ يَمْنَعْ مِنْ إِطْفَاءِهَا » [أدب الدنيا والدين ١٦٩].

٥٧٦٩- « مَنْ دَامَ تَوَاضُعُهُ كَثُرَ صَدِيقُهُ » [أدب الدنيا والدين ٢٤٢].

٥٧٧٠- «الْكَذَابُ لِصٍّ؛ لِأَنَّ اللَّصَّ يَسْرِقُ مَالَكَ، وَالْكَذَّابُ يَسْرِقُ عَقْلَكَ». [أدب الدنيا والدين ٢٦١].

٥٧٧١- «الْحِلْمُ حِجَابُ الْآفَاتِ». [أدب الدنيا والدين ٢٥٥].

٥٧٧٢- «لَا تُبْدِ مِنَ الْعُيُوبِ مَا سَتَرَهُ عَلَّامُ الْغُيُوبِ». [أدب الدنيا والدين ٣٣٠].

٥٧٧٣- «الْحَسُودُ لَا يَسُودُ». [أدب الدنيا والدين ٣٧٣].

٥٧٧٤- «مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ فَلْيُعِدِّ لِلْمَصَائِبِ قَلْبًا صَبُورًا». [أدب الدنيا والدين ٢٧٨].

٥٧٧٥- «الْمَفْرُوحُ بِهِ هُوَ الْمَحْزُونُ عَلَيْهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٩٤].

٥٧٧٦- «لَا تُتَكَبَّرْ خَاطِبَ سِرِّكَ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٥٧٧٧- «مَنْ دَامَ كَسَلُهُ خَابَ أَمَلُهُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٠].

٥٧٧٨- «إِيَّاكَ وَالْمُنَى فَإِنَّهَا مِنْ بَضَائِعِ النَّوْكَى». [أدب الدنيا والدين ٣٢٠]. النوكى: الحمقى.

٥٧٧٩- «مَنْ يَحْنُ يَهْنُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٥].

٥٧٨٠- «مَنْ لَزِمَ الرِّقَادَ عَدِمَ الْمُرَادَ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٦].

٥٧٨١- «مَنْ اسْتَعْنَى كَرَّمَ عَلَى أَهْلِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٢٠].

٥٧٨٢- «طَلَاقُ الدُّنْيَا مَهْرُ الْجَنَّةِ». [المحاسن والأضداد ١/ ١١٦].

٥٧٨٣- «الْعَالِمُ يَعْرِفُ الْجَاهِلَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ جَاهِلًا، وَالْجَاهِلُ لَا يَعْرِفُ الْعَالِمَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ

عَالِمًا». [أدب الدنيا والدين ٣٧].

٥٧٨٤- «مَنْ وَدَّكَ لِأَمْرٍ وَلَّى مَعَ انْقِضَائِهِ». [العزلة للخطابي ٥٢].

٥٧٨٥- «الْمُنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ». [مدارج السالكين ١/ ٤٥٤].

٥٧٨٦- «إِنَّ زَلَّةَ الْعَالِمِ كَالسَّفِينَةِ تَغْرُقُ وَيَغْرُقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ». [أدب الدنيا والدين ٤٠].

- ٥٧٨٧- « أَتَعِبَ قَدَمَكَ، فَإِنْ تَعِبَ قَدَمُكَ ». [أدب الدنيا والدين ٣٩].
- ٥٧٨٨- « الْحَزْمُ أَسَدُ الْآرَاءِ وَالْغَفْلَةُ أَضَرُّ الْأَعْدَاءِ ». [روض الأخيار ٣٨٧].
- ٥٧٨٩- « مَنْ قَعَدَ بِهِ حَسْبُهُ؛ نَهَضَ بِهِ أَدْبُهُ ». [لباب الآداب ٢٢٨].
- ٥٧٩٠- « مَنْ لَزِمَ الْفِيءَ حَرَّمَ الْفِيءَ ».
- ٥٧٩١- « الْعِزْلَةُ مِنْ غَيْرِ عَيْنِ الْعِلْمِ: زَلَّةٌ، وَمِنْ غَيْرِ زَايِ الزُّهْدِ: عِلَّةٌ ». [حلية طالب العلم ١٧٢].
- ٥٧٩٢- « الْحَيَاةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَصْعَبُ مِنَ الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ».
- ٥٧٩٣- « مَنْ تَرَكَ الدَّلِيلَ ضَلَّ السَّبِيلَ ».
- ٥٧٩٤- « الْخُلَاصُ فِي الْإِخْلَاصِ ».
- ٥٧٩٥- « لَا خَيْرَ فِي ذِكَاةٍ مِنْ غَيْرِ مَا زَكَاةٍ ».
- ٥٧٩٦- « لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبَّ، إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُحَبَّ ». [تفسير ابن كثير ٣٥٨ / ١].
- ٥٧٩٧- « إِذَا اصْطَنَعْتَ الْمَعْرُوفَ فَاسْتُرْهُ، وَإِذَا صُنِعَ إِلَيْكَ فَانْشُرْهُ ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٣].
- ٥٧٩٨- « مَنْ كَانَتْ الْإِيَّامُ وَاللَّيَالِي مَطَايَاهُ سَارَتْ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَسِرْ ».
- ٥٧٩٩- « الْأَمَلُ سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى قُلُوبِ الْغَافِلِينَ ». [قصر الامل لابن أبي الدنيا ٨٢].
- ٥٨٠٠- « إِخْفَاءُ الْعِلْمِ هَلَكَةٌ وَإِخْفَاءُ الْعَمَلِ نَجَاةٌ ». [الاستذكار ١٤٢ / ٢].
- ٥٨٠١- « عَجِبْتُ مِمَّنِ الدُّنْيَا مَوْلِيَّةٌ عَنْهُ، وَالْآخِرَةُ مُقْبِلَةٌ إِلَيْهِ يَشْغُلُ بِالْمَدْبَرَةِ، وَيُعْرِضُ عَنِ الْمَقْبَلَةِ ». [جامع العلوم والحكم ٣٧٨ / ٢].
- ٥٨٠٢- « مَنْ بَدَأَ بِسِيَاسَةِ نَفْسِهِ أَدْرَكَ سِيَاسَةَ النَّاسِ ». [لباب الآداب ١ / ١٩].
- ٥٨٠٣- « مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ لَمْ تَنْفَعْهُ الْمَوَاعِظُ ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٨].

٥٨٠٤ - « لَا تَفَارِقِ الصَّبْرَ فَتَعْظُمَ عَلَيْكَ الْبُلُوى وَلَا الْمُرُوءَةُ فَتَشْتَمَ بِكَ الْاَعْدَاءُ ». [المروءة

[٢٢].

٥٨٠٥ - « اَحْتِمَالُ السَّفِيهِ خَيْرٌ مِنَ التَّحَلِّي بِصُورَتِهِ، وَالْاِغْضَاءُ عَنِ الْجَاهِلِ خَيْرٌ مِنَ

مُشَاكَلَتِهِ ». [أدب الدنيا والدين ٢٥٣].

٥٨٠٦ - « أَوَّلُ الْعِشْقِ النَّظَرُ وَأَوَّلُ الْحَرِيقِ الشَّرُّ ». [ذم الهوى ٩٣].

٥٨٠٧ - « رَأْسُ الْمُدَارَاةِ تَرْكُ الْمُمَارَاةِ ». [الأداب الشرعية ٤٦٩/٣].

٥٨٠٨ - « الْهَوَى مَلِكٌ غَشُومٌ، وَمُتَسَلِّطٌ ظَلُومٌ ». [أدب الدنيا والدين ٣٠].

٥٨٠٩ - « فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ تُعَرَفُ جَوَاهِرُ الرَّجَالِ ». [أدب الدنيا والدين ٢٤٢].

٥٨١٠ - « الْجَزَعُ لَا يَرُدُّ الْفَائِتَ، وَلَكِنْ يَسِرُ الشَّامِتُ ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٧٢].

٥٨١١ - « مَنْ قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ الْمُكَافَاتِ فَلْيَطْلُ لِسَانُهُ بِالشُّكْرِ ». [بصائر ذوي التمييز ٣/ ٣٣٩].

٥٨١٢ - « الْوُجُوهُ مَرَايَا تُرِيكَ أَسْرَارَ الْبَرَايَا ». [أدب الدنيا والدين ٢٥٦].

٥٨١٣ - « مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعُطِيَةِ ». [بهجة المجالس ١٣٥].

٥٨١٤ - « الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ فَاعْبُرُوهَا وَلَا تَعْمُرُوهَا ». [بهجة المجالس ٢٣٥].

٥٨١٥ - « شَرُّ الْأَلْفَةِ تَرْكُ الْكُلْفَةِ ».

[٢٢٧] فصل في السفر والفرق والوداع والحنين إلى الأوطان

٥٨١٦ - قال ابن القيم رحمته الله: « النَّاسُ مُنْذُ خَلَقُوا لَمْ يَزَالُوا مُسَافِرِينَ وَلَيْسَ لَهُمْ حَطٌّ عَنْ رِحَالِهِمْ إِلَّا فِي الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ وَالْعَاقِلُ يَعْلَمُ أَنَّ السَّفَرَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمَشَقَّةِ وَرُكُوبُ الْأَخْطَارِ وَمِنْ الْمَحَالِ عَادَةً أَنْ يُطْلَبَ فِيهِ نَعِيمٌ وَلَذَّةٌ وَرَاحَةٌ إِنَّمَا ذَلِكَ بَعْدَ انْتِهَاءِ السَّفَرِ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ كُلَّ وَطْأَةٍ قَدَمٌ أَوْ كُلُّ آنٍ مِنْ آنَاتِ السَّفَرِ غَيْرٌ وَاقِفَةٌ وَلَا الْمُكَلَّفُ وَاقِفٌ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ

مُسَافِرٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُسَافِرُ عَلَيْهَا مِنْ تَهْيِئَةِ الزَّادِ الْمَوْصِلِ وَإِذَا نَزَلَ أَوْ نَامَ أَوْ اسْتَرَحَ فَعَلَى قَدَمِ الاستعداد للسير». [الفوائد ١٩٠].

٥٨١٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «خلقنا نتقلب في ستة أسفار إلى أن يستقر بنا القرار: فالسفر الأول: سفر السلالة من الطين، والثاني من الصلب إلى الرحم، والثالث: من الرحم إلى ظهر الأرض، والرابع: من ظهر الأرض إلى القبر، والخامس: من القبر إلى موقف العرض، والسادس: من موقف العرض إلى دار الإقامة: إما إلى الجنة أو النار، وقد قطعنا نصف الطريق، وبقي الأصعب». [بحر الدموع ٤٦].

٥٨١٨- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «عَالَجْتُ الْعِبَادَةَ، فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِزَاعِ النَّفْسِ إِلَى الْوَطَنِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٨٠].

٥٨١٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مَا قَاسَيْتُ فِيمَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ مُفَارَقَةِ الْأَوْطَانِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٨٠].

٥٨٢٠- قال عامر بن قيس رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّمَا أَجِدُنِي آسَفُ عَلَى الْبَصْرَةِ لِأَرْبَعِ خِصَالٍ: تَجَاوُبُ مُؤَذِّنِيهَا وَظَمًا الْهَوَاجِرِ؛ وَلَآنَ بِهَا إِخْوَانِي؛ وَلَآنَ بِهَا وَطَنِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ٨٤].

٥٨٢١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ غُرَبَاءُ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ مَقَامٍ، وَلَا هِيَ الدَّارُ الَّتِي خُلِقُوا لَهَا». [مدارج السالكين ٣/ ١٩٠].

٥٨٢٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ:

وَحَيٍّ عَلَى جَنَاتٍ عَذِنَ فَإِنَّهَا * * * مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَلَكِنَّا سَبِيَّ الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى * * * نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ

٥٨٢٣- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَكَيْفَ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ فِي هَذِهِ الدَّارِ غَرِيبًا، وَهُوَ عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ، لَا يَحِلُّ عَنْ رَاحِلَتِهِ إِلَّا بَيْنَ أَهْلِ الْقُبُورِ؟ فَهُوَ مُسَافِرٌ فِي صُورَةِ قَاعِدٍ، وَقَدْ قِيلَ:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَرَاحِلُ * * يَحُثُّ بِهَا دَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ قَاصِدٌ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ لَوْ تَأَمَّلْتَ أَنَّهَا * * مَنَازِلُ تُطَوَّى وَالْمُسَافِرُ قَاعِدٌ

[المدارج ٣/ ١٩٠].

٥٨٢٤- وقال آخر:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى * * وحينئذ أبدا لأول منزل
٥٨٢٥- « صحب ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلا سيئ الخلق في سفر فكان يحتمل منه،
ويداريه، فلما فارقه بكى فقبل له في ذلك فقال: بكيته رحمة له، فارقتة وخلقه معه لم
يفارقه ».

٥٨٢٦- قال عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ يُقَالُ: الْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا
ثَلَاثَةٌ: خَلِيلٌ فَارَقَ خَلِيلَهُ، وَوَالِدٌ ثَكَلَ وَلَدُهُ، وَرَجُلٌ افْتَقَرَ بَعْدَ غِنًى». [الهم والحزن لابن أبي الدنيا ٣٥].

٥٨٢٧- قال عبد الله بن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً
وَأَنْ يَكُونَ وَلَدُهُ أَبْرَارًا وَأَنْ تَكُونَ مَعِيشَتُهُ فِي بَلَدِهِ وَإِخْوَانُهُ صَالِحِينَ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٠٥].

٥٨٢٨- قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا رَأَاهُ الْمَرْءُ يَعْجَبُ بِهِ، فَإِذَا ازداد به علما
ازداد به عجبا، ومنهم من يبغض حين يراه، ثم لا يزداد به علما إلا إذا ازداد له مقنا،
فاتفاقهما يكون باتفاق الرّوحين قديما. وافتراقهما يكون بافتراقهما، وإذا اتلفا ثم افترقا
فراق حياة من غير بغض حادث، أو فراق ممات، فهناك الموت الفطيع، والأسف
الوجيع، ولا يكون موقف أطول غمة، وأظهر حسرة وأدوم كآبة، وأشدّ تأسفا، وأكثر تلهفا

من موقف الفراق بين المتواخين، وما ذاق ذائق طعما أمّر من فراق الخلين، وانصرام
القرينين ». [روضة العقلاء ١٥٤].

٥٨٢٩- قال الشاعر:

لَقَتْلُ بِحَدِّ السَّيْفِ أَهْوَنُ مَوْعِئًا * عَلَى النَّفْسِ مِنْ قَتْلِ بِحَدِّ فِرَاقِ

٥٨٣٠- وَقَالَ الْآخَرُ:

يَقُولُونَ إِنَّ الْمَوْتَ صَعْبٌ وَإِنَّمَا * مُفَارَقَةُ الْأَوْطَانِ وَاللَّهِ أَصْعَبُ

[مرقات المفاتيح ٦/ ٢٦٣٠].

٥٨٣١- وَقَالَ الْآخَرُ:

مَا مِنْ غَرِيبٍ وَإِنْ أَبَدَى تَجَلْدَهُ * إِلَّا سَيَذْكُرُ بَعْدَ الْغُرْبَةِ الْوَطَنَا

٥٨٣٢- وَقَالَ الْآخَرُ:

يَشْتَاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ * وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالسَّكَنَا

٥٨٣٣- قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ: « مَا اللَّذَّةُ؟ قَالَ: الْكَفَايَةُ مَعَ لُزُومِ الْأَوْطَانِ، وَمَحَادَثَةُ

الْإِخْوَانِ، وَقِيلَ: فَمَا اللَّذَّةُ؟ قَالَ: النَّزُوحُ عَنِ الْأَوْطَانِ، وَالتَّنْقُلُ فِي الْبُلْدَانِ ». [روضة الأخيار ٤٠٣].

٥٨٣٤- قَالَ حَكِيمٌ: « لَا تَوْحِشْنِكَ الْغُرْبَةَ إِذَا أَنْسَتَكَ الْكَفَايَةُ مَعَ لُزُومِ الْأَوْطَانِ ». [ربيع الأبرار

٨/٣].

٥٨٣٥- وَقَالَ آخَرُ: « السَّفَرُ مِيزَانُ الْأَخْلَاقِ، لِأَنَّهُ يَفْصَحُ عَنْ مَقَادِيرِهَا فِي الْكَرَمِ وَاللُّؤْمِ ».

[ربيع الأبرار ٨/٣].

٥٨٣٦- قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: « مَا الْغَبْطَةُ؟ قَالَ: الْكَفَايَةُ مَعَ لُزُومِ الْأَوْطَانِ ». [ربيع الأبرار ٨/٣].

٥٨٣٧- قيل لأعرابي: « لم سَمِّي السفر سفراً؟ قال: لأنه يسفر عن أخلاق القوم، أي يكشف ». [التذكرة الحمدونية ١٣١ / ٨].

٥٨٣٨- قال علي عليه السلام: « ست من المروءة، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر، وأما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الأخوان في الله، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير معاصي ». [التذكرة الحمدونية ١٣١ / ٨].

٥٨٣٩- وقال عليه السلام: « فقد الأحبة غربه ». [ربيع الابرار ٨ / ٣].

٥٨٤٠- وقال آخر: « الكريم يحنُّ إلى جنبه، كما يحنُّ الأسد إلى غابه ».

٥٨٤١- « رب غريب كالبدر الطالع والكوكب اللامع يهتدي بضيائهما السائر ويأنس برؤيتهما الساهر ». [ربيع الابرار ١٤ / ٣].

٥٨٤٢- قال إسحاق بن إبراهيم التميمي رحمته الله:

فراقك مثل فراق الحياة * وفقدك مثل افتقار الأيم
عليك السلام فكم من وفاء * نفارق منك وكم من كرم
[ربيع الابرار ١٣ / ٣].

٥٨٤٣- وقال آخر: « عسرك في دارك أعز لك من يُسرك في غربتك ».

٥٨٤٤- قال أحدهم:

لقرب الدار في الإقار خير * من العيش الموسع في اغتراب

٥٨٤٥- قيل في الأمثال: « عمّر الله البلدان بحب الأوطان ». [البلدان لابن الفقيه ٤٨٧].

٥٨٤٦- قال ابن الزبير رحمته الله: « ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم!

وأخبر الله تعالى عن طبائع الناس في حبّ الأوطان، فقال: ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأُتْبِئْنَا ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا

عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٦٦] . [البلدان

لابن الفقيه ٤٨٧].

٥٨٤٧- قال بعضهم: « من أمارات العاقل برّه لإخوانه، وحنينه لأوطانه، ومداراته لأهل

زمانه ».

٥٨٤٨- وقال آخر: « إذا أردت أن تعلم وفاء الرجل ودوام عهده، فانظر إلى حنينه إلى

أوطانه وتشوقه إلى إخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه » . [البلدان لابن الفقيه ٤٩٢].

٥٨٤٩- وقال آخر: « الغربة كربة، والقلّة ذلة » . [الأدب النافعة ٢٠].

٥٨٥٠- قال أعرابي وقد سئل عن بلده: « كيف لا أشتاق إلى رملة كنت رضيع غمامها

وربيب طعامها » . [البلدان لابن الفقيه ٤٩٢].

٥٨٥١- قال مُحَمَّد بن داود يقول رحمته الله: « من لم يشرب ماء الغربة، ولم يضع رأسه على

ساعد الكربة، لم يعرف حق الوطن والتربة » . [تاريخ بغداد وذبوله ط العلمية ١٦ / ١٢١].

٥٨٥٢- انشدت امرأة في فراقها لزوجها:

تطاول هذا الليلُ فالعينُ تدمعُ * وأرقني حُزني وقلبي مُوجعُ

فبتّ أقاسي الليلَ أرعى نجومه * وباتَ فؤادي هامداً يتفزعُ

إذا غابَ منها كوكبٌ في مغيبه * لمحتُ بعيني آخرًا حين يطلعُ

إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * * وَجَدْتُ فَوَّادِي لِلْهَوَى يَتَقَطَّعُ
وَكُلُّ حَبِيبٍ ذَا كَرٍّ لِحَبِيبِهِ * * يَرَجُّجِي لِقَاءَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَطْمَعُ
فَذَا الْعَرْشِ فَرَجٍ مَا تَرَى مِنْ صَبَابَتِي * * فَأَنْتَ الَّذِي تَرَعَى أُمُورِي وَتَسْمَعُ
دَعْوَتَكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرِّ دَعْوَةً * * عَلَى غُلَّةٍ بَيْنَ الشَّرَاشِفِ تُلْدَعُ

[بهجة المجالس ١٧٣].

٥٨٥٣- قال أحدهم:

ثَلَاثٌ يَعْزُّ الصَّبْرُ عِنْدَ حُلُولِهَا * * وَيَذْهَلُ عَنْهَا عَقْلٌ كُلُّ لَبِيبٍ
خُرُوجِ اضْطِرَارٍ مِنْ بِلَادٍ يُحِبُّهَا * * وَفَرْقَةٍ إِخْوَانٍ وَفَقْدِ حَبِيبٍ

[المستطرف ١٤٢].

٥٨٥٤- قال بعض الحكماء: «خَمْسٌ يُذْبِنُ الْبَدَنَ، وَرَبْمَا قَتَلْنَ: قِصْرُ ذَاتِ الْيَدِ، وَفِرَاقُ

الْأَحَبَّةِ، وَتَجَرُّعُ الْمَغَايِظِ، وَرُدُّ النَّصِيحِ، وَضِحْكُ ذَوِي الْجَهْلِ بِالْعُقْلَاءِ». [الطب النبوي ٣١٢].

٥٨٥٥- وقال آخر: «إِذَا كَانَ الطَّائِرُ يَحْنُ إِلَى أَوْكَارِهِ، فَالْإِنْسَانُ أَحَقُّ بِالْحَنِينِ إِلَى أَوْطَانِهِ».

٥٨٥٦- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ثَمَانِيَةٌ لَا بَدَّ مِنْهَا عَلَى الْفَتَى * * وَلَا بَدَّ أَنْ تَجْرِيَ عَلَيْهِ الثَّمَانِيَّةُ
سُرُورٍ وَبُؤْسٍ وَاجْتِمَاعٍ وَفَرْقَةٍ * * وَعَسْرٍ وَيَسْرٍ ثُمَّ سَقَمٍ وَعَافِيَةٍ

٥٨٥٧- قيل لزمهد: «مَا لَكَ تَمْشِي عَلَى الْعَصَا وَلَسْتَ بِكَبِيرٍ وَلَا مَرِيضٍ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ
أَنِّي مُسَافِرٌ وَأَنَّهَا دَارُ بُلْغَةٍ وَإِنَّ الْعَصَا مِنْ آلَةِ السَّفَرِ. فَأَخَذَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ:

حَمَلْتُ الْعَصَا لَا الضَّعْفَ أَوْجَبَ حَمْلَهَا * * عَلَيَّ وَلَا أَنِّي نَحَلْتُ مِنَ الْكِبَرِ
وَلَكِنِّي أَلْزَمْتُ نَفْسِي حَمْلَهَا * * لِأَعْلِمَهَا أَنَّ الْمُقِيمَ عَلَى سَفَرٍ

[أدب الدنيا والدين ١٢١].

٥٨٥٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول

الطريق تأهب للسفر». [صيد الخاطر ٤٠].

٥٨٥٩- ومما ينسب للإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:

تَغَرَّبَ عَنْ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ * وَسَافَرَ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسَ فَوَائِدِ
سَافِرٌ تَجِدَ عِوَضًا عَمَّنْ تُفَارِقُهُ * وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَضَحْبُهُ مَا جَدِ
فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمَهَنَةٌ * وَقَطْعُ الْفَيَافِي وَارْتِكَابُ الشَّدَائِدِ
فَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ * بِدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ

[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٢ / ٤٤٧].

٥٨٦٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ: كما في ديوانه [ص ٢٤].

مَا فِي الْمَقَامِ لِذِي عَقْلٍ وَذِي أَدَبٍ * مِنْ رَاحَةٍ فَدَعَ الْأَوْطَانِ وَاغْتَرِبَ
إِزَالَةُ هَمٍّ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ * وَانْصَبَ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النِّصَبِ
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ * إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجِرْ لَمْ يَطْبِ
وَالشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فِي الْفُلْكِ دَائِمَةً * لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ

[٢٢٨] فصل في ما جاء في الشيب وكبر السن

٥٨٦١- قال أعرابي في الشيب والخضاب:

يا بؤس من فقد الشباب وغيّرت * * منه مفارق رأسه بخضاب
يرجو نضارة وجهه بخضابه * * ومصير كلّ عمارة لخراب
شيئان لو بكت الدماء عليهما * * عيناى حتى يؤذنا بذهاب
إني وجدت أجلّ كلّ مصيبة * * فقد الشباب وفرقة الأحباب

٥٨٦٢- قال بعض الحكماء: « مصائب العالم ومحنة تعود إلى خمس: المرض في
الغربة، والفقر في الشيب، والموت في الشباب، والعمى بعد البصر، والغفلة بعد المعرفة ».

٥٨٦٣- قال أبو العتاهية رحمته الله:

بَكَيْتُ عَلَى الشَّبابِ بِدَمْعِ عَيْنِي * * فَلَـمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ
فِي أَسْفَا أَسْفَتْ عَلَى شَبَابٍ * * نَعَاهُ الشَّيْبُ وَالرَّأْسُ الْخَضِيبُ
عَرِيتُ مِنَ الشَّبابِ، وَكَانَ غُضُنًا * * كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ
فِيَا لَيْتَ الشَّبابَ يَعُودُ يَوْمًا * * فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ
٥٨٦٤- قال ابن القيم رحمته الله: « الْكَلَامُ الْكَثِيرُ يُقَلِّلُ مَخَّ الدِّمَاغِ وَيُضْعِفُهُ، وَيَعْجَلُ الشَّيْبَ ».

[زاد المعاد ٤/ ٣٧٦].

٥٨٦٥- قال لقمان لابنه رحمته الله: « يا بني اتق المرأة السوء فإنها تشيبك قبل الشيب ».

٥٨٦٦- قال أبو حازم لابنه رحمته الله: « يَا بُنَيَّ لَا تَقْتَدِ بِمَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، وَلَا
يَعْفُ عَنِ الْعَيْبِ، وَلَا يَصْلُحُ عِنْدَ الشَّيْبِ ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠].

٥٨٦٧- قال الأصمعي رحمته الله: «قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ: عَجَلَ بِكَ الشَّيْبُ. قَالَ: وَكَيْفَ لَا وَأَنَا أُعْرِضُ عَقْلِي عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ؟!». [السير للذهبي ١٥/ ١٤١].

٥٨٦٨- قال ابن رجب رحمته الله: «من نزل به الشيب فهو بمنزلة الحامل التي تمت شهور حملها فما تنتظر إلا الولادة كذلك صاحب الشيب لا ينتظر إلا الموت فقيح منه الإصرار على الذنب». [لطائف المعارف ٣٤٦].

٥٨٦٩- قال بعضهم:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ تَخْتَرِمُ الْمَنَائِمَا * * وسابقة الملممة والمصيبة
ومن نزل المشيب بعارضيه * * قد استوفى من الدنيا نصيبه
[السير للذهبي ١٣/ ١٩٠].

٥٨٧٠- قال علقمة التميمي رحمته الله:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي * * بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طيبٌ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ * * فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبٌ
يُردن ثراءَ المالِ حيثُ علِمَنَّهُ * * وشرخُ الشبابِ عندهنَّ عَجِيبٌ
«١» وهذا ليس على إطلاقه.

[الأدب الشرعية ٣/ ٦٩].

وقال آخر:

وَفِي الشَّيْبِ مَا يَنْهَى الْحَكِيمَ عَنِ الْبَا * * إذا استوقدت نيرانه في عذاره
وَأَيُّ امْرِئٍ يَرْجُو مِنَ الْعَيْشِ غِبْطَةً * * إذا اصفرَّ منه العودُ بعد اخضرارِهِ
[التبصرة لابن الجوزي ٢/ ١٠١].

٥٨٧١- وقال آخر:

بَانَ الشَّبَابُ فَلَمْ أَحْفَلْ بِهِ بَالًا * * وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ إِقْبَالَ
وَقَدْ أَرَوِّي عِظَامِي مِنْ مُشْعَشَعَةٍ * * وَقَدْ أَقْلَبُ أَوْرَاكًا وَأَكْفَالَ
يُردن ثراء المال حيث علمته * * حتى لست من الإسلام سربًا لا

٥٨٧٢- قال أبو عمرو هلال بن العلاء رَحِمَهُ اللهُ:

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ بِالْحِنَاءِ تَسْتُرُهُ * * سَلِ الْمَلِكَ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ
لَنْ يَرْحَلَ الشَّيْبُ عَنْ دَارٍ أَقَامَ بِهَا * * حَتَّى يَرْحَلَ عَنْهَا صَاحِبُ الدَّارِ

[الزهد الكبير للبيهقي ٢٤٨].

٥٨٧٣- قال آخر:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ تَخْتَرِمُ الْمَنَايَا * * وَكَيْفَ تَحُولُ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ
تَوَمَّلْ بَعْدَ شَيْبِكَ طُولَ عُمُرٍ * * أَلَيْسَ الشَّيْبُ إِحْدَى الْمِيتَتَيْنِ

[الزهد الكبير للبيهقي ٢٥٣].

٥٨٧٤- قال بعضهم:

كَبُرَتْ وَقَارَبَتْ نِصْفَ الْمَائَةِ * * وَبُدِّلَتْ يَا شَيْخُ بِالتَّسْمِيَةِ
وَقَدْ نَشَرَ الشَّيْبُ فِي عَسْكَرِ الشَّبَابِ * * عَلَى رَأْسِكَ الْأَلْوِيَةِ
تَحَوَّلَ إِلَى تَوْبَةٍ لَا تَحُورُ * * عَسَاهَا تَكُونُ هِيَ الْمُنْجِيَةِ

[التبصرة لابن الجوزي ٢/ ٢٥٢].

٥٨٧٥- قال أبو العتاهية رحمته الله:

بليت وما تبلى ثياب صباكا * * كفاك نذير الشيب فيك كفاكا
ألم تر أن الشيب قد قام ناعيا * * مقام الشَّبَاب الغض ثم نعاكا
ولم تر يوماً مرٍ إلا كأنه * * بإهلاكه للهِالكين عناكا

[المدحش ٣٠٠].

٥٨٧٦- قال قيس بن عاصم رحمته الله: « الشيب خضاب المنية ». [بهجة المجالس ٢٢٢].

٥٨٧٧- قال بعض الحكماء: « الشيب موت الشعر ». [بهجة المجالس ٢٢٢].

٥٨٧٨- قال معمر بن سليمان رحمته الله: « الشيب مراحل الموت ». [بهجة المجالس ٢٢٢].

٥٨٧٩- قال ابن الجوزي رحمته الله: « يامن مطية عمره قد أنضاهما الحرص، هلا كفتها قليلا
بزمام القناعة؟ فرب جد أعطب، ورب أكلة تمنع أكلات، وكثرة الماء شرق أو عزق؟
أخل بنفسك في بيت العزلة، واستعن عليها بعدول اللوم، ونادها بلسان التوبيخ، إلى كم؟
وحتى ومتى؟ ألم يأن؟ ويحك!! سرق لص الشيب رأس مال الشباب ». اللطائف «٢٥».

٥٨٨٠- قال جعفر الصادق رحمته الله: « من لم يستحي من العيب؛ ويرعوي عند الشيب؛

ويخشى الله بظهر الغيب، فلا خير فيه ».

٥٨٨١- قال أحدهم:

يَا شَيْخُ كُفَّ عَنِ الذُّنُوبِ * * قَبْلَ التَّفَرُّقِ وَالزَّلَلِ
وَأَعْمَلْ لِنَفْسِكَ صَالِحًا * * مَا دَامَ يَنْفَعُكَ الْعَمَلُ
أَمَّا الشَّبَابُ فَقَدْ مَضَى * * وَمَشَيْبُ رَأْسِكَ قَدْ نَزَلَ

[تفسير القرطبي ١١ / ٢٣٥].

٥٨٨٢- قال بعضهم:

أَمَّا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ! أَمَّا أُنْذِرَكَ الشَّيْبُ * * وَمَا فِي نُصْحِهِ رَيْبٌ وَلَا سَمْعُكَ قَدْ صَمَّ
أَمَّا نَادَى بِكَ الْمَوْتُ أَمَّا أَسْمَعَكَ الصَّوْتَ * * أَمَّا تَخْشَى مِنَ الْفَوْتِ فَتَحْتَاطَ وَتَهْتَمُّ
فَكَمْ تَسْدُرُ فِي السَّهْوِ وَتَخْتَالُ مِنَ الزَّهْوِ * * وَتَنْصَبُّ إِلَى اللَّهْوِ كَأَنَّ الْمَوْتَ مَا عَمَّ
وَحَتَّامَ تَجَافِيكَ، وَإِبْطَاءُ تَلَاْفِيكَ * * طِبَاعًا جَمَعْتَ فِيكَ عُيُوبًا شَمَلَهَا انْضَمَّ.
٥٨٨٣- قال أبو الحسن الطرابلسي رحمته الله:

وزائرة للشيب لاحت بعارضي * * فبادرتها بالقطف خوفا من الحتف
فقلت على ضعفي استطلت ووحدتي * * رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي
فلم يك إلا عن قريب فأقبلت * * وعمت جميع الرأس رغما على أنفي
فوا أسفأ لو كان يغني تأسفي * * على زمن ولّى ونحن على حرف
[التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص: ٢١٠].

[٢٢٩] فصل في ما جاء من نوادر السلف

٥٨٨٤- جاء رجل إلى أبي حنيفة رحمته الله فقال له: « إذا نزعْتَ ثيابي ودخلت النهر لأغتسل،
فإلى القبلة أفضل أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى ثيابك التي
تنزعها لئلا تسرق ». [التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٠٢].

٥٨٨٥- قال عثمان الصيدلاني رحمته الله: شهدت إبراهيم الحربي وقد أتاه حائك يوم عيد
فقال: « يا أبا إسحاق، ما تقول في رجل صلى صلاة العيد ولم يشتر ناطفاً، ما الذي يجب

عليه؟ فتبسم إبراهيم ثم قال: يتصدق بدرهمين. فلما مضى قال: ما علينا أن نفرح المساكين من مال هذا الأحمق». [التذكرة الحمدونية ٣٦٨/٩].

٥٨٨٦- « دخل رجل المسجد عليه سمت الوقار والهيبة يوحي مظهره أنه من كبار العلماء وكان أبو حنيفة جالسا يمد رجله، فضم رجله احتراماً للرجل.

فسأله الرجل: يا أبا حنيفة متى يفطر الصائم؟! »

قال: عند غروب الشمس.

قال: وإن لم تغرب إلى منتصف الليل؟! »

فابتسم أبو حنيفة وقال: آن لأبي حنيفة أن يمد رجله!!! ».

٥٨٨٧- قال الشافعي رحمته الله قال رجل للشعبي: «عِنْدِي مَسَائِلُ شِدَادٍ خَبَاتُهَا لَكَ. فَقَالَ: أَخْبِرْهَا لِأَخِيكَ الشَّيْطَانِ». [حلية الأولياء ١٢٩/٩].

٥٨٨٨- سأل رجل الشعبي رحمته الله عن المسح على اللحية فقال: « خللها بأصابعك فَقَالَ: أَخَافُ أَلَّا تَبْلُغَهَا قَالِ الشَّعْبِيُّ: إِنْ خَفْتَ فَانْقَعِهَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ». [المراح في المزاح ٨٥].

٥٨٨٩- وسأله آخر: «هل يجوز للمحرم أن يحكّ بدنه؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: مِقْدَارُ كَمْ؟ قَالَ: حَتَّى يَبْدُوَ الْعَظْمُ ». [المراح في المزاح ٨٦].

٥٨٩٠- قال ابن أبي الزناد رحمته الله: قال لي الشعبي رحمته الله: « ألا أخبرك بطريفة؟ جلست اليوم في مجلس القضاء وكانت عندي امرأة لم يكن غيري وغيرها، فجاء رجل فوقف علينا، فقال أيكم الشعبي؟ فقلت: هذه!! ».

٥٨٩١- سأل رجل الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن حديث: «تَسَحَّرُوا وَلَوْ بَأَن يَضَعَ أَحَدُكُمْ اصْبِعَهُ عَلَى الثَّرَابِ ثُمَّ يَضَعَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَيُّ الْأَصْبَاعِ؟ فَتَنَاولَ الشَّعْبِيُّ إِبْهَامَ رِجْلِهِ وَقَالَ: هَذِهِ. يشير بذلك إلى عدم صحة الحديث متهكما». [المراح في المزاح ٨٦].

٥٨٩٢- «وَسُئِلَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الشَّيْطَانِ فَقَالَ: نَحْنُ نَرْضَى مِنْهُ بِالْكَفَافِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي الذَّبَابِ؟ قَالَ: إِنْ اشْتَهَيْتَهُ فَكَلْهُ». [المراح في المزاح ٨٦].

٥٨٩٣- وقال له رجل: «مَا اسْمُ امْرَأَةِ إِبْلِيسَ؟ فَقَالَ: ذَاكَ نِكَاحُ مَا شَهِدْنَاهُ». [المراح في المزاح ٨٦].

٥٨٩٤- قال عبد الله بن عياش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جَلَسَ الشَّعْبِيُّ عَلَى بَابِ دَارِهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ! إِنِّي كُنْتُ أَصْلِي، فَأَدْخَلْتَ إصْبِعِي فِي أَنْفِي، فَخَرَجَ عَلَيْهَا دَمٌ، فَمَا تَرَى: أَحْتَجِمُ أَمْ أَفْتَصِدُ؟ فَرَفَعَ الشَّعْبِيُّ يَدَيْهِ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَقَلْنَا مِنَ الْفَقْهِ إِلَى الْحِجَامَةِ». [أخبار الظراف ٦١].

٥٨٩٥- «وَدَخَلَ الشَّعْبِيُّ الْحَمَامَ، فَرَأَى دَاوُدَ الْأَوْدِيَّ بِلَا مِئْزَرٍ، فَغَمَضَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: مَتَى عَمِيتَ يَا أَبَا عَمْرٍو؟ قَالَ: مِنْذُ هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَكَ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٩٦- وقيل للشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَلْ تَمْرُضُ الرُّوحَ؟ قَالَ: نَعَمْ! مِنْ ظِلِّ الثَّقَلَاءِ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٩٧- قال بعض أصحابه: «فَمَرَرْتُ بِهِ يَوْمًا وَهُوَ بَيْنَ ثَقِيلَيْنِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ الرُّوحُ؟ قَالَ: فِي النَّزْعِ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٩٨- «مَرَضَ الْأَعْمَشُ فَعَادَهُ أَبُو حَنِيفَةَ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! لَوْلَا أَنَّهُ يَثْقُلُ عَلَيْكَ، لَعَدْتُكَ كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ عَلَى لَثْقِيلٍ وَأَنْتَ فِي بَيْتِكَ، فَكَيْفَ إِذَا عَدْتَنِي؟». [بهجة المجالس ١٥٧].

٥٨٩٩- مرض الأعمش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعاده رجل وأطال الجلوس، فقال: « يا أبا محمد ما أشد

شيء مر عليك في علتك هذه؟ قال: دخولك إلي، وقعودك عندي ». [التذكرة الحمدونية ٢ / ٣٠].

٥٩٠٠- جاء رجل إلى الأعمش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: « يا أبا محمد اكرتيت حمارًا بنصف درهم،

وجئتكَ لتحدثني. فقال له: اكرت بالنصف الآخر وارجع، فما أريد أن أحدثك ». [نثر الدر

١ / ١٤١].

٥٩٠١- قال داود الحائك للأعمش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما تقول يا أبا محمد في الصلاة خلف

الحائك؟ فقال: لا بأس بها على غير وضوء قال: وما تقول في شهادته؟ قال: يقبل مع

عدلين ». [نثر الدر ٢ / ١٠٧].

٥٩٠٢- وسأله آخر: « إذا شيعنا جنازة فقدمها أفضل أن نمشي أم خلفها؟ قال: اجهد أن

لا تكون عليها وامض حيث شئت ». [ربيع الابرار ٢ / ٦٧].

٥٩٠٣- قال بعضهم: « صرنا إلى باب الأعمش، فرأيناه واقفًا ببابه، فلَمَّا رآنا أسرع

الدُّخُول، ثُمَّ أَسْرَعَ الْخُرُوجَ، فَقُلْنَا لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: رَأَيْتُمْ فَأَبْغَضْتُمْ، فَدَخَلْتُ إِلَى مَنْ

هُوَ أَبْغَضَ مِنْكُمْ فَخَرَجْتُ إِلَيْكُمْ ». [نثر الدر ٢ / ١٠٧].

٥٩٠٤- قال محمد بن عبيد الطنافسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « جَاءَ رَجُلٌ نَبِيلٌ كَبِيرُ اللَّحْيَةِ إِلَى الْأَعْمَشِ،

فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ خَفِيفَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا الْأَعْمَشُ وَقَالَ: انْظُرُوا إِلَيْهِ، لِحَيْتِهِ تَحْتَمِلُ

حِفْظَ أَرْبَعَةِ آلَافِ حَدِيثٍ، وَمَسْأَلَتُهُ مَسْأَلَةُ صَبْيَانِ الْكِتَابِ ». [حلية الأولياء ٥ / ٤٧].

٥٩٠٥- قال جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « جئت الأعمش يومًا، فوجدته قاعدًا في ناحية، وفي الموضع

خليجٌ من ماء المطر، فجاء رجلٌ عليه سواد، فرأى الأعمش وعليه فروة، فقال: قم عبرني

هذا الخليج؛ وجذب بيده، فأقامه، وركبه، وقال: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا

لَهُ مُقَرَّنِينَ ﴿﴾ [الزخرف: ١٣]. فمضى به الأعمش حتى توسط الخليج، ثم رمى به، وقال:
﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ ﴿٢٩﴾ [المؤمنون: ٢٩]. ثم خرج، وتركه
يتخبط في الماء ﴿﴾. [أخبار الظراف ٦٢].

٥٩٠٦- قال رجل للأعمش رَحِمَهُ اللهُ: كيف بت البارحة؟ قال: « فدخل، فجاء بحصير
ووسادة، ثم استلقي، وقال: كذا. » [أخبار الظراف ٦٤].

٥٩٠٧- وقيل له رَحِمَهُ اللهُ: « مم عمشت عيناك؟ قال: من النظر إلى الثقلاء. » [أخبار الظراف ٦٢].

٥٩٠٨- « قيل إنه جاءه أصحاب الحديث يوما فخرج فقال: لولا أن في منزلي من هو
أبغض إلي منكم ما خرجت إليكم. » [تأريخ الإسلام ١٦٣/٩].

٥٩٠٩- قال عيسى بن يونس رَحِمَهُ اللهُ: « أتى الأعمش أضياف فأخرج إليهم رغيفين
فأكلوهما فدخل فأخرج لهم نصف جبل من قوت فوضعه على الخوان وقال: أكلتم قوتنا
فهذا قوت شاتي فكلوه. » [تأريخ الإسلام ١٦٥/٩].

٥٩١٠- قال شريك: سمعت الأعمش رَحِمَهُ اللهُ يقول: « إذا كان عن يسارك ثقل وأنت في
الصلاة، فتسليمة عن اليمين تجزئك. » [أخبار الظراف ٦٤].

٥٩١١- « وقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة، فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن
يرضيها ويصلح بينهما، فدخل إليها وقال: إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش
عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه وتتن إبطيه، وبخر فيه، وجمود كفيه، فقال له الأعمش:
قم قبحك الله فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه. » [المستطرف ٤٧٤].

٥٩١٢- وقيل: « إِنَّ الْأَعْمَشَ كَانَ لَهُ وَلَدٌ مُغْفَلٌ فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَاشْتِرِ لَنَا حَبْلًا لِلْغَسِيلِ فَقَالَ: يَا أَبَتِي طُولُ كَمْ؟ قَالَ: عَشْرَةُ أَذْرُعٍ قَالَ: فِي عَرْضِ كَمْ؟ قَالَ فِي عَرْضِ مُصِيبَتِي فِيكَ. »

[السير للذهبي ٦ / ٣٥٢].

٥٩١٣- قال عيسى بن يونس رحمته الله: « أَرْسَلَ الْأَمِيرُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى إِلَى الْأَعْمَشِ بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ وَصَحِيفَةٍ، لِيَكْتُبَ فِيهَا حَدِيثًا. فَكَتَبَ فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَوَجَّهَ بِهَا إِلَيْهِ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ: يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ! ظَنَنْتَ أَنِّي لَا أَحْسِنُ كِتَابَ اللَّهِ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ: أَظَنْتَ أَنِّي أَبِيعُ الْحَدِيثَ؟ ». [السير للذهبي ٦ / ٣٥٠].

٥٩١٤- عن عبد الله بن محمد الرازي، يقول: أخبرنا جرير رحمته الله، قال: « كُنَّا نَأْتِي الْأَعْمَشَ، وَكَانَ لَهُ كَلْبٌ، يُؤْذِي أَصْحَابَ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَجِئْتَاهُ يَوْمًا، وَقَدْ مَاتَ، فَهَجَمْنَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَانَا بَكَى، ثُمَّ قَالَ: هَلَكَ مَنْ كَانَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ. » شرف [شرف أصحاب الحديث ١٣٤].

٥٩١٥- قال أبو معاوية الضرير، قال: سمعت سليمان الأعمش رحمته الله، يقول: « مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْحَدِيثَ أَشْتَهِيَ أَنْ أَصْفَعَهُ بِنَعْلِي ». [شرف أصحاب الحديث ٦٦].

٥٩١٦- « مَرَضَ الْأَعْمَشُ فَأَبْرَمَهُ النَّاسُ بِالسُّؤَالِ عَنْ حَالِهِ، فَكَتَبَ قِصَّتَهُ فِي كِتَابٍ وَجَعَلَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَإِذَا سَأَلَهُ أَحَدٌ قَالَ: عِنْدَكَ الْقِصَّةُ فِي الْكِتَابِ فَاقْرَأْهَا ». [العقد الفريد ٢ / ٢٨٤].

٥٩١٧- قال أبو بكر بن عياش رحمته الله: « رَأَيْتُ الْأَعْمَشَ يَلْبَسُ قَمِيصًا مَقْلُوبًا فَيَقُولُ: النَّاسُ مَجَانِينُ يَلْبَسُونَ الْحَشَنَ مُقَابِلَ جُلُودِهِمْ ». [حلية الأولياء ٥ / ٥١].

٥٩١٨- قال ابن إدريس رحمته الله: « قُلْتُ: لِلْأَعْمَشِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! مَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَخَذِ شَعْرِكَ؟ قَالَ: كَثْرَةُ فُضُولِ الْحَجَّامِينَ قُلْتُ: فَأَنَا أَجِيئُكَ بِحِجَامٍ لَا يَكْلَمُكَ حَتَّى تَفْرَغَ فَأَتَيْتُ جُنَيْدًا

الْحَجَّامَ، وَكَانَ مُحَدِّثًا فَأَوْصِيَتْهُ فَقَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا أَخَذَ نِصْفَ شَعْرِهِ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَيْفَ حَدِيثُ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ فَصَاحَ صَيْحَةً وَقَامَ يَعْدُو وَبَقِيَ نِصْفُ شَعْرِهِ بَعْدَ شَهْرٍ غَيْرِ مَجْزُوزٍ». [السير للذهبي ٦ / ٣٥١].

٥٩١٩- جاء شعبة بن الحجاج رَحِمَهُ اللهُ إِلَى خَالِدِ الْحَذَاءِ فَقَالَ: «يَا أَبَا مُنَازِلٍ عِنْدَكَ حَدِيثٌ حَدَّثَنِي بِهِ؟ وَكَانَ خَالِدٌ عَلِيًّا، فَقَالَ لَهُ: أَنَا وَجَعٌ. فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ؟ فَحَدَّثَهُ بِهِ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ: مِتْ إِذَا شِئْتَ». [شرف أصحاب الحديث ١٦٦].

٥٩٢٠- قال الحميدي: كُنَّا عِنْدَ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ رَحِمَهُ اللهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، الْحَدِيثُ الَّذِي حَدَّثْتَنَا عَنْ مَاءِ زَمْزَمٍ صَحِيحٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ فَإِنِّي شَرَبْتُهُ لَتَحَدِّثَنِي مِائَةَ حَدِيثٍ، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَحَدَّثَهُ مِائَةَ حَدِيثٍ».

٥٩٢١- قال رجل يومًا لعكرمة رَحِمَهُ اللهُ: «فَلَا تَقْدَفْنِي فِي النَّوْمِ!!» فَقَالَ لَهُ: اضْرِبْ ظِلَّهُ ثَمَانِينَ!!». [السير للذهبي ٥ / ١٩].

٥٩٢٢- قال الحسن بن البراء رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ لِعَمْرِ بْنِ عَوْنٍ وَرَاقٌ يَلْحَنُ فَأَخْرَجَهُ وَتَقَدَّمَ إِلَى وَرَاقٍ أَدِيبٍ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ، فَقَرَأَ: حَدَّثَكُمْ هَسِيمٌ، فَقَالَ: رَدُونَا إِلَى الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ يَلْحَنُ وَهَذَا يَمْسُخُ». [أخبار الحمقى والمغفلين ٨٨].

٥٩٢٣- «سَكَنَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ فِي بَيْتٍ سَقَفُهُ يَقْرَعُ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَجَاءَهُ صَاحِبُ الْبَيْتِ يَطْلُبُ الْأَجْرَةَ، فَقَالَ لَهُ: أَصْلَحِ السَّقْفَ، فَإِنَّهُ يَقْرَعُ، قَالَ: لَا تَخَفْ، فَإِنَّهُ يَسْبِحُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: أَخْشَى أَنْ تَدْرِكَهُ رُقَّةٌ فَيَسْجُدَ». [المستطرف ٤٧٤].

٥٩٢٤- قرع رجل على الحسن البصري رحمته الله الباب وقال: « يا أبو سعيد، فلم يجبه،

فقال: أبي سعيد، فقال الحسن: قل الثالثة وادخل ». [معجم الأدباء ١/ ٣].

٥٩٢٥- قال رجل للحسن البصري رحمته الله: « يا أبو سعيد! فقال: كسب الدّوانيق شغلك

أن تقول: يا أبا سعيد ». [بهجة المجالس ٨].

٥٩٢٦- قال رجل لأعرابي: « كيف أهلك، بكسر اللام- يُريد كيف أهلك - فقال

الأعرابي: صلبًا، ظن أنه سأله عن هلكته كيف تكون ». [عيون الأخبار ١/ ١٩٧].

٥٩٢٧- سمع أعرابي مُؤذّنًا يقول: « أشهد أنّ محمدًا رسول الله، بنصب رسول؛ فقال:

ويحك يفعل ماذا؟ ». [عيون الأخبار ١/ ١٩٧].

٥٩٢٨- « أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدي، فأدخل عليه؛ فقال له: أأنت نبي؟ قال:

نعم، قال: وإلى من بعثت؟ قال: أو تركتموني أذهب إلى أحد؟! ساعة بعثت وضعتموني

في الحبس!! ».

٥٩٢٩- قيل لأشعب الطماع: « لقد لقيت التابعين وكثيرًا من الصحابة، فهل رويت مع

علو سنك حديثًا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: نعم، حدثني عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال: خلتان لا تجتمعان في مؤمن. قيل: وما هما؟ قال: نسيت واحدة، ونسي عكرمة

الأخرى ». [جمع الجواهر ١/ ٢٦].

٥٩٣٠- « حكى الأصمعيّ أنّ أشعب مرّ في طريق، فعَبَثَ به الصبيان، فقال: ويحكم،

سالمٌ يقسم جوزًا أو تمرًا، فمرّوا يعدون، فغدا أشعب معهم، وقال: ما يُدريني لعلّه

حقٌّ!! ». [تاريخ ابن عساكر ٣/ ٢٩].

٥٩٣١- « شاهد طفيلي قومًا ذاهبين، فظنهم ذاهبين إلى وليمة فسار معهم فإذا بهم يدخلون على باب السلطان فدخل معهم فإذا بهم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائحهم، فلما أنشد كل واحد منهم شعره وأخذ جائزته لم يبق إلا الطفيلي وهو جالس لا ينطق ف قيل له: أنشد .. فقال: لست بشاعر فقيل له: من أنت؟ قال: أنا من الغاوين الذين قال الله فيهم ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] فضحك السلطان وأمر له بجائزة ». [الطيوريات ١٣٠٨/٤].

٥٩٣٢- قال صفى الدين الهندي الشافعي رحمته الله: « وجدت في سوق الكتب مرة كتابًا بخط ظننته أقبح من خطي، فغاليت في ثمنه واشتريته لأحتج به على من يدعي أن خطي أقبح الخطوط، فلما عدت إلى البيت وجدته بخطي القديم ». [طبقات الشافعية ١٦٣/٩].

٥٩٣٣- « سال رجل عمر بن قيس رحمته الله عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه او خفه او جبهته.

فقال له: ارم بها.

فقال الرجل: زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد.

قال: دعها تصيح حتى ينشق حلقها.

قال الرجل: اولها حلق.

قال عمر: فمن اين تصيح ». [العقد الفريد ٩٢/٢].

٥٩٣٤- « قال رجل لبعض البخلاء: لم لا تدعوني إلى طعامك؟ قال: لأنك جيد المضغ، سريع البلع، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى، فقال: يا أخي، أتريد إذا أكلت عندك أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين!! ».

٥٩٣٥- قال ابن الجوزي رحمته الله: «حدثنا أبو حمزة المؤدب قال: حدثنا أحمد بن محمد القزويني وكان شاعرًا أنه دخل سوق النخاسين بالكوفة فقعد إلى نخاس فقال: يا نخاس اطلب لي حمارًا لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر، إن أقللت علفه صبر وإن أكثرت علفه شكر، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بي السواري، إذا خلا في الطريق تدفق وإذا أكثر الزحام ترفق، فقال له النخاس بعد أن نظر إليه ساعة: دعني، إذا مسح الله القاضي حمارًا اشتريته لك ».

[أخبار الحمقى والمغفلين ١٣٤].

٥٩٣٦- قال عبد العزيز بن أبي رجاء: سمعت الربيع رحمته الله يقول: «مَرَضَ الشَّافِعِيُّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَوَّى اللَّهُ ضَعْفَكَ. فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ قَوَّى اللَّهُ ضَعْفِي عَلَى قُوَّتِي أَهْلَكَنِي. قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْخَيْرَ. فَقَالَ: لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيَّ لَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُرِدْ إِلَّا الْخَيْرَ ».

[حلية الأولياء ٩/ ١٢٠].



مَرْحَمَةُ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ



٥.....	تقديم الشيخ / أبي عمرو الحجوري:
٦.....	تقديم الشيخ / أبي عاصم الدبعي:
٨.....	تقديم الشيخ / فيصل الحاشدي:
٩.....	المقدمة:
١٢.....	[١] كتاب الإخلاص:
١٢.....	[١] فصل في الإخلاص والحذر من الرياء:
٢٩.....	[٢] كتاب التوحيد والعقيدة:
٢٩.....	[٢] فصل في فضل التوحيد:
٤١.....	[٣] كتاب السنة والحذر من البدعة:
٤١.....	[٣] فصل في الاعتصام بالسنة واتباع آثار السلف وعدم الابتداع:
٥١.....	[٤] فصل في صفات أهل السنة:
٥٥.....	[٥] فصل في غربة أهل السنة:
٥٩.....	[٦] فصل في تعريف البدعة:
٥٩.....	[٧] فصل في خطورة البدع وآثارها على الفرد والمجتمع:
٦٣.....	[٨] فصل في صفات أهل البدع:
٦٥.....	[٩] فصل في التحذير من البدع وأهلها:
٧٩.....	[١٠] فصل في التحذير من مجالسة أهل البدع:
٨١.....	[١١] فصل في أن أهل الأهواء والبدع ليس لهم حرمة في الغيبة:
٨٣.....	[١٢] فصل في الحث على هجر أهل البدع والأهواء:
٨٤.....	[١٣] فصل في التحذير من النظر والقراءة في كتب أهل الأهواء والبدع:
٨٦.....	[١٤] فصل في ذم الجدل والخصومات في الدين وغيره:
٩١.....	[١٥] فصل في ذم اتباع الهوى:
٩٦.....	[١٦] فصل في ذم التلون في الدين:
٩٧.....	[١٧] فصل في ذم النفاق:
٩٩.....	[١٨] فصل في ذم الغلو في الدين والتحذير من ذلك:
١٠١.....	[١٩] فصل في الاجتماع على الحق والصبر عليه والحذر من الفرقة والحزبية:
١٠٤.....	[٢٠] فصل في بيان معرفة قدر الصحابة:
١١٣.....	[٢١] فصل في التحذير من سب الصحابة أو بغضهم:
١١٦.....	[٢٢] فصل في أقوال السلف في الرافضة:
١٤٦.....	[٢٣] فصل في أقوال السلف في الصوفية:
١٥٦.....	[٢٤] فصل في أقوال السلف في الخوارج:
١٥٩.....	[٢٥] فصل في ذم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام:
١٦٤.....	[٢٦] فصل في التحذير من موالاة الكفار والتشبه بهم:

١٦٧.....	[٤] كتاب العلم وفضله وما يتعلق به:
١٦٧.....	[٢٧] فصل في الإخلاص في طلب العلم:
١٧٢.....	[٢٨] فصل في فضل العلم النافع:
١٨٠.....	[٢٩] فصل في فضل العلماء الربانيين وشرف أصحاب الحديث:
١٨٦.....	[٣٠] فصل في علو الهمة:
١٩٢.....	[٣١] فصل في الاهتمام بالعلم والصبر على تحصيله:
١٩٧.....	[٣٢] فصل في الرحلة في طلب العلم والصبر في تحمل العناء فيه:
٢٠٠.....	[٣٣] فصل في تعليم الصغار:
٢٠٣.....	[٣٤] فصل في حسن اختيار العالم:
٢٠٥.....	[٣٥] فصل في توقير أهل العلم والتأدب معهم:
٢١٠.....	[٣٦] فصل في الصبر على جفوة المعلم:
٢١٢.....	[٣٧] فصل في التحذير من الكلام في أعراض علماء السنة العاملين:
٢١٤.....	[٣٨] فصل في الحث على الإنصات وحسن الاستماع:
٢١٥.....	[٣٩] فصل في آداب متفرقة في الطلب ومجالس العلم:
٢٢٠.....	[٤٠] فصل في الحث على المروءة:
٢٢٣.....	[٤١] فصل في الحث على السكينة والوقار:
٢٢٤.....	[٤٢] فصل في كتابة العلم وتدوينه:
٢٢٦.....	[٤٣] فصل في حفظ العلم في الصدر:
٢٢٩.....	[٤٤] فصل في العمل بالعلم:
٢٤٤.....	[٤٥] فصل في الدعوة إلى الله:
٢٤٥.....	[٤٦] فصل في تحديث الناس بما يعقلون:
٢٤٨.....	[٤٧] فصل في التخول بالموعظة خشية الملل:
٢٥٠.....	[٤٨] فصل في الحذر من الفتيا بغير علم:
٢٥٨.....	[٤٩] فصل في الحذر من كتمان العلم والحق:
٢٥٩.....	[٥٠] فصل في الإسناد وبيان منزلته وعلوه:
٢٦١.....	[٥١] فصل في ذم الجهل وأهله:
٢٦٥.....	[٥٢] فصل في تعلم اللغة العربية:
٢٧١.....	[٥٣] فصل في النهي عن تعلم رطانة العجم أو التكلم بها لغير ما حاجة:
٢٧٢.....	[٥٤] فصل في الحث على اقتناء الكتب النافعة والمحافظة عليها:
٢٧٧.....	[٥٥] فصل في أخذ العلم مشافهة من الأشياخ:
٢٨٠.....	[٥٦] فصل في أهمية التصنيف وما جاء فيه:
٢٨٦.....	[٥٧] فصل في الحذر من التصدر قبل التأهل:
٢٨٧.....	[٥٨] فصل في ذم التقليد:
٢٩٠.....	[٥] كتاب الأذكار والدعوات:
٢٩٠.....	[٥٩] فصل في تلاوة القرآن وتدبره وذم هجره:
٢٩٦.....	[٦٠] فصل في الدعاء وفضله وآدابه:
٣٠٥.....	[٦١] فصل في فضل الذكر والذاكرين:
٣٠٨.....	[٦٢] فصل في فضل مجالس الذكر وحلق العلم:
٣١٢.....	[٦٣] فصل في فضل التوبة والاستغفار:
٣١٧.....	[٦٤] فصل في ذم الغفلة:

٣١٩.....	[٦] كتاب التوكل:
٣١٩.....	[٦٥] فصل في التوكل على الله والالتجاء إليه:
٣٢٢.....	[٦٦] فصل في اليقين بالله ﷻ:
٣٢٤.....	[٦٧] فصل في كراهة السلف الشكوى عند المرض وغيره للمخلوقين لغير حاجة:
٣٢٨.....	[٧] كتاب الرجاء والخوف:
٣٢٨.....	[٦٨] فصل في الرجاء وحسن الظن بالله:
٣٣٣.....	[٦٩] فصل في الحث على الفأل الحسن والحذر من التشاؤم والطيرة:
٣٣٤.....	[٧٠] فصل في الخوف والخشية من الله:
٣٤٣.....	[٧١] فصل في البكاء من خشية الله:
٣٤٨.....	[٨] كتاب الصبر والشكر:
٣٤٨.....	[٧٢] فصل في الصبر والمصابرة على طاعة الله:
٣٥٥.....	[٧٣] فصل في فضل شكر الله ﷻ على جميع آلائه:
٣٦٠.....	[٧٤] فصل في الاحتساب والنهي عن الجزع والتسخط:
٣٦٢.....	[٧٥] فصل في الابداء وما فيه من الحكم:
٣٧٠.....	[٧٦] فصل في الفرج بعد الشدة:
٣٧٢.....	[٧٧] فصل في الحث على لزوم التأني في أمور وكراهية العجلة في بعضها:
٣٧٦.....	[٩] كتاب الصلاة والمحافظة عليها:
٣٧٦.....	[٧٨] فصل في العناية بالصلاة وتعظيمها والإكثار منها:
٣٧٨.....	[٧٩] فصل في الخشوع في الصلاة:
٣٨٤.....	[٨٠] فصل في المحافظة على صلاة الجماعة:
٣٨٦.....	[٨١] فصل في قيام الليل:
٣٩٣.....	[٨٢] فصل في النهي عن زخرفة المساجد:
٣٩٣.....	[١٠] كتاب الصيام:
٣٩٣.....	[٨٣] فصل في الصوم والإكثار منه:
٣٩٦.....	[١١] كتاب الحج:
٣٩٦.....	[٨٤] فصل في الحج:
٤٠٠.....	[١٢] كتاب المسارعة إلى الخيرات والحذر من التسويف:
٤٠٠.....	[٨٥] فصل في الطاعات وثمراتها في الدنيا والآخرة:
٤٠٦.....	[٨٦] فصل في المحافظة على الأوقات والمبادرة إلى الخيرات:
٤٢٠.....	[٨٧] فصل في ذم التسويف والحذر منه:
٤٢٢.....	[٨٨] فصل في الحث على قصر الأمل:
٤٢٧.....	[٨٩] فصل في ذم التهاون والتفريط:
٤٣٠.....	[٩٠] فصل في ذم الكسل:
٤٣٣.....	[١٣] كتاب تذكر الموت والدار الآخرة:
٤٣٣.....	[٩١] فصل في تذكر الموت والدار الآخرة:
٤٤٥.....	[٩٢] فصل في الوعظ والمواعظ:
٤٥٥.....	[٩٣] فصل في صفة الجنة والترغيب فيها:
٤٥٧.....	[٩٤] فصل في النار وأهوالها:
٤٥٨.....	[٩٥] فصل في التعزية:

[١٤] كتاب آداب الصحبة والأخوة ومعاشرة الخلق:.....٤٦٦

- [٩٦] فصل في الحث على صحبة الأخيار والزجر عن عشرة الأشرار:.....٤٦٦
- [٩٧] فصل في الحث على حسن الصحبة والمعاشرة:.....٤٧٦
- [٩٨] فصل في حكم السلف على المرء بقريته ومماشاته:.....٤٨٠
- [٩٩] فصل في الحب في الله والبغض في الله:.....٤٨٣
- [١٠٠] فصل في الحث على الإِدْب وحسن الخلق:.....٤٨٤
- [١٠١] فصل في الحث على الألفة:.....٤٩٧
- [١٠٢] فصل في التودد:.....٤٩٩
- [١٠٣] فصل في مداراة الناس:.....٥٠٠
- [١٠٤] فصل في كراهية التلون في الوداد بين المتآخين:.....٥٠٢
- [١٠٥] فصل في الصفح والعفو وذم الانتقام:.....٥٠٣
- [١٠٦] فصل في الحث على زيارة الإخوان:.....٥٠٥
- [١٠٧] فصل في اصطناع المعروف وقضاء حوائج المسلمين وتفريح الكرب عنهم:.....٥٠٧
- [١٠٨] فصل في ذم المن في العطية:.....٥١٤
- [١٠٩] فصل في الاعتراف بالفضل ورد الجميل و ذم نكرانه:.....٥١٦
- [١١٠] فصل في إرضاء الناس غاية لا تدرك:.....٥٢٠
- [١١١] فصل في الاعتذار وقبوله من المعتذر:.....٥٢٢
- [١١٢] فصل في استحباب إفشاء السلام وإظهار البشر والتبسم:.....٥٢٤
- [١١٣] فصل في كتمان السر:.....٥٢٧
- [١١٤] فصل في الزجر عن تهاجر المسلمين لغير ما حاجة:.....٥٣٢
- [١١٥] فصل في الحث على ملازمة الحياء من الله وخلقه:.....٥٣٥
- [١١٦] فصل في الحث على لزوم الحلم وعدم الغضب وكظم الغيظ:.....٥٣٨
- [١١٧] فصل في الإغضاء عن هفوات الإخوان والتعافل عنها:.....٥٤٨
- [١١٨] فصل في الحذر من كثرة العتاب:.....٥٥٣
- [١١٩] فصل في ما جاء من ترويح القلوب والنفوس:.....٥٥٥
- [١٢٠] فصل في المزاح بحق وما جاء فيه:.....٥٥٧
- [١٢١] فصل في الإنصاف والعدل:.....٥٦٠
- [١٢٢] فصل في الستر:.....٥٦٣
- [١٢٣] فصل في الحث على لزوم الرفق ومجانبة الغلظة والعنف:.....٥٦٠
- [١٢٤] فصل في الحث على الوفاء بالوعد وكراهة إخلافه:.....٥٦٧
- [١٢٥] فصل في الاستخارة والاستشارة:.....٥٧١
- [١٢٦] فصل في الحكمة:.....٥٧٣
- [١٢٧] فصل في ذم الخيانة والحث على الأمانة:.....٥٧٥
- [١٢٨] فصل في ذم البغي والظلم والعدوان:.....٥٧٧
- [١٢٩] فصل في كراهية معاداة الناس بغير حق:.....٥٨٢
- [١٣٠] فصل في الزجر عن التجسس على المسلمين والحث على إحسان الظن بهم:.....٥٨٣
- [١٣١] فصل في ذم السخرية والاستهزاء والتعيير والاحتقار:.....٥٨٦
- [١٣٢] فصل في الحذر من الأذية:.....٥٨٨
- [١٣٣] فصل في الزجر عن التحاسد والبغضاء:.....٥٩٠
- [١٣٤] فصل في ذم الحقد والكراهية:.....٥٩٦

١٣٥]	فصل في الحث على النظافة وحسن المظهر:.....	٥٩٧
١٥]	كتاب الإحسان:.....	٦٠٠
١٣٦]	فصل في الإحسان إلى الوالدين وذمّ عاقبهما:.....	٦٠٠
١٣٧]	فصل في حقوق الجار:.....	٦٠٢
١٣٨]	فصل في الأمر بصلة الأرحام:.....	٦٠٤
١٣٩]	فصل في عيادة المريض:.....	٦٠٧
١٤٠]	فصل في الإصلاح بين الناس بالحق:.....	٦٠٨
١٦]	كتاب الإمارة:.....	٦١٠
١٤١]	فصل في الحذر من الفتن و الحث على اعتزالها والهروب منها:.....	٦١٠
١٤٢]	فصل في التحذير من الدخول على السلطان والدنو منه :.....	٦١٦
١٤٣]	فصل في الإقدام على بصيرة ومعرفة خاصة في زمن الفتن:.....	٦١٨
١٤٤]	فصل في ذم طلب الإمارة وتولي القضاء والهروب منها :.....	٦١٩
١٤٥]	فصل في الأمر بالصبر على جور السلطان وعدم الخروج عليه:.....	٦٢٣
١٤٦]	فصل في الاجتماع على الحق والحذر من منابذة السلطان:.....	٦٣٣
١٤٧]	فصل في النصيحة لأئمة المسلمين:.....	٦٣٣
١٤٨]	فصل في الدعاء للسلطان والحذر من إهانته:.....	٦٣٨
١٤٩]	فصل في الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى والتضرع إليه والاشتغال بالعبادة:.....	٦٤١
١٧]	كتاب الجهاد والتضحية:.....	٦٤٤
١٥٠]	فصل في الشجاعة:.....	٦٤٤
١٥١]	فصل في فضل الجهاد والتضحية في سبيل الله:.....	٦٤٧
١٥٢]	فصل في صفات القائد المحنك:.....	٦٤٩
١٨]	كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:.....	٦٥١
١٥٣]	فصل في أهمية النصيحة وحاجة الناس إليها:.....	٦٥١
١٥٤]	فصل في النصيحة على بصيرة وعلم:.....	٦٥٦
١٥٥]	فصل لا يمنع الناصح تقصيره من إساءة النصيح للغير :.....	٦٥٦
١٥٦]	فصل لا يمنع الناصح نصحه لغيره الخوف والحياء منهم :.....	٦٥٩
١٥٧]	فصل في التثبت في المنقول والتحقق من كونه منكراً:.....	٦٥٩
١٥٨]	فصل يكون النصيح في السر دون العلن:.....	٦٦٠
١٥٩]	فصل في التدرج في النصيح، ومراعاة المصالح والمفاسد:.....	٦٦٢
١٦٠]	فصل النصيح بلطف وأدب ورفق:.....	٦٦٣
١٦١]	فصل في كون الناصح غير ملزم لغير بما ينصح به:.....	٦٦٤
١٦٢]	فصل في ذم النصيحة على وجه التوبيخ أو التعيير، أو الاستعلاء:.....	٦٦٥
١٦٣]	فصل في الحذر من كثرة الجدال والمراء والعتاب أثناء النصيح:.....	٦٦٦
١٦٤]	فصل في تكرار النصيحة والمداومة عليها:.....	٦٦٦
١٦٥]	فصل في الصبر على الأذى الحاصل من وراء النصيحة :.....	٦٦٧
١٦٦]	فصل في أن الناصح يكون من أسرع الناس عملاً بنصيحته:.....	٦٦٨
١٦٧]	فصل في الحذر من رد النصيحة:.....	٦٦٨
١٩]	كتاب النكاح وآداب العشرة:.....	٦٧١
١٦٨]	فصل في معاشرة النساء وشيء من أخبارهن:.....	٦٧١
١٦٩]	فصل في الحث على الزواج:.....	٦٧٦

[٢٠] كتاب الحذر من المعاصي و الذنوب:

- ٦٨١.....[١٧٠] فصل في أضرار الذنوب والمعاصي وعقوباتها في الدنيا والاخرة:.....
- ٦٨١.....[١٧١] فصل في الحذر من الإصرار على الذنوب والمعاصي واحتقارها:.....
- ٦٩٥.....[١٧٢] فصل في الحذر من المجاهرة بالمعاصي:.....
- ٦٩٦.....[١٧٣] فصل في ذم الأمن من مكر الله والحذر من القنوط من رحمته:.....
- ٦٩٧.....[١٧٤] فصل في الحذر من ذنوب الخلوات ومراقبة الله فيها:.....
- ٦٩٩.....[١٧٥] فصل في النهي عن النظر إلى النساء الأجانب والدخول عليهن:.....
- ٧٠٢.....[١٧٦] فصل في النهي عن النظر إلى المردان ومجالستهم:.....
- ٧١٠.....[١٧٧] فصل في التحذير من الزنا واللواط:.....
- ٧١٢.....[١٧٨] فصل في الحذر من الدياثة وعدم الغيرة:.....
- ٧١٦.....[١٧٩] فصل في تحريم السماع لألآت اللهو والطرب:.....
- ٧١٧.....[١٨٠] فصل في التحذير من تعاطي الخمر وكل ما يسكر:.....
- ٧٢٣.....

[٢١] كتاب آفات اللسان:

- ٧٢٦.....[١٨١] فصل في الصبوت وحفظ اللسان:.....
- ٧٢٦.....[١٨٢] فصل في ذم الفضول في الأقوال والأفعال:.....
- ٧٣٨.....[١٨٣] فصل في ذم الكذب والحث على لزوم الصدق:.....
- ٧٤٣.....[١٨٤] فصل في الحذر من الغيبة:.....
- ٧٤٩.....[١٨٥] فصل في الحذر من النميمية:.....
- ٧٥٤.....[١٨٦] فصل في الحذر من الاشتغال بعيوب الناس والتغافل عن عيب نفسه:.....
- ٧٥٨.....[١٨٧] فصل في النهي عن السب واللعن والبذاءة والفحش واللغو:.....
- ٧٦٠.....[١٨٨] فصل في الحث على القول الحسن وطيب الكلام:.....
- ٧٦٢.....[١٨٩] فصل في جبر الخواطر:.....
- ٧٦٥.....

[٢٢] كتاب المال وآداب الكسب والمعاش:

- ٧٦٨.....[١٨٩] فصل في أكل الحلال والحذر من الحرام:.....
- ٧٦٨.....[١٩٠] فصل في إباحة جمع المال للقائم بحقوقه:.....
- ٧٧٣.....[١٩١] فصل في الحث على لزوم القناعة والتعفف والرضا بالرزق:.....
- ٧٧٥.....[١٩٢] فصل في ذم الحرص والطمع:.....
- ٧٨١.....[١٩٣] فصل في فتنة المال واللباس والطعام:.....
- ٧٨٦.....[١٩٤] فصل فيما جاء في الغنى والفقر:.....
- ٧٨٨.....[١٩٥] فصل في ذم المسألة والزجر عنها وفضل التعفف:.....
- ٧٩٢.....[١٩٦] فصل في الحث على لزوم السخاء ومجانبة البخل:.....
- ٧٩٥.....[١٩٧] فصل في فضل الصدقة والكرم والجود والإيثار:.....
- ٧٩٨.....[١٩٨] فصل في الحث على إكرام الضيف:.....
- ٨٠٢.....[١٩٩] فصل في الحث على الاقتصاد و ذم الإسراف والتبذير:.....
- ٨٠٤.....[٢٠٠] فصل في التحذير من الدين غير ما ضرورة:.....
- ٨٠٦.....

[٢٣] كتاب الطب:

- ٨١٠.....[٢٠١] فصل في الحث على التقلل من الأكل وما جاء في ذم البطنة:.....
- ٨١٠.....[٢٠٢] فصل في الحمية:.....
- ٨١٤.....

[٢٤] كتاب المحبة والأنس والرضى:

- ٨١٨.....[٢٠٣] فصل في الرضى عن الله وذم التسخط:.....
- ٨١٨.....

- ٢٠٤] فصل في محبة الله ﷻ: ٨٢١
- ٢٠٥] فصل في الاعتزال عن الناس عند الحاجة والانس برب الناس: ٨٢٤
- ٢٠٦] فصل في التفكير والتأمل والاعتبار: ٨٣١
- ٢٥] كتاب مجاهدة النفوس ومعالجة القلوب: ٨٣٥**
- ٢٠٧] فصل في مجاهدة الهوى: ٨٣٥
- ٢٠٨] فصل في مجاهدة النفس ومحاسبتها وتوبيخها: ٨٣٨
- ٢٠٩] فصل في التواضع ومجانبة الكبر: ٨٤٨
- ٢١٠] فصل في هضم النفس في ذات الله: ٨٥٤
- ٢١١] فصل في العجب وآفاته: ٨٦١
- ٢١٢] فصل في ذم حب الرئاسة والشهرة والظهور: ٨٦٥
- ٢١٣] فصل في أسباب أمراض القلوب وعلاجها: ٨٧٠
- ٢١٤] فصل في ذم الوسوسة: ٨٧٤
- ٢١٥] فصل في الاستقامة: ٨٧٦
- ٢١٦] فصل في الإنابة: ٨٧٨
- ٢١٧] فصل في الحث على التقوى: ٨٧٩
- ٢١٨] فصل في الحذر من مكائد الشيطان ووساوسه: ٨٨٣
- ٢٦] كتاب الزهد والورع: ٨٩١**
- ٢١٩] فصل في ذم الدنيا والزهد فيها: ٨٩١
- ٢٢٠] فصل في الورع: ٩١٤
- ٢٧] كتاب العقل وفضله: ٩١٧**
- ٢٢١] فصل في العقل والفطنة والذكاء: ٩١٧
- ٢٢٢] فصل في صفة الأحقق والجاهل: ٩٢١
- ٢٢٣] فصل من كلام الحمقى: ٩٢٣
- ٢٨] كتاب المنوعات: ٩٢٦**
- ٢٢٤] فصل في ما جاء في الفراسة والتفريس: ٩٢٦
- ٢٢٥] فصل في منشور الحكم والأمثال: ٩٣٠
- ٢٢٦] فصل في السفر والفراق والوداع والحنين إلى الأوطان: ٩٣٤
- ٢٢٧] فصل في ما جاء في الشيب وكبر السن: ٩٤٢
- ٢٢٨] فصل في ما جاء من نوادر السلف: ٩٤٦
- فهرس الموضوعات: ٩٥٦**